

نحو تأصيل إسلامي للتاريخ

الأمة المسلمة

أخطأ بحب أرصَّح في التاريخ

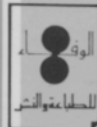
# الطريق إلى بيت المقدس

القضية الفلسطينية<sup>٩٩</sup>

المجزء الأول

إعداد

الدكتور جمال عبد الحادي محمد سعيد



الطريق إلى بيت المقدس  
"القضية الفلسطينية"

نحو تأصيل إسلامي للدراسات التاريخية  
الأمّة المسلمة

أَخْطَا بِحَبِّ أَنْ تَصَحَّحَ فِي النَّارِخِ  
الطَّرِيقَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ  
"القَضِيَّةُ الفِلَسْطِينِيَّةُ"  
الجزء الأول

إعداد

الدكتور جمال عبد الحادي محمد سعيد

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - ش.م.م.



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين ، سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،  
القائل : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّانُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ  
لَكُمْ ، وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ ، فَاهْلَكْنَاهُمْ  
بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ (١) . ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ،  
بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ؛ فجازه الله عنا وعن أمة الإسلام خير  
ما جازى نبيا عن أمته . اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم وعلى آله  
وصحبه وسلم .

## « الطريق إلى بيت المقدس »

### تقديم

حينما نعنون بحثنا « الطريق إلى بيت المقدس » ، لا يعنى ، أن بحثنا ، سينصب فقط على بيت المقدس ، ولكنه سينصب أيضا على بيان معالم الطريق ، الذى يجب أن يسلكه المسلمون المجاهدون ؛ لإقامة حكم الله على أرض الشام<sup>(١)</sup> كلها ؛ فذكرنا هنا الجزء « وهو بيت المقدس » من باب التنبيه على الكل بأهم جزء من أجزائه .

هذه الأرض المقدسة قد تعرضت للغضب مرات كثيرا ، على مدار تاريخها الطويل ، على يد أقوام أطلق عليهم القرآن الكريم اسم « قوما جبارين » ، ومرة أخرى سماهم « جالوت وجنوده » ومرات كثيرة أخرى على يد الآشوريين والكلدانيين والفرس واليونان والروم ، والأوربيين ( الفرنج )<sup>(٢)</sup> الذين تستروا بستار الصليب ، والعبيدين ، والمغول ، والتتار ، وغيرهم .

وفى كل مرة كانت تتعرض فيه بيت المقدس للغضب كانت تنكس فيها راية لا إله إلا الله ، وتعطل شريعة الله ، ويطارد فيها المسلمون العاملون لنصرة دين الله .

---

(١) أرض الشام حدودها من الغرب بحر الروم ( البحر المتوسط ) ، ومن الشرق البادية من إيالة إلى الفرات ثم من الفرات إلى حد الروم ، ومن الشمال بلاد الروم ( تركيا حاليا ) ومن الجنوب حد مصر وتهي بنى إسرائيل ، وآخر حدودها مع مصر رفح . ( المسالك والممالك ) للأصطخرى ، ص ٤٢٣ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ، ج ٥ ، ص ٢١٩ .

وهى الآن الأرض التى تضم سورية ولبنان وفلسطين والأردن .

(٢) تطلق المصادر الإسلامية اسم الفرنج أو الفرنجة على أبناء أوروبا الذين قاموا باغتصاب العالم الإسلامى منذ نهاية القرن الخامس الهجرى ( الكامل فى التاريخ ، ج ٩ : البداية والنهاية ، ج ١٢ ) أما المراجع الحديثة فتطلق عليهم اسم الصليبيين على اعتبار أنهم تستروا بالصليب فى اغتصابهم لبلاد المسلمين .

وفي كل مرة كان الجيل الجبان الذي كان ينتسب إلى الإسلام ، والذي قد يقاتل أحيانا .. من أجل الأرض ، أو من أجل المال ، أو من أجل الأبناء .. لا يستطيع أن يهزم هذه الهجمة العدوانية على الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، فكان يكتب عليه التيه والضياع ، إلى أن يقبض الله سبحانه وتعالى جيلا مجاهدا يسترد الأرض المباركة ليقم عليها دين الإسلام ، ويقم حياة الناس على نظام الله وشرعه .

كما تعرضت هذه الأرض المباركة للغضب مرة أخرى ، بعد انهيار الدولة الإسلامية التي كان يقوم عليها آل عثمان ، وعلى وجه الخصوص بعد إقصاء السلطان عبد الحميد الثاني عن الخلافة عام ١٣٠٨ هـ / ١٩٠٨ م ، على يد اليهود يعاونهم الفرنسيون والانجليز ظاهراً ويسانداهم ( الشيوعيون المملحدون ) والحاقدون من الصليبيين تحت سمع وبصر ما تسمى بالمنظمات الدولية بداية بعصبة الأمم ونهاية بما يسمى بالأمم المتحدة ومجلس الأمن وغيرها .

إذن هذا الغضب ، لبيت المقدس قد حدث بعد انهيار الخلافة ، السياج الحامي للأمة الإسلامية وفي غفلة من أبناء المسلمين ، بعد أن ابتعدوا عن دينهم ، ونحوا كتاب ربهم وسنة نبيهم عن حياتهم .

لقد اغتصب اليهود بلاد الشام ... التي بارك الله فيها للعالمين ... وعليها أقاموا دولة يهودية ، تحكم في أرض الإسلام ، وأبناء الإسلام ، بغير شرع الإسلام ، وتنزل بأهله وجيرانه وإخوانه أبشع أنواع الانتقام والإبادة . وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ ، يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ... اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ (١) .

(١) التوبة : ٨ - ١٠ .

وهدف أعداء الإسلام ، من وراء اغتصاب أرض الإسراء والمعراج ، هو جزء من مخطط الكيد الشيطاني والتآمر العالمي ، اليهودي والصليبي والملحد ، لإحكام السيطرة على العالم الإسلامي ، واستغلال خيراته وثرواته بعد رد أهله كفاراً حسداً من عند أنفسهم ، ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ (١) . وذلك كخطوة على الطريق نحو إقامة دولة يهودية عالمية (٢) - لا مكنهم الله من ذلك - تتحكم في بني آدم على امتداد رقعة الأرض التي يحيون عليها .

ودراسة هذا الحدث الخطير ، والمؤامرة الدولية التي تستهدف الأمة المسلمة ودينها وعقيدتها ، له هدف ، هذا الهدف هو :

معرفة الطريق الذي يجب أن يسلكه المسلمون إلى بيت المقدس ، لإنهاء هذا العدوان اليهودي العالمي الشرس ، وإعادة حكم الإسلام إلى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين .

(١) البقرة : ٢١٧ .

(٢) وهذا الهدف يكشف عنه ما تسمى بالتلمود « الذي غرس في اليهود آمالاً كباراً في السيطرة على العالم ، وطلب منهم اتخاذ كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، وصولاً إلى الهدف النهائي : وهو التسلط على العالم » . وقد ورد في التلمود على لسان حاخامات اليهود وهم يرسمون سياسة المستقبل :

« يجب على كل إسرائيل أن يبذل جهده لمنع تملك باقي الأمم في الأرض حتى تبقى السلطة لإسرائيل ، فإذا لم يتيسر لهم ذلك اعتبروا منفيين وأسرى ، وإذا تسلط غير الإسرائيليين على أوطان إسرائيل ، حق هؤلاء أن يندبوا ويقولوا ( يا للعار ، يا للخراب ) ، ويستمر ضرب الذلة والمسكنة على بني إسرائيل حتى ينتهي حكم الأجانب ، وقبل أن تحكم إسرائيل نهائياً على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ، ويهلك ثلث العالم » .

ويعتبر اليهود كتاب التلمود كتاباً منزلاً ، وأفضل مما يسمونها التوراة ، وأجدر بالاحترام ، حتى أن الحاخامات أدخلوا في روع اليهودي أن من يخالف ما يسمونها التوراة يغفر له ، أما من يخالف التلمود فلن يغفر له . ( انظر : سياسة الاستعمار والصهيونية ، ص ٧ - ٩ ؛ أصول الصهيونية في الدين اليهودي ، من مطبوعات معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ١٩٦٣/١٩٦٤ م ، ص ٥٩ . تأليف د . إسماعيل راجي الفاروق ؛ خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ، القاهرة ، دار القلم ١٩٦٥ م ، الفصل السادس ، ص ٦٩ - ١٠٥ ، تأليف عبد الله التل ، ومن التلمود ، من مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ص ٢٥ ، ٧٩ ) .

وذلك من خلال تأصيل الأحداث التي تعرضت لها المنطقة تأصيلاً إسلامياً  
اعتماداً على :

- القرآن الكريم .
- سنة النبي محمد ﷺ .
- سنة الخلفاء الراشدين .
- ثم في ضوء الأحداث التي تعرض لها العالم الإسلامي على مدار تاريخه الطويل ، اعتماداً على الله ثم على المصادر والمراجع الموثقة .
- وبعد ذلك فإن أخطأنا فمن أنفسنا ، وإن أصبنا فمن الله سبحانه وتعالى ، وما توفيقنا إلا بالله ، عليه توكلنا ، وإليه أنبنا ، وإليه المصير .

المؤلف





## الفصل الأول

### بلاد الشام عبر التاريخ

#### ( الجزء الأول )

- منذ أقدم العصور « على عهد آدم وإبراهيم عليهما السلام » .
- الله سبحانه وتعالى يبارك بيت المقدس .
- آدم بينى المسجد الأقصى .
- إبراهيم عليه السلام وذريته المسلمة ، أئمة على الأرض المباركة .

بيت المقدس هي عاصمة الشام منذ زمن لا يعلمه إلا الله عز وجل ، وهي الأرض التي وصفها الخالق عز وجل : ( بالمباركة ) ، في قوله تعالى : ﴿ ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ (١) .

يقول الإمام أبو عبد الله محمد القرطبي : « الأرض ؛ أرض الشام ( سورية وفلسطين ) ، وقال ابن عباس : وقيل لها مباركة لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها ، ولأنها معادن الأنبياء ، وقيل بيت المقدس لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء » (٢) .

وبيت المقدس تضم موزعا من المواضع التي لا تشد الرحال إلا إليها (٣) ، هذا الموضع هو المسجد الأقصى ، الذي بارك الله حوله ، يقول الله تعالى :

(١) الأنبياء : ٧١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ج ١١ ، ص ٣٠٥ .

(٣) لحديث رسول الله ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد رسول الله ﷺ ، ومسجد الأقصى » ؛ رواه البخارى ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة .

﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ (١) .

وقد ورد فى تفسير هذه الآية : ﴿ باركنا حوله ﴾ : قيل بالثار وبمجارى الأنهار ، وقيل : بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين ، وبهذا جعله مقدسا . وروى معاذ بن جبل عن النبى ﷺ أنه قال : « يقول الله تعالى : يا شام أنت صفوتى من بلادى ، وأنا سائق إليه صفوتى من عبادى » (٢) .

وقد ثبت فى صحيح مسلم عن أبى ذر ، قال : سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع على الأرض قال : « المسجد الحرام » . قلت : ثم أى ؟ قال : « المسجد الأقصى » . قلت : كم بينهما ؟ قال : « أربعون عاما ، ثم الأرض لك مسجد ، فحيثما أدركتك الصلاة فصل » .

كما أخرج النسائى بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ : « أن سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خللا ثلاثة : حكما يصادف حكمة فأوتيه ، وسأل الله عز وجل ملكا . لا ينغى لأحد من بعده فأوتيه ، وسأل الله عز وجل ، حين فرغ من بناء المسجد ، ألا يأتيه أحد ، لا ينزهه إلا الصلاة فيه ، أن يخرج من خطبته كيوم ولدته أمه فأوتيه . فجاء إشكال بين الحديثين ، لأن بين إبراهيم وسليمان آمادا طويلة . قال أهل التواريخ : أكثر من ألف سنة فقيل : إن إبراهيم وسليمان عليهما السلام إنما جددوا ما كان أسسه غيرهما . وقد روى أن أول من بنى البيت آدم عليه السلام ، فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع بيت المقدس (٣) . من بعده بأربعين عاما ، ويجوز أن تكون الملائكة أيضا بنته بعد بنائها البيت بإذن الله ، وكل محتمل ، والله أعلم » (٤) .

(١) الإسراء : ١ ، وقد سمي الأقصى لبعـد المسافة بينه وبين الكعبة ، ( والمسجد الأقصى هو بيت المقدس ) تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٢ - ٢٤ .  
(٢) الجامع لأحكام القرآن : ج ١٠ ، ص ٢١٢ .  
(٣) الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، ج ٤ ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ . تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٣٨٣ .  
(٤) فتح البارى ، ج ٦ ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

وأورد الإمام ابن حجر قول ابن الجوزي : « وجوابه أن الإشارة إلى أول البناء ، ووضع أساس المسجد ، وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ، ثم انتشر ولده في الأرض ، فحائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ، ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن ، وكذا قال القرطبي : أن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتداء وضعهما لهما ، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما » . ويضيف الإمام ابن حجر : « وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال : إن آدم هو الذى أسس كلا من المسجدين » .

وعلى هذه الأرض المباركة ، وهب الله إبراهيم عليه السلام ، ذرية مسلمة صالحة طيبة ، كانت تحكم حياتها ، وحياة المجتمع الشامي بالمنهج الإسلامى الربانى :

﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين : ( أى وكلا من إبراهيم وإسحاق ويعقوب جعلناه صالحا عاملا بطاعة الله ) وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ( أى رؤساء يقتدى بهم فى الخيرات وأعمال الطاعات ، ومعنى بأمرنا : أى بما أنزلنا عليهم من الوحي والأمر والنهى ، فكأنه قال : يهدون بكتابنا . وقيل : المعنى يهدون الناس إلى ديننا بأمرنا إياهم بإرشاد الخلق ، ودعائهم إلى التوحيد ) وأوحينا إليهم فعل الخيرات ( أى أن يفعلوا الطاعات ) وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ( أى مطيعين )<sup>(١)</sup> . ولوطا آتيناه حكما وعِلما ( والحكم : النبوة ، والعلم : المعرفة بأمر الدين وما يقع به الحكم بين الخصوم ) ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث ( يريد : سدوم . ابن عباس : كانت سبع قرى قلب جبريل عليه السلام ستة وأبقى واحدة للوط وعياله ، وهى زغر التى فيها الثمر من كورة فلسطين إلى حد الشراة)<sup>(٢)</sup> ، ولها قرى كثيرة إلى حد نجد والحجاز ) إنهم كانوا قوم سوء فاسقين ( أى خارجين عن طاعة الله ) وأدخلناه فى رحمتنا ( أى النبوة : وقيل فى الإسلام ) إنه من الصالحين ﴿<sup>(٣)</sup> .

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١١ ، ص ٣٠٥ . (٢) الأنبياء : ٧٢ - ٧٥ ، جيل بنجد لطفى .

(٣) الأنبياء : ٧٤ - ٧٥ ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١١ ، ص ٣٠٩ .

## الإسلام

### يحكم حياة بلاد الشام

إبراهيم عليه السلام ، نبي مسلم ، وإمام مسلم ، وإلى الإسلام كان يدعو ، وبه وصى أبنائه ﴿ ووصي بها إبراهيم بنيه ويعقوب ، يا بني ، إن الله اصطفى لكم الدين ، فلا تُموتنَّ إلا وأنتم مُسلمون ﴾ (١) .

أى أنهم لم يكونوا هودا أو نصارى :

﴿ وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ، قل : بل ملة إبراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين . قولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم ، لا نُفرِّق بين أحد منهم ، ونحن له مُسلمون ﴾ (٢) .

حكام مسلمون على الأرض المباركة :

وحينا كان الإسلام يحكم حياة الأمم والشعوب التي كانت تعيش على الأرض المباركة ( أرض الإسراء والمعراج ) كان هنالك أئمة مسلمون نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ، إبراهيم عليه السلام .

يقول الله تعالى : ﴿ وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتَمَّهُنَّ ، قال : إني جاعلكَ للناسِ إماماً قال : ومن ذُرِّيَّتِي ؟ قال : لا ينال عهدى الظالمين ﴾ (٣) .

(١) سورة البقرة : آية ١٣٢ .

(٢) سورة البقرة : ١٣٥ - ١٣٦ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٢٤ ، يقول الإمام أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي : ( كل من كان ظالما ، لم يكن نبيا ولا خليفة ، ولا حاكما ولا مفتيا ، ولا إمام صلاة ، ولا يقبل عنه ما يرويه عن صاحب الشريعة ، ولا تقبل شهادته في الأحكام ) ؛ الجامع لأحكام القرآن ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ؛ وذلك يؤكد أن إبراهيم عليه السلام لم يكن ظالما وإلا ما استحق أن يكون إماما .

ونذكر منهم لوط<sup>(١)</sup> عليه السلام ، الذى بعث على جزء من هذه الأرض المباركة ، وكان يدعو إلى الإسلام : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وعلى هذه الأرض المباركة ، رُزِقَ إبراهيمُ عليه السلام بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب عليهم السلام ، قال الله عز وجل :

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ، وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ، وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا ، وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ، وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذه الأرض المباركة رزق يعقوب (إسرائيل) بأبنائه الاثنى عشر (ومنهم الأسباط)<sup>(٤)</sup> الذين كان من بينهم أئمة وحكام على بيت المقدس .

وهذا يعنى أن بيت المقدس كانت محكومة بنظام الإسلام ، الذى يقوم على تنفيذه أئمة وحكام مسلمون .



(١) نزل لوط عليه السلام بمدينة سدوم من أرض غور زغر ( وهى مشهورة ببلاد الغور ومتاخمة لجبال بيت المقدس ، ومكانها الآن البحر الميت . ( تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٧ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٧ ، ج ٩ ، ص ٨١ - ٨٤ .

(٢) الذاريات : ٣٥ - ٣٦ ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٢٣٦ .

(٣) الأنبياء : ٧٢ - ٧٣ .

(٤) وهؤلاء الأنبياء كانوا على الإسلام ، انظر : أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، ذرية إبراهيم عليه السلام . تأليف د . جمال عبد الهادى ، ودكتورة وفاء محمد رفعت ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ؛ دار طيبة بالرياض .

## الجزء الثانى

على عهد أبناء يعقوب ( إسرائيل عليه السلام )

إلى عهد يوشع بن نون

والمصادر الإسلامية - أى القرآن الكريم وحديث الرسول محمد ﷺ -  
تثبت أن إمامة المسجد الأقصى ، وبالتالي زمام الأمر ، على هذه الأرض المباركة ،  
استمرت فى يد الصالحين من ذرية إبراهيم عليه السلام ( أى من أبناء يعقوب  
« إسرائيل » بن إسحاق عليهم السلام ) .

وفى فترة من الزمان - حوالى منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد تقريبا  
شاءت إرادة الله عز وجل ، أن ينتدب من هذه الذرية الطيبة التى تكاثرت  
على أرض الإسراء والمعراج ، نبيا مسلما ، من أبناء يعقوب عليه السلام ، ليدعو  
شعب مصر إلى الإسلام ، وفى أثناء حكم هذا النبى الكريم لمصر ، ترك يعقوب  
عليه السلام ، وبعض أبنائه بلاد الشام إلى مصر ، ليقم إلى جوار يوسف عليه  
السلام .

وقبل أن يغادر يعقوب - عليه السلام - بيت المقدس ، ترك الإمامة  
والولاية فى أيدي بعض أفراد أسرته من المسلمين ؛ لأنه ليس من المتصور أن يترك  
يعقوب ، النبى المسلم ، الأرض المباركة التى درج عليها أبوه وجده عليهما السلام  
فى غير أيدٍ مسلمة ، أو يكون قد تركها بغير إمامة ، وهو يعلم أن الإمامة جزء من  
نظام الإسلام ..

ومصر وبلاد الشام كانت فى ذلك الزمان أرضا واحدة ، بدليل أن أهل  
الشام كانوا يمتارون من مصر أثناء المجاعة التى حلت بمصر وبلاد الشام ، وكانت

القوافل تذرع المنطقة ما بين مصر وبلاد الشام دون قيود أو عوائق<sup>(١)</sup> .

قوم جبارون يغلبون على بيت المقدس :

ولكن إمامة المسجد الأقصى ، أو بيت المقدس لم تظل دواما في أيدي المسلمين من ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، ففي فترة من الزمان غلب أقوام جبارون على هذه الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، وكان ذلك في فترة تعاصر رسالة موسى - عليه السلام - في مصر .

موسى - عليه السلام - يقود بنى إسرائيل لتحرير بيت المقدس :

وأدرك موسى - عليه السلام - الواجب الملقى على عاتقه ، وهو ضرورة أن تكون بيت المقدس في أيدي المسلمين ، ليقيموا عليها نظام الله وشرعه ، فترك مصر ، واتجه إلى شبه جزيرة سيناء في طريقه إلى الأرض المباركة لتحريرها ممن غلب عليها .

الجيل الجبان يرفض الدخول بحجة أن فيها قوما جبارين :

وفي أثناء مسيرة الجيش ، وقف موسى خطيبا في قومه يذكرهم بنعم الله عليهم ، ومنها أن الله قد مكن لهم في الأرض ، وجعل فيهم أنبياء وملوكا ، وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين ، ويطلب منهم استحضار نية الجهاد في سبيل الله ، ودخول الأرض المقدسة التي كتبها الله للمسلمين المجاهدين ، كما حذرهم نبئهم - عليه السلام - من النكوص على الأعقاب ، وتولى الأدبار ؛ فينقلبوا خاسرين ... في الدنيا بحرمانهم من دخول الأرض المقدسة ، وفي الآخرة بإدخالهم النار .

ولكن الجيل الذي استمرأ حياة الدُّلَّة والمسكنة على يد فرعون مصر ، جحد بنعمة ربه ، ولم يستجب لدعوة رسوله ، لدخول الأرض المقدسة بحجة أن فيها قوما جبارين ، وأنه لا طاقة له بجهادهم ، وأنه لن يدخلها إلا بعد أن يخرج القوم منها .

ولم يحرم الصف المسلم ، من رجال أتقياء ذكروا أبناء هذا الجيل بأن النصر

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ٢٢٠ ، ٢٥٩؛ سورة يوسف عليه السلام .

بيد الله ، وأن عليهم فقط أن يتوكلوا على الله ، ويفوضوا أمرهم إليه ، ويدخلوا بيت المقدس على عَدُوِّهِمْ ، لأن مجرد دخولهم سيؤدى إلى غلبتهم وهزيمة عدوهم . ولكن الجليل الجبان ، رفض النصيحة ، بل وتناول على موسى وربه سبحانه وتعالى .

وهنا طلب موسى - عليه السلام - من ربه أن يفرق بينه وبين قومه الذين كفروا ، حتى لا يشملهم غضب الله عز وجل معهم .

وعاقب الله الجليل الجبان ، الذى فضل أن يعيش طريدا شريدا ، على أن يعيش عزيزا أو يموت شهيدا ، عاقبه بالتيه ، والطرد من رحمة الله سبحانه وتعالى .  
ويحكى الله - عز وجل - هذه الحادثة بقوله :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ، وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ ، فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ، وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ، فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ . قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ عَلَيْهِمَا : ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ، فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ، وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَالُوا : يَا مُوسَى ، إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ، فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . قَالَ : رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ، فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ : فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ، فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١) .

وهنا يجدر بنا وبالمسلمين - داخل وخارج الأرض المحتلة - أن يقفوا أمام هذا النص القرآنى وأن يتملوا ما فيه ، لأنه المفتاح لأزمئتنا المعاصرة ، وفيه معالم الطريق الذى يجب أن يسلكه المسلمون لاسترجاع الأرض المباركة .

(١) المائة : ٢٠ - ٢٦ ، بعثة موسى عليه السلام كانت فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد تقريبا .  
﴿ أنعم الله عليهما ﴾ . يقول الإمام أبو عبد الله القرطبى ، أى بالإسلام أو باليقين أو بالصلاح ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ١٢٧ ، ١٢٣ إلى ١٣٣ .



## الدروس المستفادة :

بعد هذا العرض الرباني ، لهذه الحادثة التاريخية :

- قوم جبارون يغتصبون بيت المقدس .
- الله ينتدب موسى عليه السلام ليقود قومه لاستعادة الأرض المباركة .
- القوم يرفضون .
- الله سبحانه وتعالى يكتب عليهم التيه والضياع في الدنيا وعذاب النار في الآخرة .

- ومن خلال هذا العرض الرباني ، لهذه الواقعة على محمد - ﷺ - وصحبه - رضوان الله عليهم - ، وعلى المسلمين في كل زمان ومكان يتجلى الكثير من المعالم البارزة على طريق العودة إلى أرض الشام ، لإقامة حكم الله :

أولاً : أن بلاد الشام هي الأرض المقدسة ، وقد كتبها الله للمسلمين المؤمنين الموحدنين ، وبهذا يقول الإمام القرطبي : ﴿ التي كتب الله لكم ﴾ أى فرض دخولها عليكم ووعدهم دخولها وسكنها لكم<sup>(١)</sup> .

ثانياً : لا يجوز للكفر أن يكون له ولاية على بيت المقدس .

ثالثاً : أن الأمة المسلمة هي أمة مجاهدة ، ويجب أن تكون كذلك إلى ما شاء الله .

رابعاً : أن النصر بيد الله ، وما على المؤمنين إلا أن يأخذوا بالأسباب ، ليتحقق نصر الله - عز وجل - ومنها : الإيمان بالله ، والتوكل عليه ، وطاعته فيما أمر ونهى .

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ج ٦ ، ص ١٢٥ .

خامسا : ضرورة الحث على الجهاد في سبيل الله لاستخلاص الأرض المقدسة من الأيدي الكافرة التي اغتصبتها .

سادسا : أن الجيل المؤهل لاسترجاع الأرض المقدسة هو الجيل المسلم المجاهد في سبيل الله<sup>(١)</sup> .

سابعا : ضرورة تميز الصف المسلم المجاهد الذي يعد نفسه لاستعادة الأرض المقدسة عن الصف غير المسلم .

ثامنا : أن الجيل الجبان الذي يقول اليوم بأنه لا طاقة له بقتال إسرائيل وأمريكا وروسيا ، لأنها تملك أسلحة نووية وقوة مادية ضخمة ، هو صورة مكرورة للجيل الجبان الذي عوقب بالتيه أربعين عاما<sup>(٢)</sup> .

والأمة الآن معاقبة بالتيه ، فهي حائرة لا تدري ماذا تفعل ، فكلما حاول الناصحون أن يعرفوها الطريق الصحيح لاسترجاع الأرض المقدسة المغتصبة ، صمّت آذانها ، ووصفت الناصحين بالرجعية والتطرف ، ولذلك كان لا بد وأن يجرى عليها عقاب الله ، وتعمل فيها سنة ربانية ، ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾<sup>(\*)</sup> . سيهلك الجيل الجبان ، ويأتى الجيل المسلم المجاهد الذي سيكون على يديه استعادة الأرض التي بارك الله فيها للعالمين .

\* \* \*

- جيل مسلم مجاهد يحرر بيت المقدس :

- الجيل المسلم يقوده يوشع بن نون :

لله في حياة الأمم سنن ، تتحقق بتحقيق أسبابها ، من هذه السنن ما يتضح من قول الله تعالى : ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ .

(١) ويصدق هذا حديث رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يحتبىء اليهودى وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر ، يا مسلم ! يا عبد الله ! هذا يهودى خلفى ، فتعال فاقتله إلا الفرقد ، فإنه من شجر اليهود » صحيح الجامع الصغير ، حديث رقم ٣٠٧٨/٧٣٠٤ ؛ رواه مسلم .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٣٦ - ٤١ .

(\*) محمد : ٣٨ .

يقول الإمام القرطبي وابن كثير : ( وإن تتولوا عن طاعة الله واتباع شرعه ﴿ يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ أى ولكن يكونوا سامعين مطيعين لله وأوامره ) (١) .

فحينما تولى قوم موسى ، ورفضوا مجاهدة القوم الذين اغتصبوا بيت المقدس ، كتب عليهم التيه والضياع ، حتى قضى الجيل الجبان ، وجاء الله سبحانه وتعالى بجيل آخر مسلم مجاهد ، قاده ( يوشع بن نون ) لتحرير بيت المقدس .

وهنا تتحقق سنة ربانية أخرى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ، كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (٢) .

يروى الله سبحانه وتعالى أخبار التمكين للجيل المسلم فى بيت المقدس : ﴿ وإذ قلنا : ادخلوا هذه القرية (٣) ، فكلوا منها حيث شئتم رغدا ، وادخلوا الباب سجدا ، وقولوا : حطة ، نغفر لك خطاياكم ، وسنزيد المحسنين ﴾ .

يقول المفسرون : ( إن يوشع بن نون قد افتتح بيت المقدس يوم الجمعة ، فهموا بافتتاحها ودنت الشمس للغروب ، فخشى إن دخلت ليلة السبت أن يسبتوا ، فنادى الشمس : إني مأمور وإنك مأمورة ، فوفقت حتى افتتحها ) (٤) .

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ج ١٦ ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ . تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ١٨٢ .

(٢) النور : ٥٥ : تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ - ٣٠٢ .

(٣) يقول القرطبي : ( قيل ، إنها بيت المقدس وقيل : إنها أريحا من بيت المقدس ، وقيل : الشام ، وقيل : الرملة والأردن وفلسطين وتدمر ) ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٤٠٩ ؛ ( والصحيح : بيت المقدس ) ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٩٨ ، ج ٢ ، ص ٣٩ - ٤١ . وفى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ، قال : « غزا نبي من الأنبياء » الحديث أخرجه مسلم وفيه قال : « فغزا فادنى للقرية ( لفظ البخارى : فدنا من القرية ) حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك ، فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها على شيئا ، فحبست عليه حتى فتح الله عليه » ؛ انظر : الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

ولكن هذا الجيل المجاهد كان يضم بعض ضعاف النفوس ، الذين لم يستسلموا تماما لله رب العالمين يتضح ذلك من موقفهم في مسألتين حيال أمر الله لهم :

### المسألة الأولى :

لقد أمرهم الله عز وجل أن يدخلوا بيت المقدس ( سجدا ) أى شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ، ورد بلادهم عليهم ، وإنقاذهم من التيه والضلال<sup>(١)</sup> . وأن يقولوا : ( حطة )<sup>(٢)</sup> أى احطط عنا خطايانا ولكنهم خالفوا أمر الله الحكيم ، فلم يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول ، ولم يعترفوا بذنوبهم ، ويستغفروا منها ، ولم يشكروا الخالق العظيم على النعمة التى أنعم عليهم بها ، وهى الفتح ، ولم ينادوا إلى فعل ما يحبه الله عز وجل ، رغم أن الله سبحانه وتعالى قد وعدهم ﴿ وسنزيد المحسنين ﴾ .

﴿ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾<sup>(٣)</sup> .

أى أنهم لم يستجيبوا لأمر الله ، ويستسلموا له بالكلية ، ومن ملامح هذا التمرد على أوامر الله ، قولهم : ( حبة فى شعرة ) بدلا من ( حطة )<sup>(٤)</sup> .

ولذلك نزل بهم عقاب الله عز وجل ، الذى يتمثل فيما أصابهم من الأوجاع والأسقام<sup>(٥)</sup> .

(١) تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(٢) قيل لبنى إسرائيل : ادخلوا البيا سجدا وقولوا حطة . فدخلوا يرحفون على أستاذهم فبدلوا وقالوا : حبة فى شعرة ) رواه البخارى والنسائى .

(٣) البقرة : ٥٨ - ٥٩ .

(٤) يقول الإمام الحافظ أبو عبد الله القرطبى : ( فبدل الذين ظلموا قولا ) الذين ، فى موضع رفع ، أى فبدل الظالمون منهم قولا غير الذى قيل لهم : ( قولوا : حطة ) فقالوا : حنطة ، على ما تقدم ، فزادوا حرفا فى الكلام فلحقوا من البلاء ما لحقوا ، تعريفا أن الزيادة فى الدين والابتداع فى الشريعة عظيمة الخطر ، شديدة الضرر ، هذا فى تغيير كلمة هى عبارة عن التوبة أوجبت كل ذلك العذاب ، فما ظنك بتغيير ما هو من صفات المعبود . هذا والقول أنقص من العمل ، فكيف بالتبديل والتغيير فى الفعل ) . الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

(٥) يقول رسول الله ﷺ : « الطاعون رجز عذاب ، عُذِّبَ من كان قبلكم » رواه النسائى ، وفى =

## الدروس المستفادة :

أولاً : لله في حياة الأمم والشعوب سنن لا تتغير ولا تتبدل ، ومنها : أن نكول الناس عن الاستسلام لأوامر الله سبحانه وتعالى يؤدي إلى استبدالهم بأقوام آخرين يطبقون الاستسلام لأوامر الله عز وجل ، ومنها : أن الله سبحانه وتعالى قد وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، والذين يفردون الله سبحانه وتعالى بالعبادة ، ولا يشركون به أحدا في عبادته بالتمكين والاستخلاف في الأرض ، ونشر ظلال الأمن والطمأنينة عليهم .

ثانياً : أن الجهاد ، هو المحك الحقيقي ، الذي يتميز من خلاله الخبيث من الطيب ، داخل الصف المسلم .

ثالثاً : ليس بالضرورة أن يكون الصف المسلم على درجة واحدة من الاستسلام لله عز وجل ، حتى يتحقق نصر الله عز وجل ، وإنما قد يضم الصف من ظلم نفسه ، بعدم الطاعة لله ، بشرط أن يكونوا قلة .

رابعاً : أن من سنن الله الثابتة في حياة بني آدم إصابتهم بالأوجاع والأسقام حينما يخالفون أوامر الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

خامساً : أن الذنوب والمعاصي تعزل العبد عن رحمة الله عز وجل ، وتحرمه من نصرته : ﴿ وَقُولُوا : حِطَّةٌ ، نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ، وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

سادساً : أهمية الأرض المقدسة عند الله عز وجل .

سابعاً : أن الكون كله خلق منقاد طائع لله عز وجل ، فهذا هو نبي

---

=رواية : « إذا سمعت الطاعون بأرض فلا تدخلوها » . رواه البخارى ومسلم ، وفي حديث آخر : « إن هذا الوجع والسقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم » أصل الحديث مخرج في الصحيحين . ( تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ١٠٠ ) .

بنى إسرائيل المسلم ينادى الشمس : ( إئني مأمور وإنيك مأمورة فوقف حتى افتتحها ) .

ثامنا : أن المجاهدين المسلمين وهم قلة ، يجب أن لا يأسوا على قومهم الذين خالفوا أمر الله ورسوله ، ونكلوا عن طاعتها فيما أمرهم به من الجهاد فضعفت أنفسهم عن مصارعة الأعداء ومجالتهم ومقاتلتهم ومقابلتهم ، مع أن الله قد وعد المسلمين المجاهدين بالنصر والظفر على أعدائهم .

تاسعا : أن الذين يسطون على الأرض المباركة « قوم جبارون » ، وبالتالي فإن الجيل المؤهل للجهاد في سبيل الله ، وتطهير الأرض المباركة من تسلط أمثال هؤلاء القوم ، هم الذين تحرروا من حب الدنيا ، ويعيشون على الأرض وهم يرنون بأبصارهم إلى جنة عرضها السموات والأرض .

الدليل : ما رواه رسول الله ﷺ عن الفئة التي قتلت مع ( يوشع ابن نون ) عليه السلام ، لقد استبعد منها من ملك امرأة ولم يبنى بها ، ومن بنى بيتا ولم يرفع سقفه ، ومن اشترى غنما وينتظر أولادها ، أى أنه استبعد كل من انشغل بأمر من أمور الدنيا :

« غزا نبي من الأنبياء ، فقال لقومه : لا يتبعني منكم رجل ملك بضع امرأة ، وهو يريد أن يبنى بها ولم يبن بها ، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقفها ، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها ، فغزا ، فدنا من القرية صلاة العصر ، أو قريبا من ذلك ، فقال للشمس : إنيك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا ، فحبست حتى فتح الله عليه » (١) .

المسألة الثانية : أخذهم الغلول :

يروى الإمام الحافظ ابن كثير : ( أنه لما فتح « يوشع بن نون » بيت المقدس ، وجد فيها من الأموال ما لم ير مثله قط ، فقربوه إلى النار فلم تأته ، فقال فيكم الغلول ، فدعا رؤوس الأسباط ، وهم اثنا عشر رجلا ، فبايعهم والتصقت

(١) جزء من حديث روى عن رسول الله ﷺ : انظر : ١٩٧٢/٤٠٢٩ صحيح الجامع الصغير ، حرف الغين ، رواه البخارى ومسلم وأحمد في مسنده .

يد رجل منهم بيده ، فقال : الغلول عندك ، فأخرجه . فأخرج رأس بقرة من ذهب ، لها عينان من ياقوت ، وأسنان من لؤلؤ ، فوضعه مع القربان ، فأنت النار تأكله (١) .



---

(١) وهذا السياق له شاهد في الصحيح ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٤٠ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٣٠ - ١٣١ ، انظر : حديث رقم ١٩٧٢/٤٢٠٩ صحيح الجامع الصغير .

## الدروس المستفادة :

أن الصف المسلم الذى قدر له أن يحجر بيت المقدس ، ضم أفرادا طغى عليهم حب الدنيا حتى ارتكبوا المعصية ؛ والمعصية التى ارتكبوها ، حالت بينهم وبين قبول الله لأعمالهم .

وفى هذا بيان أيضا ، لأهمية أن يكون الجليل الذى سيأخذ على عاتقه تحرير الأرض المباركة نظيف اليد ، لا تمتد يده إلى شرق أو إلى غرب ، أو إلى المال الحرام ، طاهر القلب ، قد خرج من حظ نفسه .

\* \* \*

- زاوية انحراف أهالى بيت المقدس تسع تدريجيا :

- جالوت وجنوده يغتصبون بيت المقدس :

لله فى حياة الأمم والشعوب سنن ، تتحقق بتحقيق أسبابها ، ومن هذه السنن ما بينه قوله تعالى : ﴿ وكذلك نُؤَلِّى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾ (١) .

يقول الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (٢) فى تفسير هذه الآية الكريمة : ( جعل بعض الظالمين أولياء بعض ، ثم يتبرأ بعضهم من بعض غدا ) . ومعنى : ﴿ نؤلى ﴾ على هذا ، نجعل وليا . قال ابن زيد : نسلط بعض الظلمة على بعض فيُهْلِكُهُ وَيُدْئُهُ . وهذا تهديد للظالم ، إن لم يمتنع عن ظلمه سلط الله عليه ظالما آخر . ويدخل فى الآية جميع من يظلم ( نفسه ) ، أو يظلم ( الرعية ) ، أو التاجر يظلم الناس فى تجارته ، أو السارق وغيرهم . وقال فضيل ابن عياض : ( إذا رأيت ظالما ينتقم من ظالم فقفا ، وانظر فيه متعجبا ) . وقال

(١) الأنعام : ١٢٩ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، ج ٧ ، ص ٨٥ .



ابن عباس : ( إذا رضى الله عن قوم ولى أمرهم خيارهم ، وإذا سخط الله على قوم ولى أمرهم شرارهم ) . وفي الخبر عن النبي ﷺ : « من أعان ظالما سلط عليه » . يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ (١) .

هذه السنة الربانية نلمحها ، حينما زادت زاوية انحراف سكان بيت المقدس عن دين الله وهو الإسلام ، فسلط الله عليها عدوا ظالما طاغيا ، هو جالوت وجنوده ، فأخرجوهم من ديارهم (٢) ، وكان ذلك في فترة لاحقة لعهد موسى عليه السلام (٣) .



---

(١) الشورى : ٣٠ ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ج ١٦ ، ص ٣٠ - ٣٢ .  
(٢) وهذا شبيه الآن بموقف اليهود والمارون ( الكتائب ) والدروز والنصيريين الذين أخرجوا مسلمي الأرض المباركة من ديارهم ، وذبحوا الأطفال وقتلوا الرجال والنساء واعتدوا على أعراض الحرائر من النساء ، واغتصبوا أموالهم وثرواتهم ودورهم وأرضهم .  
(٣) يؤكد ذلك قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الملائكة من بنى إسرائيل من بعد موسى ، إذ قالوا لنبي لهم .. ﴿ سورة البقرة ، آية ٢٤٦ .

## الجزء الثالث

### عهد طالوت وداود وسليمان - عليهم السلام

- الله يقيض مسلمين مجاهدين لاسترجاع بيت المقدس وأرض الشام ، هؤلاء المسلمون هم طالوت وجنده ومنهم داود عليه السلام .

- دولة إسلامية عاصمتها بيت المقدس .

يعتبر عهد داود وسليمان - عليهما السلام - العصر الذهبي لبيت المقدس ، فقد قامت على أرضه دولة إسلامية ، مكن الله لها تمكيناً لم يتكرر في حياة البشرية إلا على عهد محمد - ﷺ - وصحبه - رضوان الله عليهم - .

هذه الدولة الإسلامية قد قامت على أكتاف المسلمين المجاهدين من بنى إسرائيل<sup>(١)</sup> ، ولهذا الدولة وقيامها على أرض الإسرائء والمعراج قصة بدايتها : قام بأدوارها طالوت وداود - عليهما السلام - في مواجهة جالوت وجنوده ، فما هي هذه القصة ؟

يقول الله عز وجل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ ألم تر ، إلى الملاء من بنى إسرائيل من بعد موسى : إذ قالوا لنبي لهم : ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله . قال : هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا . قالوا : وما لنا ألا نقاتل الله .

(١) ليس هناك أية علاقة بين إسرائيل الحالية ، وإسرائيل ( يعقوب ) نبي الله المسلم ، وأبنائه من المسلمين ، وكون أن هنالك من يتسمى بأسماء الصالحين ، من المجرمين ، فلا يعنى لك أن نقرأ من الأسماء الصالحة وأصحابها من الصالحين ، على العكس ، فنحن أولى بنبي الله إسرائيل ( يعقوب ) النبي المسلم من غيره من الناس الكفار ، ولو كانوا من صلبه ،

انظر : رسالتنا : أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، ذرية إبراهيم عليه السلام ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ؛ وطبعة دار طيبة بالرياض .

في سبيل الله ، وقد أُخْرِجْنَا من ديارنا وأبنائنا . فلما كُتِبَ عليهم القتالُ تولوا إلا قليلا منهم ، والله عليم بالظالمين . وقال لهم نبيهم : إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا . قالوا : أنى يكون له الملك علينا ؟ ونحن أحق بالملك منه ! ولم يؤت سعة من المال . قال : إن الله اصطفاه عليكم ، وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء ، والله واسع عليم . وقال لهم نبيهم : إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هارون ، تحمله الملائكة . إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين . فلما فصل طالوت بالجنود قال : إن الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه ، فليس مني ، ومن لم يطعمه ، فإنه مني ، إلا من اغترف غرفة بيده ، فشربوا منه إلا قليلا منهم ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ، قالوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده . قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده ، قالوا : ربنا أفرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله ، وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة ، وعلمه مما يشاء ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين . تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ، وإنك لمن المرسلين ﴿١﴾ .

وجالوت كما قلنا جبار غلب على أرض بيت المقدس ، وأخرج أهلها وأبناءهم منها ، وذلك في فترة لاحقة لتاريخ يوشع بن نون .

والسبب في ذلك ، أن الجيل الذي سكن بيت المقدس ، وسكن الأرض المباركة بعد موسى - عليه السلام - انحرف عن الصراط السوي كما شاهدنا وَرَكَنَ إلى الدنيا ، واستمرأ حياة الترف والرذيلة . وكانت النتيجة أن سلط الله عليهم جبارا طاغية هو جالوت يخرجهم وأبناءهم من الأرض المقدسة . وهذا إمضاء لسنة ربانية : ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ ﴿٢﴾ .

(١) البقرة : ٢٤٦ - ٢٥٢ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٥٣ .

وندم القوم على تفریطهم في مقدساتهم ، وعدم انضباط حياتهم مع أوامر ربهم وسنن أنبيائهم ، وطلبوا من نبي لهم أن يسأل الله سبحانه وتعالى أن يختار لهم ملكا يقودهم للقتال في سبيل الله ، لتخليص الأرض المقدسة من أيدي الأعداء .

ونظرا لأن هذه الأجيال كانت تعتاد التمرد على أوامر الله ، فإن نبيهم قال لهم : ألا يُنتظر أن تنكلوا عن القتال إذا فرض عليكم ؟ فأنتم الآن في سعة من الأمر ، أما إذا استجبت لكم ، فتقرر القتال عليكم ، فتلك إذن فريضة مكتوبة ، ولا سبيل بعدها إلى النكول عنها ..

وهنا ارتفعت درجة الحماسة والفورة ، وذكر الملائ أن هناك من الأسباب الحافزة للقتال في سبيل الله ما يجعل القتال هو الأمر المتعين الذي لا تردد فيه ، وإن كان يَشُوبُه أمر الدنيا : ﴿ وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ .

والقارىء لأخبار هؤلاء القوم في القرآن الكريم ، يجد أن الأمر كان واضحا في حسهم مقررا في نفوسهم .. إن أعداءهم هم أعداء الله ، ولدين الله ، وقد أخرجوهم من ديارهم ، وسبوا أبناءهم ، فقتلهم واجب ، والطريق الوحيد الذي أمامهم هو القتال ، ولا ضرورة إلى المراجعة في هذه العزيمة أو الجدل .

ولكن هذه الحماسة الفائرة في ساعة الرخاء لم تدم : ﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم ﴾ (١) .

وقال لهم نبيهم : إن الله اختار لهم ( طالوت ملكا ) ، فكان الاعتراض ، أنهم أحق بالملك منه بالوراثة ، فلم يكن من نسل الملوك ، ولأنه لم يؤت سعة من المال تبرر التغاضي عن أحقية الوراثة ، وكل هذا غيبش في التصور .

فرد عليهم نبيهم ، إن الله قد اختاره ، وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله وحده صاحب التصرف ، فهو ملكه ، وهو يختار من عباده من يشاء ، ليس لفضله خازن ، وليس لعطائه حد ، وهو الذي يعلم الخير ، ويعلم كيف توضع

(١) في ظلال القرآن ، ج ١ ، ص ٢٦٦ - ٢٧١ ، وهو يعتمد على الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ،

ص ٢٤٣ - ٢٦١ ، تفسير الطبرى ، ج ١ ، ص ٦٧ .

الأمر في مواضعها وكان هذا الرد من النبي كافياً لأن يستجيب القوم ، ولكن طبيعة بنى إسرائيل لا تصلح لها هذه الحقائق العالية وحدها . وهم مقبلون على معركة ، ولا بد لهم من خارقة ظاهرة تهز قلوبهم ، وتردها إلى الثقة واليقين :

﴿ وقال لهم نبيهم : إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ، فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ، إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

وكان أعداؤهم الذين شردوهم من الأرض المقدسة ، التي غلبوا عليها ، على يد يوشع بن نون بعد فترة التيه ، ووفاة موسى - عليه السلام - قد سلبوا منهم مقدساتهم ممثلة في التابوت الذي يحفظون فيه مخلقات أنبيائهم من آل موسى وآل هارون .

وتولى طالوت القيادة ، ثم أعد جيشه ممن لم يتولوا عن فريضة الجهاد ، ولم ينكصوا عن عهدهم مع نبيهم من أول الطريق .

﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال : إِنْ اللَّهُ مِثْلِكُمْ بَنَيْهِ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ .

هنا يتجلى لنا مصداق حكمة الله في اصطفاء هذا الرجل ... إِنَّهُ مُقَدِّمٌ عَلَىٰ مَعْرَكَةٍ ، وَمَعَهُ جَيْشٌ مِنْ أُمَّةٍ مَغْلُوبَةٍ ، عَرَفَتْ الْهَزِيمَةَ وَالذَّلَّ فِي تَارِيخِهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَهُوَ يُوَاجِهُ جَيْشَ أُمَّةٍ غَالِبَةٍ ، فَلَا بَدَ إِذْنَ مِنْ قُوَّةٍ كَامِنَةٍ فِي ضَمِيرِ الْجَيْشِ تَقِفُ بِهِ أَمَامَ الْقُوَّةِ الظَّاهِرَةِ الْغَالِبَةِ . هَذِهِ الْقُوَّةُ الْكَامِنَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْإِرَادَةِ ، الْإِرَادَةِ الَّتِي تَضْبِطُ الشَّهَوَاتِ وَالنَّزَوَاتِ ، وَتَصْمَدُ لِلْحَرَمَانِ وَالْمَشَاقِ ، وَتَسْتَعْلَىٰ عَلَى الضَّرُورَاتِ وَالْحَاجَاتِ ، وَتُوَثِّرُ الطَّاعَةَ وَتَحْمِلُ تَكَالِيفَهَا ، فَتَجْتَازُ الْإِبْتِلَاءَ بَعْدَ الْإِبْتِلَاءِ .. فَلَا بَدَ لِلْقَائِدِ الْمُخْتَارِ إِذْنَ أَنْ يَيْلُوَ إِرَادَةَ جَيْشِهِ ، وَصُمُودَهُ وَصَبْرَهُ : صُمُودَهُ أَوْ لَا لِلرَّغْبَاتِ وَالشَّهَوَاتِ .. وَصَبْرَهُ ثَانِيًا عَلَى الْحَرَمَانِ وَالْمَتَاعِ .. وَاخْتَارَ هَذِهِ التَّجْرِبَةَ ، وَهُمْ - كَمَا تَقُولُ الرِّوَايَاتُ - عَطَاشٌ ، لِيَعْلَمَ مَنْ يَصْبِرُ مَعَهُ ، مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبِهِ ، وَيُوَثِّرُ الْعَافِيَةَ .. وَصَحَّتْ فِرَاسَتُهُ<sup>(١)</sup> : ﴿ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ .

(١) هذا الموضوع مأخوذ التفسير فيه عن « في ظلال القرآن » كما قلنا ، لأن عرض سيد قطب رحمه الله ..

يمكن أن يعين بلا شك في تحقيق الهدف التربوي .

شربوا وارتنوا ، فقد كان أباح لهم أن يغترف منهم مَنْ يريد غرفة بيده ، تبل الظمأ ولكنها لا تشي بالرغبة في التخلف !! وانفصلوا عنه بمجرد استسلامهم ونكوصهم .. انفصلوا عنه لأنهم لا يصلحون للمهمة الملقاة على عاتقهم وعاتقه . وكان من الخير أن انفصلوا عن الجيش الزاحف ، لأنهم بذرة ضعف وخذلان وهزيمة . والجيش ليست بالعدد الضخم ، ولكن بالقلب الصامد ، والإرادة الجازمة والإيمان الثابت المستقيم على الطريق .

ودلت هذه التجربة على أن النية الكامنة وحدها لا تكفى ، ولا بد من التجربة العملية ... ومواجهة واقع الطريق إلى المعركة قبل الدخول فيها . ودلت كذلك على صلب عود القائد المختار الذى لم يهزه تخلف الأكثرية مِنْ جنده عند التجربة الأولى ... بل مضى فى طريقه .

﴿ فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ ..

لقد صاروا قلة .. وهم يعلمون قوة عدوهم وكثرتة .. بقيادة جالوت . إنهم مؤمنون مستسلمون لم ينكصوا عن عهدهم مع نبيهم . ولكنهم هنا أمام الواقع الذى يرونه بأعينهم فيحسون أنهم أضعف من مواجهته . إنها التجربة الحاسمة .. تجربة الاعتزاز بقوة أخرى أكبر من قوة الواقع المنظور .. وهذه لا يصمد لها إلا مَنْ اكتمل إيمانهم ، فاتصلت بالله قلوبهم ، وأصبحت لهم موازين جديدة يستمدون منها مِنْ واقع إيمانهم ، غير الموازين التى يستمدها الناس مِنْ واقع حالهم !!

وهنا برزت الفئة المؤمنة .. الفئة القليلة المختارة .. الفئة ذات الموازين الربانية : ﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين ﴾ .

هكذا ... ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ) .. بهذا الكثير .. فهذه هى القاعدة فى حس الذين يوقنون أنهم ملاقوا الله .

القاعدة : أن تكون الفئة المؤمنة قليلة لأنها هى التى ترتقى الدرج الشاق حتى تنتهى إلى مرتبة الاصطفاء والاختيار ، ولكنها تكون الغالبة لأنها تتصل

بمصدر القوى ، ولأنها تمثل القوة الغالبة .. قوة الله الغالب على أمره ، القاهر فوق عباده ، محطم الجبارين ، ومخزي الطاغين ، وقاهر المتكبرين .

وهم يكلون هذا النصر لله : ﴿ يَا ذن الله ﴾ ... ويعلمونه بعلمه الحقيقية : ﴿ والله مع الصابرين ﴾ فيدلون بهذا كله على أنهم المختارون من الله لمعركة الحق الفاصلة بين الحق والباطل ...

وتمضى القصة ، فإذا الفئة القليلة ، الواثقة بلقاء الله ، التي تستمد صبرها كله من اليقين بهذا اللقاء ، وتستمد قوتها كلها من إذن الله ، وتستمد يقينها كله من الثقة في الله ، وأنه مع الصابرين ... إذا هذه الفئة القليلة الواثقة الصابرة ، الثابتة ، التي لم تزلزها كثرة العدو وقوته ، مع ضعفها وقتها .. إذا هذه الفئة هي التي تقرر مصير المعركة ، بعد أن تجدد عهدا مع الله ، وتتجه بقلوبها إليه ، وتطلب النصر منه وحده ، وهي تواجه الهول الرعب :

﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا : ربنا أفرغ علينا صبورا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين . فهزمهم بإذن الله ، وقتل داود جالوت ، وآتاه الله الملك والحكمة ، وعلمه مما يشاء ﴾ ...

فقد وَضَحَ الموقف ... إيمانَ تَجَاهَ كُفْر . وحق إزاء باطل ، ودعوة إلى الله لينصر أوليائه المؤمنين على أعدائه الكافرين ..

وكانت النتيجة هي التي ترقبها واستيقنوها : ﴿ فهزمهم بإذن الله ﴾ .. ويؤكد النص القرآني هذه الحقيقة : ﴿ يَا ذن الله ﴾ .. ليعلمها المؤمنون أو ليزدادوا بها علما . وليتضح التصور الكامل لحقيقة ما يجري في هذا الكون ، ولطبيعة القوة التي تجر به ... إن المؤمنين ستار القدرة ، يفعل الله بهم ما يريد ، وينفذ بهم ما يختار بإذنه .. ليس لهم من الأمر شيء ، ولا حول لهم ولا قوة ، ولكن الله يختارهم لتنفيذ مشيئته ، فيكون منهم ما يريد بإذنه ... وهي حقيقة خليقة بأن تملأ قلب المؤمن بالسلام والطمأنينة واليقين ... إنه عبد الله ... اختاره الله لدوره ... وهذه منة من الله وفضل ، وهو يؤدي هذا الدور المختار ويحقق قدر الله النافذ . ثم يكرمه الله - بعد كرامة الاختيار - بفضل الثواب ... ولولا فضل الله ما فعل ، ولولا فضل الله ما أتيب ... ثم إنَّه مستيقن من نبل الغاية وطهارة

القصد ونظافة الطريق ... فليس له في شيء من هذا كله أرب ذاتي ، إنما هو منفذ لمشية الله الخيرة ، قائم بما يريد . استحق هذا كله بالنية الطيبة ، والعزم على الطاعة ، والتوجه إلى الله في خلوص .

ويبرز السياق القرآني دور داود : ﴿ وقاتل داود جالوت ﴾ :

وداود كان فتى صغيرا من بنى إسرائيل ، وجالوت كان قائدا قويا ، وقائدا مخوفا .. ولكن شاء الله أن يرى القوم وقتذاك أن الأمور لا تجري بظواهرها ، إنما تجري بحقائقها . وحقائقها يعلمها هو . ومقاديرها في يده وحده ، فليس عليهم إلا أن ينهضوا هم بواجبهم ، ويفوا الله بعهدهم ، ثم يكون ما يريد الله ، بالشكل الذي يريد . وقد أراد أن يجعل مصرع هذا الجبار الغشوم على يد هذا الفتى الصغير ، ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبونهم ضعاف ضعاف يغلبهم الفتية الصغار ، حين شاء الله أن يقتلهم ... وكانت هناك حكمة أخرى مغيبة يريدتها الله ... فلقد قدر أن يكون داود هو الذي يتسلم الملك بعد طالوت ، ويورثه ابنه سليمان ، فيكون عهده هو العهد الذهبي لبنى إسرائيل في تاريخهم الطويل ، جزاء انتفاضة العقيدة في نفوسهم بعد الضلال والانتكاس والشroud : ﴿ وآتاه الله المُلْكَ والحِكمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ .

وكان داود - عليه السلام - ملكا نبيا ، وعلمه الله صناعة الدروع وعدة الحرب ، مما يفصله القرآن في مواضعه ، في سور أخرى ...

أما في هذا الموضع فإن السياق يتجه إلى هدف آخر من وراء القصة جميعا .. وحين ينتهي إلى هذه الخاتمة .

ويعلن :

النصر الأخير للعقيدة الواثقة ، لا للقوة المادية ، وللإرادة المستعجلة لا للكثرة العددية .. حينئذ يعلن عن الغاية العليا من اصطرار تلك القوى .. إنها ليست المغام والأسلاف ، وليست الأجماد والهالات ، إنما هو الصلاح في الأرض ، وإنما هو التمكين للخير بالكفاح مع الشر :

﴿ ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضهم ببعض لفسدت الأرضُ ، وَلَكنَّ اللهُ ذو فضلٍ على العالمين ﴾ .



## الدروس المستفادة :

دروس نذكر أنفسنا بها أولاً ، وإخواننا في الأرض المحتلة في أرض الشام ، وأفغانستان ، وفي كل شبر مغتصب من أرض الإسلام ، وخاصة إخواننا الذين يقعون تحت القهر الشيوعي للدولة الروسية الفاجرة ، وإخواننا في جنوب أفريقية ، وفي أريتريا ، والصومال ، والحبشة ، وغيرها من أرض الإسلام .

★ إنها تجربة في حياة بني إسرائيل ( أى الذين كانوا جزءا من الأمة المسلمة في يوم من الأيام ) من بعد موسى بعدما ضاع ملكهم ، ونهبت مقدساتهم ، وذلوا لأعدائهم ، وذاقوا الويل بسبب انخراطهم عن هدى ربهم وتعاليم نبينهم ، ثم انتفضت نفوسهم انتفاضة جديدة ، واستيقظت في قلوبهم العقيدة ، واشتاقوا للقتال في سبيل الله ، فقالوا لنبي لهم : ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ..

ومن خلال هذه التجربة تبرز جملة حقائق ، تحمل إيجابات قوية للجماعة المسلمة في كل جيل ، فضلا عما كانت تحمله للجماعة المسلمة في ذلك الحين .

والعبرة الكلية التي تبرز من القصة كلها هي أن هذه الانتفاضة - انتفاضة العقيدة - على الرغم من كل ما اعتورها أمام التجربة الواقعة من نقص وضعف ، ومن تخلى القوم عنها فوجا بعد فوج في مراحل الطريق - على الرغم من هذا كله ؛ فإن ثبات حفنة قليلة من المؤمنين عليها قد حقق لبني إسرائيل نتائج ضخمة جدا .. فقد كان فيها النصر والعز والتمكين ، بعد الهزيمة المنكرة ، والمهانة الفاضحة ، والتشريد الطويل والذل تحت أقدام المتسلطين . ولقد جاءت لهم بملك داود ، ثم ملك سليمان - وهذه أعلى قمة وصلت إليها دولة بني إسرائيل في الأرض ، وهي عهدهم الذهبي الذي يتحدثون عنه ، والذي لم يبلغوه من قبل في عهد النبوة الكبرى ... وكان هذا النصر كله ثمرة مباشرة لانتفاضة العقيدة من تحت الركام ، وثبات حفنة قليلة عليها أمام جحافل جالوت !

وفي خلال التجربة تبرز بضع عظمات أخرى جزئية ، كلها ذات قيمة للجماعة المسلمة في كل حين :

من ذلك .. أن الحماسة الجماعية قد تندفع سده سو أخذوا بمظهرها ، فيجب أن يضعوها على محك التجربة ، قبل أن يخوضوا بها المعركة الحاسمة .. فقد تقدم الملاء من بنى إسرائيل - من ذوى الرأى والمكانة فيهم - إلى نبيهم فى ذلك الزمان ، يطلبون إليه أن يختار لهم ملكا يقودهم إلى المعركة مع أعداء دينهم ، الذين سلبوا ملكهم وأموالهم ، ومعها مخلفات أنبيائهم من آل موسى ، وآل هارون . فلما أراد نبيهم أن يستوثق من صحة عزيمتهم على القتال ، وقال لهم : ﴿ هل عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ! ﴾ .. استنكروا عليه هذا القول ، وارتفعت حماسهم إلى الذروة وهم يقولون له : ﴿ وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ؟ ﴾ ... ولكن هذه الحماسة البالغة ما لبثت أن انطفأت شعلتها ، وتهاوت على مراحل الطريق كما تذكر القصة ، وكما يقول السياق بالإجمال : ﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم ﴾ .. ومع أن لبنى إسرائيل طابعا خاصا فى النكول عن العهد ، والنكوص عن الوعد ، والتفرق فى منتصف الطريق ، إلا أن هذه الظاهرة هى ظاهرة بشرية على كل حال ، فى الجماعات التى لم تبلغ تربيتها الإيمانية مبلغا عاليا من التدريب ... وهى خليقة بأن تصادف قيادة الجماعة المسلمة فى أى جيل ... فيحسن الانتفاع فيها بتجربة بنى إسرائيل .

ومن ذلك أن اختيار الحماسة الظاهرة والاندفاع الفائر فى نفوس الجماعات ينبغى ألا يقف عند الابتلاء الأول ... فإن كثرة بنى إسرائيل هؤلاء قد تولوا بمجرد أن كتب عليهم القتال استجابة لطلبهم ، ولم تبق إلا قلة مستمسكة بعهدا مع نبيها . وهم الجنود الذين خرجوا مع طالوت بعد الحجاج والجدال حول جدارته بالملك والقيادة ووقوع علامة الله باختياره لهم ، ورجعة تابوتهم وفيه مخلفات أنبيائهم تحمله الملائكة ...! ومع هذا فقد سقطت كثرة هؤلاء الجنود فى المرحلة الأولى . وضعفوا أمام الامتحان الأول الذى أقامه لهم قائدهم : ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال : إن الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه فليس منى ، ومن لم يطعمه فإنه منى - إلا من اغترف غرفة بيده - فشربوا منه إلا قليلا منهم ﴾ ... وهذا القليل لم يثبت كذلك إلى النهاية . فأمام الهول الحى ، أمام كثرة الأعداء وقوتهم ، تهاوت العزائم ، وزُلزِلَت القلوبُ : ﴿ فلما جاوزه هو والذين

آمنوا معه قالوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴿ .. وأمام هذا التخاذل ثبتت الفئة القليلة المختارة التي اعتصمت بالله ووثقت وقالت : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ .. وهذه هي التي رجحت الكفة ، وتلقت النصر ، واستحقت العز والتمكين .

وفي ثنايا هذه التجربة تكمن عبرة القيادة الصالحة الحازمة المؤمنة ... وكلها واضحة في قيادة طالوت . برز منها : خبرته بالنفوس ، وعدم اغتراره بالحماسة الظاهرة ، وعدم اكتفائه بالتجربة الأولى ، ومحاولته اختبار الطاعة والعزيمة في نفوس جنوده قبل المعركة ، وفصله للذين ضعفوا وتركهم وراءه .. ثم - وهذا هو الأهم - عدم تخاذله وقد تضاعل جنوده تجربة بعد تجربة ، ولم يثبت معه في النهاية إلا تلك الفئة المختارة . فخاض بها المعركة ثقة منه بقوة الإيمان الخالص ووعده الله الصادق للمؤمنين .

والعبرة الأخيرة التي تكمن في مصير المعركة .. أن القلب الذي يتصل بالله تتغير موازينه وتصوراته ، لأنه يرى الواقع الصغير المحدود ، بعين تمتد وراءه إلى الواقع الكبير الممتد الواصل ، وإلى أصل الأمور كلها وراء الواقع الصغير المحدود ، فهذه الفئة المؤمنة الصغيرة ، التي ثبتت وخاضت المعركة وتلقت النصر ، كانت ترى من قلتها وكثرة عدوها ما يراه الآخرون الذين قالوا : ﴿ لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ .. ولكنها لم تحكم حكمهم على الموقف . إنما حكمت حكما آخر ، فقالت : ﴿ كم من فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ .. ثم اتجهت إلى ربها تدعوه : ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .. وهي تحس أن ميزان القوة ليس في أيدي الكافرين ، إنما هو في يد الله وحده . فطلبت منه النصر ، ونالته من اليد التي تملكه وتعطيه .. وهكذا تتغير التصورات والموازن للأمر عند الاتصال بالله حقا ، وعندما يتحقق في القلب الإيمان الصحيح . وهكذا يثبت أن التعامل مع وعد الله الواقع الظاهر للقلوب أصدق من التعامل مع الواقع الصغير الظاهر للعيون (١) ! .

(١) في ظلال القرآن ، ج ١ ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

\* إن الذى يتقدم لقيادة الجماعة المسلمة ، أو الصف المسلم لا بد أن يتصف بالصفات التى بينها الله سبحانه وتعالى .

فإن الله سبحانه وتعالى قد اختار ( طالوت ) واختيار الله حجة قاطعة ، ومع ذلك فقد بين الله سبحانه وتعالى السبب الذى من أجله اصطفى ( طالوت ) - والله لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون - وهو بسطته فى العلم الذى هو ملاك الإنسان ، والجسم الذى هو معينه فى الحرب ، وعدته عند اللقاء ، فتمتنت بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة : ( وأنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب ، فلا حظ للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس وأنها متقدمة عليه ، لأن الله تعالى أخبر أنه اختاره عليهم لعلمه وقوته ، وإن كانوا أشرف منه نسباً )<sup>(١)</sup> .

\* ﴿ كَمِ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ .. فيها كما يقول الإمام أبو عبد الله القرطبي ( تحريض على القتال ، واستشعار للصبر ، واقتداء بمن صدق ربه . قلت : هكذا يجب علينا أن نفعل ، لكن الأعمال القبيحة والنيات الفاسدة منعت من ذلك حتى ينكسر العدد الكثير منا قدام اليسير - كما شاهدنا - غير مرة ، وذلك بما كسبت أيدينا ) . وفى البخارى : وقال أبو الدرداء : إننا تقاتلون بأعمالكم . وفيه مسند إلى النبي ﷺ ، قال : « هل ترزقون وتنصرون إلا بضغفائكم ؟ » .. فالأعمال فاسدة ، والضعفاء مهملون ، والصبر قليل ، والاعتماد ضعيف ، والتقوى زائلة !! قال الله تعالى : ﴿ اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله ﴾ .. وقال : ﴿ وعلى الله فتوكلوا ﴾ .. وقال : ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ .. وقال : ﴿ ولينصرن الله من ينصره ﴾ .. وقال : ﴿ إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ ... فهذه هى أسباب النصر وشروطه ، وهى معدومة عندنا ، غير موجودة فينا ، فإننا لله وإنا إليه راجعون على ما أصابنا وحل بنا . بل لم يبق من الإسلام إلا ذكره ، ولا من الدين إلا رسمه ، لظهور الفساد وكثرة الطغيان وقلة الرشد ، حتى استولى العدو شرقا وغربا ، برا وبحرا ، وعمت الفتن ، وعظمت المحن ، ولا عاصم إلا من رحم<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٢٤٦ . (٢) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

## داود النبي المسلم ( عليه السلام )

### خليفة على أرض فلسطين

لله سنن كونية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، ومنها : التمكين في الأرض للمؤمنين الموحدين : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ، وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (١) ..

وتحقيقا لهذا الوعد الرباني ، مَكَّنَ اللهُ لداود - عليه السلام - فجعله خليفة على أرض يحكم فيها بشرع الله ، ﴿ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ، وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ ﴾ ، ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

فقامت على أرض الشام دولة إسلامية ، عاصمتها بيت المقدس ، على رأسها نبي الله المسلم داود - عليه السلام - : ﴿ يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) .

وقد وردت أخبار هذا النبي الكريم في القرآن الكريم (٤) وأحاديث النبي محمد ﷺ ، وكلها تؤكد حقيقة هامة وهي كون ( داود ) - عليه السلام - نبيا

(١) النور : ٥٥ .

(٢) البقرة : ٢٥١ .

(٣) ص : ٢٦ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٢ .

(٤) سبأ : ١٠ - ١١ ، الأنبياء : ٧٩ - ٨٠ ، ص : ١٧ - ٢٦ ، تفسير القرآن العظيم : ج ٣ ،

ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٩ - ٣٢ ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٠ . تفسير

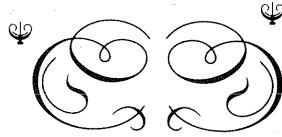
القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

مسلمًا ، طائعا منقادا لله - عز وجل - بالكلمة .. وكان من أثر ذلك أن الله - سبحانه وتعالى - قد سخر له الجبال والطير يسبحن الله لتسبيحه .

ولقد مكن الله سبحانه وتعالى لداود المجاهد في الأرض ، ومن مظاهر هذا التمكين ، أن الله سبحانه وتعالى علمه صناعة الدروع من الحديد ، ليحصن المقاتلين من أعدائهم . ورغم أن داود عليه السلام كان خليفة ، وكان إماماً لأمته ، وقاضيا يفصل في قضاياها ، فإن ذلك لم يمنعه أن يقتات من عمل يده ، ولم يعيش عالة على أمته ، وقيام داود - عليه السلام - بواجبات الملك وما يقتضيه من أعمال ، لم يحل بينه وبين ساعات يمضيها متعبدا ساجدا لله عز وجل ، فهو الملجأ والملاذ ومنه يتلقى العون والتأييد .

ويوم يكون في الأمة قواد يتأسون بهذا النبي - ﷺ - ونبينا محمد - ﷺ - حينذاك سوف يتنزل عليهم نصر الله - عز وجل .

وقد توفي داود - عليه السلام - وله من العمر مائة عام<sup>(١)</sup> ، فتولى الأمر على أرض الشام من بعده - بأمر الله عز وجل - ابنه سليمان عليه السلام .



(١) البداية والنهاية : ج ٢ ، ص ١٦ ، انظر : اخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، ذرية إبراهيم عليه السلام ، تأليف د . جمال عبد الهادي ، ود . وفاء محمد رفعت ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة .

سليمان - عليه السلام - النبي المسلم  
ملك على أرض الشام وجزيرة العرب  
بَيْتُ المقدس عاصمة للدولة الإسلامية

قيض الله - سبحانه وتعالى - للأرض المباركة بعد وفاة داود - عليه السلام - ابنا له نجيبا هو رسول الله سليمان - عليه السلام - الذي استخلفه الله - عز وجل - على دولة امتدت حدودها - على الأقل - لتشمل بلاد الشام كلها ( سورية وفلسطين ) وجزيرة العرب ، وكانت عاصمتها ( بيت المقدس .  
وقد مكن الله - سبحانه وتعالى - لسليمان - عليه السلام - على هذه الأرض المباركة ، ووهب له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، والذي يعترف به سليمان - عليه السلام - والذي يعبر عنه قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأوتينا من كل شيء ، إن هذا هو الفضل المبين ﴾ (١) .

فقد كان سليمان - عليه السلام - يعرف لغة الطير : ﴿ وَعَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾ (٢) .. ولغة التمل ( مع سماع أصواتها رغم خفتها ) ، ولغة الجن والإنس . وكان له جيش ينتظم فيه جنود من الجن والإنس : ﴿ وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (٣) .. أى بلغة العصر كان سليمان يملك قواتٍ جوية ( طيران ) وقواتٍ بحرية : ﴿ شياطين كل غواص

(١) التمل : ١٦ .

(٢) التمل : ١٦ .

(٣) التمل : ١٧ .

وبناء ﴿ .. وقوات أرضية ( برية ) ، تتميز عن جيوش العصر الحديث بضمها جنوداً من الجن ، يرون الناس والناس لا يرونهم .

كما مكن الله - سبحانه وتعالى - لسليمان - عليه السلام - بإمكانيات مادية وعلمية ، استخدمها في إحضار عرش ملكة سبأ من جنوب الجزيرة العربية ( دولة سبأ ) إلى بيت المقدس في غمضة عين ( مع أنها مسافة كان يقطعها الناس في شهرين ذهاباً وإياباً ) .

واستخدمها أيضاً في تمريد الصرح .

كما سخر الله - سبحانه وتعالى - له الرياح التي تجرى بأمره رخاء حيث أصاب .

وكان سليمان - عليه السلام - نبياً شاكراً ، لقد وظف كل هذا التمكين الرباني في الدعوة إلى الإسلام .

وقد وردت الأخبار الصحيحة عن هذا النبي الكريم في القرآن الكريم وحديث النبي محمد - ﷺ - (١) .

معالم بارزة ترسيها سيرة سليمان - عليه السلام - على الأرض المقدسة :

- أن سليمان - عليه السلام - نبي مسلم وإلى الإسلام كان يدعو .

- أن الدولة التي كان يحكمها سليمان - عليه السلام - وعاصمتها بيت المقدس ، كانت دولة إسلامية ، دينها الإسلام ، وبه تعمل ، وإليه تدعو الناس .

- أن الواجب الذي أنيط بسليمان - عليه السلام - الرسول المسلم تحقيقه على أرض الشام وعلى أرض الجزيرة العربية وغيرها - هو إقامة حكم الله عز وجل .

---

(١) انظر التفاصيل : أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، ذرية إبراهيم - عليه السلام - ، سورة النمل : الآيات : ١٥ - ٤٤ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٥٨ - ٣٦٦ ؛ نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٣٣ - ٣٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٢٠ - ٢٦ .



وذلك يعنى أن واجب المسلمين الآن بالدرجة الأولى هو استعادة أرض الشام وغيرها من الأراضي الإسلامية المغتصبة ، لأنها ميراثها عن الأمة المسلمة ، لتقيم عليها نظام الإسلام وشرعه لا لإقامة دولة علمانية كما كان ينادى بعض أبناء فلسطين على منبر ما تسمى بالأمم المتحدة<sup>(١)</sup> .

- أن سليمان - عليه السلام - قام بتجديد وإكمال مسجد بيت المقدس ( المسجد الأقصى ) الذى أسسه آدم عليه السلام ، وقام بتجديده وعمل إضافات له أكثر من شخص منهم إبراهيم ويعقوب وداود - عليهم السلام -<sup>(٢)</sup> .

أى أن سليمان - عليه السلام - لم يبن هيكلا كما زعمت يهود ، ولكنه بنى مسجدا يتعبد فيه المسلمون لله عز وجل . وهذا أيضا يدحض أيضا ادعاء النصارى أن المسجد الأقصى كان كنيسة قد أقامها الإمبراطور جستنيان تبجيلا

---

(١) ومن هنا يتضح لنا التشويه والتزييف الذى تعرض له تاريخ داود وسليمان - عليهما السلام - على أيدى اليهود ومن شايهم من الصليبيين ومن أبناء العرب والمسلمين .. وأن هذا التشويه والتزييف المتعمد يهدف إلى تربية أجيال لا تعرف حقيقة تاريخها الإسلامى وحقيقة العلاقة التى تربطها بأمتها الإسلامية على امتداد الزمن ، وحقيقة المقدسات التى يجب أن تحرص عليها .

وقد نجحت الخطة أيما نجاح ، فقد نشأت أجيال تحمل أعلى الدرجات العلمية ، سلمت لليهود بأن لهم حق فى الأرض المقدسة ( انظر : أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ ، ذرية إبراهيم عليه السلام ) .

(٢) روى الإمام البخارى حديثا : « حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا الأعمش ، حدثنا إبراهيم التيمي عن أبيه قال : سمعت أبا ذر رضى الله عنه ، قال : قلت : يا رسول الله ، أى مسجد وضع فى الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام . قال ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة . ثم أبنا أدركت الصلاة بعد فصله ، فإن الفضل فيه » .

وقد ورد فى شرح الحديث :

- ( أ ) أن المسجد الحرام بمكة المكرمة كان أول بيت وضع لعبادة الله .
- ( ب ) المسجد الأقصى يعنى مسجد بيت المقدس ، قبل الأقصى لبعده المسافة بينه وبين الكعبة .
- ( ج ) أن أول من أسس المسجد الأقصى هو آدم عليه السلام ، ليكون قبلة لبعض ذريته .
- ( د ) أن ما قام به يعقوب ومن قبله إبراهيم - عليهما السلام - هو رفع القواعد لهذا المسجد .
- ( هـ ) أن ما قام به داود - عليه السلام - هو تجديد لذلك .. وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام ، انظر : فتح البارى ، ج ٦ ، ص ٤٠٧ - ٤١٠ ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٤ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٣٨٣ .

للعدراء في الأصل ، وحوّها العرب إلى مسجد بأمر الخليفة عمر بن الخطاب (١)  
رضى الله عنه .

وللمسجد الأقصى أهمية وفضيلة لكونه مسجد الأنبياء ، والدليل حديث  
الرسول محمد - ﷺ - : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد  
الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ ، ومسجد الأقصى » (٢) .



---

(١) حضارة العرب ، تأليف جوستاف لوبون ، ص ١٦٢ .  
(٢) رواه البخارى فى كتاب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة ؛ صحيح أبى عبد الله البخارى ،  
مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى ، ج ٢ ، ص ٧٣ ؛ فتح البارى ، ج ٣ ، ص ٦٣ - ٦٨ ؛ الجامع لأحكام  
القرآن ، ج ١٠ ، ص ٢١١ .

## الجزء الرابع

### بلاد الشام

#### على عهد زكريا ويحيى وعيسى - عليهم السلام

ظلت أرض الشام - بما في ذلك بيت المقدس - في الفترة الزمنية الممتدة من عهد سليمان - عليه السلام - إلى زمن بعثة عيسى - عليه السلام - ورفعه إلى السماء ، عامرة بسلالات من الأمة المسلمة من بنى إسرائيل التي حرص الشيطان على اجتياها عن دينها .

ومن رحمة الله - عز وجل - أن جعل في بنى إسرائيل<sup>(١)</sup> (النبى المسلم) ملوكا وأنبياء ورسلا مسلمين .

ومن هؤلاء زكريا ويحيى وعيسى - عليهم السلام - وأخبار هؤلاء الأنبياء - عليهم السلام - مسبوطة في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> وحديث الرسول محمد - ﷺ - والمصادر الإسلامية الأخرى<sup>(٣)</sup> .

وتعرض لنا المصادر ، صورة لانحرافات بنى إسرائيل عن الإسلام ، وقد

---

(١) لا علاقة - كما قلنا - بين إسرائيل ، النبى المسلم - عليه السلام - ، وإسرائيل الحالية ، فهو تشابه في الأسماء فقط .

(٢) مريم : ١ - ١٥ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ١١٠ - ١١٤ ؛ آل عمران : ٣٧ - ٤١ ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٣٦٠ - ٣٦٢ ؛ الأنعام : آية ٨٥ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ؛ الأنبياء : ٨٨ - ٩٠ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ١١٠ ؛ مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، صحيح أبى عبد الله البخارى .

(٣) تاريخ الرسل والملوك للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) ، البداية والنهاية ، للإمام الحافظ إسماعيل ابن كثير ؛ أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، ذرية إبراهيم عليه السلام .

اتسعت زاوية انفراجها ، فكانوا يرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية ، وكانوا يسفكون دماء بعضهم البعض ، ويقتلون النيين بغير الحق ، ولا يتناهون عن فعل المنكرات ومع ذلك فقد تغمدهم الله برحمته عسى أن يعودوا إلى ربهم وإسلامهم ، ومن هذه الرحمات بعثة عيسى<sup>(١)</sup> - عليه السلام - ( منتصف القرن الأول الميلادي ) في بنى إسرائيل على أرض فلسطين ، حول المسجد الأقصى .. وكان يبيت المقدس وكذلك أرض الشام كلها قد وقعت في قبضة الاحتلال الرومى منذ عام ٦٤ و٦٣ ق . م .

وهكذا نلاحظ أن أرض فلسطين ، لم تتعرض للغصب في القرن الثالث عشر الهجرى فقط ، بل إنها وأرض سورية كانت مبتلاة بالغزو الأجنبى منذ زمن بعيد ، ولعل حدوث ذلك الغزو كان نتيجة لانحراف أهل تلك البلاد من المسلمين ، فكان لا بد وأن تعمل فيهم سنة من سنن الله الكونية الثابتة : ﴿ وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله ، فحاسبناها حسابا شديدا ، وعذبناها عذابا نكرا ، فذاقت وبال أمرها ، وكان عاقبة أمرها خُسرا ﴾<sup>(٢)</sup> ...

ولعله من باب تسليط الله الظالمين على الظالمين : ﴿ وكذلك نُؤَلِّي بعضَ الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

(١) آل عمران : ٣٣ - ٣٧ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ؛ آل عمران : ٤٤ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٣٦٣ ؛ آل عمران : ٤٥ - ٥١ ؛ مريم : ١٦ - ٣٧ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ١١٤ - ١٢١ ؛ المائة : ١١٠ - ١١١ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ١١٥ ؛ آل عمران : ٤٨ - ٥٤ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ ؛ الصف : ٦ - ٨ ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ ؛ الأعراف : ١٥٧ ؛ الصف : ١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٦٢ ؛ آل عمران : ٥٥ ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٣٦٦ ، المائة : ١١٢ - ١١٥ ؛ تفسير القرآن العظيم : ج ٢ ، ص ١١٥ - ١١٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٥٦ وما بعدها .

(٢) الطلاق : ٨ - ٩ .

(٣) الأنعام : ١٢٩ .

## بعثة

### عيسى عليه السلام

#### على أرض الشام

ولد عيسى - عليه السلام - وبعث على الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، والتي إليها نجي الله جده إبراهيم عليه السلام ، والتي عليها درج إسحاق ويعقوب وداود وسليمان - عليهم السلام - .

وقد بعثه الله إلى قومه ، الذين كان الشيطان قد نجح في اجتياهم عن دينهم : ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ، أن اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ (١) .

وعيسى - عليه السلام - نبي مسلم ، وإلى الإسلام دعا : ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله ، آمنا بالله ، واشهد بأنا مسلمون ﴾ (٢) .

وفي الحديث عن رسول الله محمد - ﷺ - : « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد » (٣) .

وقد بعث عيسى - عليه السلام - على أرض الشام وكان الروم

(١) المائة : ١١٧ .

(٢) آل عمران : ٥٢ .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم .

( الأوربيون ) قد اغتصبوها قبل بعثة محمد - ﷺ - بسبع وسبعين عاماً وستائة<sup>(١)</sup> .

لقد كانت الفرصة متاحة لأهل الشام بعد بعثة عيسى - عليه السلام - لكي يعودوا إلى الله - عز وجل -، ويعلنوا توبتهم وإنابتهم وإيمانهم برسول الله عيسى - عليه السلام - واستسلامهم الكامل لله رب العالمين .

ولكنهم أصروا على ذنوبهم ومعاصيهم ، وعلى موقفهم المعادى لأصحاب الرسالات ، متعاونين في ذلك مع المعتصب الأجنبي ، ممثلاً في دولة الروم التي كانت تحتل الشام كلها بما في ذلك بيت المقدس<sup>(٢)</sup> .

معالم بارزة ترسيها سيرة عيسى - عليه السلام - على أرض الشام في ظل الاحتلال الأوربي ( الرومي ) :

إن المستعرض لأحوال المجتمع الشامي قبل بعثة عيسى - عليه السلام - يرى عجباً ، يرى ذراري المسلمين الذين يزعمون أنهم ينتسبون إلى إبراهيم - عليه السلام - وقد كفروا بالله - عز وجل -، ومرقوا من دين الله ، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتفشت فيهم الموبقات والكبائر من أكل للربا ، ومن شرب للخمر ، ومن انتهاك للأعراض ، وقتل للأنبياء والرسل ، والدعاة إلى دين الله عز وجل ، رغم تَعَهُّدهم بالنبوات على مدار تاريخهم ، رحمة من الله بهم .  
ولذلك كان لا بد - وهذا بإرادة الله - أن تجرى عليهم سنن الله سبحانه وتعالى ، ومنها تسليط الظالمين عليهم .

ويدخل في هؤلاء الظالمين المعتصبون الآشوريون والكلدانيون والفرس

(١) انظر : أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، ذرية إبراهيم عليه السلام .

(٢) والمكر الذي مكره اليهود الذين لم يؤمنوا برسولهم عيسى - عليه السلام - مكر طويل عريض فقدفوه - عليه السلام - وأمه الطاهرة : أمه مع يوسف النجار خطيبها الذي لم يدخل بها كما تذكر الأناجيل ، وقد اتهموه بالكذب والشعوذة ، ووشو إلى الحاكم الرومي ( بيلاطس ) وادعوا أنه مهيج يدعو الجماهير للإنقضاض على الحكومة ، وأنه مشعوذ يفسد عقيدة الجماهير ، حتى سلم لهم ( بيلاطس ) بأن يتولوا عقابه بأيديهم ، لأنه لم يجرؤ - وهو وثني - على احتمال تبعة هذا الإثم مع رجل لم يجد عليه ريبة . ( تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٥٩٣ ) .

واليونان الذين اغتصبوا بلاد الشام على فترات طويلة من تاريخها<sup>(١)</sup> .  
ولكن مع هذا الانحراف ، فإن رحمة الله قد تداركت سكان المجتمع  
الشامى ، فبعث الله - سبحانه وتعالى - فيهم عيسى - عليه السلام - يدعوهم  
إلى :

- إفراد الله وحده بالعبادة والكفر بالطاغوت .

- إخضاع الحياة لنظام الله وشرعه .

ولكن سكان المجتمع الشامى ، رفضوا التحرر ، من ريقه الطاغوت  
( ممثلا فى الحكام الروم وأنظمتهم وقوانينهم ) وإفراد الله وحده بالعبادة .

أى أنهم استمروا العيش فى ظل الاحتلال الرومى ، الذى انتهك  
حرماتهم ، واستخدمهم فى تحقيق مآربه ورغباته ، ورفضوا دعوة نبيهم عيسى -  
عليه السلام - ، بل إنهم شوهوا سمعته ، واتهموا أمه بيوسف النجار ، لا بل اتهموه  
نفسه بالكذب والشعوذة<sup>(٢)</sup> .

فلا كرامة لنبى فى وطنه !!

ووفاءً للمغتصب ، وعداءً وحقداً على أحد أبناء أمتهم الذى ابتعته الله  
ليحررهم من العبودية للعباد ، ويجعلهم عبيداً لله الواحد القهار ، تولى المنحرفون  
من بنى إسرائيل - عليه السلام - مهمة القضاء على صاحب الرسالة ( ولكن الله  
نجاه ) وأعوانه الذين أسلموا لله رب العالمين .

وبهذا العمل ، مهد أعداء الإسلام لاستمرار اغتصاب الروم لأرض الشام ،

---

(١) وهذا هو واقع المجتمع الشامى الآن ، الذى تسلط عليه أصحاب العقائد الفاسدة ، النصيريون  
والدروز والمارون ( الكتابات ) والقوميون والبعثيون وغيرهم .

وصدق رسول الله ﷺ : « إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم » .. ففساد أهل الشام علامة على فساد  
هذه الأمة كلها . وهذا هو واقع الأمة فعلا ، لقد تسلط عليها الأعداء وأعوانهم وعملاؤهم .

(٢) ما أشبه اليوم بالبارحة ، فأبناء الأرض المحتلة من الدروز والنصيرية والمارون ( الكتابات )  
والقوميين والبعثيين ، يتآمرون مع المعتصب اليهودى للقضاء على كل صوت يدعو إلى تحرير الإنسان من  
استعباد الأجنبي الدخيل ، وتحرير الأرض التى بارك الله فيها للعالمين وإقامة حكم الله عليها .

أى أن أبناء الوطن هم الذين حملوا عن المعتصب الدخيل عبء القضاء على كل صوت يرتفع بتحرير الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، وإقامة حكم الله عليها . وهذا هو الواقع الآن ، إن الكثيرين من أبناء الوطن العربى هم الذين مهدوا لاغتصاب اليهود لأرض فلسطين ، وهم الذين يحمون وجودهم ، وهم الذين يتولون القضاء على كل محاولة لإنهاء الهجمة اليهودية الشرسة على الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، وعلى الأرض الإسلامية .

ولقد كان الجزء من جنس العمل ، لقد عاقب الله أهل الأرض المحتلة باستمرار تسلط الروم الظالمين عليهم لمدة خمسة قرون أخرى أو يزيد ، بعد محاولة قتل نبي الله عيسى - عليه السلام - واستئصال شأفة الإسلام .

وهنا نتساءل : إذا كان أهل الأرض المحتلة قد تواطأوا مع العدو المعتصب ، وعاونوه في القضاء على المقاومة الإسلامية ، إذن من الذى حرر هذه الأرض المباركة ؟ ومتى ؟ وكيف ؟

والإجابة نتلقاها في الفصل القادم بإذن الله .

وكعادة بنى إسرائيل ، فقد حاولوا قتل رسولهم عيسى - عليه السلام - فرفعه الله إليه ، وانتقم الله منهم بأن سلط عليهم ( تيتوس ) بن الإمبراطور فسبسيان ملك رومية ، فغزا بيت المقدس بعد رفع عيسى - عليه السلام - بأربعين سنة . فقتل من في بيت المقدس ، وسبى ذراريهم وأمر بالمدينة فنقضت أحجارها ، حتى لم يترك بها حجرا على حجر (١) .

وظلت أرض الشام بما في ذلك بيت المقدس ، في قبضة المحتل الأوروبى ( الرومى ) حتى قبض الله لها الأمة المسلمة بقيادة رسول الله محمد - ﷺ - وصحبه - رضوان الله عليهم - .

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٥٨١ .



## الفصل الثاني

### الجزء الأول

### أرض الشام

بعد بعثة محمد - ﷺ -

وعلى عهد الخلفاء الراشدين - رضى الله عنهم -

- الله ينتدب محمدا - ﷺ - وصحبه من المسلمين لاستنقاذ الأرض المباركة من أيدي الطغاة الأوروبيين (الروم) .

- صحابة رسول الله - ﷺ - يقيمون حكم الإسلام على أرض الشام .  
ظلت بلاد الشام<sup>(١)</sup> في قبضة الاحتلال الأوروي (الرومي)<sup>(٢)</sup> لمدة سبعة قرون ، منذ عام ٦٣ ق . م وحتى عام ١٣ هـ .

وفي عام ٦١٣ م بعث رسول الله محمد - ﷺ - وقبل الهجرة بسنوات أسرى به من مكة إلى مسجد الأقصى (بيت المقدس) ، ومنها عرج به إلى السماء<sup>(٣)</sup> .

ولأهمية هذه الحادثة الضخمة سجلها الله سبحانه وتعالى في القرآن

---

(١) روى معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي - ﷺ - أنه قال : « يقول الله تعالى يا شام أنت صفوقى من بلادى ، وأنا سائق إليك صفوقى من عبادى » ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ٢١٢ .

(٢) وتسميم المصادر الأجنبية باسم البيزنطيين وتطلق عليهم المصادر العربية (الفرنجة) (البداية والنهاية ، ج ١٢) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ٢٠٤ - ٢١٢ .

الكريم : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا ، إِنَّهُ هو السميع البصير ﴾ (١) .

والمسجد الأقصى كما بين الإمام الحافظ إسماعيل بن كثير ، ( هو بيت المقدس الذى بإيلياء ، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل - عليه السلام - ، ولهذا جمعوا له ( لرسول الله محمد - ﷺ - ) هناك كلهم فأمهم في مجلتهم ودارهم ، فدل على أنه هو الإمام الأعظم والرئيس المقدم - صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين - .

وقد ورد في الأحاديث الصحيحة ما يؤكد « أنه - أى رسول الله محمد - ﷺ - اجتمع بالأنبياء في السموات ثم نزل إلى بيت المقدس ثانيا وهم معه ، وصلى بهم فيه » (٢) .

فهل هذا كان توجيها من الله عز وجل لمحمد - ﷺ - وأمه المسلمة أن أرض الشام مسؤليتكم ، وهى ميراثكم عن بنى إسرائيل !! .. وأنه لابد من تحمل مسؤلية القيادة والسعى إلى تحريرها وبيت المقدس من أيدي الأوروبين ( الروم ) الذين احتلوها منذ سبعة قرون ، وإقامة حكم الله عليها ؟؟

إن توجيهات رسول الله ﷺ ، وما وقع من أحداث بعد الإسراء والمعراج تؤكد هذا :

( أ ) توجيهات رسول الله محمد - ﷺ - :

١ - « عليكم بالشام فإنها صفوة بلاد الله ، يسكنها خيرته من خلقه ، فمن أبى فليلحق بيمينه ، ولْيُسَقْ من عُذْرِهِ ، فإن الله تكفل لى بالشام وأهله » (٣) .

٢ - « الشام أرض المحشر والمنشر » (٤) .

(١) الإسراء : ١ ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٢ وما بعدها .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ١٦ ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) حديث رقم ٣٩٤٨ ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، تأليف محمد ناصر الدين الألبانى ، المجلد الرابع ، المكتب الإسلامى ، ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٨ ، رواه الطبرانى فى الكبير .

(٤) المصدر السابق ، حديث ٣٦٢٠ .

٣ - « عقر دار الإسلام بالشام » (١) .

٤ - « طوبى للشام لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه » (٢) .

٥ - « صفوة الله من أرضه الشام ، وفيها صفوته من خلقه وعباده ، وليدخلن الجنة من أمتي ثلة لا حساب عليهم ولا عذاب » (٣) .

٦ - « يا معاذ ، إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدى ، من العريش إلى الفرات رجالهم ونسأؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة ، فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة » (٤) .

أحداث بعد الإسراء برسول الله محمد - ﷺ - تقوى هذا الافتراض :

(ب) غزوة مؤتة (٥) :

ففى عام ثمان من الهجرة وجه رسول الله محمد - ﷺ - سرية زيد ابن حارثة فى نحو ثلاثة آلاف إلى أرض البلقاء من أطراف الشام .

ومضت السرية حتى نزلت معان من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل ( قيصر الروم ) قد نزل أرض مآب ، وانضم إليه خمسون ألف من العرب ( لحم وجذام والقين وبهراء وبلى ) .

فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون فى أمرهم ، وقالوا :

(١) رواه أحمد فى مسنده والنسائى .

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه . وأحمد فى مسنده ، المصدر السابق ، حديث رقم ٣٨١٥ .

(٣) المصدر السابق ، حديث رقم ٣٦٥٩ .

(٤) رواه معاذ ، أخرجه القاضى مجير الدين الحنبلى المقدسى ، فى الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٥) وهى التى يطلق عليها كتاب السير غزوة مؤتة : ( السيرة النبوية للإمام أبى الفداء إسماعيل بن

كثير ( ٧٠١ - ٧٧٤ هـ ) ج ٣ ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٣ هـ ، ص ٤٥٥ ، ٤٥٨ - ٤٧٨ .

نكتب إلى رسول الله - ﷺ - نخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره فمضى له . قال : فشجع الناس عبد الله بن رواحة ، وقال : يا قوم ، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون ، الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا ، فإنما هي إحدى الحسينين<sup>(١)</sup> : إما ظهور وإما شهادة ..

وقتل قائد السرية ( زيد بن حارثة ) ، وقتل القائد الثاني ( جعفر بن أبي طالب ) وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها  
والرؤم رؤم قد دنا عذابها ( كافرة بعيدة أنسابها )  
على إن لاقيتها ضرابها<sup>(٢)</sup>

وقتل القائد الثالث عبد الله بن رواحة وهو يقول :

يا نفس إن لا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت  
وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلی فعلهما هديت

ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد الذي دعا له رسول الله محمد - ﷺ - :  
« اللهم إنّه سيف من سيوفك ، أنت تنصره »<sup>(٣)</sup> .

وشاء الله سبحانه وتعالى أن يهزم جموع الروم والعرب الذين معهم ،  
ليرسي الله سبحانه وتعالى بهم معلما ضخما في حياة الأمة المسلمة :

(١) أليست هي نفس كلمة المؤمنين المجاهدين على أبواب بيت المقدس ، التي سجلها الله وهم يواجهون طالوت ﷺ قال الذين يخافون الله : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين ﷺ وكانما أراد صحابة رسول الله ﷺ أن يتركوا معلما بارزا للأمة المسلمة ، وهو أن الغلبة لأصحاب هذا الدين ( الإسلام ) . وليست العبرة بالعدد ولا بالقوة ولا بالكثرة ، إنما العدة ( الإيمان ) .

وما أحرى الذين يخافون وترتعد فرائضهم فرقا من إسرائيل أو من أمريكا وروسيا وغيرهم ، أن يتعلموا ما جاء في توجيهات صحابة رسول الله ﷺ ، ومواقفهم لكي يتخلوا عن خوفهم واعتادهم على عدوهم ، ويعودوا إلى ربهم وإسلامهم وجهادهم لتحرير الأرض التي بارك الله فيها للعالمين .

(٢) السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤٦٢ .

(٣) السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤٦٦ ، بها تنوخ وبهراء .

١ - أن الغلبة للإيمان مهما قلت عدته ، وصغر عدد حملته ..  
٢ - أن الهزيمة للكفر وأهله مهما كثر عدد أفرادهم وكثرت عدتهم .  
٣ - أن الذى تولى قيادة الجيش بعد استشهاد أمراءه الثلاثة هو خالد ابن الوليد - رضى الله عنه وأرضاه - ، وهو قائد الجيوش الإسلامية فى معركة اليرموك ، فهل كان هذا مصادفة ؟ أم أنه تقدير العزيز العليم ؟؟  
فهو الذى قدر الله على يديه هزيمة الأوروبيين ( الروم ) وخروجهم من بلاد الشام .

٤ - أن مغتصبى أرض الشام من الأوروبيين ( الروم ) لم يكونوا يواجهون المسلمين وحدهم ، بل كان متحالفاً معهم عددٌ كبير من نصارى الشام العرب<sup>(١)</sup> ، وهذا الموقف هو نفس الموقف الذى يتكرر الآن ، فالعدو اليهودى وأبناء أوروبا يتحالفت معهم ضد المسلمين النصارى ( المارون العرب ) ، والدروز العرب ، والشيعية العرب ، والنصيريون العرب ، إلى آخر هؤلاء من أعداء الإسلام ، وللأسف فإن الأمة لا تستفيد من توجيهات ربها ورسولها ، بل ولا تعظ من تاريخها ، فلا زال يعيش بيننا حتى الآن من يضع يده فى أيدى هؤلاء الذين لا يريدون أن ترتفع للإسلام راية .

- أن مهاجمة الأعداء خير وسيلة للكسب والنصر ، وهذا ما فعله رسول الله - ﷺ - وصحبه - رضوان الله عليهم - ، أن هذه الغزوة كانت بمثابة الطلقة الأولى التى أطلقها رسول الله محمد - ﷺ - لتوجيه نظر الصحابة - رضوان الله عليهم -؛ لتحرير هذه الأرض المباركة من أيدي طواغيت الأوروبيين ( الروم ) ومن شايعهم .  
(ج) غزوة تبوك :

« وفى سنة تسع من الهجرة ، فى زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجذب من البلاد وحيث طابت الثمار .. أمر رسول الله محمد - ﷺ - أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وخرج رسول الله - ﷺ - فى ثلاثين ألف من أصحابه -

(١) السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ .

رضوان الله عليهم - ، ولما انتهوا إلى تبوك ، أتاهم يُحَنِّتَ بن رؤبة صاحب أيلة ، فصالح رسول الله ﷺ - وأعطاهم الجزية ، وأتاه أهل جَرَبَاءِ وأذرح فأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله ﷺ - كتابا .

« فأقام رسول الله ﷺ - بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا إلى المدينة بعد أن هرب الروم من وجهه » (١) .

وكانت هذه الغزوة تأكيدا لغزوة مؤتة وبيانا عمليا منه - ﷺ - ، أنه لا يجوز أن يكون هنالك مسلمون موحدون يعيشون على سطح الأرض ، وتكون أرض الشام محتلة بكفار يعيشون في الأرض فسادا ، ويحكمون بغير شرع الله .

(د) حملة أسامة بن زيد - رضی الله عنه :-

وقبل أن يُتَوَقَّى الرسول - ﷺ - عقد اللواء لجيش بقيادة أسامة ابن زيد ، وأمره بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام ، حيث قتل زيد بن حارثة ، وجعفر ، وابن رواحة ، فَيَعْتَرِضُوا على تلك الأراضي .

ولعل في هذا إشارة من الرسول - ﷺ - إلى صحابته من بعده ، أن ما بدأه لا بد أن يستمر ، وأنه لا بد من مواصلة الجهاد في سبيل الله حتى يسقط طواغيت الروم ، وتتحرر بلاد الشام - بما في ذلك بيت المقدس - من ربة الاحتلال الأوروي ومن شايعة من أبناء العرب المشركين .

ووعى أبو بكر الصديق رضی الله عنه توجيه رسول الله - ﷺ - ، وأصر عليه ، فحينما أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم ، امتنع الصديق - رضی الله عنه - من ذلك ، وأبى أشد الإباء إلا أن ينفذ جيش أسامة وقال : ( والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله - ﷺ - ) .

« ووصل أسامة وجيشه إلى تخوم البلقاء ، فأقاموا أربعين - ويقال : سبعين - يوما ، ثم أتوا سالمين . فكان خروج جيش أسامة في ذلك الوقت من

(١) السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٣ وما بعدها .

أكبر المصالح والحالة تلك ، وكان ذلك سنة إحدى عشرة من الهجرة» (١) .  
(هـ) أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - يوجه أربعة جيوش إلى بلاد الشام لتحريرها من الاحتلال الرومى ومن شايعه من العرب .  
(و) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يتسلم مفاتيح القدس .

وفى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وجه أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - أربعة (٢) جيوش إلى بلاد الشام ، الأول بقيادة يزيد بن أبى سفيان ووجهته دمشق ، والثانى بقيادة أبى عبيدة بن الجراح وجعل له ثيابة حمص ، وبعث عمرو ابن العاص ومعه جند آخر وجعله على فلسطين ، ثم تبعه جيش رابع بقيادة شرحبيل بن حسنة ، كما سير أبو بكر - رضى الله عنه - جيشا آخر بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد - رضى الله عنه - .

وفى سنة خمس عشرة من الهجرة حاصر الصحابى الجليل أبو عبيدة ابن الجراح - رضى الله عنه وأرضاه - بيت المقدس ، ووجه إلى أهلها الرسالة التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم

من أبى عبيدة بن الجراح إلى بطارقة أهل إيلياء وسكانها . سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله وبالرسول . أما بعد فأنا أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله . وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور ، فإن شهدتم بذلك ، حرمت علينا دماءكم وأموالكم وذرايركم ، وكنتم لنا إخوانا . وإن أبيتم فأقروا لنا بأداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون . وإن أنتم أبيتم سرت إليكم بقوم أشد حبا للموت منكم إلى شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، ثم لا أرجع عنك إن شاء الله أبدا حتى أقتل مقاتليكم ، وأسبى ذرايركم » .

(١) البداية والنهاية ، ج ٦ ، ص ٣٠٤ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٢ وما بعدها .

ولكن المغتصب الأجنبي رفض في البداية معتمدا في ذلك على بعض أبناء الأرض المحتلة ، فضيق عليهم أبو عبيدة - رضى الله عنه - حتى أجابوه إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فسار إليهم أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب وصالح نصارى بيت المقدس ، واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث ، ثم دخلها ودخل المسجد من الباب الذى دخل منه رسول الله - ﷺ - ليلة الإسراء<sup>(١)</sup> ..

وهكذا بعد جهاد استمر سبع سنوات ، نجح صحابة رسول الله - ﷺ - والمسلمون في تطهير بلاد الشام من رجس الاحتلال الأوروبى ( الرومى ) ومن عاونه من أبناء العرب المشركين بعد سبعة قرون من الاحتلال ، وفتح الله على المسلمين أغلب مدن الشام .

وفي هذا بيان ﴿ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ .

- أن الطريق لتحرير الأرض من حكم الطواغيت ومنهم طواغيت الروم والعرب المشركين ، هو الجهاد فى سبيل الله ، ولا طريق غيره .

- وأن الإيمان بالله عز وجل ، والانضباط مع أوامره ونظامه وشرعه ، هو الغالب فى أى معركة يقف فيها الحق والباطل وجها لوجه .

- وأن أهل الباطل من الأوروبيين الذين اغتصبوا الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ، لم يغن عنهم جمعهم وعدتهم شيئا فى مواجهة المجاهدين المخلصين من جند الحق رغم قلة عدتهم وعددهم .

- أن أرض الشام قد تعرضت لاحتلال دام سبعة قرون كاملة ، رغما عن أنوف الجيل الجبان من أهلها ، واستمر ذلك حتى قبض الله للأمر محمدا وصحبه من المسلمين ، أى أن الجيل المؤهل لإنهاء الاغتصاب اليهودى الأوروبى لأرض الشام ، هو الجيل المسلم .

أى أن الجيل المؤهل لإنهاء هذا الغصب اليهودى للأرض المباركة ، هو الجيل المسلم المجاهد ، كما بشر بذلك رسول الله - ﷺ - : « لا تقوم الساعة

(١) البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٥٥ .



حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يحتبىء اليهودى وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ! هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»<sup>(١)</sup> .

## الجزء الثانى

أولا : الدولة الإسلامية على عهد بنى أمية :

ظلت الشام أرضا إسلامية ، تحكم من عاصمة الخلافة فى دمشق حتى عام ١٣٢ هـ / ٧١٢ م .

ثانيا : الدولة الإسلامية على عهد بنى العباس :

استمرت بلاد الشام - بما فى ذلك بيت المقدس - جزءا من أرض الإسلام حتى القرن الخامس الهجرى .



---

(١) صحيح الجامع الصغير ، حديث رقم ٣٠٧٨/٧٣٠٤ .



## الفصل الثالث

### الجزء الأول

#### أوروبا تجهز حملات صليبية لإعادة اغتصاب الشام

إن أوروبا بعد خروجها من بلاد الشام في القرن الأول الهجري - ظلت تتحين الفرصة للعودة لاغتصاب تلك البلاد مرة أخرى ، وقد أتاحت لها الفرصة حينما ازداد الصراع بين المسلمين على السلطة ، وتفككت عرى الخلافة الإسلامية ، وتسلمت الإسماعيلية والعبديون ( ٢٩٦ - ٣٢٢ هـ ) - الذين زعموا أنهم ينتسبون إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ والرسول منهم براء - على أرض أفريقية ومصر وبلاد الشام والرافدين ، فقتلوا العلماء وأفسدوا عقيدة أهل الشام ومصر وأهل الرافدين .

وكان على المغامرين وقطاع الطرق من أبناء أوروبا ، أن يتظاهروا في غزوهم بأنهم أصحاب عقيدة ، وأن لهم مقدسات يرغبون في استرجاعها في أرض الشام .

ومن هنا غزوا ديار الشام وهم يحملون الصليب ، ويزعمون أنهم ورثة عيسى - عليه السلام - وأن القدس نصرانية ، وأن الأقصى في الأصل كان كنيسة قد بناها الإمبراطور جستنيان للعدراء مريم<sup>(١)</sup> .

ولما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان في سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة ، اغتصب الأوروبيون - لعنهم الله - بيت المقدس ، شرفه الله - وقتلوا

(١) حضارة العرب ، تأليف جوستاف لوبون ، ص ١٦٢ .

في وسطه ما يزيد على سبعين ألفاً<sup>(١)</sup> من المسلمين ، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم .

لكن لن يفوتنا هنا أن نذكر أن أخطر ما تعرضت له بلاد الشام من غضب كان أثناء حكم العبيديين ( الفاطميين )<sup>(٢)</sup> لمصر وبلاد الشام ، ففي أثناء حكمهم كما يقول الإمام الحافظ ابن كثير : ( كثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية ، وتغلب الفرنج « الأوروبيون » على سواحل الشام بكماله ، حتى أخذوا القدس و نابلس وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان و كرك الشوبك وطبرية وبنابلس ، وصور ، وعكا وصيدا ، وبيروت ، وصفد ، وطرابلس ، وأنطاكية ، وجميع ما إلى ذلك ، إلى بلاد إياس وسيس ، واستحوذوا على بلاد آمد والرها ، ورأس العين ، وبلاد شتى غير ذلك ، وقتلوا من المسلمين خلقا وأما لا يحصيهم إلا الله ، وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يحد ولا يوصف )<sup>(٣)</sup> .

ومن دراسة أسباب نجاح هذا الغزو والغضب لأرض الإسلام بالشام تبرز جملة أمور :

أن اغتصاب أوروبا لبلاد الشام في بداية القرن الخامس الهجري ، والانفراد بالمسلمين ، ومحاولة القضاء عليهم سبقه عدة أمور :

**الأولى :** زرع دولة شيعية مؤسسها يهودى أو مجوسى من سلمية ( عبيد ؟؟ المهدي ) ترفع شعار الإسلام ، بادعاء انتسابها إلى فاطمة بنت رسول الله محمد - ﷺ -<sup>(٤)</sup> ، تهدف إلى عزل دول الشمال الأفريقي ، وخاصة مصر عن بقية بلاد الشام أثناء تعرضه للغزو الصليبي .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٦ ؛ الكامل في التاريخ ج ٨ ، ص ١٨٩ .

(٢) أول من قام منهم بالمغرب عبيد الله سنة ست وتسعين ومائتين ، تاريخ الخلفاء ، ص ٥٢٤ ، وانهارت دولتهم عام ٥٦٧ هـ .

(٣) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٧ : ( الحكام الفاطميون كانوا من أنجس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة ، وظهر في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد ، وقتل عندهم الصالحون من العلماء والعباد ، ومؤسس دولتهم من أصل يهودى ، وسنعود إلى هذا الموضوع مرة أخرى ، بإذن الله ) .

(٤) تاريخ الخلفاء ، ص ٤ ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٧ .

**الثانية :** هذه الدولة كانت لها مراسلات وسفارات<sup>(١)</sup> مع الأوروبيين الصليبيين الذين عادوا لاغتصاب أرض الشام ومصر ، بل من الثابت أنها طلبت منهم المعاونة ضد نور الدين زنكى وأسد الدين شيركوه وصلاح الدين .

**الثالثة :** أن حكام هذه الدولة حرصوا على هدم الخلافة العباسية ، التى كانت تحتاج إلى من يدعمها ويساندها ويأخذ بيدها بدلا من الحرص على هدمها ، لأن الخلافة هى السياج الحامى بعد الله لبلاد المسلمين من كيد أعدائها .

**الرابعة :** ظهور الباطنية القرامطة<sup>(٢)</sup> ، الذين يدعون انتسابهم إلى على بن أبى طالب - رضى الله عنه - ، الذين عملوا على هدم الخلافة العباسية ، وإفساد عقيدة الأمة ( مؤسسها أبو سعيد الجنائى رأس القرامطة ) ( سنة خمس وثمانين ومائتين ) ، والعجيب أنهم قصدوا دمشق فى جحفل عظيم فقاتلهم نائبها فهزموه عدة مرات ، وكان ذلك بقيادة يحيى بن زكرويه بن بهرويه الذى ادعى عند القرامطة أنه محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب ، وقد كذب فى ذلك .

**الخامسة :** حرص حكام الدولة التى تسمى زورا وبهتانا بالدولة الفاطمية على إفساد عقيدة السلف ، عقيدة الأمة المسلمة ، ويدخل فى ذلك محاولة فرض المذهب الشيعى بالقوة على الأمة ، وقتل أهل السنة والجماعة ، وعلمائهم وفقهائهم ، وسب الخلفاء الراشدين ، وصحابة رسول الله - رضوان الله عليهم - على المنابر ، كما أن بعض حكامهم قد ادعوا الألوهية .

**السادسة :** عزل مسلمى مصر عن إخوانهم فى بلاد الشام والشمال

---

(١) أرسلوا سفارة إلى معسكر الصليبيين عند أنطاكيا عام ٤٩٢ هـ ، عرضت عليهم اقتراحا يتضمن اقتسام أملاك السلاجقة ( المسلمين ) بالشام ، فيكون للصليبيين أنطاكيا وشمال الشام ويكون للفاطميين فلسطين ، وهكذا نرى الذين يدعون انتسابهم إلى بنت رسول الله - ﷺ - يعادون إخوانهم فى الإسلام ويوالون أعداء الإسلام ضد إخوانهم ، ويساومونهم على بلاد المسلمين ، بدلا من أن يجاهدوهم ( انظر ابن القلانسى ذيل تاريخ دمشق ) ص ١٣٥ ؛ الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٨٦ ) .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٨١ ، ٨٥ .

الإفريقي ، وأثناء هذا العزل جرى القضاء على المقاومة الإسلامية ببلاد الشام والاستيلاء عليها .

وهذا هو الذى تكرر فى عصرنا ، فقد عزلت مصر عن العالم العربى والإسلامى ، وضرب الإسلام فيها وفى غيرها من البلاد العربية والإسلامية ، وتفككت عرى البلاد العربية والإسلامية ، واختلف الحكام العرب ، وانشغل بعضهم ببعض فى الوقت الذى واصل اليهود فيه ضربهم لكل القوى العربية الإسلامية ، وتمزيق صفوفها ، لكى يحققوا هدفهم - لا مكنهم الله من ذلك - فى إقامة دولة يهودية عالمية تمتد بداية من النيل إلى الفرات ، لأنهم يلمون بما هو أكبر من ذلك ، إذ أنهم يلمون بخيير وبنى النضير وجنوب الجزيرة العربية .



## الجزء الثانى

### الله سبحانه وتعالى

يقيض آل زنكى بن آقسنقر ( عماد الدين زنكى ، ونور الدين محمود ) وآل أيوب ( أسد الدين شيركوه ، ونجم الدين أيوب ، وصلاح الدين يوسف بن أيوب ) وغيرهم لتحرير مصر وبلاد الشام من أيدي الغاصبين مع بداية القرن السادس الهجرى

لقد كانت الأمة المسلمة فى عافية من دينها ، رغم الفتن التى تعرضت لها ، ولهذا فإن إرادة الله شاءت أن لا تنقطع المقاومة الإسلامية للأوروبيين المغتصبين ومن شايعهم من نصارى الشام والإسماعيلية والبيديين والأرمن وغيرهم على مدار التاريخ .

وشاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يقيض لهذه الغزوات الأوروبية الحاقدة والحركات الباطنية رجالا حملوا على عاتقهم مسئولية التصدى لها ، وتحرير بلاد الإسلام من قبضتها .

وأبرز هؤلاء الرجال :

عماد الدين زنكى بن آقسنقر<sup>(١)</sup> .

---

(١) الذى ولى أمر الموصل وحلب وغيرها من المدن الشامية والجزيرة منذ عام ثمان وثلاثين وخمسمائة . ( انظر : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ، تأليف ابن الأثير ، والروضتين لأبى شامة ؛ والبداية والنهاية ، ج ١٢ ) .

نور الدين محمود زنكى .

أسد الدين شيركوه .

نجم الدين أيوب .

صلاح الدين يوسف بن أيوب .

ومما لا شك فيه أيضا أن الله سبحانه وتعالى قد وفق هؤلاء القادة لإدراك خطورة الهجمة الأوروبية على بلاد المسلمين التي تستهدف الإسلام بالدرجة الأولى ، وتستهدف الأرض والثروة والعرض ، ولذلك فقد وفقوا أيضا - بفضل الله - لتنفيذ خطة لإنهاء هذه الهجمة الشرسة ، واستعادة ديار الإسلام ، بما في ذلك بيت المقدس ، وإقامة حكم الله عليها .

هذه الخطة تعتمد على :

أولا : تحديد الأعداء الحقيقيين للأمة المسلمة الذين ساهموا في تنفيذ مخططات الأعداء أو الذين وقفوا موقفا سلبيا من تنفيذها .

هؤلاء الأعداء هم :

الأوروبيون الذين كانوا يرفعون شعار الصليب ، يعاونهم النصارى والأرمن ، والإسماعيلية والدرزية والحشيشية والعبيدية ، وفئات من المسلمين تصورت أن السلامة في اجتناب حوض الصراع ضد الأعداء ، واجتناب الانحياز إلى الفئة المسلمة المجاهدة ، وآثرت الحياة الذليلة ، وموقف المتفرج على العرض الإسلامى وهو ينتهك ، وأرض الإسلام وهى تتعرض للغصب ، ودين الله يحارب وينحى عن تسيير حياة بنى آدم .

ثانيا : توحيد مجموع الأمة المسلمة ، وتجديد الإيمان الصحيح في قلوبهم ، وتربيتهم على حب الجهاد فى سبيل الله لإنهاء الهجمة الشرسة ، واستعادة بلاد الإسلام ، وإقامة حكم الله عليها .

ثالثا : الشد من أزر الخلافة العباسية ، ليظل علم الخلافة مرفوعا ، رمزاً لوحدة العالم الإسلامى ، ولأن الخلافة هى السياج الحامى للأمة الإسلامية .



#### رابعاً : الجهاد والثبات والتضحية :

لقد أدرك هؤلاء القادة المسلمون بداية بعماد الدين زنكي ، أنه مع السعي لتحقيق الخطوة الثانية السابقة ، لابد من أخذ زمام المبادرة ضد تجمعات العدو بأرض الشام وغيرها ، وضربها ومحاولة إنهاكها حتى لا تكتسب موقعا ترسخ فيه وجودها لتنتقل منه إلى موقع آخر .



## الجزء الثالث

### « عماد الدين زنكى يجاهد أعداء الإسلام »

وهذا ما فعله عماد الدين زنكى ، الذى بدأ جهادا حقيقيا ضد الفرنج :  
( الصليبيين وأعوانهم ) . ففى عام ٥٣٩ هـ استرجع عماد زنكى ( الرها )  
وغيرها من حصون الجزيرة من أيدي الفرنج<sup>(١)</sup> ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وسبى  
نساء كثيرة وغنم أموالا جزيلة ، وأزال عن المسلمين كربا شديدا . وفى سنة  
٥٤١ هـ سير جيشا إلى قلعة فنك وهى تجاور جزيرة ابن عمر . وفى عام ٥٤١ هـ  
قُتِلَ عماد الدين زنكى وهو يحاصر حصن جعبر ( وهو مطل على الفرات ) .  
يقول ابن الأثير : ( جماعة من مماليكه قتلته غيلة )<sup>(٢)</sup> . وغالبا ، أن قتله كان  
مؤامرة قد دبرت بيد أعدائه وخاصة الباطنية الذين عرفوا بالاعتيالات للعناصر  
الإسلامية المجاهدة منذ القرن الثالث الهجرى ، وإن كان تاريخهم يرجع إلى قبل  
ذلك بزمن طويل .

---

(١) وكان ضررهم قد عم بلاد الجزيرة ( العراق وشمال شرق سورية حاليا ) وشرهم قد استطار فيها  
ووصلت غاراتهم إلى أديانها وأقاصيها ، وبلغ آمد ونصيبين ورأس العين والرقبة ، وكانت قاعدتهم بهذه الديار  
من قرب ماردين إلى الفرات مثل : الرها وسروج والبيرة وسن ابن عطية وحملين والموزر والفرادى وغير  
ذلك . ( الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٨ وما بعدها ؛ التاريخ الباهر ، ص ٦٦ - ٧٠ ؛ النجوم الزاهرة ،  
ج ٥ ، ص ٢٧٥ ) .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ؛ الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٨ ،  
١٢ ، ١٣ . يقول عنه الحافظ ابن كثير : ( وقد كان زنكى من خيار الملوك وأحسنهم سيرة وشكلا ، وكان  
شجاعا مقداما حازما ، خضعت له ملوك الأطراف ، وكان من أشد الناس غيرة على نساء الرعية ، وأجود  
الملوك معاملة ، وأرفقهم بالعامه ) . ويقول عنه ابن الأثير : ( كان شديد الهيبة على عسكره ورعيته ، عظيم  
السياسة ، لا يقدر القوى على ظلم الضعيف ، وكانت البلاد قبل أن يملكها خرابا من الظلم وتنقل الولاية  
ومجاورة الفرنج ، فعمرها وامتألت أهلا وسكانا ، وكان أيضا شديد الغيرة لا سيما على نساء الأجناد ، وكان =

## الجزء الرابع

### نور الدين محمود وسيف الدين غازي يحملان

#### راية الجهاد بعد استشهاد والدهما عام ٥٤١ هـ (١)

يقول ابن الأثير : ( لما قتل أتابك زنكي ، أخذ نور الدين محمود ولده خاتمه من يده (٢) ، وكان حاضرا معه وسار إلى حلب فملكها )

= أشجع خلق الله أمّا قبل أن يملك فيكفيه أنه حصر مع الأمير مودود صاحب الموصل مدينة طبرية وهي للفرنج فوصلت طعنته باب البلد وأثرت فيه ، وحمل أيضا على قلعة عقر الحميدية وهي على جبل عال فوصلت طعنته إلى سورها إلى أشياء . وأما بعد الملك فقد كان الأعداء محدقين ببلاده وكلهم يقصدها ويريدون أخذها ، وهو لا يقنع بحفظها حتى أنه لا ينقضى عليه عام حتى يفتح من بلادهم ( أى التي اغتصبها الفرنج ) . فقد كان الخليفة المسترشد بالله مجاوره في ناحية تكريت وقصد الموصل وحصرها ، ثم إلى جانبه من ناحية شهرزور وتلك الناحية السلطان مسعود ، ثم ابن سقمان صاحب خلّاط ، ثم داود بن سقمان صاحب حصن كيفا ، ثم صاحب آمد وماردين ، ثم الفرنج من مجاورة ماردين إلى دمشق ، ثم أصحاب دمشق ، فهذه الولايات قد اختلطت بولايته من كل جهاتها ، فهو يقصد هذا مرة وهذا مرة ، ويأخذ من هذا ويصانع هذا إلى أن ملك من كل من يليه طرفا من بلاده ) .

وهكذا يتبين للقارئ التفكك الذي كانت عليه الأمة المسلمة ، وكيف أن بعض حكام المسلمين قد انشغلوا بأنفسهم عن عدوهم . ويتبين أيضا صفات الجيل المجاهد لإنهاء العدوان الواقع على الأمة المسلمة ، ومنه القائد المسلم المجاهد الذي انطلق يجاهد ابتغاء مرضاة الله ، التاريخ الباهر ، ص ٧٤ ، ٧٦ - ٨٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٧٩ .

(١) وفي هذا العام اغتصب الفرنج طرابلس الغرب ، وهكذا نرى أن الهجمة الأوربية كانت تريد أن تمتلك العالم الإسلامي كله ، كما هي راغية الآن .

(٢) هذا نموذج تقدمه لقادة المسلمين ، القائد عماد الدين زنكي رحمه الله تعالى لا يترك ابنه خلفه في بيته إنه يجب له ما يجب لنفسه ، إنه يجب له أن يكون مجاهدا في سبيل الله حتى لو أدى الأمر إلى استشهاده ، هذا نموذج نسوقه للقادة الذين يقعون تحت الأرض وخلف الأسوار في معارك أهمهم مع الأعداء ، ويتركون جنودهم وضباطهم يواجهون قوات الأعداء ، بدلا من أن يتقدموا الصفوف ، ويسعون في طلب الشهادة . ( انظر : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٣ ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢١ ) .

وأما الولد الآخر وهو سيف الدين غازى فقد قام بالأمر بعد أبيه فى الموصل .

وحمل هذان الشابان مسؤولية جهاد أعداء الإسلام بعد والدهما<sup>(١)</sup> ، وكانت لهما مواقع كثيرة مع الأعداء نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- عام ٥٤٢ هـ استعاد نور الدين محمود زنكى عدة حصون من يد الفرنج على السواحل .

- عام ٥٤٣ هـ لما حاصرت الفرنج وهم فى سبعين ألف مقاتل ، ومعهم ملك الألمان فى خلق لا يعلمهم إلا الله عز وجل دمشق ، وعليها مجير الدين وأتابكه معين الدين ، وهو مدبر المملكة ، وذلك يوم السبت سادس ربيع الأول ، فخرج إليهم أهلها فاقتتلوا قتالا شديدا ، وقتل من المسلمين فى أول يوم نحو من مائتى رجل ، ومن الفرنج خلق كثير لا يحصون واستمرت الحرب مدة ... واستغاث مجير الدين بنور الدين محمود صاحب حلب ، وبأخيه سيف الدين غازى صاحب الموصل ، فقصداه سريعا فى نحو من سبعين ألف مقاتل ، فلما سمعت الفرنج بقدم الجيش تحولوا عن البلد ، فلحقهم الجيش ، فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وجما غفيرا ، وقتلوا قسيسا معهم اسمه إلیاس ، وهو الذى أغراهم بدمشق وقد قتل الفرنج خلقا كثيرا من أهل دمشق ، ومن قتلوا : الفقيه الكبير الملقب بحجة الدين يوسف ابن ذى باس الفندلاوى المغربى ( شيخ المالكية بها ) وكان شيخا كبيرا<sup>(٢)</sup> .

وهذه الواقعة تؤكد :

( أ ) تعاون نصارى الشام مع المعتصب الأوربى الذى كان يتستر بستر الصليب .

---

(١) وهذا بين لنا ضرورة أن يعد القائد المسلم أبناءه وأبناء المسلمين للجهاد فى سبيل الله .  
(٢) فلما رآه معين الدين - وهو راجل - قصده وسلم عليه وقال له : يا شيخ أنت معذور لكبر سنك ، ونحن نقوم بالذب عن المسلمين . وسأله أن يعود فلم يفعل وقال له : قد بعت واشترى منى ، فوالله لا أقلتة ولا استقلتة . يعنى قول الله تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن هم الجنة ﴾ . وتقدم فقاتل الفرنج حتى قتل عند النيرب ، نحو نصف فرسخ عن دمشق . ( الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٠ ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢٤ ) .

(ب) علو همة سيف الدين غازى ونور الدين محمود حينما لبيا نداء أخيهما  
مجير الدين .

(ج) دور العلماء المجاهدين فى تحرير بلاد الشام .

(د) أن أبناء عماد الدين زنكى لم ينقطعوا عاما عن الجهاد فى سبيل الله .



## الجزء الخامس وفاة سيف الدين نور الدين يواصل معارك التحرير

- عام ٥٤٤ هـ توفي سيف الدين غازى بن أتابك زنكى صاحب الموصل ، وواصل نور الدين محمود جهوده لجمع شمل الأمة المسلمة التي كان يرى (١) بعض حكامها سلامتهم في مداينة الصليبيين ، وفي نفس الوقت واصل جهاده لإنهاء الهجمة الصليبية .

- وفي عام ٥٤٤ هـ غزا نور الدين محمود بن زنكى المنطقة التي كان يحتلها الصليبيون من ناحية أنطاكية(٢) ، وقد حقق نصرا كبيرا وأكثر الشعراء مديح نور الدين وتمنته بهذا الظفر .

( وباشر نور الدين القتال ذلك اليوم فانهزم الفرنج أقبح هزيمة ، وقتل منهم جمع كثير ، وأسروا مثلهم ، وكان ممن قتل البرنس صاحب أنطاكية ، وكان عاتيا من عتاة الفرنج ) .

وقد قال القيسراني الكاتب قصيدة بهذه المناسبة ، أولها :

---

(١) الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٤ .

(٢) الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٥ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ؛ الروضتين ، ج ١ ،

ص ٢٨ .

\* الدولة الأتابكية دولة إسلامية ظهرت في النصف الغربي من دولة الخلافة العباسية أسسها قيّم الدولة آقسنقر الحاجب بمدينة الموصل سنة ٥٢١ هـ ( ١١٢٧ م ) وشملت في عهد ابنه نور الدين محمود الموصل والجزيرة والشام ومصر واليمن ؛ الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤ .

هذه العزائم لا ما تدعى القضب  
وهذه الهمم التي متى خطبت  
صافحت يا بن عماد الدين ذروتها  
ما زال جدك يبنى كل شاهقة  
أغرقت سيوفك بالإفرنج راجفة  
ضربت كبشهم منها بقاصمة  
طهرت أرض الأعادي من دمائهم

وذى المكارم لا ما قالت الكتب  
تعثرت خلفها الأشعار والخطب  
براحة للمساعي دونها تعب  
حتى بنى قبة أوتادها الشهب  
فؤاد رومية الكبرى لها يجب  
أودى بها الصلب وانحطت بها الصلب  
طهارة كل سيف عندها جنب

- عام ٥٤٥ هـ يقول ابن الأثير : ( فتح نور الدين محمود بن الشهيد  
زنكي حصن فاميا من الفرنج ، وهو مجاور شيزر وحماة على تل عال من أحصن  
القلع وأمنعها )<sup>(١)</sup> .

- عام ٥٤٦ هـ واصل نور الدين محمود جهاده ، وأسر أحد شياطين  
الصليبيين وهو ( جوسلين ) الفرنجي ، وكان شيطانا عاتيا ، شديدا على  
المسلمين ، قاسى القلب ، ولما أسير سار نور الدين إلى قلاعه شمال حلب فملكها  
( وهى : تل باشر ، وعين تاب ، وإعزاز ، وتل خالد ، وقورس ، والراوندان  
وبرج الرصاص ، وحصن البارة ، وكفر سود )<sup>(٢)</sup> ..

وكان نور الدين محمود كلما فتح حصنا نقل إليه كل ما تحتاج الحصون  
خوفا من نكبة تلحق المسلمين من الفرنج ، فتكون بلادهم غير محتاجة إلى ما يمنعها  
من العدو »<sup>(٣)</sup> .

وواصل نور الدين محمود جهاده للصليبيين :

- ففى عام ٥٤٧ هـ اقتتل نور الدين مع الفرنج عند ( دلوك ) وهزم  
الفرنج ، وعاد نور الدين إلى دلوك فتملكها ، واستولى عليها . ومما قيل فى ذلك :

(١) الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٩ ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .  
(٢) الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٩ ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢٨ .  
(٣) المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٩ ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢٩ .

أعدت بعصرك هذا الانبياء ق فتوح النبي وأعصارها  
فواطأت يا حبذا أحد بها وأسرت من بدر أبقارها  
وكان مهاجرها تابعيك وأنصار رأيك  
فجددت إسلام سلمانها وعمر جدك عمارها (١)



---

(١) الكامل : ج ٩ ، ص ٣٢ ، ٣٣ .



## الجزء السادس

### نور الدين محمود يعيد دمشق إلى الصف المسلم

- وفي عام ( ٥٤٩ هـ ) تسع وأربعين وخمسمائة استرد نور الدين محمود ابن زنكي بن آقسنقر مدينة دمشق ، وأخذها من صاحبها مجير الدين أبق ابن محمد بن بوري بن طفلكين أتاكب وكان سبب حرصه على ملكها : أن الفرنج لما ملكوا في العام الماضي عسقلان لم يكن لنور الدين طريق إلى إزعاجهم عنها لاعتراض دمشق بينه وبين عسقلان ، فلما ملك الفرنج عسقلان طمعوا في دمشق ، وكان لهم على أهلها كل سنة قطعة يأخذونها منهم ، فكان رسلهم يدخلون البلد ويأخذونها منهم . فلما رأى نور الدين ذلك خاف أن يملكها الفرنج ، فلا يبقى للمسلمين حينئذ بالشام مقام ، فأعمل الحيلة في أخذها ، وتوجه نور الدين محمود إلى دمشق .

والعجيب أن مجير الدين ( وهو عرني من عرب الشام ) بعث رسالة إلى الفرنج ، يذل لهم الأموال وتسليم قلعة بعلبك إليهم لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه .

ورغم ذلك فقد نجح نور الدين في أخذ دمشق<sup>(١)</sup> ؛ والعجيب أن ملوك الفرنج كتبوا إليه يهثونه بدمشق ويتقربون إليه ، ويخضعون له<sup>(٢)</sup> .

وهنا يبدو أمر هام ، وهو تعاون بعض أبناء الشام من أبناء العرب

---

(١) الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤٥ - ٤٦ ، كما ملك في نفس العام تل باشروهي قبل دمشق وشمال حلب ، وفي عام اثنين وخمسين وخمسمائة ملك نور الدين بعلبك ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٧ .  
وملك حارم سنة خمس وخمسين وخمسمائة ( ص ٨٦ ) وقلعة بانيناس ( ص ٨٧ ) ؛ التاريخ الباهر ، ص ٨٩ .  
(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٣٢ .

والمسلمين مع المغتصب الأجنبي حماية لوجوده ، في مقابل بقائهم على كرسى السلطة ، وهذا هو واقع بلاد الشام الآن .

ويبدو أيضا واضحا أن مجاهدة هؤلاء الخونة المتعاونين مع الأعداء شرط أساسي وبداية الطريق لاستعادة أرض الإسلام المغتصبة .

معالم يرسيا نور الدين محمود عند إعادة دمشق إلى الصف المسلم :

- معالم يرسيا نور الدين محمود على طريق العودة إلى القدس ، من خلال تعامله مع القاعدتين من أبناء المسلمين .

إنَّ من أقسى المواقف على نفس المسلم الحر الأبي ، أن يرى إخوة له في الإسلام يقفون موقفا سلبيا حيال إخوانهم الذين يجاهدون أعداء الإسلام وهذا أمر عقدي على جانب كبير من الأهمية ، لأنه من الواجب على المسلم نصرته أخيه المسلم ، فإذا قعد عن نصرته ، وتركه وحده يواجه أعداء الإسلام فقد تعرض لغضب الله - عز وجل - .

- تذكر كتب التاريخ ، أن مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين كان يحكم دمشق أثناء الهجمات الصليبية على بلاد الشام ، ولم يكن لهذا الحاكم من الأمر شيء ، وإنما الحكم في البلد لمعين الدين أنز مملوك جده طغتكين .

هذا الحاكم كان من الواجب عليه حيال هذه الهجمة الصليبية ، أن يسعى إلى دفعها بقدر ما يستطيع : ﴿ يا أيها الذين آمنوا : هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾<sup>(١)</sup> . أو على الأقل يضع يده في يد إخوانه القادرين على دفع مثل هذا العدوان : ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) الصف : ١٠ - ١١ .

(٢) الأنفال : ٧٢ .

- أو يسعى إلى إيجاد الصف القادر على مواجهة هذا العدوان : « فيد الله على الجماعة » ومن أراد بجوحة الجنة فليزِم الجماعة .

ومن هنا نفهم أن مجير الدين ومقدم عساكره معين الدين ، كان من الواجب عليهما أن يمدا أيديهم إلى نور الدين وغيره من أبناء المسلمين الصادقين لمجاهدة الأعداء ، وهذه فريضة في رقبة كل مسلم : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فإن انتهوا ، فإن الله بما يعملون بصير ﴾ (١) .

- إن الوحدة الإسلامية هنا ضرورة ، والعمل على تحقيقها ضرورى في مواجهة هجمة أعداء الإسلام : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ﴾ (٢) . أمر رباني وتشريع سماوى على كل مسلم بحسب استطاعته ، ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ (٣) .

ولكن مجير الدين ومقدم عساكره ، آثرا الموقف السلبي ، وهو عدم التحرك لمجاهدة أعداء الإسلام وهم يرونهم يتهاكمون العرض الإسلامى والأرض الإسلامية ، من منطلق إثارة السلامة ، ونسوا أن الأجل بيد الله ، وأنه لا يستطيع إنسان أن يؤذى الآخر ، أو ينفعه إلا بإذن الله ، والله علم البشر درسا : ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ، ثم أحياهم ﴾ (\*) . لقد نسى حاكم دمشق وأعوانه : أن الأعداء لا يطبقون أن يروا صوتا يرتفع بلا إله إلا الله ، وإن تركوا مهاجمته فذلك لفترة محدودة ، وأن الأعداء يخططون للإجهاز عليه ، بعد الإجهاز على بقية الأمة الإسلامية .

وقد كان ، ففي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة هاجم الصليبيون بقيادة ملك الألمان ، مدينة دمشق وحاصروها ، ثم إنهم زحفوا سادس ربيع الأول بفارسهم وراجلهم ، فخرج إليهم أهل البلد والعسكر فقاتلوهم وصبروا لهم -

(١) الأنفال : ٣٩ .

(٢) التوبة : ٣٦ .

(٣) الصف : ٤ .

\* البقرة : ٢٤٣ .

وفيمن خرج للقتال الفقيه حجة الدين يوسف بن درباس الفندلاوى المغربى .  
( وقوى الفرنج وضعف المسلمون ، فتقدم ملك الألمان حتى نزل بالميدان  
الأخضر ، فأيقن الناس بأنه يملك البلد ) .

وهنا أدرك مجير الدين ومعين الدين أن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه ، لقد  
أرسل معين الدين إلى سيف الدين غازى بن أتابك زنكى يدعو إلى نصرة  
المسلمين وكف العدو عنهم ، فلم يملك سيف الدين غازى إلا الاستجابة لنداء  
إخوانه فى الإسلام فجمع عساكره وسار إلى بلاد الشام ، واستصحب معه أخاه  
نور الدين محمود من حلب .

ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، يصحب معه أخاه ، ولم يقل يكفى أن  
أجاهد بنفسى وأستبقى أختى ؟ على العكس ، إنه يريد أن يحشد كل قوة ممكنة على  
طريق مجاهدة الأعداء وتحرير المسلمين ، يريد أن يغنم أخوه شرف الجهاد فى سبيل  
الله ، إنهم كانوا يتطلعون إلى جنة عرضها السموات والأرض .

لله دركم يا أبناء العماد ، رحمكم الله ونفع الله بسيرتكم العطرة المسلمين .  
« فنزلوا بمدينة حمص ، وأرسل إلى معين الدين يقول له : قد حضرت  
ومعى كل من يحمل السلاح من بلادى » .

يا لله ، إنه النفير العام إذن ، لأن المستهدف هو الإسلام .

( فأريد أن يكون نوابى بمدينة دمشق لأحضر وألقى الفرنج ، فإن انهزمت  
دخلت أنا وعسكرى البلد واحتمينا ، وإن ظفرنا فالبلد لكم ، لا أنازكم فيه ) .

ماذا كان رد معين الدين حيال هذه الخطة العسكرية التى يحتمها الموقف ؟  
وإذ لم تكن خطة ، أنت استغثت بإنسان فأجابك ، فمن الواجب عليك عند

وصوله أن ترحب به ، وتنزله المنزل الكريم الذى يليق به كإنسان أجابك في وقت شدة .

ولكن ما حدث من معين الدين ، شىء يدعو إلى العجب؟؟

لقد أوصد معين الدين ومجير الدين أبواب دمشق أمام سيف الدين غازى ونور الدين محمود ، والأنكى من ذلك أنه أرسل رسالة إلى الفرنج ( يتهددهم إن لم يرحلوا عن البلد ) بسيف الدين ونور الدين . فرجع ( الفرنج خوفا من كثرة الجراح ، وربما اضطروا إلى قتال سيف الدين فأبقوا على نفوسهم ) . هذه الأولى !! ...

الثانية : لقد أرسل معين الدين إلى الفرنج الغرباء يقول لهم : ( إن ملك الشرق - يقصد سيف الدين - قد حضر ، فإن رحلتكم وإلا سلمت البلد إليه ، وحينئذ تندمون ) .. ( وأرسل إلى فرنج الشام يقول لهم : بأى عقل تساعدون هؤلاء علينا ؟ وأنتم تعلمون أنهم إن ملكوا دمشق أخذوا ما بين أيديكم من البلاد الساحلية ، وأما أنا فإن رأيت الضعف عن حفظ البلد سلمته إلى سيف الدين ، وأنتم تعلمون أنه إن ملك دمشق لا يبقى لكم معه مقام فى الشام ، فأجابوه إلى التخلي عن ملك الألمان ، وبذل لهم تسليم حصن بانياس إليهم )<sup>(١)</sup> .

لا حول ولا قوة إلا بالله ، لقد وقع معين الدين بهذا التصرف فى عديد من الأخطاء :

أولا : أنه ترك إخوانه المسلمين خارج دمشق يواجهون مؤامرات الأعداء .

ثانيا : أنه أفشى أسرار جيش إخوانه فى الإسلام ، حينما أعلم الأعداء أنه لن يسمح لهم بدخول دمشق إلا إذا اضطروا أن يجارب الفرنج ويثبت عجزه عن دفعهم .

ثالثا : أنه بذل النصيحة لأعداء الإسلام ، وكان من الواجب عليه أن

(١) الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٠ - ٢١ ، البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

يجتمع بإخوانه الذين تداعوا لنصرته ، ويخططون لمجاهدة الأعداء قبل أن ينجحوا في ترسيخ وجودهم بأرض الإسلام .

رابعاً : أنه أسلم لإخوانه الذين جاءوا لنصرته .

خامساً : أنه بذل أرض المسلمين لأعدائهم حينما أعطاهم بانياس ، وهذه جريمة كبرى .

وهنا نتساءل ما هو موقف المخلصين من المسلمين ؟ ما هو موقف سيف الدين غازي ونور الدين محمود ؟ هل يتركون إخوانهم سادرين في غيهم دون أن ينبهوهم ؟ هل يتركونهم وشأنهم ؟ أم يضربوا الصفيح عنهم ؟...

الواقع أنهم لا يملكون شيئاً من ذلك مطلقاً ؟ إن الأمر أمر شريعة الله ، إنه أمر هذا الدين ؟ « كلا والله ، لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً ، ولتقصرنه على الحق قصراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعنكم كما لعنهم » (١) لقد أدرك سيف الدين غازي ونور الدين محمود قول رسول الله ﷺ : « فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » (٢) .

ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر درجات ومع إخوة الإسلام له أساليب شرعية عديدة ، لا بد من اتباعها ، لا بد من التنبيه أولاً إلى مغبة التعاون مع أعداء الإسلام ، والوقوف موقف المتفرج على الدين وهو يمتحن ، وعلى العرض الإسلامي وهو ينتهك .

ففي سنة ٥٤٩ هـ وجه نور الدين محمود رسالة إلى مجير الدين حاكم دمشق وإخوانه : ( إنني ما قصدت بنزولي هذا المنزل طالبا لمخاربتكم ، وإنما دعاني إلى هذا الأمر شكايمة المسلمين : بأن الفلاحين أخذت أموالهم وشتت نساؤهم وأطفالهم بيد الفرنج وانعدام الناصر لهم ، فلا يسعني مع ما أعطاني الله - وله الحمد - من الاقتدار على نصرته المسلمين وجهاد المشركين وكثرة المال والرجال ،

(١) جزء من حديث لرسول الله ﷺ ، رواه أبو داود والترمذي . وقال : حديث حسن .

(٢) جزء من حديث لرسول الله ﷺ ، رواه البخاري .

ولا يحل لى القعود عنهم والانتصار لهم ، مع معرفتى بعجزكم عن حفظ أعمالكم والذب عنها ، والتقصير الذى دعاكم إلى الاستصراخ بالفرنج على محاربتى ، وبذلتم لهم أموال الضعفاء والمساكين من الرعية ظلما لهم وتعديا عليهم ، وهذا ما لا يرضى الله تعالى ولا أحدا من المسلمين<sup>(١)</sup> .

لله درك يا نور الدين محمود ، لله درك يا ابن العماد .. ليت أبناء المسلمين يقرأون فيتعلموا ..

وهنا نرى لزاما علينا أن نقف قليلا عند فحوى هذه الرسالة :

إنها كلمات قلب مكلوم ، يرى الفرنج يتداعون على المسلمين كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، وأولو الأمر يقفون مكتوفى الأيدى ، فلا يذبون عن أمتهم ، ولا يدافعون عن رعيتهم ، بل ويصل الأمر إلى أنهم يبدلون أموال المسلمين لأعداء الإسلام ، مع أنه لا يجوز إعطاء الكافرين أموال المسلمين وأرضهم ؛ فكان لا بد وأن يتحرك الأبرار الشرفاء .

إن نور الدين محمود رحمه الله يبدو فى هذه الرسالة غير حريص على قتال إخوانه فى الإسلام ، وأن الذى دفعه إلى الخروج والنزول حول دمشق ، هو إغاثة المسلمين المكلومين الذين ابتلوا بالفرنج ، ولا طاقة لهم فى دفعهم - مع قعود مجير الدين صاحب دمشق ، وصاحبه معين الدين عن نصرتهم - ابتغاء مرضاة الله ، وقيام بواجب عجز حكام دمشق عن القيام به ، كما أنه لا يحل لمسلم أعطاه الله القدرة على نصرته المسلمين وجهاد أعدائهم ، ولا ينصرهم .

وفى هذه الرسالة يرسى نور الدين معالم على طريق التحرير ، لعل حكام المسلمين يعون ما فيها ، حينما يذكر أن التمكين فى الأرض نعمة ، وكثرة المال ، وكثرة الرجال نعمة ، تستحق الشكر لله عز وجل ، وتوظيفها فى طاعة الله عز وجل ، أى لا بد هنا من توظيفها فى الجهاد فى سبيل الله ، ولا يحل لمسلم أعطاه الله هذه النعم أن يقعد عن نصرته إخوانه فى الإسلام ومجاهدة الأعداء .

(١) ذيل تاريخ دمشق ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ، الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤٥ .

لهذا قرر نور الدين محمود أن يهب لنجدة إخوانه سكان دمشق ، لا أقول حكام دمشق ، إنما القاعدة العريضة من أهل دمشق ، الذين لجأوا إلى الحاكم المسلم نور الدين بعدما تبين لهم أن زعيمهم حاكم دمشق خائن ، ويتعاون مع الأعداء ضدهم ، حفاظا على كرسيه .

وذلك يعنى أيضا : أنه إذا اتضح خيانة أحد زعماء المسلمين لدينه وقضايا أمته ، وعجز عن حفظ ديار الإسلام والذب عنها ، فعلى القادرين من المسلمين الشرفاء الأتقياء عتابه وردة ، وإن لم يرتدع وجب عزله .

وفي نفس الوقت وجه نور الدين محمود رسالة إلى شعب دمشق المسلم يطلب منه :

الثبات والصبر والتضحية والمرابطة في مواجهة الفرنج ، ويطلب منهم التعاون معه لإسقاط حاكم دمشق الظالم ، وعدم بذل الأموال<sup>(١)</sup> للفرنج ، أو التعامل معهم .

ثم توجه نور الدين محمود بعد ذلك لحصار دمشق ، وكان ذلك سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، لمدة عشرة أيام ، ولم يقم بمهاجمتها تخرجاً من قتل المسلمين ، وقال : ( لا حاجة إلى قتل المسلمين بأيدي بعضهم بعضاً ، وأنا أرفههم ليكون بذل نفوسهم في مجاهدة المشركين<sup>(٢)</sup> . فهو يعلم جيدا أن الأمة إذا قتلت نفسها سهلت على العدو ، وإذا قدرت على حماية دمها بذلته رخيصاً في مجاهدة هذا العدو ... ومن ثم كانت عادة نور الدين كما يقول أبو شامة : ( أنه لا يقصد ولاية أحد من المسلمين إلاً ضرورة ، إما ليستعين على قتال الفرنج ، أو للخوف عليها منهم كما فعل بدمشق ومصر وغيرهما<sup>(٣)</sup> . لقد كان الدم : « عنده عظيماً » كما يقول ابن الأثير : « لما جبل عليه من الرأفة والرحمة والعدل »<sup>(٤)</sup> .

(١) فقد كان مجير الدين حاكم دمشق يسمح لرسل الفرنج أن يدخلوا إلى دمشق ويأخذوا الإتاوات من الرعية . الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤٥ - ٤٦ .

(٢) نور الدين محمود ، الرجل والتجربة ، ص ١٧ .

(٣) كتاب الروضتين ، ج ١ ، ص ٥٤٤ . ذيل تاريخ دمشق ، ص ٣١٥ - ٣١٦ .

(٤) التاريخ الباهر ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ ؛ الروضتين ، ج ١ ، ص ٥ ، ٢٩٥ .



ماذا فعل مجير الدين حاكم دمشق ؟

لقد أصر على أن يياشر الخيانة مرة أخرى ، ( لقد أرسل إلى الفرنج يبذل لهم الأموال وتسليم قلعة بعلبك إليهم لينجدوه ، ويرحلوا نور الدين عنه ، فشرعوا في جمع فارسهم وراجلهم ليرحلوا نور الدين عن البلد ) .  
هذا هو موقف حاكم دمشق .

أما الشعب فقد كان له شأن آخر :

لقد استجاب أهل دمشق المسلمين لنداء نور الدين محمود ، وقاموا بفتح أبواب دمشق ( الباب الشرق ) رغما عن أنف زعيمهم ، أمام قوات الحاكم المسلم المجاهد نور الدين ، إعانة له على أداء مهمته ، وهي حشد جهود الأمة المسلمة كلها في صف واحد لجهاد أعدائها . وحينما دخل نور الدين دمشق نادى في البلد بالأمان والبشارة بالخير ، ثم وضع عنهم المكوس . العجيب أن ملوك الفرنج كتبوا إلى نور الدين يهنئونه بدمشق ، ويتقربون إليه ، ويخضعون له<sup>(١)</sup> .

وهنا نتساءل ماذا فعل نور الدين محمود بحاكم دمشق مجير الدين ؟ ... لقد عفا عنه ، وسيره إلى حمص ، ومنها انتقل إلى أرض العراق وأقام ببغداد إلى أن مات .



(١) وبهذا وفق الله نور الدين محمود إلى إعادة دمشق إلى الصف المسلم ، وكان سبب حرصه عليها كما يقول ابن الأثير : ( أن الفرنج لما ملكوا مدينة عسقلان لم يكن لنور الدين طريق إلى إزعاجهم عنها لاعتراض دمشق بينه وبين عسقلان فلما ملك الفرنج عسقلان طمعوا في دمشق ) الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤٥ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .



## الفصل الرابع

### الجزء الأول

إعادة مصر إلى الصف المسلم

أمر ضروري على طريق العودة إلى القدس

توجيه من القائد نور الدين محمود

أسد الدين شيركوه وصلاح الدين يوسف بن أيوب

يفتحون مصر عام ٥٦٢ هـ

– القائدان يخرجان منها تحت ضغط الفرنج والوزير الفاطمي شاور<sup>(١)</sup>

وفي عام ٥٦٤ هـ هجم الصليبيون على مصر يريدون الاستحواذ عليها تماما ، ويصور ذلك ابن كثير بقوله :

( وفيه طغت الفرنج بالديار المصرية ، وذلك أنهم جعلوا شاور شحنة « نائبا » لهم بها ، وتحكموا في أموالها ومساكنها أفواجا أفواجا ، ولم « يبق » شيء من أن يستحوذ عليها ، ويخرجوا منها أهلها من المسلمين . وقد سكنها أكثر شجعانهم ، فلما سمع الفرنج بذلك جاءوا إليها من كل فج وناحية صحبة ملك عسقلان في جحافل هائلة ، فأول ما أخذوا مدينة بلبس ، وقتلوا من أهلها خلقا

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

وأُسروا آخرين ، ونزلوا بها وتركوا بها أثقالهم ، وجعلوها موقلا ومعتلا لهم ، ثم ساروا فنزلوا على القاهرة ... فنهبوا البلد ، وذهب للناس أموال كثيرة جدا ) وأمر الوزير شاور بحرق مصر ، ( وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما )<sup>(١)</sup> .

وذلك يعنى :

أن الصليبيين لم يكتفوا بصدقة ما يسمى بالخليفة العاضد العبيدى لهم ، وإنما رأوا أنه لابد لهم من الاستحواذ على مصر تماما لعدة أسباب :

١ - ضمان عدم إقلاق تواجدهم ببلاد الشام ، لأن مصر بإمكاناتها المادية وسكانها المسلمين كانت الرافد الذى يمكن أن يمد حركة الجهاد الإسلامى ضد الصليبيين فى بلاد الشام بما تحتاجه .

٢ - أن مصر تعتبر الجهة الجنوبية لبلاد الشام ، وهناك احتمال أنهم قد فطنوا بعد وصول أسد الدين شيركوه وصلاح الدين لمصر ، أن نور الدين زنكى يرغب فى إعادة مصر إلى الصف المسلم ، وتوحيدها مع بلاد الشام . للضغط على الصليبيين ، وإخراجهم من هناك ولذلك قرروا أن يسبقوا ويأخذوا مصر .

وهنا نرى أن حاكم مصر العاضد العبيدى ( أرسل يستغيث بنور الدين محمود ، وبعث إليه بشعور نسائه يقول : أدركنى واستنقذ نساى من أيدى الفرنج ، والتزم له بثلاث خراج مصر ، على أن يكون أسد الدين مقيما بها عندهم )<sup>(٢)</sup> .

وهنا وجد نور الدين الفرصة سانحة لإعادة مصر إلى الصف الإسلامى كخطوة أساسية لازمة نحو تحرير بلاد الشام ، فشرع فى تجهيز الجيوش إلى مصر .

وهنا نلمح الخيانة تطل برأسها من بين جوارح وزير فى حكومة العاضد وهو الوزير ( شاور ) الذى أرسل رسالة إلى ملك الفرنج يقول : ( قد عرفت محبتى

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٥٥ .

ومودتى لكم ، ولكن العاضد والمسلمين لا يوافقون على تسليم البلد ، وصالحهم ليرجعوا عن البلد « مصر » بألف ألف دينار ذهب (١) .

ثم شرع الوزير شاور فى مطالبة الناس بالذهب الذى صالح به الفرنج وتحصيله ، وضيق على الناس ، مع ما نالهم من الضيق والحريق والخوف ، وكان هدف شاور من وراء هذا الأمر أن يمنع جيوش المسلمين بقيادة أسد الدين شيركوه من دخول مصر وهكذا يبذل حكام المسلمين أموال المسلمين لأعداء الإسلام بدلا من إنفاقها على الجهاد فى سبيل الله وأوجه الخير الأخرى ، وذلك حفاظا على مناصبهم بحجة أن السبب الذى من أجله استقدموا قد انتهى .

( واستدعى نور الدين الأمير أسد الدين شيركوه من حمص إلى حلب ، فساق إليه هذه المسافة وقطعها فى يوم واحد ، فإنه قام بعد أن صلى الصبح (٢) ، فسر بذلك نور الدين ، وأضاف إليه من الأمراء والأعيان ، كل منهم يتغنى بمسيره رضى الله والجهاد فى سبيله (٣) . لقد وقر فى قلوبهم قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ . وكان من جملة الأمراء : ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب (٤) .

( ولما وصلت الجيوش النورية إلى الديار المصرية وجدوا الفرنج قد انشمروا عن القاهرة راجعين إلى قواعدهم ) .

( وفرح المسلمون بقدومه ، وأجريت عليهم الجرايات ، وحملت إليهم التحف والكرامات ) .

وقتل الخائن شاور بأمر الحاكم العاضد ، وأسندت الوزارة إلى أسد الدين شيركوه ، ولكنه توفى بعد ولايته بشهرين وخمسة أيام ، فأسند الأمر إلى ابن أخيه

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٥٥ .

(٢) وهكذا خرج المجاهد بعد صلاة الصبح ، ولم يخرج بعد سهرة حمراء أو خضراء ..

(٣) إنه ليس الخروج من أجل الدنيا ؛ التاريخ الباهر ، ص ١٣٢ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٥٥ ، الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٨٤ - ٨٥ .

صلاح الدين يوسف ، الذى لقبه العاضد بالملك الناصر ، وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من سنة أربع وستين وخمسمائة<sup>(١)</sup> .

( وأقام صلاح الدين بمصر بصفته نائب للملك نور الدين ، وقد التفت عليه القلوب ، وخضعت له النفوس ) .

وكانت هذه هى الخطوة الأولى لإعادة مصر إلى الصِّف المسلم .

ولكن هل الخونة المدينون بمناصبهم لأعداء الإسلام يسلمون قيادتهم للمسلمين الصادقين ؟

هذا ما ستقرأ عنه فى الجزء الثانى .



---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥٧ ؛ التاريخ الباهر ، ص ١٤١ .

## الجزء الثانى

### مؤامرة شيعية - يهودية للقضاء على قوات نور الدين محمود ، وصلاح الدين يوسف

- مؤتمن من يسمى الخليفة الحاكم العاضد<sup>(١)</sup> ومقدم عساكر القصر يتفق وجماعة على مكاتبة الفرنج واستدعائهم إلى البلاد ، والتَّقْوَى بهم على صلاح الدين ومن معه .

- المتآمرون يسرون الكتاب مع إنسان يثقون به .

- القبض على حامل الكتاب .

- الرسالة تلقى الضوء على خطة المتآمرين<sup>(٢)</sup> :

( أن يتحرك الفرنج إلى الديار المصرية ، فإذا وصلوا خرج صلاح الدين بالعساكر إلى قتالهم ، فيثور مؤتمن الخلافة بمن معه من المصريين على متخلفيهم ، فيقتلونهم ، ثم يخرجون بأجمعهم يتبعون صلاح الدين ، فيأتونه من وراء ظهره ، والفرنج من بين يديه ، فلا يبقى لهم باقية ) .

والعجيب أن كاتب الكتاب ( يهودى ) ..

وكان فضل الله عظيما ، إذ أمكن القضاء على هذه المؤامرة في مهدها ، بفضل الله ثم بفضل يقظة صلاح الدين وجنده<sup>(٣)</sup> .

(١) هذا هو موقف المستول الأول في قصر العاضد الذى ادعى أنه من سلالة تنتمى إلى فاطمة بنت محمد ﷺ . إن رسول الله يبرأ من هذا الحاكم وأمثاله في الدنيا والآخرة .

(٢) الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٠٣ ، البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٣) وهذا فيه تنبيه إلى ضرورة يقظة الصف المسلم على ما يديره الأعداء ، مع أخذ الحيطه والحذر

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خَلَوْا حِذْرَكُمْ ﴾ ..

مدلول هذه المؤامرة :

فشل المؤامرة الداخلية وتحرك قوات الصليبيين لغزو مصر :

كان من الواجب على حاكم مصر العبيدى ( الشيعى ) الذى يدعى انتسابه إلى الفاطميين ، أن يحمد الله عز وجل ، أن منّ عليه بإخوه فى الإسلام حفظوا البلد من هجمات الأعداء ، وحفظوا عليه أعراض النساء ..

وكان من الواجب أيضا أن يحشد جهوده وإمكانياته المادية - خاصة وأن مصر كانت على جانب كبير من الثراء - ضد أعداء الإسلام . ولكن الذى حدث شئٌ آخر ، وهذا يثبت لنا تواطؤ بين الشيعة الذين كانوا يحكمون مصر ، والصليبيين ، واليهود ..

إن هذه الحادثة تلقى الضوء على كثير من المسائل التى يجب أن يضعها المخلصون من أبناء المسلمين وهم يسعون لتحرير الأرض الإسلامية من مغتصبها فى كل مكان ، لأنها تلقى الضوء على العقبات التى يمكن أن يصادفوها فى الطريق . إن هنالك طائفة من أصحاب المناصب العليا فى بلاد المسلمين ، حريصون على مناصبهم ولو كلفهم ذلك أن يبيعوا الأمة التى ينعمون بخيراتها إلى أعدائها ، فيها هو مؤتمن الحاكم ، ومقدم عساكر القصر يحيك خيوط المؤامرة .

إن هذه الطائفة تمقت الإسلام وأهله ، وتعطى ولاءها وحبها للصليبيين وأعداء الإسلام واليهود ؛ فمؤتمن القصر ، يرأسل الفرنج ، ويستدعيهم إلى مصر ، وكاتب الرسالة يهودى ، والمطلوب هو القضاء على صلاح الدين وأتباعه .

ويبدو أن حاكم مصر العبيدى كان فى ذلك الوقت على علم بهذا الأمر ، لأنه ليس من المتصور أن يجرى ذلك فى قصره وبدون علمه ، يؤكد ذلك أن قوات صلاح الدين بن أيوب تعرضت وهى تصفى أطراف المؤامرة ، لهجمات بالحجارة والسهم صادرة من قصر الحاكم ، بل إن العاضد كان يرقب المعركة من القصر<sup>(١)</sup> . وكان من الواجب عليه أن يكون إيجابيا ، بأن يقف إلى جوار جند

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٥٨ .



المسلمين الذين منعوا عرضه من أن ينتهك وكرامته من أن تداس .

وفي أعقاب هذه الأحداث التي قدر فيها الله سبحانه وتعالى أن ينجو صلاح الدين وجنده من عاقبتها ، بدأت تتحرك الجبهة الصليبية في بلاد الشام ، فاتصلت بصليبي الأندلس وصقلية ، يستعدونهم ، من أجل ما تجدد من ملك صلاح الدين لمصر ، وأنهم خائفون على بيت المقدس وقواعد الصليبيين ، وواعدهم على الالتقاء عند دمياط لاغتصاب مصر .

- فهل فشل المؤامرة السالفة هو الذي أدى إلى تحرك القوات الصليبية من بلاد الشام ومن بلاد الأندلس اتجاه مصر ؟؟

- هنالك تواطؤ غير مرئي بين الحكام الذين يدعون انتسابهم إلى بنت رسول الله ﷺ والصليبيين !!

إن سياق الأحداث يؤكد أن الصليبيين قد أدركوا أن معنى عودة مصر إلى الصف الإسلامي ، وخضوعها هي وبلاد الشام المحررة لقيادة إسلامية واحدة ، بالإضافة إلى إمكانيات مصر البشرية والمادية ، يمكن أن تعجل بإنهاء الغضب الصليبي ، لبلاد الشام والشمال الأفريقي . ومن هنا كان تحالف الصليبيين لغزو مصر عام ٥٦٥ هـ .

- صلاح الدين يواجه الغزو الصليبي لمصر عام ٥٦٥ هـ ويجهده .

- القائد عيناه مفتوحتان على أي مؤامرة داخلية ضد الإسلام .

﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا﴾ لقد أرسل صلاح الدين ، رسالة ، إلى قائده نور الدين محمود ، يستنجده عليهم ، ويطلب منه أن يرسل إليه بإمداد من الجيوش ، فإنه إن خرج من مصر ، خلفه أهلها بسوء<sup>(١)</sup> ، وإن قعد عن الفرنج أخذوا دمياط . وقد حاصر الفرنج مدينة دمياط في بلاد مصر خمسين يوما ، بحيث ضيقوا على أهلها ، وقتلوا أمما كثيرة ..

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٠ ، وهذا يبين لنا كيف نجح الحكام العبيديون ( الذين يسمون بالفاطميين ) في عزل مصر وجدانيا وشعوريا عن حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين ، بل كان منهم سند للأعداء ضد الحركة الجهادية وقادتها .

ماذا فعل القائد العام نور الدين محمود رحمه الله ؟

لقد وجه جيوشا ، يتبع بعضها بعضا ، إلى الجبهة الجنوبية ( إلى مصر ) ، ثم قام هو بقيادة الجبهة الشمالية<sup>(١)</sup> ، وهاجم قواعد الصليبيين ببلاد الشام ، فجاس خلال ديارهم ، وغنم من أموالهم ، وقتل وسبى شيئا كثيرا .

وهزم الفرنج وأخرجوا من مصر بفضل الله ، ثم بفضل الرجال المجاهدين . ومن خلال هذه المعركة يبرز أهمية ودور مصر في حركة الجهاد الإسلامي ضد أعداء الإسلام اليوم وغدا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها<sup>(٢)</sup> .

وهنا يبرز شيء ، له أهمية كبيرة أيضا ، وهو إحساس القائد بخطورة الموقف وحرصه على ديار الإسلام ، فيحشد له كل ما يستطيع حشده ، ولكن يدرك في البداية والنهاية أن النصر بيد الله سبحانه وتعالى ، ولا بد من الخشوع والتذلل والعودة إليه . يقول ابن كثير :

( قرأ عليه ( أى على نور الدين محمود ) بعض طلبة الحديث جزءا في ذلك ، فيه حديث مسلسل بالتبسم ، فطلب منه أن يتسم ليصل التسلسل ، فامتنع من ذلك وقال : إئني لأستحي من الله أن يراني مبتسما والمسلمون يحاصرون الفرنج بثغر دمياط )<sup>(٣)</sup> .

ويبرز أيضا أمر هام ، هو توجيه نور الدين محمود ، لنجم الدين أيوب ، والد صلاح الدين ، وهو متوجه إلى مصر : ( أن يخاطب بمصر للخليفة المستنجد بالله العباسي )<sup>(٤)</sup> .

وهذا دليل على إحساس نور الدين بأهمية الخلافة ، ولا عجب في ذلك

---

(١) وكان على إحدائها نجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، وهكذا تثبت لنا الأحداث أن المؤمنين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وأن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

(٢) وهذا يعكس لنا السبب الذى من أجله يحرص اليهود والصليبيون والشيعيون على عزل مصر عن العالم الإسلامي .

(٣) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦١ .

(٤) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦١ ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١١١ .

فهى السياج الحامى للأمة الإسلامية ضد أعدائها ، وهى عنوان وحدتها وفى هذا دليل أيضا على أن نور الدين لم يكن يطمع فى شىء لنفسه ، لقد خرج من حظ نفسه ، وإلا فالخليفة كان ضعيفا ، ولم يكن يملك من أمر الناس شيئا ، وكان بإمكان نور الدين أن يعلن نفسه ملكا على مصر أو خليفة على العالم الإسلامى ، وإنما لم يكن لنور الدين أرب فى هذه الدنيا ، وكذلك كان الأمر بالنسبة لصلاح الدين ، لم يكن له أرب فى شىء ، وإلا لو كان يطلب الزعامة لاستقل بمصر ، ولدعا لنفسه ، ولكنه جندى يسمع ويطيع لقائده المجاهد المسلم نور الدين .

## الجزء الثالث

أولا : خطوة أخرى على طريق التحرير :

تولية قضاء مصر لعلماء السنة :

وفي سنة ست وستين وخمسمائة عزل صلاح الدين قضاء مصر لأنهم كانوا شيعة ، في بلد شعبه من أهل السنة ، وولى قضاء القضاة بها لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الشافعي ؛ فاستتاب في سائر المعاملات قضاء الشافعية ، وبني مدرسة للشافعية وأخرى للمالكية<sup>(١)</sup> . كما قطع صلاح الدين الآذان بحى على خير العمل من ديار مصر كلها ، وشرع في تمهيد الخطبة لبنى العباس<sup>(٢)</sup> على المنابر .

ثانيا : مصر تنتقل من الدفاع إلى الهجوم :

- جبهة بلاد الشام الجنوبية في مصر تهاجم قواعد الصليبيين :

( وفي سنة ست وخمسين وستائة هاجم صلاح الدين قواعد الفرنج بنواحي عسقلان وغزة وضرب قلعة كبيرة كانت لهم على إيلة )<sup>(٢)</sup> .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٣ .

(٢) وكانت الخطبة قد قطعت لبنى العباس من ديار مصر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة حين تغلب عليها

العبديون .

(٣) ويجب على القارئ أن لا تأخذه الحمية للمعاضد ، لأنه كما يقول ابن كثير : ( كان شيعيا خبيثا ، لو أمكنه قتل كل من قدر عليه من أهل السنة ) ولذلك فقد اعتبره ابن كثير ( آخر خلفاء العبديين ) . البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٤ ، وقد تكررت هجمات الصليبيين على مصر في عهد صلاح الدين لإخراجه منها . الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٢٩ .

إصلاح الأحوال الداخلية ضرورة يستلزمها حشد الجهود لمواجهة الأعداء :

إن اهتمام صلاح الدين الأيوبي بأحوال الشعب الداخلية لم يكن أقل اهتماماً بأحوال الجبهة الخارجية مع الأعداء ؛ لأنه أدرك أنه كلما كانت الجبهة الداخلية سليمة متماسكة كانت جبهة القتال مع العدو قوية . من هنا نرى أن صلاح الدين الأيوبي قد أسقط عن أهل مصر الضرائب والمكوس<sup>(١)</sup> .

مصر الإسلامية لن تكون آمنة إلا إذا تحررت بلاد أفريقية من تسلط أعداء الإسلام عليها :

- توجيه سرية إلى بلاد أفريقية :

لقد أدرك صلاح الدين خطورة الجبهة الواقعة إلى غرب مصر ، ولذلك نراه يبعث سرية صحبة قراقوش مملوك تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين يوسف إلى بلاد أفريقية ، فملكوا طائفة كبيرة منها ، من ذلك مدينة طرابلس الغرب وعدة مدن معها ، وكان ذلك عام ثمانية وستين وخمسمائة .

« حفظ مصر أهم عندنا من غيرها » :

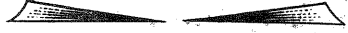
كلمة خالدة جعلها الله في ميزان حسنات نور الدين محمود بن زنكي .

في سنة ثمان وستين وخمسمائة ، اتفق نور الدين أن يخرج (صلاح الدين من مصر باتجاه الكرك) . ويسير نور الدين إليها ، فأيهما يسبق صاحبه ، يقيم ، إلى أن يصل الآخر إليه ، وتواعدا على يوم معلوم يكون وصولهما فيه . فسار صلاح الدين عن مصر لأنه طريق أبعد وأشق ، ووصل إلى الكرك ( وكان في يد الصليبيين ) وحصره . وأما نور الدين فإنه لما وصل إليه كتاب صلاح الدين برحيله من مصر فرق الأموال ، وحمل الأزواد وسار إلى الكرك ، فوصل إلى الرقيم وبينه وبين الكرك مرحلتان .

ولسبب ما ، رجع صلاح الدين إلى مصر وأرسل رسالة إلى نور الدين مع الفقيه عيسى ، يعتذر عن رحيله ( بأنه كان قد استخلف أباه نجم الدين أيوب على

(١) المصدر السابق ، ص ٢٦٨ ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١١٩ .

ديار مصر ، وأنه مريض شديد المرض ، ويخاف أن يحدث حادث الموت ، فتخرج البلاد عن أيديهم ) . فجاء الرسول إلى نور الدين وأعلمه ذلك ، فعظم عليه ، ولكنه قال : « حفظ مصر أهم عندنا من غيرها » (١) .



(١) الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٢١ . هنا لفظة بسيطة وهي أن الكامل قد ذكر أن سبب عودة صلاح الدين هو خوفه من نور الدين ، وفي تصورنا هذا غير صحيح ، والاحتمال الكبير هو أن صلاح الدين بعد أن خرج من مصر باتجاه الكرك ، قد تلقى رسالة أن أباه يحتضر ، فعاد إلى مصر ولو كان صلاح الدين يخاف ، ما سمح لنفسه أن يواعد نور الدين ويخبره بذلك ويصل إلى المرقع المتفق عليه ، ثم يعود . يؤيد ذلك :

(أ) أن صلاح الدين قد عاد فوجد أباه قد توفى فعلا .

(ب) وبعد وصوله تم اكتشاف مؤامرة أخرى لإعادة حكم الشيعة العبيدية ( الخلفاء الذين تسموا بالفاطميين ) إلى مصر ( انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٧٠ ، ٢٧٥ ) .

## الجزء الرابع

- خطوة أخرى على الطريق يتخذها القائد المسلم صلاح الدين :

- إعادة جنوب الجزيرة العربية إلى الصف المسلم :

بلغ صلاح الدين الأيوبي أن اليمن قد تغلب عليها رجل يقال له عبد النبي ابن مهدي ، تغلب عليها ودعا إلى نفسه وتسمى بالإمام وزعم أنه سيملك الدنيا كلها ، ( وكان هذا الرجل سيء السيرة والسيرة )<sup>(١)</sup> .

وقد اعتبر صلاح الدين ذلك خروجاً على الخليفة ، وخروجاً على الصف المسلم ، ولذلك وجب قتاله وقتله إذا قدر عليه .

فوجه صلاح الدين سرية بقيادة أخيه الأكبر شمس الدولة توران شاه ، الذي ورد مكة فاعتمر بها وسار منها إلى زيد ، فامتلكها ، كما سار إلى عدن وامتلكها ، ومنع الجيش من نهبا وقال : « ما جئنا لنخرب البلاد ، وإنما جئنا لعمارتها وملكها » ؛ ثم سار إلى بقية الحصون والمخالف والمعاقل فملكها ، واستوثق له ملك اليمن بخذافيره وخطب للخليفة العباسي المستضيء<sup>(٢)</sup> .

( وقتل الدعوى المسمى بعبد النبي ، وصفت اليمن من أكدارها ، وعادت إلى ما سبق من مضمارها ) .

وكتب شمس الدولة إلى أخيه الملك الناصر صلاح الدين يخبره ، بما فتح الله

---

(١) الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٢٢ ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٢) ليت أبناء المسلمين الذين يقتل بعضهم بعضاً يتلون هذه الأخبار التي تعكس لنا ورعاً وتقوى وخوفاً من الله عز وجل ، عليهم يعتبرون ويتأدبون ، ففيها حرص القادة المسلمين على الخلافة ، وعلى وحدة الجبهة الإسلامية .

عليه<sup>(١)</sup> ، وأحسن إليه . فكتب الملك صلاح الدين بذلك إلى نور الدين ، فأرسل نور الدين بذلك إلى الخليفة<sup>(٢)</sup> ييسره بفتح اليمن والخطبة بها له .



---

(١) لأن الفتح من الله .. هذا هو الأدب يا أبناء المسلمين !!  
(٢) هذه هي الجندية يا أبناء المسلمين؟؟ أنهم خرجوا من حظ أنفسهم ، إنهم لا يريدون زعامات !!  
إنهم أتقى الله من ذلك ؟ إنهم يريدون الآخرة ، فهل نتعظ ؟ فهل نتعلم ؟ فهل نتأدب ؟



## الجزء الخامس

تحذير :

- إن على الزعماء المسلمين الذين يأخذون على عاتقهم قيادة الأمة المسلمة على طريق التحرير ، أن يحذروا مؤامرات الأعداء في الداخل : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ .

لم يمض خمس سنوات على المؤامرة التي دبرت في مصر وكانت تستهدف الأمة الإسلامية ممثلة في القائد المرتجى صلاح الدين وجند نور الدين ، حتى تم الكشف بفضل الله عن غيرها ، وملخصها :

رؤوس ما يسمى بالحكم الفاطمي اتفقوا على الانقلاب على نظام صلاح الدين الأيوبي لرد ما يسمى بالحكم الفاطمي ( الشيعي العبيدي ) .

- المتآمرون في الداخل ، يكاتبون الفرنج أعداء الإسلام من خارج مصر ، يستدعونهم إليهم .

وقبض على المتآمرين ، ( واستفتى صلاح الدين الفقهاء في أمرهم فأفتوه بقتلهم ) ، ( ثم عند ذلك أمر بقتل رؤوسهم دون أتباعهم وغلمانهم ، وأمر بنفي من بقى من جيش العبيديين إلى أقصى البلاد ، وأفرد ذرية العاضد وأهل بيته في دار ، فلا يصل إليهم إصلاح ولا إفساد ، وأجرى عليهم ما يتعلق بهم من الأرزاق والثياب )<sup>(١)</sup> .

(١) الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٢٣ ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٥٧ .



## الفصل الخامس الجزء الأول

- وفاة نور الدين محمود بن زنكى .
- الأعداء يحاولون أن ينتهزوا فرصة موته .
- صلاح الدين الأيوبي يحمل الراية من بعده .

وفى يوم الأربعاء حادى عشر شوال ، سنة تسع وستين وخمسمائة توفى نور الدين محمود بن زنكى بن آقسنقر ، صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر واليمن والحجاز ( وكان قد خطب له بالحرمين الشريفين ) ، وكان مولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة<sup>(١)</sup> .

يقول المؤرخون : ( فلما مات نور الدين طمعت الأعداء من كل جانب فى المسلمين ، وعزم الفرنج على قصد دمشق وانتزاعها من أيدي المسلمين ، فبرز إليهم ابن مقدم الأتابك فواقعهم عند بانياس ، فضعف عن مقاومتهم ، فهادنهم مدة ، ودفع إليهم أموالا جزيلة عجلها لهم ، ولولا خوفهم بقدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما هادنوه . ولما بلغ ذلك صلاح الدين كتب إلى الأمراء وخاصة ابن مقدم الأتابك يلومهم على ما صنعوا من المهادنة ودفع الأموال إلى الفرنج ، وهم أقل وأذل ، فردوا إليه كتابا فيه غلظة ، وكلاما فيه إشاعة<sup>(٢)</sup> ) .

(١) التاريخ الباهر ، ص ١٦١ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٥ .

( وقد اقترنت وفاة نور الدين أيضا بظهور الشرور ، وكثرة الخمر ، وانتشار الفواحش ) .

واقترنت بقيام الفرنج بمحاولة غزو مصر سنة سبعين وخمسمائة ، كما اقترنت أيضا بقيام أنصار العبيدين الشيعة ( ممن يسمون بالفاطميين ) بتدبير مؤامرة لمحاولة القضاء على صلاح الدين وجند المسلمين ، وإعادة حكم الشيعة إلى مصر<sup>(١)</sup> .

وهنا تبدو عدة أمور على جانب كبير من الأهمية :

(أ) ضرورة تربية صف مسلم يتحمل التبعات الملقاة على عاتقه ، إذا ما قتل قائد المسيرة الإسلامية الجهادية ؛ فعماد الدين أعد ابنه سيف الدين غازي ونور الدين محمود ؛ ونور الدين محمود أعد أسد الدين شيركوه وصلاح الدين .

(ب) إن أعداء الأمة الإسلامية ينتهزون المصائب التي تحل بالأمة للقيام بتنفيذ مخططاتهم ، وهذا ما فعله الفرنج بعد موت نور الدين .

(ج) إن الأعداء حريصون على زرع أعوان لهم داخل بلاد المسلمين ، مهمتهم تدبير المؤامرات وتقويض الجبهة الداخلية . وهنا تبدو أهمية اليقظة على عناصر الخيانة داخل بلاد المسلمين .

(د) إن أعداء الإسلام حريصون على أن تشيع الفاحشة داخل المجتمع الإسلامي لتدميره فلا يقوى على الجهاد .

وهنا نقف قليلا لتأمل كيف وفق الله سبحانه وتعالى الملك الناصر صلاح الدين في القضاء على هذه المؤامرات الخارجية والداخلية بعد وفاة القائد المجاهد نور الدين محمود :

لقد كان صلاح الدين رجل الساعة بلا نزاع ، فالصيبة بفقد نور الدين كانت كبيرة ، ولكن صلاح الدين تعالى فوق أحزانه وأسرع برفع الراية ومواصلة مسيرة الجهاد على طريق التحرير .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

## الدليل على ذلك :

أولاً : إفشاله الحملة الصليبية التي تحركت من صقلية لغزو مصر عن طريق الإسكندرية سنة سبعين وخمسمائة هجرية . يقول ابن كثير : ( في أسطول لم يسمع بمثله )<sup>(١)</sup> .

ثانياً : إفشال مؤامرة الشيعة العبيديين ( الذين يسمون بالفاطميين ) جنوب مصر . هذه المؤامرة كان يقوم عليها أحد مقدمى الديار المصرية على عهد الدولة العبيدية ، وحاول خلالها أن يجمع الناس حوله بحجة أنه سيعيد ما تسمى بالدولة الفاطمية لحكم مصر ، ويقضى على صلاح الدين وجنده . وقد جرد صلاح الدين لهذه المؤامرة حملة بقيادة أخيه العادل أبى بكر الكردى الذى أخذ الفتنة وقتل قائدها<sup>(٢)</sup> .

## ثالثاً : جمع أهل الشام على قلب رجل واحد :

( أ ) لما اطمأن صلاح الدين إلى متانة الجبهة الداخلية ، أعد العدة للتوجه إلى بلاد الشام ، وكان هدفه كما يقول المؤرخون : ( جمع شملها ، والإحسان إلى أهلها ، وأمن سهلها وجبلها ، ونصرة الإسلام ودفع الطغاة ، وإظهار القرآن ، وإخفاء سائر الأديان ، وتكسير الصليبان فى رضى الرحمن وإرغام الشيطان )<sup>(٣)</sup> .

واستتاب صلاح الدين على مصر أخاه أبابكر ، وسافر باتجاه دمشق فدخلها فى يوم الاثنين سلخ ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة دون إراقة دماء .

وكان وصول صلاح الدين إلى دمشق وصول خيبر وبركة ، إذ أنه عامل الناس بالإحسان وأمر بإبطال ما أحدث بعد نور الدين من المكوس والضرائب ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٨٩ .

(٣) التاريخ الباهر ، ص ١٧٦ .

واستتاب صلاح الدين أخاه طغتكين بن أيوب الملقب بسيف الإسلام على دمشق<sup>(١)</sup> .

(ب) محاولة دخول حلب لما فيها من ( التخيط والتخليط ) .

وواجه الملك الناصر صلاح الدين في حلب مؤامرات شتى بعد موت نور الدين محمود منها :

١ - الأمراء المقدمون عند نور الدين قبل وفاته يطلبون من أهل حلب قتال الملك الناصر صلاح الدين .

٢ - أهالي حلب من الشيعة الرافضة يشترطون لقتال صلاح الدين :

- إعادة الآذان بحى على خير العمل .

- وأن يكون لهم في الجامع الجانب الشرقى .

- أن يذكر أسماء الأئمة الاثنى عشر بين يدي الجنائز .

- وأن يكبروا على الجنائز خمسا ، إلى غير ذلك من الشروط فأجيبوا إلى ذلك .

ولكن أتى لهذه الطغمة الفاسدة أن تقف في وجه القائد صلاح الدين ، وعجز أهل البلد عن مقاومته ، فلجأوا إلى المؤامرة :

- فاستأجروا بعض الأفراد لقتله ، فلم يظفروا منه بشيء ، بل قتلوا بعض الأمراء ، ثم ظهر عليهم ، فقتلوا ، عن آخرهم<sup>(٢)</sup> .

- راسلوا عند ذلك القومص صاحب طرابلس الفرنجى ووعدوه بأموال جزيلة إن هو رحل عنهم الناصر وهكذا نرى أن الشيعة من أبناء الشام تتعاون مع الصليبيين للقضاء على المسلمين من أهل السنة<sup>(٣)</sup> .

(١) المصدر السابق ، ص ٢٨٩ .

(٢) البرق الشامى ، ص ١٠٠ .

(٣) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٨٩ .

وفشل التآمر بفضل الله ، واستطاع صلاح الدين أن يعيد حمص وحلب  
وحماة إلى الصف المسلم ، وأن يحمد الفتنة التي كادت تعصف بوحدة البلاد  
الإسلامية بعد وفاة نور الدين محمود .

### ولكن هل انتهت بذلك المؤامرات ؟

لم تنته فلقد استمرت المؤامرات الداخلية والخارجية ، أطرافها من يدعون  
أنهم شيعة<sup>(١)</sup> بيت النبي محمد - ﷺ - والأوروبيون ( الفرنج ) ، وأبناء المسلمين  
الذين باعوا أنفسهم للشيطان .

وفي عام ٥٧١ هـ وقعت أمور هامة على طريق التحرير ، إذ أن  
صلاح الدين استناب أخاه نور الدولة الذي كان على اليمن ، على دمشق ، وفتحت  
بلاد كثيرة بالمغرب على يد بهاء الدين قراقوش .

### بمثل هؤلاء يقاد المسلمون في طريقهم إلى القدس :

- أوقات يخلو فيها القائد إلى ربه يطلب منه العون والتثبيت ، وأوقات  
ينظر فيها أحوال العباد والبلاد ، رغم الانشغال بجهاد الأعداء :

يقول الله عز وجل : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ  
عَزِيزٌ ﴾ .. ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ  
الْأَشْهَادُ ﴾ .. ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ .. ﴿ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ؟ ﴾ ..

لقد أدرك صلاح الدين أن النصر من عند الله وأنه لا يتنزل إلا على عباده  
المخلصين ، ومن ثم كان له أوقات يخلو فيها إلى ربه وخالقه ، يطلب منه المغفرة ،  
ويطلب منه العون والتثبيت .

نلمح ذلك في سلوك الملك الناصر صلاح الدين حينما رجع إلى مصر عام

: ٥٧٢ هـ

(١) البرق الشامي ، ص ٢١٠ .

لقد ركب إلى الإسكندرية فأسمع ولديه : على والعزير عثمان على الحافظ السلفى ، وتردد بهما إليه ثلاثة أيام : أيام الخميس والجمعة والسبت رابع رمضان ، وعزم الناصر على إتمام القيام بها .

كما أن القائد قد أدرك أيضا ، أن الإعداد لجنة عرضها السموات والأرض لا يقف عند حد جهاد الأعداء ، ولكن لابد وأن يقترن به إصلاح أحوال العباد ، وتربيتها على الإسلام ، والنظر في مظالمها ومطالبها ، وتحصين الثغور نلمح ذلك حينما أكمل عمارة السور حول مدينة الإسكندرية ، وأمر بتجديد الأسطول وإصلاح مراكبه وسفنه وشحنه بالمقاتلة ، وأمرهم بغزو جزائر البحر ، وأقطعهم الإقطاعات الجزيلة ، وأرصد للأسطول من بيت المال ما يكفيه بجميع شئونه ، ثم عاد إلى القاهرة في أثناء رمضان فأكمل صومه .

وفيها أمر ببناء مدرسة للشافعية ، وفيها أمر ببناء المارستان بالقاهرة ووقف عليه وقوفا كثيرة<sup>(١)</sup> .

وفي عام ٥٧٣ هـ أمر الملك الناصر صلاح الدين ببناء قلعة الجبل ، وإحاطة السور على القاهرة ومصر .

ورغم هذا فقد اشتهر عن صلاح الدين أنه كان يواظب على سماع الحديث بالقاهرة<sup>(٢)</sup> . ويقال : إنه رحل إلى الإسكندرية عام ٥٧٧ هـ ليسمع موطأ مالك على الشيخ أنى طاهر بن عوف ، عن الطرطوشى .

**صلاح الدين يواصل مجاهدته أعداء الإسلام :**

واصل الملك الناصر صلاح الدين جهاده ضد الفرنج وأعوانهم من أبناء المسلمين .

ففى عام ٥٧٧ هـ ركب صلاح الدين فى عساكره من الديار المصرية ، فسار حتى أتى الفرات فعبرها واستولى على بلاد الجزيرة بكماها ، ثم جاء إلى حلب فتسلمها .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٨ .



وحينما قصد الصليبيون تيماء من أرض الحجاز ، ليتوصلوا منها إلى المدينة النبوية ، وكان قد تولى كبر هذه المسألة صاحب الكرك ، جهز له صلاح الدين سرية من دمشق تكون حاجزة بينه وبين الحجاز ، فصدته ذلك عن قصده .  
وفي نفس الوقت قام الصليبيون بقطع السبل على المسلمين برا وبحرا وسرا وجهرا فأمكنه الله منهم<sup>(١)</sup> .



---

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

## الجزء الثانى

- حركة جهادية عارمة اعتبارا من سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وتأمين الجبهة الإسلامية فى مصر والعراق وبلاد اليمن والحجاز وبلاد المغرب . . .  
- بدء مهاجمة الصليبيين فى الشمال انطلاقا من دمشق .

ووصل الملك الناصر إلى دمشق عام ٥٧٨ هـ ، وخرج منها واقتتل مع الفرنج ، وكانت النصره للمسلمين<sup>(١)</sup> .

( وقد استحوذ الملك الناصر فى نفس الوقت على بلاد الجزيرة والرها والرقه ونصيبين ، وخضعت له الملوك ، ثم عاد إلى حلب<sup>(٢)</sup> فتسلمها ، فاستوثقت له الممالك شرقا وغربا ، وتمكن حينئذ من قتال الفرنج .

**الصليبيون يحاولون قطع الطريق على الحجاج :**

لما عجز أمير الكرك الصليبي عن إيصال الأذى إلى المسلمين فى البر ، عمل مراكب فى بحر القلزم ليقطعوا الطريق على الحجاج والتجار ، فوصلت أذيتهم إلى عيذاب ( وهو ميناء على البحر الأحمر ) ، وخاف أهل المدينة النبوية من شرهم .

**ماذا كان موقف الملك الناصر ؟**

أمر الملك العادل ، الأمير حسام الدين لؤلؤ صاحب الأسطول أن يعمل مراكبه فى بحر القلزم ليحارب أصحاب أمير الكرك الصليبي ، ففعل ذلك وظفر

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١١ - ٣١٣ .

(٢) وكان صلاح الدين قد بشر بفتح بيت المقدس حين فتح حلب . المصدر السابق ، ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، وقد استشهد فى حصار حلب تاج الملوك بورى بن أيوب أخو صلاح الدين نتيجة جرح بليغ ، فمات منه بعد أيام ، وكان أصغر أولاد أيوب ، لم يبلغ عشرين سنة ، وقيل : إنه جاوزها بسنتين ، وهكذا نرى نماذج أعادت إلى الأبصار سيرة صحابة رسول الله ﷺ .

بهم . وأمن البر والبحر بإذن الله تعالى ، وأرسل الناصر إلى أخيه العادل ليشكر ذلك عن مساعيه<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

- الملك الناصر يستخلف ولده الظاهر غازي على حلب .
- العودة إلى دمشق .
- الملك الناصر يخرج من دمشق جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وخمسمائة قاصدا نحو بيت المقدس .
- إنَّ المشكلة الحقيقية على طريق العودة إلى القدس ، هي مشكلة الرجال .. نلمح هذا في اليقظة الدائمة ، والعمل الدائب من صلاح الدين لتأمين الجبهات كلها وهو يسعى لاستعادة بيت المقدس .
- في رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة ( سار السلطان إلى الكرك فحاصرها وفي صحبته تقى الدين عمر بن أخيه ) ..
- استدعاء العادل لأخيه ، واستعماله على حلب ، ليكون قريبا منه ، فإنَّه كان لا يقطع أمرا دونه<sup>(٢)</sup> .
- السلطان يرسل ابن أخيه تقى الدين عمر إلى مصر ثانيا ، ويستدعى ولده الظاهر ، وكذلك نوابه ومن يعز عليه ليكونوا قريبين منه .
- مرض الملك الناصر صلاح الدين منذ سنة ثمانين وخمسمائة مرضا شديدا .

ثم نذر لعن شفاه الله من مرضه هذا ، ليصرفن همته كلها إلى قتال الفرنج ، ولا يقاتل بعد ذلك مسلما ، وليجعل أكبر همه فتح بيت المقدس ، ولو صرف في سبيل الله جميع ما يملكه من الأموال والذخائر ، وليقتلن البرنس صاحب الكرك

(١) المصدر السابق ، ص ٣١١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣١٤ - ٣١٥ .

بيده ، لأنه تنقص رسول الله - ﷺ - وأخذ قافلة ذاهبة من مصر إلى بلاد الشام ، فأخذ أموالهم وضرب رقابهم وهو يقول : ( أين محمدكم ؟ دعوه ينصركم ) ، ( وكان هذا النذر بإشارة القاضى الفاضل ، وهو أرشده إليه وحثه عليه ، حتى عقده مع الله عز وجل فعند ذلك شفاه الله وعافاه من ذلك المرض )<sup>(١)</sup> .



---

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

## الجزء الثالث

### حطين

موقعة حطين كانت أمانة وتقدمة وإشارة لفتح بيت المقدس واستعادته من يد الكفرة .

الوثائق<sup>(١)</sup> تتحدث :

( وبرز السلطان من دمشق يوم السبت مستهل محرم في جيشه ، فسار إلى رأس الماء ، فنزل ولده الأفضل هناك في طائفة من الجيش ، وتقدم السلطان ببقية الجيش إلى بصرى ، فخيم على قصر أبي سلام ينتظر قدوم الحجاج ، وفيهم أخته ست الشام وابنها حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين ، ليسلموا من معرة برنس الكرك ، فلما جاز الحجيج سالمين سار السلطان فنزل على الكرك وقطع ما حوله من الأشجار ، ورعى الزرع وأكلوا الثمار ، وجاءت العساكر المصرية وتوافت الجيوش المشرقية ، فنزلوا عند ابن السلطان على رأس الماء ، وبعث الأفضل سرية نحو بلاد الفرنج فقتلت وغنمت وسلمت ورجعت ، فبشر بمقدمات الفتح والنصر ، وجاء السلطان بجحافل ، فالتفت عليه جميع العساكر ، فرتب الجيوش وسار قاصدا بلاد الساحل ، وكان من جملة من معه من المقاتلة اثنا عشر ألفا غير المتطوعة فتسامعت الفرنج بقدومه ، فاجتمعوا كلهم وتصالخوا فيما بينهم ، وتصالحو قومس طرابلس وبرنس الكرك الفاجر ، وجاءوا بحدهم وحديدتهم ، واستصحبوا معهم صليب الصليبوت ، يحمله منهم عباد الطاغوت وضلال الناسوت ، في خلق لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، يقال كانوا خمسين ألفا ، وقيل :

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٠ - ٣٢٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٠ ؛ البرق الشامى ،

ثلاثا وستين ألفا . وقد خوفهم صاحب طرابلس من المسلمين فاعترض عليه  
البرنس صاحب الكرك ، فقال له : لا أشك أنك تحب المسلمين وتخوفنا كثرتهم ،  
وسترى غيب ما أقول لك ، فتقدموا نحو المسلمين ؛ وأقبل السلطان ففتح طبرية  
وتقوى بما فيها من الأطعمة والأمتعة وغير ذلك ، وتحصنت منه القلعة ، فلم يعبأ  
بها ، وحاز البحيرة في حوزته ، ومنع الله الكفرة أن يصلوا منها إلى قطرة ، حتى  
صاروا في عطش عظيم ، فبرز السلطان إلى سطح الجبل الغربي من طبرية عند قرية  
يقال لها : حطين ، التي يقال : إن فيها قبر شعيب عليه الصلاة والسلام وجاء  
العدو المخذول ، وكان فيهم صاحب عكا وكفرنكا وصاحب الناصرة وصاحب  
صور وغير ذلك من جميع ملوكهم ، فتواجه الفريقان وتقابل الجيشان وأسفر وجه  
الإيمان وأغبر وأقتم وأظلم وجه الكفر والطغيان ، ودارت دائرة السوء على عبدة  
الصلبان وذلك عشية يوم الجمعة . فبات الناس على مصافهم ، وأصبح صباح يوم  
السبت الذي كان يوما عسيرا على أهل الأحد ، وذلك لخمس بقين من ربيع  
الآخر ، فطلعت الشمس على وجوه الفرنج ، واشتد الحر ، وقوى بهم العطش ،  
وكان تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشيمًا ، وكان ذلك عليهم مشغوما فأمر  
السلطان النفاطة أن يرموه بالنفط ، فرموه فتأجج نارا تحت سنابك خيولهم ،  
فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وحر النار وحر السلاح وحر رشق  
النبال . وتبارز الشجعان ، ثم أمر السلطان بالتكبير والحملة الصادقة ، فحملوا  
وكان النصر من الله عز وجل ، فمنحهم الله أكتافهم ، فقتل منهم ثلاثون ألفا في  
ذلك اليوم ، وأسر ثلاثون ألفا من شجعانهم وفرسانهم . وكان في جملة من أسر  
جميع ملوكهم سوى قومس طرابلس ، فإنه انهزم في أول المعركة . واستلبهم  
السلطان صليبهم الأعظم ، وهو الذي يزعمون أنه صلب عليه المصلوب ، وقد  
غلفوه بالذهب واللآلئ النفيسة ، ولم يسمع بمثل هذا اليوم في عز الإسلام وأهله .  
ودمغ الباطل وأهله ، حتى ذكر أن بعض الفلاحين رآه بعضهم يقود نيفا وثلاثين  
أسيرا من الفرنج ، قد ربطتهم بطنب خيمة ، وباع بعضهم أسيرا بنعل ليلبسها في  
رجله ، وجرت أمور لم يسمع بمثلها إلا في زمن الصحابة والتابعين ، فله الحمد  
دائما كثيرا طيبا مباركا .

( فلما تمت هذه الواقعة ، ووضعت الحرب أوزارها أمر السلطان بضرب مخيم  
عظيم ، وجلس فيه على سرير المملكة ، وعن يمينه أسرة وعن يساره مثلها ، وجرىء

بالأسارى تتهادى بقيودها — فأمر بضرب أعناق جماعة من مقدمى الداوية — والأسارى بين يديه — صبرا ، ولم يترك أحدا منهم ممن كان يذكر الناس عنه شرا ، ثم جىء بملوكهم فأجلسوا عن يمينه ويساره على مراتبهم فأجلس ملكهم الكبير عن يمينه ، وأجلس أرناط برنس الكرك وبقيتهم عن شماله ، ثم جىء إلى السلطان بشراب من الجلاب مثلوجا ، فشرب ثم ناول الملك فشرب ، ثم ناول أرناط صاحب الكرك فغضب السلطان وقال له : إنما ناولتك ولم آذن لك أن تسقيه ، هذا لا عهد له عندى . ثم تحول السلطان إلى خيمة داخل تلك الخيمة ، واستدعى أرناط صاحب الكرك ، فلما أوقف بين يديه قام إليه بالسيف ، ودعاه إلى الإسلام فامتنع ، فقال له : نعم أنا أنوب عن رسول الله - ﷺ - فى الانتصار لأمته ، ثم قتله وأرسل برأسه إلى الملوك وهم فى الخيمة ، وقال : إن هذا تعرض لسب رسول الله - ﷺ - ثم قتل السلطان جميع من كان من الأسارى من الداوية والاستشارية صبرا ، وأراح المسلمين من هذين الجنسين الخبيثين ، ولم يسلم ممن عرض عليه الإسلام إلا القليل . فيقال : إنه بلغت القتلى ثلاثين ألفا ، والأسارى كذلك كانوا ثلاثين ألفا ، وكان جملة جيشهم ثلاثة وستين ألفا . وكان من سلم مع قتلهم وهرب أكثرهم جرحى فماتوا ببلادهم ، ومن مات كذلك قومس طرابلس ، فإنه انهزم جريحا فمات بها بعد مرجعه ثم أرسل السلطان برؤوس أعيان الفرنج ، ومن لم يقتل من رؤوسهم ، وبصليب الصلבות صحبة القاضى ابن أى عسرون إلى دمشق ليودعوا فى قلعها ، فدخل بالصليب منكوسا ، وكان يوما مشهودا ) .

( ثم سار السلطان إلى قلعة طبرية فأخذها ، وقد كانت طبرية تقاسم بلاد حوران والبلقاء وما حولها من الجولان وتلك الأراضى كلها بالنصف فأراح الله المسلمين من تلك المقاسمة . ثم سار السلطان إلى حطين فزار قبر شعيب ، ثم ارتفع منه إلى إقليم الأردن ، فتسلم تلك البلاد كلها ، وهى قرى كثيرة كبار وصغار ، ثم سار إلى عكا فنزل عليها يوم الأربعاء سلخ ربيع الآخر ، فافتتحها صلحا يوم الجمعة ، وأخذ ما كان بها من حواصل الملوك وأموالهم وذخائرهم ومتاجر وغيرها ، واستنقذ من كان بها من أسرى المسلمين ، فوجد فيها أربعة آلاف أسير ، ففرج الله عنهم . وأمر بإقامة الجمعة بها ، وكانت أول جمعة أقيمت

بالساحل بعد أن أخذه الفرنج ، نحو من سبعين سنة . ثم سار منها إلى صيدا ، وبيروت ، وتلك النواحي من السواحل يأخذها بلدا بلدا ، لخلوها من المقاتلة والملوك ، ثم رجع سائرا إلى غزة وعسقلان ونابلس وبيسان وأراضى الغور ، فملك ذلك كله ، واستتاب على نابلس ابن أخيه حسام الدين عمر بن محمد ابن لاشين ، وهو الذى افتتحها . وكان جملة ما افتتحه السلطان فى هذه المدة القرية خمسين بلدا كبارا ، كل بلد له مقاتلة وقلعة ومنعة ، وغنم الجيش والمسلمون من هذه الأماكن شيئا كثيرا ، وسبوا خلقا .

( ثم إن السلطان أمر جيوشه أن ترتع فى هذه الأماكن مدة شهر ، ليستريحوا وتحمو أنفسهم وحيولهم لفتح بيت المقدس ، وطار فى الناس أن السلطان عزم على فتح بيت المقدس ، فقصده العلماء والصالحون تطوعا ، وجاءوا إليه ، ووصل أخوه العادل بعد وقعة حطين ، وفتح عكا . ففتح بنفسه حصونا كثيرة . فاجتمع من الجيوش ومن عباد الله شىء كثير جدا . فعند ذلك قصد السلطان القدس بمن معه كما سيأتى .

وقد امتدحه الشعراء بسبب وقعة حطين فقالوا ، وأكثروا ، وكتب إليه القاضى الفاضل من دمشق - وهو مقيم بها لمرض اعتراه - : ( ليهن المولى أن الله أقام به الدين ، وكتب المملوك هذه الخدمة والرؤوس لم ترتفع من سجودها ، والدموع لم تمسح من خدودها ، وكلما ذكر المملوك أن البيع تعود مساجد ، والمكان الذى كان يقال فيه : إن الله ثالث ثلاثة يقال فيه اليوم : أنه الواحد . سجد لله شكرا تارة يفيض من لسانه وتارة يفيض من جفنه سرورا بتوحيد الله تعالى الملك الحق المبين ، وأن يقال : محمد رسول الله الصادق الأمين . وجزى الله يوسف خيرا عن إخراجه من سجنه ، والمماليك ينتظرون المولى ، وكل من أراد أن يدخل الحمام بدمشق قد عزم على دخول حمام طبرية .

تلك المكارم لا قعبان من لبن وذلك السيف لا سيف ابن ذى يزن

ثم قال : وللأسنة بعد فى هذا الفتح تسبيح طويل ، وقول جميل جليل (١) :

(١) البرق الشامى ص ٣٠٩ - ٣١٢ .



## الجزء الرابع

« فتح بيت المقدس في هذه السنة واستنفاذه من أيدي النصارى بعد أن استحذوا عليه مدة ثنتين وتسعين سنة » .

( لما افتتح السلطان تلك الأماكن المذكورة فيما تقدم ، أمر العساكر فاجتمعت ، ثم سار نحو بيت المقدس ، فنزل غربي بيت المقدس في الخامس من رجب من هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة - فوجد البلد قد حصنت غاية التحصين ، وكانوا ستين ألف مقاتل ، دون بيت المقدس أو يزيدون ، وكان صاحب القدس يومئذ رجلا يقال له : « بالبان بن بازران » ، ومعه من سلم من وقعة حطين يوم التقى الجمعان ، من الداوية والاستشارية أتباع الشيطان ، وعبدة الصليبان ، فأقام السلطان بمنزله المذكور خمسة أيام ، وسلم إلى كل طائفة من الجيش ناحية من السور وأبراجه ، ثم تحول السلطان إلى ناحية الشام لأنه رآها أوسع للمجال ، والجلاد والنزال ، وقاتل الفرنج دون البلد قتالا شديدا ، هائلا ، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في نصرة دينهم وقماتهم ، واستشهد في الحصار بعض أمراء المسلمين فحنق عند ذلك كثير من الأمراء والصالحين ، واجتهدوا في القتال ونصب المجانيق والعرادات ، على البلد ، وغنت السيوف والرماح الخطيات ، والعيون تنظر إلى الصليبان منصوبة فوق الجدران ، وفوق قبة الصخرة صليب كبير ، فزاد ذلك أهل الإيمان حنقا وشدة التشمير ، وكان ذلك يوما عسيرا على الكافرين غير يسير . فبادر السلطان بأصحابه إلى الزاوية الشرقية الشمالية من السور فنقبها وعلقها وحشاها وأحرقها ، فسقط ذلك الجانب وخر البرج برمته ، فإذا هو واجب . فلما شاهد الفرنج ذلك الحادث الفظيع ، والخطب

المؤلم الوجيع ، قصد أكابرهـم السلطان ، وتشفعوا إليه أن يعطيهم الأمان ، فامتنع من ذلك ، وقال : لا أفتحها إلا عنوة ، كما افتتحتموها أنتم عنوة . ولا أترك بها أحدا من النصرى إلا قتلته كما قتلتم أنتم من كان بها من المسلمين ، فطلب صاحبها « بالبان بن بازران » الأمان ليحضر عنده فأمنه ، فلما حضر ترقق للسلطان ، وذل ذلا عظيما ، وتشفع إليه بكل ما أمكنه فلم يجبه إلى الأمان لهم ، فقالوا : إن لم تعطنا الأمان رجعنا فقتلنا كل أسير بأيدينا - وكانوا قريبا من أربعة آلاف - وقتلنا ذرارينا وأولادنا ونساءنا ، وخربنا الدور والأماكن الحسنة ، وأحرقنا المتاع وأتلفنا ما بأيدينا من الأموال ، وهدمنا قبة الصخرة وحرقنا ما نقدر عليه ، ولا نبقي ممكنا في إتلاف ما نقدر عليه ، وبعد ذلك نخرج فنقاتل قتال الموت ، ولا خير في حياتنا بعد ذلك ، فلا يقتل واحد منا حتى يقتل أعدادا منكم ، فماذا ترتجى بعد هذا من الخير ؟ ) .

( فلما سمع السلطان ذلك أجاب إلى الصلح وأتاب ، على أن يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير ، وعن المرأة خمسة دنانير ، وعن كل صغير وصغيرة ديارين ، ومن عجز عن ذلك كان أسيرا للمسلمين ، وأن تكون الغلات والأسلحة والدور للمسلمين ، وأنهم يتحولون منها إلى مأمنهم ، وهى مدينة صور . فكتب الصلح بذلك ، وأن من لم يبذل ما شرط عليه إلى أربعين يوما فهو أسير ، فكان جملة من أسر بهذا الشرط ستة عشر ألف أسير من رجال ونساء وولدان ، ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبل وقت الصلاة بقليل ، وذلك يوم السابع والعشرين من رجب . قال العماد : وهى ليلة الإسراء برسول الله - ﷺ - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . قال أبو شامة : وهو أحد الأقوال فى الإسراء ، ولم يتفق للمسلمين صلاة الجمعة يومئذ خلافا لمن زعم أنها أقيمت يومئذ ، وأن السلطان خطب بنفسه بالسواد ، والصحيح أن الجمعة لم يتمكنوا من إقامتها يومئذ لضيق الوقت ، وإنما أقيمت فى الجمعة المقبلة ، وكان الخطيب محبى الدين بن محمد بن على القرشى ابن الزكى كما سيأتى قريبا ) .

ولكن نظفوا المسجد الأقصى مما كان فيه من الصليبان والرهبان والخنازير ، وخرجت دور الداوية وكانوا قد بنوها غربى المحراب الكبير ، واتخذوا المحراب مشتا - لعنهم الله - فنظف من ذلك كله ، وأعيد إلى ما كان عليه فى الأيام

الإسلامية ، وغسلت الصخرة بالماء الطاهر ، وأعيد غسلها بماء الورد والمسك  
الفاخر ، وأبرزت للناظرين ، وقد كانت مستورة مخبوءة عن الزائرين ، ووضع  
الصليب عن قبتها ، وعادت إلى حرمتها ، وقد كان الفرنج قلعوا منها قطعاً فباعوها  
من أهل البحور الجوانية بزنتها ذهباً ، فنذر استعادة ما قطع منها ) .

( ثم قبض من الفرنج ما كانوا بذلوه عن أنفسهم من الأموال ، وأطلق  
السلطان خلقاً منهم بنات الملوك بمن معهن من النساء والصبيان والرجال ، ووقعت  
المساحة في كثير منهم ، وشفع في أناس كثير فعفا عنهم ، وفرق السلطان جميع ما  
قبض منهم من الذهب في العسكر ، ولم يأخذ منه شيئاً مما يقتنى ويدخر ، وكان  
رحمه الله حليماً كريماً مقداماً شجاعاً رحيماً ) (١) .



---

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٤ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ، ١١٠ ، هذا النص منقول  
بأكمله من المصدر .

## الجزء الخامس

### « أول جمعة أقيمت بيت المقدس بعد فتحه »<sup>(١)</sup>

( لما تطهر بيت المقدس مما كان فيه من الصلبان والنواقيس والرهبان والقساوس ، ودخله أهل الإيمان ، ونودى بالأذان وقرىء القرآن ، ووجد الرحمن ، كان أول جمعة أقيمت في الرابع من شعبان ، بعد يوم الفتح بثمان ، فنصب المنبر إلى جانب المحراب ، وبسطت البسط وعلقت القناديل ، وتلى التنزيل ، وجاء الحق وبطلت الأباطيل ، وصفت السجادات وكثرت السجادات ، وتنوعت العبادات ، وارتفعت الدعوات ، ونزلت البركات ، وانجلت الكربات ، وأقيمت الصلوات ، وأذن المؤذنون ، وخرس القسيسون ، وزال البؤس وطابت النفوس ، وأقبلت السعود وأدبرت النحوس ، وعبد الله الأحد الصمد ، الذى لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، وكبره الراكع والساجد ، والقائم والقاعد ، وامتلاً الجامع ، وسالت لركة القلوب المدامع ، ولما أذن المؤذنون للصلاة قبل الزوال كادت القلوب تطير من الفرح في ذلك الحال ، ولم يكن عين خطيب ، فبرز من السلطان المرسوم الصلاحى وهو في قبة الصخرة أن يكون القاضى محبى الدين بن الزكى اليوم خطيباً ، فلبس الخلعة السوداء ، وخطب للناس خطبة سنية فصيحة بليغة ، ذكر فيها شرف البيت المقدس ، وما ورد فيه من الفضائل والترغيبات ، وما فيه من الدلائل والأمارات ، وقد أورد الشيخ أبو شامة الخطبة في الروضتين بطولها ، وكان أول ما قال : ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين ﴾ .

ثم أورد تحميدات القرآن كلها ، ثم قال : ( الحمد لله معز الإسلام

(١) الروضتين ، ج ٢ ، ص ٩٣ - ١٠١ .

بنصره ، ومذل الشرك بقهره ، ومصرف الأمور بأمره ، ومزيد النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكره ، الذى قدر الأيام دولا بعدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاض على العباد من طله وهطله ، الذى أظهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خلقته فلا ينازع ، والأمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع . أحمده على إظفاره وإظهاره ، وإعزازه لأوليائه ونصرة أنصاره ، ومطهر بيت المقدس من أدناس الشرك وأوضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر أجهاره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رافع الشكر وداحض الشرك ، ورافض الإفك ، الذى أسرى به من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى ، وعرج به منه إلى السموات العلى ، إلى سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، ما زاغ البصر وما طغى - صلى الله عليه وسلم - وعلى خليفته الصديق السابق إلى الإيمان ، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصليبان ، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان - ذى النورين - جامع القرآن وعلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب منزل الشك ، ومكسر الأصنام ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان .

ثم ذكر الموعظة ، وهى مشتملة على تغييب الحاضرين بما يسره الله على أيديهم من فتح بيت المقدس ، الذى من شأنه كذا وكذا ، فذكر فضائله ومآثره ، وأنه أول القبلتين ، وثانى المسجدين ، وثالث الحرمين ، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ، ولا تعقد الخناصر بعد الوطنين إلا عليه ، وإليه أسرى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الحرام ، وصلى فيه بالأنبياء والرسل الكرام ، ومنه كان المعراج إلى السموات ، ثم عاد إليه ثم سار منه إلى المسجد الحرام على البراق ، وهو أرض المحشر والمنشر يوم التلاق ، وهو مقر الأنبياء ، ومقصد الأولياء ، وقد أسس على التقوى من أول يوم .

(قلت : ويقال : إن أول من أسسه<sup>(١)</sup> يعقوب - عليه السلام - بعد أن بنى

(١) ذكرنا ما أورده الإمام ابن حجر بأن آدم عليه السلام هو أول من بنى المسجد الأقصى (صفحة ١١ من كتابنا الذى بين يديك) .

الخليل المسجد الحرام بأربعين سنة ، كما جاء في الصحيحين ، ثم جدد بناءه سليمان بن داود - عليهما السلام - كما ثبت فيه الحديث بالمسند والسنن ، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم . وسأل سليمان - عليه السلام - الله عند فراغه منه خلالا ثلاثا : حكما يصادف حكمة ، وملكا لا ينغى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتي أحد هذا المسجد لا ينزهه إلا الصلاة فيه إلا أخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

ثم ذكر تمام الخطبتين ، ثم دعا للخليفة العباسي ، ثم دعا للسلطان الناصر صلاح الدين . وبعد الصلاة جلس الشيخ زين الدين أبو الحسن ابن علي نجا المصري على كرسي الوعظ بإذن السلطان فوعظ الناس ، واستمر القاضي ابن الزكي يخطب بالناس في أيام الجمع أربع جمعات ، ثم قرر السلطان للقدس خطيبا مستقرا ، وأرسل إلى حلب فاستحضر المنبر الذي كان الملك العادل نور الدين الشهيد قد استعمله لبيت المقدس ، وقد كان يؤمل أن يكون فتحه على يديه ، فما كان إلا على يدي بعض أتباعه صلاح الدين بعد وفاته (١) .



(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ ، والنص مأخوذ من المصدر .

## الجزء السادس

### تحرير بيت المقدس

### دروس وعبر

وقراءة الوثائق تضع أيدينا على الكثير من الحقائق الهامة على طريق التحرير والعودة إلى القدس :

- قبل الهجوم الشامل لتحرير بيت المقدس بعدة سنوات ، وجه صلاح الدين نداء إلى العساكر الحلبية والجزيرية والمصرية والشامية أن يقدموا عليه لقتال الفرنج ، فلبوا النداء ، فقاتل بها العدو قتالا محدودا أمر بعده العساكر أن ينصرفوا إلى بلادهم ، وعاد هو إلى دمشق ليؤدى فرض الصيام وليجمل الخيل ويحد الحسام<sup>(١)</sup> .

فهل كان هذا التصرف من صلاح الدين ليختبر مدى استجابة الجبهة الإسلامية لندائه إذا ما جد الجد ؟..... نعم .

- حرص صلاح الدين على سلامة المسلمين ، فها هو لم يتحرك تجاه حطين ، حتى جاز الحجاج سالمين<sup>(٢)</sup> .

- ملة الكفر واحدة ، فحينما تسامع الفرنج بقدم عساكر المسلمين بقيادة الملك الناصر ( اجتمعوا كلهم وتصالخوا فيما بينهم ) ، وهذا شيء لا بد وأن يدركه العاملون على طريق العودة إلى القدس ، فأعداؤهم قد يختلفون فيما بينهم ، ولكن يتحالفون ضدهم<sup>(٣)</sup> .

- إن الخطة العسكرية التى اتبعها صلاح الدين جديرة بالدراسة

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٢٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٢٠ .

والاهتمام ، وهى جد مهمة رغم مضى السنين والأعوام .

- إن صلاح الدين عرف بكرم خلقه ، وبالعفو عند المقدرة ، ولكن هنالك مواقف لا يملك العفو فيها ، وهى حينما وقع أمير الكرك أرياط فى يده ، دعاه إلى الإسلام فامتنع ، قمة الخلق ، بل قمة الدين والتسامح ، فلو أسلم لحفظ دمه ، رغم ما ارتكبه من جرائم فى حق المسلمين .

( فقال له صلاح الدين : نعم أنا أنوب عن رسول الله - ﷺ - فى الانتصار لأمته ) ؛ وكان بهذه يذكره بجرميته الشنعاء حينما قتل أفراد القافلة التى كانت تسير من بصرى إلى بلاد الشام وهو يقول : ( أين محمدكم ؟ دعوه ينصركم )<sup>(١)</sup> .

- يجب على المسلمين أن لا يأسوا أبدا من رحمة الله ، ولا بد أن يصبروا ويحتسبوا ويعملوا على طريق العودة إلى بلاد الشام ، فها هم المسلمون يعودون إلى القدس بعد أن استحوذ عليها الصليبيون مدة ثنتين وتسعين سنة ، منع أثناءها النداء « الله أكبر » أن يتردد ، وتحولت فيها أثناءها المساجد إلى بيع<sup>(٢)</sup> .

- إن النصر بيد الله ، يؤتاه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

- موقف صلاح الدين من الصفى بن الفايض وكيل الخزانة بدمشق بعد استرجاع بيت المقدس ، وكان قد بنى له ( دارا بالقلعة هائلة مطلة على الشرف القبلى ) لقد عزله ، وقال : ( إننا لم نخلق للمقام بدمشق ولا بغيرها من البلاد ، وإنما خلقنا لعبادة الله عز وجل والجهاد فى سبيله ، وهذا الذى عملته مما يثبط النفوس ويقعدها عما خلقت له )<sup>(٣)</sup> .

- حاول الرافضة من أنصار العبيديين بمصر أن يعيدوا دولة ما تسمى بالفاطميين ، منتهزين فرصة انشغال صلاح الدين فى تحرير بيت المقدس<sup>(٤)</sup> ، ولكن الله سلم ، وهذا يؤكد من جهة أخرى أن أعداء الإسلام لا يجرمون من أعوان لهم يتواجدون بصفة دائمة داخل الصف المسلم ، منتهزين أول فرصة تلوح لهم لتنفيذ مؤامراتهم الدنيئة .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٦ ، ٣٢١ . (٣) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٩ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٣ . (٤) المصدر السابق ، ص ٣٣١ .



## الجزء السابع

### سقوط عكا في يد أعداء الإسلام

« دروس وعبر » :

إن استعادة القدس على يد صلاح الدين وصحبه ، قد هز أوروبا هذا عنيفا ، تداعى على أثره الصليبيون ( الفرنج ) لإعداد ما في طوقهم لمواجهة طلائع الجهاد الإسلامي ، لأنهم قد أدركوا أن عودة القدس إلى يد المسلمين ، هو نذير بتحرير البقرة الحلوب التي كانت تدر عليهم أحسن الخيرات بين أيديهم ، بعد أن تصوروا أنها لن تفلت من أيديهم أبدا . ووصل الصليبيون ( الفرنج ) إلى عكا وحاصروها سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، وتتابع عليهم الإمدادات من كل أنحاء أوروبا<sup>(١)</sup> ، ومن القواعد الصليبية في البحر المتوسط ، حتى أن نساء الفرنج ليخرجن بنية القتال ، ومنهن من تأتي بنية راحة الغرباء لينكحوها في الغربية ، فيتخذون راحة وخدمة وقضاء وطر ، قدم إليهم مركب فيه ثلاثمائة امرأة من أحسن النساء ، وأجملهن بهذه النية<sup>(٢)</sup>

---

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ : الحقيقة أن أبناء أوروبا قد غرر بهم ، وكانوا ضحية حملة إعلامية مضللة كاذبة ، فبعد عودة القدس إلى أيدي المسلمين ركبت جماعة من الرهبان والقسيسين الذين كانوا يبيت المقدس وغيره ، .... من صور في أربعة مراكب ، وخرجوا يطوفون ببلدان النصارى البحرية ، وما هو قاطع البحر من الناحية الأخرى ، يحرضون الفرنج ويحثونهم على الانتصار لبيت المقدس ، ويذكرون لهم ما جرى على أهل القدس ، وأهل السواحل من القتل والسبي وخراب الديار ، وقد صوروا صورة المسيح وصورة عرى آخر يضربه ويؤذيه ، فإذا سألوهم من هذا الذي يضرب المسيح ؟ قالوا : هذا نبي العرب يضربه ، وقد جرحه ومات . فينزعجون لذلك ويمون ويكفون ويحزنون ، فعند ذلك خرجوا من بلادهم لنصرة دينهم ونبئهم ، وموضع حجهم على الصعب والذلول حتى النساء المخدرات والزواني والزانيات الذين هم عند أعليهم أعز الثمرات . البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

ورابط المسلمون داخل عكا وحولها بقيادة الملك الناصر صلاح الدين ،  
وصبروا وصابروا لمدة سبعة وثلاثين شهرا ، ولكن شاءت إرادة الله أن تسقط  
عكا في أيدي الصليبيين .

وفي وسط المحنة الشديدة يبرز على بن عريف النحاسين بدمشق .

### صورة مُشرِّقة للشباب المسلم :

( تواترت مراكب الفرنج من كل جزيرة لأجل نصرة أصحابهم ، يمدونهم  
بالقوة والميرة ، وعملت الفرنج ثلاثة أبرجة من خشب وحديد ، عليها جلود  
مسقاة بالخل ، لثلا يعمل فيها النفط ، يسع البرج منها خمسمائة مقاتل ، وهى أعلا  
من أبرجة البلد ، وهى مركبة على عجل بحيث يدبرونها كيف شاءوا ، وعلى ظهر  
كل منها منجنيق كبير ، فلما رأى المسلمون ذلك أهمهم أمرها ، وخافوا على البلد  
ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا ، وحصل لهم ضيق منها ، فأعمل السلطان فكره  
بإحراقها ، وأحضر النفاطين ووعدهم الأموال الجزيلة إن هم أحرقوها ، فانتدب  
لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلى بن عريف النحاسين ، والتزم بإحراقها ،  
فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها ، وعلى ذلك فى ثلاثة قدور من نحاس  
حتى صار نارا تتأجج ، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من  
داخل عكا ، فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت نارا بإذن الله ، لها ألسنة فى  
الجو متصاعدة ، واحترق من كان فيها ، فصرخ المسلمون صرخة واحدة  
بالتهليل ، واحترق فى كل برج منها سبعون كفورا ، وكان يوما على الكافرين  
عسيرا ، وذلك يوم الاثنين الثانى والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة  
( ٥٨٥ هـ ) ، وكان الفرنج قد تعبوا فى عملها سبعة أشهر ، فاحترقت فى يوم  
واحد ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾<sup>(١)</sup> ، ثم أمر السلطان لذلك  
الشاب النحاس بعطية سنوية ، وأموال كثيرة ، فامتنع أن يقبل شيئا من ذلك ،  
وقال : إنما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ، ورجاء ما عنده سبحانه ، فلا أريد  
منكم جزاء ولا شكورا<sup>(٢)</sup> .

(١) الفرقان : ٢٣ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ . والنص مأخوذ من المصدر .

وفي هذا تبدو العقلية الإسلامية الفذة في أبي صورها ، إنها تستعين بالله ولا تعجز ، ويتجلى الإيمان بالله في أبي صوره حينما يأمر الملك الناصر صلاح الدين بعطية سنوية وأموال كثيرة للشباب المخترع ، فيرد الشاب قائلاً : ( إنَّما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ، ورجاء ما عنده سبحانه ، فلا أريد منكم جزاء ، ولا شكورا )<sup>(١)</sup> .

وتبدو العناية الإلهية ورحمتها الواسعة بالصف المسلم وقد اجتمعت عليه الدنيا كلها :

لقد قدم مع من قدم لقتال المسلمين ملك الألمان : ( فإنه أقبل في عدد وعدد كثير جدا ، قريب من ثلاثمائة ألف مقاتل ، من نيته خراب البلد وقتل أهلها من المسلمين ، والانتصار لبيت المقدس ، وأن يأخذ البلاد إقليمًا بعد إقليم ، حتى مكة والمدينة ، فما نال من ذلك شيئًا بعون الله وقوته ، بل أهلكهم الله عز وجل في كل مكان وزمان ، فكانوا يتخطفون كما يتخطف الحيوان حتى اجتاز ملكهم بنهر شديد الجرية ، فدعته نفسه لأن يسبح فيه ، فلما صار فيه حمله الماء إلى شجرة فشجت رأسه ، وأخذت أنفاسه ، وأراح الله منه العباد والبلاد ، فأقيم ولده الأصغر في الملك ، وقد تمزق شملهم ، وقلَّت منهم العدة ، ثم أقبلوا لا يجتازون ببلد إلا قتلوا فيه ، فما وصلوا إلى أصحابهم الذين على عكا إلا في ألف فارس ، فلم يرفعوا بهم رأسًا ، ولا لهم قدرا ولا قيمة بينهم ، ولا عند أحد من أهل ملتهم ، ولا غيرهم ، وهكذا شأن من أراد إطفاء نور الله ، وإذلال دين الإسلام )<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

الحرب خدعة :

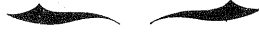
﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ :

( وكتب متولى عكا من جهة السلطان صلاح الدين وهو الأمير بهاء الدين قراقوش ، في العشر الأول من شعبان إلى السلطان : أنه لم يبق عندهم

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ . (٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦ .

في المدينة من الأقوات إلا ما يبلغهم إلى ليلة النصف من شعبان ، فلما وصل الكتاب إلى السلطان أسرها يوسف في نفسه ولم ييدها لهم ، خوفا من إشاعة ذلك ، فيبلغ العدو فيقدموا على المسلمين ، وتضعف القلوب . وكان قد كتب إلى أمير الأسطول بالديار المصرية أن يقدم بالميرة إلى عكا ، فتأخر سيره ، ثم وصلت ثلاث بطش ليلة النصف ، فيها من الميرة ما يكفي أهل البلد طول الشتاء ، وهي صحبة الحاجب لؤلؤ ، فلما أشرفت على البلد نهض إليها أسطول الفرنج ليحول بينها وبين البلد ، ويتلف ما فيها ، فاقتتلوا في البحر قتالا شديدا ، والمسلمون في البر يتهلون إلى الله عز وجل في سلامتها ، والفرنج أيضا تصرخ برا وبحرا ، وقد ارتفع الضجيج ، فنصر الله المسلمين ، وسلم مراكبهم ، وطابت الرياح للبطش فسارت فأحرقت المراكب الفرنجية المحيطة بالميناء ، ودخلت البلد سالمة ، ففرح بها أهل البلد والجيش فرحا شديدا ، وكان السلطان قد جهز قبل هذه البطش الثلاث بطشة كبيرة من بيروت ، فيها أربعمائة غرارة ، وفيها من الجبن والشحم والقديد والنشاب والنفط شيء كثير ، وكانت هذه البطشة من بطش الفرنج المغنومة وأمر من فيها من التجار أن يلبسوا زى الفرنج حتى أنهم حلقوا لحاهم ، وشدوا الزنانير ، واستصحبوا في البطشة معهم شيئا من الخنازير ، وقدموا بها على مراكب الفرنج ، فاعتقدوا أنهم منهم ، وهي سائرة إليهم كالسهم إذا خرج من كبد القوس ، فحذرهم الفرنج غائلة الميناء من ناحية البلد ، فاعتذروا بأنهم مغلوبون عنها ، ولا يمكنهم حبسها من قوة الريح ، وما زالوا كذلك حتى ولجوا الميناء ، فأفرغوا ما كان معهم من الميرة ، والحرب خدعة ، فعبرت الميناء فامتأ الثغر بها خيرا ، فكفتهم إلى أن قدمت عليهم تلك البطش الثلاث المصرية ، وكانت البلد يوجد بها برجان يقال لأحدهما برج الديان ، فاتخذت الفرنج بطشة عظيمة لها خرطوم وفيه محرقات ، إذا أرادوا أن يضعوه على شيء من الأسوار والأبرجة قلبوه فوصل إلى ما أرادوا ، فعظم أمر هذه البطشة على المسلمين ، ولم يزالوا في أمرها محتالين ، حتى أرسل الله عليها شواظا من نار فأحرقها وأغرقها ، وذلك أن الفرنج أعدوا فيها نفطا كثيرا وحطبا جزلا ، وأخرى خلفها فيها حطب محض ، فلما أراد المسلمون المحافظة على الميناء أرسلوا النفط على بطشة الحطب فاحترقت وهي سائرة بين بطش المسلمين ، واحترقت الأخرى ، وكان في بطشة أخرى لهم مقاتلة تحت قبو قد أحكموه فيها ، فلما أرسلوا النفط على برج الديان انعكس الأمر

عليهم بقدره الله تعالى ، وذلك لشدة اهواء تلك الليلة ، فما تعدت النار بطشتهم  
فاحترقت ، وتعدى الحريق إلى الأخرى فغزقت ، ووصل إلى بطشة المقاتلة  
فتلفت ، وهلك من فيها ، فأشبهوا من سلف من أهل الكتاب من الكافرين في قوله  
تعالى : ﴿ يخرّبون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾ (١).



---

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٧ ، ٣٨ .

## الجزء الثامن

- صلاح الدين إسلام يتحرك على الأرض .
- هذه هي سماحة الإسلام يا أعداء الإسلام .

أولا : وقد كان للمسلمين أشخاص يدخلون إلى خيام الفرنج فيحملون ما يجدون حتى أنهم كانوا يأخذون الرجال ، فاتفق أن بعضهم أخذ صبيا رضيعا من مهده ابن ثلاثة أشهر ، فوجدت عليه أمه وجدا شديدا ، واشتكت إلى ملوكهم فقالوا لها : إن سلطان المسلمين رحيم القلب ، وقد أذن لك أن تذهبي إليه فتشتكى أمرك إليه ، قال العماد : فجاءت إلى السلطان فأنتت إليه حالها ، فرق لها رقة شديدة حتى دمعت عينه . ثم أمر بإحضار ولدها ، فإذا هو قد بيع في السوق ، فرسم بدفع ثمنه إلى المشتري ، ولم يزل واقفا حتى جيء بالغلام ، فأخذته أمه ، وأرضعته ساعة وهي تبكى من شدة فرحها وشوقها إليه ، ثم أمر بحملها إلى خيمتها على فرس مكرمة ، رحمه الله تعالى وعفا عنه<sup>(١)</sup> .

ثانيا : ( وبعث ملك الإنكليز إلى السلطان صلاح الدين يذكر له أن عنده جوارح قد جاء بها من البحر ، وهو على نية إرسالها إليه ، ولكنها قد ضعفت وهو يطلب دجاجا وطيرا للتقوى به ، فعرف أنه إنما يطلب لنفسه يلطفها به ، فأرسل إليه شيئا كثيرا من ذلك كرما ، ثم أرسل يطلب منه فاكهة وثلجا فأرسل إليه أيضا ، فلم يفد معه الإحسان ، بل لما عوفي عاد إلى شر مما كان )<sup>(٢)</sup> .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤٣ .

## الجزء التاسع

- الفرنج يحاولون اغتصاب القدس سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولكن الله سلم .

- صلاح الدين وإخوانه يفشلون محاولة الأعداء .

- كلمة صلاح الدين في إخوانه تكشف هدف الصليبيين من اغتصاب القدس ، ومسئولية جند الإسلام أمام الله عز وجل :

( اعلموا أنكم جند الإسلام اليوم ومنعته ، وأنتم تعلمون أن دماء المسلمين وأموالهم وذرايرهم في ذمكم معلقة ، والله - عز وجل - سائلكم يوم القيامة عنهم ، وأن هذا العدو ليس له من المسلمين من يلقاه عن العباد والبلاد غيركم ، فإن توليتم - والعياذ بالله - طوى البلاد وأهلك العباد ، وأخذ الأموال والأطفال والنساء ، وعبد الصليب في المساجد ، وعزل القرآن منها والصلاة ، وكان ذلك كله في ذمكم ، فإنكم أنتم الذين تصديتم لهذا كله ، وأكلتم مال المسلمين لتدفعوا عنهم عدوهم وتنصروا ضعيفهم ، فالسلمون في سائر البلاد متعلقون بكم ، والسلام )<sup>(١)</sup> .

- صلاح الدين يوسف يستجيب للصليبيين ويعقد معهم هدنة عام

. ٥٨٨ هـ .

- سبب الهدنة : ( ملك انكلترا « انجلترا » لما رأى إجماع العساكر ، وأنه لا يمكنه مفارقة ساحل البحر ، وليس بالساحل للمسلمين بلد يطمع فيه ، وقد طالت غيبته عن بلاده ، أرسل إلى صلاح الدين في الصلح ) .

- أصحاب صلاح الدين وجماعة من الأمراء أشاروا بالإجابة إلى الصلح ،

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٨ .

وعرفوه ما عند العسكر من الضجر والملل .  
- ( لما انفصل أمر الهدنة أذن صلاح الدين للفرنج في زيارة بيت المقدس )<sup>(١)</sup> .

- صلاح الدين يعود إلى دمشق مروراً بالقدس .  
- انتهاز فرصة الهدنة لإصلاح أحوال البلاد الداخلية .  
- عزم صلاح الدين على الحج .

- القاضي الفاضل ينهيه عن ذلك ( خوفاً من استيلاء الفرنج عليها ، ومن كثرة المظالم بها ، وفساد الناس والعسكر وقلة نصحتهم ، وأن النظر في أحوال المسلمين خير لك عامك هذا ، والعدو نخيم بعد بالشام ، وأنت تعلم أنهم يهادنون ليتقوا ويكثروا ، ثم يمكروا ويغدروا )<sup>(٢)</sup> .

ومن هذه الرسالة ، يبدو فقه العلماء بفروض الأوقات ، وفرض الوقت حينذاك هو المرابطة في مواجهة الأعداء ومجاهدتهم ، ويبدو أيضاً حرص العلماء على إسداء النصيحة للحكام دون خوف أو وجل ، ابتغاء مرضاة الله .

فسمع السلطان منه وشكر نصحه ، وترك ما عزم عليه ، وكتب به إلى سائر الممالك ، واستمر مقيماً بالقدس جميع شهر رمضان في صيام وصلاة وقرآن .

وفي هذا صورة صادقة لتواضع الحكام المسلمين ، واستجابتهم لنصائح العلماء ، والقيام بما أوجبه الله سبحانه وتعالى عليهم .

فلما كان في خامس شوال ركب السلطان في العساكر ، فبرز من القدس قاصداً دمشق ، واستتاب على القدس عز الدين جورديك ، وعلى قضائها بهاء الدين بن يوسف بن رافع بن تميم الشافعي ، فاجتاز على وادي الجيب وبات على بركة الداوية ، ثم أصبح في نابلس ، فنظر في أحوالها ، ثم ترحل عنها ، فجعل يمر بالقلاع والحصون والبلدان فينظر في أحوالها .

(١) الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٠ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥١ .



## الجزء العاشر

- وفاة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذى فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة :

( استهلت هذه السنة وهو فى غاية الصحة والسلامة ، وخرج هو وأخوه العادل إلى الصيد شرقى دمشق ، وقد اتفق الحال بينه وبين أخيه أنه بعدما يفرغ من أمر الفرنج « أى تحرير بلاد الشام من الصليبيين » يسير هو لبلاد الروم ، ويبعث أخاه إلى بغداد ، فإذا فرغا من شأنهما سارا جميعا إلى بلاد أذربيجان ، وبلاد العجم (١) .

ولكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه ...

( فقد مرض صلاح الدين ، واشتد به الحال ليلة الأربعاء السابع والعشرين من صفر ، واستدعى أبا جعفر أمام الكلاسة ليبيت عنده يقرأ القرآن ويلقنه الشهادة إذا جد به الأمر ، فذكر أنه كان يقرأ عنده وهو فى الغمرات فقراً : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ﴾ فقال : وهو كذلك صحيح . فلما أذن الصبح جاء القاضى الفاضل ، فدخل عليه وهو فى آخر رمق ، فلما قرأ القارىء : ﴿ لا إله إلا هو عليه توكلت ﴾ ، تبسم وتهلل وجهه ، وأسلم روحه إلى ربه سبحانه ، ومات رحمه الله وأكرم مثواه ، وجعل جنات الفردوس مأواه ، وكان له من العمر سبع وخمسون سنة ، لأنه ولد بتكرت فى شهر سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة ، رحمه الله ، فقد كان رداً للإسلام ، وحرزاً وكهفاً من كيد الكفرة اللثام ، وذلك بتوفيق الله له (٢) .

(١) وفى هذه خطة حكيمة لتوحيد بلاد العالم الإسلامى ، مع استمرار راية الجهاد مرفوعة ، حتى يكون الدين لله . ( البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢ ؛ الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٢٥ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٣ .

هكذا خرج صلاح الدين من الدنيا ، نموذجاً للقائد المسلم المجاهد الذى ندعوا الله أن يرزق الأمة المسلمة أمثاله ، يقول ابن الأثير :

( وكان رحمه الله كريماً حليماً ، حسن الأخلاق ، متواضعاً صبوراً على ما يكره ، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه ، يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ، ولا يتغير عليه . وبلغنى أنه كان جالساً وعنده جماعة ، فرمى بعض المماليك بعضاً بسر موز فأخطأته ووصلت إلى صلاح الدين فأخطأته ، ووقعت بالقرب منه ، فالتفت إلى الجهة الأخرى يكلم جلسه ليتغافل عنها . وطلب مرة الماء فلم يحضر ، وعاود الطلب فى مجلس واحد خمس مرات فلم يحضر ، فقال : يا أصحابنا والله قد قتلنى العطش فأحضر الماء فشربه ولم ينكر التوانى فى أحضاره )<sup>(١)</sup> .

وقال العماد : ( لم يترك فى خزانته من الذهب سوى جرام واحد - أى دينار واحد - صوريا ، وستة وثلاثين درهما ، ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا مزرعة ولا بستاناً ولا شيئاً من أنواع الأملاك . هذا وله من الأولاد سبعة عشر ذكراً وابنة واحدة )<sup>(٢)</sup> .



(١) الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٢٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٢٦ . البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٤ .

## الفصل السادس

رجال خلفوا صلاح الدين بخير

وساروا على الطريق لإتمام تحرير أرض الإسلام

لقد وفق الله سبحانه وتعالى صلاح الدين الأيوبي قبل موته إلى كسر شوكة  
الهجمة الصليبية على بلاد الشام ، حقيقة أن الصليبيين قد استمروا مائة سنة أخرى  
بعد وفاته في بقاع متفرقة من بلاد الشام ، إلا أن جهود عماد الدين زنكي  
ونور الدين محمود وجهت طعنات نجلاء في جسد الهجمة الصليبية الأوربية ،  
وكانت بداية النهاية للهجمة الشرسة على بلاد الشام وغيرها من بلاد المسلمين .

يقول ابن كثير :

( انقضت مدة الهدنة التي كان عقدها صلاح الدين للفرنج سنة ثلاث  
وتسعين وخمسمائة فأقبلوا بحدهم وحديدهم ، فتلقاهم الملك العادل أبو بكر بعد  
صلاح الدين بمرج عكا فكسرهم وغنمهم ، وفتح يافا عنوة ، والله الحمد  
والمنة ، وقد كانوا كتبوا إلى ملك الألمان يستنهضونه لفتح بيت المقدس فقدر الله  
هلاكه سريعا ، وأخذت الفرنج في هذه السنة بيروت من نائبها عز الدين شامة من  
غير قتال ولا نزال )<sup>(١)</sup> .

( وجرت خطوب كثيرة بينهم وبين العادل ، ففى كلها يستظهر عليهم ،  
ويكسرهم ، ويقتل خلقا من مقاتلتهم ، ولم يزالوا كذلك معه حتى طلبو الصلح  
والمعاهدة ، فعاقدهم على ذلك ) .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٤ ، ١٥ .

ومن خلال هذا العرض الذى قدمه ابن كثير ، يتضح عدة أمور :  
أولاً : أن أعداء الإسلام يطلبون الهدنة ليتقووا بها على المسلمين ، من  
إعداد للعتاد وحشد للمقاتلة ، كما قال القاضى الفاضل فى رسالة إلى  
صلاح الدين - رحمة الله عليهما - (١) .

ثانياً : بركة الجهاد فى سبيل الله ، فهو السبيل إلى عزة المسلمين . وصدق  
رسول الله ﷺ القائل : « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف » (٢) .

ثالثاً : لقد كان وراء هذا الصمود العظيم ، توفيق الله سبحانه وتعالى ، ثم  
توجيهات العلماء الفقهاء الصادقين . فيها هو القاضى الفاضل يكتب من مصر إلى  
الملك العادل بدمشق يحثه على قتال الفرنج ، ويشكره على ما هو بصدده من  
محاربتهم ، وحفظ حوزة الإسلام . وهكذا يجب أن يكون العلماء ، وأن الأمة  
الإسلامية لم تُؤذَ فى حاضرها إلا بسبب ندرة العلماء الصادقين .

رابعاً : رغم أن الملك العادل قد هادن الفرنجة إلا أنهم قد عادوا مرة أخرى  
عام ٥٩٤ هـ ، وحاصروا إحدى حصون الشام ( تينين ) .

### الفرنج ( الصليبيون الأوربيون ) يركزون هجماتهم لاغتصاب مصر

لقد أدرك الفرنج ، كما بينا ، أن مصر تشكل مركز الثقل فى الصراع الدائر  
بينهم وبين بلاد العالم الإسلامى ، ولذلك نراهم يركزون هجماتهم على مصر  
لاغتصابها ، ولكن الله سلم .

ففى سنة خمس عشرة وستائة ، هاجم الفرنج دمياط ، وحاصروها أربعة  
أشهر ، ( والملك الكامل يقاتلهم ويمانهم ، فتملكوا برج السلسلة وهو كالقفل  
على ديار مصر ، فلما ملكت الفرنج هذا البرج شق ذلك على المسلمين ، وحين  
وصل الخبر إلى الملك العادل وهو بمرج الصفر ، تأوه لذلك تأوها شديداً ، ودق

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥١ .

(٢) رواه مسلم .

بيده على صدره أسفا وحزنا على المسلمين ، وبلادها ومرض من ساعته مرض الموت لأمر يريده الله عز وجل (١) .

( ولما اشتهر الخبر بموت العادل ووصل إلى أخيه الكامل وهو بشغل دمياط مرابط للفرنج ، أضعف ذلك عضد المسلمين ، وفشلوا ) .

ولما استحوذ الفرنج على مدينة دمياط ، ودخلوها بالأمان ( فغدروا بأهلها ، وقتلوا رجالها ، وسبوا نساءها وأطفالها ، وفجروا بالنساء ، وبعثوا بمنبر الجامع والربعات ورؤوس القتلى إلى الجزائر ، وجعلوا الجامع كنيسة ) (٢) .  
أبناء الملك العادل سيف الدين أبو بكر يواصلون رفع راية الجهاد :

( نزل الكامل تجاه الفرنج يمانعهم من دخول القاهرة بعد أن كان يمانعهم من دخول الثغر ، وكتب إلى إخوانه يستحثهم ويستنجدهم ، ويقول : الوحا الوحا العجل ، أدركوا المسلمين قبل أن تملك الفرنج جميع أرض مصر ) .

واستجاب المسلمون لنداء مصر المسلمة : ( فأقبلت العساكر الإسلامية إليه من كل مكان ، وكان أول من قدم عليه أخوه الأشرف - بيض الله وجهه - ثم المعظم ) (٣) .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٧٩ . وقد توفي في سابع جمادى الآخرة ، وقد كان الملك سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذى من خيار الملوك وأجودهم سيرة ، دينا عاقلا صبورا وقورا ، أبطل الحرمات والخمور والمعازف من مملكته كلها ، وقد كانت ممتدة من أقصى بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة إلى همدان كلها ، أخذها بعد أخيه صلاح الدين ، سوى حلب ، فإنه أقرها بيد ابن أخيه الظاهر غازى ؛ لأنه زوج ابنته صفية الست خاتون . وكان العادل حليما صفوفا صبورا على الأذى كثير الجهاد بنفسه ومع أخيه . حضر معه مواقفه كلها أو أكثرها في مقاتلة الفرنج ، وكانت له في ذلك اليد البيضاء ، وكان ماسك اليد ، وقد أنفق في عام الغلاء بمصر أموالا كثيرة على الفقراء ، وتصدق على أهل الحاجة من أبناء الناس وغيرهم شيئا كثيرا جدا ، ثم إنه كفن في العام الثانى من بعد عام الغلاء في الفناء مائة ألف إنسان من الغرباء والفقراء ، وكان كثير الصدقة في أيام مرضه حتى كان يتخلع جميع ما عليه ويتصدق به وبمركوبه ... ) .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٨٣ - ٨٤ ؛ الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣١٥ - ٣١٦ .

(٣) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٨٠ ، وكان للملك العادل من الأولاد جماعة ، محمد الكامل صاحب مصر ، وعيسى المعظم صاحب دمشق ، وموسى الأشرف صاحب الجزيرة ، وخلط وحران وغير ذلك ، والأوحد أيوب مات قبله ، والفائز إبراهيم ، والمظفر غازى صاحب الرها ، والعزير عثمان ، والأجد حسن وهما شقيقا المعظم ، والمقيت محمود ، والحافظ أرسلان صاحب جعبر ، والصالح إسماعيل ، والقاهر

وقد واصل هؤلاء القادة المسلمون الجهاد ، وقد وفقهم الله إلى طرد الفرنج من دمياط سنة ثمان عشرة وستائة .. ( بعد أن حصروهم وأجهدوهم فأثابوا إلى المصالحة )<sup>(١)</sup> .

دروس وعبر :

إن دراسة أحداث هذه الفترة تبرز لنا العديد من الدروس المستفادة :

أولاً : أن أعداء الأمة المسلمة نهazon للفرص ، فها هم قد انتهزوا فرصة موت الملك العادل ، وقد انتابت الأمة حالة من الحزن العميق ، والقلق والحيرة ، نتيجة موت قائد مسيرتها الجهادية ، لتحقيق مخططهم . ومن هنا تظهر أهمية تعالى الأمة على أحزانها ، وصبرها وثباتها في مواجهة أعدائها .

ثانياً : أهمية قيادة الأمة بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ، ويدخل في ذلك ضرورة إعداد الأشخاص الذين يرتبطون بالله ، ويقدرّون - بفضل الله - على تولى موقع القيادة في حالة غياب القائد أو وفاته : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت » .

ثالثاً : أن اتحاد شعوب الأمة الإسلامية وزعمائها في مصر ودمشق والجزيرة قد أدى إلى تضيق الخناق على الفرنج في مصر ، وطردهم منها بعد ثلاث سنوات ، ومن هنا تظهر أهمية وحدة هذه الأقطار .

رابعاً : أهمية الجهاد في سبيل الله ، وهو الوسيلة الوحيدة لإجهاض مخططات أعداء الأمة الإسلامية ، فها هو الملك المعظم عيسى حاكم بلاد الشام يصدر أمراً إلى نائبه في دمشق ليحرض الناس على الجهاد : ( وأريد أن تحرض الناس على الجهاد وتعرفهم ما جرى على إخوانهم أهل دمياط من قبل الكفرة أهل

---

إسحاق ، ومجير الدين يعقوب ، وقطب الدين أحمد ، وخليل وكان أصغرهم ، وتقى الدين عباس وكان آخرهم وفاة ، بقي إلى سنة ستين وستائة ، وكان له بنات أشهرهن الست صفية خاتون زوجة الظاهر غازي صاحب حلب ، وأم الملك العزيز والد الناصر يوسف الذي ملك دمشق ، وإليه تنسب الناصريتان إحداهما بدمشق والأخرى بالسفح وهو الذي قتله هولوكو . البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٨٠ .

(١) الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣١٧ - ٣١٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٩٥ .

العناد) . وهكذا يتضح لنا معنى حديث رسول الله - ﷺ - : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

خامسا : حرص الصليبيين الأوربيين ( الفرنج ) على اغتصاب مصر ، رغم أنهم قد حاولوا ذلك مرات عديدة وباءوا بالفشل :

ففى سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، هجمت الفرنج مرة أخرى على دمياط واستحوذوا على الثغر ، وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين ، وقد قبض الله لمصر فى هذه المحنة ، سلطانا مسلما هو الملك الصالح أيوب الذى وقف سدا منيعا فى وجه هذه الهجمة الأوربية الصليبية الشرسة ، وشاء الله أن يموت هذا السلطان وهو مرابط فى ليلة النصف من شعبان بالمنصورة ، وأخفت جاريته أم خليل المدعوة ( شجرة الدر ) خبر موته ، وأظهرت أنه مريض لا يوصل إليه ، حتى عاد ابنه الملك توران شاه من الثغر الذى كان يربط عليه ببلاد الشام ( حصن كيفا ) : « فركب فى عصائب الملك وقاتل الفرنج حتى كسرهم وطهر البلاد من رجسهم ، ووقع لويس التاسع وبعض الأمراء الصليبيين أسرى فى أيدي أبناء مصر المسلمة »<sup>(١)</sup> .

والشئ الذى يَلْفُتُ النظر هنا ، أن يدا آئمة قد امتدت - عشية النصر - لتغتال القائد المسلم<sup>(٢)</sup> ، المجاهد ( توران شاه ) ، الذى كان على يديه ، كسر شوكة الصليبيين ، وتحرير مصر من كيدهم .

فمن الذى اغتاله ؟ هل هى اليد التى اغتالت عماد الدين زنكى وهو يحاصر حصن جعبر؟؟ والتى حاولت أن تغتال نور الدين محمود؟؟  
وصلاح الدين يوسف ؟

إن المؤامرات التى حصلت ضد هؤلاء الحكام المسلمين المجاهدين ، تجعل ذلك الاحتمال كبيرا .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) يذكر ابن كثير : ( وكان كريما حيا دينا ) ، ج ١٣ ، ص ١٩٦ .





## الفصل السابع

تمهيد :

اقتران الهجمة الصليبية على بلاد الشام ، والجزيرة ومصر ، بالهجمة التتارية الكافرة التي اجتاحت العالم الإسلامي منذ سنة سبع عشرة وستائة :

يقول الإمام الحافظ : ( وفي هذه السنة عمّ البلاء وعظم العزاء بجنكيز خان المسمى بتموجين - لعنه الله ومن معه من التتار قبحهم الله أجمعين - واستفحل أمرهم ، واشتد إفسادهم من أقصى بلاد الصين إلى أن وصلوا إلى العراق ومن حولها حتى انتهوا إلى أربيل وأعمالها ، فملكوا في سنة واحدة - وهي هذه السنة - سائر الممالك إلا العراق والجزيرة والشام ومصر ، وبالجملة فلم يدخلوا بلدا إلا قتلوا جميع من فيه من المقاتلة والرجال ، وكثيرا من النساء والأطفال ، وأتلفوا ما فيه بالنهب إن احتاجوا إليه ، وبالحرقيق إن لم يحتاجوا إليه ، حتى كانوا يجمعون الحرير الكثير الذي يعجزون عن حمله فيطلقون فيه النار وهم ينظرون إليه ، ويخربون المنازل وما عجزوا عن تخريبه يحرقوه ، وأكثر ما يحرقون المساجد والجوامع ، وكانوا يأخذون الأسارى من المسلمين فيقاتلون بهم ويحاصرون بهم ، وإن لم ينصحوا في القتال قتلوهم )<sup>(١)</sup> .

---

(١) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٨٦ - ٨٧ .

## الجزء الأول

- الرزايا تجتمع على أرض الرافدين والجزيرة وبلاد الشام ومصر .
- جحافل التتار تجتاح البلاد وتنزل بأهلها أسوأ أنواع النكال منذ عام ٦٥٥ هـ .

- إسقاط الخلافة وقتل الخليفة المستعصم بالله عام ٦٥٦ هـ .
- لم ينج من التتار سوى ( أهل الذمة ) من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمى الرافضى .
- الله سبحانه يقيض القائد المسلم الملك المظفر قطز بن عبد الله سيف الدين التركى لإجهاض هذه الهجمة التتارية الشرسة ، التى استهدفت الأمة المسلمة ودينها فى عين جالوت<sup>(١)</sup> .

لقد هاج التتار بقيادة هولأكو عاصمة الخلافة الإسلامية ، بغداد ، فى سنة ست وخمسين وستائة وأنزل بها وبأهلها أسوأ أنواع القتل والدمار ، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إلى دار الوزير ابن العلقمى الرافضى وطائفة من التجار ... وكان الوزير ابن العلقمى قبل هذه الحادثة يجتهد فى صرف الجيش<sup>(٢)</sup> وإسقاط اسمهم من الديوان ، فكانت العساكر فى آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل ، منهم من الأمراء من هو كالمملوك الأكبر

(١) الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٢٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٨٢ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ،

٢٠٠ .

(٢) وهنا تظهر خطورة صرف الجيوش الإسلامية عن مهامها القتالية ، لتكون على أهبة الاستعداد للذود عن الإسلام والمسلمين إذا ما جد الجد .

الأكاسر ، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف ، ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وحكى لهم حقيقة الحال ، وكشف لهم ضعف الرجال ، وذلك كله طمعا في أن يزيل السنّة بالكليّة ، وأن يظهر البدعة الرافضة<sup>(١)</sup> ، وأن يقيم خليفة من الفاطميين ، وأن يبىد العلماء المفتين<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ثمان وخمسين وستائة ( دخل جيش المغول صحبة ملكهم هولاكو خان ، وجازوا الفرات على جسور عملوها ، ووصل إلى حلب في ثاني صفر من هذه السنة ، فحاصروها سبعة أيام ثم افتتحوها بالأمان ثم غدروا بأهلها وقتلوا منها خلقا لا يعلمهم إلا الله - عز وجل - ونهبوا الأموال وسبوا النساء والأطفال ..... وكان نائبها الملك توران شاه بن صلاح الدين ، وكان عاقلا حازما ، لكن لم يوافق الجيش على القتال )<sup>(٣)</sup> .

( وأرسل هولاكو وهو نازل على حلب جيشا من أمير من كبار دولته يقال له : كتبغا نوين فوردوا دمشق في آخر صفر ، فأخذوها سريعا من غير ممانعة ولا مدافعة ) ... وسلمت البلد والقلعة إلى أمير يقال له : ابل سيان ، وكان - لعنه الله - معظما لدين النصارى فاجتمع به أساقفتهم وقسوسهم ، فعظمهم جدا ، وزار كنائسهم<sup>(٤)</sup> ، فصارت لهم دولة وصولة بسببه ، وذهب طائفة من النصارى إلى هولاكو ، وأخذوا معهم هدايا وتحفا ، وقدموا من عنده ومعهم أمان فرمان من جهته ، ودخلوا من باب توما ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس الناس ، وهم ينادون بشعارهم ويقولون : ظهر الدين الصحيح دين المسيح ، ويذمون دين الإسلام وأهله ، ومعهم أواني فيها خمر ، لا يمرون على باب مسجد إلا رشوا عنده خمرا ، وقماقم ملآنة خمرا يرشون منها على وجوه الناس

(١) وهذا يبين لنا خطورة تسلل العناصر العميلة إلى جهاز الحكم في الدولة الإسلامية ، لتحقيق مخطط الأعداء ، والمسلمون لا يشعرون ، ولا يأبهون ، وقد يكونوا متورطين .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ، وهذا يشير إلى أن عناصر الخيانة قد وصلت إلى

أعلى منصب وزارى في الدولة ، على عهد أحد خلفاء بنى العباس ، فما هو السبب ؟؟

(٣) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢١٨ ؛ وهذا دليل على أن أهل الكفر لا عهد لهم .

(٤) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢١٩ .

وثيابهم ، ويأمرون كل من يجتازون به في الأزقة والأسواق أن يقوم  
لصليهم) (١) . . . . اتفق وقوع هذا كله في العشر الأخير من رمضان من هذه  
السنة .

( فما مضت سوى ثلاثة أيام ، حتى جاءت البشارة بنصرة المسلمين على  
التتار بعين جالوت ) ، وذلك أن الملك المظفر قطز صاحب مصر لما بلغه ما كان  
من أمر التتار بالشام المحروسة ، وأنهم عازمون على الدخول إلى ديار مصر بعد  
تمهيد ملكهم بالشام بدرهم قبل أن يبادروه ، وبرز إليهم وأقدم عليهم قبل أن  
يقدموا عليه ، فخرج في عساكره وقد اجتمعت الكلمة عليه ، حتى انتهى إلى  
الشام ، واستيقظ له عسكر المغول ، وعليهم ( كتبغا نوين ) ، وكان إذ ذاك في  
البقاع فاستشار الأشرف صاحب حمص والمجير ابن الزكي ، فأشاروا عليه :  
بأنه لا قبل له بالمظفر حتى يستمد هولاءكو ، فأبى إلا أن يناجزه سريعا ، فساروا  
إليه وسار المظفر إليهم ، فكان اجتماعهم على عين جالوت يوم الجمعة الخامس  
والعشرين من رمضان ، فاقتتلوا قتالا عظيما ، فكانت النصره - والله الحمد -  
للإسلام وأهله ، فهزهم المسلمون هزيمة هائلة ، وقتل أمير المغول كتبغا نوين  
وجماعة من بيته ، وقد قيل : إن الذي قتل كتبغا نوين الأمير جمال الدين آقوش  
الشمسي ، وأتبعهم الجيش الإسلامي يقتلونهم في كل موضع ، وقد قاتل الملك  
المنصور صاحب حماه مع الملك المظفر قتالا شديدا ، وكذلك الأمير فارس الدين  
أقطاي المستعرب ، وكان أتاكب العسكر ، وقد أسر من جماعة كتبغا نوين الملك  
السعيد بن العزيز بن العادل فأمر المظفر بضرب عنقه ، واستأمن الأشرف صاحب  
حمص ، وكان مع التتار ، وقد جعله هولاءكو خان نائبا على الشام كله ، فأمنه  
الملك المظفر ورد إليه حمص ، وكذلك رد حماه إلى المنصور وزاده المعرة وغيرها ،  
وأطلق سلمية للأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع أمير العرب ، واتبع  
الأمير بيبرس البندقداري وجماعة من الشجعان التتار يقتلونهم في كل مكان ، إلى  
أن وصلوا خلفهم إلى حلب ، وهرب من بدمشق منهم يوم الأحد السابع

(١) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، وصدق الله العظيم : ﴿ لا يرقبون في مؤمن  
إلا ولا ذمّة ﴾ ؛ ﴿ إن يتفقوكم يكونوا لكم أعداء ﴾ .

والعشرين من رمضان ، فتبعهم المسلمون من دمشق يقتلون فيهم ، ويستفكون الأسارى من بين أيديهم ، وجاءت بذلك البشارة - والله الحمد على جبره إياهم بلطفه - فجاءتها دق البشائر من القلعة ، وفرح المؤمنون بنصر الله فرحا شديدا ، وأيد الله الإسلام وأهله تأييدا ، وكبت الله النصارى واليهود والمنافقين وظهر دين الله وهم كارهون (١) .

وفي غمرة النصر ، قتل القائد المجاهد السلطان الملك المظفر قطز لما عاد قاصدا مصر ، فمن الذى قتله ؟؟ هل هم الصليبيون ؟ هل هم الشيعة الباطنية ؟ الذين قتلوا عماد الدين زنكى ؟ ونور الدين محمود ؟ وحاولوا قتل صلاح الدين يوسف ؟؟

وبعد مقتل السلطان قطز (٢) تولى المسئولية من بعده الملك الظاهر بيبرس البندقدارى (٣) .

( وكان هولاءكو خان لما بلغه ما جرى على جيشه من المسلمين بعين جالوت أرسل جماعة من جيشه الذين معه كثيرين ليستعيدوا الشام من أيدي المسلمين فحيل بينهم وبين ما يشتهون ، فرجعوا إليه خائبين خاسرين ، وذلك أنه نهض إليهم الهزبر الكاسر والسيف الباتر الملك الظاهر ، فقدم دمشق وأرسل

(١) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) يقول عنه ابن كثير : ( الملك المظفر قطز بن عبد الله سيف الدين التركى ، أحد ممالك الصالح أيوب بن الكامل ، بويح في ذى القعدة سنة سبع وخمسين وستائة ، ثم سار إلى التتار فجعل الله على يديه نصره الإسلام كما ذكرنا ، وقد كان شجاعا بطلا كثير الخير ناصحا للإسلام وأهله ، وكان الناس يحبونه ويدعون له كثيرا . ذكر عنه أنه لما كان يوم المعركة بعين جالوت قتل جواده ولم يجد أحدا في الساعة الراهنة من الوشاقية الذين معهم الجنائب ، فترجل وبقي واقفا على الأرض ثابتا ، والقتال عمال في المعركة ، وهو في موضع السلطان من القلب ، فلما رآه بعض الأمراء ترجل عن فرسه وحلف على السلطان ليركبتها فامتنع وقال لذلك الأمير : ما كنت لأحرم المسلمين نفعك . ولم يزل كذلك حتى جاءته الوشاقية بالخيول فركب ، فلامه بعض الأمراء وقال : يا خونند لم لا ركبت فرس فلان ؟ فلو أن بعض الأعداء رآك لقتلك وهلك الإسلام بسببك ، فقال : أما أنا فكنت أروح إلى الجنة ، وأما الإسلام فله رب لا يضيعه ، وقد قتل فلان وفلان وفلان حتى عد خلقا من الملوك ، فأقام للإسلام من يحفظه غيرهم ، ولم يضيع الإسلام ) ؛ البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٢٥ .

(٣) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

العساكر فى كل وجه لفظ الثغور والمعامل بالأسلحة ، فلم يقدر التتار على الدنو  
إليه ، ووجدوا الدولة قد تغيرت ، والسواعد قد شمردت ، وعناية الله بالشام وأهله  
قد حصلت ، ورحمته بهم قد نزلت ، فعند ذلك نكصت شياطينهم على أعقابهم ،  
كروا راجعين القهقري ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات (١) .



---

(١) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٢٣ .

## دروس وعبر :

ما أشبه اليوم بالأمس البعيد والقريب ، فأعداء الأمة المسلمة ، هم هم ، لم يتغيروا ، ولم يتبدلوا ، إنَّهم الشيوعيون الذين ورثوا الحقد التتارى اللعين على الإسلام والمسلمين ، فهم الذين اغتصبوا الأقاليم الإسلامية : الأورال ، استراخان وسبيريا والقرم والقوقاز والتركستان ، أى الشمال الشرقى من العالم الإسلامى أجمع<sup>(١)</sup> .

ولا زالوا يدمرون ويقتلون أبناء الإسلام فى أفغانستان لاغتصابها ، والإجهاز على آخر صوت يقول : لا إله إلا الله .

إنَّهم الأوربيون الذين اغتصبوا أرض الإسلام فى بلاد الشام ، والشمال الأفريقى ، وأفريقية وغيرها ، وهم الذين مهدوا الطريق أمام اليهود لاغتصاب أرض فلسطين ، ولعملائهم للسيطرة على الكثير من أرض الشام .

إنَّهم الفرق الباطنية : الإسماعيلية والنصيرية والدروز والنصارى الذين كانوا عوناً للهجمة التتارية على بلاد الإسلام ، وهم الذين يعاونون اليهود وأوربا الصليبية اليوم لاغتصاب ديار الإسلام فى بلاد الشام ، وغيرها من بلاد الإسلام .

الفارق بين الأمس واليوم ، بالأمس كان المسلمون فى عافية من دينهم ، وكانوا يدركون عدوهم ويجاهدونه أما اليوم ، فقد تحلّى الكثير من أبناء الإسلام عن دينهم ، وصاروا ذيولاً ، وعملاء لأعدائهم من الشيوعيين والاشتراكيين وغيرهم . إن المشكلة الخطيرة التى يواجهها العالم الإسلامى اليوم ، أن الأمر قد عمى عليه ، فلم يدرك ولم ينتبه إلى أن الاحتلال الأجنبى قد خرج من كثير من بلاد المسلمين ، وخلف وراءه أبناءً يأتمرون بأمره ، وينفذون مخططه . لذلك

---

(١) الإسلام فى وجه الزحف الأحمر ، تأليف محمد الغزالى ، المختار الإسلامى ، القاهرة .

لا عجب أن يشاهد الكثير من أبناء المسلمين اليوم يوالون أعداء الله ويعطونهم حبههم ومودتهم وولاءهم وصفقة أيديهم .

- ملة الكفر واحدة ، نلمح ذلك من تعاون الفرنج ( الصليبيين الأوربيين ) مع التتار ضد أبناء المسلمين . فحينما تحرك جيش مصر الإسلامية بقيادة الظاهر بيبرس باتجاه بلاد الشام ( حلب ) لطرد التتار ، ووصل إلى غزة ، كتب الفرنج إلى التتار يندرونهم فرحلوا عنها مسرعين (١) .

- أن سرد الأحداث التاريخية ، يؤكد لنا أن الأعداء حريصون على زرع أقليات غير إسلامية في بلاد العالم الإسلامي ، لإثارة المشاكل والقتال وليكونوا لهم عينا على بلاد الإسلام ، ولضمان عدم استقرار الأحوال في ديار الإسلام ، ولعل ما يحدث الآن عام ( ١٤٠٦ هـ ) في جنوب السودان ولبنان وغيرها دليل على ما نقول .

- أن أعداء الإسلام لا أيمان لهم ، فكم من المرات أعطوا الأمان لأهل البلاد ليفتحوها ، وبعد ما فتحوها نكثوا أيمانهم ، وأنزلوا بالبلاد أسوأ أنواع الانتقام .

تماما كما حدث في صبرا وشاتيلا ، حينما تعهد اليهود والعالم الغربي بالحفاظ على أبناء فلسطين على أرض لبنان ؛ على شريطة أن يخرج المقاتلون الفلسطينيون ؛ ماذا حدث ؟ لقد نكثوا أيمانهم وتعاون الكتائب واليهود في هتك الأعراض وقتل النساء ، وإجهاض الحوامل ، والتنكيل بالشيوخ والشباب ، بل وحرصوا ويحرصون على تدمير الوجود الفلسطيني أيا كان في أي مكان .

- أن الجهاد هو الوسيلة الوحيدة لاستنقاذ الأرض الإسلامية والعرض الإسلامي والثروة الإسلامية وإقامة دين الله في الأرض ، فلولا خروج السلطان سيف الدين قطز مجاهدا على رأس جيش مصر الإسلامية ، ما تمكن المسلمون من إجهاض الهجمة التتارية الكافرة .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٣١ .



- أن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، لقد عاث التتار في الأرض فسادا ، وتحقق لهم الفوز في غالب معاركهم ، واجتاحوا الشرق بأكمله ، وتصوروا بعد أن سقطت الشام أملك جحافلهم ، أنه ليس أمامهم إلا مصر وبعدها يكونوا قد ملكوا أزمة الأمور ؛ وشاء السميع العليم أن تكون هزيمتهم بل مصرعهم ، وإنهاء ملكهم على يد القائد المجاهد المسلم قطز حاكم مصر .

- ومن هنا نتبين ونستيقن أنه إذا هزم المسلمون في معركة واحدة ... فلا يعنى ذلك أن الهزيمة قد كتبت عليهم إلى الأبد ، على العكس من ذلك يعنى أنه لا بد من الأخذ بالعدة وأوها الإيمان بالله ، وتوحيد الصف المسلم ، وإعداد ما فى الطوق ، وحينذاك ينزل نصر الله - سبحانه وتعالى - وهذا ما فعله قطز وبيبرس فتحقق النصر على أيديهم .

- أن اليد الآتمة التى امتدت لتغتنال القائد المجاهد قطز وهو فى أوج انتصاره ، هى نفس الأيدى التى حاولت أن تغتنال محمد رسول الله - ﷺ - وهى نفس الأيدى التى اغتنالت عمر وعثمان - رضى الله عنهما - وهى التى يمكن أن تمتد لتغتنال الحاكم الصالح ، أو الحاكم الذى لا يعين على تنفيذ مخططات الأعداء ، وإن كانت الآجال كلها بيد الله ﷻ ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا .

☆☆☆☆☆☆

## الجزء الثانى

### الملك الظاهر ركن الدين بيبرس يجاهد الصليبيين والتتار

بعد اغتيال القائد المسلم قطز ، الذى حقق الله على يديه النصر على جموع التتار ، برز على الساحة شخصية مجاهدة ، هى شخصية السلطان ركن الدين بيبرس حاكم مصر الذى واصل جهاده ضد التتار والصليبيين فى آن واحد .  
لقد اشتهر - هذا القائد - كما تحكى كتب التاريخ بالصلاح والتقوى ، واقترن عهده بتصفية معظم الجيوب الصليبية فى بلاد الشام ومصر .  
واقترن عهده أيضا ، بإقامة الخلافة ، حينما نصب الحاكم بأمر الله أبى العباس خليفة سنة إحدى وستين وستائة .

وقد خطب الخليفة العباسى بمناسبة تنصيبه خطبة هذا نصها : ( الحمد لله الذى أقام لآل العباس ركننا ظهيرا ، وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا ، أحمدته على السراء والضراء ، وأستعينه على شكر ما أسبغ من النعماء ، وأستنصره على دفع الأعداء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله - ﷺ وعلى آله وصحبه - نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء ، لا سيما الأربعة ، وعلى العباس كاشف غمة أبى السادة الخلفاء ، وعلى بقية الصحابة أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . أيها الناس ، اعلموا أن الإمامة فرض من فروض الإسلام ، والجهاد محتوم على جميع الأنام ولا يقوم علم الجهاد إلا باجتماع كلمة العباد ، ولا سببت الحرم إلا بانتهاك المحرم ، ولا سفكت الدماء إلا بارتكاب الجرائم ، فلو شاهدتم أعداء الإسلام لما دخلوا دار السلام ، واستباحوا الدماء والأموال وقتلوا الرجال والأطفال ، وسبوا الصبيان والبنات ، وأيتموهم من الآباء والأمهات ، وهتكوا حرم الخلافة والحريم ، وعلت الصيحات

من هول ذلك اليوم الطويل ، فكم من شيخ خصبت شيبته بدمائه ، وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكائه ، فشمروا عباد الله عن ساق الاجتهاد في إحياء فرض الجهاد ، واتقوا الله ما استطعتم ﴿١﴾ واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿٢﴾ . فلم يبق معذرة في القعود على أعداء الدين ، والمحاماة عن المسلمين وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الأجل العالم العادل المجاهد المؤيد ركن الدنيا والدين ، قد قام بنصر الإمامة عند قلة الأنصار ، وشرذ جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار ، وأصبحت البيعة بهيمته منتظمة العقود ، والدولة العباسية به متكاثرة الجنود ، فبادروا عباد الله إلى شكر هذه النعمة ، وأخلصوا نياتكم تنصروا ، وقاتلوا أولياء الشيطان تظفروا ، ولا يروءكم ما جرى فالحرب سجال والعاقبة للمتقين ، والدهر يومان والأجر للمؤمنين ، جمع الله على الهدى أمركم ، وأعز بالإيمان نصركم ، وأستغفر الله لى ولسائر المسلمين ، فاستغفروا إنه هو الغفور الرحيم (١) .

### السلطان ركن الدين بيبرس يواصل مسيرته الجهادية :

( جهز السلطان الظاهر عسكريا جما كثيرا إلى ناحية الفرات لطرده التتار النازلين بالبيرة ، فلما سمعوا العساكر قد أقبلت ولوا مدبرين ) (٢) .

( وفي سنة ثلاث وستين وستائة خرج الملك الظاهر في عساكره فقصد بلاد الساحل لقتال الفرنج ففتح قيسارية ومدينة أرسوف واستعادها من برائن الصليبيين ) (٣) .

كما انتزع الملك الظاهر صفد من بين أيدي الفرنج قهرا سنة أربع وستين وستائة (٤) .

واسترجع مدينة يافا ، وحصن الشقيف وغيرها سنة ست وستين وستائة (٥) .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٤٤ ، وهذا يبين لنا أهمية دور مصر الإسلامية في الذود عن ديار

المسلمين . (٣) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٤٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ . (٥) المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

وفي نفس السنة ، استرجع الملك الظاهر أنطاكية في يوم السبت رابع عشر من رمضان بحول الله وقوته وتأييده ونصره<sup>(١)</sup> .

( وفي جمادى الآخرة سنة سبع وستين وستائة رسم السلطان الملك الظاهر بإراقة الخمر وتبطيل المفسدات والخواطيء بالبلاد كلها ، وأسقط المكوس التي كانت مرتبة على ذلك )<sup>(٢)</sup> .

( وفي خامس جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وستائة ، وصل السلطان معسكره إلى الفرات لأنه بلغه أن طائفة من التتار هناك فخاض إليهم نهر الفرات بنفسه وجنده وقتل من أولئك مقتلة كبيرة وخلقوا كثيرا ، ثم ساق إلى ناحية البيرة ، وقد كانت محاصرة بطائفة من التتار أخرى ، فلما سمعوا بقدمه هربوا وتركوا أموالهم وأثقالهم ، ودخل السلطان إلى البيرة )<sup>(٣)</sup> . وكان أول من اقتحم الفرات الأمير سيف الدين قلاوون .

وفي سنة خمس وسبعين وستائة استعاد الملك الظاهر مدينة قيسارية في بكرة الأحد ثاني عشر ذى القعدة<sup>(٤)</sup> .

### وفاة الملك الظاهر :

وقد توفي الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب البلاد المصرية والشامية والحلبية وغير ذلك ، سنة ست وسبعين وستائة ، يقول عنه ابن كثير : ( كان شهما شجاعا على الهمة بعيد الغور مقداما جسورا ، يشفيق على الإسلام ، له قصد في نصرته الإسلام وأهله )<sup>(٥)</sup> . وكان مقتصدا في ملبسه ومطعمه وكذلك جيشه ، وهو الذي أنشأ الدولة العباسية بعد دثورها ، وبقي الناس بلا خليفة نحو من ثلاث سنين . وكان رحمه الله متيقظا شهما شجاعا لا يفتر عن الأعداء ليلا

(١) نفس المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥٤ ، ٢٦٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٥) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٧٥ .

ونهارا ، بل هو مناجز لأعداء الإسلام وأهله ، ولم شعبه واجتماع شمله . وبالجملة أقامه الله في هذا الوقت المتأخر عونا ونصرا للإسلام وأهله ، وشجا في حلوق المارقين من الفرنج والتتار والمشركين . وأبطل الخمر ونفى الفساق من البلاد ، وكان لا يرى شيئا من الفساد والمفاسد إلا سعى في إزالته بجهد وطاقته<sup>(١)</sup> .

★★★★★★

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .

## الجزء الثالث

### الملك المنصور قلاوون يواصل مسيرة الجهاد

وفي سنة ثمان وسبعين وستائة بويح الملك المنصور قلاوون الصالحى فى مصر وبلاد الشام<sup>(١)</sup>، الذى واصل جهاده للفرنج والتتار<sup>(٢)</sup>.

وقد نازل التتار فى مواقع عديدة نذكر منها وقعة حمص فى سنة ثمانين وستائة<sup>(٣)</sup>. التى كسر فيها التتار بحول الله وقوته، وتحقق فيها النصر للمسلمين، ونجت بلاد الشام من شرهم؛ كما قام باسترجاع ما تبقى من معاقل الصليبيين فى بلاد الشام:

( فى سنة أربع وثمانين وستائة استرجع حصن المرقب ببلاد الشام، والذى كان مضرة على المسلمين، ولم يتفق فتحه لأحد من ملوك الإسلام لا للملك صلاح الدين ولا للملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى، وفتح حولة بانياس، واستنقذ المنصور خلقا كثيرا من أسارى المسلمين الذين كانوا عند الفرنج والله الحمد. ثم عاد المنصور إلى دمشق، ثم سافرت العساكر المصرية إلى القاهرة<sup>(٤)</sup>).

( وفى سنة ثمان وثمانين وستائة، كان استرجاع مدينة طرابلس، وذلك أن السلطان قلاوون قدم بالجيوش المنصورة المصرية صحبته إلى دمشق، فدخلها فى الثالث عشر من صفر، ثم سار بهم وبجيش دمشق وصحبته خلق كثير من

(١) المصدر السابق، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٩٢، ٢٩٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٩٥، ٢٩٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٠٥.

المتطوعة ، منهم القاضي نجم الدين الحنبلي قاضي الحنابلة ، فنازل طرابلس يوم الجمعة مستهل ربيع الأول ، وحاصرها بالمجانيق حصارا شديدا ... وفتحت طرابلس عنوة ... وقد كان لها في أيدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة إلى هذا التاريخ . وقد كانت قبل ذلك في أيدي المسلمين من زمن معاوية (١) .

وقد عزم على فتح عكا وبرز إليها فعاجلته المنية في السادس والعشرين من ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستائة . يقول عنه الإمام الحافظ : ( كان حسن الصورة مهيبا ، عليه أبهة السلطنة ، ومهابة الملك ، تام القامة ، حسن اللحية ، على الهمة ، شجاعا وقورا ، سأل الله (٢) .



---

(١) المصدر السابق ، ص ٣١٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣١٧ - ٣١٨ .

## الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون يطهر بلاد الشام من بقايا الجيوب الصليبية سنة تسعين وستائة من الهجرة<sup>(١)</sup>

وقد تولى مسئولية مصر وبلاد الشام بعد وفاة أبيه الملك المنصور ، وعلى يديه يسر الله - سبحانه وتعالى - استمرارية مسيرة الجهاد الإسلامية ، فقد تم استرجاع بقية ثغور الشام من أيدي الصليبيين .  
ففى عهده فتحت عكا وبقية السواحل :

يقول الإمام الحافظ ابن كثير : ( وفيها جاء البريد إلى دمشق فى مستهل ربيع الأول لتجهيز آلات الحصار لعكا ، ونودى فى دمشق الغزاة فى سبيل الله إلى عكا ، وقد كان أهل عكا فى هذا الحين عدوا على من عندهم من تجار المسلمين فقتلوهم وأخذوا أموالهم ، فأبرزت المجانيق إلى ناحية الجسورة ، وخرجت العامة والمتطوعة يجرون فى العجل حتى الفقهاء والمدرسين والصلحاء ، وتولى ساقها الأمير علم الدين الدويدارى ، وخرجت العساكر بين يدى نائب الشام وخرج هو فى آخرهم ، ولحقه صاحب حماة الملك المظفر ، وخرج الناس من كل صوب ، واتصل بهم عسكر طرابلس ، وركب الأشرف من الديار المصرية بعساكره قاصدا عكا ، فتوافت الجيوش هنالك ، فنازلها يوم الخميس رابع ربيع الآخر ، ونصبت عليها المجانيق من كل ناحية يمكن نصبها عليها ، واجتهدوا غاية الاجتهاد فى محاربتها والتضييق على أهلها ، واجتمع الناس بالجوامع لقراءة صحيح البخارى ، فقرأه الشيخ شرف الدين الفزارى ، فحضر القضاة والفضلاء

(١) المظدر السابق ، ص ٣١٩ .

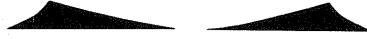


( والأعيان ) ... وصمم السلطان على الحصار .. ثم زحف يوم الجمعة سبع عشر جمادى الأولى ... وطلع المسلمون على الأسوار مع طلوع الشمس ، ونصبت السناجق الإسلامية فوق أسوار البلد ، فolt الفرنج عند ذلك الأدبار ، وركبوا هاربين في مراكب التجار ، وقتل منهم عدد لا يعلمه إلا الله تعالى ، وغنموا من الأمتعة والرقيق والبضائع شيئا كثيرا جدا ، وأمر السلطان بهدمها وتخريبها ، بحيث لا ينتفع بها بعد ذلك ، فيسر الله فتحها يوم جمعة ، كما أخذتها الفرنج من المسلمين في يوم الجمعة ، وسلمت صور وصيدا قيادتهما إلى الأشرف ، فاستوثق الساحل للمسلمين ، وتنظف من الكافرين ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين ) .

( وجاءت البطاقة إلى دمشق بذلك ، وفرح المسلمون ودقت البشائر في سائر الحصون ، وزينت البلاد ليتنزه فيها الناظرون والمتفرجون ، وأرسل السلطان إلى صور أميرا فهدم أسوارها وعفا آثارها . وقد كان لها في أيدي الفرنج من سنة ثمان عشرة وخمسمائة . وأما عكا فقد كان الملك الناصر يوسف بن أيوب أخذها من أيدي الفرنج ، ثم إن الفرنج جاءوا فأحاطوا بها بجيوش كثيرة ، ثم جاء صلاح الدين ليمنعهم عنها مدة سبعة وثلاثين شهرا ، ثم آخر ذلك استملكوها وقتلوا من كان فيها من المسلمين ، كما تقدم ذلك ) .

ثم إن السلطان الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون سار من عكا قاصدا دمشق في أبهة الملك وحرمة وافرة ، وفي صحبته وزيره ابن السلعوس والجيوش المنصورة ، وفي هذا اليوم استناب بالشام الأمير علم الدين سنجر الشجاعى ، وسكن بدار السعادة ، وزيد في إقطاعه حرسا ولم تقطع لغيره ، وإنما كانت لمصالح حواصل القلعة ، وجعل له في كل يوم ثلاثمائة على دار الطعام ، وفوض إليه أن يطلق من الخزانة ما يريد من غير مشاورة ولا مراجعة ، وأرسله السلطان إلى صيدا لأنه كان قد بقى فيها برج عَصِيّ ، ففتحه ودقت البشائر بسببه ، ثم عاد سريعا إلى السلطان فودعه ، وسار السلطان إلى الديار المصرية في أواخر رجب ، وبعثه إلى بيروت ليفتحها فسار إليها ففتحها في أقرب وقت ، وسلمت عثلية وانطرطوس وجبيل . ولم يبق بالسواحل - والله الحمد - معقل

للفرنج إلا بأيدي المسلمين ، وأراح الله منهم البلاد والعباد ، ودخل السلطان إلى  
القاهرة في تاسع شعبان في أبهة عظيمة جدا (١) .



---

(١) البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

## الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على  
إمام المجاهدين ، محمد الرسول الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ، ونشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له ، القائل :

﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير  
لكم إن كنتم تعلمون ﴾ ( التوبة آية ٤١ ) .

ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، القائل : « إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم  
أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذُلًّا ، لا ينزعه  
حتى ترجعوا إلى دينكم » ( رواه أحمد والطبراني في الكبير ) .

اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد :

فقد تتبعنا على الصفحات السابقة أحوال بلاد الشام وبعض البلاد المجاورة  
عبر التاريخ ، في محاولة منا لرسم معالم الطريق الذي يجب أن يسلكه المسلمون  
لتحرير أرض الشام وغيرها ، لإقامة حكم الإسلام فيها ؛ وقد أسفرت المحاولة عن  
نتائج كثيرة منها :

- إن أرض الشام ، بما في ذلك بيت المقدس ، هي الأرض التي بارك الله  
فيها للعالمين ، وأنها دواما ، وفي أغلب فترات التاريخ ، كانت محكومة بنظام  
الإسلام وشرعه ، كما أنها كانت موطن رسالات سماوية كلها دعت إلى الإسلام .

- أن الإمامة على أرض الشام كانت للأنبياء والملوك المسلمين ، ومنهم  
إبراهيم واسحاق ويعقوب وداود وسليمان عليهم السلام .

- إن أول من بنى المسجد الأقصى هو آدم عليه السلام<sup>(١)</sup> ، وكان ذلك بعد

(١) أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، ذرة إبراهيم عليهم السلام والمسجد الأقصى ، ص ٣١٧ .

بناء المسجد الحرام بأربعين عاما ، وقد قام الأنبياء إبراهيم ويعقوب وسليمان عليهم السلام بعمل تجديدات وإضافات لهذا المسجد .

- إن سليمان عليه السلام نبي مسلم ، وعلى عهده وعهد أبيه ، قامت دولة إسلامية امتدت حدودها لتشمل بلاد الشام والجزيرة العربية وغيرها ، وسليمان عليه السلام قد جدد بناء المسجد الأقصى ، ولم يبن هيكلا ليهوه أو لغيره ، كما زعم المستشرقون ، ومن سار على نهجهم من أبناء العرب والمسلمين .

- إن أرض الشام بما في ذلك بيت المقدس وغيرها من البلاد المجاورة ، قد تعرضت للغصب مرّات عديدة ، أخطرها ذلك الذي تعرضت له منذ نهاية القرن الخامس الهجرى على أيدي الأوربيين ، وذلك الذي تتعرض له الآن ( بداية القرن الرابع عشر الهجرى ) على أيدي اليهود الذين رمت أوروبا بهم العالم الإسلامى .

- وقد ابتليت بلاد الشام بتسلط الأعداء عليها ، فى الفترات التى ضعف فيها سلطان الإسلام على نفوس العباد ، فانطلقوا يعيشون فى الأرض فساداً ، فسلب الله عليهم بذنوبهم من لا يخاف الله ولا يرحمهم .

- إن انحراف المسلمين على أرض الشام وغيرها ، كان دواما فى أول الأمر ، يسيرا ، ثم تزداد زاوية الانحراف ، ثم يحدث السقوط ، تماما كما حدث فى نهاية عصر الدولة العباسية ، لقد انحرف أهل الإسلام ، وهم يتصورون أنهم على شىء ، فقصروا فى القيام بواجباتهم ، حيال ربهم وأمتهم وأنفسهم ، ووقعوا فى الحرام ، وركنوا إلى الدنيا ، ونكلوا عن مجاهدة الأعداء ، واستمروا حياة الترفل والانكباب على الملذات ، ولذلك كان لا بد وأن يضربهم الله بالذل ، إمضاء لسنة ربانية بيّن فيها رسول الله محمد ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً ، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » (١) .

(١) صحيح ، رواه أحمد فى سننه والطبرانى فى الكبير ( صحيح الجامع الصغير وزيادته ) تأليف محمد ناصر الدين الألبانى ، المجلد الأول ، المكتب الإسلامى ، ط ٣ ، دمشق ١٤٠٢ هـ ، حديث رقم ٤١٦ .

لقد سلّط على العالم الإسلامي في بلاد الشام ، ومصر وأرض الرافدين وتركيا ، عدوا نزع من قلبه الشفقة والرحمة ، هو أوروبا التي تسترت بستر الصليب لكي تسفك الدم الإسلامي ، وتهتك العرض ، وتؤيم النساء ، وتيتم الأطفال .

وهنا نجد سؤالاً يفرض نفسه ؟

لقد التقى معسكران ، وجهاً لوجه ، معسكر الأوروبيين الذي يبغي القضاء على كل صوت يرتفع مردداً لا إله إلا الله ، ليغتصب الأرض والعرض والحرية !

ومعسكر يرفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .

والأصل أن ينتصر المعسكر الثاني ، ولكن النتيجة جاءت غير ذلك ، وعلى عكس ما كان يتصور أهل الإسلام ، والسبب واضح : أن كون لا إله إلا الله محمد رسول الله . أصبحت شعاراً لا يكفي لتحقيق النصر ، لقد نسي أبناء المسلمين أن لها مقتضيات ، ومن مقتضياتها أن تخضع الحياة بأكملها لنظام الله وشرعه ، وأن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وتظل راية الجهاد مرفوعة على الدوام ﴿ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ﴾ .

ولذلك كان من الطبيعي أن ينتصر المعسكر الأول على المعسكر الثاني .

- لقد أدرك أعداء الإسلام ، أنه ليس من السهل التغلب على أبناء المسلمين واغتصاب ديارهم ، إلا إذا ضعف سلطان العقيدة في نفوسهم ، لذلك لجأوا إلى أسلوب خبيث ، وهو إعداد قيادات لتقود الشعوب الإسلامية ، رافعه شعار الإسلام ، لضرب الإسلام وتمزيق الصف المسلم من الداخل .

من هذه القيادات عبيد؟؟ المهدي ، الذي اغتصب جزءاً من جسد الدولة الإسلامية على عهد الخلافة العباسية ، زاعماً أنه من سلالة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ومؤسساً للدولة تسمى الدولة الفاطمية ، وكان هذا الجوسى الرافضي ، كما

يقول السيوطى فى تاريخ الخلفاء<sup>(١)</sup> ، حريصا على هدم دولة الخلافة العباسية وإفساد عقيدة الأمة المسلمة فى الشمال الأفريقى ومصر وبلاد الشام ، يجعل المذهب الشيعى هو المذهب الرسمى للدولة وإجبار أهل السنة على التحول إليه ، بل إنهم قتلوا علماء أهل السنة ، وكانوا يسبون الخلفاء على منابر المساجد . كما أن حكام هذه الدولة كانت لهم سفارات متبادلة مع الأوربيين الغزاة ، الذين اغتصبوا ديار المسلمين .

والشئ الذى يدعو إلى الدهشة أن هذه الحيلة قد انطلت على كثير من المسلمين بدليل التأييد الذى لقيه الحكام العبيديون من أبناء الأمة الإسلامية . ولا يعنى ذلك أن الساحة الإسلامية قد خلت من العناصر الواعية ، الذين انتهبوا لهذا الأمر ، على العكس ، كان هنالك مدركون من العلماء العاملين ، ولكن أسلوب القهر الذى اتبعه الحكام العبيديون قد أخفت صوت الحق .

وما حدث فى غرب الدولة الإسلامية ، حدث فى شرقها ، وفى توقيت مشابه حيث ظهر القرامطة الباطنيون الذين رفعوا شعار الإسلام . والإسلام منهم براء ، وحرصوا على إسقاط دولة الخلافة العباسية ، وإفساد عقيدة أهل السنة والجماعة ، واغتيال العلماء والحكام الصالحين على امتداد رقعة كبيرة من الوطن الإسلامى ، امتدت من إيران وأرض الرافدين إلى تركيا وبلاد الشام .

وزحفت أوروبا على العالم الإسلامى ، لتجد أمة مؤهلة للسقوط ورغم هذا فقد كانت الأمة المسلمة فى عافية من دينها ، فقد قيض الله علماء أجلاء ، وحكاماً أتقياء ، منهم : عماد الدين زنكى ونور الدين محمود ، ونجم الدين أيوب وصلاح الدين يوسف ، الذين أدركوا أن إزالة آثار هذه الهجمة الأوروبية العدوانية الشرسة يستلزم :

أولاً : بناء العقيدة الصحيحة فى قلوب أبناء الأمة الإسلامية .

ثانياً : إعادة مصر وبلاد الشام إلى مذهب أهل السنة والجماعة .

(١) ص ٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٧ .

ثالثا : تدعيم كيان الخلافة ؛ لأنها السياج الحامى للأمة الإسلامية .  
رابعا : توحيد الصف المسلم مع تنقيته من الأعداء الذين يتسمون بأسماء  
المسلمين ، ويرفعون شعاراته لضرب الإسلام والمسلمين .  
خامسا : الأخذ بأسباب القوة .

وحينما نجح هؤلاء القادة فى تحقيق هذه المستلزمات ، تحقق النصر بفضل  
الله ، وانتصر المسلمون على أعدائهم ، وتحررت بلاد الشام وغيرها من البلاد بعد  
قرنين من اغتصاب الأوروبيين لها .

- فى كل مرة اغتصبت القدس وأرض الشام ، كان يقيض الله سبحانه  
وتعالى جيلا مجاهداً ، يعمل على تحريرها من أيدي الغاصبين ، وذلك يعنى أن  
تحرير القدس وبلاد الشام لن يتم إلا على أيدي المسلمين المجاهدين ، ويعنى أيضا أن  
أسلوب المفاوضات واللجوء إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وما تسمى بالدول  
الكبرى لن يردّ للأمة الإسلامية حقا مغتصبا، بل إنه سيؤدى إلى تكريس العدوان  
على أرض الإسلام .

إن الذين اغتصبوا بلاد الشام وبيت المقدس وبلاد المسلمين على مدار سبعة  
قرون ( ٦٤ قبل الميلاد - ٦١٤ ميلادية ) هم الفرنج الأوروبيون ، والذين اغتصبوا  
أرض الشام على مدار قرنين ( ٤٩٢ هجرية - ٦٩٠ هجرية ) هم الفرنج  
( الأوربيون ) ، والذين رموا بلاد الشام وبيت المقدس وغيرها باليهود وغيرهم ،  
هم الأوربيون ، وذلك يعنى أن أوربا هى التى كرّست العدوان على أرض  
الإسلام ، وهى التى تسانده ، حتى الآن . ولن تتخلى أوروبا عن مسانبتها  
الظاهرة والخفية لليهود وحلفائهم ، إلا إذا أجبرت على ذلك .

إن الأمة المسلمة معاقبة بالتيه الذى عوقب به بنو إسرائيل على عهد موسى  
عليه السلام ، لأنهم رفضوا مجاهدة الأعداء على أرض القدس ﴿ قالوا يا موسى  
إن فيها قوما جبارين ﴾ ، والأمة الآن تقول : لا قبل لنا بمواجهة ما تسمى بالدول  
الكبرى ، تماما مثلما قال جنود طالوت : ﴿ لا طاقة لنا اليوم بجالوت  
وجنوده ﴾ ، ونخلص من ذلك أن هذه المحنة ستفرز - بكل تأكيد بفضل الله -

جيلا مجاهداً سيكون على يديه تحرير المقدسات الإسلامية .

إن أرض الشام بما في ذلك بيت المقدس ، ميراث الأمة المسلمة ﷺ التي كتب الله لكم ﴿١﴾ ، ولذلك فإن الإمامة عليها لا بد وأن تكون في يد الأمة المسلمة ، وهذا ، لعله ، مدلول إمامة رسول الله محمد ﷺ لجميع الأنبياء والمرسلين في بيت المقدس ليلة الإسراء والمعراج .

إن الحملات التي دفعت بها أوروبا إلى بلاد الشام وبيت المقدس وغيرها ، كانت تجد دعماً من اليهود وطائفة الإسماعيلية التي كانت تحرص على القيام باغتيال الحكام المسلمين من أهل السنة . بل كانت هناك مراسلات بين الإسماعيلية والفرنج ( الأوربيين ) ، فقد ذكر وليم الصورى المؤرخ ، أن راشد الدين قد أرسل وفداً إلى امريك ملك بيت المقدس عام ٥٦٩ هـ لعقد اتفاق بين الطرفين ضد نور الدين ولوح له بأنه وقومه يفكرون بالتحويل إلى النصرانية ، وطلب منه مقابل ذلك إلغاء الضريبة التي فرضها فرسان الداوية من الصليبيين الأوربيين على بعض القرى الإسماعيلية (٢) .

وقد ذكر الرحالة اليهودى بنيامين ( ت : ٥٦٩ هـ ) أن أربعة آلاف يهودى كانوا يعملون ضمن نطاق الحركة الإسماعيلية ببلاد الشام وأنهم كانوا ينتقلون معهم في الجبال ، وأن رأس الجالوت ببغداد كان يرسل العلماء اليهود لمساندة الحركة الإسماعيلية وذلك على عهد نور الدين محمود زنكى (٣) .

وفي هذا دليل على أن الفرنج ( الأوربيين ) كانوا يجدون دعماً من الشيعة الإسماعيلية ، واليهود لتحقيق مخططهم .

والجدير بالذكر - وهو مهم لمعرفة حقيقة ما يجرى على الساحة الآن - أن علاقة مماثلة كانت بين الإسماعيلية ويهود القدس ، وقد عثر على رسالة موجهة إلى ملك

(١) المائة آية : ٢١ .

(٢) سياسة صلاح الدين في بلاد مصر والشام والجزيرة ( ٥٧٠ - ٥٨٩ هـ ) تأليف دريد عبد القادر

نورى ، مطبعة الإرشاد ببغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٣٧٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٥ ، ٣٧٦ - ٣٧٧ .



بيت المقدس الفرنجي للإتفاق معه على القضاء على صلاح الدين وقواته في مصر سنة ٥٦٩ هـ ، وكان كاتبها يهودي<sup>(١)</sup> . بل إن صلاح الدين قد أرسل رسالة إلى نور الدين محمود يخبره بإحباط مؤامرة اشترك فيها الفرنج واليهود والفاطميين ( انظر الخطاب آخر الكتاب ) .

لقد كان التواطؤ بين اليهود والشيعة الفاطميين كبيراً بدليل تولى اليهود بعض المناصب الهامة جداً في عصر ما تسمى بالدولة الفاطمية التي تكاد - كما يقول ظفر الإسلام خان في كتابه -<sup>(٢)</sup> أن اليهود هم الذين كانوا يحكمونها من وراء الخليفة » .

ومن اليهود الذين أسلموا وحصلوا على بعض الوزارات في الدولة الفاطمية يعقوب بن كلس وصدقة بن يوسف وإبراهيم التستري كما يقول د . فاروق عمر فوزي في مقالته<sup>(٣)</sup> . وقد أعلن ابن كلس إسلامه عام ٩٦٢ م ويعلق المستشرق ميشيل على ذلك بقوله : ( إن طموحه الدنيوي ، أكثر من عقيدته الخالصة في الإسلام ، كان الدافع وراء إسلامه )<sup>(٤)</sup> .

( وفي المغرب - كما يقول نفس المؤلف - اتصل ابن كلس بجماعة من اليهود حيث يشير ابن خلكان « هرب ( ابن كلس ) إلى المغرب واتصل بيهود » . كما يؤكد ذلك ابن القلانسي بقوله : « قصد يهوداً كانوا هناك مع المعز » وتدل الروايات أن يعقوب رغم إسلامه لم يقطع صلته باليهود أبناء جلدته . وقد استطاع بمساعدة هؤلاء اليهود أن يدخل حاشية المعز سنة ٩٦٨ م )<sup>(٥)</sup> .

والعجيب أن ابن كلس كان مهتماً بالفقه الإسماعيلي وشجع تدريسه بالأزهر كما ألف كتاباً سماه الرسالة الوزيرية ، كما كان له كتاب في الفقه الإسماعيلي

(١) المصدر السابق .

(٢) التلمود تاريخه وتعالجه ، تأليف ظفر الإسلام خان ، دار النفائس ، ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ ص ٥٢ .

(٣) مجلة الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، مجلد ٢ ، عدد ٤ أيلول ١٩٧٣ مقال عن يعقوب

بن كلس ، تأليف د . فاروق عمر فوزي .

(٤) المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٥) المصدر السابق ص ٩١ .

وكانت هذه الكتب وغيرها تدرس بصورة منتظمة في الجامع الأزهر ، حتى أن الوزير نفسه كان يجلس أيام الجمع ليقرأ ويناقش الآراء حول المذهب الإسماعيلي ، كما أورد المؤلف (١) .

إن الهدف من وراء هذا العرض تنبيه الأمة إلى حقيقة الروابط التي تربط بين اليهود وغيرهم من مغتصبى أرض الشام وحقيقة الدور الذى يقومون به فى داخل بلاد المسلمين (٢) .

إن الذين يأخذون على عاتقهم تحرير أرض الشام وبيت المقدس وغيرها من بلاد المسلمين ، يجب أن يضعوا فى الاعتبار أن أعداءهم لن يتوقفوا عن العودة لاغتصاب تلك البلاد مرات ومرات . ومن هنا نستطيع أن نفهم واجبنا من حديث رسول الله ﷺ : « يا معاذ إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدى من العريش إلى الفرات رجالهم ونسأؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة ، من اختار منكم ساحلا من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو جهاد إلى يوم القيامة » (٣) .

عدم اليأس أو القنوط من رحمة الله ، فالوضع الذى تعيشه الأمة وضع عارض ، وليس بدائم ، ولم يمض عليه وقت طويل ، ولهم فيما عرضنا بشارة ، فبيت المقدس قد تحررت وعادت إسلامية بعد اثنتين وتسعين ( ٩٢ ) عام من الجهاد ، على عهد صلاح الدين يوسف بن أيوب وظلت كذلك على عهد الحكام الأيوبيين وحكام المماليك ، وعلى عهد آل عثمان وحتى قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى . كما أن عكا قد استعيدت على عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، كما أن تصفية بقية الجيوب الصليبية وعودة بر الشام بأكمله إلى المسلمين تم بعد قرنين من الجهاد الإسلامى .

- حرص الحكام المسلمين فى مصر وبلاد الشام على أن تظل القدس بل

(١) المصدر السابق ص ٩٩ ، ١٠٢ .

(٢) دور اليهود فى الفرق الباطنية رسالة من إعداد أحمد محمد المغربى ، تحت اشراف الشيخ محمد الغزالى ، مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى ( قسم العقيدة ) .

(٣) أخرجه القاضى مجير الدين الحنبلى المقدسى فى الأنس الجليل ، ١٦ ، ص ٢٠٣ .

وبلاد الشام كلها ، إسلامية رغم شراسة الهجمات الصليبية والتتارية .

- أن سلاطين المماليك الذين اتهمهم كتاب التاريخ وخاصة المستشرقين بالسكر والمجون والعريضة ، كانوا يعتبرون أن الجهاد الإسلامى ضد أعدائهم من الفرنج والتتار وغيرهم فريضة من الواجب إقامتها ، أى أنها لم تكن غائبة كما هى الآن فى عالمنا المعاصر ، كما أنهم كانوا يرون أن الخلافة من الواجب إقامتها لأنها هى التى تجمع شمل المسلمين ، وهى كالسياج الواقى للأمة ، وحينما لاحظوا ضعف سلطان الخلافة ، قاموا بتدعيمها ومساندتها ، إيماناً منهم بأن الخلافة جزء من الإسلام .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك .  
وصلى اللهم على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .





## ملحق

رسالة صلاح الدين إلى نور الدين وذلك على أثر المؤامرة المخففة غير الناجحة التي استهدفت إعادة ما يسمى بالحكم الفاطمي إلى مصر بعد إلغاء ما تسمى الخلافة الفاطمية وهي تثبت تأمر الأوربيين والباطنية ( الحشاشية ) وبقايا البيت العبيدي المجوسى الرافضى والنصارى واليهود ضد شعب مصر المسلم وهي من إنشاء القاضى الفاضل .

قصر هذه الخدمة على متجدد سار للإسلام وأهله ، وبشارة مؤذنة بظهور وعد الله في إظهاره على الدين كله ، بعد أن كانت لها مقدمات عظيمة ، إلا أنها أسفرت عن النجاح ، وأوائل كالليلة البهيمه إلا أنها انفرجت عن الصبح . فالإسلام ببركاته البادية وفتكاته الماضية قد عاد مستوطناً بعد أن كان غريباً ، وضرب في البلاد بجرانه بعد أن كان الكفر يتم عليه نحيلاً عجيباً . إلا أن الله سبحانه اطلع على أمرها من أوله ، وأظهر على سرها من مستقبله ، والمملوك يأخذ في ذكر الخبر ، ويعرض عن ذكر الأثر .

لم يزل يُتوسم من جند مصر ومن أهل القصر ، بعدما أزال الله من بدعتهم ونقض من عرى دولتهم ، وخفض من مرفوع كلمتهم ، أنهم أعداء وإن تعدت بهم الأيام ، وأضداد وإن وقعت عليهم كلمة الإسلام ، وكان لا يحتقر منهم صغيراً ولا يستبعد منهم شراً كبيراً ، وعيونه لمقاصدهم موكلة ، وخطواته في التحرز منهم مستعجلة ، لا تخلو سنة تمر ولا شهر يكر من مكر يجتمعون عليه ، وفساد يتسرعون إليه ، وحيلة يرمونها ومكيدة يتممونها . وكان أكثر ما يتعللون به ويستريحون إليه المكاتبات المتواترة والمراسلات المتقاطرة إلى الفرنج - خذلهم الله تعالى - التي يوسعون لهم فيها سبل المطامع ، ويحملونهم فيها على العظام والفظائع ، ويزينون لهم الإقدام والقدوم ، ويخلعون فيها ربة الإسلام خلع المرتد

المخصوم . ويد الفرنج - بحمد الله - قصيرة عن إجابتهم ، إلا أنهم لا يقطعون حبل طمعهم على عاداتهم . وكذلك ملك الفرنج ، كلما سولت له نفسه الاستتار في مراسلتهم والتحيل في مفاوضاتهم ، سير ( جرج ) كاتبه رسولاً إلينا ظاهراً ، وإليهم باطناً ، عارضاً علينا الجميل الذي ما قبلته قط أنفسنا ، وعاقداً معهم القبيح الذي يشتمل عليه في وقته علمنا . ولأهل القصر والمصريين في أثناء هذه المدد رسل تتردد وكتب إلى الفرنج تتجدد .

ثم قال :

والمولى عالم إن عادة أوليائه الاستفادة من أدبه ألا يسطوا عقاباً مؤلماً ولا يعذبوا عذاباً محكماً ، وإذا طال لهم الاعتقال ولم ينجع السؤال أطلق سراحهم وخلى سبيلهم ، فلا يزيدهم العفو إلا ضراوة ، ولا الرقة عليهم إلا قساوة . وعند وصول ( جرج ) في هذه الدفعة الأخيرة رسولاً إلينا بزعمه ، ورد إلينا كتاب ممن لا نرتاب به من قومه يذكرون أنه رسول مختالة لا رسول مجاملة ، وحامل بلية لا حامل هدية ؛ فأوهناه الإغفال عن التيقظ لكل ما يصدر منه وإليه ، فتوصل مرة بالخروج ليلاً ، ومرة بالركوب إلى الكنيسة وغيرها نهاراً ، إلى الاجتماع بحاشية القصر وخدامه ، وبأمراء المصريين وأسبابهم ، وجماعة من النصارى واليهود وكلاهم وكتابهم . فدسنا إليهم من طائفتهم من داخلهم ، فصار ينقل إلينا أخبارهم ويرفع إلينا أحوالهم . ولما تكاثرت الأقوال ، وكاد يشتهر علمنا بهذه الأحوال ، استخرنا الله تعالى وقبضنا على جماعة مفسدة ، وطائفة من هذا الجنس متمردة ، وقد اشتملت على الاعتقادات المارقة والسرائر المنافقة . فكلاً أخذ الله بذنبه ، فمنهم من أقر طائعاً عند إحضاره ، ومنهم من أقر بعد ضربه ، فأنكشف أمور آخر كانت مكتومة ، ونوب غير التي كانت عندنا معلومة ، وتقارير مختلفة في المراد ، متفقة في الفساد .

ثم ذكر تفصيلاً حاصله : أنهم عينوا خليفة ووزيراً ، مختلفين في ذلك ، فمنهم من طلب إقامة رجل كبير السن من بنى عم العاضد ، ومنهم من جعل ذلك لبعض أولاد العاضد ، وإن كان صغيراً . واختلف هؤلاء في تعيين واحد من ولدين له . وأما بنو زريك وأهل شاور فكل منهم أراد الوزارة لبيتهم من غير أن يكون لهم غرض في تعيين الخليفة .

ثم قال :

وكانوا فيما تقدم ، والمملوك على الكرك والشوبك بالعسكر ، قد كاتبوهم وقالوا لهم أنه بعيد والفرصة قد أمكنت ، فإذا وصل الملك الفرنجي إلى صَدْر أو إلى إيالة ثارت حاشية القصر وكافة الجند وطائفة السودان وجموع الأرمن وعامة الإسماعيلية وفتكت بأهلنا وأصحابنا بالقاهرة .

ثم قال :

ولما وصل ( جرج ) كتبوا إلى الملك الفرنجي أن العساكر متباعدة في نواحي إقطاعاتهم وعلى قرب من موسم غلاتهم ، وأنه لم يبق في القاهرة إلا بعضهم ، وإذا بعثت أسطولاً إلى بعض الثغور.أنهض فلاناً من عنده وبقي في البلد وحده ، ففعلنا ما تقدم ذكره من الثورة .

ثم قال :

وفي أثناء هذه المدة كاتبوا سناناً صاحب الحشيشية بأن الدعوة واحدة والكلمة جامعة ، وأن ما بين أهلها خلاف إلا فيما لا يفترق به كلمة ، ولا يجب به قعود عن نصرّة ، واستدعوا منه من يتم على المملوك غيلة ، أو يبيت له مكيدة وحيلة . والله من ورائهم محيط . وكان الرسول إليهم عن المصريين خال ابن قرجلة المقيم الآن هو وابن أخته عند الفرنج .

ولما صح الخبر وكان حكم الله أولى ما أخذ به ، وأدب الله أمضى فيمن خرج عن أدبه ، وتناصرت من أهل العلم الفتاوى ، وتوالت من أهل المشورة بسبب تأخير القتل فيهم المراجعات والشكاوى ، قتل الله بنسيف الشرع المطهر جماعة من الغواة الغلاة ، الدعاة إلى النار ، الحاملين لأثقلمهم وأثقال من أضلوه من الفجار ، وشنقوا على باب قصورهم وصلبوا على الجذوع المواجهة لدورهم ، ووقع التبع لأتباعهم ، وشردت طائفة الإسماعيلية ونفوا ، ونودى بأن يرحل كافة الأجناد وحاشية القصر وراجل السودان إلى أقصى بلاد الصعيد . فأما من في القصر فقد وقع الحوطة عليهم إلى أن ينكشف وجه رأى يمضى فيهم ، ولا رأى فوق رأى المولى . والله سبحانه مستخار وهو المستشار ، وعنده أهل العلم من

تطيب النفس بتقليده ، وتمضى الحدود بتحديدده . ورأى المملوك إخراجهم من القصر ، فإنهم مهما بقوا فيه بقيت مادة لا تنحسر الأطماع عنها ، فإن حباله للضلال منصوبة ، وبيعة البدع محجوجة<sup>(١)</sup> .

ومما يطرف به المولى أن ثغر الإسكندرية على عموم مذهب السنة فيه ، اطلع البحث أن فيه داعية خبيثاً أمره ، محتقراً شخصه ، عظيماً كفره ، يسمى قديد القصاص ، وأن المذكور ، مع خمولة في الديار المصرية ، قد فشت في الشام دعوته وطبقت عقول أهل مصر فنتته ، وأن أرباب المعاش فيه يحملون إليه جزءاً من كسبهم . والنسوان يبعثن إليه شطراً وافياً من أموالهن . ووجدت في منزله بالإسكندرية ، عند القبض له والهجوم عليه ، كتب محرزة فيها خلع العذار وصریح الكفر الذى ما عنه اعتذار ، ورقاع يخاطب بها فيها ما تقشعر منه الجلود ، وكان يدعى النسب إلى أهل القصر ، وأنه خرج منه صغيراً ، ونشأ على الضلالة كبيراً ، وبالجملة فقد كفى الإسلام أمره وحق به مكره وصرعه كفره<sup>(٢)</sup> .



---

(١) هكذا وردت هذه الكلمة بالأصل ، ولعل الصواب ( محجوبة ) كما يقول المؤلف .  
(٢) كتاب الروضتين لأبى شامة ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٦٣ - ٥٦٦ ، وقد وردت مقتضيات مختصرة من هذه الرسالة الشهيرة في مفرج الكروب لابن واصل ج ١ ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ ولكن نص أبى شامة أوفى وأتم وأكمل .



## مصادر ومراجع البحث

المصادر :

( أ ) القرآن الكريم وما يتصل به من كتب التفسير :

١ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن . تأليف أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٢ هـ .

٢ - الجامع لأحكام القرآن . تأليف أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث ، بيروت ١٩٦٦ م .

٣ - تفسير القرآن العظيم . تأليف الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت .

(ب) سنة النبي محمد ﷺ وشروحاتها ، ومنها :

- صحيح أبي عبد الله البخاري ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) دار المعرفة ، بيروت .

(ج) ما كتبه المؤرخون المسلمون :

- البداية والنهاية . تأليف الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي ، مكتبة المعارف . بيروت .

٠ - التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ( بالموصل ) تأليف علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ( ٥٥٥ - ٦٣٠ هـ ) تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية . تأليف الشيخ الإمام الفاضل شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي ، دار الجيل ، بيروت .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . تأليف جمال الدين أبي المحاسن ، يوسف بن تغرى بردى الأتابكي ( ٨١٣ - ٨٧٤ هـ ) ، وزارة الثقافة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة .

- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين . تأليف بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم شهر جاين شداد ، وتحقيق د . جمال الدين الشيال ، ط ١ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٢ .

- الكامل في التاريخ ، تأليف ابن الأثير الجزرى ( سبق ذكره ) .

- سنا البرق الشامى مقوم الدين الفتح بن على البندارى ( وهو مختصر البرق الشامى ) للعماد الأصبهاني ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧١ ومكتبة الخانجي ، مصر .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ( ت ١٠٨٩ هـ ) المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

- تاريخ أبي يعلى حمزة ابن القلانسي المعروف بذييل تاريخ دمشق ، مكتبة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ .

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير للإمام الحافظ المؤرخ أبو القاسم على ابن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر ( ت ٥٧١ هـ ) ، بيروت .

المراجع :

- عماد الدين زنكى . تأليف الدكتور عماد الدين خليل ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢ هـ .

- نور الدين محمود الرجل والتجربة . تأليف الدكتور عماد الدين خليل ، دار القلم ، ط ١ ، دمشق ، ١٤٠٠ هـ .
- المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي . تأليف الدكتور عماد الدين خليل ، ط ١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠١ هـ .





عن « الحركة الصليبية » د/ سعيد عاشور

عن دراسات في تاريخ الحروب الصليبية تأليف الدكتورة عفاف سمير صيرة ، عن « الحركة الصليبية » د/ سعيد عاشور

## الفهرست

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم
	الفصل الأول : بلاد الشام عبر التاريخ
٩	الجزء الأول
١٢	الإسلام يحكم حياة بلاد الشام
	الجزء الثاني : بلاد الشام على عهد أبناء يعقوب إلى عهد
١٤	يوشع بن نون
١٧	الدروس المستفادة
٢٦	الجزء الثالث : عهد طالوت وداود وسليمان عليهم السلام
٣٣	الدروس المستفادة
٣٧	داود النبي المسلم خليفة على أرض فلسطين
	سليمان ( عليه السلام ) النبي المسلم ملك على أرض الشام
٣٩	وجزيرة العرب
٣٩	بيت المقدس عاصمة للدولة الإسلامية
٤٠	معالم بارزة ترسيها سيرة سليمان على الأرض المقدسة
	الجزء الرابع : بلاد الشام على عهد زكريا ويحيى وعيسى
٤٣	عليهم السلام
٤٥	بعثة عيسى عليه السلام على أرض الشام
	معالم بارزة ترسيها سيرة عيسى عليه السلام على أرض الشام في
٤٦	ظل الاحتلال الأوربي ( الرومي )

٤٩ - الفصل الثاني

٤٩ - الجزء الأول : أرض الشام بعد بعثة محمد ﷺ وعلى عهد

٤٩ الخلفاء الراشدين

٥٠ ( أ ) توجيهات رسول الله محمد ﷺ

٥١ ( ب ) غزوة مؤتة

٥٣ ( ج ) غزوة تبوك

٥٤ ( د ) حملة أسامة بن زيد

( هـ ) ابو بكر الصديق يوجه أربعة جيوش إلى بلاد الشام

٥٥ لتحريرها من الاحتلال الرومى ومن شايعه من العرب

٥٥ ( و ) أمير المؤمنين عمر يتسلم مفاتيح القدس

- الجزء الثاني

٥٧ أولا : الدولة الإسلامية على عهد بنى أمية

٥٧ ثانيا : الدولة الإسلامية على عهد بنى العباس

٥٩ - الفصل الثالث

الجزء الأول : أوربا تجهز حملات صليبية لإعادة اغتصاب

٥٩ الشام

- الجزء الثاني : الله سبحانه وتعالى يقيض آل زنكى وغيرهم

لتحرير مصر وبلاد الشام من أيدي الغاصبين مع بداية القرن

٦٣ السادس الهجرى

٦٦ - الجزء الثالث : عماد الدين زنكى يجاهد أعداء الإسلام

- الجزء الرابع : نور الدين محمود وسيف الدين غازى يحرران

٦٧ راية الجهاد

٧٠ - الجزء الخامس : وفاة سيف الدين

٧٠ - نور الدين يواصل معارك التحرير

- الجزء السادس : نور الدين محمود يعيد دمشق إلى الصف المسلم

٨٣ - الفصل الرابع

الجزء الأول : إعادة مصر إلى الصف المسلم أمر ضرورى على

٨٣ طريق العودة إلى القدس

- الجزء الثاني : مؤامرة شيعة يهودية للقضاء على قوات نور الدين محمود وصلاح الدين ..... ٨٧
- الجزء الثالث
- أولا : خطوة أخرى على طريق التحرير ..... ٩٢
- ثانيا : مصر تنتقل من الدفاع إلى الهجوم ..... ٩٢
- الجزء الرابع : خطوة أخرى على الطريق يأخذها القائد المسلم صلاح الدين ..... ٩٥
- الجزء الخامس : تحذير ..... ٩٧
- ٩٩ - الفصل الخامس
- الجزء الأول : وفاة نور الدين محمود بن زنكى .
- الأعداء يحاولون أن ينتهزوا فرصة موته
- صلاح الدين الأيوبي يحمل الراية من بعده ..... ٩٩
- ولكن هل انتهت بعد ذلك المؤامرات ؟ ..... ١٠٣
- بمثل هؤلاء يقاد المسلمون في طريقهم إلى القدس ..... ١٠٣
- صلاح الدين يواصل مجاهدته أعداء الإسلام ..... ١٠٤
- الجزء الثاني : حركة جهادية عارمة ..... ١٠٦
- الصليبيون يحاولون قطع الطريق على الحجاج ..... ١٠٦
- ماذا كان موقف الملك الناصر ..... ١٠٦
- الجزء الثالث : حطين ..... ١٠٩
- الوثائق تتحدث ..... ١٠٩
- الجزء الرابع : فتح بيت المقدس ..... ١١٣
- الجزء الخامس : أول جمعة أقيمت ببيت المقدس بعد فتحه ..... ١١٦
- الجزء السادس : تحرير بيت المقدس . دروس وعبر ..... ١١٩
- الجزء السابع : سقوط عكا في يد أعداء الإسلام ..... ١٢١
- صورة مشرفة للشباب المسلم ..... ١٢٢
- الحرب خدعة ..... ١٢٣

- الجزء الثامن : صلاح الدين إسلام يتحرك على الأرض .  
 ١٢٦ ..... هذه هي سماحة الإسلام يا أعداء الإسلام
- الجزء التاسع : الفرنج يحاولون اغتصاب القدس ..... ١٢٧
- الجزء العاشر : وفاة الملك الناصر صلاح الدين ..... ١٢٩
- الفصل السادس : رجال خلفوا صلاح الدين بخير وساروا على  
 الطريق لاتمام تحرير أرض الإسلام ..... ١٣١
- الفرنج يركزون هجماتهم لاغتصاب مصر ..... ١٣٢
- الفصل السابع
- الجزء الأول : الرزايا تجتمع على أرض الرافدين والجزيرة  
 وبلاد الشام ومصر
- جحافل التتار تجتاح البلاد وتنزل بأهلها أسوأ أنواع النكال ..... ١٣٨
- دروس وعبر ..... ١٤٣
- الجزء الثاني : الملك الظاهر ركن الدين بيبرس يجاهد  
 الصليبيين والتتار ..... ١٤٦
- وفاة الملك الظاهر ..... ١٤٨
- الجزء الثالث : الملك المنصور قلاوون يواصل مسيرة  
 الجهاد ..... ١٥٠
- الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون يطهر بلاد الشام  
 من بقايا الجيوب الصليبية ..... ١٥٢
- الخاتمة ..... ١٥٥
- ملحق ..... ١٦٥
- مصادر ومراجع البحث ..... ١٦٩

رقم الإيداع ٤٩٣٧ / ٨٧

التدقيق الدولي ٤ - ١٧ - ١٤٢١ - ٩٧٧



نحو تاصيل إسلامي للتاريخ

الأمّة المسلمة

أخطأ، يجب أن تصحّح في التاريخ

# الطريق إلى بيت المقدس

القضية الفلسطينية<sup>٩٩</sup>

الجزء الثاني

إعداد

الدكتور جمال عبد الحادي المصري

دار الوفاء

مختارات من إسهامات الشيخ

الأمة المسلمة

أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

# الطريق إلى بيت المقدس

القضية الفلسطينية<sup>٩٩</sup>

الجزء الثاني

إعداد

دكتور جمال عبد الحادي محمد سعيد

## تقديم

الحمد لله ﴿الذى علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذى علمنا: ﴿يأياها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وغدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا﴾ الآيات ١ ، ٢ سورة الممتحنة .

ونشهد أن زعيمنا وقائدنا رسول الله محمد ﷺ الذى علمنا: «أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله» .

والذى علمنا : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق يقاتلون على أبواب بيت المقدس لا يضرهم خذلان من خذلهم» .

والذى علمنا : لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة» .

والذى علمنا «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرّم أشياء فلا تنتهكوها» .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

أما بعد :

فهذا هو الجزء الثانى من الطريق إلى بيت المقدس القضية الفلسطينية نعرض فيه لتاريخ فلسطين منذ عهد الدولة العثمانية وحتى عام ١٩٦٧ م .

وفلسطين - كما بينا في الجزء الأول -<sup>(١)</sup> جزء من الأرض التي بارك الله فيها للعالمين (الشام) ، وقد فرض الله على الأمة المسلمة ، دخولها ، وسكنها ، وإقامة حكم الله عليها ، بعد تطهيرها من الفسقة والمجرمين الذين غلبوا عليها . وعلى أرض فلسطين أقام آدم عليه السلام ، المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله في بيت المقدس ، بعد بناء المسجد الحرام بمكة بأربعين عاماً .

وعلى أرض فلسطين عاش رسل وأنبياء وخلفاء وأئمة مسلمون منهم : إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان عليهم السلام ، يحملون رسالة الإسلام إلى أهل الأرض ، وعلى أرض فلسطين قامت خلافة إسلامية على منهج الله في عهد داود وسليمان عليهما السلام ، عاصمتها بيت المقدس .

هذه الأرض المباركة ، قد تعرضت للغضب في بداية القرن الرابع عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، وعليها أقيمت قاعدة يهودية<sup>(٢)</sup> عدوانية، تحكّم في أرض الإسلام وأبناء الإسلام بغير شرع الإسلام ، وتنزل بأهله وجيرانه أبشع أنواع الإبادة والانتقام ، تحت سمع وبصر المجتمع الدولي ، بمنظّماته ، التي اتخذت مطية لتحقيق ذلك العدوان على مقدسات العالم الإسلامي .

ولما كان مفروضاً على المسلمين إحياء روح الجهاد الإسلامي والتصدي لهذه الهجمة العدوانية وتحرير تلك الديار المقدسة ونصرة أهلها ، ودفع الضرر والأذى الواقع عليهم ؛ كان من الواجب أيضاً - اعتماداً على المراجع التاريخية الصحيحة - بيان الطريق الذي يجب أن تسلكه الأمة المسلمة لإنهاء هذا العدوان اليهودي المدعوم من قوى البغي العالمية ، وإعادة حكم الإسلام ، إلى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، ليأمن فيها كل إنسان على دينه ونفسه وماله وأولاده .

---

(١) أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، الطريق إلى بيت المقدس الجزء الأول ، القضية الفلسطينية ، إعداد د. جمال عبدالمهدي محمود مسعود ، دار الوفاء المنصورة ١٤٠٧ هـ صفحة ٩ وما بعدها ، ليس لليهود حق في فلسطين ، لنفس المؤلف .

(٢) وبأقوى هذا العدوان اليهودي مدعوماً بقوة أوربياً الصليبية ، التي فشلت عبر قرون عديدة (٤٩٢ هـ - ٦٩٢ هـ) من الغزو المسلح للعالم العربي الإسلامي ، في اغتصاب تلك الديار وتصيرها .

ومن خلال هذا البيان سوف يتضح الكثير من الحقائق منها (١) :

**أولاً :** إن اغتصاب فلسطين ، وإقامة دولة يهودية تمتد حدودها من النيل إلى الفرات ، هو جزء من مؤامرة أوربية يهودية صليبية الحادية ، تتخذ المنظمات الدولية ( هيئة الأمم ، مجلس الأمن ) ، ومعظم الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي مطية لتنفيذها بهدف السيطرة على العالم الإسلامي وردّ أهله كُفَّارًا ، وأن باقى المؤامرة يجرى تنفيذه الآن .

**ثانيًا :** إن الذى أُخِّر وأُعاق تنفيذ بقية المؤامرة الأوربية اليهودية هو وجود الدولة العثمانية ( دولة الخلافة ) التى كانت تشكل السياج الحامى للعالم الإسلامى وخاصة فلسطين وأرض الحرمين مكة والمدينة ، فى وجه أطماع وحملات أوربا اليهودية الصليبية لعدة قرون ، وحينما ضعفت الدولة العثمانية مع بداية القرن الثالث عشر الهجرى ( التاسع عشر الميلادى ) سقط العالم الإسلامى فى قبضة الاحتلال الأوربى .

**ثالثًا :** إن نجاح المؤامرة الأوربية اليهودية بهذا الحجم الذى يؤكده واقع الأمة المعاصر - يرجع إلى الخلل الذى أصاب الإيمان فى قلوب أبناء المسلمين ، وما ترتب عليه من خلل تسلل إلى جنبات الحياة كلّها ، وتنكيس راية الجهاد ، وحب الدنيا وكرهية الموت ، وكثرة المظالم ، وإعطاء الولاء لأعداء الله وأعداء دينه وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين بصورة مكّنت ومازالت تمكن أوربا من تحقيق بقية فصول المؤامرة .

**رابعًا :** إن أحداث الخليج التى بدأت بحرب العراق / إيران ثم بغزو العراق للكوييت عام ١٤١١/١٤١٠ هـ ( ١٩٩١/١٩٩٠ م ) ما هى إلا فصل من المؤامرة الأوربية اليهودية على العالم الإسلامى التى بدأت باغتصاب فلسطين ، وإقامة الدولة اليهودية عليها .

---

(١) اقرأ ثورة يوليو الأمريكية علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، محمد جلال كشك : الزهراء للإعلام ، حبال من رمل ، أيفلاند ، ترجمة سهيل زكار ، طلاس للنشر ، دمشق ؛ لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل ، المكتب المصرى الحديث ؛ لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام ؛ مذكرات موسى دايان ، أبقى السيف الحكيم .

خامساً : إن العقبة الكؤود التي كانت ومازالت تحول بين الأمة والتصدي لعدوها من أبناء أوربا اليهودية الصليبية هي الأنظمة الحاكمة ، التي لولا تصرفاتها ما اغتصبت فلسطين .

والعقبة الكؤود التي أتخرت إتمام فصول المؤامرة الأوربية اليهودية ، هي حركات الجهاد المسلح التي قادها المجاهدون الفلسطينيون وشباب الإخوان المسلمين على أرض فلسطين .

سادساً : إن معاهدة نخيم داود - عليه السلام - الذي يبرأ من اليهود وعبدة الطاغوت - كانت من أخطر الضربات التي وجهت إلى القضية الفلسطينية لأنها سلّمت لليهود بأنهم أصحاب فلسطين ، كما أنها فتحت الديار أمامهم بحجة التطبيع لتحقيق ما تبقى من فصول المؤامرة .

سابعاً : إنه قد تم الإعداد لجولة قادمة قبل منتصف التسعينات بين اليهود والعرب : ميدانها سورية وشرق الأردن وسيناء وقد تشمل ما هو أبعد من ذلك ، وسوف تكون هذه الحرب فرصة لاستكمال القوات الغربية ( الأوربية ) حلقة حصارها للمنطقة بتكثيف تواجدها عند مدخل البحر الأحمر والقرن الإفريقي بغرض حماية الجناح الجنوبي للعمليات اليهودية .

ثامناً : إن مؤتمرات السلام هي إحدى مصائد النظام اليهودي والأنظمة الأوربية ، والهدف منها تخدير مشاعر الأمة ، وتكبييلها بالأغلال ريثما يتم تنفيذ مخططات اليهود بالكامل . إن مؤتمرات السلام لن تعيد القدس وفلسطين لأهلها ، لن تودي القتل ... لن تعيد الابتسامة إلى اليتامى والأرامل ، إنما تهدف إلى تطبيع العلاقات بين العدو اليهودي وبقية العالم الإسلامي .

تاسعاً : إن التصدي لهذه المؤامرة ، وإنهاء هذا العدوان الواقع على فلسطين بل على الأمة كلها ، لن يتحقق إلا على أكتاف إنسان العقيدة الذي حرر ولاءه لله ولرسوله وللمؤمنين .. إنسان العقيدة الذي تربي على مقاومة الترف .. إنسان العقيدة الذي استشعر العزة الإسلامية .. إنسان العقيدة الذي أعد مافي الطوق ، وإلى أن يتم

ذلك لابد من دعم الانتفاضة الفلسطينية وحركة الجهاد الأفغاني وكل حركات الجهاد الإسلامي في العالم ، والانسحاب من المنظمات الدولية التي تستظل بغير نظام الإسلام ، وهي المسئولة عمّا نزل بأمّتنا ، مع إعلان المقاطعة التامة لأوربا اليهودية الصليبية . وغير ذلك من الإجراءات التي سنكمل عرضها في الكتاب التالي إن شاء الله .

**المؤلف**





الباب الأول

اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة اليهودية

مؤامرة أوربية ( يهودية صليبية )

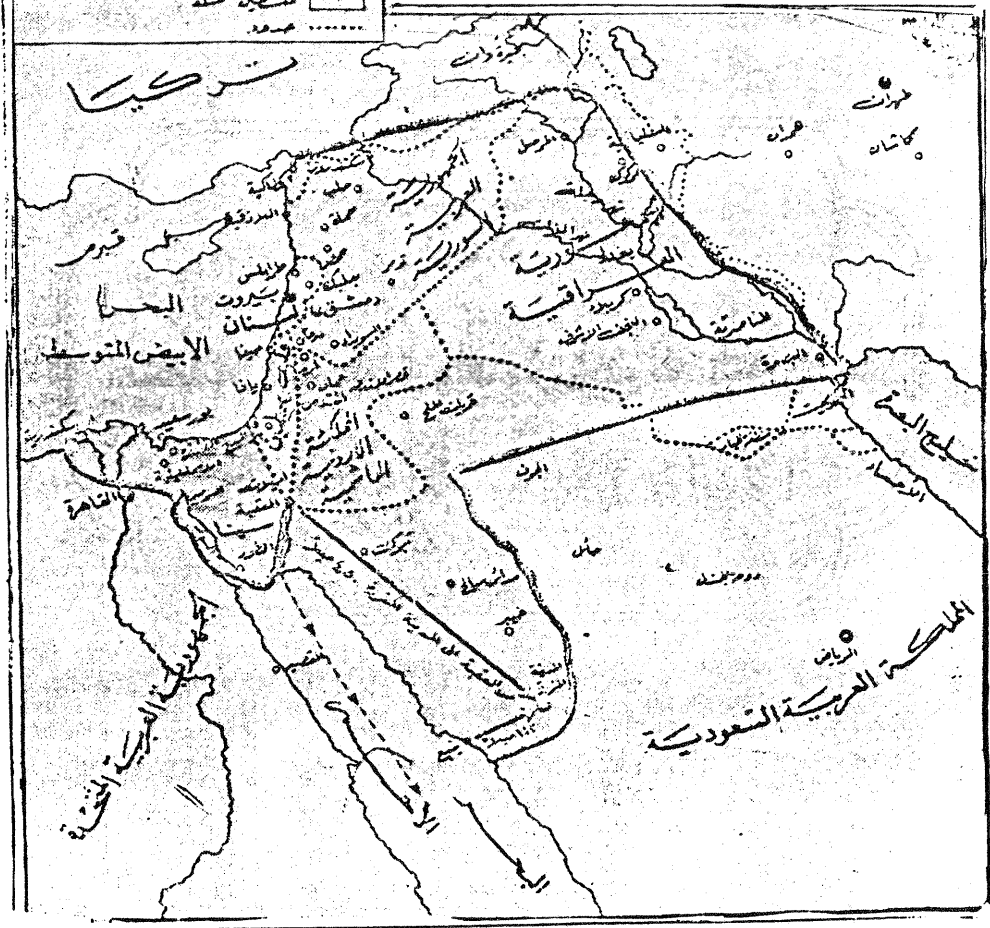
خريطة تبيّن أوضاع اليهود في فلسطين منذ صدور المرسوم  
 رقم 2184 في 29/12/1948، والسياسة التي اتبعتها في ذلك الحين  
 من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية

الحدود العربية التي يطبق اليهود في فلسطين عليها

الحدود التي تسيطر عليها اليهود

فلسطين المحتلة

مصدر



## الفصل الأول اغتصاب فلسطين لإقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات

اغتصاب فلسطين وهي جزء من الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، وإقامة قاعدة يهودية عدوانية عليها ، تحمل اسم نبيّ كريم يبرأ إلى الله من اليهود في الدنيا والآخرة ، هو إسرائيل عليه السلام؛ وتمتد حدودها من النيل إلى الفرات<sup>(١)</sup> - أى أن بقية المؤامرة لم

(١) أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار الاعتصام القاهرة ، وهذا المرجع يحوى خريطة إسرائيل من النيل إلى الفرات ، كما هي مرسومة على باب الكنيست اليهودى ، وقد وزعها اليهود في نيويورك قبل عدوانهم عام ١٩٦٧ على البلاد العربية . ومنها يبدو أنهم لا يكتفون بالتهام فلسطين ، بل يتطلعون إلى اغتصاب بقية البلاد العربية ، فقد ذكر المرجع :

- « إن رغبة اليهود في اغتصاب الأردن بصفته الغربية والشرقية من الأمور المسلم بها لديهم ، لأسباب سياسية واقتصادية وعسكرية (صفحة ١٢) » وكذلك الاستيلاء على لبنان كله حتى حدوده الشمالية ، بالإضافة إلى سورية كلها ولواء الاسكندرونة» (صفحة ١٤) ، ويظهر المرجع بالدليل «أن اليهود يهدفون إلى اغتصاب مصر وخاصة سيناء والعريش والدلتا حتى مدينة الاسكندرية (صفحات ١٨ - ٢٣) ؛ كما أنهم قد قرروا احتلال العراق كله بحيث تمتد حدود الدولة اليهودية على امتداد الحدود العراقية التركية الإيرانية . وقد صرح موسى دايان وزير دفاع العدو اليهودى فى ٦ يونية ١٩٦٧ وهو يوم احتلال اليهود للقدس ؛ « لقد استولينا على أورشليم ، ونحن فى طريقنا إلى يثرب وإلى بابل » (صفحة ٢٥) .

وعن مطامع اليهود فى الجزيرة العربية ( المملكة العربية السعودية ، والخليج العربى ) قال موسى دايان يوم احتلال القدس : الآن أصبح الطريق مفتوحاً أمامنا إلى المدينة ومكة » ، وقد ذكر مؤلف الكتاب أن اليهود يطمعون أن يمتد نفوذهم جنوب المدينة المنورة (١١٢ كيلو متر) وإلى مناطق آبار النفط فى نجد ، وكل إمارات الخليج العربى وحتى تكون موانئ الخليج العربى منطلقاً لخطوط مواصلات تربط اليهود بدول آسيا فى الهند والشرق الأقصى» (ص ٢٦) . إن ما يجرى من أحداث فى منطقة الخليج ( بعد ٢ أغسطس ١٩٩٠ ) وما وراءها هو توطئة وتمهيداً لتحقيق هذه الآمال اليهودية غير المشروعة .

وقد ذكر كامل الشريف فى كتابه الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، مكتبة المنار الزرقاء ، ١٤٠٤ ص ٩ « إن اليهود يسيل لعابهم كلما ذكروا سيناء المصرية ، إنهم يعتبرونها بقعة مقدسة ويعملون جاهدين لضمها إلى دولتهم بكل وسيلة » ... هذا إلى جانب أهميتها الاستراتيجية وقيامها كدرع صخرى يمنع يقف فى وجه مصر ، ويتحكم كقلعة راسخة فى البحرين الأبيض والأحمر .. يضاف إلى ذلك خصوبة أرضها وامتلاؤها بالمعادن والحامات اللازمة للنهضة الصناعية الإسرائيلية ... وما يقال عن مصر والأردن يقال عن سوريا ولبنان وأطماع اليهود فىهما معروفة غير منكورة ، فهل هذا خطر يمكن السكوت عليه ؟

يكتمل تنفيذها بعد - جزء من مؤامرة يهودية أوربية لا نقول إنها ضد العالم الإسلامي فحسب ، ولكنّها ضد البشرية بأكملها ، خطط لها وقام ويقوم على تنفيذها اليهود ، بالاتفاق مع الأنظمة الأوربية الاستعمارية ( الاستخراية ) بما في ذلك روسيا وأمريكا ، التي اتخذت من المنظمات الدولية مطية لتنفيذ مؤامرتها على العالم الإسلامي بعد أن نجحوا في الامسك بزمامه وتوجيهه الوجهة التي يريدون .

وهدف هذه المؤامرة اغتصاب العالم الإسلامي أولاً ثم بقية العالم<sup>(٢)</sup> ثانياً ، وتمزيقه وتوزيعه غنائم وأسلاب بين أبناء أوربا وأتباعهم مع رد المؤمنين كفاراً حسداً من عند أنفسهم<sup>(٣)</sup> . ويقترن ذلك بالحرص والعمل الدائب والدائم على عدم بعث أمة الإسلام مرة أخرى ، بل والحرص على إبادة شاملة كما حدث في الأندلس والقارة الجديدة ( ما يسمى بالأمريكتين الآن ) وكما حدث في جمهوريات تشاريا والقرم الإسلامية وكما وقع للمسلمين في تركستان الشرقية والغربية على أيدي الشيوعيين<sup>(٤)</sup> الروس وغيرهم .

**قراءة في التلمود اليهودي تميظ اللثام عن مؤامرة اليهود على الدين والإنسانية :**  
« ينطلق اليهود في عدوانهم على البشرية من زعم خاطيء أنهم شعب الله المختار ، وأنهم

= ولهذا قدم الكاتب بارك الله فيه النصيحة التالية من وراء أسوار المعتقلات التي وضع فيها المجاهدون لحساب اليهودية والاستعمار العالمى ضرورة تحصين هذه المناطق ( سيناء ) تحصيناً قوياً ، ولقد اقترحنا من أجل تحقيق هذه الغاية بناء مستعمرات زراعية على طول الحدود في المناطق التي يوجد فيها الماء والأراضي الزراعية الصالحة ، كما دعونا إلى انشاء قوات للبادية من القبائل العربية وإعدادها لتزدي دوراً فعالاً في عرقلة وإحباط أى هجوم متوقع من جانب العدو ، وناشدنا المسؤولين في الحكومة .. أن يشجعوا المصريين على الهجرة إلى سيناء وتعميرها حتى لا تبقى هذه المناطق الحيوية فارغة مما يغرى المستعمر اليهودى باحتلالها ( المرجع السابق ؛ ص ١٣ ) .

(٢) نشر محام يسمى هنرى فينش عام ١٦١٦ كتاباً أسماه: نداء لليهود ودعا فيه إعادة إنشاء وطن مؤقت لليهود ، تمهيداً لتأمين امبراطورية عالمية واسعة الأرجاء بواسطةهم ؛ السياسة الدولية وفلسطين تأليف أ.د. محمد كمال الدسوقي ، صفحة ١٣٧ .

(٣) يقول الله عز وجل : ﴿ لتجدن أشد الناس عدواة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة ؛ ويقول سبحانه : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ سورة البقرة : آية ٢١٧ .

(٤) حاضر العالم الإسلامي ، لوثرروب ستودارد ترجمة عجاج نويهض ، وتعليق شكيب أرسلان ، صفحة ٩ الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، الشيخ محمد الغزالي ، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية، محمود شاكر ؛ مواطن الشعوب الإسلامية لنفس المؤلف ؛ دراسات إسلامية ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط ٧ ، ١٤٠٧ ، ص ١٨٧ وما بعدها .

عنصر متميز عن بني آدم جميعاً ، واليهودية في نظرهم ليست ديناً فحسب بل هي قومية يلزمها رقعة من الأرض تتسع وتتسع ، حتى تصبح دولة كبرى تسيطر على العالم بأكمله . وعليها للوصول إلى أهدافها - كما نص التلمود وبروتوكولات حكماء ( شياطين ) صهيون - عليها أن تلجأ لكل الوسائل، المشروع منها وغير المشروع. ووسيلتها الأولى هي استخدام القوة والعنف والارهاب والتهديد ، وعليها أن تلجأ إلى كبت الحريات وتكريم الأفواه المعارضة ، وأن تستعين بمن تستطيع من الدول ضد من يعارضها من الدول الأخرى ، وأن تغدر بالأعداء والأصدقاء على حد سواء ، إن هي رأت في ذلك مصلحة تعود عليها . وحسبنا أن نقرأ بعض نصوص التلمود<sup>(٥)</sup> لنرى تخطيطهم وأسلوبهم واضحاً ، و« كلها لا تحترم الله ولا تقدر المعاني الإنسانية ولا تعرف غير البطش والخداع وسيلة :

- ليس الله معصوماً من الطيش والغضب والكذب ( تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ) .

- إن نطفة غير اليهودى كنفطة باقي الحيوانات .

- أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح ، لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات .

- النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود .

- يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم .

- إن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة .

- الفرق بين الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودى وباقي الشعوب .

(٥) نقلا عن : السياسة الدولية وفلسطين ، د. محمد كمال الدسوقي ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ . وهو يعتمد على بروتوكولات حكماء صهيون ؛ والتلمود تأليف شوق عبد الناصر ، ص ٣٣ ، ٣٩ والتلمود نسختان إحداها تنسب إلى أورشليم والأخرى تنسب إلى بابل كما يزعم اليهود ، وقد طبع في أمستردام عام ١٦٤٤ ووارسو عام ١٨٦٣ وبراغ عام ١٨٣٩ .

- يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان ، وكل مسيحي لم يتهود بعد فهو وثنى عدو لله ولل يهود ( وهذا كذب لأن المسيح عليه السلام كان مسلماً موحداً : ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ .

- يحق لليهودى أن يغش الكفار .

- حياة غير اليهودى ملك لليهودى فكيف بأمواله .

- اقتل الصالح والمجدد من غير اليهودى .

- الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودى .

- قتل غير اليهودى من الأفعال التى يكافئ عليها الله .. وإذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب فى هلاكهم فى أى وقت وبأى طريقة ممكنة<sup>(٦)</sup> .

« وكان من الطبيعى وتلك خصائص الصهيونية وأهدافها ، أن تلتقى بالاستعمار العالمى وزعيمته آنذاك بريطانيا التى كانت تمثل أعظم الامبراطوريات الاستعمارية فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين » .

تعليق:

يأهل الكتاب إن اليهود يخططون بمعاونة أوروبا للقضاء عليكم واغتصاب دياركم !! نأمل أن تتاح الفرصة لأتباع محمد ﷺ ، وأهل الكتاب قراءة هذه الكلمات القلائل ، حتى يروقتوا أن اليهود لا يفرقون بين مسلم ونصرانى فى أن الجميع أعداء لهم ، وأن خروجهم ( أى اليهود ) من الأندلس ( أسبانيا والبرتغال ) قد جرى على يد حاكم أورنى يتستر بستار النصرانية ، وأنهم أى اليهود يستعينون الآن بأهل الكتاب فى أوروبا وغيرها للقضاء على الإسلام والمسلمين ، وبعدها يكملون المؤامرة بالقضاء على أهل الكتاب واغتصاب ديارهم وأموالهم هذه واحدة .

(٦) السياسة الدولية وفلسطين ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ؛ وهو يعتمد على شوقى عبد الناصر - بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود ٣٣ - ٣٩ .

أما الثانية : إن الإطلاع على التلمود يؤكد أن اليهود يستحلون ديار وأموال ودماء جميع بنى آدم من غير اليهود ويعتبرون ذلك قرابة وذلك يؤكد أن اليهود هم الذين ابتدعوا الأرهاب ومارسوه واعتمدوا عليه في تنفيذ مؤامراتهم على بنى البشر .

الثالثة : إن اغتصاب ديار وأموال بنى آدم بعد سفك دمائهم ، استراتيجية ثابتة في سياسة يهود ، يعاونهم في ذلك أبناء أوربا بما في ذلك روسيا وأمريكا .

الرابعة : ان اليهود قوم غدارون ، لا يحترمون العهود قساة القلوب إلى حد الوحشية مغرمون بسفك الدماء ، واغتصاب حقوق الآخرين ، كافرون بالله ورسله عليهم السلام ، وغير ذلك من الصفات التي يكشف عنها رب العالمين تحذيرًا للبشرية من شرهم .

بل إن الذى يرجع إلى القرآن الكريم ، مرجع هذه الأمة بالأمس واليوم وغداً ، يدرك أن الخطر اليهودى يسمى كالعقارب والحيات بين أيدينا ومن خلفنا ، وعن أيماننا وعن شمائلنا ، كالشيطان ، وأنه يتربص بالأمة المسلمة بل بالبشرية كلها ، وأن الأحداث المعاصرة ( أحداث الخليج منذ ٢٠ أغسطس ١٩٩١ ) من مضاعفات مرضه .

وقد نبهنا الله إلى هذا الخطر في مرحلة الدعوة المكية ، وهي مرحلة ما قبل الصدام ، ومرحلة الدعوة المدنية والرسول محمد ﷺ يعاملهم معاملة كريمة ويعهد لهم ويؤمنهم على دينهم وبيعهم وأموالهم وديارهم ، وأيضاً حينما نقضوا العهود وتآمروا على الدولة وقائدها ﷺ وأهلها بالاتفاق مع أعداء الأمة المسلمة .

والنفسية اليهودية ، نفسية غير سوية ، ولها مفاتيح .. لها مواصفات ، ما أحوج الأمة إلى التعرف عليها ، خاصة في هذه الظروف التي أعطت كثير من الأنظمة الحاكمة في العالم ولأءها وثقتها لهذا الصنف الغادر من بنى الإنسان ، من مفاتيح هذه النفسية اليهودية كما بين الشيخ عبدالستار فتح الله سعيد في محاضراته في مسجد الفتح :

- الإلحاد المطلق في العقيدة .
- قساوة القلب إلى أبعد الحدود : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ﴾ .
- احتراف التزييف والتحريف : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ .
- الغدر ونقض العهود .

- غاية الحقد والحسد على الأمم جميعاً .
- الاستهانة بالقيم والحرمات .
- الاستعلاء العنصرى .
- ملازمة الذلّة والمسكنة إلى يوم القيامة .
- تأصل الجبن في نفوسهم إلى درجة الاعتقاد .

الخامسة : إن شعار السلام الذى ترفعه يهود ومن عاونهم ، هو شعار مرحلى لتخدير المشاعر ، ريثما يتم الاعداد وتمير المخططات ، ولعل شعار السلام الذى روج له الذين لا يعرفون كيد يهود ، قد خدّر الأمة ، وحرّمها من الإعداد للتصدى لمؤامرة يهود بل وصرف اهتمامها إلى العبث واللهو والمجون ، فى الوقت الذى انشغل اليهود بتطوير أسلحتهم واعداد العُدّة التى تمكنهم من تحقيق حلمهم .

والعجيب أن اليهود لا يخفون أطماعهم ولا يملّون الإعلان عنها بين الحين والآخر ، مثال ذلك تصريحات نائب أركان حرب إسرائيل موشيه باركوخبا<sup>(٧)</sup> بأن الجيش اليهودى سيعبر قناة السويس ولن يقف عند حدود ١٩٦٧ ، وتصريحات شامير<sup>(٨)</sup> بأن اليهود يريدون إقامة « دولتهم الكبرى من البحر إلى النهر » .

وأيضاً الإجراءات التى اتخذها يهود فى الأرض المحتلة تمهيداً لهدم المسجد الأقصى ، ووضع ما يسمونه بحجر الأساس لهيكل مزعوم ، وطمس الهوية الإسلامية لبيت المقدس . وكذلك الغزو اليهودى الروسى للأراضى الفلسطينية المحتلة تحت ستار الهجرة ، يتصاعد بمعدلات مزعجة ، بدعم من أوربا ، ودعم من الحكومة الأمريكية .

والمذابح والتشريد التى يوقعها اليهود بالشعب الفلسطينى ، كل ذلك يؤكد أن السلام الذى تزعمه يهود ما هو إلا شعار مرحلى ترفعه لتخدير الأمة ريثما يتم تنفيذ بقية مخططاتها فى اغتصاب الديار .

فهل نفيق من غفلتنا ، ونستجيب لتحذيرات وتوجيهات رب العالمين ، قبل أن تطوينا مؤامرات الأعداء .

(٧) نائب رئيس أركان حرب الجيش اليهودى ، صحيفة الأهرام فى ١٩٩٠/٦/٥ الجمهورية ١٣/٦/١٩٩٠ .

(٨) صحيفة الأهرام العدد ٣٧٩٦٨ لسنة ١١٥ .



الفصل الثاني  
الدولة العثمانية تحمي العالم العربي وفلسطين  
من الوقوع في يد أبناء أوربًا الصليبية وأعوانها  
من اليهود لمدة أربع قرون أو يزيد

- اليهود يحاولون التسلسل إلى بلاد الشام وسيناء تحت ستار الهجرة والحج إلى مقدساتهم  
- كما يزعمون - أو شراء الأراضي .
- حكام الدولة العثمانية يدركون خطورة هذه المحاولات على أرض الاسراء والمعراج وبلاد  
الإسلام فيصدرون أوامر مشددة تُحرّم على اليهود سكنى أرض فلسطين أو سيناء ، من  
هؤلاء الحكام : سليم الأول ، وسليمان ، ومراد الثالث ، وعبد الحميد الثاني .
- سفراء الدول الأجنبية ، ومنهم سفراء أمريكا وروسيا ، يحاولون الضغط على الحكام  
العثمانيين لتحقيق أهداف اليهود ( وهذا دليل على تواطؤ أبناء أوربا مع اليهود ) .
- نجاح اليهود في التسلسل إلى فلسطين بمساعدة قناصل الدول الأوربية في فلسطين وشراء  
بعض الأراضي وإقامة مبان عليها .
- السلطان عبد الحميد الثاني يرفض السماح لليهود بسكنى فلسطين .

\* \* \* \*

حاول اليهود التسلسل إلى بلاد الشام ، وخاصة فلسطين والطور ( سيناء ) ، عن  
طريق الهجرة وشراء الأراضي ، ولكن سلاطين آل عثمان ، كانوا يدركون خطورة هذه  
الحركة فأصدروا أوامر مشددة إلى رجال الإدارة ، ببلاد الشام ، تُحرّم على اليهود سكنى  
أرض فلسطين أو سيناء ؛ فعلى سبيل المثال :

فقد أصدر السلطان العثماني سليم الأول عام ٩٢٤ هـ - ١٥١٧ م فرمانا يمنع  
اليهود من الهجرة إلى سيناء ، وواضح من هذا فرمان أن اليهود كانوا يبغون الهجرة إلى هذا  
الاقليم المصرى واستيطانه انطلاقا منه إلى أرض الميعاد كما تزعم توراتهم المحرفة . وقد سد  
ذلك فرمان الطريق في وجه أطماع اليهود .

« وسار السلطان سليمان ٩٢٧ - ٩٧٣ هـ (١٥٢٠ م - ١٥٦٦ م) على نفس الطريق الذي كان عليه والده ، فأصدر فرمانا ، أكد فيه ما جاء في فرمان الذي أصدره والده السلطان سليم ، مما يدل على أن الخطر اليهودي كان لا يزال ماثلاً على سيناء وأرض فلسطين » .

ولكن اليهود لم يتوقفوا عن بذل المحاولات المتكررة لتحقيق هدفهم ، وقد نجحوا في الوصول على هيئة هجرات متقطعة ، إلى « سيناء بداية بالطور ، على اعتبار أن الطور يقع على الساحل الشرقي لخليج السويس ، ولها ميناء يصلح لرسو السفن ، ويُمكن مدينة الطور من الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق البحر » .

وكان في الإمكان ألا يُكتشف أمر تلك الهجرات ، التي كانت بقيادة إبراهيم اليهودي ، لولا الشكايات التي رفعها للدولة العثمانية ، رهبان دير سانت كاترين ، يشكون من الأذى الذي يتعرضون له على أيدي اليهود .

ولهذا السبب فقد أصدر الوالي العثماني على مصر من قبل السلطان العثماني مراد الثالث ثلاث فرمانات متتالية :<sup>(١)</sup>

عام ٩٨٩ هـ (١٥٨١ م) و ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م) و ٩٩٣ هـ (١٥٨٥ م) تأمر المسئول بإخراج إبراهيم اليهودي ، وزوجه وأولاده ، وسائر اليهود من سيناء ، ومنعهم قابل الأيام منعا باتاً من العودة إليها بما فيها مدينة الطور أو الإقامة أو السكن فيها .  
« ونهت فرمانات الثلاثة على أرباب الوظائف بضرورة تنفيذ الأوامر تنفيذاً فورياً ، وألا يتأخر يوماً واحداً » .

وفي عام ١٢٨٢ هـ (١٨٨٢ م) أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني أراد يهود روسيا النزوح إلى فلسطين ، وتدخل بعض كبار اليهود لدى القنصل العثماني العام في ثغر أوديسا<sup>(٢)</sup> كي يمنح اليهود تصريحاً بدخول فلسطين والاستقرار بها ، واتصل القنصل

(١) الدكتور عبدالعزيز محمد الشناوى في تقديم رسالة « سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين » ، تأليف د. حسن صبرى الخولى ، المجلد الأول دار المعارف مصر ، ١٩٧٣ ، ص ١١ - ١٣ ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢ ص ٩٦٦ وما بعدها .

(٢) أوديسا ببلاد اليونان .

بحكومته فتلقى منها ردًا غلّق صورة منه على شكل إعلان ، على دار القنصلية في ٢٨ من إبريل سنة ١٨٨٢ م (١٣٠٠ هـ) جاء فيه « إن الحكومة العثمانية تبلغ جميع اليهود الراغبين في الهجرة ، إلى الدولة بأنه ممنوع عليهم الاستقرار في فلسطين ، وأن الدولة تسمح لهم بالاقامة ، في أى إقليم آخر من أقاليم الدولة ، بشرط أن يكونوا رعايا عثمانيين ، ويخضعوا لقوانين<sup>(٣)</sup> الدولة » .

وتدخل السفير الأمريكي<sup>(٤)</sup> في الآستانة ، لدى وزير الخارجية العثماني ، في شأن منع هجرة اليهود إلى فلسطين ، فتلقى السفير تأكيدًا بمنع هذه الهجرة في ضوء القرار الذي أبلغ إلى القنصل العثماني العام في أوديسا .

وإمعانا من الباب العالي ( السلطان عبد الحميد الثاني ) في سياسة منع الهجرة اليهودية :

- أرسلت الآستانة في يونيو سنة ١٨٨٢ (١٣٠٠ هـ) بقرقيات إلى متصرف القدس وإلى السلطات العثمانية في بيروت واللاذقية وحيفا بمنع أى يهودى من روسيا أو رومانيا أو بلغاريا من أن تطأ قدمه أرض فلسطين .
- أبلغ الباب العالي ( السلطان عبد الحميد الثاني ) في (٢٢ من يناير سنة ١٨٨٣ م - ١٣٠١ هـ) رؤساء البعثات الدبلوماسية في الآستانة رسميا بقرار مجلس الوزراء العثماني بمنع استيطان أو استقرار اليهود الروس في فلسطين .
- أصدر الباب العالي سنة ١٨٨٤ م (١٢٩١ هـ) قرارًا بالألا تزيد على ثلاثين يوما ، إقامة اليهود الراغبين في زيارة فلسطين ، واحتجت الدول الأوروبية على قيد المدة بثلاثين يومًا

(٣) الدكتور عبد العزيز الشناوى يعتمد في معلوماته على كتاب : « دراسات في تاريخ الشرق العربى الحديث ؛ حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوى ، ج ١ ؛ تأليف د. محمود صالح منسى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٨٢ ، ٨٧ .

(٤) هل أدركتم يا عرب ، أن أوربا بما في ذلك أمريكا وروسيا هي التي طغنتكم بالخنجر اليهودى ، وبعد ذلك توالونها وتصادقونها وتفنونون رغباتها رغم تعارض ذلك مع تعليمات ربكم ومع مصالح شعوبكم ، بل وتفتحون لهم أبواب دوركم وتعطونهم الفرصة ليعتلوا ظهور شعوبكم . ألا من عودة إلى الله واستجابة لتوجيهاته وأوامره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا سُبُوَى وَعِدْوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، تُسَرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ . إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿ (الآيات ١ ، ٢ سورة الممتحنة) .

بمقولة أنّها قصيرة ، فأصدر الباب العالي في سنة ١٨٨٧ م (١٣٠٥ هـ) قرارًا يجعلها ثلاثة أشهر يغادرون بعدها فلسطين .

« استطاع بعض اليهود التسلل إلى فلسطين بمساعدة بعض القناصل الأوروبيين في فلسطين وقبول بعض الموظفين العثمانيين الرشا . وفطن عرب فلسطين إلى هذا التسلل ، فأرسل أعيان القدس ، في الرابع والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) التماسا إلى الباب العالي ، لاتخاذ اجراءات فعالة كفيّلة ، بمنع نزوح اليهود الأجانب ، إلى فلسطين وشرائهم الأراضي<sup>(٥)</sup> ؛ وكان العرب قد أدركوا أن القيود المفروضة على اليهود الأجانب ، قد خُفّت بعد أن ترك محمد شريف رؤوف باشا الذي كان يتولى متصرفيه القدس منصبه ( سنة ١٨٨٩ م - ١٣٠٧ هـ ) ؛ وكان هذا المتصرف يؤيد تأييدًا حارًا ، سياسة السلطان عبد الحميد الثاني ، في منع اليهود من الإقامة في فلسطين ، وكان يسارع إلى طرد اليهود ، من فلسطين بالقوة بمجرد انقضاء المدة المسموح بها لهم ، كما كان يمنع قدر استطاعته بيع الأراضي لليهود » ( فهل نفعل مثلهم وخاصة أن الخطر اليهودى بات في عقر دارنا ؟ ) .

« وقد استجاب الباب العالي للالتماس الذى رفعه إليه أعيان القدس ، وجدد القيود المفروضة على إقامة اليهود في فلسطين وعلى بيع الأراضي إليهم ؛ وفي ( سنة ١٨٩٢ م - ١٣١٠ هـ ) صدر قانون يحرم بيع أراضي الحكومة إلى جميع اليهود ، بما فيهم رعايا الدولة العثمانية اليهود ( هل أدركنا أى جريمة ارتكبنا في حق أمتنا ، حينما أصدرنا قوانين تبيح للأجنبي أن يملك في ديارنا الأراضي والمؤسسات )؟؟ .

وفي عام ١٨٩٦ م - (١٣١٤ هـ) وصلت البجاجة بصحفي نمساوى يهودى هو تيودور هرتزل<sup>(٦)</sup> إلى إصدار كتاب « الدولة اليهودية » ذكر فيه أن قيام دولة يهودية من شأنه أن يقلل من حدة اللاسامية المعادية لليهود ، وطلب من السلطان عبد الحميد الثانى

(٥) وفي هذا تنبيه للأمة التى سمحت لنفسها أن تبيع أرضها للأجانب ومنهم اليهود تحت ضغط حاجتها .. إن هذا النوع من بيع الأراضي كان أول الطريق لضياح فلسطين فهل وعيت الدرس يأمتى ، وانطلقت للقيام بواجبك ؟ أم أنك لا تعى ؟ وإذا وعيت ، لا تملكين من أمرك شيئاً؟ والأخطر من ذلك بيع القطاع العام ، لمن؟؟

(٦) السياسة الدولية وفلسطين صفحة ١٤٠ - ١٤١ ، وهو يعتمد على يوميات هرتزل التى نشرت في تل أبيب عام ١٩٣٤ والتي نقل عنها محمود كامل في كتابه الدولة العربية الكبرى ص ٢٦٦ ) وأيضاً الدولة العثمانية ، ج ٢ ص ٩٩٠ ، وهو يعتمد على فلسطين في خطط الاستعمار والصهيونية (١٨٩٧ - ١٩٢٢ تأليف أحمد طرين .

أن يتنازل لليهود عن فلسطين لكي يؤسسوا فيها دولة ، وأغرى هرتزل السلطان عبد الحميد الثاني بالمعونات المالية السخية ثمناً لذلك . ولكن السلطان عبد الحميد رفض طلبه وكتب إليه قائلاً : « أنصح دكتور هرتزل بالألا يتخذ خطوات أخرى في هذا الطريق ، فإننى لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة واحدة من هذه الأرض » ، أى أرض فلسطين . « لأنها ليست أرضى وإنما أرض شعبي الذى حارب في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، دع اليهود يحتفظون بملايينهم ، فإذا تفككت امبراطوريتى فإن اليهود قد يحصلون على فلسطين بدون مقابل ، ولكنهم لن يصلوا إليها إلا على أشلاء أجسامنا بعد تمزيق<sup>(٧)</sup> أوصالها إننى لا أستطيع أن أوافق على إجراء هذه التجارب الجراحية على أجسام أبناء شعبي الأحياء .

اليهود بمعاونة أوروبا يواصلون سعيهم لاغتصاب فلسطين :

لم يئأس اليهود ، وعقدوا مؤتمراً في مدينة بال بسويسرا يوم ٢٩ اغسطس ١٨٩٧ لوضع الحجر الأساسى للمأوى الذى سيقم فيه اليهود .

ولكن الشيء الذى لا بد من ذكره هنا أن هرتزل نصح قومه في المؤتمر : « لست أنصحكم ، بأن تهاجروا إلى فلسطين ، فذلك خطر عليكم ، وعلى السكان الأصليين ، ابتعدوا عن فلسطين ، واجتنبوها ، واختاروا ، لأنفسكم بلداً غيرها ، ذلك خير لكم » ، ولكنهم لم يستجيبوا له .

ولكنهم استجابوا لكلمته الأخرى « الصهيونية هى عودة اليهود لليهودية حتى قبل عودتهم إلى الأرض اليهودية » . وهذه الكلمة تعنى أنه لا بد من صيغ الاتجاه لاغتصاب أرض فلسطين بالصيغة العقديّة اليهودية .

(٧) هذا هو موقف سلاطين آل عثمان ، هذا هو موقف السلطان عبد الحميد الثاني ، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة ماذا حدث بعد وفاتهم ، وبعد سقوط الدولة العثمانية التى كانت تشكل السياج الذى يحمى دول الإسلام بعد الله تعال على مدار قرون طويلة ؟ لقد اغتصب اليهود فلسطين واغتصب الصليبيون ديار الإسلام . فهل بعد ذلك يُصّر العرب الأشاوس على اعتبار الحكم العثماني ، احتلالاً تركياً ؟  
وكلمة أخرى ، هل قرأنا في التاريخ أن واحداً من سلاطين الدولة العثمانية أمثال عثمان ، وسليم الأول ، وسليمان ومراد الثاني وغيرهم أعطى ولاءه للكافرين كما تفعل الأنظمة المعاصرة اليوم . هل واحد منهم سَلّم لأعداء الأمة بشير واحد من أرض فلسطين أو غيرها ؟ أم أنهم كانوا يعتبرون موالاته الكافرين خيانة لله ولرسوله ولدينه وللمؤمنين !؟ أفيدونا إن كنتم تعلمون .

وفي نهاية المؤتمر<sup>(٨)</sup>، قرر المتآمرون تأسيس وطن للشعب اليهودي على حد زعمهم - في فلسطين يضمه القانون العام بمعنى أن يضمن ذلك قانون المجتمع الدولي الذي يسمح باغتصاب أرض الغير ( نظرية الملك المباح ونظرية الدول الكبرى لها الحق في التهام الدول الصغرى ، الدولة العثمانية ج ٢ ، ص ١٠٢٩ ) .

وواصل اليهود سعيهم وحاولوا أن يتسللوا إلى فلسطين تحت ستار المشروعات التي تقوم بها أوروبا في العالم العربي ، واتصل هرتزل بغليوم الثاني قيصر ألمانيا ، لإقناعه أن اليهود يستطيعون مساعدة ألمانيا على تدعيم نفوذها ، في المنطقة ، من خلال المشاركة في تنفيذ مشروع سكة حديد برلين - بغداد ، ولكن بعرض الأمر على السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٩٨ (١٣١٦ هـ) أثناء زيارة غليوم الثاني للقسطنطينية ، رفض الاقتراح .

ولم يفقد اليهود حماسهم ، وأرسل هرتزل رسالة إلى يوسف ضياء الخالدي ، كبير نواب العرب ، في مجلس المبعوثان العثماني ، محاولاً تضليله وبيان الفوائد التي ستعود على العرب إن هم أعطوا لليهود وطناً في فلسطين . « إن الفكرة الصهيونية التي أخدمها بتواضع لا تضم أية روح عداوية للحكومة العثمانية ، بل العكس ، فإن هذه الحركة ترمي إلى إيجاد موارد جديدة للدولة العثمانية ، إذ « أنه مما لا شك فيه أن استيطان عدد من اليهود يجيئون

(٨) لقد سبق هذه الدعوة دعوات عديدة لتجميع اليهود ، من هذه الدعوات دعوة دايفد روبيني في القرن السادس عشر الميلادي دعا زعماء اليهود لغزو فلسطين وتأسيس دولة يهودية في أراضيها .

كما أصدر « نابليون بونابرت » أثناء حصاره لمدينة عكا عام ١٧٩٩ م ١٢١٤ هـ بياناً لليهود العالم مطلقاً عليهم اسم « الورثة الشرعيين لفلسطين » للاستيلاء على فلسطين . حاييم مونتفيور سمسار إيطالي الأصل قابل محمد علي بعد استيلائه على فلسطين وعرض عليه إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين ، ولكن محمد علي رفض طلبه ؛ وقد استطاع هذا القنصل أن يحصل من « لورد بالرمستون » على وعد بأن يُعَدَّ القناصل الإنجليز في الشرق أنفسهم حماة لليهود في الأقطار التركية . وفي عام ١٨٤٥ (١٢٦١ هـ) نجح في الحصول على أرض في فلسطين عهد باستغلالها إلى خمس وأربعين أسرة يهودية .

وقد صدر كتاب البحث عن صهيون للحاخام كاليشار (١٨٩٥-١٨٧٤) (١٢١٠-١٢٩١ هـ) قال فيه : على اليهود أن يبادروا إلى استعمار فلسطين فوراً وبلا تردد ؛ وردّد نفس الشيء موسى هينس اليهودي الألماني في كتابه روما والقدس ودعا فيه إلى إنشاء دولة يهودية ، والبدء عملياً في ذلك بإنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين . وفي عام ١٨٧٠ (١٢٨٧ هـ) انتقل النشاط اليهودي إلى روسيا ، فأُسِّس الحلف الإسرائيلي العالمي ، بناء على تعضيد اليهود الروس ، مدرسة زراعية قرب يافا لأبناء اليهود ( السياسة الدولية ، صفحة ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ المسيح الدجال ص ٦٢ ) .

إلى البلاد بما فطروا عليه من ذكاء وروح عالية ، وبما لهم من امكانيات من شأنه أن يزيد في رخاء البلاد .

وانتهت الاتصالات بين هرتزل والسلطان عبد الحميد عام ١٩٠٢ بعرض من الحكومة العثمانية اشترطت فيه أن يتجنس المهاجرون اليهود بالجنسية العثمانية وأن يوزعوا على جميع الولايات العثمانية في آسيا عدا فلسطين ، بمعدل خمس أسر لكل ولاية ! ورفض الصهاينة العرض لأنهم يريدون فلسطين كلها لتكون وطنًا لثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود ولتكون منطلقًا للتوسع وفرض السيطرة .

ولم يفت ذلك الرفض من قبل السلطان عبد الحميد في عَضد اليهود ، فقد اتصلوا بخديوى مصر للتنازل لهم عن العريش ، فرفض مجرد المفاوضات في هذا الشأن .

**مؤتمر أوربي يقرر العمل قهرًا في العالم العربي وغرس الكيان اليهودي :**

واهتم وايزمان أيما اهتمام بالحصول على تأييد الشعوب غير اليهودية لأهداف الصهيونية وعبر عن ذلك عام ١٩٠٧ قائلاً : « إن الصهيونية السياسية تعنى الآتى : أن تجعل من المسألة اليهودية مسألة دولة . إنها تعنى أن نتوجه إلى الأمم المختلفة ونقول لها : إننا في حاجة إلى مساعدتكم لكي نحقق أهدافنا »<sup>(٩)</sup> .

واستغلت الصهيونية مؤتمرًا عقده عام ١٩٠٧ ممثلون عن بريطانيا وفرنسا وهولنده وبلجيكا وإسبانيا والبرتغال وإيطاليا في لندن ، على مستوى أساتذة الجامعات والخبراء في كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحربية واستغل اليهود ذلك المؤتمر وتسلطوا على مسير جلساته ، ووجهوه لتصدر قراراته متفقة مع الأمانى الصهيونية . « لقد اجتمع ذلك المؤتمر في عديد من الجلسات لإجراء دراسات وأبحاث تحفظ للدول الاستعمارية سيطرتها على مستعمراتها ، وتمنع انهيار إمبراطوريتها ، وعقد المؤتمر أولى جلساته في لندن وجاء في توجيهات رئيس الوزارة البريطاني هنرى كامبل بانرمان - H. Campbell Bannrman للمؤتمر ما يأتي : « إن الامبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ، ثم تستقر إلى حد ما ، ثم تنحل رويدًا ثم تزول .. فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون

(٩) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٤١ - ١٤٣ اعتمادًا على الصهيونية وربيتها إسرائيل تأليف عمر رشدى ، صفحة ٧٢ ، وقضية فلسطين أمام القانون الدول ، محمد طلعت الغنيمي ص ٢٨ .

السقوط أو الانهيار ، أو تؤخر مصير الاستعمار الأوروبي ، وقد بلغ الآن الذروة ، وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفذت مواردها ، وشاخت معالمها ، بينما العالم الآخر لا يزال في شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والرفاهية ؟ هذه مهمتكم أيها السادة ، وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا » .

وجاءت قرارات المؤتمر متفقة تماماً مع ما كانت تحلم به الصهيونية العالمية .  
لقد تضمن تقرير المؤتمر النقاط التالية :

- ١ - « أهمية السيطرة على البحر الأبيض المتوسط ، شريان المواصلات بين الشرق والغرب .
- ٢ - استبعاد أى خطر على الاستعمار فى أى من المستعمرات عدا منطقة البحر الأبيض المتوسط ، التى يكمن فيها الخطر على الاستعمار لأنها مهد الحضارات ويسكنها شعب له مقومات الوحدة ، فإذا تجمعت هذه المقومات مع نزعة هذا الشعب للتحرير ، فسيكون فى ذلك الضربة القاضية على الاستعمار . ولذلك فإن على الدول الاستعمارية ذات المصلحة المشتركة أن تبقى وضع هذه المنطقة على ما هو عليه مجزأة متأخرة ، وأن تبقى شعبها على ما هو فيه من تفكك وجهل .
- ٣ - لمواجهة هذا الخطر يجب فصل الجزء الأفريقي عن الجزء الآسيوى من هذه المنطقة ، وذلك بإقامة حاجز بشرى قوى وغريب فى منطقة الجسر البرى الذى يربط آسيا وأفريقيا ، على مقربة من قناة السويس ، لتكون قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة<sup>(١٠)</sup> .

وهكذا وجد الاستعمار فى الصهيونية ضالته المنشودة لإقامة ذلك الحاجز البشرى فى منطقة الجسر على مقربة من قناة السويس ، ووجدت الصهيونية العالمية فى الاستعمار خير صديق يعاونها على تحقيق أهدافها الاجرامية ضد شعب فلسطين والأمة العربية » .

---

(١٠) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٥٠ ؛ ولتحقيق هذه الأهداف نشطت المخابرات الأمريكية وغيرها داخل ديار العالم العرفى لعمل الانقلابات العسكرية والجهىء بأنظمة تخدم تحقيق مخططاتهم ( جبال من رمل تأليف ولبركرين ايفلاندر مستول المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط ( ١٩٥٠ - ١٩٨٠ ) ، نقله إلى العربية سهيل زكار ؛ ثورة يوليو الأمريكية علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، محمد جلال كشك ، الزهراء للاعلام ، لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل . المكتب المصرى الحديث ؛ لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ؛ المكتب المصرى الحديث .



## عظات وعبر :

\* هل قرأنا تاريخنا يا أمتنا لمواجهة الهجمة الأوربية، هل استوعبنا أحداثه؟ إن أوروبا كما ورد في تقرير رئيس وزراء بريطانيا، في طريقها إلى السقوط والانهار، وأنها قد استنفذت مواردها وأن ديار الإسلام لآتزال في مرحلة الشباب بالنسبة للثروات .

هل عرفنا الآن لماذا خططت أمريكا لأحداث الخليج عام ١٤١٠/١٩٩٠ ، لقد دفعت طاغية العراق إلى اغتصاب الكويت ، للقضاء على النبتة التي تراخت في اتخاذ إجراء حاسم في وجه الدعم الشعبي الكويتي للجهاد الأفغاني والفلسطيني وغيره ، واتخاذ هذه الواقعة تكأة، للغزو الأوربي العالمي ( الأمريكي والروسي والفرنسي والانجليزى ) المسلح للعالم العربى ، بهدف حرمان المجاهدين الأفغان والفلسطينيين وغيرهم من دعم إخوانهم من شعب الكويت وغيرهم من دول الخليج .. .

- وضع اليد على منابع البترول ( الدجاجة النى تبيض كل يوم ذهباً ) ، لكى تظل أوروبا هى المستفيد الأول من ثروات العالم العربى ، دون أن تتعرض لأى تهديد من قبل أهله .
- وضع اليد على مدخرات الأنظمة العربية فى بنوك أوروبا ( وأمريكا امتداد لها ، فى مقابل مصروفات وأجر للقوات الأوربية ، وثمناً للأسلحة التى أحضرتها ) .
- إشعال القتال بين أبناء الأمة الواحدة ( العربية المسلمة ) لإجهاض قوتها البشرية والاقتصادية وغيرها ليصبح الطريق مفتوحاً أمام بنى يهود لتحقيق حلمهم باغتصاب وإقامة دولة تمتد من النيل إلى الفرات .
- إجهاض ( وهذا هو الهدف الأكبر من الغزو الأمريكى الأوربي المستتر بستار الأنظمة العربية ) قوة حركات البعث الإسلامى فى العالم بعد أن استقامت النبتة على عودها وعجزت الأنظمة الحاكمة فى العالم العربى عن تحجيم قوتها .

بقيت كلمة ، وهى أن دفع طاغية العراق إلى القيام بغزو<sup>(١١)</sup> الكويت ، عمل جرى التخطيط والاعداد له منذ زمن ، وأشرف عليه أبناء أمريكا وغيرهم من أبناء أوروبا ، بل انه

(١١) الأمريكان أصحاب الفيل جاءوا لهدم الكعبة ، د. عبدالرحمن فارس ، أستاذ الاستراتيجية بالجامعات المصرية ، أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك فى إعداده عدد من أساتذة الجامعات تقديم أ.د. سيد دسوق حسن ؛ حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفر بن عبدالرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة .

جرى اعداد فيلم سينمائي في أمريكا عام ١٩٨٤ عن غزو العراق للكويت واستنجد الأخيرة بأمريكا لتحريرها<sup>(\*)</sup> وفي أعقاب عرض الفيلم في دور السينما الأمريكية ، علقّت جريدة الأنباء الكويتية بأن العراق والكويت شعبان شقيقان لا يمكن أن يحدث ذلك بينهما ، وجاءت الأحداث لتؤكد أن الأمة منومة ولا تفق أحيانا إلا على هول الأحداث .

\* هل أدركت أمة الإسلام أنها مهد الحضارات ، وأنها تملك كل مقومات الوحدة ، بشهادة الأعداء ؟

هل أدركت أن ما نعانيه من أزمات سياسية واقتصادية وعسكرية وتعليمية وثقافية ، ورائها مؤامرات يهودية أوربية ؟

هل أدركنا أن أوروبا وروسيا وأمريكا امتداد لها قد غرست الكيان اليهودي في جسد الأمة حتى تتمكن من خلاله من السيطرة على العالم العربي والإسلامي بعد تمزيقه وتفتيت وحدته ؟

هل أدركنا أن رغبتنا في التحرر من العبودية لغير الله ، ورغبتنا في عودة الخلافة وتوحيد العالم الإسلامي ، يزعج أوروبا ، ولذلك فهي تعمل جاهدة على أن نستمر في أغلال العبودية ؟!

هل أدركنا أن الكثير من الأنظمة الحاكمة بموقفهم الراهن يخدمون مخطط الأعداء - بقصد أو بدون قصد ؟

هل أدركنا أن كامب ديفيد ، وشعار السلام اختيار مصيري لا يخدم إلا مخطط العدو الذي جُبل على الغدر ونقض العهود ؟ وتقوم سياسته على التوسع والغضب لديار الإسلام .

هل أدركنا أن سياستنا<sup>(١٢)</sup> التعليمية والاعلامية لا تخدم إلا مخططات الأعداء ؟

هل أدركنا أن المعلومات التي تدرس لأبنائنا في المدارس والتي تزعم أن العالم الإسلامي قد نضبت ثرواته وقلت موارده وكثر نسله وهذا سبب مشاكله ، ليست إلا

(\*) وقد نشرت ذلك مجلة العربي عدد ٣٥٣ إبريل ١٩٨٨ .

(١٢) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، أ. علي أحمد لين ، د. جمال عبدالحادي ، التاريخ بين الحقيقة والتضليل لنفس المؤلف .

أكاذيب لا سند لها من الحقيقة ، وتهدف إلى إصابة شبابنا بالإحباط حتى يسلم نفسه  
وزمامه ، لعدوه ؟

هل عرفنا الصفحات المغيبة من تاريخ الدولة العثمانية ومن مؤامرة أوروبا على العالم  
الإسلامي ؟ التي تؤكد :

● إن الحكام العثمانيين المجاهدين ، كانوا يشكلون الدرع الواقي الذي حمى الله به ، العالم  
الإسلامي وخاصة فلسطين من الوقوع في أيدي أبناء أوروبا واليهود لمدة ستة قرون أو يزيد .

أى أن العثمانيين قد حفظوا لنا فلسطين ، وسلموها لأمة الإسلام ، فمن الذى  
ضيعها ؟ من الذى سلم بها لأعداء الأمة الذين أبادوا وشردوا أهلها ، واغتصبوا ديارها  
وثرواتها ؟ أليسوا الزعماء الذين وثقت بهم الأمة ، وأعطتهم صفقة يدها . ورغم ذلك فإن  
كتب التاريخ التى تدرس فى دور العلم ، لازالت تعتبر العثمانيين أتراكا محتلين  
مستعمرين (١٣) ، والهدف هو تشكيك الأمة فى كون إقامة الخلافة واجبا لتوحيد العالم  
الإسلامي وإقامة دين الله والتصدي لمؤامرات الأعداء وتحريم ديار الإسلام ..

● إن سيناء تدخل ضمن دائرة أطماع العدو اليهودي وتوافقهم أوروبا على ذلك ؛ فهل  
أدركت أمتنا لماذا جردت سيناء من السلاح الثقيل ( منطقة منزوعة السلاح ) وتخضع  
لتفتيش من قوات الطوارئ الدولية ( التى يشكل الأمريكان ومنهم يهود ) نسبة كبيرة ؟

هل عرفنا الآن لماذا ترك العدو اليهودي عند انسحابه من سيناء أنصابا مكتوبا عليها  
لن ننساك ياسيناء ؟ هل عرفنا أن موشيه باركوخيا نائب رئيس أركان الجيش اليهودي حينما  
صرح فى عام ١٩٩٠ أنه سيعبر سيناء وقناة السويس ولن يقف عند حدود ١٩٦٧ كان  
يقول الصدق وهو كاذب ؟ هل أدركنا أن وضع سيناء الآن يتيح للعدو اليهودي الوصول  
إلى الضفة القناة (١٤) فى ساعات قليلة ؟ هل أدركت الأمة الآن أنها فى دائرة الخطر المباشر ؟

(١٣) تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، للصف التاسع من التعليم الأساسى ، تأليف إميل بباوى غالى وآخرين ، وزارة  
التربية ، مصر ، ط ١٩٨٥ - ص ١٢ - ١٤ .

(١٤) جريدة مايو عدد ٨٨٨ لسنة ١٩٩٠ .

والآن نتساءل :

إن سيناء تشكّل ٣,٥٪ من مساحة القطر المصري أي حوالي ٣٥,٠٠٠ كم<sup>٢</sup> معظمها صالح للزراعة وبها الكثير من الثروات ، وتطل على البحرين الأحمر والأبيض ، لماذا لا تُعمر ؟ لماذا لا يعاد تركيب خط السكك الحديدية الذي دمّره العدو اليهودي ، لماذا لا تعمر بالشباب يفلحونها ويدربون ويربون تربية جهادية لحمايتها ممن قد يفكرون في غزوها ؟ لماذا لا ينفذ فيها نظام المستعمرات المحصنة على اعتبار أنها المواجهة مع العدو . وكيف تسمح أمتنا بمد المياه عبر ترعة تسمى ترعة السلام ؟ إلى سيناء في هذه الظروف ، أي سلام يقصدون ؟ السلام الذي باسمه تُحدرت الأمة ووجهت إلى الاهتمام بالكرة والمسرح والموسيقى في الوقت الذي فتح فيه العدو بابه لاستقبال المقاتلين اليهود ( الهجرة اليهودية ) وانشغل فيه بتطوير أسلحته الهجومية والدفاعية ، وواصل فيه إبادة للشعب الفلسطيني تحت سمع وبصر المجتمع الدولي .

شعار السلام الذي أعطى العدو اليهودي فرصة - قد يهتلها وهو يقين سيفعل إلا أن يشاء الله شيئاً آخر - هذه الفرصة هي مدّ ماء النيل إلى سيناء ، بينما رفض الإنجليز حينما كانوا يحتلون مصر تنفيذ هذه الفكرة التي اقترحها اليهود في حينها ؟ بحجة أنها لا تكفي لزراعة مصر ، وأن كمية المطر التي تنزل سيناء<sup>(١٥)</sup> تكفي لزراعتها ؟

« لعل الأمة تدرك أن أوربا بما في ذلك أمريكا وروسيا هي التي كانت حريصة على طعن الأمة بالخنجر اليهودي .

ولعلها أدركت اللعبة الآن ( أغسطس عام ١٩٩٠ م<sup>(١٦)</sup> ) ( ١٤١٠ هـ ) أمريكا تتظاهر بالانزعاج لهجرة اليهود إلى أرض فلسطين المحتلة ، وهي التي كانت تسعى إلى فتح

(١٥) الدولة العثمانية ج ٢ ص ٩٧٢ .

(١٦) ذكر الأستاذ اللواء أ. ح. د. فوزي طابيل « إنه من المؤكد أن جولة شاملة بين إسرائيل والعرب قد تم الإعداد لها .. ومن المتوقع أن تكون قبل منتصف التسعينات ، وأن ميدانها الرئيسي سوف يكون سوريا ، وربما شرق الأردن ، وقد تمتد لتشمل كل سيناء، وربما أبعد من ذلك، وقد تكون هذه الجولة إسلامية يهودية » . وسوف تكون هذه =

باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ عام ١٨٨٢ م ، بل إنها هي التي تدعمها الآن ماديا وأديبا ، وذلك يعنى أن دعم القاعدة اليهودية العدوانية على أرض فلسطين هو خط ثابت في استراتيجية أوروبا بما في ذلك أمريكا ، فهل تعى أمتنا الأحداث والمخططات ؟ هل تنتبه ، هل تصطلح مع الله ، هل تعود إلى الإسلام نظام حياة شامل ، هل آن لها أن تعلن براءتها ممن يشاقون الله ورسوله ؟ هل آن لها أن ترى أبناءها على عقيدة التوحيد وتحبى روح الجهاد لتحرير فلسطين وغيرها من ديار الإسلام .

---

= الحرب فرصة لاستكمال القوات الغربية حلقة حصارها للمنطقة بتكثيف تواجدها عند مداخل البحر الأحمر والقرن الأفريقي بفرض حماية الجناح الجنوبي للعمليات اليهودية : « أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة ، تقديم أ. د. سيد دسوقى حسن ، ص ٨٢ ) .



## الفصل الثالث

### عقبات في طريق تنفيذ المخطط اليهودي الأوربي الخلافة العثمانية - وحدة العالم الإسلامي وقوة الإيمان في قلوب أبنائه

\* المتآمرون اليهود - بالاتفاق مع أوروبا يقررون :

إسقاط الخلافة وتمزيق العالم الإسلامي .

الوسيلة : الانقلاب العسكري ، واقصاء السلطان عبدالحميد الثاني عن الحكم .

حينما حاول المتآمرون اليهود ، بمعاونة أبناء أوروبا ، تنفيذ مخططهم ، صادفتهم عقبات عديدة منها وجود الخلافة العثمانية<sup>(١)</sup> ووحدة العالم الإسلامي وقوة عقيدة الإيمان بالله رب العالمين في قلوب المسلمين ، وكلها كانت تشكل دواما الصخرة التي تتحطم عليها مؤامرات الطامعين في العالم الإسلامي ؛ ولهذا رأى المتآمرون أنه لا سبيل لتحقيق أطماعهم إلا بإسقاط الخلافة العثمانية ، وتمزيق وحدة العالم الإسلامي ، وإفساد الإيمان في القلوب ، وذلك لا يتحقق إلا بتقويض البنيان من الداخل وبأيدي من ينتسبون إلى دين الإسلام ، من خلال انقلاب عسكري يقوم فيه العسكر ممن ينتسبون إلى الأمة بالدور الأكبر في تنفيذ مخطط الأعداء ، ويقترن ذلك بغزوة فكرية تعمل على تقويض الإيمان بالله الواحد في القلوب ، حتى تنزاح العقبة الكؤود التي يمكن أن تتحطم عليها أطماع الأعداء ومؤامراتهم .

(١) التي من واجباتها كما يقول القاضي أبو يعلى الخنيلي محمد بن الحسين بن محمد .. بن الفراء (٣٨ م - ٤٥٨ هـ) في كتابه الأحكام السلطانية ص ١١ ؛ « حمايه البيضة والذب عن الحوزة لينصرف الناس في المعاش وينتشروا في الأسفار آمنين . تحصيل الثغور بالقوة المانعة والقوة الدامنة حتى لا تظفر الأعداء بغرة يتهكون بها مُحَرَّمًا أو يسفكون فيها دما لمسلم أو معاهد . ولهذا فإن العمل على إقامة الخلافة واجب ، ونصب خليفة للمسلمين واجب ( الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٢٦٤ تفسير قول الله تعالى : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ آية ٣٠ ، سورة البقرة ؛ الخلافة ( أو ) الإمامة العظمى مجلة المنار الجزء السادس من المجلد ٢٤ (ص ٥٤٩ - ٤٦٥) تأليف الشيخ محمد رشيد رضا ، القاهرة ٣٠ رمضان ١٣٤١ (١٦ مايو ١٩٢٣) ، وما بعده من أعداد ؛ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، ج.م.ع دار النهضة العربية ، ط ٣ القاهرة ١٣٩٢ ص ٥٥ وما بعدها ؛ النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة الشيخ مصطفى صبرى شيخ الإسلام بتركيا . وقد ذُهِبَ على الكتاب وأعاد نشره وعلق عليه ، أ.د. مصطفى حلمي ، تحت عنوان الأسرار الخفية وراء الخلافة العثمانية - دار الدعوة بالاسكندرية .

ولتحقيق ذلك ، وقع انقلاب عسكري<sup>(٢)</sup> داخل الدولة العثمانية خططت له وقامت به جمعية سرية ، هي ما تسمى جمعية « الاتحاد والترقي »<sup>(٣)</sup> ، والتي من أقطابها الظاهرين

(٢) وقد سبق ذلك انقلاب آخر وقع عام ١٩٠٨ (١٣٢٦ هـ) كان يسمى بانقلاب المشروطية ، وسبق هذين الانقلابين ومهد وأعد لهما : تنظيمات سرية مثل تركيا الفتاة ، والاتحاد والترقي ، وغالبها تنظيمات يهودية ( ماسونية ) نجح اليهود وأعدواهم في إقامتها والتسلل إليها ، وكانت تتخذ من السفارات الأجنبية ( الإنجليزية والروسية والفرنسية والاطالية ) والتوصيلات أماكن للاجتماعات ، كما سبق ذلك واقترون به إثارة النزعات القبلية ، والفتن الطائفية بين المسلمين وغيرهم من الملل الأخرى كما حدث في بلغاريا عام ١٨٧٦ م واليونان عام ١٨٢١ م .

ففي بلغاريا وقعت مذابح عامة بين المسلمين الذين كانوا مجردين من السلاح فكانت خسائرهم فادحة ( الدولة العثمانية ج ٢ - ص ٨٤٤ ) . وذلك على يد النصارى البلغار .

وفي بلاد اليونان أوقع بعض سكانها النصارى مذابح عامة بين المسلمين . كان جالاتر وجاسي وقد أخذوهم على غرة ونالوا منهم منالاً عظيماً لأنهم كانوا قلة . وأقر رئيس الجمعية ( جمعية الإخوان ) وهي جمعية سرية تكونت في ثغر أوديسا وكانت تهدف إلى هدم الخلافة العثمانية - المجازر البشرية التي ذهبت ضحيتها ألوف المسلمين ( الدولة العثمانية ج ٢ ص ٣٨ ) .

وقد ذكر نفس المرجع أن النصارى في متراس في إبريل - نيسان - عام ١٨٢١ م قد أوقعوا بالمسلمين مذابح رهيبية ، ثم امتدت المذابح عبر كورنثه إلى الشمال من مقدونيا وتراقيا ومثلوا المسلمين أقطع تمثيل حوالى ٨٠٠٠ قتيل ، وقد أسهم رجال الدين النصارى إسهاماً فعلياً في المذابح العامة ص ٨٣٩ ) .

وقد أعطى ذلك فرصة لتدخل الدول الأجنبية بحجة حماية الأقليات غير المسلمة ، وسبق ذلك واقترون به أيضاً استدراج دولة الخلافة العثمانية إلى حروب على امتداد حدودها مع روسيا وغيرها من دول أوروبا . وسبق ذلك واقترون به مهاجمة واغتصاب دول العالم الإسلامى التي كانت تشكل جزءاً من جسد دولة الخلافة الإسلامية مع تمزيقها واحتلالها ، مثال ذلك : اغتصاب فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ م - ١٢٤٦ هـ ، وتونس عام ١٨٨١ م - ١٣٠٠ هـ ، والمغرب ١٩١٢ م - ١٣٣١ هـ ، واغتصاب فرنسا ١٧٩٨ م - ١٢١٣ هـ ، ثم بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢ م - ١٣٠١ هـ ، وعدن عام ١٨٣٩ م - ١٢٥٥ هـ ، واغتصاب إيطاليا لطرابلس عام ١٩١٢ م . وسبق ذلك كله وارتبط به غزو فكرى منظم شمل جنبات الحياة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية ، وسبق ذلك واقترون به أيضاً تشويه سمعة دولة الخلافة ، وسمة حكامها ، والتشكيك في إسلامها ، كما سبق ذلك وبمحاولة صبغ المجتمعات العثمانية بالصبغة غير الإسلامية ، ورد الناس كفاراً عن طريق التنصير ، تحت شعار الخدمة التعليمية والطبية والمعونة المادية .

(٣) كانت جمعية سرية حتى وقوع الانقلاب العسكرى وكانت تضم طائفة من يهود الدونمة التي تظاهر أفرادها بالإسلام للكيد للإسلام وأهله من داخل الصف المسلم .

الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية د. مصطفى حلمى وهو دراسة حول كتاب النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والنعمة ، لشيخ الإسلام مصطفى صبرى ، دار الدعوة للطبع والنشر ، الاسكندرية ١٤٠٥ ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، ج ٢ ص ٧٥ ، ٧٩ الهوامش .



كأل أتاتورك ؛ هذا الانقلاب قام بخلع السلطان عبد الحميد الثاني<sup>(٤)</sup> في ١٣ مارس ١٩٠٩ (١٣٢٧هـ) ؛ وبخلع السلطان عبد الحميد ، انتهت السياسة الإسلامية في الدولة العثمانية ، وبرزت العصبية القومية ، التي حاربها عبد الحميد ، بكل جهد أيام حكمه ؛ واتجهت سياسة الاتحاد والترقي إلى تغذية العصبية الطورانية<sup>(٥)</sup> ، تمزيق وحدة الأمة .

والذي يؤكد هوية هذا الانقلاب ، وأن وراءه يهود ، هو أن مجلس النواب العثماني قد أوفد ثلاثة من أعضائه لخلع السلطان عبد الحميد وكان أحد هؤلاء الثلاثة يهودياً يدعى إيمانويل فرسو ( كاراسو ) وهو يهودى أسباني الأصل ، وهو شخص سبق للسلطان عبد الحميد الثاني أن طرده من مجلسه في بلدز حين حاول التأثير عليه لإسكان اليهود في فلسطين<sup>(٦)</sup> .

**السلطان عبد الحميد الثاني - رحمه الله - يكشف مخطط اليهود لاغتصاب فلسطين :**

وقد وجه السلطان عبد الحميد رسالة إلى شيخه يحكى فيها خبر عزله عن الخلافة ، جاء فيها :

« إننى لم أتمخّل عن الخلافة الإسلامية ، لسبب ما سوى أننى - بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد والترقي باسم ( جون تورك ) وتهديدهم - اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة . إن هؤلاء الاتحاديين ، قد أصروا وأصرروا ، علىّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة ( فلسطين ) ورغم اصرارهم ، فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً ، وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي :

(٤) لقد لجأ زعماء الاتحاد والترقي في الجيش ، إلى العنف فقد اقتحموا عاصمة دولة الخلافة وحاصروا بلدز ، واشتبكوا مع رجال عبد الحميد الثاني ، في معركة كبيرة انتهت بالتسليم ، وقبضوا على أنصار عبد الحميد وأعدموا عدداً كبيراً يزيد على الألف ( الاتجاهات الوطنية ص ١ ، ص ٤٦ ) .

(٥) المرجع السابق صفحة ١٠١ .

(٦) جهاد شعب فلسطين ؛ مذكرات السلطان عبد الحميد ، ترجمة وتقديم وتحقيق وتعليق محمد حرب عبد الحميد ، دار الأنصار بالقاهرة ، ص ٦ ، ٧ .

إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا ، ففضلا من ١٥٠٠ مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا ، فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي . لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة . فلم أسوّد وجهي بألف الملمين آباءى وأجدادى ، من السلاطين والخلفاء العثمانيين : لهذا لن أقبل بوجه قطعي أيضا .

« وبعد جوائى القطعى ، اتفقوا على خطي وأبلغونى أنهم سيعدوننى إلى سلانك فقبلت هذا التكليف الأخير . »

« هذا وحمدت المولى وأحمده أننى لم أقبل أن أُلطّخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامى بهذا العار الأبدى الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة : فلسطين<sup>(٧)</sup> . وقد كان بعد ذلك ما كان . »

على أيدي ضباط الانقلاب التركى ( حكم العسكر ) تم تهديد الطريق لتهويد فلسطين :

« قد علق على ذلك أحد الأساتذة : « على هذا النحو ، جاءت الخطورة على فلسطين ، بعد زوال الدولة العثمانية ، وبالذات بعد عزل السلطان عبدالحميد الثانى عام ١٩٠٩ م ( ١٣٢٧ هـ ) ، لأن بعض اليهود نجحوا فى التسلل إلى بعض المراكز فى مجالس جمعية الاتحاد والترقى ( الماسونية ) ، التى سيطرت على مقاليد الحكم فى الدولة بعد غياب السلطان عبدالحميد ، وقد لمس السفير البريطانى فى استانبول تفوق مركز اليهود فى دوائر الحكومة العثمانية ، وذكر هذه الحقيقة فى صراحة تامة فى مذكرة بعث بها فى شهر أغسطس - آب - ١٩١٠ م ( ١٣٢٨ هـ ) إلى وزارة الخارجية البريطانية ، وكان مما جاء فيها : « إن لجنة الاتحاد والترقى تبدو فى تشكيلها الداخلى تحالفا يهوديا تركيا مزدوجا ، فالأترك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة ، ويمدها اليهود بالعقل المدبر ، وبالمال وبالنفوذ الصحفى القوى فى أوروبا . إن اليهود الآن فى موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلى للدولة » .

(٧) مذكرات السلطان عبدالحميد الثانى السياسية - دار الأنصار ، القاهرة ١٩٧٨ م ، صفحة ١٠/١١ ، المجتمع الكويتية عدد ٤٦٧ ربيع الأول ١٤٠٠ . مقالة للدكتور عميل النشمى ، ترتيب أوراق سقوط الخلافة ، الحلقة السادسة ، سقوط الخلافة ، صفحة ٤٠ ، ٤١ .

وقد نجم عن وجود اليهود في بعض مراكز القوى في العهد الجديد أن تراخت رقابة الدولة على الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين ..

ويختتم الأستاذ الدكتور الشناوي كلمته : « وكان من النتائج التي تمت تصفية الدولة ( العثمانية ) على أيدي الاتحاديين<sup>(٨)</sup> ، وانفسح المجال أمام بريطانيا والصهيونية لتهود فلسطين » .

---

(٨) وهكذا تلمح أيها القارئ أن الطعنة المميتة التي وجهت إلى قلب الخلافة العثمانية إنما وجهها ضباط الانقلاب التركي العسكري الذي خطط له ونفذه أعداء الأمة من خلال التنظيم الذي بدأ وكأنه تنظيم تركي وطني تسمى باسم الاتحاد والترقي ، وهو في الأصل تنظيم ماسوني يهدف إلى تدمير بنية الأمة من الداخل وعلى أيدي من يتصور الناس أنه من أبناء الأمة ؛ وهذه التجربة ، تجربة الانقلابات العسكرية - قد تم تعميمها على بقية أرجاء العالم لتحقيق مخططات اليهود والدول الأوربية وأطماعهم في ديار المسلمين، ثورة يوليو الأمريكية، محمد جلال كاشك، الزهراء للإعلام لعبة الأمم، مايلز كوبلاندا؛ لعبة الأمم والسادات، محمد الطويل، الزهراء للإعلام العربي. لعبة الأمم وعبد الناصر، محمد الطويل ، المكتب المصري الحديث .



## الفصل الرابع الإنجليز بتفويض من دول الحلفاء يبدأون تنفيذ المؤامرة لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود

- بدء الاتصال بالشيخ الحسين أمير الحجاز ..
- وعود انجليزية خادعة : « خليفة عرني على دولة عربية مستقلة » .  
رسالة من هنري ماكاوون ، نائب ملك بريطانيا في مصر عام ١٩١٥ م (١٣٣٤ هـ) :  
« إلى الشيخ الحسين : « إنا نصرح مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب  
باسترداد الخلافة على يد عرني صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة » .
- تحريض الشيخ الحسين على إعلان الثورة على الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى  
ودخول الحرب إلى جانب بريطانيا وفرنسا ، الهدف هو استدراج العرب المسلمين ،  
لحرب الأتراك المسلمين لإجهاض القوة العسكرية والاقتصادية والبشرية للعالم الإسلامي  
وبعدها يصبح الطريق مُعبداً أمام قوات الاحتلال اليهودي والانجليزي والفرنسي إلى  
فلسطين وسورية وغيرها .
- الشيخ الحسين يلتقط الطعم ويقع في المصيدة ويعلن ما تسمى بالثورة العربية  
الكبرى<sup>(١)</sup> !! في العاشر من يونيو ( حزيران ) ١٩١٦ م - ٩ شعبان ١٣٣٥ هـ .
- مؤتمرات واتفاقيات انجليزية وفرنسية وروسية ( سان بطرسبرج - سايكس بيكو )  
تقرر تمزيق العالم الإسلامي واحتلاله .

(١) السياسة الدولية وفلسطين ، ص ١٨٣ - ١٨٤ - ٢١٤ ، وقد بدأ الاتصال عن طريق عبد الله بن الشيخ الحسين  
بكتشنر مندوب الاحتلال البريطاني في مصر ، بحضور السكرتير رونالد ستورز في فبراير ١٩١٤ - ١٣٣٣ هـ ، وكان  
يفصل بن الشيخ الحسين يرى عدم التعاون مع الانجليز بسبب مطامع فرنسا في بلاد الشام ومطامع الانجليز في  
جنوب العراق .

- المسلمون العرب بتخطيط وتوجيه لورانس ، وقيادة فيصل بن الحسين ، يخرجون من جزيرة العرب باتجاه بلاد الشام لقتال إخوانهم المسلمين الأتراك .
- إفناء وتشريد الجيوش العثمانية الثالث والسابع والثامن التي حفظت العالم العربي ( قلب العالم الإسلامي من الوقوع في يد أبناء أوروبا لمدة أربعة قرون أو يزيد .
- بتوجيه من الإنجليز عبر ضابط المخابرات لورانس تم تدمير خط سكة حديد ( ١٣٠٨ كم ) الذي كان يربط المدينة المنورة بالشام .
- الانقلاب الشيوعي الروسي عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ يذيع اتفاقية سايكس بيكو مخطأ اللثام عن المؤامرة الانجليزية الفرنسية الروسية .
- قائد الجيش العثماني ( ببلاد الشام ) أحمد جمال باشا يبعث برسالة إلى الشريف الحسين يحذره من المؤامرة ، ولكن الشريف الحسين لا يستجيب (٢) ..
- بريطانيا ( صديقة العرب الوفية ) تتحدى في مؤامراتها وتكرر اتفاقية سايكس بيكو !! وبتكليف من الحلفاء تقدم على خطوة أشد جرما ، وتصدر وعد بالفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧ م ( ١٣٣٦ هـ ) : الحكومة البريطانية تعد اليهود باغتصاب فلسطين وتسليمها لهم ( بعد إبادة وتشريد أهلها ) .
- جريدة الجيوش كرونكل تنشر الوعد في ٦ نوفمبر ، ورويتر تذيعه في ٨ نوفمبر (٣) .
- دول أوروبا وعلى رأسها فرنسا وإيطاليا وأمريكا تسارع إلى تأييد الوعد وهكذا اتفق القراصنة على تمزيق الفريسة والتهاهما (٤) .

(٢) نشرت مجلة العربي عدد إبريل ١٩٨٨ ملخصا عن فيلم أمريكي يصور أحداث اعتداء العراق على الكويت ، واستدعاء القوات الأمريكية إلى منطقة الخليج ، وكان على حكام العرب أن ينتهوا ويعتبروا ذلك تحذيرا من التأمر الأمريكي الذي استدريج النظام العراقي للقيام بفعلة ، والعمل الحاسم والسريع لإنشال ذلك المخطط .

(٣) حينما وصلت القوات الأمريكية إلى أراضي الجزيرة العربية في أغسطس ١٩٩٠ أعلنت بدون حياء أو موارد أنها جاءت من أجل بترول الخليج .

(٤) لقد شارك في هذه الهجمة كل دول أوروبا الغربية ، بل إن بعض الدول مثل اليابان لم يفتها أن تساهم في الحملة وكذلك الدول التي تسمى بمحايدة ، حتى يتاح لها بعد انتهاء المعركة فرصة المطالبة بنصيب من الفريسة: ثروات =

لقد أدرك أعداء الإسلام أن تمزيق الأمة المسلمة ، لا يمكن أن يتم من خلال مواجهة عسكرية معها ، وإنما يمكن أن يتحقق من داخلها وبأيدي أبنائها ، ولهذا تراهم يبحثون عن زعامات ، لها ثقل داخل الوطن الإسلامى ، قادرة على توجيه مشاعر الجماهير المسلمة الوجهة التى يريدون بوعى أو بغير وعى ، لتحقيق مخطط الأعداء .

وقد تحقق لأوروبا ما أرادت ، فوجدت بغيتها فى حزب الاتحاد والترقى وأعوانه فى تركيا ووجدت بغيتها فى الشريف الحسين بن على أمير مكة - وابنيه فيصل وعبدالله فى العالم العربى . وانتدب المتآمرون بريطانيا ، - صديقة العرب - الوفية !! للاتصال بالحسين بن على وهو محدد الإقامة فى الآستانة وكان السلطان عبد الحميد الثانى قد حدد إقامته بعد أن استشعر خطره على العالم الإسلامى ، نتيجة طموحه للزعامة وبعد وقوع الانقلاب العسكرى التركى الأول ، ضغطت بريطانيا على السلطان عبد الحميد من خلال حزب الاتحاد والترقى ( الفرقة والتدنى ) لتعيينه أميراً على مكة (٥) .

وبمجرد تولى الشريف الحسين منصبه حرصت بريطانيا على توثيق علاقتها به ، ومن خلال العلاقات ، أوعزت إليه أنه يمكن أن يكون خليفة على دولة عربية مترامية الأطراف لأن الخلافة يجب أن تكون فى العرب ، مستدلة على ذلك بحديث الرسول محمد ﷺ « الأئمة من قريش » وبهذا يتخلص من التبعية للدولة التركية وحول هذا الموضوع لتحقيق هذا الحلم الذى صادف هوى فى نفس الشريف الحسين جرت مراسلات بين الشريف الحسين ومندوبى الاحتلال البريطانى فى مصر بداية بكتشنر ونهاية بهنرى مكماهون (٦) .

= وديار العالم العربى ( حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفرين عبد الرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة ، أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك فى إعداده عدد من أساتذة الجامعات ، وقدم له أ.د. سيد دسوقى حسن ، نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة .

(٥) وقد عبر السلطان عبد الحميد عن قلقه عن الدور الذى يمكن أن يقوم به الشريف الحسين فى تقويض بنى الخلافة الإسلامية وقال كلمة مشهورة :

« لقد خرجت الحجاز من يدنا ، واستقل العرب ، وتشتت ملك آل عثمان بتعيين الشريف الحسين أميراً على مكة المكرمة ، وباليته يقنع بإمارة مكة المكرمة ، باستقلال العرب فقط ، ولكنه سيعمل بدهائه إلى أن ينال مقام الخلافة لنفسه » ( الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ ص ١٠١٦ ، وهو يعتمد على : « الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، تأليف أنيس صايغ » .

(٦) فى الفترة من ١٤ يوليو - تموز - ١٩١٥ ( ١٣٣٣ هـ ) إلى ١٠ مارس - آذار - ١٩١٦ ( ١٣٣٤ هـ ) .

ويعلق على هذه المراسلات الأستاذ محمد محمد حسين رحمه الله : « ويستطيع قارئ هذه الرسائل أن يلمس فيها ظاهرتين بارزتين : أولاً : أن إدراك الحسين للمسألة العربية هو من وجهة نظر إسلامية خالصة . (ثانياً) إن الإنجليز يمالقونه ويدهونونه ويجارونه في مطامعه وأحلامه ولكنهم لا يبذلون له وعوداً صريحة ، ولا يجيبونه إجابة واضحة ويكتفون بالإحالة إلى رسائل شفوية يبلغها حامل الرسالة فيما لا يريدون أن يتقيدوا فيه بوعدهم مكتوب . »

« أما فهم الشريف حسين للمسألة العربية فهماً إسلامياً ، فهو واضح من طموحه إلى الخلافة ، وواضح كذلك في كل الرسائل المتبادلة بينه وبين ممثل الإنجليز في مصر فمكماهون يقول في رسالته إليه ، المؤرخة في ١١ شوال ١٣٣٣ - ٣٠ أغسطس ١٩١٥ : « فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشتر التي وصلت سيادتكم على يد علي أفندي<sup>(٧)</sup> ، وهي التي كان موضعاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها ، وأنا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملكة بريطانيا العظمى ترحب باسترداد الخلافة على يد عربى صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة . »

« أما نفاق الإنجليز واستارهم وراء وعود غامضة ، فيما يتصل بالمستقبل وإقرار حدود الدولة العربية التي وعد بها الحسين ، فهو واضح في كل رسائل مكماهون . فهي جميعاً تبدأ بملق قد يتجاوز سبعة أسطر ، ثم هي تختتم بمثل هذا الملحق ؛ وليس بين هذا الملحق في البداية وفي النهاية إلا كلام غامض لا يتضح فيه إلا سوء نية الإنجليز ، وهاك نموذجاً للنفاق الإنجليزي العارى من الحياء بما بدأت به إحدى رسائل مكماهون إلى الشريف الحسين :

---

(٧) تاجر مصرى من حى الجمالية اسمه على أفندى وهو من أبناء حسين روحى البهائى الموظف فى قلم الترجمة بدار الندوب البريطانى يومئذ . والإنجليز شديدة الثقة بهؤلاء البهائين وأمثالهم من صنعائهم كالكاديبانيين يعتمدون عليهم فى أعمالهم السرية ببلاد العرب (الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، ص ٢ ، صفحة ١٠٤ - ١٠٦) .



« بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ساحة ذلك المقام الرفيع ذى الحسب الطاهر والنسب الفاخر ، قبة الإسلام والمسلمين ، معدن الشرف وطيد المحتد ، سلالة مهبط الوحي المحمدي ، الشريف ابن الشريف ، صاحب الدولة ، السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء . آمين . بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحترام ، وتقديم خالص التحية والسلام ، وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالحببة القلبية ، أرفع إلى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ .. الخ » .

وهاك نموذجاً مما تختم به مثل هذه الرسائل :

« وفي الختام أبت دولة الشريف ، ذا الحسب المنيف ، والأمير الجليل ، كامل تحيتي وخالص مودتي . وأعرب عن محبتي له ولجميع أفراد أسرته الكريمة ، راجياً من ذى الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم ومصالح الشعوب . فبيده مفاتيح الأمر والغيب يحررها كيف يشاء . نسأل الله تعالى حسن الختام » . ثم يختم خطابه بالتاريخ الهجري ، يتلوه التاريخ الميلادي » .

ولم يلبث الشريف حسين أن أعلن الثورة العربية في ٩ شعبان سنة ١٣٣٥ (١٠) يونيه ١٩١٦<sup>(٨)</sup> وتدفقت المؤن والدواب والذخائر والذهب تحملها ، السفن الانجليزية إلى موانئ الحجاز .. وسيطر الانجليز على الجيش العربي عن طريق رجالهم من الإنجليز الذين يعملون في المخابرات ، وعن طريق بعض ضباط العرب الذين فروا من الجيش التركي ليلتحقوا بالجيش العربي الجديد<sup>(٩)</sup> .

وقد كان فهم الشريف حسين الإسلامى للمسألة العربية سبباً في انصراف الإنجليز عنه منذ اللقاء الأول بينه وبين لورانس ، واتجاههم إلى ابنه فيصل ، واعتمادهم عليه في

(٨) راجع نص منشور الثورة الذى أصدره الشريف حسين في : الثورة العربية الكبرى ١ : ١٤٩ - ١٥٧ .

(٩) راجع تفاصيل ذلك في مواضع كثيرة متفرقة من كتابي .. Seven Pillars ، الثورة العربية - والكتاب الثاني تلخيص للأول بقلم المؤلف نفسه . وقد نشرت « دار النهار » ببيروت في عام ١٩٦٩ كتاباً للضباط العربى صبحى العمرى بعنوان « لورانس كما عرفته » رد فيه على كثير من مزاعم لورانس .

زعامة الثورة ، مما أحتق عليه والده ، حتى فسدت العلاقات بينهما في أواخر الحرب<sup>(١٠)</sup> ذلك بأن الإنجليز لم يكونوا يبحثون في الزعامة العربية التي ينشدونها عن الذكاء ، ولا عن صدق الحكم على الأشياء ، ولا عن الحنكة السياسية ، ولكنهم كانوا يبحثون - كما يقول لورانس - عن حرارة الحماس التي تضرم نار الثورة في الصحراء<sup>(١١)</sup> ، وقد كان في الشريف حسين ذكاء ، وكان فيه دهاء ، ولكنه كان مسلماً أولاً وقبل كل شيء . والإنجليز لا يريدون هذه الوطنية الإسلامية ، ولكنهم ينشدون وطنية قومية . وذلك هو ما صرح به لورانس ، حين وصف ما كان يدور بخلفه أثناء تنقله بين معسكرات أبناء الشريف حسين ، بحثاً عن الزعيم العربي ، الذي كانت مهمته الأولى في هذه الرحلة حسب زعمه هي اكتشافه فهو يقول :<sup>(١٢)</sup> « وأخذت طول الطريق أفكر في سوريا .. وفي الحج ، وأتساءل : هل تغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية ؟ وهل يغلب الاعتقاد الوطني الاعتقاد الديني ؟ وبمعنى أوضح ، هل تحل المشاكل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام ، وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني ؟ .. هذا ما كان يجول بخاطري .

« كان فيصل هو الزعيم الذي ينشده الإنجليز ، أو هو ( نبي الوطنية )<sup>(٥)</sup> كما سماه لورانس<sup>(١٣)</sup> . فراح يبشر بهذه الوطنية في كل مكان ، ويملاً أرجاء الصحراء بصوته الرنان ، مذكراً البدو بأجدادهم الذين فتحوا الدنيا ودانت لهم الممالك ، ويأخذ العهود من شيوخ القبائل على الإخلاص للقضية العربية ، وكان فيصل ينثر الذهب الإنجليزي مع خطبه هذه فيجتمع من حوله فقراء البدو ، الذين كانوا يقسمون على

(١٠) راجع وصف لورانس لرسائل الشريف حسين إلى ابنه فيصل ، المملوءة بالسباب ، التي يتهم فيها بالخيانة . وراجع كذلك وصفه لكراهية الشريف حسين لكل ضباط العرب الذين كان محتضنهم الإنجليز ويقربونهم ، مثل مولوى ونورى السعيد - الثورة العربية ص ١٢٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ - ٢٢٧ .

(١١) وهو يعتمد على Seven Pillars ص ٦٧ .

(١٢) الثورة العربية ص ١٤ ، قوله « وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني » خطأ في الترجمة ، صوابه « مثلها الوطني بمثلها الديني » لأن الباء تدخل على المتروك .

(١٣) الثورة العربية ص ٥٢ .

(٥) لا يوجد شيء في الإسلام اسمه نبي الوطنية ، وصفة النبوة والرسالة ثابتة فقط لمن أثبتنا لهم رب العالمين ورسول الإسلام محمد ﷺ . لأن النبوة والرسالة اختيار رباني . الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ، ولهذا لا يجوز لأى أحد أن يلمص صفة النبوة بغير الأنبياء أو الرسل عليهم السلام .

الإخلاص له والالتصية العربية<sup>(١٤)</sup> . ونشطت الدعاية الإنجليزية تشد أزر فيصل وتؤيد جهوده ، مستعنة بالطبعة التي أسسها لورانس أثناء زيارته الأولى لفيفل . ونال الإنجليز والفرنسيون من العرب كل ما أرادوا . وكان آخر ما أداه لهم الجيش العربي من الخدمات أنه كفل لجيوشهم الأمن في بلاد العرب وفي أرجاء الشام ، حيث نظر إليهم الناس نظرة الحلفاء والأصدقاء ، ولم يعاملوهم معاملة الأعداء كما كان شأنهم في العراق ، فقد كانوا يقابلون بالترحاب حينما حلوا ، وفتحت لهم أبواب دمشق تستقبلهم استقبال الأبطال حين دخلوها تحت راية جيش فيصل العربي .

« ثم كان ما كان من خيانة الإنجليز لكل عهودهم التي بذلوها للعرب . فقد تبين فيما بعد أنهم بذلوا للفرنسيين ولليهود في الوقت نفسه وعودًا أخرى تتعارض مع الوعود التي بذلوها للعرب ، إذ اتفقوا مع الأولين على احتلال الشام ، واتفقوا مع الآخرين على التمهيد لتحقيق أحلامهم في اتخاذ فلسطين وطنًا قوميًا<sup>(١٥)</sup> . وقد اعترف لورانس بسوء نية الإنجليز في أول كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » إذ يقول<sup>(١٦)</sup> : إن كل ما بذله الحلفاء للعرب من وعود قد تبخر بتأثير مطامع إنجلترا في بتروال العراق ، وتحت تأثير سياسة فرنسا الاستعمارية . ويقول : إن كل ما نحتاجه هو أن نهزم أعداءنا ، والترك من بينهم . وقد استطاع « اللبني » بحكمته أن يحقق ذلك في آخر الأمر بخسارة تقل عن أربعمائة قتيل ، وذاك باستغلال المعارضين لتركيا . وكم أنا فخور بالمعارك الثلاثين التي خضتها والتي لم ترق فيها نقطة دم الحائزي . بل هو يقول في صراحة أوضح : « إن مجلس الوزراء قد دفع

(١٤) راجع أمثلة لتدقيق الذهب الإنجليزي في الثورة العربية ص ٣١ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١١٢ ، ٢٣١ - وراجع كذلك صفحات ٥٠ ، ٥٢ ، ٨١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ - وراجع في المعونة الإنجليزية وما أدى العرب في مقابلها من خدمات : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢١١ - ٢١٧ .

(١٥) راجع نص معاهدة سايكس - بيكو وما سبقها من مفاوضات بين الفرنسيين والإنجليز عن تقسيم العالم العربي في : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٣٥٤ - ٣٥٦ ، ملوك المسلمين المعاصرون ص ٣٥٠ وما بعدها - وترجمته أوضح من المرجع السابق - وراجع كذلك : حاضر العالم الإسلامي ٢ : ١٧ - ١٧١ . وراجع موقف حسين في مؤتمر الصلح ومفاوضات ابنه فيصل في باريس في : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ١٩٢ - ٢١٠ . وراجع المسألة اليهودية وتطوراتها في الكتاب نفسه ص ٢٢١ - ٢٢٦ . وفي كتاب « الثورة العربية الكبرى » ١ : ١٧٨ وما بعدها ، ٣ ، ٣٣ وما بعدها .

(١٦) Seven Pillars ص ٢٣ - ٢٤ .

العرب إلى أن يقاتلوا في صفنا لقاء وعود معينة ، وعود بأن يحكموا أنفسهم في المستقبل .. ولم يكن هناك بد من أن أدخل في المؤامرة وأصبح أحد أعضائها . فأكدت للعرب ما يُذلل لهم من الوعود عن مكافأتهم على ما سيذلون من عون . وفي خلال الستين اللتين رافقتهم فيها بين نيران الحرب نمت ثقتهم بي ، ونمت تبعاً لذلك ثقتهم بحكومتى ، فاعتقدوا بأنها لا بد أن تكون مخلصة مثلى .. وقد أنجزوا ما أنجزوا من عمل مثمر بدافع من هذه الآمال . وهأنذا أعانى من الشعور الدائم بالمرارة والخزى ، بدل أن أكون فخوراً بما حققت بمعونتهم من انتصار . وقد كان واضحاً منذ البداية أن هذه الوعود المبدولة تصبح حبراً على ورق في حالة انتصارنا . ولو أخلصت للعرب لنصحتهم وقتذاك بأن يعودوا إلى بيوتهم ، وبأن لا يغامروا بحياتهم في القتال لقاء دراهم معدودة .. وقد غامرت بنفسى في هذه المؤامرة الفادرة لأنى كنت واثقاً أن مساعدة العرب لازمة ضرورية لإحراز ذلك النصر في الشرق رخيصاً وسريعاً ، وقد فضلت أن نكون منتصرين وناكثين بالعهد على أن نكون خاسرين مهزومين . وهذه النية المبيتة من جانب الإنجليز على أن ينكثوا عهودهم هى التى تعلق نراه من حرصهم الشديد فى مد العرب بالأسلحة ، مما نراه فى مواضع متفرقة من كتاب لورانس ، الذى أرخ به هذه الثورة .

تعليق :

صدق الله سبحانه وتعالى القائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ . وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تَتْلُوا عَلَيكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ، وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

وأمتنا التى تنتسب إلى الإسلام ، سواء كانوا عرباً أو أتراكاً ، أطاعوا أعداء دينهم ، وتركوا توجيهات إسلامهم خلف ظهورهم ، فقتل بعضهم بعضاً لمصلحة عدوهم . وهذا الذى وقع قد تكرر أثناء أزمة الخليج ، لقد قاتل العرب بعضهم بعضاً تحت راية الكافرين ، وفتحوا الطريق أمام الاحتلال الأجنبى للعالم العربى .

## الفصل الخامس

### المبحث الأول

تآمر أوروبا مع اليهود ضد العالم الإسلامي  
واغتصاب فلسطين وإقامة قاعدة يهودية  
عدوانية على أرضها ، والاستمرار في دعمها  
خط ثابت في سياسة أوروبا

من القرائن والأدلة :

أولاً : معاهدة سايكس بيكو :

ففى الوقت الذى كانت فيه الحكومة البريطانية تتصل بالشريف الحسين وتبذل له الوعود بدولة عربية مستقلة يكون خليفة عليها، كان هنالك تجهيز وإعداد لعقد مفاوضات ومؤتمرات انجليزية فرنسية روسية فى بطرسبرج أسفرت عن توقيع اتفاقية سايكس بيكو ، لاقتسام الفريسة ( ما تبقى من العالم العربى والإسلامى أو ما سمته أوروبا تركة الرجل المريض)<sup>(١)</sup> عند وقوعها فى شباطهم . «ففى منتصف مارس ١٩١٦ (١٣٣٥ هـ) بدأت مفاوضات فى بطرسبرج وتوصلت بريطانيا وفرنسا وروسيا إلى اتفاق حددت فيه المقاطعات العثمانية التى ستصبح منطقة نفوذ لكل منها ، فخصصت لروسيا القسطنطينية مع أراضي واسعة على جانبى البوسفور وشرق الأناضول من المناطق المتاخمة للحدود الروسية . وفى الاجتماع الذى عقد بين إنجلترا وفرنسا ومثل إنجلترا فيه مارك سايكس ، عضو البرلمان البريطانى ، والمندوب البريطانى لشئون الشرق الأدنى ، ومثل فرنسا فيه جورج بيكو ، قنصل فرنسا السابق فى بيروت ، وأشرف على المباحثات ، التى جرت فيه بين الدولتين

(١) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج ٢ - ص ٨٣٠ وما بعدها ، الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، ص ١٩ .

مُعتمد روسيا سازونوف بموجب المعاهدة الثلاثية بينهم في ( سان بطرسبرج ) ثم توقيع معاهدة سرية ، بموجبها ، اقتسمت بريطانيا وفرنسا العالم العربي بينهما ، وتم تحديد مناطق نفوذ كل دولة على الخرائط التي وقعها كلا من مندوب بريطانيا ومندوب فرنسا<sup>(٢)</sup> ، وتبذلت الكلمات والمذكرات السياسية بين الحكومات في ٢٦ ابريل ١٩١٦ - (١٣٣٤ هـ) .

وفي يوم ٩ من مايو ١٩١٦ م (١٣٣٥ هـ) تلتقى وزير الخارجية البريطانية من سفير فرنسا في لندن خطابا يقول فيه :

« أمرت أن أبلغكم أن الحكومة الفرنسية قبلت الحدود التي رسمت على الخرائط الموقعة من جناب السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو ، ورضيت بالمبادئ التي دارت عليها المفاوضات بينهما » ثم أرفق بالخطاب المعاهدة المشار إليها والتوزيع المسطر على الخريطة والمثبت في مواد تعطى لكل دولة منطقة نفوذ ، وتخصر الاستقلال العربي الخاضع لإشراف إحدى الدول في مناطق داخلية ضيقة<sup>(٣)</sup> ، وتمزق بلاد العرب تمزيقا كان أشنع ما عرف .

إن المطلع على نصوص هذه المعاهدة يجد فيها أدلة لا تقبل الشك على مخطط أوروبا لاغتصاب العالم الإسلامي ( والعالم العربي جزء منه ) ، ففي ثناياها يبدو حرص بريطانيا وفرنسا على أن تظل الدول العربية بعد تمزيقها ضمن دائرة نفوذ كل منهما . فبمقتضى هذه الاتفاقية أصبح لبريطانيا كامل النفوذ في العراق وفلسطين والأردن ، وأصبح لفرنسا كامل النفوذ في البلاد السورية مع جزء كبير من جنوب الأناضول ليتمكن اليهود من اغتصاب فلسطين تحت رعاية بريطانيا . وبموجب الاتفاقية تم الاتفاق على إنشاء إدارة دولية في فلسطين يُعِينُ شكلها بعد استشارة روسيا والاتفاق مع بقية الحلفاء ( المادة الثالثة من الاتفاقية ) .

(٢) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٥٤ - ٢٥٨ ، السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٥ - ١٩٧ ؛ الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، د . محمد كمال الدسوقي .

(٣) جهاد شعب فلسطين ، ص ٧٠ ، ٧٤ ، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين وثيقة رقم ١٠ ص ٢٧ - ٢٨ ، وثيقة ٢٣ ص ٨٤ - ٨٦ ، الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ص ١٨٨ النصوص الكاملة للاتفاقية Hurewitz. J.C., Diplomacy in the Near and Middle East, vols, New York 1956, T2 pp. 18-12.

وتوجب الاتفاقية أيضاً على « شركاء الجريمة » مراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية .

« والحق أن بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الأوربية الصليبية قد حافظت على روح اتفاقية سايكس بيكو التي نفذت بكل اهتمام وبمقتضى هذه الاتفاقية منع السلاح عن العرب ، الأمر الذي ظهرت آثاره واضحة عام (١٩٤٨ - ١٣٦٨ هـ) حيث استطاع اليهود جلب السلاح من أوروبا ومن أمريكا ، وفي الوقت الذي منعت فيه أوروبا ( إنجلترا وفرنسا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا السلاح عن العرب وحين باعت بعض المصانع الإيطالية كميات من السلاح للعرب ، كانت علة التساهل هو أن السلاح كان فاسداً ومدمراً لمستعمله ، لا لمن يوجه إليه » (٤) .

ولقد علق الدكتور محمد كمال الدسوقي رحمة على الاتفاق بقوله :

« إن اتفاقية سايكس بيكو التي ظلت سرية ولم تنشر إلا في شهر نوفمبر ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ على أثر قيام الثورة البلشفية ، تعد في الواقع وليدة الجشع في أبشع صوره ، وتعد رمزا للنكوص بالعهد ، وعدم احترام العهود والمواثيق التي ارتبطت بها بريطانيا مع العرب ، بل هي في الواقع صورة خسيصة لما يمكن أن يصل إليه الاستعمار من انحطاط (٥) . بل ان بريطانيا على أثر فضح نصوص هذه الاتفاقية كتبت إلى الشريف الحسين في ٨ فبراير ١٩١٨ م ( ١٣٣٧ هـ) مؤكدة أن شيئاً من ذلك لم يحدث ، وأن مثل هذه الاتفاقية لا وجود لها ، وأن تلك الصورة المنشورة لم تكن إلا مجرد محادثات قبل قيام الحرب » .

وصدق الشريف الأكذوبة ، وانطلت عليه المؤامرة ، وواصل العدو تنفيذ مخططاته في غيبة الوعي الإسلامي .

(٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ٥٨ .

(٥) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٧ ، والمعجب أن هذه الدول الأوربية لا تعرف الصدق مثال ذلك الإعلان البريطاني « أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفاءها مازالت واقفة بموقف الثبات لكل نهضة تؤدي إلى تحرير الأمم المظلومة ، وهي مصممة على أن تقف بجانب الأمم العربية في جهادها حتى تبنى عالماً عربياً يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني » .

( المرجع السابق ص ٢٠١ ) تعليق: مبارك الكلمات يا أمة العرب ! احلموا بموقف الثبات ، وتحرير الأمم المظلومة ... وأيضاً احلموا ببريطانيا ستطبق فيكم شريعة الله...!!!

ثانياً : وعد بالفور :

وكانت اللطمة الأخرى الغادرة التي وجهتها بريطانيا للأمة العربية خلال الحرب العالمية الأولى هي وعد بالفور الذي أصدرته بريطانيا لصالح اليهودية العالمية .

وقد سبق هذا الوعد البريطاني ، مفاوضات في لندن بين زعماء اليهود والحكومة البريطانية في ٧ فبراير ١٩١٧ ( ١٣٣٦ هـ ) وأعقبها مفاوضات بين اليهود وبريطانيا والحكومة الفرنسية والاطيالية بشأن إصدار وعد لليهود بإنشاء وطن لهم في فلسطين ، وتمت الموافقة رسمياً على الوعد في لندن وباريس وروما ، وأرجىء نشر هذه الموافقة حتى أواخر أكتوبر ( تشرين ) ١٩١٧ م ، وكان نص التصريح قد عرض قبل إصداره على الرئيس الأمريكي ولسون ووافق عليه . وإلى القارئ نص الوعد :

« عزيزي اللورد روتشيلد زعيم الطائفة اليهودية الانجليزية يسرنى أن أنقل إليكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المتضمن عطفها على الأمانى الصهيونية ، التي عرضت على الوزارة ، وحازت قبولها - إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي<sup>(٦)</sup> للشعب اليهودى في فلسطين ، وستبذل كل مساعيها لتسهيل الوصول إلى هذا الهدف ، على أن يكون مفهوماً أن لا يتخذ أى شيء من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ، ولا بحقوق اليهود أو بمركزهم السياسى الذى يتمتعون به في غيرها من البلاد .

وأكون شاكراً لو تفضلتم بإبلاغ هذا التصريح إلى اتحادات الهيئات الصهيونية .

توقيع

« آرثر جيمس بالفور

٢ نوفمبر ١٩١٧ »

(٦) « والوطن القومى كما فسره اللورد كيرزون : مفاده كيان سياسى يؤلفه اليهود ، ويدير شئونه اليهود ويحكم وفقاً لمصالح اليهود . »

« ولما كان اليهود قلّة ، لذلك كان لا بد من فتح باب الهجرة لليهود من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين حتى يتكاثروا ويكونوا أغلبية . ولا بد من أرض يستولون عليها ، فهجرة دون أرض هي اغتراب لا يساعد على تنفيذ البرنامج الصهيونى . » مع العلم أن لينين فى أعقاب الانقلاب الشيوعى أصدر بياناً فى أكتوبر ١٩١٧ يعد اليهود بوطن فى فلسطين . (حماس حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين ، د.عبدالله عزام) .



وفي يوم ١٤ من فبراير - شباط - ١٩١٨ ، صدر بيان في باريس عن وزير خارجية فرنسا ستيفان ، وممثل الجمعيات الصهيونية سو كولوف عبّرا فيه عن ارتياحهما عن التضامن بين الحكومتين الإنجليزية والفرنسية في قضية إسكان اليهود في فلسطين .

وفي إبريل - نيسان - ١٩١٨ م صدرت الأوامر من الحكومة البريطانية إلى الإدارة العسكرية البريطانية الحاكمة في فلسطين ، أن تسمع وتطيع لأوامر اللجنة اليهودية التي وصلت في ذلك الوقت إلى فلسطين برئاسة وايزمان الذي صرح إثر وصوله إلى فلسطين : لا يصح القول إننا قادمون إلى فلسطين ، بل نحن راجعون إليها .

لقد صدر وعد بالفور في وقت كانت فيه قوات الشريف حسين وابنه فيصل تتقدم من الحجاز لتريق دماء إخوانهم في العقيدة من الأتراك المسلمين ، على أرض بلاد الشام ، مسلحة القوات البريطانية الصليبية التي كانت تتقدم من مصر صوب القدس ، لقد أصدرت بريطانيا هذا الوعد في نفس الوقت الذي كانت فيه الدماء الإسلامية ( العربية التركية ) تسيل تحقيقا لمؤامرة دول أوروبا على فلسطين والعجيب أن هذا الوعد ، وعد من لا يملك لمن لا يستحق جعل اليهود شعبا ، وجعل من أهل فلسطين « طوائف غير يهودية » .

ووجه قائد الجيش الرابع العثماني في فلسطين أحمد جمال باشا ، رسالة إلى الشريف الحسين يحذره من استمرار مساندة القوات الإنجليزية ، وأرسل له نسخة من وعد بالفور ، ولكن الشريف الحسين تصرف تصرفا يدعو إلى العجب ، فبدلا من أن يوقف العمليات العسكرية فوراً ، وينتهاز الفرصة لينزل ضربة قاصمة بأعداء الإسلام من الإنجليز وغيرهم نجده يوجه الرسالة إلى صديقة العرب الوفية بريطانيا طالبا تفسيراً للوعد ؛ وهل الوعد يا شريف يحتاج إلى تفسير ؟

---

= وقامت بريطانيا صديقة العرب الوفية بكل ذلك ، لأنه لم يكن بطوق اليهود أن يقوموا بذلك دون معاونتها وقد عبّر عن هذا وايزمان في خطبة له بنقابة الصحفيين بالجنرال عام ١٩١٩ : « إن إقامة الدولة اليهودية يستلزم أن توضع فلسطين تحت حماية دولة صديقة كبريطانيا ، لتسهل لنا الهجرة والسكنى ، ونتمكننا من تحضير الجهاز الإداري اللازم لبلوغ هدفنا » ( جهاد شعب ، ص ٨٦ ) ، السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٨ ، الإخوان المسلمين في حرب فلسطين - مكتبة المنار الزرقاء ، ص ١٨ .

المهم أن بريطانيا وجهت أحد مسئولياتها وهو الكولونيل باست المقيم البريطاني بجدة حاملاً مذكرة رسمية مؤرخة ٨ فبراير ١٩١٨ ، ليؤكد للشريف الحسين أن الحكومة البريطانية لن تسمح بالاستيطان اليهودي في فلسطين إلا بقدر ما يتفق مع حرية السكان العرب من الناحيتين الاقتصادية والسياسية .

وصدق الشريف مقولة بريطانيا النقية الشريفة !! التي لا يمكن أن تنكص في عهودها !!

الله يقول : ﴿ قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ والشريف الحسين يعطيهم صَفَقَةً يده ويثق في عهودهم ، ويدعم مخططاتهم .

وما فعله الشريف الحسين ، يفعله الكثير من رؤوس الأنظمة الحاكمة في عالمنا المعاصر .. فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وانطلقت الحيلة على الشريف الحسين بن علي فقال لهوجارث : أنه ما دامت الغاية من وعد بالفور هي أن تهيب لليهود ملجأ من الاضطهاد فإنه سيبدل كل نفوذه ليساعد علي تحقيق تلك الغاية ، دون التنازل عن مطلب السيادة للعرب ، وبذل الشريف فعلاً كل نفوذه لتحقيق أمانى اليهود ، والنتيجة نحصدها سوياً !! وواصل مهمته .

وحينما توقفت الحرب العالمية الأولى في نوفمبر ١٩١٨ كانت الجيوش الانجليزية بقيادة اللنبي قد دخلت القدس في أواخر ١٩١٧ ، وهناك ترجل القائد الانجليزي قائلاً : « اليوم انتهت الحروب الصليبية »<sup>(٧)</sup> أي انتصار أوروبا على المسلمين ، واحتلال فلسطين .

---

(٧) وبهذا وقعت فلسطين في قبضة الاحتلال الانجليزي الذي لم يخرج إلا عام ١٩٤٨ بعد أن سلمها لليهود . جهاد شعب فلسطين ، ص ٦١ وما بعدها السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

ويعلق على ذلك الكاتب صالح أبو بصير :

« والعجيب أن أجراس الكنائس في برلين ( عاصمة ألمانيا ) دقت أجراسها فرحاً يوم دخول اللنبي ( الإنجليزى ) القدس ، بل إن بابا رومية قد دعا اتباعه في العالم بأسره أن يقدموا الشكر لله بمناسبة احتلال بيت المقدس » .

« لقد كانت واجبات الأدب والعدالة تقتضى أن يشيد اللنبي بجهود العرب التي خففت ثقل الحرب على دولته ، وأن يُقوى أمل الشعب العربى في حريته ، ولكن اللنبي كان يترجم عمّا في عقله الباطنى من حقد وتآمر على العالم الإسلامى ، وخزّه إلى حرب كانت تستهدف تحطيم العرب والأتراك المسلمين على السواء ، مع توزيع أوطانهم ، وتمزيق كياناتهم ، هادفة إلى احتلال أرضهم والاستيلاء على خيراتهم » ( جهاد شعب فلسطين ٦٥ ، ٦٨ ) .

## المبحث الثاني بريطانيا تحتل فلسطين وفرنسا تحتل سورية

بريطانيا تفاجيء العالم بوضع فلسطين تحت إدارة عسكرية بريطانية ، وأطلقت عليها : O. E. T. A. S وهذه الأحرف هي اختصار للعبارة :  
Occupied Enemy Territory Administration South أى الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة .

يحكمها ، مدير عام ، ومقره في بيت المقدس ، ويخضع للورد اللنبي القائد العام لقوات الاحتلال البريطاني وحليفاتها في الشرق .

وكانت هذه الإدارة الانجليزية تحكم المنطقة الممتدة من الحدود المصرية جنوبا حتى خط الناقورة غربا ، ونهر الأردن شرقا ، ولواء القدس ، ولواء نابلس ، ولواء عكا .. ثم أنشأت ( أى بريطانيا بالاتفاق مع الحلفاء ) الإدارة الشرقية لبلاد العدو المحتلة O.E.T.A.E. وتضم داخل سورية من معان جنوبا حتى حدود تركيا الجنوبية شمالا مع أفضية أدلب ، وجسر الشاغور ، والباب غربا والفرات شرقا ، وتركت بريطانيا إدارة هذه المنطقة في أيدي رجال أستمهم ، رجال الثورة العربية وعلى رأسهم الأمير فيصل بن الحسين<sup>(٨)</sup> ، وذلك ذرًا للرماد في العيون ، حتى يحين وقت احتلالها بمعرفة فرنسا صديقة العرب الوفية الآن .

ولم يدع الفرنسيون الفرصة تفوتهم ، فطالبوا الانجليز بتمكينهم من أخذ نصيبهم في أقاليم الشرق العربي الآسيوى ، ودارت اتصالات لم يشترك فيها العرب ، ولم يؤخذ فيها رأيهم ، وانتهت باتفاق ٣٠ من سبتمبر - أيلول - ١٩١٨ ، وتقرر إنشاء الادارة الغربية لبلاد العدو المحتلة O.E.T.A. West . وتشمل : جبل لبنان ، ولواء طرابلس ، ولواء

(٨) الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ - هامش صفحة ٩٩٩ ، السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠٢ .

اللاذقية ، وقضاء أنطاكية ، وقضاء اسكندرونة ، وهذان القضاءان من ولاية حلب  
ووضعت هذه المنطقة بأكملها تحت النفوذ الفرنسي<sup>(٩)</sup> .

---

(٩) المرجع السابق ، هذه هي نظرة بريطانيا وفرنسا ودول أوربا إليهم يعتبرون العالم العربي والإسلامي أعداء لهم ؟ فما هو موقفكم يا عرب ؟ وما هي نظرتكم إليهم ؟؟

الباب الثاني

**المؤامرة اليهودية الأوروبية مستمرة**



## الفصل الأول انهيار الدولة العثمانية ، ووقوع بلاد المسلمين في قبضة الاحتلال الأوربي

- أوربا ( دول الحلفاء ) يواصلون تنفيذ المؤامرة لاغتصاب فلسطين .
- الحلفاء يجتمعون في فرنسا « تحت عنوان مؤتمر الصلح » .
- بريطانيا تطلب من الحسين إيفاد مندوب لحضور المؤتمر .
- وسافر فيصل بن الشريف الحسين إلى فرنسا ، ليشهد ما يسمى مؤتمر الصلح الذي عقد في ( فرساي ) في ٢٣ من فبراير ١٩١٩ م .
- الحكومة الفرنسية رفضت أن تُعدهُ ذو صفة رسمية .
- ضابط المخابرات الإنجليزي لورانس ، يستغل سذاجة فيصل السياسية كما يقول كتاب التاريخ ويفريه بعقد اتفاق مع حاييم وايزمان ممثل الصهيونية العالمية مقنعا إياه بأهمية الاتفاق مع اليهود لحضور المؤتمر لمواجهة مطامع فرنسا في بلاد الشام .. وتورط فيصل كما يقال ، وإن كان قد اشترط لسريان تلك الاتفاقية أن تنجز بريطانيا عهدها في مسألة استقلال العرب<sup>(١)</sup> .

وهكذا ، « وقع فيصل بسذاجته السياسية في الفخ الذي نصبته له الصهيونية ، وأهدى الصهيونية العالمية ورقة رابحة ، لاستغلالها فيما بعد ضد العرب واعترف فيما اعترف به بوعد بالفور ، بل ووعد بالعمل على تنفيذه ، واتخذ من بريطانيا ذات المطامع الواسعة في العالم العربي قاضيا يحتكم إليه في تقرير مصير فلسطين والأمة العربية » .

« ورغم ذلك فقد رفضت الحكومة الفرنسية الاعتراف بفيصل ممثلاً للعرب في مؤتمر الصلح ولكن لابد من ضمان سكوت العالم العربي المسلم الذي غرروا به واحتوائه ولهذا سمحوا بحضوره ، بحجة تدخل بريطانيا الصديقة الوفية للعرب !! ليقدم مذكرة !! مطالبا فيها باستقلال العرب في ٢٩ يناير ١٩١٩ :

(١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٢٢ ، السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠٢ .

« جئتُ ممثلاً لوالدي الذي قاد الثورة العربية ضد الترك ، تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا - معترفاً باستقلالها وسيادتها بضمناً من عصبة الأمم » .

وتتابعت فصول المأساة ، الصهاينة يتقدمون إلى مؤتمر الصلح بمذكرة مرفق بها الاتفاقية التي وقعوها مع فيصل حسب ما تزعمه كتب التاريخ ، يطالبون فيها بوضع فلسطين تحت ملكية عصبة الأمم<sup>(٢)</sup> على أن تفوض عصبة الأمم ، بريطانيا بإدارة شؤون فلسطين بصفتها دولة منتدبة ، لتقوم بجعل الهدف الأساسي لنظام الانتداب هو تحقيق إنشاء الوطن القومي لليهود فيها ؛ وذلك بتشجيع الهجرة وتسهيل إقامة اليهود في الأراضي الفلسطينية ، وبإنشاء مجلس يهودي يمثل يهود فلسطين ، ويهود العالم بأسره في الوطن القومي لليهود ، على أن تكون لهذا المجلس الأولوية في القيام بالمشروعات العامة والحصول على الامتيازات واستثمار الموارد الطبيعية للبلاد .

### ماذا فعل ما يسمى مؤتمر الصلح<sup>(٣)</sup> المنعقد في فرنسا ؟

لقد تظاهر بالحيرة ( تمثيلية ) تجاه ما تقدم به الأمير فيصل ، وما تقدم به الصهاينة ، وتجاه رغبات فرنسا وبريطانيا المتعارضة في اقتسام الفريسة ، وقرر ذراً للرماد في العيون ، تشكيل لجنة ، بناء على اقتراح الرئيس الأمريكي ولسن ، من كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا

---

(٢) السياسة الدولية ص ٢٠٦ ألم نقل إنها مؤامرة عالية ، العصاة تشيء « عصاة الأمم » ، وتعتبرها منظمة تمثل المجتمع الدولي واحد أفراد العصاة وهم اليهود ، يخططون ، وبقية أفراد العصاة ينفذون ...

المخطط اغتصاب فلسطين ووضعها تحت ملكية عصاة الأمم ؛ من يقول هذا ، أم تُغتصب وتباع دون إرادة من أهلها ، وتحت سمع وبصر مجتمع دولي ، هذا هو الذي وقع .

المخططون اليهود يطالبون بتفويض بريطانيا من قبل « عصاة الأمم » لاغتصاب وتهود فلسطين وتسليمها لهم ... أو بمعنى أوضح إبادة وتشريد شعب فلسطين وإجلال القراصنة وقطاع الطرق اليهود وأعوانهم المستقدمين من كافة بلاد العالم محله ، السياسة الدولية ، ص ٢٠٦ .

(٢) السياسة الدولية ص ٢٠٦ .

(٣) الأول أن يسمى « مؤتمر اغتصاب الفريسة وتمزيقها » ، والفريسة هي العالم العربي .



والولايات المتحدة الأمريكية في ٢٥ مارس ١٩١٩ للسفر إلى البلاد العربية والتعرف على رغبات السكان وأمانهم<sup>(٤)</sup> القومية .

ورغبات الشعوب العربية ، هي الاستقلال التام ، وهذه لم تكن تحتاج إلى تشكيل لجان أو تحقيقات إنما تشكيل هذه اللجنة كان يهدف أساساً إلى دراسة أوضاع المنطقة العربية على الطبيعة ، واستطلاع مدى تقبل أهالي تلك المنطقة لغرس الكيان اليهودي ، ولمعرفة العقبات التي يمكن أن تعترض تنفيذ المخطط ، وكيفية التغلب عليها ، ولهذا تم الاكتفاء بتشكيل لجنة أمريكية عرفت باسم لجنة كنج - كرين .

والتقط فيصل الطعم ، ورجع إلى بيروت في إبريل ١٩١٩ ، واستقبلته جماهير الشعب العربي استقبال الأبطال وهي لا تعلم شيئاً عن اتفاقته مع وايزمان ، وكان رجوعه لإعداد العدة لاستقبال الوفد الأمريكي .

### لجنة كنج - كرين الأمريكية :

ووصلت لجنة كنج كرين إلى يافا في ١٠ يونيو ١٩١٩ ، وتسلمت مذكرة بالمطالب<sup>(٥)</sup> العربية في ٣ يوليو ١٩١٩ وهي :

أولاً : الاعتراف باستقلال سوريا كلها بما في ذلك فلسطين ولبنان دولة ذات سيادة على رأسها الأمير فيصل ملكاً ، والاعتراف باستقلال العراق<sup>(٦)</sup> .

ثانياً : إلغاء اتفاقية سايكس - بيكو ، ووعد بالفور ، وأى مشروع لتقسيم سوريا ، أو إنشاء دولة يهودية في فلسطين .

(٤) السياسة الدولية ، ص ٢٠٧ .

(٥) وهي القرارات التي اتخذها المؤتمر السوري العام في ٢ يوليو ١٩١٩ ؛ بعثة كنج-كرين ، هاري ن . هوارد . لى ، مكتبة خياط ، بيروت .

(٦) سبحان الله ، لقد كنتم مستقلين أحراراً يا عرب ، أنتم الذين فتحتم الطريق أمام الاحتلال إلى بلادكم يوم أرقم دماء إخوانكم العثمانيين الذين كانوا يحمون أرض الشام وأرض الجزيرة وأرض العراق .. وهذا يتكرر في عالمنا المعاصر ، وما زال ، من الذى صفى الوجود العسكرى الفلسطينى فى الأردن؟ فى مذابح أيلول الأسود ١٩٦٨؟ من الذى صفى الوجود العسكرى الفلسطينى فى لبنان؟ أليسوا لمارون والكتائب والدروز والنصيريون ، من الذى يحمى ظهر العدو اليهودى الآن فى الأرض المحتلة؟ أليست الأنظمة العربية الحاكمة !!؟ السياسة الدولية ، ص ٢٠٩ .

ثالثًا: رفض الوصاية السياسية التي تتضمنها النظم الانتدابية المقترحة ، وقبول المعونة الأجنبية<sup>(٧)</sup> لفترة محدودة على شرط أن لا تتعارض مع الاستقلال الوطني والوحدة القومية<sup>(٨)</sup> ، وتفضل المعونة التي تقدمها أمريكا<sup>(٩)</sup> ، فإن لم يتيسر فالمعونة البريطانية ، مع رفض المعونة الفرنسية في أى شكل .

وحملت لجنة كنج - كرين الأمريكية القرارات ، ووصلت إلى باريس في سبتمبر ١٩١٩ لتجد ظروفًا مغايرة جعلت مهمتها كأن لم تكن ، وذلك أن المخطط اليهودي الأوربي قد بدأ يدخل مرحلة أخرى من مراحل التنفيذ .

### أوروبا تواصل تنفيذ المؤامرة :

- فرنسا تعد العدة لالتهايم أجزاء من سورية .
- فيصل يحاول تهدئة الجماهير العربية ، تحت الضغط الفرنسي والبريطاني . سأمك الله يافيصل !!
- مؤتمر شعبي في دمشق في ٨ مارس ١٩٢٠ يعلن استقلال سوريا بما في ذلك لبنان وفلسطين بقيادة فيصل .
- مؤتمر شعبي بالعراق يعلن استقلال العراق بقيادة الأمير عبد الله شقيق فيصل .
- المجلس الأعلى للحلفاء ( القراصنة ) يجتمع في سان ريمو ( فرنسا ) في ٢٥ إبريل<sup>(١٠)</sup> ١٩٢٠ ويقرر : (١) وضع سورية ولبنان تحت الاحتلال الفرنسي ( وسماوا الاحتلال انتدابا )<sup>(١١)</sup> (٢) وضع العراق وفلسطين تحت الاحتلال البريطاني . (٣) التزام حكومة الاحتلال الإنجليزي بتطبيق وعد بالفور .

(٧) رحم الله زمانا كانت الشعوب تدرك أن المعونات الأجنبية تتعارض والاستقلال السياسي للأمة .

(٨) إذن المنطلق الذي كانت تنطلق منه الشعوب العربية هو المنطلق القومي ، الوطني ، وبهذا تم عزل حركة الجهاد العربي من أجل الاستقلال عن بقية حركات الجهاد الإسلامي ضد قوى الاستخواب العالمي .

(٩) ويبدو أن جماهير الأمة لم تكن تدرك خطورة دور الولايات المتحدة الأمريكية في مساندة الحركة الصهيونية .

(١٠) السياسة الدولية وفلسطين ، صفحة ٢٠٩ ، ٢١١ .

(١١) من الذي انتدبهم ؟ قرصنة الأمم والشعوب من أبناء أوروبا .

## ندالة فرنسية :

- وواصل الأعداء تنفيذ المخطط ، وقامت فرنسا بإعداد العدة لالتهايم بقية سوريا باسم الانتداب ( الاحتلال ) ، فوجه قائد القوات الفرنسية يوم ١٤ يوليو ١٩٢٠ انذاراً للملك فيصل تضمن عدة مطالب أهمها :
- ١ - تسليم سكة حديد رياق - حلب إلى السلطة العسكرية الفرنسية .
- ٢ - إلغاء التجنيد وتخفيض عدد الجيش العربى .
- ٣ - قبول الانتداب ( الاحتلال ) الفرنسى قبولاً غير مشروط .
- ٤ - تداول العملة التى فرضتها الإدارة الفرنسية .
- ٥ - معاقبة الأشخاص الذين قاموا بأعمال عداوية ضد القوات الفرنسية « .

## تعليق :

سأحك الله يافىصل وسأح والدك ، هذه هى أمة الحلفاء ( فرنسا وانجلترا ) التى من أجلها أعلنتم ما يسمى بالثورة العربية الكبرى ! هل لنا أن نسميها النكبة العربية الكبرى ! ارقم دماء إخوانكم فى بلاد الشام وجزيرة العرب والعراق لكى تمهدوا الطريق لقوات الاحتلال الانجليزى والفرنسى هل أدركتم الآن وأنتم بين يدى الله ، أن العدو قد ضرب المسلمين بعضهم ببعض ، وبعد ذلك أجهز على من تبقى منهم ؟

ماذا كان على الأمة أن تفعل وماذا كان على الزعيم أن يفعل ، كان لابد من رفض الانذار الفرنسى وتنظيم الصفوف وإحياء روح الجهاد .

ولكن الزعيم قبل الانذار ، ورحل إلى أوروبا ، وبقي الجيش السورى يقاتل ، وقتل قائده يوسف العظمة ، واحتل الفرنسيون سوريا<sup>(١٢)</sup> .

---

(١٢) إذن بعد الحرب العالمية أصبح العالم العربى ممزقاً تحت الاحتلال الأوروبى .. سورية ولبنان تحت الاحتلال الفرنسى ، مصر والعراق وشرق الأردن تحت الاحتلال الانجليزى ، المغرب العربى فريسة للاستعمار الفرنسى والأسبانى والإيطالى .

واحتل الانجليز العراق ، ونصبوا فيصل<sup>(١٣)</sup> ملكا عليها ، واقتطعوا شرق الأردن من سوريا ونصبوا عليها الأمير عبدالله<sup>(١٤)</sup> بن الحسين أميرًا تحت الانتداب ( الاحتلال ) البريطاني ، واحتلوا أيضًا فلسطين وبدأوا يغدون العدة لتحويلها .

---

(١٣) ما هو الهدف من تنصيب فيصل ملكا على العراق ؟ تطويق فلسطين وحصارها حتى لا يسمع الناس صوت الشعب الفلسطيني وهو يذبح ويشرد وتنتهك حرمانه على يد دول أوروبا بما في ذلك أمريكا وروسيا وتحت سماع وبصر وبموافقة ما تسمى بيهيئة الأمم ومجلس الأمن ( الظلم ) ( السياسة الدولية ص ٢١٢ ) .

(١٤) ما هو الهدف من تنصيب عبدالله أميرًا على شرق الأردن !! وإقامة جيش عربي أركان حربه جلوب باشا الانجليزى ، وقادة ألويته وكتائبه غالبهم من الإنجليز .. الهدف منع أى محاولة إنقاذ للشعب الفلسطيني إن تدخل عن طريق هذه الجبهة ، أى أن النظام الملكى برئاسة الأمير عبدالله الذى أصدرت بريطانيا قرارًا يجعله ملكا كان بطريق غير مباشر فى خدمة تحقيق إقامة القاعدة اليهودية فى قلب العالم العربى .

## الفصل الثاني

### أوروبا تقرر

« وضع فلسطين تحت الانتداب الانجليزي لتنفيذ وعد بالفور »

وذلك يعنى بوضوح أن أوروبا قد فوضت بريطانيا

لإبادة وتشريد شعب فلسطين ، وفتح باب الهجرة إلى فلسطين أمام اليهود لإقامة دولة لهم

- بريطانيا صديقة العرب الوفية !! تتنكر لعهودها ، وتدير ظهرها للعرب ، وتبدأ في تنفيذ وعد بالفور وتنشئ حكومة لفلسطين برئاسة الصهيوني هربرت صمويل في أول يوليو ١٩٢٠ .

- « بيان صمويل ..

« إنني مأمور من جلالة الملك جورج الخامس أن أبلغكم الرسالة الآتية .. إن الدول المتحالفة التي نالت الفوز الباهر في هذه الحرب ، قد أودعت إلى بلادى أمر الوصاية على فلسطين لكي تسهر على مصالحها وتكفل لبلادكم العمران السلمى الذى كنتم تشدوننه .. ولا يخافكم أن الدول المتحالفة قررت اتخاذ التدابير لتضمن إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين بالتدرج » .

- « عصبة الأمم » تبارك الجريمة الأوربية :

وافقت دول أوروبا على وضع فلسطين تحت الانتداب ( الاحتلال ) البريطانى ، فى ٢٥ إبريل ١٩٢٢ كما ذكرنا ، ولم تكثف بذلك ، بل حرصت على تحقيق مساندة دولية لهذه الجريمة ، فاستصدرت موافقة من عصبة الأمم على صك الانتداب فى ٢٤ يولية ١٩٢٢ .

وقد علق على هذه الواقعة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الشناوى ( رحمه الله ) :

« إن صك الانتداب - وقد صادق عليه مجلس « عصبة الأمم » فى الرابع والعشرين من شهر يوليو سنة ١٩٢٢ - ١٣٤١ هـ يمثل قمة النجاح للحركة الصهيونية فى مطلع

العشرينات من القرن العشرين ، وهو دليل على أن أقطاب الصهيونيين قد استطاعوا تطويع الدول الأعضاء في تلك الهيئة الدولية لتحقيق الأهداف الصهيونية ، فبريطانيا التي أصدرت تصريح بالفور هي التي عهد إليها مجلس عصبة الأمم في حكم فلسطين وفق نظام الانتداب ، وكان اختيار بريطانيا لهذه المهمة نزولاً على رغبة الصهيونيين .

ويلاحظ أن الصهيونيين من الإنجليز والأمريكيين قد اشتركوا مع خبراء وزارتي الخارجية والمستعمرات في لندن في وضع وصياغة<sup>(١)</sup> صك الانتداب كى تبيء أحكامه متمشية مع وعد بالفور ، ولذلك أدرجوا في مقدمة الصك نص تصريح بالفور ، ولم تقنع مقدمة صك الانتداب بهذا الإدراج لنصوص التصريح بل جاءت بمزيد من الادعاءات الصهيونية فزعمت المقدمة بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودى بفلسطين وبالأسباب التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومى في تلك البلاد . « ظلمات بعضها فوق بعض » وإغراق في مغالطات تلجأ إليها عصبة الأمم ، فالصلة التاريخية معناها أن يهود العالم في القرن العشرين لا يعدون أجنباً أو دخلاء على فلسطين ، وترديد عبارة « الشعب اليهودى » ، والاصرار على وصف عرب فلسطين بأنهم طوائف ، هودعم وتأكيد لادعاءات اليهود ، وكان جديراً بعصبة الأمم ألا تزج بنفسها في دروب الصهيونية ومثاهاتها ، وألا تجعل من نفسها بوقاً يردد مزاعم الصهيونية ، وفي مواد صك الانتداب البالغ عددها ثمانى وعشرين مادة يتعاقب في نظام رتيب النص على الامتيازات التي تقررت لليهود في فلسطين ، وليست إلا إشراكاً للمنظمات والهيئات الصهيونية إشراكاً فعلياً في حكم البلاد وصولاً إلى إنشاء الوطن القومى كمرحلة أولى من مراحل البرنامج الصهيونى<sup>(٢)</sup> .

« إن عصبة الأمم حين عهدت إلى بريطانيا في تنفيذ تصريح بالفور قد تنكرت للميثاق الذى قامت عليه » ؛ و« أن عصبة الأمم جعلت من نفسها أداة طيعة لينة في خدمة الاستعمار والصهيونية ، بل بدت كأنها جهاز من أجهزة الاستعمار والصهيونية » ؛ والحق

(١) د. عبدالعزيز محمد الشناوى في تقديم لرسالة « سياسة الاستعمار والصهيونية » ج ١ ص ١٧ - ١٨ الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، ص ١٨ .

(٢) ذكر وايزمان في مذكراته : أن اليهودى الأمريكى بنيامين كوهين كان يتولى مع سكرتير اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطانية وضع صك الانتداب والاتفاق على نصوصه ، جهاد شعب فلسطين ، ص ١١٣ .

أن عصبية الأمم قد بدت بداية غير طيبة حين أريد لها أن يصدر عنها صك الانتداب على فلسطين متضمنا أحكاما جائرة بالنسبة للعرب ، وما نجم عن ذلك من تخضيب أراضي فلسطين بدماء آلاف من الشهداء العرب ، وتشريد البقية الباقية من السكان ، وتحويلهم إلى لاجئين يعانون شظف العيش وقسوة الحياة .

« ليس من المبالغة في شيء أن نقول : إن صك الانتداب كان حجر الزاوية في تهويد فلسطين وإقامة الوطن القومي تمهيدا لإنشاء الدولة اليهودية في نهاية المطاف ويلاحظ أن عمليات تفتيت بلاد الشام في التسويات التي تمت في أعقاب الحرب العالمية الأولى قد استهدفت خدمة الاستعمار والصهيونية معاً ؛ فإن اجتزاء فلسطين من بلاد الشام كان تدبيراً استعماريًا صهيونيًا يخدم مصالح الامبراطورية البريطانية والحركة الصهيونية في الوقت نفسه ، كما أن إنشاء سورية ولبنان كوحدتين سياسيتين تخضعان لانتداب فرنسا كان إجراءً قصد به خدمة الاستعمار الفرنسي ؛ واستكملت عمليات التفتيت السياسي والإقليمي بزرع إمارة شرق الأردن ووضعها تحت الانتداب الإنجليزي . وهكذا شهدت هذه الرقعة التي كانت تسمى بلاد الشام قيام كيانات سياسية يخضع بعضها للندن ، وبعضها الآخر لباريس ، وتسيطر الصهيونية بأجهزتها الرهيبة ، وفي مقدمتها الوكالة اليهودية على مقدرات فلسطين تحت ستار الانتداب البريطاني» (٣) .

«وهكذا دخلت بريطانيا فلسطين ، وهي متمنقة بهذا الصك الخطير للانتداب ، الذي تقمّص بالفور ووعده في كل بند من بنوده ؛ والذي حوّر وعد بالفور من وعد بريطاني إلى صك عالمي» .

«وكافي وعد بالفور لا يوجد في صك الانتداب أى ضمان للعرب مسلمهم ومسيحيهم ، من أهل فلسطين إلا ضمان بعض الحقوق المدنية ، فكأن أهل البلاد هم الأجانب الوافدون ، وكأن اليهود المستجلبين هم أهل البلاد الشرعيون ، فلا يهم الانتداب إلا باليهود ينمهم اقتصاديا ، ويقوهم إداريا ، ويكونهم سياسيا» .

(٣) د. عبدالعزيز محمد الشناوى فى تقديم رسالة سياسة الاستعمار والصهيونية ج ١ ، ص ١٩ - ٢٠ .

« والحق أنه انتداب غريب ، يتضمن جريمة عالمية ، ويفرض على وطن مأهول بسكان تاريخيين ليساعد على طردهم وإبادتهم وإحلال غيرهم من الغرباء محلهم »<sup>(٤)</sup> .

كما أن الاطلاع على بنود صك الانتداب ، يؤكد حقيقة لا بد وأن تعرفها جماهير الأمة المسلمة ، وهي أن الصديقة الوفية !! بريطانيا العظمى قبلة بعض الأنظمة الحاكمة في عالمنا المعاصر ، هي التي فتحت الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين !!

إذ تنص المادة الثانية من صك الانتداب :

« تكون الدولة المنتدبة ( بريطانيا ) مسؤولة عن جعل البلاد ( فلسطين ) في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي » .

وتنص المادة السادسة :

« على حكومة فلسطين ( الانجليزية ) أن تسهل هجرة اليهود إلى فلسطين في أحوال مناسبة وتنشط بالاتفاق مع الهيئة اليهودية استقرار اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات المطلوبة للأعمال العمومية » .

وتنص المادة السابعة :

« على حكومة فلسطين ( الانجليزية ) أن تسن قانوناً للجنسية يتضمن نصوصاً بتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما على الرعاية الفلسطينية .

ولتحقيق هذا الهدف أصدرت حكومة الاحتلال الانجليزي بفلسطين قانون المهاجرة لإغراق فلسطين باليهود » .

---

(٤) وضع القانون رجل يهودي اسمه بنتريتس ، وكان مدير الهجرة يهودياً أيضاً هو حاييمسون ، جهاد شعب فلسطين ، ص ١١٦ ، ١١٧ ، كان عدد اليهود لا يزيد عن خمسين ألف نسمة سنة ١٩١٦ ، ووصل الرقم لأكثر من نصف مليون في عام ١٩٤٠ ، هل عرف الناس الآن وخاصة أمة العرب ، المجرم الحقيقي وهل من سياسة حازمة واجراءات جادة تعيد المجرم إلى صوابه ، حتى يكف عن دعمه لأعداء أمتنا ، بل أعداء الإنسانية .



تعليق :

إذن أوروبا - إنجلترا وفرنسا وأمريكا وروسيا - هي التي اغتصبت أرض فلسطين وسلمتها لليهود بعد إبادة وتشريد شعبها ، ومع ذلك لازالت أمة العرب تواليهم ، وتعقد معهم المعاهدات الاقتصادية ، وتتبادل معهم السفراء ، وتسمح لهم بحرية الحركة في ديار الإسلام أكثر من أبناء الإسلام ، بل وتعطى الفرصة لمراكزهم الثقافية لإفساد شباب الإسلام . بل وفتحت أمامهم الباب على مصراعيه إلى ديار الإسلام ، فتمكنوا بذلك من العمل الدائم لتدمير ما تبقى من خلق ودين ، لإزاحة صخرة الإسلام التي يتحطم عليها ما تبقى من مخططات تمكنهم من السيطرة النهائية على ديار الإسلام .

والأنكى من ذلك أن الأنظمة العربية لازالت تتوهم أن أمريكا وأوروبا حريصون على حل قضية الشعب الفلسطيني عبر مؤتمرات السلام وعبر المنظمات الدولية ، غير مدركة أن شعارات الشرعية الدولية ومؤتمرات السلام ما هي إلا وسيلة يهودية أوربية لتخدير مشاعر الأمة العربية والإسلامية ريثما يتم تمرير بقية مخطط الأعداء « من النيل إلى الفرات » . ريثما يتم إجهاض الانتفاضة الفلسطينية وما نجم عنها من يقظة إسلامية تتنادى إلى الجهاد في أرجاء العالم الإسلامي .



الفصل الثالث  
بريطانيا بمساندة عصاة الأمم  
تتخذ الخطوات التنفيذية  
لتهويد فلسطين الإسلامية وإتمام تنفيذ الجريمة

«ضاعت فلسطين لا بالسيف من يدينا لكن بإصبع غدار ومنسحب  
قد فرقنا ومازالت تفرقنا عدوة الشرق والإسلام والعرب<sup>(١)</sup>»

وبدأت بريطانيا ، بعد تطويع المجتمع الدولي لاصدار القرارات لتحقيق أهداف  
اليهود ، باتخاذ الخطوات العملية لتهويد أرض فلسطين ، بمعنى إبادة وتشريد شعبها ، وفتح  
باب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين على مصراعيه ، مع تهويد أجهزة الحكم والأجهزة  
الاقتصادية والثقافية والتعليمية ، وكل ذلك يجري تحت إشراف وتوجيه من الوكالة  
اليهودية<sup>(٢)</sup> .. مثال ذلك :

( أ ) تهويد هيئة الحكومة ، ودائرة الخزينة ، ودائرة الشرطة ، بمعنى إسناد وظائفها الإدارية  
إلى اليهود بعد طرد العرب منها .

( ب ) إخضاع المدارس العربية لإشراف المفتشين الانجليز ، لمراقبة المناهج والعملية التربوية  
لضمان عدم تربية أجيال مسلمة تعرف أعداءها الذين اغتصبوا أرضها ، وهتكوا  
أعراضها وشردوا وأبادوا أهلها ، وتدرك أن الله قد فرض عليها إحياء روح الجهاد  
الإسلامي لإنهاء هذه الهجمة اليهودية الإنجليزية العالمية الشرسة .

(١) الشاعر الليبي أحمد رفيق المهدي ، جهاد شعب فلسطين ، ص ٩٦ - ١٠٣ .

(٢) مع أن صك الانتداب لم توافق عليه عصاة الأمم إلا في يولييه ١٩٢٠ ، فإن اللجنة اليهودية برئاسة وايزمان قد وصلت  
إلى فلسطين في إبريل نيسان ١٩١٨ ، بناء على توجيه بريطانيا ، ومعها تعليمات إلى الحاكم البريطاني في فلسطين أن  
يسمع لها ويطيع ( جهاد شعب فلسطين ص ٨٧ ) .

وفي المقابل أطلق الإنجليز لليهود حرية إنشاء المدارس واستقلالها وحرية اختيار المناهج مع جعل اللغة العبرية لغة رسمية لهم .

(ج) تمكن اليهود من إحكام قبضتهم على الاقتصاد الفلسطيني ، ولتحقيق ذلك فقد نقب مندوب الاحتلال البريطاني في فلسطين عن كل وسيلة لإفقار الفلسطينيين وإبعادهم عن أرضهم ، وفي نفس الوقت كان يضع اللبنة القوية لتنمية الثروة اليهودية ومن هذه الوسائل :

١- قام المندوب البريطاني صموئيل بتسليم اليهود ، أراضي الغور ، التي كانت باسم السلطان عبدالحميد الثاني في إبريل ١٩٢٠ ، كما أنه وهب وأجر الأراضي العمومية التي كانت ملكا للدولة لليهود ، وهكذا اغتصب الإنجليز أرض المسلمين التي كانوا يزرعونها وينتفعون بها وسلموها لليهود .

٢- منح المندوب البريطاني امتياز الكهرباء لليهود في ١٢ سبتمبر ١٩٢١ كما منحهم أيضا امتياز البحر الميت ومناجم المعادن .

٣- إغلاق البنك الزراعي العثماني ، الذي كان يقرض الفلسطينيين قروضا ميسرة ، بدون فوائد ، لتضييق الخناق عليهم ، ليقترضوا من البنوك الربوية التي أنشأها اليهود والإنجليز ، فإذا تراكمت عليهم الديون والفوائد وعجزوا عن سدادها ، أخذت أرضهم منهم عنوة .

وهكذا وجد الشعب الذي يعيش على أرض فلسطين نفسه يتعرض لعملية إبادة مقصودة ومرسومة ، وكان لابد من رد فعل - كان لابد من رد فعل على مستوى العالم الإسلامي كله ، ولكنه كان مصفدًا بأغلال الاحتلال الأجنبي ، وأغلال الحكام الذين وظفوا أبناء الأمة في جيش وشرطة لحماية الأجنبي ، وضرب أبناء الأمة الراغبين في التحرر .

وهكذا ، قدر للشعب الفلسطيني أن يخوض وحده المعركة ضد قوى الاحتلال الإنجليزي اليهودي المدعومة من قوى البغي العالمية ، ولهذا تفتق ذهن مندوب بريطانيا ( صديقة العرب الوفية ) عن ضرورة إصدار مجموعة من القوانين لمنع أهالي البلاد من التصدي لمخطط الإنجليز لتهويد أرض فلسطين .. من هذه القوانين :

أ ) قوانين الأحكام العرفية أو العسكرية<sup>(٣)</sup> ( الاستثنائية ) وقوانين منع الاجتماعات والمظاهرات وقوانين بفرض الرقابة على الصحف ، والهدف من ذلك قهر إرادة الشعوب وتكليم أفواهاها ومنعها من التعبير عن وجهة نظرها ، والمطالبة بحقوقها ، والتصدي لأعدائها ، وهذه هي الوسيلة التي يلجأ إليها حتى الآن كثير من الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي للحيلولة بين شعوبها وبين التحرر ، والتصدي لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين .

وهكذا ، أرى أعداء الله وأعداء الإسلام ، إلا أن يقتلوا أمة بأكملها ، ويستأصلوا شأفتها ، ويأبوا أيضا إلا أن يتم ذلك في صمت ، بمعنى عدم السماح للأمة برفع صوتها بالاحتجاج على ما يجري على أرضها ، أو قل عدم السماح للأمة بالتألم من الجراح التي يشحن بها جسدها .

---

(٣) ولهذا الهدف أصدرت الحكومة الانجليزية دستورا لفلسطين ، يدعم أهداف اليهود ، وأين ؟! « بقصر بكنجهام في ١٤ أغسطس ١٩٢٢ » من الذي أصدره ؟! صاحب الجلالة ملك بريطانيا .

« إن هذا الدستور ، كان تقنيا للاستيلاء الذي تمارسه بريطانيا في حق الشعب العربي المسلم في فلسطين ، إن هذا الدستور كان عبارة عن إطلاق لليد الحمراء الرسمية ( الانجليز واليهود بمعاونة الدول الاستعمارية والصليبية ) ، تعمل كل ما يبدو لها من إجرام في سبيل تهويد أرض فلسطين ، دون رادع من خلق ، أو قانون أو عرف ، انه دستور يقطن الظلم ، ولا يلتزم بالعدالة فمثلا المادة ٤٦ من الفقرة ٣ من هذا الدستور الذي وضعه المشركون ليطبق على أرض الإسلام في فلسطين تنص على :

« يشترط ألا يطبق التشريع العام ومبادئ العدل والانصاف المشار إليها في هذا الدستور إلا بقدر ما تسمح به ظروف فلسطين وأحوالها » .

هذا هو دستور فلسطين ، الذي أصدرته بريطانيا ، بأصدقاء بريطانيا ، وأجرائها حتى لا ننسى ، فالعدل والانصاف له حدود في عرف المعتصب الانجليزي ( جهاد شعب فلسطين ص ١١٨ - ١٢١ ) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فالدولة المنتدبة ، صديقة العرب واليهود !! كانت حريصة أن يكون هناك توازن قوى ، وتوازن القوى في نظرها أن يُجرد أهل فلسطين من السلاح ، وفي المقابل تدرّب اليهود على حمل السلاح ، وتسلمه لهم .

واخلاصاً ووفاءً للصهيونية العالمية ، قام الجنرال البريطاني « ساندرس » بتوزيع السلاح فعلا على اليهود ( جهاد شعب فلسطين ص ١٣٣ ) .



الباب الثالث

الشعب الفلسطيني يتصدى للمؤامرة  
اليهودية الأوربية





## الفصل الأول الانتفاضة الفلسطينية

### مؤتمرات - مظاهرات - اتصالات - إضرابات - جهاد مسلح

وهب الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه ، يتصدى للمؤامرة اليهودية العالمية الشرسة التي يقوم بتنفيذها الحكومة الإنجليزية بتوجيه من الوكالة اليهودية ، يتصدى للمؤامرة التي تستهدف الدين والأرض والعرض والثروة والإنسان .

وقد تمثل هذا التصدى في :

- ١ - عقد المؤتمرات ، والقيام بمظاهرات ، والاضراب العام والجهاد المسلح .
  - ٢ - تشكيل الوفود لشرح أبعاد المؤامرة على الرأي العام الأوروبي ، ونسوا أن أوروبا هي المنفذ لمخطط الجريمة ، وهذا ما لم تكن تدركه ، أو كانت تدركه حركة الجهاد الفلسطيني ، ولكن لم يكن أمامها من سبيل إلى تجاهل هذا الأسلوب .
- وكادت الحركات الجهادية الفلسطينية أن تؤتي ثمارها ، وتنتهي الهجمة اليهودية الإنجليزية الشرسة مثلما حدث عام ١٩٣٦ ، لولا تدخل بعض الأنظمة العربية الحاكمة ولولا الخيانة التي مارستها بعض الأنظمة العربية لتمكين اليهود من أرض فلسطين مثلما حدث عام ١٩٤٨ ، تحت ضغط دول أوروبا شريكة الجريمة .
- وذلك يعني أن أبناء فلسطين ، لم ينتهبوا منذ البداية إلى أن اغتصاب فلسطين وإقامة قاعدة يهودية عدوانية ، جزء من مؤامرة يهودية عالمية على ديار الإسلام ، ضليع في تنفيذها المجتمع الدولي بما فيه بعض أبناء العرب والمسلمين .
- وأدرك المتآمرون خطورة بروز حركة الجهاد على أرض فلسطين رغم كل اجراءات القهر والتعسف التي استخدموها مع أهل فلسطين ، ومن هنا تفتق ذهن أبناء أوروبا بما في ذلك أمريكا وروسيا ، عن أسلوب جديد يمكن من تنفيذ المخطط وتهويد أرض فلسطين هذا الأسلوب يقوم على التسوية ، والمماطلة والخداع وتخدير مشاعر الأمة وتنويمها .

هذا الأسلوب يدخل فيه :

أ ( تشكيل اللجان وتوجيهها إلى أرض فلسطين للتحقيق في المشكلة ظاهراً وفي متابعة تنفيذ وعد بلفور على أرض فلسطين مثال لجنة رئيس القضاة البريطاني هايكرت<sup>(١)</sup> في أعقاب انتفاضة يافا في مايو ١٩٢١ ولجنة شو عام ١٩٢٩ ، ولجنة جونسون وفرانشي ولجنة بيل ..

ب ( الدعوة إلى المفاوضات بين الدول العربية وانجلترا وغيرها من دول أوروبا ، ويدخل في ذلك عقد المؤتمرات والمفاوضات .

ج ( إصدار الكتب البيضاء<sup>(٢)</sup> والسوداء لاطلاق الشعارات والوعود الكاذبة لتخدير مشاعر الأمة ريثما يتم تمرير المخططات .

ويمكن لنا أن نقول ، بأن هذه السياسة قد خدعت ، لا أقول كل أهل فلسطين ، وإنما على الأقل خدعت جزءاً كبيراً منهم ، وبهذه الأساليب التي أتبعها الانجليز - وكان يُسهل الثقة فيها رغم كذبها ، بعض حكام العرب ؛ وكان العدو يكسب كل يوم شيئاً جديداً في الوقت الذي تخسر فيه الأمة جزءاً من ديارها وأموالها وأبنائها .

---

(١) جهاد شعب فلسطين في نصف قرن ، تأليف صالح مسعود أبو بصير ، ط دار الفتح للطباعة والنشر بيروت ، ١٣٨٩ ص ١٠٧ .

(٢) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٣٠ ، ١٥٠ ، ١٥٤ وفيه تلخيص للكتاب الأبيض الذي أصدره تشرشل في عام ١٩٢٢ ، والكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا عام ١٩٣٠ ، والكتاب الأسود الذي أصدرته بريطانيا في نفس العام .

المبحث الأول  
صور من انتفاضة الشعب الفلسطيني  
وهو يتصدى للمؤامرة اليهودية الأوربية  
العالية على فلسطين

شعب فلسطين يواجه المؤامرة اليهودية العالية  
وحده بعد تكييل الشعوب العربية والإسلامية  
بأنظمة حاكمة تحول بين المسلمين  
ونجدة إخوانهم في فلسطين ، وتحول بينهم وبين  
الجهاد لاستخلاص مقدساتهم

وتداعى شعب فلسطين إلى عقد المؤتمرات ، وعقد المؤتمر الفلسطيني الأول في ٥  
مارس ١٩١٩ والثاني في فبراير ١٩٢٠ ، والثالث في ديسمبر ١٩٢٠ ، والرابع في يونيه  
١٩٢١ في مدينة القدس ، وعن هذه المؤتمرات صدرت قرارات تندد بوعد بالفور وتطالب  
بإنهاء الانتداب ( الاحتلال ) البريطاني ، وجلاء القوات الانجليزية المحتلة عن أرض  
فلسطين ، وتنبه العالم العربى والإسلامى إلى خطورة الهجمة اليهودية التى يعاونها ويمكن لها  
الاحتلال الانجليزى على أرض فلسطين ، ولكن الشعوب لم تكن تملك حرية الحركة  
وكذلك الأنظمة التى كانت تعين من قبل سلطات الاحتلال الفرنسى أو الانجليزى أو  
الاطالى وغيرها ، لأنهم أصيبوا بمرض حب الدنيا وكراهية الموت .

كما قام الفلسطينيون باختيار وفد يمثلهم ، سافر إلى بريطانيا لعرض قضيته على الرأى  
العام البريطانى وعلى الحكومة البريطانية ، وكانت خيبة أمل الوفد كبيرة ، حينما طلب منهم  
تشرشل وزير المستعمرات البريطانية فى ذلك الوقت مفاوضة وايزمان رئيس المنظمة  
الصهيونية ، والذى لم يكن من سكان فلسطين فى يوم من الأيام ، ورفض الوفد العربى  
الفلسطينى هذا الاقتراح ، وقدم مذكرة إلى الحكومة البريطانية بمطالبه ولكن لم يكن من  
سميع أو مجيب .

وهكذا تبخرت الآمال وتنكرت بريطانيا لمواثيقها مع الشريف الحسين ، وتنكرت للدماء التي أريقَت فداء لحلف مكماهون أملاً في دولة عربية مستقلة ، وعلى كل ، الخطأ لم يكن خطأ بريطانيا إنما الخطأ خطأ أبناء العرب والمسلمين الذين أعطوا ولاءهم ومواثيقهم وصفقة أيديهم لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين بل وعاونوا معاونة فعالة في ضرب ثلاثة جيوش عثمانية كانت تحمي بلاد الشام وفتحوا الطريق أمام إنجلترا وفرنسا لاغتصاب فلسطين وسورية وغيرها .

وحينما أحست بريطانيا ، أن شعب فلسطين بدأ يعد العدة لمواجهة المؤامرة اليهودية مواجهة جهادية حقيقية ، لجأت ( أى بريطانيا ) إلى أسلوب التخدير للشعب الفلسطيني فأصدرت بياناً أنها بسبيل إصدار كتاب توضح فيه سياستها في فلسطين ، وانتظر الناس ، وأصدر تشرشل الكتاب الأبيض وباليته ما صدر ، عام ١٩٢٢ « يشيد فيه باليهود ، ودورهم وتاريخهم في فلسطين ، ويقرر أنه من الضروري أن نعتبر عودتهم حقاً وليست منة وأن هذا هو السبب في إعطائهم ضمناً دولياً لوطنهم القومي بينما لا يشير إلى العرب إلا كطائفة في فلسطين » (٣) .

وهكذا يتضح أن بريطانيا ومن وراءها دول أوربياً هي التي رمت الأمة العربية الإسلامية بهذا البلاء اليهودي ، وأن بقاء هذا السرطان في جسد الأمة ، مضمون ومسئول من دول أوروبا ، وأن دعم ذلك العدوان على ديار الإسلام هو خط ثابت في سياستها ، وأنه من العبث أن تتصور الأمة المسلمة أن تتصل بريطانيا ودول أوروبا من وعودها وحمايتها لليهود من أجل عيون العرب المسلمين .

واستمر شعب فلسطين ، يعبر عن رفضه لخطة تهويد فلسطين بالوسيلة المتاحة له ، وهي عقد المؤتمرات وإصدار القرارات ، مثال ذلك المؤتمر الثامن الذي عقد بالقدس في ٢٠ يونيو ١٩٢٨ (٤) وصدرت عنه قرارات يطالب فيها بحكومة نياية ، والحد من الموظفين البريطانيين ، والاحتجاج على منح امتياز البحر الميت لشركة يهودية ، وعلى إثارة العمال

(٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٢٨ - ١٣٣ .

(٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٣٢ .

اليهود بالعمل بدلاً من العمال العرب ، والتخلى عن وعد بالفور ، وعلق باب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين .

ولكن صيحات المؤتمر ذهبت أدراج الرياح .

الإنجليز يسلمون العصابات اليهودية لمعاونتهم في وأد أية مقاومة فلسطينية :

« لقد كشف اليهود عن وجههم الكالح ، فبعد أن كانوا يحاولون خديعة العرب بأنهم لا يضمرون لهم شراً ، وأنهم سوف يحيلون فلسطين إلى جنة جديدة لصالح العرب واليهود ، وأن رؤوس أموالهم وخبرتهم وقدرتهم العالمية سوف تتيح لشعب فلسطين العربي أن يخدموا بلادهم بأنفسهم بعد هذه اللهجة الودية المخادعة ، ومجرد أن أنهى اليهود مؤتمرهم العالمي المعقود في زيورخ عام ١٩٢٨ تغيرت لهجتهم وأساليبهم ، فأعلن الحزب اليهودي الإصلاح (الافسادي) بلسان رئيسه جابوتنسكى الدعوة إلى اليهود ليتسلحوا ، وأن يسلكوا طريق العنف والقوة لتحقيق أهدافهم وتشجيع اليهود ، وطالبوا صراحة بحائط البراق الشريف وساروا جماعات يوم ١٥ أغسطس ١٩٢٨ فرفعوا عليه العلم اليهودي ، هاتفين الحائط حائطنا ، رافعين صوتهم بأناشيدهم اليهودية ، وهكذا بدأ التبجح واضحاً ، القتل سفاكوا الدماء الكفار يدعون بأن بيت المقدس لهم ، واستمر الصراع بين الفلسطينيين واليهود على صفحات الجرائد ، حتى إذا عُلم أن الميجور ساندرس البريطاني بدأ يوزع السلاح فعلا على اليهود ويجند بعضهم في الفرق النظامية ، انطلقت الشرارة الثورية ، وبدأ أهل فلسطين معركة كانوا فيها وحدهم ، يقاتلون جموع اليهود المسلحين والدولة البريطانية بجيوشها » (٥) .

(٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٣٣ ، وهو يعتمد على كتاب محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، صفحة ١٦٣ .

## المبحث الثاني الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٢٩ (٦) الفلسطينيون يجاهدون اليهود والإنجليز

- سقوط ٣٣٨ شخصا بين جريح وقتيل في خلال خمسة عشر يوما .  
بريطانيا تصدر أحكامًا بإعدام المجاهدين ، فؤاد حجازي ، وعطا الزير ، ومحمد  
جمجوم .

- وفي ٢٠ أغسطس ١٩٢٩ ، وقعت معركة بين الفلسطينيين واليهود عند ممر البراق  
في بيت المقدس ، وانبرى أهل فلسطين يدافعون عن وجودهم ، ويهاجمون المعتصمين  
لديارهم ، وفي أثناء ذلك بدأ التواطؤ بين الإنجليز واليهود واضحا لإجهاض الحركة الجهادية  
وتهويد أرض فلسطين :

أ ( « قامت بريطانيا بتوزيع السلاح على الرعايا البريطانيين وكان عدد كبير من اليهود  
يحمل الرعوية البريطانية كما أعلنت بريطانيا رسميا أنها بدأت تسليح اليهود دفاعا عن  
مستعمراتهم » .

ب ( « استدعت بريطانيا قواتها من داخل فلسطين وخارجها وجاءت بسرب يتكون من  
١٣ طائرة تحلق في عنف فوق المسجد الأقصى لإرهاب المسلمين الذين كانوا يؤدون  
فريضة الجمعة في اليوم الأخير من شهر أغسطس ١٩٢٩ » .

ج ( « تعاون الإنجليز والفرنسيون في تشديد قبضتهم على حدود سوريا الفلسطينية حتى  
تمنع كل معونة محتملة عن الفلسطينيين ، وسلط الإنجليز جيشهم على العرب ،  
فيستشهد منهم ٢٤ فلسطينياً ليلة ٣ سبتمبر ١٩٢٩ » .

---

(٦) جهاد شعب فلسطين في نصف قرن ، صفحة ١٣٦ - ١٥٤ ، وهو يعتمد على صحيفة الأهرام ٢٨ من أغسطس  
١٩٢٩ ، برقية لروبر من لندن في ٤ من ديسمبر ١٩٢٩ ، صحيفة الأهرام - ٥ سبتمبر ١٩٢٩ .

د ) « ما من معركة نشبت بين الفلسطينيين واليهود إلا كان الجنود الإنجليز في الصف الحارب للفلسطينيين ، ولقد تجاوزوا حد المعارك إلى المهاجمة للبيوت الفلسطينية وقتيل الأسر الآمنة والتمثيل بها كما حدث في قرية صور باهر وغيرها ، ورغم هذا استمرت الحركة الجهادية خمسة عشر يوماً قدم فيها الفلسطينيون ٣٣٨ بين جريح وقتيل » .

هـ ) حينما عاد المندوب البريطاني تشانسيلور من لندن إلى فلسطين في سبتمبر ( أيلول ) ١٩٢٩ أصدر بياناً قبل التحقق من الأحداث جاء فيه « قد راعني ما علمته من الأعمال الفظيعة التي اقترفتها جماعات من الأشرار سفاكي الدماء عديمي الرأفة وأعمال القتال الوحشية<sup>(٧)</sup> التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي » ، وهكذا أصبح المعتصبون المعتدون سفاكو الدماء ، شعبا ، وأصبح المجاهدون الذين يدافعون عن عرضهم ومقدساتهم جماعات من الأشرار !!!

هذا هو سلوك صديقة العرب الوفية بريطانيا العظمى !! ومع هذا ما زال العرب يبرغون جباههم على أعتابها طمعاً في كلمة رضا تعيد الحق إلى أصحابه ، كما يتخيلون وهم واهمون !!!! .

ولم يقف إجرام بريطانيا عند هذا الحد ، فقد أصدر المندوب البريطاني تشانسيلور أوامر باعتقال مئات من الشباب الفلسطيني ، وأصدر حكماً بقتل عشرين فلسطينياً ، ونفذ الحكم فوراً في الشهداء الثلاثة .. فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم ، وحكم بالسجن المؤبد على ٢٣ مجاهداً ، وتنوعت الأحكام حتى بلغ عدد الفلسطينيين المحكوم عليهم ٧٩٢ عربياً وفرضت غرامات مالية على عدد من القرى العربية وحددت إقامة كثير من الزعماء في أماكن نائية في فلسطين وشرد الألوف من الشباب والرجال ، وحيل بينهم وبين مواصلة عملهم وحياتهم .

وتوالت أحكام الأعدام تصدر للارهاب دون شفقة بتدبير وتوجيه من صديقة العرب الوفية !! بريطانيا العظمى !

(٧) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٣٨ ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، ص ٢٢٣ .

( و ) حينما صدر الحكم الانجليزي اليهودى بالإعدام على الشهداء الثلاثة فؤاد حجازى وعطا الزير ومحمد هجوم<sup>(٨)</sup> ، وتقرر التنفيذ يوم الثلاثاء ١٧ من يونيو ١٩٣٠ ، تدخل رجالات العرب فأبرقوا إلى صديقتهم بريطانيا العظمى ، ورفع التماس إلى مجلس الملك الأعلى بلندن ، وبذلت كل المحاولات فذهبت جميعاً أدراج الرياح ، وهكذا ثبتت الأيام أن الإنجليز لا يأبهون لإراقة الدم العربى الإسلامى ، فهل نتعلم يا عرب ؟ فهل نتعظ ؟ أم لازلم مصرين على الاحتفاظ بصداقة صديقتكم الوفية ؛ بريطانيا العظمى رغم أنها سقت الأمة الإسلامية من كؤوس الموت ألواناً .

( ز ) تذكروا شهداءنا على أرض الإسراء والمعراج .. فؤاد حجازى الذى لم يتجاوز الاثنى والعشرين ربيعاً ورفيقه الآخرين عطا الزير ومحمد هجوم اللذين دخلا الحلقة الرابعة من العمر وهم الذين حمدوا الله على أن غنمهم الشهادة ، وطلبوا حناء خضبوا بها أيديهم حسب عوائد أهل الجليل فى أيام أفراحهم ، وتخاصم الثانى مع الأول عندما حانت ساعة إعدامه وأنى إلا أن يسبق رفيقه إلى لقاء ربه<sup>(٩)</sup> .

( ح ) « لم تكتف بريطانيا بالإرهاب ، والابعاد والاعدام للشعب الفلسطينى ، إنما اتخذت أساليب شيطانية لإرهاق العرب اقتصادياً عن طريق فرض غرامات على القرى المهيبضة الجناح ، وكانت غرامات باهظة ثقيلة مفروضة على قرى أضنتها الديون ، وأثقلت بالضرائب ، وهدتها الرهونات . وبمحث المندوب البريطانى عن يهودى قدير يكل إليه تحديد الغرامات على القرى العربية فاختار اليهودى البريطانى ، إبرامسون الذى أنزل جام غضبه وحقده على القرى العربية مثقلاً لها بالغرامات الفادحة »<sup>(١٠)</sup> .

( ط ) وكانت بريطانيا تتبنى كل أسلوب ضار بعرب فلسطين ، فما يكاد الفلاح يتم حصاد زراعته حتى تُوقَف حركة التصدير للخارج فيهبط سعر الشعير ، وما يكاد يتم حصاد القمح حتى يردّ لليهود الدقيق الأجنبى بكميات كبيرة ، فتضرب المحصولات المحلية ضربة شديدة .

(٨) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٤١ ، ١٤٢ .

(٩) نفس المرجع ، جريدة الزهور - حيفا عدد ١٩ يونيو ١٩٣٠ .

(١٠) نفس المرجع ، ص ١٤٣ .



ي) كما أصدرت بريطانيا قانون مصارف التسليف ، استهدف إفقار العرب حتى تضطربهم إلى أن يقترضوا بضمان أرضهم تمهيداً لاستيلاء بنوك التسليف اليهودية على تلك الأراضي (١١) .

الفلسطينيون يواصلون جهادهم وبريطانيا تواصل تنفيذ المؤامرة :

وواصل المجاهدون الفلسطينيون وحدهم مقاومة الهجمة الإنجليزية اليهودية الشرسة ، وأحس الأعداء بعجزهم عن مواجهة هذه الحركة الجهادية ، ولذلك ترى بريطانيا تلجأ إلى سياسة المراوغة والخداع ، فأعلنت أنها سترسل لجنة للتحقيق في أسباب ما أسمته بالثورة الفلسطينية .

« وجاءت إلى فلسطين لجنة برلمانية يرأسها القاضي والترشو وبدأت عملها في أواخر أكتوبر ١٩٢٩ وعقدت ٤٧ جلسة علنية و ١١ جلسة سرية واستمعت إلى ٦١٠ شهود من موظفين فلسطينيين ويهود (١٢) .

وجاء التقرير ليضع اليد على العلة ويطالب بضرورة التجاوب مع بعض مطالب الفلسطينيين .. ورحب العرب بتقرير اللجنة ، ورغم أنه كان أقل من طلباتهم ، وسرعان ما ألفوا لجنة من كبار رجالهم ، رحلوا فوراً إلى لندن ، وكان قوامها « موسى كاظم الحسيني وأمين الحسيني وراغب النشاشيبي وعوفى عبدالمهادى وجمال الحسيني .

وقدم الوفد إلى رامزي مكدونالد رئيس وزراء بريطانيا آنذاك مطالبهم :

- ١ - إيقاف الهجرة اليهودية .
- ٢ - منع انتقال الأراضي إلى اليهود .
- ٣ - إنشاء حكومة وطنية على أساس سكان البلاد (١٣) .

« ورفضت بريطانيا المقترحات ، وأعلن رئيس وزرائها أنها لن تتأثر بالضغط والتهديد ، ولن تخالف صك الانتداب ، غير أنها ستلجأ إلى صيانة مصالح الطوائف غير

(١١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٤٥ ، وهذا يوضح لنا أن سياسة إغراق الأمة بالقروض الأجنبية تستهدف إفقار الأمة وربطها برباط التبعية لأعدائها .

(١٢) المرجع السابق ص ١٤٦ ؛ المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ص ١٢٦ .

(١٣) نفس المرجع ص ١٤٩

اليهودية في فلسطين ، ولهذا السبب فقد أوفدت جون هوب سمبسون ليدرس مسائل الهجرة والإسكان والتنمية على الأرض الفلسطينية نفسها ويرفع تقريراً عنها ، وأدى سمبسون مهمته ورفع تقريره .

وهكذا نلاحظ بريطانيا العظمى ، صديقة العرب الوفية حريصة على تنفيذ وعد بالفور ، وأنه خط أساسى وثابت في سياستها ، وفي نفس الوقت اعتبرت سكان فلسطين الأصليين طوائف ، ثم لجأت إلى حيلة تشكيل اللجان ، وإصدار التقارير لتخدير الأمة وتمير المخططات ، وإجهاض الحركة الجهادية ، ويدخل في ذلك ما يسمى بالكتاب الأبيض ، الذى أصدرته بريطانيا في أكتوبر ١٩٣٠ ، معتمداً على تقرير لجنة والترشو وتقرير سامبسون ، وكلها تنادى بوجوب وضع حد لهجرة اليهود ، وتأمين الفلاح العربى في أرضه ، وإشعار العرب بأنه لا خطر على مستقبلهم ، وإتاحة الفرصة أمامهم لحكم بلادهم .

ولكن بريطانيا صديقة العرب الوفية أصرت أن تثبت في الكتاب<sup>(١٤)</sup> :  
أنه ليس في نيتها الإخلال بصك الانتداب ، ولا النكوص عن وعد بالفور ؛ ورددت ما ذكره تشرشل في الكتاب الأبيض الذى أصدره عام ١٩٢٢ من أن اليهود حين يعودون إلى فلسطين ليجعلوها مركزاً يكون فيه لليهود اهتمام وفخر فإن عودتهم تلك إلى فلسطين يعتبر حقاً لا منة .

ولم تنس صديقتكم يا عرب ، الحركة الجهادية ، فأطلقت عليها لفظة « الاضطرابات » كما تسميها الآن « بالإرهاب » وإتها قد اتخذت تدابير خاصة لمواجهة مثل هذا ولذلك :

« فقد قررت حكومة جلالته أن تحتفظ في فلسطين حينذاك بفرقتين من المشاة وسريين من الطائرات وأربع فرق من السيارات المسلحة في فلسطين وشرق الأردن<sup>(١٥)</sup> » .  
ولكى تكتمل الخدعة ، « استقال وايزمان من رئاسة الوكالة اليهودية ، والمنظمة الصهيونية احتجاجاً على صدور الكتاب الأبيض ، وتحركت الصهيونية في أوروبا وأمريكا

(١٤) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٥٠ .

(١٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٥١ ، اعتماداً على محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، ص ٩٥ ، ١٠٣ .

تستنكر ما ورد في الكتاب الأبيض ، وإذا بنا نفاجاً بريطانيا تصدر كتاباً سماه العرب « الكتاب الأسود » تتراجع فيه عما ورد في الكتاب الأبيض بشأن العرب ، ففي ٤ نوفمبر ١٩٣٠ أعلن وزير المستعمرات البريطانية في خطاب أرسله إلى جريدة التيمس ، « أنه ليس في نية بريطانيا ، إيقاف الهجرة اليهودية ، إلى فلسطين ، وأن هجرة العمال اليهود سوف لا تتأثر بزيادة العاطلين عن العمل من العرب » (١٦) .

« وهكذا تنكرت بريطانيا لما سبق أن نشرته على العالم قبل أيام ليست ببعيدة من اعترافها ، بتضرر العرب من الهجرة اليهودية ، وانتشار البطالة ، وعدم استيعاب الأراضي للمهاجرين ، واستحالة إخراج الفلاحين العرب من أراضيهم ، حتى في حالة التشكك في الملكية .

هذا نموذج لأسلوب الخداع والتضليل الذي اتبعته بريطانيا ، بتوجيه وموافقة أبناء أوروبا لتمرير المخططات وتمهيد واغتصاب أرض فلسطين لإقامة دولة يهودية عليها .

وهنا العديد من الدروس المستفادة :

إن اغتصاب أرض فلسطين وإقامة دولة يهودية عليها ، التزام ثابت من دول أوروبا بما في ذلك أمريكا وروسيا قبل اليهودية العالمية ، وأن تشكيل اللجان وابتعاث المحققين واصدار التقارير والبيانات ومؤتمرات السلام والمفاوضات إنما هي من قبيل التخدير للشعوب الإسلامية وامتصاص الغضب الجماهيري ، حتى يتم تنفيذ المخطط ويتم الإجهاد على العالم الإسلامي واغتصاب خيراته وثوراته .

---

(١٦) جهاد شعب فلسطين ص ١٥٥ .

## المبحث الثالث

الانتفاضة الفلسطينية تستأنف تصديها للإنجليز ، باعتبارهم المسئولون عن العمل لتهويد فلسطين .

- مظاهرات وصدام مع قوات الاحتلال الإنجليزي .
- شهداء وجرحى برصاص الإنجليز .

— مؤتمر بالقدس عام ١٩٣١ تحضره اثنان وعشرون دولة إسلامية :

قرارات المؤتمر دون المستوى المطلوب لمواجهة المؤامرة اليهودية الأوربية على فلسطين ورغم ذلك ، فإن بريطانيا صديقة العرب !! تعرقل تنفيذها .

— يهود القاهرة يتبرعون لليهود يافا !!

لقد تئب الشعب الفلسطيني إلى خطورة الدور الذي يلعبه الإنجليز ، فقامت المظاهرات في كل صقيع من أصقاع فلسطين تدعو إلى التسليح وإلى توجيه الثورة ضد الإنجليز باعتبارهم المسئولين أولاً عن استمرار اغتصاب فلسطين وإعطائها لليهود إلى هذا تنادى الخطباء ، وهاجم الجنود البريطانيون المتظاهرين الفلسطينيين وسقط مئات من الجرحى ، واكتظت السجون بالمعتقلين العرب .

وتلفت الفلسطينيون إلى إخوانهم في العقيدة ، إلى العالم الإسلامي وتنادوا إلى عقد مؤتمر إسلامي في القدس .

وفي ليلة « الرابع من ديسمبر<sup>(١٧)</sup> ١٩٣١ انعقد المؤتمر الإسلامي الذي شهدته مندوبون عن أكثر من اثنين وعشرين قطرا ، وأسهم فيه عديد من كبار المفكرين والعلماء ، ولكن قراراته كانت دون المستوى المطلوب ، لقد جاءت قرارات هزيلة » :

(١٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٥٩ ، ١٦٠ ؛ حقائق عن قضية فلسطين ، ص ١٣٩ .

- دعوة العالم الإسلامي إلى مقاطعة البضائع اليهودية .
- ضرورة وقف الهجرة اليهودية .
- إنشاء جامعة إسلامية بالقدس .
- إنشاء شركة زراعية لإنقاذ أراضي فلسطين والحيلولة دون استيلاء اليهود عليها .

ورغم ضعف القرارات فقد عجزت الدول الإسلامية عن تنفيذها ، لأن حكامها لم يكونوا يملكون من أمر أنفسهم شيئا ، لأنهم معينون من قبل الاحتلال الأجنبي ، الذي قرر اغتيال فلسطين وتسليمها لليهود .

لقد ذهب وفد فلسطيني يجوب العالم الإسلامي ، ويقنع زعماءه بالخطر على المقدسات الإسلامية ، والوجود الإسلامي في أرض الإسراء والمعراج ، واستجاب المسلمون لهذه الدعوة .

« وكان الوفد الإسلامي إلى الهند ، يتكون من عدد من زعماء المسلمين من بينهم مفتي فلسطين السيد أمين الحسيني والزعيم المصري محمد علي علوبة وشاعر الإسلام الهندي محمد إقبال ، وسرعان ما تبرع نظام حيدر أباد بمليون روبية ، وتوالى التبرعات على اللجنة ، ولكن الحكومة البريطانية أرسلت تعليماتها إلى نائبيها في الهند ونجوتون ، تطلب إليه أن يعامل وفد المؤتمر الإسلامي باحترام ، وأن يحاول بجميع الوسائل دون نجاح مهمته (١٨) ، ومنع تحويل الأموال التي جمعها إلى فلسطين .

وبالفعل منع الإنجليز خروج الأموال من الهند ، واحتبطوا مهمة الوفد العربي ، وهكذا يبدو بوضوح للعالم الإسلامي ، من هم أطراف المؤامرة على فلسطين ، ودور أوربا ومن وراءها اليهودية العالمية في اغتصاب أرض فلسطين ، ويتأكد له أيضا ، أن الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي لم تكن تملك قرارها ، ولا تملك أن تمد يد المساعدة إلى إخوانها في الإسلام ، لأنها كانت خاضعة للاحتلال الأجنبي ، بل ان العالم الإسلامي كان شحيحا في الإنفاق على إخوانه في الإسلام على أرض فلسطين ، وفي الوقت الذي تدفق فيه الأموال

(١٨) الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ص ٢٠ .

على اليهود من جميع أنحاء العالم ، بل ان يهود العالم العربى كانوا يتبرعون لليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين» (١٩) .

(١٩) فقد نشرت المجلة الصهيونية التي كانت تصدر في مصر أن يهود القاهرة أرسلوا ابان احتلال الإنجليزى ثلاثة آلاف جنيه تبرعا ليهود يافا ، جهاد شعب فلسطين صفحة .

« ولا عجب في ذلك فقد كان التجار اليهود يعملون بحرية وقدرة ونشاط في جميع أنحاء العالم العربى والإسلامى ، فهم في مصر على سبيل المثال كانوا يتركزون في أهم البيوتات المالية ولهم الكلمة العليا ، ويدهم الحول والطول ، فشيكوريل وبنزايون وقطاوى ومزراحي وهانو يتصرفون في المال والتجارة بحرية كما لو كانوا في أرضهم وبلادهم . وكان جاتينيوفلكس داننا وموصيرى وجوزيف ليفى وأرفاديا سالم وروفيه وجرسين يتحكمون في البورصة وتجارة القطن والبصل وشركات المقاولات ويتصرفون فى الاقتصاد المصرى كما لو كانوا أسياده وحماته . »

وفي شمال افريقيا بأقطاره الأربعة « ليبيا وتونس والجزائر والمغرب كان اليهود يتحكمون في تجارة السكر والدقيق والصوف ويتعاونون مع دول الاستعمار مترجمين وعملاء وجواسيس ، ومن حصيلة نشاط اليهود في العالم العربى كانت تجمع إعانات لليهود في فلسطين كما كان اليهود في بقية أنحاء العالم يجمعون الملايين لصالح مشروعاتهم في فلسطين ، وتعتقل فرنسا لجنة التبرعات لفلسطين بالجزائر ، على حين يجمع العون لليهود تحت حمايتها علنا جهاد شعب فلسطين ، ص ١٦٤ ، الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ، فتحى الرملى ، ص ١١٧ .

وهكذا ، يتضح لنا أن ولاء اليهود فى بلاد العالم العربى والإسلامى هو لليهود فى أى مكان ، كما يتضح لنا أيضا أن الخراب الاقتصادى الذى يعانى منه العالم العربى والإسلامى اليوم ، كان وراءه اليهود الذين كانوا يتركزون في أكبر المؤسسات الاقتصادية ، وتركوها بعد أن نهبا ثروة العالم الإسلامى وذهبوا إلى بيوتات المال في أوروبا وأمريكا ، بل انهم قد أخضعوا بلاد العالم الإسلامى لأنظمة اقتصادية تقوم على النظام الربوى الذى أنقل كاهل الأمم والشعوب بالديون وجعلها عبيدا للدول الأوروبية الكافرة ، وفي أيامنا هذه دُمّر الاقتصاد في بعض ديار العالم العربى ، ومن ثمار ذلك عرض بعض أجزاء من القطاع العام للبيع ، ومع غياب رأس المال الوطنى القادر على الشراء بعد تدمير شركات توظيف الأموال ، سوف تتاح الفرصة لرؤوس الأموال الأجنبية اليهودية المسترة بالجنسيات الأمريكية وغيرها ، شراء هذه الأجزاء ، وهذه البداية تعرض أمن واقتصاد واستقلال البلاد للضياع ، كما حدث على أرض فلسطين .

## المبحث الرابع

### الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٣

- الشعب الفلسطيني يستأنف جهاده ضد الإنجليز واليهود في أكتوبر ١٩٣٣ ، في القدس ويافا .
- بريطانيا تسعى لإجهاض الانتفاضة بوسائل شتى منها :
- إطلاق الرصاص على المتظاهرين ، استشهاد اثنين وثلاثين وجرح ١٦٧ منهم الزعيم كاظم الحسيني في يوم واحد .
- اعتقال زعماء الانتفاضة في مقر الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا .

لقد تأكد لأهل فلسطين أن بريطانيا ضليعة في الجريمة التي تقوم بتنفيذها على أرض فلسطين وأنها أداة طيعة في يد اليهود لاغتصاب أرض فلسطين ، وأن سياسة إرسال اللجان والتحقيقات وإصدار البيانات إنما هو لكسب الوقت وتمير المخطط .

« ولم يكن في طوق الشعب الفلسطيني إلا التظاهر تعبيراً عن رفضه لمخطط بريطانيا واليهود ، ومن هنا فإن بريطانيا وهي تنفذ جريمتها وضعت فلسطين تحت طائلة الأحكام العسكرية ( العرفية ) وحرمت على العرب التظاهر ، ومنعتهم من حمل السلاح للدفاع عن أنفسهم .

ولكن أتى لأية قوة في الأرض أن تمنع الإنسان عن التعبير عن رفضه للظلم الذي يتعرض له؟؟ لقد خرجت مظاهرة من المسجد الأقصى يوم الجمعة ١٣ أكتوبر ١٩٣٣ ، انضم إليها جمع كبير من النصارى ، وتقدمهم الزعيم موسى كاظم الحسيني ، وتعرض جنود بريطانيا للمظاهرة وأطلقوا عليها الرصاص<sup>(٢٠)</sup> ، فجرح حوالي خمسة وثلاثون فلسطينياً .

وخرجت مظاهرة فلسطينية أخرى من مسجد يافا في يوم الجمعة ٢٧ أكتوبر ، تصدت لها قوات كبيرة من مشاة الجيش البريطاني وخيالته ومدرعاته ، وأطلق الرصاص على

(٢٠) جهاد شعب فلسطين ص ١٧٠ .

جموع المتظاهرين ، فاستشهد من الشعب الفلسطيني اثنان وثلاثون شابا ، وجرح ١٦٧ ،  
وضرب الشيخ موسى كاظم الحسيني ( تسعون عاما ) في رأسه فجرح جرحا بليغا لم تفارقه  
آلامه حتى توفي شهيداً في ٢٦ مارس ١٩٣٤ .

هذه هي الصديقة الوفية ، بريطانيا هي التي رمت الأمة بهذا البلاء ، هي التي قتلت  
شباب الأمة ويتمت أطفالها وأيمت نساءها ، وبعد ذلك لازال زعماء العرب يَحجّجون إليها ،  
ويستقبلون نساءها استقبال الفاتحين ، ويقدمون لهن الهدايا من أموال هذه الأمة التي ابتليت  
بقيادة لا يخشون الله حق خشيته .

واجتمع زعماء الانتفاضة وقدموا مذكرة إلى المندوب البريطاني مطالبين بإنشاء  
حكومة وطنية ، ووقف الهجرة اليهودية - ومنع انتقال الأراضي إلى اليهود ، ولكنه لم  
يستجب .

وتداعى العلماء إلى مؤتمر ، عقد برئاسة مفتى فلسطين ، وعنه صدرت<sup>(٢١)</sup> قرارات  
ووجهت نداءات إلى الملوك والأمراء لإنقاذ فلسطين ، ولم يتجاوب معها أحد .

---

(٢١) نفس المرجع ، ص: ١٧٥



## المبحث الخامس

الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٥

- تنطلق من مسجد حيفا ، بقيادة الإمام ، الشيخ عز الدين القسام (٢٢)
- قوات الاحتلال البريطاني تسعى لإجهاض الانتفاضة .
- استشهاد الشيخ عز الدين القسام يوم ٢٥ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٣٥ .

الشيخ عز الدين القسام عالم من علماء المسلمين الذين كانوا يؤمنون أن الجهاد العملي والقتال الصادق هو خير منطلق يجابه به الأعداء الذين يهاجمون أرضنا ويدنسون مقدساتنا ، وأنه لا كرامة لمسلم يرضخ للأعداء ويعاملهم أو يصادقهم أو يطمئن إليهم ، وما انتهى درس من دروسه في مسجد حيفا الكبير إلا وختمه بقوله تعالى : ﴿ ومن يتوهم منكم فإنه منهم ﴾ .

(٢٢) هو الشيخ محمد عز الدين عبدالقادر القسام من مواليد بلدة جبلة من قضاء اللاذقية في سوريا عام ١٨٧١ . نشأ في بيئة عربية إسلامية ، درس بالأزهر الشريف بعد أن بلغ الرابعة عشرة من عمره ، عُين مدرساً للجامع الكبير في جبلة .

جاهد الفرنسيين الذين احتلوا سوريا ولبنان إلى جانب عمر البيطار ، صدر عليه حكم الاعدام من الديوان العرفي في اللاذقية بعد توقف الثورة .

رحل إلى فلسطين حيث استقر في ضاحية الياحور قرب حيفا وكان معه الشيخان محمد الحنفى وعلى الحاج عبيد ( شباط ١٩٢٢ ) تنبه إلى مؤامرة أوروبا واليهود لتهويد فلسطين : « فانضم إلى أسرة المدرسة الإسلامية حيث عمل مدرسا فيها لتكون وسيلته للاتصال بالطلبة وأوليائهم والمدرسين ، ثم انضم إلى جمعية الشبان المسلمين في حيفا ، حيث انتخب رئيسا لها عام ١٩٢٨ ، ولقد كان انتسابه لهذه الجمعية تغطية لأعماله السرية وإعداده للثورة ، كما أصبح خطيباً للجامع الاستقلال ، ومأذوناً شرعياً ، وهكذا جمع الشيخ القسام وظائف معلم في مدرسة وواعظ في مسجد ، ومأذون للأنكحة ورئيس لجمعية ، فضمن لنفسه شرعية الاتصال بطبقات الأمة كافة .

بدأ جهاده بتأليف القلوب ونشر المحبة وإزالة الخصومات ، ونبد الأحقاد وتعميق الوازع الدينى في نفوس الناس وتربيتهم على العقيدة الإسلامية .

ثم توعية الجيل والأمة إلى مخاطر الهجرة وبيع الأراضي ومؤامرات الحكومة البريطانية وذلك أثناء تدريسه طلابه في المدرسة وإرشاده المواطنين في خطبه ودروسه في المسجد وعكفت على تكوين قاعدة إيمانية صلبة من المناضلين =

« واستجاب جموع الشباب لصحة الشيخ الجليل ، وابتدأت المنطقة تشهد أعمالاً بطولية عظيمة فمنذ أوائل ١٩٣٥ شهد المثلث العربي جنين نابلس طولكرم سبلا من الاغتيالات للضباط الإنجليز ونسف القطارات ، وهوجمت معسكرات الجيش البريطاني ، وقتل أى عربى يثبت لدى الوطنيين اتصاله بالبريطانيين اتصالاً مريباً » .

« وكانت هذه الأعمال تتم تحت جنح الظلام ، وفي فترات متعاقبة في غاية الدقة والتنظيم والسرية ، وسرت روح الجهاد بين الشعب فتتابع تنظيم التشكيلات السرية ، وزادت متاعب البريطانيين وإرهابهم .

« ولقد كان القَسَامُ صادق الرأى مخلص العقيدة ، فربما بنفسه أن يدعو إلى الجهاد ولا يجاهد وأن يشهد تلاميذه يقاتلون ولا يقاتل ، وأن يكون قائد الجهاد قابعا وراء أحد أعمدة المساجد أو بعيداً عن الميدان كما يفعل عديد من قواد المعارك أو الدعوات ، ربا بنفسه عن هذا وأعلن في قوة عن معاداته لسلطات الاحتلال ، وعزمه على منازلة الجنود البريطانيين ، وحاصرت قوات الاحتلال عربين البطل المجاهد ، ودارت معركة في غابة يعبد بمنطقة جنين .

انتهت يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ ، باستشهاد القائد وبعض رفاقه ، وأسر الباقون من عصبته المؤمنة بعد نفاذ ذخيرتهم ، ليسجنوا ويعذبوا طويلا في سجون بريطانيا العظمى ،

---

= لتكون مستعدة للقتال ، وقد قام بتأسيس مدرسة ليلية لتعليم الأميين فكانت أيضا مكانا لتجميع الناس وبث فكرة الجهاد فيهم .

وكان القسام يلوم العلماء على تماونهم في الدعوة إلى الجهاد ويحمنهم مسئولية الوضع الجائر الذي كانت تنوء فلسطين تحت أنقاله لعدم تحويل المحارب إلى منابر الجهاد والدعوة إلى طرد الإنجليز واليهود ، ومحاولاتهم وسعيهم الخيبي إلى تخويف الدين وجعله هياكل نظرية مفرغة لا تمت إلى حقيقة الإسلام بصله ، وإبعاد الدين عن السياسة ، وإغراقهم في التعم .

وازداد عدد الجواسيس عليه وعلى منظمته الجهادية التي أسسها ، حتى أن حاكم لواء حيفا الإنجليزي أرسل إليه وقال له :

ياشيخ إنك متحرك وذو نشاط مناوىء لنا ، فرد عليه الشيخ قائلاً بعد أن أخرج المصحف من جيب جيبته: هذا الكتاب العظيم يأمرنا بالجهاد ولا نخالفه .

ثورة الشهيد عز الدين القسام وأثرها في الكفاح الفلسطيني ، عوفى العبيدى ، مكتبة المنار - الأردن - الإسلام بين العلماء والحكام ، عبدالعزيز البدرى ، ص ٢٣٥ .

وذهب القسام البطل المجاهد إلى ربه شهيداً ، فجدد في النفوس معنى التضحية ، وقوى من عزائم شعب فلسطين برغم قلة العتاد وضآلة الزاد .

ورثاه الشاعر فؤاد الخطيب :

أولت عمامتك العمائم كلها      شرفا تقصر عنده التيجان  
إن الزعامة والطريق مخوفة      غير الزعامة والطريق أمان  
ما كنت أحسب قبل شخصك أنه      في بردتيه يضمها أثنان  
يارهط عز الدين حسبك نعمة      في الخلد لا عنت ولا أحزان  
شهداء بدر والبيع تهلت      فرحا ، وهش مرحبا رضوان

تعليق :

هذا نموذج يوضح الطريق إلى بيت المقدس ، ولا طريق سواه ، وهذا النموذج وغيره ، هز الأعداء والأصدقاء من الأعماق ، فها هو هتلر يوجه رسالة إلى ألمان السوديت عام ١٩٣٦ قائلاً : « اتخذوا ياألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم ، انهم يكافحون انجلترا واليهودية العالمية معا ، ببسالة خارقة ، وليس لهم في الدنيا نصير أو مساعد أما أنتم فإن الدنيا كلها من ورائكم<sup>(\*)</sup> .

وها هو الجنرال ولسون وكان قائد بريطانيا في بعض معارك فلسطين يشهد : « إن خمسمائة من ثوار عرب فلسطين يقومون بحرب العصابات ، لا يمكن التغلب عليهم بأقل من فرقة بريطانية كاملة السلاح » .

(\*) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٧٨ .

## المبحث السادس

الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٩

- حركة جهادية عارمة تنطلق من المساجد .
- شعب فلسطين بكافة فئاته يقاتل الإنجليز واليهود
- إضراب شامل لمدة ستة أشهر ( إبريل حتى أكتوبر ١٩٣٦ ) يصيب الحياة بالشلل .
- حركة الشيخ عز الدين القسام<sup>(٢٣)</sup> امام مسجد حيفا كانت بمثابة الشرارة التي أحييت روح الجهاد الإسلامي على أرض فلسطين .
- الجهاد الإسلامي المسلح يقاوم جيوش بريطانيا التي كانت تقوم بتهويد فلسطين ، أسابيع طويلة ، رغم الحصار وقلة السلاح والجوع والفقر الذي أحدثه الاحتلال على أرض فلسطين .
- لجنة عربية عليا من جميع الأحزاب الفلسطينية تتكون من : أمين الحسيني ، الفردريك ؛ حسين الخالدي ، ويعقوب الغصين ، وجمال الحسيني ، وعوني عبد الهادي ، وأحمد حلمي باشا ، وراغب النشاشيبي ، ويعقوب فراج ، وعبد اللطيف صلاح ومحمد عزة دروزة ، وفؤاد سابا باشا ، تنظم للاضراب والجهاد المسلح ، وتطالب بوقف الغزو اليهودي المسمى بالهجرة ، ومنع انتقال الأراضي إلى اليهود ، وتشكيل حكومة وطنية .
- فشلت بريطانيا بقواتها في إنهاء الاضراب وحركة الجهاد المسلح .
- بريطانيا تستعين بالحكام العرب لوقف هذه الانتفاضة ، وإجهاضها .
- أدرك شعب فلسطين ، أن بريطانيا تساندها أوروبا كلها جادة في اغتصاب أرض فلسطين واستقدام اليهود وتسليمها لهم وأدركوا أن سياسة المؤتمرات والوعود لن تجدي

---

(٢٣) التي أعلنت في نوفمبر ( تشرين الثاني ) ١٩٣٥ ، ثورة الشهيد عز الدين القسام وأثرها في الكفاح الفلسطيني ، عوني العبيدي ، مكتبة المنار .

سيلا وأن أفضل أسلوب هو المقاومة المسلحة التي رفع لواءها الشيخ عز الدين القسام .

● العلماء يستغيثون بالملوك والرؤساء العرب .

الحسينى ينادى .. إننى أطالب العالم العربى والإسلامى أن يدرك فلسطين قبل أن تصبح أندلساً ثانية ، ولكن لا حياة لمن تنادى !!<sup>(٢٤)</sup> .

« وحينما جاء اليوم العشرون من إبريل كان الإضراب يعم فلسطين كلها ، لكنه لم يكن إضراباً جزئياً ولا محدوداً ، بل كان عاما شاملاً مؤثراً مستمراً ، وكان إضراباً وحيداً فى نوعه لم يعرف له مثيل فى التاريخ ابتداءً فى إبريل واستمر ستة أشهر حتى أكتوبر سنة ١٩٣٦<sup>(٢٥)</sup> » .

« وتشكلت اللجنة العربية العليا<sup>(٢٦)</sup> من جميع الأحزاب الفلسطينية التى أجمعت على ضرورة مقاومة السياسة البريطانية مقاومة عملية جهادية » .

« وتجاوب الشعب الفلسطينى مع نداءات اللجنة ، وقراراتها وأضرب طلاب المدارس والمحامون وأغلقت الغرف التجارية فى القدس وحيفا ويافا ونابلس ، وجميع أرجاء فلسطين ، وامتنع عن العمل رؤساء المدن ، والمناطق ومديرو البلديات ، وأغلق المجلس الإسلامى دوائره العديدة ، وامتنع السجناء العرب عن العمل التى اعتادت السلطة تكليفهم به ، وأصر رجال البوليس العربى فى طولكرم ويافا والقدس على الإضراب وأعلن الأطباء العرب أنهم سوف يعالجون المرضى مجاناً مهما طال الإضراب ، وشاركت المرأة بجهودها ، أضرب سائقو السيارات والموظفون ، وأغلقت المتاجر الكبيرة ، والصغيرة ، وامتنع

(٢٤) جهاد شعب فلسطين ص .

(٢٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨١ ، تراجع مجموع الصحف العربية لهذه الفترة بدار الكتب المصرية وخاصة الأهرام فبراير ١٩٣٦ .

(٢٦) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٤ ؛ فلسطين بين الانتداب والصهيونية ، وهى الآن قد أصبحت أندلساً ثانية ، رحمه الله الحسينى ، وسامح الله أبناء الأمة العربية المسكينة ولعنة الله على انكثرا واليهود وأمريكا وروسيا ، وكل من أعانوا فى اغتصاب أرض الإسراء والمعراج وتسليمها لليهود .

القرويون عن إنزال محصولاتهم إلى الأسواق ، وأغلق بائعو الخضروات متاجرهم ، ولم تبق إلا الصيدليات ، والأفراك ، «توزع الخبز تحت إرشاد زعماء الإضراب»<sup>(٥)</sup> .

« وفي مطلع شهر مايو بدأ الجهاد المسلح على أرض فلسطين ضد بريطانيا ، وعملائها اليهود ، وقد أخذ ذلك الجهاد الصور التالية :

- إثارة الرأي العام ومطالبته بالامتناع عن دفع الضرائب .
- عقد المؤتمرات لتنبية الأمة إلى الخطر الذي يحيق بفلسطين .. مثال ذلك المؤتمر العام الذي عقد بالقدس في ٧ مايو ١٩٣٦ ، وقد أعلن فيه أمين الحسيني ، رئيس لجنة الإضراب المؤتلفة أن العرب لم يعودوا ، يثقون في وعود بريطانيا ، وأهاب بالأمة أن تثبت إلى النهاية مستعصا أحداث فلسطين وعهود بريطانيا التي لا عهد لها ، وطالب العالم العربي والإسلامي أن يدركوا فلسطين قبل أن تصبح أندلساً ثانية .

وعلى طلقات الرصاص ودوى القنابل وأنين الجرحى وسلاسل المعتقلين أصدر الحزب الوطني الفلسطيني منشوره التالي :

« أيها الشعب الباسل ، باسم الحزب الوطني ، نوجه إليك هذا النداء ، فقد رأينا أن نغير أساليب كفاحنا قبل أن نطلب إلى الإنجليز تغيير سياستهم ، ووسائلنا معهم كانت احتجاجات وبيانات ، وسيلتنا الآن كفاح عملي شريف ، هم الأصل في قضيتنا ، واليهود فرع هم الذين رمونا بالصهيونية ، وهم الذين يهدرون دماء أبنائنا دفاعاً عن هذه الحركة الأثمة»<sup>(٢٧)</sup> . وواصل شعب فلسطين جهاده لأعدائه وقد تمثل ذلك في :

- إشعال الحرائق في مخازن البضائع<sup>(٢٨)</sup> ، والسيارات اليهودية والإنجليزية ، وإلقاء القنابل على مراكز الشرطة ، وإلقاء القنابل على القرى والتجمعات العسكرية اليهودية والإنجليزية التي اغتصبت أرض فلسطين وتعمل على إبادة شعبها .
- تحطيم أنابيب المياه التي تسقى القدس . ونسف الجسور بين المدن المختلفة .
- قطع الأسلاك التليفونية في مدن فلسطين .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٢٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٩ .

(٢٨) نفس المرجع ، صفحة ١٨٣ ؛ جريدة الأهرام مايو ١٩٣٦ .

- قطع أسلاك الإذاعة في القدس .
- مهاجمة المستعمرات اليهودية وتجمعات قوات الاحتلال الإنجليزي .
- نسف الخط الحديدي بين القدس واللدّ ويافا .

وتحت الضربات الفلسطينية الشجاعة اضطر اليهود إلى هجر مستعمراتهم إلى مدينة القدس؛ وقد نشرت برقيات الصحف في الرابع من يونيو أن مدينة القدس قد ضاقت باللاجئين إليها من المستعمرات اليهودية ، وأصبح أمر إعاثتهم عسيرًا جدًا .

« وهكذا انقضى شهر مايو سنة ١٩٣٦ وفلسطين العربية كلها نائرة مجاهدة، تجاهد بريطانيا بجيوشها وأساطيلها وطائراتها، ويكافحون معها الصليبية الاستعمارية، متمثلة في فرنسا وأمريكا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا واليونان، وكلها دول سارعت إلى تأييد وعد بالفور، والعمل على تهويد فلسطين؛ وتكافح أيضا الصهيونية العالمية التي سيطرت على دول أوروبا وأمريكا ودوائر المال فسيّتها<sup>(٢٩)</sup> لمصالحها ، وأصبحت صاحبة الحول والطول لدى أحزابها ورجالها . »

واتخذت بريطانيا مزيدًا من الاجراءات التعسفية لكسر حركة الجهاد الإسلامي على أرض فلسطين من ذلك :

- ١- الاعتقالات الجماعية<sup>(٣٠)</sup> .
- ٢- تكرار الإنذارات لشعب فلسطين بأنهم سيقمعون الاضطرابات بعنف وشدة .
- ٣- تحميل القرى بالنفقات الباهظة للقوات البريطانية التي تتصدى<sup>(٣١)</sup> لمقاومة حركة الجهاد الفلسطيني .

(٢٩) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٨ .

(٣٠) وارتكب الإنجليز في هذه الفترة من الجرائم الوحشية ما يندى له الجبين فدمروا المنازل ، واحرقوا القرى ، وتركوا المدن نهبًا مباحًا لجنودهم ، وأخذوا يسوقون الناس جماعات لأعواد المشاقق ، ويفرضون أقصى العقوبات على من يشتركون في الثورة بطريق مباشر أو غير مباشر ، حتى أنهم كانوا يحكمون بالاعدام على كل من توجد في حوزته طلقة ذخيرة فارغة ! الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ص ٢٣ .

(٣١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٨ ، مجموعة اللوائح والقوانين الفلسطينية بمكتبة الجامعة الأمريكية بيروت ، تحت رقم ٥٦٩ - ٣٤٩ ، محاضرات في تاريخ فلسطين .

٤ - الاستعانة بقوات جديدة من قوات الاحتلال الإنجليزي في مصر ، بل والاستعانة بسلاح الطيران لضرب تجمعات الفلسطينيين .

٥ - فرض حظر التجول في المدن والقرى ، ومحاصرة المساجد .

٦ - إعلان قانون الطوارئ ( الأحكام العرفية ) الذي جاء رهيبا عنيفا ، والذي أعطى للحكومة حق إنزال العقوبات الصارمة لمن تقتنع أنه مخل بالأمن ، وأن للسلطة أن تضع يدها على أى منزل أو بناء تقتنع أن رصاصة أو قنبلة أو مواد متفجرة قد أطلقت منه ، وللمندوب البريطانى أن يأمر بهدم ذلك المكان أو التصرف فيه كيفما شاء .

- إلقاء المنشورات على المجاهدين في محاولة للتغريب بهم لإلقاء السلاح .

- هدم القرى وأحياء كثيرة من المدن .

وفي الثانى والعشرين من يونيو ، أعلنت السلطات الإنجليزية عن نشوب أعظم معركة بين جنودها وبين الثوار العرب ، وقد اشتركت فيها الدبابات والطائرات البريطانية على خط طوله عشرون كيلو مترا ، وقد عززت القوات البريطانية أثناء المعركة بنجندات من فرقة السيفورت ، مع عدد من الدبابات والطائرات ، وقد انقسم الثوار إلى فريقين أحدهما تحصن في جهة الشمال واحتشد القسم الأكبر في الجنوب ، وقد استؤنفت المعركة بشدة في ميدان ازداد طوله إلى ثلاثين كيلو مترا ، وهاجم الثوار المستعمرات اليهودية كما هاجموا حاميات القطار (٣٢) .

« وجن جنون المندوب البريطانى فأصدر أمره بإبعاد أمين سر اللجنة العربية العليا إلى الحفير ثم أمر بإبعاد رئيس لجنة إضراب السيارات ، ثم أمر بإبعاد رئيس بلدية يافا . واستمر المندوب ينزل جام غضبه على شعب فلسطين العربى حتى شرد من كل بيت عددا ، وأبعد من كل أسرة قسما ، وكانت بريطانيا قد أعدت لذلك الأمر تشريعها المشهور « قانون منع الجرائم » الصادر في ٢٢ من ديسمبر ( كانون الأول ) ١٩٣٣ والذي نثبت هنا بعضا من مواده تسجيلاً لأساليب بريطانيا في تهويد فلسطين .

المادة ٥ فقرة ٤ ب ...

« ليس من الضروري في الاجراءات التى تتخذ بموجب هذا القانون إثبات أن المتهم ارتكب فعلا معيناً أو أفعلاً معينة من شأنها أن تظهر غايته ، أو تنم عن نيته ، أو أخلاقه

(٣٢) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٩٣ .



ويجوز إصدار قرار بحقه ليستمر الاعتقال أو التعهد أو اطلاق السراح إذا ثبت لحاكم اللواء أو لرئيس المحكمة المركزية من ظروف القضية أو من أخلاقه المعروفة وجوب إصدار قرار بحقه (٣٣) .

ويحظر على من طبق عليه هذا القانون أن :

- ١ - ينتقل من مكان إقامته إلى أى قضاء أو مدينة أو قرية أخرى .
- ٢ - أن ينقل مكان إقامته إلى أية منطقة بوليس أخرى .
- ٣ - أن يغادر القضاء أو المدينة أو القرية ويجب عليه :
  - أن يعلم مدير بوليس اللواء الذى يقيم فيه عن حركته أو مسكنه .
  - أن يحضر إلى أقرب مركز بوليس كلما كلف بذلك .
  - أن يبقى داخل مسكنه من غروب الشمس إلى شروقها وللبوليس أن يزوره فى مسكنه فى أى وقت يشاء ، وكل مخالف يعاقب بالحبس أو الغرامة .

تعليق :

هكذا فعلت صديقتكم الوفية بريطانيا العظمى يا عرب ، انها تعامل أصحاب البلاد الأصليين على أنهم مجرمون خارجون على النظام ، تطبق عليهم من القوانين ، ما يطبق على القتلة وسفاكى الدماء وجرميتهم أنهم يدافعون عن ديارهم وأموالهم وأعراضهم .

إن الباحث فى تلك المعارك التى دارت بين مجاهدين لا يملكون سوى إيمان بالله عز وجل ، فى مواجهة أعتى القوى اليهودية والصليبية ، يرى صورًا من الشجاعة والبطولة لا تنسى .

« وإن نسى ، فلن نسى أحد شهداء هذه المعركة وهو الشيخ قاسم محمد الشايب من علماء الإسلام الذى استشهد يوم بلعا ، لم يوجد بين ثيابه إلا مصحفًا كريمًا ، ١٢ مليمًا لا غير ، كان هذا كل رأس ماله (٣٤) » .

(٣٣) نفس المرجع ص ١٩٣ .

(٣٤) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٠٣ ، مجموعة الناشير والقوانين الفلسطينية الجامعة الأمريكية ببيروت ، رقم

« وهذه امرأة قروية تقف إلى جانب جنث الشهداء ، فتشير بيدها إلى إحدى الجنث « أنه يشبه ابني » ثم ترك الجنث لتدخل القرية وهي تزغرد فقد تبين لها أن الشهيد كان ابنها .

و حين تدهور القطار بين كفر جنس ومحطة اللد ، كان الفاعل الشهيد حافظ صقر واقفاً أمام القطار المتدهور يشاهده ، فأطلق عليه جندي النار ، فأصابه إصابة قاتلة « (٣٥) .

وبينما كان العالم المسلم عبد الحفيظ أبو الفيلات يقود فريقاً من المجاهدين كمنت له مفرزة من الجند ، واشتبك معها في معركة ، فلما سدّد بندقيته إليهم لم ينطلق رصاصها الفاسد فاستل خنجره وهجم يقاتل الجنود البريطانيين .

« لقد شهدت أرض فلسطين معارك خالدة مازال شعب فلسطين يؤرخ بها عديداً من الأحداث وهي معارك يجب أن تخشع النفوس لذكرها ، فقد كانت تدور بين شعب لا يكاد يتسلح إلا بمجهد قليل وبين جيوش الامبراطورية الانجليزية المدربة ، والمدعومة من دول أوروبا .

بل إن هذه الحركة الجهادية قد أرغمت بريطانيا إلى إلغاء مناورات جيشها التقليدية بالقرب من لندن ، ووجهتها لفلسطين بقيادة الجنرال « جون ديل » ولكن ذلك كله لم يفت في عضد المجاهدين ولم يوقف جهادهم ، والدليل على ذلك :

معركة بلعا (٣٦) :

« في الثالث من سبتمبر ١٩٣٦ صدرت الأوامر الانجليزية لتخرج عشرون سيارة عسكرية مصحوبة بالدبابات ومحملة بالجنود ، وطلب منها أن ترابط على الطريق بين طولكرم

---

(٣٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٠٤ ، وما بعدها هنالك معارك لا بد من دراستها وتحليل أحوالها وإبرازها لتكون زاداً للحركة الجهادية ضد أعداء الإسلام ، مثل معركة ترشيحا ومعركة جبع ومعركة بيت حبرين ( شمال غرب نابلس ) ومعركة الحضر التي جرح فيها عبدالقادر الحسيني واستشهد فيها البطل السوري القائد سعيد العاصي ، ومعركة كفر صور التي اشتركت فيها عشر دبابات ، غنم الثوار واحدة منها في جبل طولكرم ، ولم تكن هذه الممارك لتوقف الأعمال الفردية القتالية ، فهذا فلسطيني يطلق النار على مساعد مدير الشرطة في حيفا ( جهاد شعب فلسطين صفحة ١٩٩ - ٢٠٤ ) .

(٣٦) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٩٩ ، انظر أخبار المزيد من المعارك ، صفحة ٢٠٠ وما بعدها نفس المرجع .

ونابلس ، للحفاظ على القافلة اليهودية اليومية ، وعلمت بهذا قيادة المجاهدين ، من مخبريها الذين يعملون داخل صفوف العدو ، فبثت الألغام في طريق السيارات ، وحين نزل الجند مفزوعين من الانفجارات ، أطلق المجاهدون رصاصهم وابتدأت معركة كبرى ، وكان المجاهدون يرابطون على جبلين متقابلين ، وكان الجنود يحتضون بالسيارات وحواجز الأشجار وخلف الدبابات » .

« ووصلت أثناء المعركة قوة عسكرية من نابلس ، وأصبح عدد الجند يقارب خمسة آلاف جندي ، واشتركت خمس عشرة طائرة في المعركة ، واستعمل الجيش البريطاني مدافع الميدان ، فحطم صخور الجبال وعصف بثمار الأشجار ، وتوافد القرويون يساعدون المجاهدين ، واستمرت هذه المعركة يوماً كاملاً من الصباح حتى غروب الشمس ، وأسقطت منها طائرتان للعدو ، وأحرقت اثنتان ، واستشهد عشرة من المجاهدين كان بينهم عدد من العراق والشام ، وكانت خسائر الإنجليز كبيرة » .

توقفت الحياة على الأرض المغتصبة ، وعجزت بريطانيا تحت ضغط التهديد والوعيد عن إيقاف حركة الجهاد وإنهاء الاضراب الشامل ، ولهذا لجأت بريطانيا إلى أسلوب الخداع والترغيب :

- ١ - طلبت من نوري السعيد رئيس وزراء العراق محاولة تهدئة المجاهدين فلم تفلح .
- ٢ - حاولت الإيقاع بين المسلمين والمسيحيين ، وأسندت إلى عدد كبير من المسيحيين مناصب استحدثتها للغرض المذكور .
- ٣ - تأليف لجنة من البرلمان البريطاني برئاسة المدعو ووترتون ادعت صداقة العرب والدفاع عنهم بقصد تضليلهم وتهدة جهادهم - كما هو واقع الآن - واقناعهم ألا يقطعوا آمالهم في الإنجليز<sup>(٣٧)</sup> .
- ٤ - أعلنت في ١٨ مايو أنها سوف ترسل لجنة ملكية لبحث أسباب الثورة ، وكأنها لا تدري سببها .

(٣٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٩ .

(٣٨) نفس المرجع صفحة ٢٠٤ وما بعدها ، جريدة الأهرام ٢ يوليو سنة ١٩٣٦ .



## الفصل الثاني

### المبحث الأول

## بريطانيا تستنجد بالملوك والأمراء العرب لإجهاض الانتفاضة الفلسطينية الكبرى

- صديقة العرب !! الحكومة البريطانية، تصف جهاد الشعب الفلسطيني، ضد اللذين يريدون غصب مقدساته وأعراضه ودياره بأنه « تكدير لصفو السلام في فلسطين »<sup>(١)</sup> وهكذا يختل المعيار ويصبح جهاد صاحب الحق لاستخلاص حقه، إقلاقاً لراحة المعتصب .
- بريطانيا .. « صاحبة الرغبة المعلنة لتحقيق العدل » !! تستنجد بالملوك والأمراء العرب ، لإجهاض الجهاد الفلسطيني .
- الرؤساء والملوك يتجاوبون ..
- بريطانيا تلجأ إلى سياسة التسوية والمماطلة لتمرير المخطط ولاغتصاب فلسطين ، وتشكل اللجنة الملكية البريطانية للتحقيق ..
- أى تحقيق يأعداء الأمة الإسلامية ؟ شعب اغتصبت دياره وانتهكت حرماته ، ويتم أطفاله ، وأيم نساؤه ، يحتاج إلى تحقيق؟؟
- الفلسطينيون يقاطعون اللجنة ، ثم يتصلون بها تحت ضغط إخوان العروبة الذين قالوا لهم : « نظراً لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في إنصاف العرب ، فقد رأينا من المصلحة الاتصال باللجنة الملكية<sup>(٢)</sup> ..

مبارك حسن نية الحكومة البريطانية !! يا عرب !!

(١) نفس المرجع صفحة ٢٠٤ وما بعدها ، جريدة الأهرام ٢ يوليو سنة ١٩٣٦ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢١١ .

وفي الأسبوع الثاني من أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٣٦ أذيعت نداءات ثلاثة بتوقيع بعض حكام العرب منهم الملك غازي الأول ملك العراق ، والأمير عبد الله أمير شرق الأردن ، وجاء النداء على النحو التالي :

القدس - بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا :

« لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين ، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبدالله ، ندعوكم للإخلاء إلى السكينة ، حقنا للدماء ، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل .

وثقوا أننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم » (٣) .

وتوقفت الحركة الجهادية العارمة على أرض فلسطين استجابة لنداء بعض حكام العرب ، وانتظاراً للتحقيق الذي ستجريه بريطانيا صديقة العرب !!

**تعليق :**

أبشروا يا عرب .. أبشروا يامسلمون .. الأنظمة العربية الحاكمة ، قد تألمت لما يجرى على أرض فلسطين ، وبناء على هذا الألم الذي أحست به ، يطلبون من المجاهدين الفلسطينيين الإخلاء إلى السكينة ، وحقن الدماء ، وبالطبع دماؤهم ودماء الصليبيين واليهود .. والسبب اعتياداً على حسن نوايا صديقتكم الحكومة البريطانية .

هذه هي قصة إجهاض جهاد الشعب الفلسطيني لليهود والإنجليز عام ١٩٣٦ كما رواها صالح مسعود أبو بصير في كتابه وهي تؤكد جملة نقاط :

أولاً : إن بريطانيا ضليعة في التآمر على العالم العربي الإسلامي ، وهي التي قامت بغرس وحماية الكيان اليهودي في أرض فلسطين ، وهي كذلك لازالت حريصة على استمرار هذا الكيان العدواني ودعومه (٤) .

---

(٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٠٨ ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، صفحة ٨٦ ، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، ص ٢٣ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ثانياً: حسن النية المفرط تجاه بريطانيا - الذى كان عليه حكام العرب ، وما كان لهم أن يكونوا كذلك ، لأن الله علمنا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ .

ثالثاً: إن توقف حركة الجهاد كانت خسارة للشعب الفلسطينى ، لأنها أعطت فرصة للأعداء للتكبير بقيادة الجهاد وتصفية بعض قواعد المقاومة<sup>(٥)</sup> .

رابعاً: كان من الواجب على الحكام العرب ، وقد تبين لهم هدف بريطانيا من اغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود ، وتصفية المقاومة الفلسطينية ، أن يخطوا خطوات إيجابية فيحيوا روح الجهاد الإسلامى لتحرير فلسطين وغيرها من ديار الإسلام ، على اعتبار أن تحرير فلسطين مسئولية العالم الإسلامى ، وفريضة فى رقبته .

خامساً: كان من الواجب قطع العلاقات الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية وغيرها مع دول العالم التى تدعم العدوان الإنجليزى اليهودى على أرض فلسطين ومنهم أمريكا وروسيا وفرنسا ..

---

(٥) توقف الانتفاضة لمدة أربعة أشهر تلبية لرجاء الإخوان العرب وأثناءها كان عشرة آلاف يهودى بولنديين يستعدون للسفر إلى فلسطين لدعم الكيان اليهودى وكانت قوات الاحتلال البريطانى تسعى إلى تفتيت وحدة صف المقاومة وإجهاضها ، وحينما أدرك الفلسطينيون الخدعة ، واصلوا جهادهم لعدوهم فى عام ١٩٣٧ .

## المبحث الثاني بريطانيا تجهض الانتفاضة الفلسطينية عبر لجان التحقيق

مثال (١) لجنة بيل الملكية :

وصلت لجنة بيل الملكية للتحقيق والبحث عن الحقيقة على أرض فلسطين ، وأعد تقريراً ، نشر في ٧ يوليو ( تموز ) سنة ١٩٣٧ ، ينادى بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وفرض انتداب على منطقة القدس ، وضم القسم العربي إلى إمارة شرق الأردن<sup>(٦)</sup> .

الإنجليز واليهود ينتهزون فرصة توقف الجهاد على أرض فلسطين ، لإجهاض قوة المجاهدين ، ودعم قوات العدوان اليهودي والإنجليزي ومن ذلك :

- تنفيذ حكم الإعدام في بعض الشبان العرب .
- تسلط الضباط وحكام الألوية على الشعب العربي يسومونهم سوء العذاب ( سجن - نفي - تعذيب ) من هؤلاء المجرمين حاكم لواء الجليل « أندروز » الذي كان يحمي اليهود ويشجعهم على تملك الأراضي وسلبها من العرب .
- تطبيق قانون الطوارئ على الشعب الفلسطيني .. مثال « إصدار أمر بتجديد سجن ( اعتقال ) جماعة الشهيد عز الدين القسام عاما جديداً بعد انتهاء مدة الحكم القضائي الأصلي .

(٦) جهاد شعب فلسطين ، ص ٢١٦ ، تقرير اللجنة الملكية لفلسطين ، مطبعة دير الروم القدس ١٩٣٧ ، وهكذا نلمح التواطؤ بين اليهود وبريطانيا ، وكيف أن تشكيل اللجان للتحقيق كانت وسيلة من وسائل تخدير الشعب الفلسطيني وإخماد روح الجهاد به ريثما يتم استكمال تنفيذ المخططات ومشروع التقسيم الذي يجعل لليهود جزءاً من أرض فلسطين كخطوة مرحلية نحو التهام فلسطين كلها وأجزاء من البلاد العربية المجاورة والدليل رفض اليهود لفكرة التقسيم في حينه - في مذكرات وايزمان التي ذكرت ذلك وما نلمحه في إصرار اليهود ونحن في عام ١٩٩١ على التمسك بكل شبر اغتصبته من ديار العرب المسلمين .. أين صديقتكم بريطانيا ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل ؟ « ياعرب » عرفتم من الذي وجه الطعنة النجلاء إلى قلب الوطن العربي الإسلامي ، وأنكم كنتم مخدوعين في أعداء الإسلام والمسلمين ، وأنكم كنتم مخطئين حيناً وثقتم فيهم وأعطيتهم ولاءكم ، ألم يكن من الأولى بكم أن تستجيبوا لداعى الجهاد ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم ﴾ ، ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ .



وردّ الشعب الفلسطيني على وحشية الإنجليز واليهود : « مصرع أندروز »  
وحليم بسطا وموفات .

فكان الجزء من جنس العمل ، ففي السادس والعشرين من سبتمبر ( أيلول )  
١٩٣٧ وبينما كان أندروز خارجا من الكنيسة الانجليكية في الناصرة قتله المجاهدون  
الفلسطينيون ، وكان المجاهدون قبل ذلك قد وجهوا ، كما يقول صالح مسعود أبو يصير  
( تحذيرا ) إلى ضباط الشرطة الذين وجدوا في رحاب بريطانيا منطلقا لوحشيتهم ضد  
الوطنيين ، والمعتقلين والأبطال الذين يؤسرون في المعارك ، وفي أوائل عام ١٩٣٧ أطلق  
الرصاص على حليم بسطا ، وكان بسطا هذا قد دخل فلسطين في حملة الإنجليز الأولى بقيادة  
النبى ثم أخلص في خدمتهم ، حتى أصبح مساعداً لمدير الشرطة وكثيراً ما أنذره المجاهدون  
دون جدوى ، طالبين إليه أن يكف عن إيذائهم وعن شدته مع العرب ، ومع ذلك لم يرعو  
هذا الضابط ممّا اضطر المجاهدين إلى ملاحقته<sup>(٧)</sup> وقتله .

وبينما كان المدعو « موفات » حاكم جنين قد أحاط نفسه بمجموعات من البوليس  
والجنود يحرسونه ويحمون مقره بعد أن تلقى إنذاراً من الثوار كان هذا نصه : « من القائد  
الصغير يوسف أبو دره إلى مستر موفات » :

« إذالم تحسن سلوكك مع الأهالي خلال ثمانية أيام .. فسأقتلك » ولكن مستر موفات  
ركب رأسه واستمر شراً على عرب فلسطين ، بينما نقل سكنه إلى معسكر الجيش البريطاني  
خارج جنين ، واشتدت حراسته بالمصفحات ، ولم يبق أى احتمال لإمكان الاعتداء عليه  
ولكن القائد الصغير أبو درة كان صادقاً في وعيده ، فبعد ثمانية أيام تماماً أرسل إليه اثنين  
من المجاهدين تسلق أحدهما أنابيب المياه حتى وصل الدور الذى به مكتب موفات ؛ فوجه  
انذاراً إلى سكرتيره العربى رأفت الدرهللى ، واجتاز غرفة الحاكم البريطانى وأفرغ فيه رصاص  
مسدسين كانا معه ، واستمر يطلق الرصاص دون أن يحفل أو يخاف تاركاً المكان بينما أخذ  
رفيقه يطلق الرصاص خارج البناء لتغطية الانسحاب .

● عجز بريطانيا عن التصدى لهجمات المجاهدين الفلسطينيين ، رغم أنها استجلبت قوات  
جديدة من قوات الاحتلال المرابطة في مصر وعينت الماجور جنرال وايفل قائداً  
عسكرياً جديداً في فلسطين<sup>(٧)</sup>.

(٧) جهاد شعب فلسطين ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، جريدة الأهرام ٢٤ أغسطس ١٩٣٧ .

● اللجوء إلى الحيلة والخديعة : خطاب من وزير المستعمرات البريطاني ( ديسمبر ١٩٣٧ ) إلى المندوب البريطاني في فلسطين يعلن فيه سحب مشروع التقسيم .

● حركة الجهاد تزداد اشتعالاً في عام ١٩٣٨<sup>(٨)</sup> .  
صفحات من تاريخ هذا الجهاد يجب على الأمة التعرف عليها لتكون لها زاداً في جهادها ضد أعدائها وأعداء الإنسانية .

ولما عجزت بريطانيا عن إخماد شعلة الجهاد الفلسطيني والاستمرار في تهويد فلسطين لجأت إلى الخديعة وأسلوب المماطلة وتشكيل اللجان :

مثال ٢ : لجنة جون ودهيد<sup>(٩)</sup> في ٢٧ إبريل ( نيسان ) ١٩٣٨ :

- العرب يستقبلون اللجنة بالإضراب العام .  
- منشور من اللجنة العربية العليا « ليس في الوطن العربي أقسام للمنع ، فمن شاء فليهب من ماله ومن أراد فليمنح من ملكه الخاص » .. وقاطع العرب لجنة جون وود هيد مقاطعة تامة فعادت من حيث أتت ورفعت تقريراً ذكرت في نهايته :

« إن تنفيذ هذا القسم ، الذي نوصى به سوف يقابل بثورة عربية ، وسوف لا يمكن إخمادها ؛ إلا بقوة تفوق قوتهم ، أما عدد تلك القوات اللازمة لهذا الأمر ، وأما المدة التي ستصرف في إخمادها ، وأما النفقات التي ستبذل ، والخسائر التي تلحق بالبلاد ، والعدد والأرواح التي ستزهدق وتعداد ما ستخلفه هذه الأعمال من شعور الكره للإنجليز واليهود ، فهي أسئلة لا تستطيع اللجنة أن تكلف نفسها عناء الإجابة عنها<sup>(١٠)</sup> .

● بريطانيا تتراجع عن قرار تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ، وتعلن أنها تسعى لخلق تفاهم بين العرب واليهود في سبيل إقامة السلام في فلسطين ، وأنها في سبيل ذلك سوف توجه فوراً دعوة إلى الدول العربية وإلى الوكالة اليهودية وإلى عرب فلسطين لعقد اجتماع في لندن<sup>(١١)</sup> حول السياسة الخاصة بفلسطين .

(٨) نفس المرجع ص ٢٣٦ .

(٩) جهاد شعب فلسطين صفحة ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(١٠) جهاد شعب فلسطين في نصف قرن ، ص ٢٤٧ ؛ حبال من رمل ، أيفلاند ، ص ٥٦ .

(١١) نفس المرجع : ص ٢٥٠ .

- بريطانيا تحتفظ بحق رفض الزعماء الفلسطينيين المسئولين عن الانتفاضة<sup>(١٢)</sup> ، ومنعهم من تمثيل عرب فلسطين .
- بريطانيا تعد لمؤتمر المائدة المستديرة في لندن .
- بيان لوزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني ( ٦ أكتوبر ١٩٣٨ ) .  
البيان يلقي الضوء على سياسة الدول الأوربية المعاصرة .
- البيان يزعم « أن اليهود كان لهم موطن في فلسطين منذ ألفى سنة<sup>(١٣)</sup> وأنهم عادوا إليها استنادًا إلى صك الانتداب » .
- إن بريطانيا قد قامت بواجبها وفتحت الأبواب للهجرة اليهودية<sup>(١٤)</sup> إلى فلسطين ، وأنه قد وصل فلسطين حوالي ٢٥٠,٠٠٠ يهودى في الفترة بين (١٩٢٢-١٩٢٨) .
- وجود اليهود في فلسطين هو حق لهم وليس منة .
- إن الشعب العربى يعيش في فلسطين منذ قرون عديدة .
- وصف البيان جهاد الفلسطينيين وتصديهم لمخطط التهويد بالإرهاب .  
« ثم أعلن عن الاجتماع الذى سوف يُدعى له العرب والحكومات المجاورة وشعب فلسطين وكذلك اليهود من جانب آخر ، ولكن الوزير البريطانى لا يذكر اليهود وحدهم ولكنه يقول : إن الحكومة بطبيعة الحال ستدخل المباحثات مرتبطة بالالتزامات

(١٢) نفس المرجع ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(١٣) هذا هو منطق صديقتكم العجوز يا عرب ، وأصدقائكم الجدد أمريكا - واليهود ، من يدافعون عن ديارهم وأعراضهم وأمواهم إرهابيون !! من يريدون أن يتحرروا ويحرروا مقدساتهم إرهابيون !! والذين يفتصنون الديار والأعراض والأموال راغبون فى السلام !!

هنيئا لأصحاب هذا الفهم المعكوس ، وبعد ذلك تعطون ولاءكم لأعدائكم اليهود والشيوعيين والاضليبيين ونسيتم قول الله: ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ .

(١٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ٢٥٣ وهذا غير صحيح ، وإن كانت كتب التاريخ التى كتبها المستشرقون تذكر ذلك بعد أن زيفوا التاريخ وزعموا لليهود وجودا مزعومًا فى أرض الإسلام منذ ألفى سنة ، وقد بينا فساد ذلك فى كتابنا ( الطريق إلى بيت المقدس ؛ ذرية إبراهيم والمسيح الأقصى ) ، ليس لليهود حق فى فلسطين ، للمؤلفين دار الوفاء للطباعة والنشر ) .

المرتبة عليها بموجب صك الانتداب نحو العرب ونحو اليهود ونحو البرلمان ونحو الولايات المتحدة<sup>(١٥)</sup> الأمريكية .

مثال ٣ : مؤتمر المائدة المستديرة ( لندن ) عام ١٩٣٩ :  
إجهاض الانتفاضة الفلسطينية وتمير مخططات اليهود جرى عبر مؤتمر السلام الذي دعيت إليه بريطانيا !!  
إن لم تصدقوا فارجعوا إلى مراجع التاريخ وقرأوا عن مؤتمر المائدة المستديرة ( لندن )

حينما تسلمت بريطانيا تقرير جون وودهيد سنة ١٩٣٨ تظاهرت بعدولها عن قرار التقسيم الذي اقترحتة لجنة بيل سنة ١٩٣٧ ، ولم يكن ذلك لأنها أدركت خطأها ، ورأت العدول عن أطماعها .. وإنما السبب هو الصعوبات السياسية والادارية والمالية العظيمة التي ينطوى عليه اقتراح إنشاء دولة يهودية<sup>(١٦)</sup> .

ولهذه الأسباب تراجع الإنجليز عن فكرة التقسيم واقترحوا عقد اجتماع في لندن حول السياسة الخاصة بفلسطين بما فيها الهجرة اليهودية ، وجاء في ثنايا الاقتراح ، وإن بريطانيا لتحتفظ لنفسها بالنسبة لتمثيل عرب فلسطين<sup>(١٧)</sup> ، بحق رفض الزعماء الذين تعتبرهم مسئولين عن حملة الاغتيال والعنف ، وإذ لم تنجح هذه المباحثات فسوف تعلن بريطانيا السياسة التي يجب اتباعها .

وهكذا يتضح لنا أن الإنجليز الذين أرغموا رئيس المجلس الإسلامي في فلسطين وهو رئيس اللجنة العليا وعديداً من رفاقه على الهجرة إلى سورية ولبنان .. الإنجليز الذين قاموا باعتقال ونفى أعضاء اللجنة العربية العليا إلى سيشل كانوا حريصين أن يتعد هؤلاء عن شرف التمثيل لشعبهم ، فهم الثوار وهم القادة وهم الأعداء للمؤامرة اليهودية الأوربية ، كانوا حريصين على أن يمثل الشعب الفلسطيني ، الذين يبحثون عن أنصاف الحلول ، ولكن الشعب الفلسطيني كان يقظاً، وتحت ضغطه، اضطرت بريطانيا إلى إطلاق سراح

(١٥) نفس المرجع ، ص ٢٥٣ .

(١٦) نفس المرجع ، ص ٢٥٥ .

(١٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٥١ .

المعتقلين في ديسمبر ١٩٣٨ وإعطاء الشعب الفلسطيني الحق في اختيار ممثليه في مؤتمر لندن .

وفي أعقاب الإفراج عن الزعماء الفلسطينيين وقبل انعقاد المؤتمر - كما بينا ، أصدر وزير المستعمرات ( الاقطار المحتلة ) بيانا في ١٦ اكتوبر تشرين الأول ١٩٣٨ في مجلس العموم البريطاني يحدد فيه سياسة بريطانيا في المؤتمر ، ولو وعت الحكومات العربية ما فيه ما كلفت نفسها مشقة التفكير فيه أو حضوره لأن بريطانيا دعت إلى هذا المؤتمر وهي مصممة على تهويد فلسطين ، استنادا إلى صك الانتداب وإلى التفويض الصادر لها من مجلس الحلفاء الأعلى والذي وافقت على اصداره « عصابة الأمم » ، وذلك يعني أن المجتمع الدولي شريك في الجريمة<sup>(١٨)</sup> .

وعقد مؤتمر لندن في السابع من فبراير « شباط » ١٩٣٩ وحضره عن الأنظمة العربية مصر والعراق وشرق الأردن واليمن والمملكة العربية السعودية وعن بريطانيا وفد برئاسة تشمبرلين رئيس الوزارة البريطانية .

تكلم رئيس الوفد الفلسطيني وندد بالمؤامرة اليهودية البريطانية وطالب باستقلال العرب والعدول عن إقامة الوطن اليهودي والغاء الانتداب ، ووقف هجرة اليهود إلى فلسطين .

وأسفرت مناقشات المؤتمر عن لعبة جديدة لتخدير حركة الشعوب العربية ريثما يتم تنفيذ الجريمة هذه اللعبة تتمثل فيما أعلنته بريطانيا :

« إنه ليس في نيتها أن تقيم دولة عربية ولا دولة يهودية ، ولكنها عازمة على إعلان استقلال فلسطين<sup>(١٩)</sup> لجميع سكانها بعد عشر سنوات ( أي عام ١٩٤٨ ) وعلى أن تستمر الهجرة اليهودية إلى فلسطين » بمعدل ٧٥ ألف للسنوات الخمس التالية .

(١٨) وهذا هو نفس الأسلوب الذي تنتهجه دول أوروبا وأمريكا واليهود قبل وبعد أحداث الخليج عام ١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، لا فارق بين أسلوب أمس واليوم ، إلا أن قطاعا من الأمة العربية أصبح يردد ما يردده الأعداء .

(١٩) نفس المرجع ص ٢٥٣ - ٢٥٥ .

تعليق :

لقد حاولت بريطانيا من خلال الدعوة إلى هذا المؤتمر تخدير حركة الشعب الفلسطيني الجهادية ، وتخدير الشعوب العربية ، بل انه أثناء انعقاد المؤتمر ، كانت القوات البريطانية تقاتل المجاهدين الفلسطينيين وتفتش القرى بحثا عن السلاح والمجاهدين وتهدم المباني وتككل بالجموع الثائرة مثلما يفعل اليهود الآن ، ولكنها لم تفلح ، وواصلت الثورة الفلسطينية جهادها .

أمتنا .. انتبهى .. وأنت تدعين إلى مؤتمر للسلام بين اليهود وأمة الإسلام .. تذكرى مؤتمر لندن ( فبراير ١٩٣٩ ) أنه وسيلة الأعداء لتخدير الأمة وتمرير المخطط .. أنه لن يعيد للأمة حقا مسلوبا ، لن يحرر الأرض التي بارك الله فيها للعالمين .. لن يؤدي ديوات القتلى ولن يعيد الحياة إلى آباء وأمهات اليتامى .. أنه لن يعيد الابتسامة إلى الأراامل والأيامى .. تذكرى ذلك ياأمتنا أمة الغناء وأنت تتصورين أن مؤتمرات السلام أو الأمم المتحدة أو الدول الأوروبية سوف تنهى العدوان الواقع على العالم الإسلامى ومنه أرض فلسطين .

الانتفاضة الفلسطينية تستأنف جهادها عام ١٩٣٩ :

وواصلت الحركة الجهادية نضالها ضد القراصنة الجدد الذين يتسترون بستار الشرعية الدولية ؛ القراصنة الذين اتخذوا من المنظمات الدولية مطية لتحقيق عدوانهم ، وإذا بصديقة العرب تتصدى لهم ، تقتل ، تعتقل ، تعذب ، ولهذا فإن المجاهدين قد أحالوا فلسطين جحيماً تحت أقدام اليهود وحاميتهم بريطانيا ، وسقط الشهداء يروون شجرة الحرية بدمائهم ومن هؤلاء عبد الرحيم الحاج محمد<sup>(٢٠)</sup> ، ومحمد عيسى فراج ، وأخيه عبد الغنى من أهالى الخليل .

حركة الجهاد الفلسطيني تتوقف في سبتمبر ١٩٣٩ ، ما هو السبب ؟؟  
أولاً : المظالم البريطانية التي أنزلتها بريطانيا بالشعب الفلسطيني ، لم يعد هناك سكان قرية لم تفرض عليهم غرامات جماعية تحت طائل من قانون العقوبات المشتركة الذى

(٢٠) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٥٦ - ٢٥٨ .

كان يحتم فرض العقوبات والغرامات على سكان القرية أو الحى مهما بلغ عددهم ومهما كان الفاعل واحدًا ( وهذا لازال يطبق في الأراضي المحتلة بل انه يطبق في بعض بلاد العالم اليوم). إن هذه المظالم قد أنهكت قوة الشعب الفلسطيني خاصة أن الأنظمة العربية كانت تحول دون تلاحم بقية الشعوب مع الشعب الفلسطيني في نضاله ضد اليهود والإنجليز<sup>(٢١)</sup>.

ثانيًا : تشريد القيادة الفلسطينية خارج الأرض المحتلة ، فقد كان المفتى رحمه الله لاجئًا في لبنان الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي ، وكان يجب أن تدور حركته في أضيق الحدود وإلا طارده فرنسا<sup>(٢٢)</sup>.

ثالثًا : قيام الحرب العالمية وإحكام الرقابة على حدود العراق ، وإصابة الحركة الفلسطينية في لبنان وسورية بالشلل نتيجة ضغط قوات الاحتلال الفرنسي ، فالحصار كان شديدًا والامكانيات ضعيفة ، والهجمة شرسة .

رابعًا : البيان الذى أعلنته بريطانيا في أعقاب مؤتمر لندن ، فتح باب الأمل في استقلال فلسطين بعد عشر سنوات<sup>(٢٣)</sup>.

وفي نفس الوقت كانت بريطانيا قد أشرفت على تكوين الجيش اليهودى المسلح ، ووضعت عددًا كبيرًا منه في ورش الجيش البريطانى ، ومطاراته ، وثكناته ، ودربت أعدادًا كبيرة منهم وأشركتهم في العمليات الحربية ، واعتمدت إنشاء بعض المصانع اليهودية لانتاج المتفجرات والذخائر وسائر الاحتياجات العسكرية .

وهكذا أصبح لليهود جيش رسمى عاد إلى فلسطين بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية بجميع أسلحته ومعداته ، بل لقد استجلبت بريطانيا الجنرال وينجيت البريطانى خبير حرب العصابات وكلفته بأن يدرّب منظمة ( الهاجانا ) اليهودية على حرب العصابات .

(٢١) نفس المرجع ، ص ٢٥٩ - ٢٦٤ .

(٢٢) ص ٢٧٤ .

(٢٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٠٤ .

ارجع إلى التفاصيل ، جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٥٩ - ٢٧٤ واعداد الأهرام من بداية يناير وفبراير ومارس ومايو ١٩٣٩ ، لكى تدرك بطولة شعب استنهاذ بالحياة وقدمها في سبيل إسلامه المرجع السابق ٢٧٤ .





## الفصل الثالث

### بريطانيا تضع يدها في يد أمريكا لإتمام جريمة تهويد فلسطين

أولاً: حرص الحزبين الحاكمين في بريطانيا ( العمال والمحافظين ) على تهويد فلسطين !!

أعلن الحزب .. « إن مؤتمر حزب العمال ، يعلن أنه لإزالة السبب الأساسي لآلام اليهود ، ولضمان بقائهم ونموهم الحر ، يجب أن يدعم النمو المطرد ، للوطن القومي اليهودي في فلسطين ، بالهجرة والاستيطان بمساعدة دولية ، ويجب أن يسمح للشعب اليهودي ( أصبحوا شعباً ) أن يستغل إلى الحد الأقصى مقدره القطر الاقتصادي لاستيعاب المهاجرين ، تأكيده التقليدي لإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين ، يُشدد على الالتزامات الخاصة المفروضة على بريطانيا بموجب تصريح بالفور والانتداب»<sup>(١)</sup> .

وفي مؤتمر عام ١٩٤٤ الذى عقد بلندن ، أصدر حزب العمال البريطانى قراراً يطالب بإجلاء العرب عن فلسطين وإحلال اليهود محلهم :  
« فليشجع العرب على الخروج ، بينما اليهود يدخلون ، إن للعرب مناطق واسعة تخصصهم وحدهم فيجب ألا يطالبوا بإخراج اليهود من فلسطين الضيقة والتي تقل عن مساحة ويلز ، وبالحقيقة يجب علينا أن نعيد دراسة إمكانية توسيع حدود فلسطين الحالية ، بالاتفاق مع مصر وسوريا وشرق الأردن»<sup>(٢)</sup> .

(١) المرجع السابق ص ٢٨٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٨ .

## تعليق :

كم مضى على هذا القرار بأمة العرب؟؟ وقت طويل .. أربعون عاما ، ونفذ الجزء الأكبر من القرار ، وجارى تنفيذ الجزء الباقي من إبادة وطرد شعب فلسطين وإحلال اليهود محلهم .. وبدون مفاوضات توسعت قاعدة العدوان اليهودى ، وسلم لها الخونة الجولان السورية ، وضم القراصنة الضفة الشرقية لنهر الأردن ، ونزع سلاح سيناء تمهيدا لعدوان يحدد شركاء الجريمة زمانه وأسبابه!!<sup>(٣)</sup>

وماذا فعل أبناء العروبة؟ مشغولون بالمهام العظام ، بالمطربين والمطربات وبطولات الكرة .. وهجوم السلام الذى ترنحت أمامه قوى اليهود!! سأمحكم الله .. لو وجدتم من يأخذ على أيديكم لنجوننا ونجت مقدساتنا ، ولكن تركتم وشأنكم ، ولذلك فإن المركب يغرق « وليس لها من دون الله كاشفة » .

## ثانياً : تعاون بريطانى أمريكى فى عهد ترومان لاستكمال خطة تهويد فلسطين :

أ) وحينما وصل حزب العمل البريطانى إلى الحكم عام ١٩٤٥ ، سعى لدى أمريكا فى عهد رئيسها « ترومان » إلى تشكيل لجنة انجليزية أمريكية ظاهرها إيجاد حل للقضية الفلسطينية ، وباطنها دراسة على الواقع ، لما تم تنفيذه من خطة التهويد وما تبقى منها والعقبات وكيفية التغلب عليها ، مع معرفة اتجاهات الرأى العام فى العالم العربى والإسلامى تجاه خطة التهويد<sup>(٤)</sup> .

---

(٣) ولعلنا قرأنا تصريحات موشيه باركوخيا نائب رئيس أركان حرب الجيش اليهودي فى جريدة الأهرام والجمهورية بتاريخ ١٣/٦/١٩٩٠ التى توعد فيها الدول العربية ومنها مصر وزعم أن اليهود سيعبرون قناة السويس ولن يقفوا (أى اليهود) عند حدود ١٩٦٧ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٨٨ .

## تعليق :

يبدو أن الصهيونية العالمية لم تكن مطمئنة تماما إلى قيام بريطانيا بمهمة تهويد فلسطين ، حتى يتم إعلان قيام الدولة اليهودية بعد خمسين عام من قرارات مؤتمر بال الذي عقد عام ١٨٩٧ ، ولهذا فقد رأت ضرورة إشراك أمريكا مع بريطانيا المتابعة لتحقيق الهدف في مواعده المقرر ، ولهذا شكلت اللجنة لتقويم ما تم إنجازه ، وتحديد الخطوات المتبقية لإتمام عملية التهويد .

كل ذلك يحدث وهجرة اليهود مستمرة إلى فلسطين بمعدل ثابت ومستمر ..

« لقد تحولت فلسطين بعد تقرير اللجنة الإنجليزية الأمريكية إلى شعلة من النيران ، ولكن بين كفتين غير متوازنتين . فالعرب الفلسطينيون يجاهدون وحدهم في الميدان ، لا سند لهم إلا جهودهم الذاتية ، حيث الأمة العربية ممزقة الأوصال ، مغلوبة على أمرها ، يحكمها حكام يدينون بالولاء للمستعمر أكثر مما يدينون لإسلامهم وعروبتهم . أما اليهود فوراءهم ثروات اليهود في كل بقاع الأرض ووراءهم أمريكا وأوربا تمدهم بالمال وتسندهم بالنفوذ ثم حكومة فلسطين البريطانية مهمتها سن القوانين التي تسهل لليهود تحقيق أغراضهم أمام العرب وجنود الجيش البريطاني يهاجمون العرب في الليل والنهار ويقتلون المجاهدين ويحجمون اعتداء اليهود وإجرامهم » .

ب) ميلاد هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن :

مؤامرة يهودية أوربية تتمخض عنها الحرب العالمية الثانية ، تهدف إلى تأكيد هيمنة الدول الكبرى على الدول الصغرى ، طبقا للمبدأ السياسي الذي أقرته الدول الاستعمارية : « الدول الكبرى لها الحق في التهام الدول الصغرى » « وأن الشعوب الصغيرة يجب أن تفتنى أمام الدول الكبرى » ، وأيضا الملك المباح Res Nullus<sup>(٥)</sup> .

(٥) الدولة العنانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ ص ١٠٢٩ .

ج) « مؤتمر أمريكي انجليزي روسي في يالتا » ١١ فبراير ١٩٤٥ :

بتاريخ ١١ فبراير ١٩٤٥ اجتمع روزفلت ( رئيس أمريكا ) وستالين ( رئيس روسيا ) ، وتشرشل ( رئيس وزراء بريطانيا ) في يالتا واتفقوا على اقتسام مناطق النفوذ في العالم .

وتمخض الاجتماع عن تشكيل هيئة الأمم المتحدة تضم كل الأنظمة الحاكمة في العالم على أن تكون السيطرة الفعلية عليها في يد دول خمس من أعضاء هذه المنظمة ، الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة ( بريطانيا ) وفرنسا والصين ، بمعنى أن إرادة أى شعب من شعوب الأرض كما تمثلها هيئة الأمم المتحدة ، وهيئتهم التنفيذية التي يعبر عنها مجلس الأمن ، غير نافذة ، إلا إذا وافقت عليها خمس دول مجتمعة على رأسها أمريكا .

وهكذا أصبحت إرادة الدول الاستعمارية المتآمرة الجائرة الظالمة تعلو فوق إرادة أمم الأرض جميعاً (٦) .

(٦) لقد وافقت أغلبية كاسحة من الجمعية العامة على إدانة الصهيونية بأنها عنصرية ، بما يعنى أن دولها غير مشروعة ، كما وافقت على قرار بإسقاط العضوية عنها ، ومع ذلك بقيت برغم إرادة أغلب دول العالم ، لأن الولايات المتحدة ناهضت هذه الإرادة، ومن الأمثلة القريبة منا اعتراض الولايات المتحدة على ما كان يتضمنه مشروع قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر على أن حرب ١٩٦٧ من عودة القوات المتحاربة إلى المواقع التي كانت بها قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ أى انسحاب إسرائيل وهو نص تقليدى في كل قرارات مجلس الأمن المتضمنة لإيقاف إطلاق النار . ولكن الولايات المتحدة الأمريكية اعترضت على الانسحاب فتوقف القتال وبقيت سيناء وبقاى الأرض العربية ، مرتبة وتحت أيدى الصهاينة ، ومنذ ذلك لم تتوقف الحروب والعنف على الأرض العربية ، ومازلنا نتذكر أنه في سبتمبر ١٩٧٤ ، بعد أن رفضت دولة اليهود ما طلبه جونار يارنج ، مبعوث هيئة الأمم المتحدة من التزامها من حيث المبدأ بالانسحاب من الأرض المحتلة طبقا للقرار ٢٤٢ قدمت دولة عدم الانحياز إلى مجلس الأمن مشروع قرار يتضمنه إدانة استمرار احتلال إسرائيل للأراضي التي استولت عليها نتيجة لنزاع عام ١٩٦٧ مخالفة بذلك التزاماتها طبقا لميثاق الأمم المتحدة ، وافقت عليه كل الدول الأعضاء في مجلس الأمن في ذلك الوقت ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية .

والمثال الآخر كان يوم ١٤ يناير ١٩٩١ حين تقدمت فرنسا باقتراح إلى مجلس الأمن ، كان كفيلاً باجتناب مخاطر الحرب وويلاتها ، اعترضت عليه الولايات المتحدة الأمريكية ، فقامت الحرب ولم تنزل .

وما حدث أخيراً من انسحاب الاتحاد السوفيتي من حلبة المنافسة ، بعد انهيار امبراطوريته تحت ضربات المجاهدين الأفغان وصمودهم وانحيازه إلى الولايات المتحدة ، لتتوحد قوى الديكتاتورية الدولية المفروضة على العالم في الولايات المتحدة .

وهكذا قام النظام الدولي المتجسد في هيئة الأمم المتحدة ، فلا تقبل أية دولة عضوا في الجمعية العامة إلا إذا وافقت الولايات المتحدة ولو وافقت كل الدول ماعداها ، فبقيت الصين الشعبية غير مقبولة إلى أن أرادت الولايات المتحدة فقبلت ، ولا تسقط العضوية عن أى عضو ولو كان عنصريا إن لم توافق الولايات المتحدة الأمريكية ، وهكذا أصبح الجو ممهدا أمام اليهودية العالمية وقوى الاستعمار العالمى لالتهام فلسطين ، ممتطية ظهور دول العالم ممثلا في هيئة الأمم ومجلس الأمن .

(د) ميلاد جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ :

وصاحب الفكرة هو « ايدن » الإنجليزي ، وكان الهدف تجميع الدول العربية في تنظيم واحد حتى يسهل الامساك بزمامه وتوجيهه الوجهة التي يريد المختل الأجنبي . وفي ظل جامعة الدول العربية تم اغتصاب فلسطين ، وأقام اليهود دولتهم على الأرض المحتلة واعترفت معظم الدول التي تتواجد فيها للعدو اليهودى الذى اغتصب فلسطين إنه صاحب فلسطين ، وفي ظلها اغتصب المسجد الأقصى وبيت المقدس ، وامتدت حدود الدولة اليهودية وفك الحصار من حولها ، وأصبح الطريق مفتوحا أمام بنى يهود لتحقيق المزيد من الأهداف على حساب العالم العربى .

---

= وهكذا منذ مؤامرة يالتا عام ١٩٤٥ انعدمت المساواة بين الدول ، ولم تعد قواعد القانون الدولى ملزمة إلا لمن تريد أمريكا أن تلزمه بها ، ولم تعد قرارات الهيئة العامة للأمم المتحدة نافذة إلا إذا أرادت أمريكا نفاذها ، ولم تعد الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة برلمانها ولم يعد مجلس الأمن سلطتها التنفيذية ، فسقطت الشرعية الدولية ، كما تسقط الشرعية في أى مجتمع يتحكم فيه طابعه .

ما فائدة الحياة إذن ؟ ما فائدة الحديث عن دول حكامها وأعلامها وجيوشها وشعبها إذا كانت مجرد أدوات مسخرات لاشباع نهم الوحش الأمريكى .

إن سقوط الشرعية الدولية قد وضع كل الأمم والشعوب والبشر في كل الدول المهفورة أمام الخيار بين أمرين لا ثالث لهما : اما أن تقبل مذلة الخضوع للإدارة الأمريكية واما أن تقاوم من أجل الحرية .

عن مقال : ( الحقيقة الوحيدة في حرب الخليج ، أمريكا هي التي بحرق الشرعية .. فكيف تنادى بها ، بقلم د. عصمت سيف الدين مقالة نشرتها جريدة الشعب ، عدد ٥٨٣ الصادر في ١٣ رجب ١٤١١ ) .



## الفصل الرابع الشعوب العربية تستيقظ على هول المؤامرة

تمهيد:

- الشعوب العربية والإسلامية تفيق على هول المؤامرة: مظاهرات شعبية تطالب الحكومات العربية باتخاذ موقف حاسم في مواجهة الهجمة اليهودية، وانقاذ فلسطين، لأن ذلك واجب في رقاب المسلمين.
- تطور خطير على الساحة الدولية بعد توقف الحرب العالمية الثانية: شركاء الجريمة أمريكا وبريطانيا يوفدون لجنة مشتركة منهما إلى فلسطين لتضع تقريراً يطابق سياستهما.
- هذا التطور حدث بعد تولى الرئيس الأمريكي ترومان مهام رئاسته وبعد وصول حزب العمل البريطاني إلى حكم بريطانيا.
- الهيئة العربية تصدر بيانا تندد فيه بنقض بريطانيا للعهد الذى قطعته على نفسها في مؤتمر لندن فبراير (١٩٣٩): « إن العرب يعارضون بكل قواهم دخول مهاجر يهودى واحد إلى فلسطين<sup>(١)</sup>.. ان فلسطين ملت سياسة إيفاد لجان التحقيق ».

تعليق:

« هل عرفتم يا عرب لماذا يمس الفلسطينيون من مؤتمرات السلام التى تدعون إليها ، لماذا كفروا بالمنظمات الدولية ؟ لأنها ضيّعت فلسطين ، وشباب الانتفاضة قرأ التاريخ وعرف طريقه .. فلا تضيعوه بالتلويح بالمؤتمرات .. عليكم أنتم بحضور المؤتمرات .. ومزيداً من التنازلات .. ومزيداً من الضياع ، أما الذين عرفوا طريق الجهاد فدعوهم وشأنهم .

(١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٨٩ .

وواصل البيان العربى قوله : « ( وشعب فلسطين ) لا يعترفون لأى فريق بالتدخل ، ولا يقرون لأى شعب آخر أو دولة أخرى بحق تقرير مصير بلادهم ، ولذلك فهم يستغربون إشراك بريطانيا للولايات المتحدة فى هذه القضية ، ورفض البيان تشكيل اللجنة وتمسكوا بمطالبهم .

ولكن لم يأبه أحد للبيان العربى ، وواصلت بريطانيا فتح أبواب فلسطين لاستقبال المزيد من المهاجرين اليهود .

واستمر الضغط الشعبى داخل أمريكا وبريطانيا ، يستعجل عملية التهود ، وجاء تقرير اللجنة المشتركة ، مطابقا للسياسة البريطانية والأمريكية ، « يجب أن يصرح فى الحال بإدخال مائة ألف يهودى إلى فلسطين<sup>(٢)</sup> » ، وأن يمنح أذونات الدخول بالسرعة الكافية خلال عام ١٩٤٦ ، وأن تطلق حرية التصرف بالأراضى .

---

(٢) أعلن الحاكم العسكرى الإنجليزى فى فلسطين « ليس من العدل أن تقف الهجرة اليهودية انتظاراً لتوصيات اللجنة الإنجليزية الأمريكية وسوف تستمر الهجرة بالمعدل المقترح ، وهو ألف وخمسمائة مهاجر سنويًا » نفس المرجع ، ص ٢٨٩ . وقد صرح الرئيس الأمريكى ترومان عشية إصدار اللجنة قرارها : « انى سعيد جدًا بأن أيدت لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية طلبى بالسماح لمائة ألف يهودى إلى فلسطين فى الحال ، أى أن النظام الأمريكى الذى يدعم الهجرة اليهودية الآن ١٩٩١ ، إنما ينفذ خطأ ثابتا فى سياسة وهى دعم التواجد اليهودى على أرض فلسطين واغتصابها . »



## المبحث الأول

الشعوب العربية تطالب الأنظمة الحاكمة بالتحرك لنصرة فلسطين والتصدي  
للمخطط الأمريكي البريطاني  
اجتماع ملوك وممثلي سبع دول عربية في انشاص في مايو ١٩٤٦ ، وممثلي  
الجامعة العربية في بلودان في يونيو ١٩٤٦  
رئيس مخابرات بريطاني يوجه جلسات المؤتمر لخدمة مخطط التهويد

وتداعت الشعوب العربية إلى أداء واجب نصره الشعب الفلسطيني والدفاع عن  
« الأرض المقدسة » التي بارك الله فيها للعالمين ، والتصدي للهجمة اليهودية على أرض  
فلسطين .

وتحت ضغط الشعوب ، اجتمع ملوك ورؤساء وممثلو سبعة دول عربية : (مصر  
وشرق الأردن وسورية ولبنان والسعودية واليمن والعراق ) في انشاص في ٢٨ مايو  
١٩٤٦ ، وقرر المجتمعون ( الملوك والرؤساء العرب ) .. ماذا قرروا ؟ لقد قرروا التمسك  
بالاستقلال لفلسطين وعروبته وتأليف هيئة تمثل الفلسطينيين وترفع صوتهم عالياً<sup>(١)</sup> .

تعليق :

مبارك يا فلسطين ... لقد تمسكت الأنظمة العربية الحاكمة بعروبتك وهذا يكفيك ،  
لا عليك أن تغتصب الديار وتنتهك الأعراض ،!!! فلسطين عربية وستظل عربية !!  
ثم ماذا ؟ وعقدت الجامعة العربية مؤتمراً استثنائياً في بلودان في سورية ، خلال يونيو  
( حزيران ) ١٩٤٦ ، واتخذ القرارات التالية ( نعم قرارات ) :  
● تكوين لجنة خارجية ولجنة داخلية ..  
● تكلف اللجنة الخارجية بوضع رد باسم الجامعة العربية على مقترحات لجنة التحقيق  
الأمريكية الإنجليزية .

(١) جهاد شعب فلسطين ص ٢٩١ وما بعدها .

- أما اللجنة الداخلية فقد قررت تأليف هيئة فلسطينية عربية عليا ( استجابة لقرارات الملوك والرؤساء ) توصل أعمالها لصالح القضية ( وهكذا تحولت مأساة فلسطين إلى قضية مجالها اللجان والتحقيقات ) .
- كما قررت إنشاء لجنة مركزية داخلية تكون تابعة للهيئة العليا ، لإنقاذ الأراضي العربية .. ( ومن أين المال ؟! ) على أن تمدها الجامعة العربية بمليون جنيه<sup>(٢)</sup> ، ماشاء الله ، ما هذا الاسراف يا عرب ؟ ورغم هذا هل نفذت القرارات ؟ لم تنفذ بل لم تقرأ !!

تعليق :

عرفتم الآن أيتها الشعوب كيف أضاعت الأنظمة العربية فلسطين ثم ذهبت بموافقتها المتخاذلة تتباكى عليها ، هذه هي ردّة فعل الأنظمة ، وما كان يجب أن يكون هذا ، كان من الواجب عليها :

دعوة العالم الإسلامي إلى نصره الشعب الفلسطيني وتحرير مقدسات المسلمين في فلسطين ، وإحياء روح الجهاد الإسلامي ، وضرب مصالح الدول الأوروبية في العالم الإسلامي ، ولكن لا بد لكي تدركوا أن ذلك هو الحل ، أن تتربوا في مدرسة محمد ﷺ ، ليس هذا كل ما في الجعبة انتظر أيها القارئ ، لتعرف ماذا فعلت اللجنة الخارجية .. يقول صالح أبو يصير رحمه الله « إن أولئك العرب الذين اجتمعوا في بلودان عام ١٩٤٦ لم يكن أغلبهم يملك نفسه ، ولا يعترف له باستقلاله ، فقد لحق بالمجتمعين الجنرال كلايتون رئيس المخابرات بالجيش البريطاني في الشرق الأوسط ، ورافقه المستر برايانس المدير المساعد للمخابرات البريطانية في فلسطين وهو المختص بالشؤون العربية فيها ، ولم يجرؤ عرنى واحد أن يستغرب وجود هذين الانجليزيين الخطرين ، بل ولم يستطع العديد من أولئك المجتمعين أن يبعد عن لقاتهما والتحدث إليهما » .

(٢) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩١ - ٢٩٢ .

## النتيجة :

« منذ أن دخل كلايتون بهو فندق بلودان الكبير ، جاءت قرارات الجامعة العربية على وفاق لا خلاف فيه مع ما قررته بريطانيا قبلا ، وأعلنه ييفن وزير خارجيتها . » وبهذه الروح الكليتونية قرر مجلس الجامعة العربية مفاوضة الحكومة البريطانية وفي حال فشل المفاوضات تعرض القضية على الأمم المتحدة<sup>(٣)</sup> ، وليس من شك في أن هذا القرار يكاد يكون من صياغة كلايتون .

---

(٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩٣ .

المبحث الثاني  
مؤتمر السلام .. لندن عام ١٩٤٦  
مندوبو الأنظمة العربية تعترف بالكيان اليهودي على أرض فلسطين

وسرعان ما أخذ القرار العربي طريقه إلى التنفيذ ، وخلال نوفمبر ( تشرين الثاني ) من عام ١٩٤٦ انعقد مؤتمر لندن الذي اقترحتة دول الجامعة العربية ونال موافقة بريطانيا فدعيت إليه .

كان من الواجب على ممثلي الحكومات العربية رفض حضور المؤتمر دون ممثلين عن الشعب الفلسطيني .. ولكنهم لم يفعلوا !!

رغم ذلك .. لم يأس شعب فلسطين من الحكومات العربية ، وحملهم أمانة الدفاع عن مصالحه أمام المؤتمر .

ماذا قدم مندوبو الحكومات العربية ؟؟ قدموا اعترافا بالكيان اليهودي على أرض فلسطين قبل معاهدة كامب ديفيد بثلاث وأربعين سنة .

المشروع : « الحكومات العربية في مؤتمر لندن تسلم لليهود بكيان في فلسطين » !  
سامحكم الله أيها الأنظمة !! كيان يهودي على أرض فلسطين !!

فقرات من المشروع العربي المقدم إلى بيفن وزير الخارجية البريطانية :

« اعترف العرب بما لليهود من كيان ومكان في فلسطين على ألا يزيدوا في أى يوم من الأيام عن ثلث السُكَّان ، وهم مستعدون للسماح بهجرة جديدة عند اللزوم ، على أن يتمتع اليهود في مناطقهم بحقوقهم الدستورية وبلغتهم العبرية .. وبقسط وافر من الحكم الذاتي .. وأن يكون كل ذلك وسط دولة فلسطينية مستقلة مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة تحالف » (٤) .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٩٤ .

هكذا ترى أيها القارئ ، أيها الدارس ، مظهرًا من مظاهر الهوان والضعف العربى الذى برز فى المؤتمر واستغلته بريطانيا وأمريكا .

وزير خارجية بريطانيا صديقة العرب التى يستقبل زعماءؤها استقبال الفاتحين ( ييفن ) يعلن رفض المشروع العربى فى ٤ فبراير (١٩٤٧)<sup>(٥)</sup> لأن اليهود لا يوافقون عليه ولأنه يخشى أن يقوموا بحركة عنف ضد الحكومة البريطانية إذا هى قبلته .

وقد علق أحد مندوبى الشعب الفلسطينى فى مؤتمر لندن .

« لقد انتهى مؤتمر لندن بفشل ذريع للعرب ، وربح البريطانيون واليهود هذه الجولة »<sup>(٦)</sup> .. هل رأيت دور المؤتمرات .. إنه تحذير لمشاعر الجماهير ، والحصول على وقت كاف يعاون فى تمرير المخططات .. ورغم ذلك لازالت الأنظمة الحاكمة وأعوانها تدعو إلى مؤتمرات السلام .

---

(٥، ٦) نفس المرجع ، ص ٢٩٥ .

## المبحث الثالث الأمم المتحدة مطية لاغتصاب فلسطين وتهويدها

تعلمى يا أمتنا .. إن قضيتك لن تحل إلا في ميدان الجهاد ، وكل من يصور لك أنها ستحل عن طريق المفاوضات أو مؤتمرات السلام أو المنظمات الدولية إنما يخدعك خدعة ليس بعدها خدعة إنما يسلم رقبتك للقصاب للإجهاز عليها .

المسألة الفلسطينية أمام المنظمة الدولية ( هيئة الأمم ) في ٢٨ إبريل ( نيسان ) ١٩٤٧ .  
من أراد ذلك ؟  
بريطانيا وأمريكا .. لماذا ؟ لإشراك المجتمع الدولي في تمرير المخطط .

- الدول العربية تلتمع الطعم وتوافق على عرض مشكلة فلسطين على هيئة الأمم ، وما كان لها أن تفعل !!

- هيئة الأمم مطية اليهودية العالمية تشكل لجنة للتحقيق في قضية فلسطين !!!  
التحقيق في ماذا ! شعب اغتصبت دياره وأمواله ويخضع للإبادة والتشريد لإحلال آخر محله .. يطالب بدفع العدوان عنه .. هل هذه تحتاج إلى تحقيق ؟؟  
المهم أن الأنظمة العربية وافقت على تشكيل اللجنة . وكان هدف اللجنة الأصلي استطلاع رغبات أبناء اليهود لتحقيقها ، وتخدير مشاعر الثوار الفلسطينيين وتذليل العقبات التي تقف أمام إقامة الدولة اليهودية وإشراك المجتمع الدولي في تنفيذ ما تبقى من الجريمة .

يقول مناحم بيجن زعيم عصابة « الأرجون زفاى ليومي » الارهابية ، وقائد مذبحه دير ياسين ومخرج .. كامب ديفيد : لقد حرص أعضاء هذه اللجنة على مقابلتى ومقابلة زملائى .

وقال دكتور بانس أحد أعضاء اللجنة لليهود الذين قابلهم : « اننى أستطيع أن أفهمكم تماما .. أننى مثلكم انتمى إلى أقلية مضطهدة » .

أما الدكتور هو « مساعد الأمين العام للأمم المتحدة وسكرتير اللجنة الدولية لفلسطين فقد وجه كلامه إلى زعيم العصاة ، ولعاونه يعقوب كوهين وإفراهم شمویل ، قائلاً : « إلى اللقاء في إسرائيل المستقلة » .

أما مندوب جواتيمالا فقال : « كان بودنا لو قررنا أن تصبح فلسطين كلها لكم ، لولا أننا لا نستطيع أن نطلب لكم أكثر من الحدود التي رسمتها الوكالة اليهودية في مطالبها بتقسيم فلسطين بينكم وبين العرب » .

### لجنة هيئة الأمم تقترح تقسيم فلسطين بين العرب واليهود :

لقد اقترحت أكثرية اللجنة أن تؤسس الدولة اليهودية على مساحة ١٤,٢٠٠,٠٠٠ دونم (\*) كان يقيم فيها ٤٦٠,٠٠٠ عربى ولا يزيد اليهود فيها آنذاك على ٥٣,٠٠٠ يهودى ، وكان العرب يملكون فيها ثلثى الأراضى المسجلة والعقارات المملوكة ، هذه المناطق المقترحة لهذه الدولة تتألف من الجليل الشرق ومرج ابن عامر والسهل الساحلى من أسدود ويشمل تل أبيب ويافا وحيفا إلى قرب عكا مُضافا إليها بئر سبع ومنطقة النقب<sup>(٧)</sup> .

أما الدولة العربية والتي كان من المفروض أن تعطى لأهل البلاد الأصليين ، فكانت تحتوى ١١,٥٨٩,٨٧٠ دونم يقيم فيها ٦٥٠ ألف عربى وأحد عشر ألف يهودى ، ولا يملك اليهود فيها إلا نحو ١٠٠,٠٠٠ دونم ، وكانت الدولة اليهودية المقترحة حسب قرار التقسيم تشمل ٥٦,٤٧٪ من مجموع أراضى فلسطين على حين تشمل الدولة العربية ٤٢,٨٨٪ من تلك الأراضى ، أما منطقة القدس الدولية فكانت تشمل ٦٥٪ منها .

---

(٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ولعلنا لا ننسى أن بيريز دى كويار كان يريد من هيئة الأمم عام ١٩٩١ إلغاء القرار الذى اتخذته باعتبار أن الصهيونية حركة عنصرية . ويبدو أنه يريد أن ينهى خدماته لليهود بهذه المحاولة : وهكذا يتضح ولاء المنظمة الدولية حتى الآن لليهود بإلغاء هذا القرار .

(\*) الدونم ١٠٠٠ متر .

## تعليق :

إن التقسيم المقترح كان بناء على طلب الوكالة اليهودية ، ولم يكن ذلك كمطلب نهائى وإنما كخطوة مرحلية نحو التهام فلسطين كلها ، والعالم العربى بعد ذلك .  
وتحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية ، وافقت ما تسمى هيئة الأمم المتحدة بأغلبية ٢٥ صوتا ضد ١٣<sup>(٨)</sup> صوتا على قرار التقسيم ، وذلك فى ٢٩ نوفمبر ( تشرين الثانى ) ١٩٤٧ .

والملاحظ أن الدول التى وافقت على التقسيم هى الدول الصليبية الأوروبية الاستعمارية ومن يدور فى فلكها ، ومنها روسيا وأمريكا .

والعجيب أن بريطانيا قد امتنعت عن التصويت ، وذلك لكى تبدو فى موقف الحياد ، بينما هى صاحبة الفكرة ، وهى التى تتبناها ، وتعمل على إنجازها ، والهدف أن تظل بقواتها واستخباراتها وأنصارها فى حنايا العالم العربى لتنفيذ ما يراد من مخططات الأعداء ، دون أن ينتبه إليها أحد .

موافقة هيئة الأمم على تقسيم فلسطين كانت بمثابة طعنة موجهة إلى قلب القضية الفلسطينية وخطورة الطعنة هنا تتمثل فى التزام الدول العربية الأعضاء فى هيئة الأمم بقرار يمزق الأرض الفلسطينية ، وبالتالي العالم العربى ( وهو واقع ) حرصا على روح الوفاق الدولى !!

ما هو الإجراء الذى كان يجب على الدول العربية والإسلامية اتخاذه ؟

---

(٨) الدول التى رفضت المشروع : مصر ، السعودية ، اليمن ، سورية ، لبنان ، إيران ، أفغانستان ، باكستان ، العراق ، تركيا ، الهند ، اليونان ، كوبا ، إن الذى يرجع إلى مرجع جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩٩ - ٣٠٥ يدرك الدور الخطير الذى بذلته أمريكا بتمرير قرار التقسيم ، فحينما أدركت أمريكا يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٤٧ أن الدول العربية والإسلامية تكتلت ضد قرار التقسيم ، طالبت بتأجيل الاجتماع إلى ما بعد عيد الشكر الذى سيكون فى اليوم التالى ، قالت نيويورك تايمز ٢٧ نوفمبر ١٩٤٧ « أجلت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلستها التى تصوت بها على تقسيم فلسطين أمس بعد أن وجد مؤيدو الصهيونية أنهم لا يضمنون ثلثى الأصوات اللازمة لنجاح المشروع ، وفى يوم التأجيل كانت أمريكا بضغطها قد استطاعت أن تشتري قهراً ثلاثة أصوات ، صوت هايتى ، ليبيريا ، سيام ، ليفوز المشروع العدوانى بالأغلبية .



كان من الواجب أن تسحب الدول العربية والإسلامية الأعضاء من عضوية هيئة الأمم ويرفضون القرار لأنه قرار جائر .. كيف يسمحون لأنفسهم بعضوية مجلس يمزق الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، ويعطى شرعية لاغتصاب الأرض والديار والأموال والأعراض ؟ كيف يسمح العرب والمسلمون لأنفسهم أن يكونوا أعضاء في منظمة تخطط وتنفذ العدوان على أرض الإسلام ، وتستظل بغير شرع الله ؟؟

كيف يعطون ولائهم لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه والله يقول : ﴿ لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ، إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويسطوا لكم أيديهم وألستهم بالسوء وودوا لو تكفروا ﴾ ( سورة الممتحنة آيتان ١ ، ٢ ) .

لقد كان من واجب الأنظمة العربية بعد تمرير المؤامرة على فلسطين الإسلامية على هذا النحو ، الانسحاب من المنظمة التي تسمى دولية ، ورفض قراراتها ، والعودة إلى ربها ، وإسلامها ، وإعلان توبتها ، وتربية الأمة على مفهوم الإسلام الشامل وإحياء روح الجهاد الإسلامي ، وتحرير الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ، وقطع العلاقات الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية مع دول أوروبا الشرقية والغربية بما في ذلك أمريكا وروسيا ) ، وقفل الأسواق في وجه منتجات العالم الغربي والشرق ، والاعتماد على الله ثم على النفس ، وتوحيد الجهود لتحرير فلسطين والعالم العربي ( قلب العالم الإسلامي ) من قبضة الاستعمار الأوربي ، هذا ما كان على الأنظمة أن تفعله ، ولكن كيف لها أن تقوم بهذا وهي لم تكن تملك قرارها فضلاً عن حريتها ، وهذا هو واقعها المعاصر ، لا فارق بين اليوم والأمس ، فإلى الله المشتكى وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

## المبحث الرابع

### صدور قرار هيئة الأمم الضالم في نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود

- الشعوب العربية تحاول إيقاظ حكامها وتطالبهم بالتصدي للخطر اليهودي الدول  
لتهويد أرض فلسطين .. اجتماع مجلس الجامعة العربية في عالية بلبنان في ٧ أكتوبر ١٩٤٧ .  
شعب فلسطين يتقدم إلى الجامعة بطلبات محددة :
- موافقة الدول العربية على تشكيل حكومة عربية بفلسطين لتحكم البلاد بمجرد انسحاب الحكومة الإنجليزية .
  - إمداد الفلسطينيين بالسلاح والمال والخبراء العسكريين والاعتماد على الله ثم عليهم في إنهاء الهجمة اليهودية المدعومة من أوربا على فلسطين .

### مجلس الجامعة يشكل لجنة من الخبراء لدراسة الوضع :

وقام خبراء العرب بدراسة الوضع داخل فلسطين ووصلوا إلى النتائج التالية :

« إن لليهود في فلسطين منظمات سياسية وتشكيلات عسكرية يستطيعون معها أن يؤلفوا فوراً حكومة صهيونية وأن لهم قوة كبيرة من الرجال والسلاح والعتاد ، ولهم موارد من المال لا تنضب ، وليس لعرب فلسطين في الوقت الحاضر من المال والسلاح والرجال ما يمكن أن يقاس بما أعدائهم اليهود .. وأن جزءاً كبيراً من شعب فلسطين معرض للفناء .. وأن فلسطين قادمة على أحداث خطيرة بسبب ما أعلنته بريطانيا من عزمها على الانسحاب من فلسطين » .

وفي نهاية التقرير المؤرخ ١٩٤٧/١٠/٩ أوصت اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية بقيادة إسماعيل صفوت باشا:

- أولاً : تجنيد المتطوعين وتسليحهم .
- ثانياً : أن تقوم الدول العربية بمحشد جيوشها النظامية على مقربة من الحدود الفلسطينية ، لدخولها بعد انتهاء الاحتلال البريطاني .
- ثالثاً : تأليف قيادة عربية عامة ، وأن يعين المرجع الأعلى لهذه القيادة من جميع الدول العربية .
- رابعاً : مد شعب فلسطين بكميات من السلاح إلى أن يتم تحقيق ما جاء في توصيات اللجنة .
- خامساً : وضع مليون دينار تحت تصرف اللجنة العسكرية لتمويل القوات الفلسطينية .
- سادساً : أن تقوم الدول العربية بتخزين أكبر كمية من الأسلحة والأعتدة وأن تدخرها للمجاهدين .

ماذا كانت النتيجة؟؟ ماذا فعلت الأنظمة الحاكمة أعضاء الجامعة العربية؟؟

لم تبد اهتماماً لتنفيذ المقترحات باستثناء تخصيص مليون دينار ، والعودة فقط بإرسال كميات من السلاح<sup>(٩)</sup> .

إنشاء معسكر في قطنا قرب دمشق لتدريب الشباب الفلسطيني

صديقة العرب الوفية بريطانيا تطالب بإغلاق المعسكر .. الأنظمة العربية تتجاوب مع بريطانيا حرصاً على روح المودة بينهم .

« وما كادت الدول العربية تبدأ تدريب الشباب الفلسطيني في معسكر قطنا غرب دمشق حتى تقدم الجنرال كلايتون باسم بريطانيا بمذكرة إلى الجامعة العربية معارضا تدريب الفلسطينيين وتسليحهم ، معتبرة ذلك عملاً غير ودي<sup>(١٠)</sup> .

« وكأن الأنظمة العربية كانت تنتظر تلکم المذكرة ، فما أن وصلت حتى أخذهم الرعب ، وسرحوا الشباب الفلسطيني وسحبوا أسلحتهم » كما يقول صالح أبو بصير رحمه الله :

وهكذا تلمحون المؤامرة ..

(٩) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٣٠٩ - ٣١٢ ؛ نكبة بيت المقدس ، ج ١ ، صفحة ١٦ ، ١٧ .

(١٠) نفس المرجع ، ص ٣١٢ ؛ المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ، ص ٢١٢ .

عجيب أمر عالم القراصنة ، مؤامرة لاغتصاب شعب وأرض وإبادة وتشريد أمة ، والمجرمون الغاصبون يتمتعون بتأييد أوروبا .. وبريطانيا صديقة العرب تُهَوِّدُ الأرض وتسلِّحُ الغاصبين بالأسلحة والعتاد ، وحينما يقوم الجيران - بمحاولة إعانة المظلوم للتصدي لمن ظلمه ، تُقيم الدنيا وتُقعدُها وتعتبر ذلك عملاً غير ودي .. إذن ماذا تسمين يا بريطانيا صديقة العرب ما قمت به أنت ومن سار على شاكلتك في غرس الكيان اليهودي في قلب الوطن العربي ؟ ما قمت به على أرض فلسطين ؟ عمل وديا ؟

وأنتم يا عرب ، أيتها الأنظمة العربية كيف تسمحون لأنفسكم أن تتخلوا عن نصره إخوانكم في العقيدة بل جيرانكم ، لماذا لم تتجاوبوا مع قرارات اللجنة العسكرية ، كيف تغلقون معسكرا يتدرب فيه المظلومون ليتصدوا لمغتصبي ديارهم ؟ لمن ولاؤك أيتها الأنظمة ؟ لله ولرسوله وللمؤمنين ؟؟

فعلكم يؤكد عكس ذلك .. هل هذا وفاء ؟ أم خيانة ؟  
وكان على الشعب الفلسطيني أن يواجه المؤامرة وحده !!

اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية تعاني من قلة السلاح والعتاد ، لأن الدول العربية لم توف بما وعدت به .

● اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية تجتمع وتقرر إلزام الدول العربية بتقديم كميات محددة من الأسلحة<sup>(١١)</sup>.

● الدول العربية توفى وتقدم أسلحة غير صالحة للاستعمال أما لقدم أو لفساد أو لعدم وجود ذخيرة له .

وقد علق على ذلك كاتب: «وإذا كان الشعب الفلسطيني قد حرم السلاح ، والتدريب خلال فترة الاحتلال البريطاني ، فإن السلاح الذي أمده به إخوانه العرب كان قديماً ضئيلاً فاسداً ؛ على أن الدول العربية ذاتها لم تكن دولاً مسلحة عام ١٩٤٧ ، وتلك مصر حين تسلحت غدر حكامها ، بجيشها العظيم فزودوه بسلاح فاسد وطرح موضوعه أمام القضاء المصري وأدان المتهمين»<sup>(١٢)</sup> .

(١١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٣١٣ ؛ نكبة بيت المقدس ، ص ٥ ، ج ١ ص ٥٥ .

(١٢) نفس المرجع ، ص ٣١٥ ؛ حبال من رمل ، وليركيس ايفلاندا ، نقله إل العربية د. سهيل زكار ، طلاس للدراسات

والترجمة ، دمشق ، ص ٥٦ .

« وإذا كانت أكبر دول الجامعة العربية ، لم تكن تملك سلاحًا ذا قيمة في ذلك التاريخ ، فكيف يمكن أن ينتظر من شعب فلسطين أن ينال من دول تلك الجامعة سلاحًا يقابل به جيش الهاجانا وعصابات شترن وزفاى ليومي ، لقد كانت دول الجامعة العربية تمثل سبع دول تحمل كل منها اسمًا بلا جسم ، وجيشًا بلا سلاح ، وفاقد الشيء لا يعطيه » (١٣) .

### الانتفاضة الفلسطينية تواصل نضالها المسلح بعد صدور قرار التقسيم :

الشعب الفلسطيني يواصل نضاله المسلح بعد صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧ اعتمادًا على الله ثم على نفسه وعلى ما يغمونه من أسلحة اليهود .

بعد صدور قرار التقسيم ، تأكد لشعب فلسطين انه حيال مؤامرة يهودية تتواطؤ على نجاحها دول أوروبا التي اتخذت المنظمات الدولية مطية لتحقيق أغراضها في الوقت الذي تقف فيه الأنظمة العربية موقف المتفرج .

وتجددت الانتفاضة الفلسطينية<sup>(١٤)</sup> ، وهاجمت اليهود والإنجليز الدخلاء في كل مكان ، في المدن والقرى وواصل اليهود مخططهم الإجرامي يقتلون الأطفال ، والنساء والشيوخ ويدمرون الدور ويحرقون المحاصيل ، ويتهكون الأعراض ، وينكلون بالأموات والأحياء ، وقد اقترن ذلك بمزيد من الغصب للمدن والقرى ..

### دروس وعبر من معارك خاضتها الانتفاضة الفلسطينية :

خاض المجاهدون الفلسطينيون معارك عديدة ضد عدوهم ، منها :

(١٣) نفس المرجع ، ص ٣١٥ .

(١٤) تراجع جريدة الأهرام ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣١ من ديسمبر ١٩٤٧ ، ١ يناير ، ١٥ يناير ١٩٤٨ ، ٢٥ فبراير ١٩٤٨ ، ٢٨ ، ٢٩ مارس ١٩٤٨ ، جهاد شعب فلسطين ( صفحة ٣١٨ - ٣٢٩ ، نكبة بيت المقدس ج ١ - ص ٧٦ ) .

- معركة الصبيح<sup>(١٥)</sup> نسبة إلى أبناء عشيرة الصبيح ، الثالث من يناير - كانون الأول ١٩٤٨ .  
 معركة جبل ظهر الحججة<sup>(١٦)</sup> .  
 معركة قرية كفر كُنا<sup>(١٧)</sup> .  
 معركة عين ماهل<sup>(١٨)</sup> ٢٣ يناير - كانون الأول - ١٩٤٨ .  
 معركة تل الماصيون<sup>(١٩)</sup> (منطقة رام الله ) ومن بين الذين ساهموا في هذه المعركة د. خليل بدران رئيس منظمة الشباب برام الله ، وليب حشمت رئيس الكشاف العربي ، والشيخ عبدالحليم عبدالصمد (٧٠ سنة) .  
 معركة الدهيشة<sup>(٢٠)</sup> ٢٧ مارس - آذار - ١٩٤٨ .

وعندها تصدى مائتا مجاهد من أبناء فلسطين المنخرطين في فرقة «الجهاد المقدس» لقافلة يهودية ، قوامها مائتان وخمسون رجلا من رجال الهاجانا اليهودية ، كانوا يركبون أربعاً وخمسين سيارة محروسة بأربع مصفحات عسكرية ، تعاونها أربع من الطائرات اليهودية ، وحوصر اليهود ، وأسرع الجيش البريطاني لنجدتهم ، لكنه لم يستطع فك الحصار المضروب على اليهود ، وهرع في نفس الوقت أهالي فلسطين إلى مكان المعركة ، وهددوا بنسف قوات الجيش البريطاني الذي لم يستطع أن يتقدم خطوة واحدة أمام تهديد المجاهدين ، واستنجد اليهود بالوكالة اليهودية التي استنجدت بدورها بالحكومة البريطانية التي استنجدت بكبار العرب طالبة فك الحصار ، وتحت إصرار المجاهدين وبعد حصار دام ستاً وثلاثين ساعة ألقى اليهود سلاحهم متخلين للعرب عن ثلاث مصفحات وثمانى سيارات ركاب كبيرة وثلاثين سيارة شحن وثلاثين بندقية من طراز ستين ، وأربعين بندقية من طراز برن ، ومائة قنبلة انجليزية وألمانية وقنابل ومسدسات كثيرة ، وطن ونصف طن من ملح

(١٥) جهاد شعب فلسطين ص ٣٢٥ .

(١٦) نفس المرجع ، ص ٣٢٦ .

(١٧) نفس المرجع ص ٣٢٦ .

(١٨) نفس المرجع ، ص ٣٢٦ ؛ النكبة والفردوس المفقود ، عارف العارف .

(١٩) نفس المرجع ، ص ٣٢٧ .

(٢٠) نفس المرجع ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

البارود والمتفجرات ، ومقادير كبيرة من الأمتعة والذخائر .

هذا نموذج من المعارك التي تؤكد أن العامل الفعال في كل المعارك التي يقاتل فيها أهل الحق أهل الباطل ، هو الإيمان بالله رب العالمين ، وأنه لو نُحِلَّى بين الفلسطينيين ومن عاونهم من المجاهدين ، ولم تتدخل الأنظمة العربية ، ما ضاعت فلسطين .

إن المناضلين الفلسطينيين قد شهدت لهم أوروبا ذاتها فما هو هتلر يذكر جنده :

« اتخذوا يا ألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم ، إنهم يكافحون انجلترا ( أكبر امبراطورية في العالم ) واليهودية العالمية معا ، ببسالة خارقة ، وليس لهم في الدنيا نصير أو مساعد » (٢١).

ولهذا السبب قررت أوروبا أن بقاء أنظمة عربية معينة في موقع السلطة في ديار المسلمين ، هو سبيلها لتحقيق حلم اليهود ، والدليل أن هناك أنظمة قد اعترفت للعدو الذي اغتصب الدار وشرد وأباد وسجن بأنه صاحب الدار وفتحت أمامه الحدود إلى داخل ديار الإسلام يتحرك ويتأمر على الأمة وهو في حماية أبنائها ، بل انه يذبح أبناء الأمة ويشرد ويغتصب وظهره في حماية أبناء الأمة التي تنتسب إلى الإسلام .

معركة حى الشيخ جراح<sup>(٢٢)</sup> بالقدس الثالث عشر من إبريل - نيسان - ١٩٤٨ .  
بينما قوة يهودية مكونة من تسع سيارات كبيرة ، اثنتان منهما مصفحتان في حماية رجال الهاجانا المسلحين كانت في طريقها إلى الجامعة العبرية ومستشفى هداسا ؛ اعترضها أربع وعشرون مقاتلا مشاة مسلحين من فرقة الجهاد المقدس ، التي فقدت قائدها عبدالقادر الحسينى .

(٢١) رسالة هتلر إلى ألمان السوديت عام ١٩٣٦ ، نقلًا عن جهاد شعب فلسطين ، ص ١٩٤ .

(٢٢) جهاد شعب فلسطين ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

وفتكت ألقام المجاهدين بسيارتين ، ولم تستطع القافلة المدرعة أن تصمد أمام المجاهدين المشاة المسلحين تسليحًا خفيفًا ، واستنجدت على الفور بالجيش البريطاني الذي تجاوب معهم ضد المجاهدين ودوت صيحات التكبير وهرع الفلسطينيون لنجدة إخوانهم ، وصمدوا ، ووسط العزم النافذ للمجاهدين عرض اليهود الاستسلام والقاء السلاح ، وقتل اليهود غدراً المندوب العربي المفوض لإبلاغهم الشروط ( رغم أن الرسل لا تقتل ولكنهم اليهود الذين جُبلوا على الغدر ونقض العهود ) .

ولقد أسفرت المعركة عن خسائر كبيرة في جانب العدو رغم تفوقه في العُدَّة والعتاد ، وكانت خسائر المجاهدين يومها أربعة عشر شهيدًا ، وجرح قائد المجموعة عادل النجار .

هذه المعركة تؤكد على الروح المعنوية العالية للفلسطينيين في تصديهم لليهود الذين تدعمهم بريطانيا ، رغم قلة السلاح والعدة ، ورغم الموقف المخزي الذي وقفته الأنظمة العربية بعد قرار التقسيم ، وتبين أيضًا ، كيف أمكن للفلسطينيين المشاة ، أن يحرزوا نصرًا ضد سيارات ومدربات العدو الذي لم يجرؤ أن يواجههم في الميدان وجهًا لوجه ، وتبين أيضًا أن المقاومة لم تلن رغم استشهاد قائدها عبدالقادر الحسيني .

وتبين أيضًا أن مذبحه دير ياسين التي ارتكبتها اليهود ضد الفلسطينيين لم تبتث الرعب والخوف في نفوس الفلسطينيين كما توقع العدو .

● معارك حيّ المونتفيوري<sup>(٢٣)</sup> ١٢ فبراير ( شباط ) ١٩٤٨  
بيت سوريك<sup>(٢٤)</sup> ومن أبطالها إبراهيم أبو دية ( القائد ) وعبدالقادر الحسيني ، وعزمي الجاعوني ، وفوزي القطب ، وكامل عريقات .

(٢٣) المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

(٢٤) نفس المرجع ، ص ٣٤١ ؛ وهو يعتمد على نكبة بيت المقدس ، ج ١ ، ص ٩١ - ٩٢ .



- معارك قرية بيت صفافا .
- معارك القسطل (٢٥) ابريل ( نيسان ) ١٩٤٨ .

ومن أبطالها صبحي أبو جبارة ، وبعض شباب الجهاد المقدس يقودهم كامل عريقات ، وعبدالله العمري ، ومعه أنور نسيبة المحامي ( من بيت صفافا ) وحافظ بركات من القدس ، و خليل عنون من عين كارم ، وقد حاول المجاهدون استرداد بلدة القسطل التي كانت قد وقعت في يد اليهود ، وسقط شهداء ، وأوشكت الذخيرة على النفاذ ، وذهب الأستاذ عارف العارف ، يستنهض همة الجيش العربي الأردني المعسكر في رام الله على بعد قريب من ميدان المعركة لكي يساعدهم ويهاجم بعض المعسكرات اليهودية ليخفف الضغط على المناضلين ، ورفض القائد العام للجيش الأردني جلوب باشا البريطاني الطلب الفلسطيني ، وحذا حذوه أحمد صدق الجندي قائد اللواء الرابع الأردني ، والعجيب أن هذا الجيش العربي الذي رفض مساندة الفلسطينيين لم يجد مانعا من أن يتدخل لصالح اليهود ، عندما نشبت معركة حامية بين العرب واليهود في حيفا في الواحد والثلاثين من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٧ ، وكان النصر في جانب الفلسطينيين فخف هذا الجيش الأردني وحال دون الفلسطينيين وإتمام نصرهم ، وانقذ مئات اليهود كان موتهم حتمياً في تلك المعركة (٢٦) . والجدير بالذكر ان قلّة السلاح في أيدي المجاهدين ، دفعت بقائد الجهاد المقدس عبدالقادر الحسيني ، أن يلجأ إلى اللجنة العسكرية للجامعة العربية ( ومقرها دمشق ) طالبا تزويده بالسلاح الكافي ، ولكنها خذلته ، وأثناء ذلك وصلت الأنباء بسقوط القسطل بيد اليهود بدعم من الإنجليز وأدرك عبدالقادر أن المسئولين ليسوا في مستوى الأحداث ، أو أنهم ضليعون في ضياع فلسطين .

### ● معارك يافا :

يافا مدينة عربية عريقة وجميلة وذات ميناء مزدهر على ساحل البحر المتوسط ، وهي من أغنى مدن فلسطين وأشهرها بتجارة البرتقال .

(٢٥) نفس المرجع ، ص ٣٤٧ - ٣٥٢ .

(٢٦) ولعل ذلك يدل على أن الخيانة قد لعبت دوراً عظيماً في ضياع فلسطين . إن خسارة الأمة تتفاقم يوماً بعد يوم لأن الأنظمة أعطت ولاءها لاعدائها ، وبهذا قررت أن تقف في صف العدو .

وكان اليهود قد أنشأوا فيها حيًا سموه تل أبيب ، لم يزد فيه عدد المنازل عن مائة وخمسين منزلاً في عام ١٩١٤ ، وبقي صغيراً هزيباً حتى اغتصب الانجليز فلسطين ، فبنا وازدهر ، وأصبحت يافا محاصرة بالمستعمرات اليهودية .

هذه المدينة قُدر لها أن تقاوم الإنجليز واليهود الذين حاولوا اغتصابها والسيطرة عليها بعد قرار التقسيم الجائر الذي أصدرته هيئة الأمم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، في معارك جهادية ، استمرت من الرابع من ديسمبر ١٩٤٧ وحتى الرابع عشر من مايو ١٩٤٨ ، وأثناءها وقع عبء الدفاع عن هذه المدينة على السكان ( ٦٠ ألفاً تقريباً بين رجل وامرأة وطفل ) وبعض المقاتلين الفلسطينيين وخالها تلمح :

دقة التنظيم فقد ألف المجاهدون الفلسطينيون سبع لجان :  
لجنة اقتصادية : تشرف على أسواق المدينة ، وتوفر الأقوات ، وتمنع الاستغلال والتلاعب .  
لجنة دفاعية : تُحصنُ خطوط الدفاع وتزود المجاهدين بالسلح وتصفح السيارات للقتال .  
ثلاث لجان صحية : الصحة والقرى ، والرخص ، وكلها تُخدم خطوط القتال ، وتنظم الاتصالات بالقرى المحيطة ، وتكافح الأوبئة الناشئة عن القتال .  
لجنة السلاح والألغام : وهى التى تُصنع الألغام ، وتصلح السلاح وتصفح السيارات للقتال .  
وجندت اللجنة ، ٥٤٠ مقاتلاً منهم ٣٧٥ في مراكز ثابتة ، ١٦٥ قواتاً متحركة ، ولكن السلاح لم يكن يزيد على ٢٨٤ قطعة ، وكان قائد القطاع الأوسط وقائد اللد والرملة الشيخ حسن سلامة .

على أن هذا الضعف في التسليح لم يشن عرب يافا من التفكير في سد النقص لديهم بامكانياتهم المتاحة ، فكانوا يصنعون القنابل من أوعية ومواد كانت تستعمل لإطفاء الحريق ، ووضعوا في كل وعاء مقداراً يتراوح بين عشرة وعشرين كيلو جراماً من المواد المتفجرة ، وكانت انبوبة البوتاجاز تنشر في شكل مدفع يطلق أنبوبة إطفاء الحريق المليئة بالمتفجرات ، ولما كانت المواد الخام غير متوفرة فقد اضطر أهل يافا إلى طلب النجدة من اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية بدمشق ، ولكن ما من مجيب !!

ووقع شعب يافا بين نار اليهود يصلها ، وهوان المتطوعين يسومونهم الخسف ،  
وضعف التسليح ، وعزلت يافا عن العالم ، وأبرق أهلها إلى الملوك والعرب والرؤساء ،  
وتلقوا جوابا واحداً من رئيس لبنان ، ستبحر إلى يافا أربع بواخر لنقل المرضى والجرحى ؛  
ولم تصل البواخر !!

وتوالت المحنة على المدينة ، واستسلم من بقى فى الرابع عشر من مايو ( آيار )  
ودخلت جيوش اليهود مدينة يافا واعملوا فيها يد السلب والنهب والقتل والفتك ، وكان  
شهداء يافا يناسب جهادهم البطولى : ٧٧٠٠ بين قتيل وجريح من الفلسطينيين والمتطوعين  
المسلمين ( أترك<sup>(٢٧)</sup> ويوغسلاف ) .

#### ● معارك حيفا : (٢٨)

كانت هذه المدينة مستهدفة من اليهود ، وكانت بريطانيا حريصة على معاونة اليهود  
على اغتصابها ، وقد قُدِّر عدد المقاتلين اليهود فيها بخمسة آلاف جندى مدرب ، بينهم عديد  
من الضباط الروس ، الجميع مزودون بالسلاح الأمريكى والمصفحات الروسية ؛ بينما كان  
أهل حيفا يعانون نقصا فى العتاد .

وطوق اليهود يعاونهم الإنجليز - حيفا من جهاتها الأربع تمهيداً للسيطرة عليها ،  
ورغم ذلك فقد صمم شعب حيفا على القتال بمفرده بعد أن خذلتهم اللجنة العسكرية  
للجامعة العربية . وقاتلوا قتال الأبطال من شارع إلى شارع ، وحينما فرض عليهم الاستسلام  
رفضوا وصمدوا وقاتلوا قتال الأبطال خمسة أشهر كاملة ( من ٢ ديسمبر - كانون الأول -  
١٩٤٧ إلى ٢٢ إبريل ( نيسان ) ١٩٤٨ ) نسفوا خلالها معامل التكرير فحرموا اليهود من  
النفط والبنزين ، ودام القتال مرّة بينهم وبين اليهود ستا وسبعين ساعة دون انقطاع .

(٢٧) المرجع السابق ، ص ٣٥٨ - ٣٧٢ ؛ نكبة بيت المقدس ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ؛ جريدة الأهرام القاهرية ، أعداد ٤ ،  
٩ ، ١٠ ديسمبر ١٩٤٧ ، ١٦ فبراير ، ١٥ مارس ١٩٤٨ ؛ ١ ، ٦ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٢٨) جهاد شعب فلسطين ، ص ٣٧٢ - ٣٧٩ ؛ المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ص ٣٩ ؛ نكبة بيت المقدس ج  
١ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

وكان الإنجليز شرًا على شعب حيفا ، فبينما كان محمد فخر الدين أورخان<sup>(٢٩)</sup> المجاهد التركي الذى تطوع للجهاد مع إخوانه الفلسطينيين قادمًا من الأناضول ، يقود فريقًا من المجاهدين ، مُعدًا كمية من المتفجرات ، إذ أطلق عليه الجنود البريطانيون رصاصهم فاستشهد فى أول مارس ( آذار ) .

ولن ينسى التاريخ للإنجليز رفضهم لطلب الفلسطينيين وهو طلب كانت تحتمه الإنسانية وتفرض الاستجابة<sup>(٣٠)</sup> له، وهو نقل الجرحى العرب إلى المستشفيات ، وكانوا عددًا كبيرًا ، ولن ينسى لهم أيضًا أنهم عاونوا اليهود معاونة فعالة فى معاركهم ضد الفلسطينيين ، كما أنهم منعوا وصول الامدادات إلى ميدان المعركة ؛ بل انهم وقفوا فى وجه المناضلين العرب ، يصادرون ما معهم من أسلحة ، ويتركونهم طعمًا سهلًا لجحافل اليهود وسلاحهم وانسحب الإنجليز من حيفا فى ٢٣ من إبريل ( نيسان ) ١٩٤٨ بعد أن مكَّنوا اليهود منها .

واستنجد الفلسطينيون بقناصل العرب ، وبقيادة الجيش الأردنى ، التى كانت ترابط على بعد أميال منهم ( ٧٠٠ جندى ) ووقف الجميع يتفرجون على مجزرة أريق فيها الدم الفلسطينى مدرارًا .

والسبب فى ذلك أن قيادة الجيش الأردنى كانت فى يد الإنجليز الذين عاهدوا أوربا على التمكين لليهود فى فلسطين ، وحينما تحرك القائد الأردنى لمساندة إخوانه الفلسطينيين على أرض يافا أنذره القائد البريطانى بإطلاق النار على جيشه لو فعل ذلك ، والأنكى من ذلك أن مساعد الحاكم الإنجليزى للمنطقة أشار على أهل حيفا الفلسطينيين ، « إذا كنتم تريدون تفادى قتل العرب فى حيفا هذه الليلة ، عليكم الاتصال باليهود حالا والاتفاق معهم ، وأنه لن يسمح بدخول قوات عربية لمساعدة أهل حيفا » .

(٢٩) هنا مجاهد مسلم من تركيا استشعر الخطر الذى تتعرض له أمة الإسلام ، لقد فهم مالم يفهمه كثيرون ممن يعتبرون علماء فهم مالم يفهمه كثيرًا من الأساتذة والرؤساء والملوك ، فهم أنه إذا غلب العدو على شبر من ديار الإسلام فقد أصبح الجهاد فريضة .

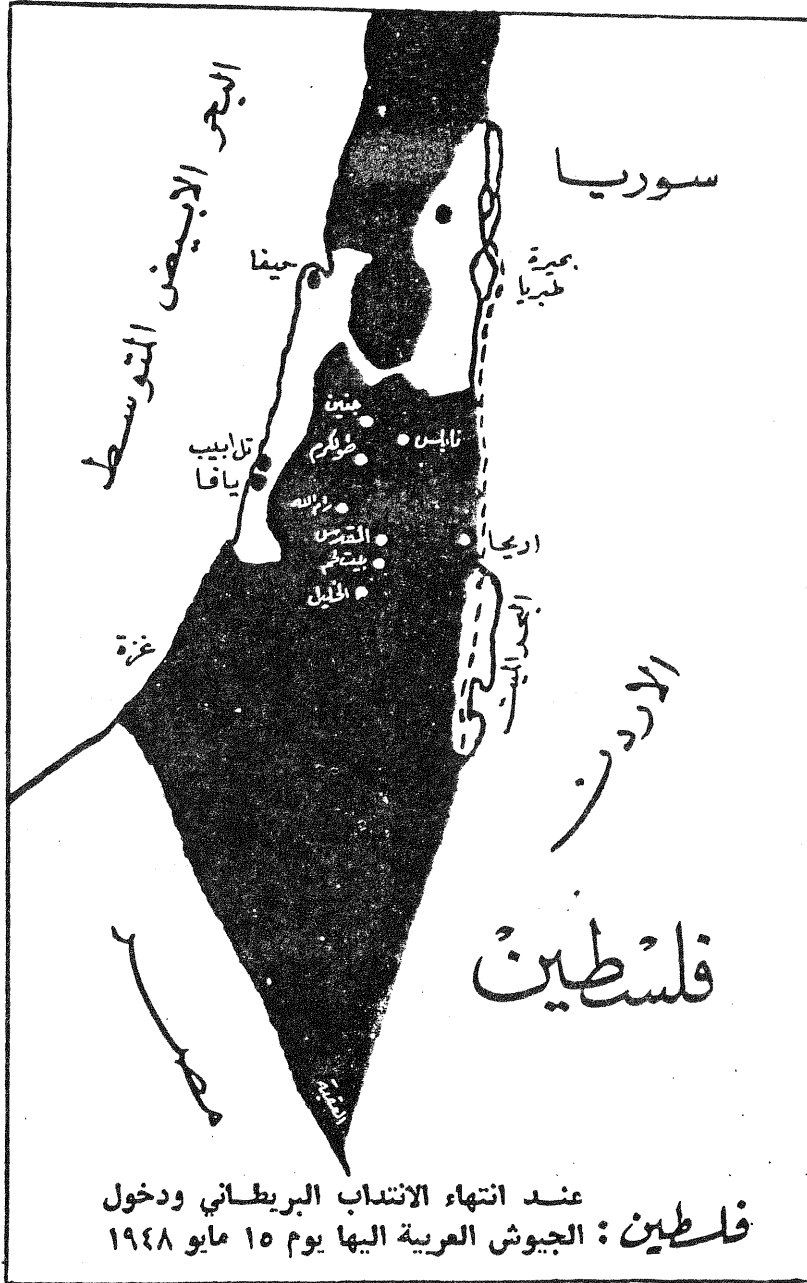
(٣٠) جهاد شعب فلسطين ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

ودخل اليهود حيفا على جثث الشهداء وجريا على عاداتهم ، أعمَلُوا في السكان العرب سلاح الفتك والإبادة فقتلوا ، وشرّدوا وسرقوا ونهبوا كل ما حوته المنازل العربية من مال ومتاع وألقوا بالقتلى أمام النسوة والأطفال وأدخلوا الدواب ، إلى مساجد المسلمين ، يتخذونها كاضطربات وهدموا مقابر المسلمين والمسيحيين ، ومنذ ٢٢ إبريل ( نيسان ) عام ١٩٤٨ واليهود يسكنون بشفر حيفا التاريخي .

تعليق :

هذه نماذج من المقاومة الفلسطينية للهجمة اليهودية الأوربية . لقد أدرك المتآمرون أنه يستحيل عليهم اغتصاب فلسطين في وجود هذه المقاومة التي لا يدرون جذورها ومدى تغلغلها في حنايا الشعب الفلسطيني والأمة المسلمة ، وهنا تفتت ذهن أعداء الإسلام عن فكرة ميلاد منظمة التحرير الفلسطينية ، وتهدف إلى انتظام كل العناصر الفلسطينية القادرة على الجهاد على السطح بهدف معركة التحرير المرتقبة في الصف الظاهر . والتقطت القيادة الفلسطينية الطعم ، وبدأ تشكيل فصائل المقاومة ، وكانت فرصة العدو التي اهتبلها لتصفية المقاومة الفلسطينية بأيدي بعضهم البعض أو بأيدي الأنظمة العربية . هل هذا يمكن أن يحدث ؟؟ هل هذه حقيقة ؟ أم ماذا ؟؟

على كل ميلاد منظمة التحرير الفلسطينية على المستوى الرسمي كان قراراً اتخذته القمة العربية في عام ١٩٦٤ ، ما هو الهدف ؟ وهل تحقق الهدف المعلن ؟ أم تحقق غيره ؟؟



اللون الأسود يمثل المنطقة التي حافظ عليها شعب فلسطين إلى دخول الجيوش العربية

( عن كتاب جهاد شعب فلسطين في نصف قرن )

## الفصل الخامس

- بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين بعد أن سلّمت زمام الأمور فيها لليهود تمهيداً لإعلان قيام الدولة اليهودية في ١٤ مايو ١٩٤٨ .
- الإنجليز بتواطؤ أوربي يستدرجون الأنظمة العربية لحرب لم يحددوا زمانها ولا مكانها ، ولم يجهزوا لها .
- تقويم الوضع العربي والعالمي ( الإسلامى والأوربي ) قبيل إعلان قيام الدولة اليهودية .

## المبحث الأول

- بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين بعد أن سلّمت زمامها لليهود .
- الوضع العربي : الأنظمة والجيش العربية<sup>(١)</sup> :

أعلنت بريطانيا أنها ستسحب من فلسطين ، وذلك بعد أن نفّذت الخطة اليهودية الأوربية بتهويد فلسطين ، لقد أعلنت بريطانيا انسحابها بعد أن أبادت وشردت معظم الشعب الفلسطيني ومكنت اليهود من زمام فلسطين ، وبمجرد خروج بريطانيا أعلن اليهود قيام دولتهم على أرض فلسطين المغتصبة في ١٤ مايو ١٩٤٨ .

وبعد إحدى عشر دقيقة من الإعلان تم اعتراف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية « ترومان » بالدولة اليهودية التي تسمت باسم نبي كريم مسلم يبرأ إلى الله من اليهود في الدنيا والآخرة - هو إسرائيل ( يعقوب ) عليه السلام . وبهذا أصبح للقراصنة ، سفاكي الدماء ، ناقضي العهود دولة في قلب الأمة العربية المسلمة على أرض فلسطين .

واندلعت المظاهرات في البلاد العربية وخاصة مصر ، وتداعت الشعوب لنصرة شعب فلسطين وتحريرها من اليهود الذين غلبوا عليها . وكان الإخوان المسلمون في مصر

(١) جيش مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان ( جهاد شعب فلسطين ، ص ٣٩٢ ) .

بقيادة الشيخ حسن البنا ، طلائع العمل من أجل نصرة فلسطين ، فاتصل الشيخ حسن البنا بعبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية لاتخاذ خطوات عملية في هذا الشأن واتفق على تشكيل هيئة وادى النيل لإنقاذ فلسطين برئاسة محمد على علوبة باشا ، وكان الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين أحد أعضائها ، وعلى أثرها وجهت الجامعة العربية نداءً إلى الدول العربية لفتح معسكرات لتدريب المتطوعين ، وفتح معسكر الهاكستب في مصر ومعسكر قطنة في سورية .

وبالإضافة إلى ما حدث ، قررت الحكومات العربية تحريك جيوشها إلى فلسطين لتحريرها وعينت لها قائداً عاماً هو الملك عبدالله بن الشريف الحسين<sup>(٢)</sup> .

وكان عدد الجيوش العربية حوالى عشرين ألف جندى يعانون ضعفاً في التدريب ، وقلة في السلاح وفساداً فيه ؛ وجهلاً بطبيعة الأرض التى سيقاتلون عليها ، وبالعدو الذى سيقاتلونه ؛ يضاف إلى ذلك ضعف في الإيمان ، وكان ذلك ثمرة طبيعية لجيوش أنشئت تحت الاحتلال الأجنبى وفي ظل حكام أعطوا ولاءهم لأعداء الأمة .

هذه الجيوش كان يعاونها ١٣٠٠٠ مجاهداً على أرض فلسطين ، وفي المقابل كان اليهود بمعاونة الإنجليز قد أعدوا قوة عسكرية مكونة من أربعين ألف جندى يهودى يساعدهم خمسون ألفاً من الميليشيات اليهودية ، يتميزون بمعرفتهم بالأرض التى يحاربون عليها ومن أجلها ، وبالتدريب الجيد والتسليح الكامل ؛ مع تفوق في الناحية المعنوية والنواحى القتالية والنظامية والخبرة العسكرية وكذلك من ناحية احتياطى السلاح والذخيرة إذ كان لديهم احتياطى من الجنود يبلغ ١٨٥ ألفاً يتزايدون باستمرار نتيجة تدفق الجنود المدربين من كل بلاد أوروبا الشرقية .

### الخطة العربية لتحرير فلسطين :

- يبدأ زحف الجيوش العربية ( حوالى ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل ) مساء الخامس عشر من مايو ( آيار ) ١٩٤٨ فتلتقى الجيوش السورية واللبنانية والعراقية والأردنية جميعاً لدى ( العفولة ) فى وسط فلسطين تقريباً ، ثم تواصل زحفها مجتمعة لتقسيم تجمعات

(٢) هو عبدالله بن الشريف الحسين ، أمير مكة ، وصاحب ما سُمى بالنورة العربية الكبرى التى ترتب عليها احتلال أوروبا ( الانجليز والفرنسيين وغيرهم ) للعالم العربى .



اليهود ، وتصل إلى الساحل الفلسطيني ، وأن يزحف الجيش المصري نحو عسقلان ، وغزة ، والمجدل ، ثم يتقدم للالتقاء بالجيش الزاحفة الأخرى ، على حين يتقدم قسم من الجيش الأردني نحو رام الله والقدس ويتقدم المتطوعون المصريون ( الإخوان المسلمون ) على طريق الخليل وبيت لحم لتطويق القدس متعاونين مع الأردنيين الذين يجب أن يحاصروها من الشمال والشرق .

وفي ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلن اليهود قيام دولتهم على أرض فلسطين ، وبعدها تحركت الجيوش العربية باتجاه فلسطين لتحريرها ، فكانت الهزيمة نتيجة حتمية لواقع الأمة العربية .

### تقوم شخصيات القيادة العامة للجيش العربية

- القيادة والجيوش العربية ، لم تكن مؤهلة لإنهاء العدوان الواقع على فلسطين .
- جلوب<sup>(٣)</sup> باشا الإنجليزي كان يقود جيشاً عاون في التمكين لليهود على أرض فلسطين بعد إبادة وتشريد معظم شعبها .
- من الذي أنشأ إمارة شرق الأردن ؟ الإنجليز بعد أن مزقوا الوطن العربي .
- من الذي عين عبد الله أميراً ثم ملكاً في مايو ١٩٤٦ ؟ الحكومة الإنجليزية .
- من الذين عين جلوب الإنجليزي رئيساً لأركان حرب جيش الأردن ؟ الإنجليز ..
- من الذي فرض على عبد الله معاهدة تحالف ١٥ مارس ١٩٤٨ وإقامة مجلس دفاع مشترك ؟ الإنجليز .
- من الذي كان يحتفظ بوحدات من سلاح الطيران الإنجليزي في عمان والمفرق<sup>(٤)</sup> ؟

(٣) وبذلك كانت الأوامر العسكرية التي تصدر باسم القائد العام الملك عبد الله إنما يضعها وينفذها القائد البريطاني في الجيش العربي بل ان حوادث عديدة برهنت على أن جلوب القائد البريطاني للجيش العربي ، إنما كان يقود هذا الجيش ليقم دولة يهودية ، ويكشف أجنحة الجيوش العربية الأخرى حتى تشفى غل بريطانيا الحاقدة ، وحتى اللد والرملة التي تضمنها قرار التقسيم ضمن الدولة العربية ، تخلى عنها جلوب وسحب منها جيشه العربي وتركهما ليتصارع فيهما الشعب الفلسطيني الأعزل مع قوات اليهود المدربة المسلحة ، بل إن غالب قيادات الكنايب وألوية الجيش الأردني الزاحف على فلسطين كانت خاضعة لقيادة بريطانية صرفة ، حتى كأنها كنايب بريطانية ، ومن عجب أن تدخل الجيوش العربية معركة مصيرية وجيش القيادة يقوده بريطانيون سعوا للتوحيد وعملوا للتقسيم ( انظر الملحق رقم وبه بيان بأسماء الضباط الإنجليز الذين تولوا مناصب قيادية بالجيش العربي الأردني ) .

(٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

الإنجليز .. لماذا ؟ ليستخدموها عند اللزوم لتنفيذ مخطط تهويد فلسطين .

ومن هنا كان ولاء القائد العام لمن اغتصبوا فلسطين وعملوا على تهويدها .  
انتبه أيها القارئ ، لتقرأ ما هو أخطر ، لكى تدرك أن الخيانة كانت وراء اغتصاب  
فلسطين .

الجنرال جلوب ينشر مذكراته : « جندى مع العرب » ذكر فيه :

أجرى توفيق أبو الهدى باشا رئيس وزراء الأردن محادثات سرية مع أرنست بيغن  
وزير خارجية بريطانيا في فبراير ١٩٤٨ ويقترح ( قبل دخول الجيوش العربية المعركة ) :  
أن يدخل الجيش الأردني فلسطين غداة انتهاء الانتداب تحت شعار حماية فلسطين  
كلها ومحاربة اليهود ، ويحتل القسم العربي ويضمه إلى شرق الأردن دون أن يشتبك مع  
اليهود اطلاقاً وتعهد أبو الهدى بثلاثة أمور :  
- ألا يحتل الجيش الأردني غزة أو الخليل .  
- ألا يعتدى الجيش المذكور على اليهود بأى شكل .  
- ألا يحتل شبراً واحداً من القسم الذى صدر قرار الأمم المتحدة باعطائه لليهود في ٢٩  
نوفمبر ١٩٤٧ .

وأضاف أن الأردن حسب معاهداته مع بريطانيا لن يتخذ أى خطوة إيجابية إلا بعد  
مشاورة الحكومة البريطانية ، فشكر بيغن أبا الهدى لوضوح موقف الأردن ، وأعلن موافقته  
على مشروع حكومته<sup>(٥)</sup> .

« إن هذا الحدث الخطير الذى يعترف فيه أبو الهدى فى حديثه السرى<sup>(٥)</sup> مع بيغن  
بحدود التقسيم ، كان خيانة للمفهوم الوطنى العام الذى قرره الدول العربية ووافق عليه

(٥) جهاد شعب فلسطين ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٥) يؤكد ذلك أيضاً خطابات صادرة من جلوب باشا قائد الجيش الأردني من أنه لن يأمر الجيش الأردني بعبور حدود  
الدولة اليهودية طبقاً لما جاء في قرار التقسيم الذى أصدرته الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وستكون أهداف  
الفيلق العربى الأردني يمر سبع والخليل ورام الله ونابلس وجنين مع قوات الطليعة في طولكرم وحتى جنوب  
اللد ، وأشار جلوب أيضاً إلى أن القدس لن يصبها ضرر .

أبو الهدى نفسه في اجتماع الجامعة بعالية في لبنان . حين قرروا بالإجماع تسليح الفلسطينيين ، واعداد جيش الجيوش لتكون على أهبة الاستعداد لتحرير فلسطين .

« لقد كان اجتماع رؤساء الحكومات العربية هذا منعقدًا في ٧ أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٤٧ ولم يُنص أو يُمنح من ذهن رئيس وزراء الأردن ، حين كان يحدث بيغن بعد ذلك بثلاثة شهور ، بل لقد كان أبو الهدى نفسه هو أحد المؤتمرين في مجلس الجامعة العربية المنعقد في القاهرة في ٨ ديسمبر ( كانون الأول ) ١٩٤٧ : والذي صدر قراره بالإجماع فقال : منذ تلاقى أغراض الاستعمار وأطماع الصهيونية على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وعرب هذه البلاد في محنة ، تفرض القوة عليهم جماعات أجنبية عنهم ، تأتيهم من الغرب والشرق بلغاتها ، وعاداتها ومذاهبها الاجتماعية ، ولا تلبث هذه الجماعات أن تنتزع من العرب بشتى الوسائل أراضيهم ، وموارد رزقهم ، وهي اليوم تسلبهم أوطانهم . وقد أمدت الدولة المنتدبة هؤلاء الدخلاء بالمعونة فمكنتهم من إنشاء جيش مدرب ومسلح ، انقلب في السنين الأخيرة إلى أداة إرهاب وأداة شر على البلاد بما عاثوا فيها من فساد . »

« ولكن للأسف الشديد تنكرت جمعية الأمم المتحدة لذات المبادئ التي تضمنها ميثاقها ، فأوصت بتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها ، وهي بذلك قد أهدرت حق كل شعب في اختيار مصيره وتقريره ، وأخلت بمبادئ الحق والعدالة جميعًا ، وحكومات دول الجامعة العربية تقف صفاً واحداً بجانب شعوبها في نضالها ، لدفع الظلم عن إخوانهم العرب ، وتمكينهم من الدفاع عن أنفسهم ولتحقيق استقلال فلسطين ووحدتها ، ولقد قرر رؤساء وممثلو هذه الحكومات في اجتماعهم بالقاهرة أن التقسيم باطل من أساسه ، وقرروا كذلك عملاً بإرادة شعوبهم أن يتخذوا من التدابير اللازمة ما هو كفيلاً بعون الله بإحباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب ومجابهة كل احتمال من الاحتمالات »<sup>(٦)</sup> .

(٦) نفس المرجع ، ص ٣٩٨ وهو يعتمد على فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً ص ٢٤٣ ، نكبة بيت المقدس ج ١ ، ص ٣٣ عن قضية فلسطين ، ص ٤٩ .

## المبحث الثاني الوضع العربي العام ودور أوروبا اليهودية في صنعه

منذ أن وطأت أقدام المستعمر الإنجليزي ( وكذلك الفرنسي ) أرض العالم العربي حرص على جملة أمور منها :

أولاً : تنفيذ المقررات الأوربية التي تم الاتفاق عليها وتضمنها تقرير رئيس وزراء بريطانيا كامبل بانرمان عام ١٩٠٧ ، وكذلك معاهدة سايكس بيكو ، وكذلك وعد بلفور ، وقد ترتب على ذلك وقوع مصر ، ومنطقة الخليج العربي و عدن والعراق وفلسطين في قبضة الاحتلال البريطاني ، ووقوع سورية وتونس والجزائر والمغرب في قبضة الاحتلال الفرنسي ، ووقوع طرابلس الغرب في قبضة الاحتلال الإيطالي ، وجميع البلاد الواقعة شمال البحر الأسود في قبضة الاحتلال الروسي .

ثانياً : الإتيان إلى سدة الحكم في هذه البلاد ، بأشخاص ينتسبون في الظاهر إلى أمة الإسلام ، وولاؤهم في الباطن للاستعمار بمختلف أشكاله وألوانه ( وستقدم نموذجاً لذلك من خلال ما نشر في الصحف العربية ) .

ثالثاً : ضرب الخلافة الإسلامية والحرص على عدم قيامها مرة أخرى ، والعمل الدائب على تمزيق وحدة العالم الإسلامي ، وقد اقترن الغزو العسكري للعالم الإسلامي بغزوة فكرية ، تهدف إلى تربية أجيال لا تحمل من الإسلام إلا اسمه ، وتقوم على :

- أ ( الاستشراق .
- ب ) إفساد مناهج التعليم وخاصة مناهج اللغة العربية والدين والتاريخ .
- ج ) التغريب أى صبغ الحياة داخل المجتمع الإسلامي بالصبغة الغربية غير الإسلامية ففى المجال السياسى استبدلت أنظمة الحكم الملكية والجمهورية والديمقراطية والاشتراكية والشيوعية بالخلافة والإمارة الإسلامية ، نُحيت شريعة الله عن الحكم وعطلت الحدود ، وحلت النظم الاستبدادية محل الشورى ، وجيء إلى سدة الحكم برجال أعطروا ولاءهم لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، بل واتخذوا مطية لتحقيق مخططات الأعداء .

فعلى سبيل المثال مصر كان على رأسها ملك تبنى على أيدي الإنجليز وفي مدارسهم ، ملك استحل الحرمات<sup>(٧)</sup> كما ذكر ذلك السفير البريطاني في مصر واتخذ مطية لتحقيق مخططات اليهود والإنجليز .

وخلط الإنجليز للديمقراطية زائفة ، ممثلة في إنشاء الأحزاب السياسية وفي الانتخابات المزورة ، وتكوين مجالس نواب وشيوخ ، وإعداد لوزراء ورؤساء وزراء ، يتخذ كل ذلك لتحقيق آمال الإنجليز واليهود ومخططاتهم .

وكانت دوائر الحكم في وادي وما يجري على أرض فلسطين في واد آخر ، فدوائر الحكم في مصر ، القصر الملكي ، ومعظم الأحزاب السياسية لا تعرف ما فيه الكفاية عن الحركة الصهيونية ، وكانت «معظم المعلومات لدى دوائر الحكم تجيء من الحاخام حاييم ناحوم ( أفندي ) حاخام اليهود في مصر وأصلان قطاوى ( باشا ) وهو أبرز أفراد الجالية اليهودية في مصر ، وكان عضواً بمجلس الشيوخ المصري ، وكانت زوجته وصيفة شرف للملكة مصر ، وكل من هذين الرجلين كان يصور الحركة الصهيونية على أساس أنها مجرد تنظيم ليهود لاجئين يبحثون عن مأوى يستطيعون فيه العيش بسلام » .

لقد استطاع اليهود تخدير مشاعر الدوائر المصرية<sup>(٨)</sup> السياسية حيال مؤامراتهم لإقامة الدولة اليهودية ، لدرجة أن الحكومة المصرية طوال مدة الحرب العالمية الثانية ، لم تمنع أن

(٧) ذكر اللورد كيلرن في كتابه دبابات حول القصر ، ص ١٣٣ :

إن ولي عهد اليونان وزوجته كانا من شلة فاروق ( الملك ) وأن فاروق كان يسهر عند أسرة مصرية من أصل يهودى وهى أسرة موصيرى وأخرى هى أسرة قطاوى ، وأن هيلين موصيرى الزوجة تحتفظ بتليفون خاص في غرفة نومها وهذا التليفون لا يعرف رقمه السرى ولا يستخدمه سوى شخص واحد فقط هو الملك فاروق . وعندما يجلو لفاروق أن يلعب القمار في الواحدة صباحاً مثلاً فإنه يبدق التليفون لهيلين موصيرى ويطلب منها أن تجهز له البرتيقة .

وذكر أيضاً أن فاروق ( الملك ) قد اقتحم منزلها ذات ليلة من الباب الخلفى بعد أن تسلق سور الحديقة وصعد إلى الطابق الثانى .

والذى كان يأخذه فاروق من هيلين موصيرى أو قطاوى أو المثلة كاميليا واسمها الحقيقي ليليان كوهين أو أى اسم آخر النزوة والمتعة .. الخ وما الذى كان يأخذه اليهود ؟ طبعاً كل شيء ، النقطة فوق الحروف ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٨) النقطة فوق الحروف ، ص ١٦٢ - ١٦٣ ، وهو يعتمد على ملفات السويس ، لمحمد حسنين هيكل ، ص ١٠٣ ، وإن كان لا يوافق على كل ما جاء فى كلامه .

يكون في مصر مركز لتدريب فيلق يهودى ليشارك مع الحلفاء في معارك الصحراء الغربية في أواخر ١٩٤٢ وطوال ١٩٤٣ ، وكان هذا الفيلق اليهودى هو النواة الرئيسية للجيش اليهودى فيما بعد<sup>(٩)</sup> .

لقد أتاح المعتصب الإنجليزى لليهود ، التغلغل فى العالم العربى ومصر سواء على المستوى السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى ، أتاح للصهيونية فرصاً لنشاطها على أرض مصر ، حتى أنهم ( أى اليهود ) كانوا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية يجمعون السلاح من مخلفات معارك صحراء مصر الغربية لتسليح اليهود فى فلسطين ، بل انهم قاموا باغتيال لورد موين مندوب الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٤ ، وحين حكمت المحكمة بإعدام قاتليه تعرضت وزارة أحمد ماهر لضغوط كبيرة لعدم تنفيذ الحكم<sup>(١٠)</sup> .

وفى المجال العسكرى ، فقد حجمت قوات الاحتلال الانجليزى والفرنسى القوات العسكرية فى العالم العربى والإسلامى ، وفرضت عدداً معيناً لا يتعداه جيش أية دولة عربية ، كما فرضت عليه تسليحاً معيناً لا يتجاوزه إلى غيره ، كما فرضت عليه تدريباً معيناً لا يخدم أهداف الدولة الإسلامية ، وحرصت على إعداد قادة له ، تضمن دوران الجيش وقواته فى فلك السلطة الحاكمة لحماية عرشه وسلطانه وحماية سلطات الاحتلال داخل الوطن الإسلامى .

ولهذا حينما لعبت بريطانيا لعبتها وأعلنت على الملأ أنها ستسحب من فلسطين ، وأنها لا تمنع من دخول الجيوش العربية إليها ، إنما كانت تعلم يقيناً أن عدد الجيوش العربية وعدتها وتسليحها وذخيرتها وتدريبها لن يمكنها من إجلاء اليهود عن أرض فلسطين ولا تحريرها ، بل كانوا على يقين أن بعض هذه الجيوش - مثل جيش الأردن - سيوجه لخدمة مخطط اليهود فى تهويد فلسطين .

وفى المجال الاقتصادى ، أحلَّ المُحتَلُّ الإنجليزى المعاملات الربوية محل المعاملات الإسلامية ، وسحب العملة الذهبية التى كانت تتعامل بها الأمة على مدار ثلاثة عشر قرناً

(٩) النقط فوق الحروف ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(١٠) النقط فوق الحروف ، ص ١٦٠ ؛ ولعلنا لا ننسى المظاهرات اليهودية التى طافت بشوارع الاسكندرية ، تنهف باسم بريطانيا العظمى التى أصدرت وعد بلفور ؛ ولا ننسى أيضاً أن يهود مصر كانوا يجمعون التبرعات ليهود الأرض المحتلة ( جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن ) .

من الزمان وترك بدلاً منها العملة الورقية ، ووضع زمام المناطق الزراعية الخصبية في يد الشركات الأجنبية ، ووضع زمام الصناعات في يد شركات يرأسها أحد أبناء المسلمين وجميع أو معظم أعضائها من اليهود ، مثال :

١- مصانع نسيج القاهرة ورئيسها محمد خطاب بك وأعضاؤها اليهود منهم اميل عدس ، ورولان لينين ويوسف زكار .

٢- شركة النيل للمنسوجات ورئيسها هنرى دى بتشتو. ونائب الرئيس عبدالرحمن البيلى والأعضاء منهم إيلي بصرى .

٣- شركة النسيج والحياكة المصرية ورئيسها حسن مظلوم باشا ومن الأعضاء جاستون عدس وأصلان قطاوى وموريس موصيرى وسيمون رولو وكليمان عدس .

٤- شركة البيرة المصرية بومنتى والأهرام ورئيسها رينيه اسمعلون والأعضاء منهم جورج ارثر مارتن ، وستيكر .

٥- الشركة المصرية للمواسير والأعمدة المصنوعة من الأسمنت المسلح ورئيسها موريس موصيرى وأعضاؤها منهم هنرى برسليون ، وفيتا فرحات .

٦- شركة الطوب الأبيض الرملى ورئيسها أرنست ترمبلى ومن أعضائها يعقوب رسكوب يوركهاث .

٧- شركة مكابس الاسكندرية ورئيسها على أمين يحيى باشا ومن أعضائها ماسيل ، وارمان نحمان ، ودافيد شيكوريل<sup>(١١)</sup> .

وذلك غير شركات أخرى اسمها النيل والقاهرة والمصرية .. الخ وهى يهودية .

وكان هم هذه المؤسسات الاقتصادية امتصاص ثروات البلاد إلى خارج البلاد ، وقد اتضحت آثار هذا التخريب على اقتصاد البلاد فيما بعد<sup>(١٢)</sup> .

أما في المجال الاجتماعي فقد حرص المحتل المغتصب على إشاعة أنماط من الحياة الغربية في المجتمع ، وخصّ وخطط لإشاعة الاختلاط بين الرجال والنساء ، وعلى خروج المرأة سافرة بدون حجاب (الذى يعتبر فريضة شرعية في حقها) وفرض عليها أنواعا من التعليم

(١١) النقط فوق الحروف ، ص ١٥٤ - ١٥٦ .

(١٢) وكان هذا تنفيذًا لمخططات قديمة منها على سبيل المثال مخطط مارينو سانوتو .

لا تتناسب وطبيعتها ووظيفتها التي خلقها الله من أجلها ، وفتح أمامها أبواب التوظيف والعمل لإخراجها من بيتها وحرمانها من حسن التبعل لزوجها وتربيتها لأولادها .

واقترن ذلك بإشاعة الفاحشة وفتح بيوت البغاء وإعطاء التصاريح اللازمة ، كما اقترن ذلك بإقامة مصانع الخمر والخمارات التي كان يملكها ويديرها اليهود ، أى أن المستعمر عمل على إشاعة الفاحشة والموبقات والرذائل في المجتمع ، لتدمير بنية الأخلاق وحرص المستعمر كذلك على تأسيس أجهزة إعلام مقروءة تتمثل في الصحف والمجلات التي أسسها جورجى زيدان ، وأميل وبشارة تقلا ، وشاهين مكارىوس تهدف إلى صيغ المجتمع بالصيغة غير الإسلامية ، ومساندة الأنظمة الحاكمة العميلة . ودخل المسرح والسينما ، والغناء والرقص إلى ديار الإسلام لتدمير البنية العقيدية للأمة باسم الترويج عن النفس ، وقد نجحت في ذلك أيما نجاح والدليل على ذلك اطلالة نلقيا على حياة الأمة ليلة زحف الجيوش العربية على فلسطين لتحريرها من اليهود الذين غلبوا عليها .

كانت القاهرة ترقص مع بديعة مصابنى وغيرها من السهرات ، وإذا رجعنا إلى الصحف نجد أن الأمة في واد ، وما يجرى على أرض فلسطين في واد آخر .  
« برامج السينما والمسرح .. غدا .. غدا .. سراج منير - هاجر حمدى فى البوسطجى ؛ تمتعوا بسهرة لطيفة بكازينو الجمل ، حديقة غناء ، مشروبات شهية ، سينما الشرق بالسيدة زينب ، عروسة البحر ، سينما كايرو .. أسرار دون جواب .  
ملاهى الرقص حيث النساء والخمر ، فلم تكن أقل نشاطا من دور السينما : صافية حلمى .. استعراض فن الرقص . بديعة مصابنى وفرقتها الكبرى .. الجائزة الأولى .

أما الإذاعة فإذا استثنينا البلاغات الرسمية ، وبعض الكلمات المناسبة إلى جانب أغنية عبدالوهاب المعيرة من شعر على محمود طه « أخى جاوز الظالمون المدى » إذا استثنينا ذلك ، فقد كانت برامجها سلمية لا علاقة لها بالحرب ، ولا بهيئة تهيئ الشعب للإعداد والاستعداد ومعرفة خطورة الموقف وتقدير جوانبه بجميع مستلزماته .

وفى الساعة ٣،٤٥ دقيقة من يوم ١٧ مايو آيار ١٩٤٨ ، بينما كان أبناء مصر وفلسطين والبلدان العربية من الجنود البواسل والمتطوعين يقاتلون اليهود ويخوضون ميدان الدم ، كانت الإذاعة المصرية تذيع وصفا لمباراة كرة القدم بين فريق مصر والفريق المجرى



على أرض ثكنات مصطفى باشا بالاسكندرية<sup>(١٣)</sup> ، وفي الساعة الخامسة و ٤٥ دقيقة كانت تذيع عديداً من أغاني الحب والغرام في برنامج ما يطلبه المستمعون .

الأنظمة الخيرية عبر ما نشر في الصحافة المعاصرة<sup>(١٤)</sup> :

أولاً : نشرت المطبعة السلفية بالقاهرة مجموعة من الوثائق والمقالات نقلاً عن جريدة أخبار اليوم ؛ وجريدة المصري ، ومجلة آخر ساعة وغيرها من الصحف ، تحت عناوين « وثائق خطيرة عن اتصال ولي الأمر في شرق الأردن باليهود قبل حرب فلسطين » ، « مؤامرات الأردن واليهود ضد جيش مصر ، والجيش العربية » ؛ « تبعه فشل العرب وضياع فلسطين منهم وتشريد مليون من أهلها » ؛ « وحقائق عن تسليم مدن اللد ، والرملة ويافا وحيفا لليهود » .

---

(١٣) « ولم يختلف الوضع في دمشق وبغداد وبيروت عن الوضع في القاهرة ، جماعات من الشعب تحدثت عن زحف عسكري على فلسطين ، وجموع غفيرة تؤم دور السينما والمسارح وملاعب الكرة ، وأندية القمار في اطمئنان ، كأن الأمر لا يعينها ولا يشغلها ؛ فبينما الأبطال الفلسطينيون يترنحون تحت سلاح الصهيونية المستوردة بعون أمريكا وبريطانيا ودول أوروبا كلها ، وبينما كان الشعب العربي في سوريا يحترق ألسناً على أحداث فلسطين ، كان جانب آخر من الأمة يمثل عدم المبالاة والبعد عن مستوى المعركة وجديتها » .

« هذه هي صورة الأوطان العربية أو بعضها ، إنها بعيدة عن الفهم العميق للمأساة ، وهي غير مدركة للنتائج المرتقبة لمعركة يجب أن تجند فيها كل الامكانيات ، ولصراع رهيب وضعت قواعدنا الصليبية الاستعمارية ربقتنا نحن سادرين في غفلة وهو ودون مبالاة . ولكن كل وطن من الأوطان لم يحل من مخلصين كانوا يتحرقون ألسناً لما يقع في بلادهم ، وكانوا طلائع الحرية فبعثوا بفدائيتهم إلى الميدان يخوضون المارك قبل دخول الجيوش ، وكانت مصر أكثر الأوطان حماسة ، وكان مجاهدوها من الإخوان المسلمين وغيرهم يقودهم الشهيد أحمد عبد العزيز مجاهدون اليهود والانجليز في صدق وعزم ، في عراق سويدان والخليل والفالوجا ، وضواحي القدس ، وكان مجاهدون آخرون يعبرون الحدود من سوريا والأردن والعراق ومن الشمال الأفريقي إلى فلسطين ( جهاد شعب فلسطين ، ص ) .

(١٤) تحت عناوين : « وثائق خطيرة » .

أ) بعض ما نشرته جريدة أخبار اليوم :

(١) نشرت الجريدة بالعدد ٢٨٠ الصادر بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٩٥٠ : (١٥)  
« وثائق خطيرة ( خمس ) بخط الملك عبدالله ملك شرق الأردن ، وبخط كبار رجال حكومة إسرائيل المسؤولين ، تثبت أن الملك الهاشمي ، كان على اتصال باليهود طول مدة حرب فلسطين وبعدها » .

وقد علفت الجريدة على الوثيقة الأولى (١٦) بكلام تقتطف منه :

١ - « إن الملك عبدالله بدأ من نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، وهي أخطر فترة على الجيش المصري بفلسطين - يتصل باليهود في باريس بواسطة سفيره في لندن » .

٢ - « إن الملك عبدالله اجتمع في ١٣ إبريل ١٩٤٨ ، أى قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين بأكثر من شهر ، أى في نفس الوقت الذى كان جلالته فيه يطالب بالقيادة العليا وكل الجيوش العربية - باثنين من وزارة حكومة إسرائيل في ( غور المجامع ) واتفق معهما على قبول قرار التقسيم » ؛ وفي اجتماع آخر اتفق الملك عبدالله مع جولدا مايرسون سفيرة إسرائيل في موسكو « أن يقف الجيش الأردني والجيش العراقي عند الحدود العربية كما رسمها قرار التقسيم ، وهو الاتفاق الذى أيده بعد ذلك عمليا موقف الجيش الأردني والعراقي في عمليات فلسطين » .

كما علفت الجريدة على الوثيقة الثانية (١٧) ؛ بكلام :

إنه لولا أن الكولونيل عبدالله التل القائد العربي للقدس خالف سرًا تعليمات ملكه الصريحة ، وبذل كل محاولة لإحباط الاتفاق بين الملك واليهود لوقعت معاهدة الصلح بينهما في ذلك الوقت .

(١٥) المرجع السابق ، صفحة وما بعدها .

(١٦) نفس المرجع ، ص ٦ .

(١٧) نفس المرجع ، ص ٩ .

وعن الوثيقة الثالثة قالت (١٨) جريدة الأخبار :

إن الملك الهاشمي يثق في حسن نيات اليهود ؛ وأنه يخبر اليهود بحركات جيوشه في فلسطين .

وعلى الوثيقة (١٩) الرابعة علقمت الجريدة بكلمات منها :

أما موسى شاريت وزير خارجية اليهود يعرب عن تقديره للملك الهاشمي ، ويطمئنه بأن قوات اليهود لن تتعدى حدود شرق الأردن .

وفي نهاية التعليقات ذكرت الجريدة :

« إن هذا الاتفاق السري بين اليهود والملك الهاشمي ، من قبل أن يجلو الإنجليز عن فلسطين ، ومن قبل أن تدخل الجيوش العربية إليها - هو المسئول عن الكوارث التي وقعت في فلسطين » .

« إن هذه الوثائق تدل على أن الملك الذي كان قائداً أعلى للجيوش العربية اعترف بإسرائيل ، واعترف بحكومتها ، واعترف بوزير خارجيتها وأرسل الوفود للاجتماع سراً برجالها في الوقت الذي كان يموت فيه ألوف المصريين برصاص اليهود ، وفي الوقت الذي قاطعت فيه مصر إسرائيل ورفضت أن يدخل مندوب إسرائيل الاسكندرية للاجتماع في المؤسسة الإقليمية للصحة » .

وواصلت جريدة أخبار اليوم نشر الوثائق في عددها رقم ٢٨١ الصادر بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٥٠ تحت عنوان: (٢٠)

« وثائق جديدة خطيرة بتوقيع الملك عبد الله » ..

الملك عبد الله يعتذر لليهود عن حرب فلسطين ، وعلقت الجريدة على الوثائق بقولها :  
« لقد كان جلالته القائد الأعلى للجيوش العربية ، ومع ذلك فاوض اليهود من وراء ظهر

(١٨) نفس المرجع ، ص ١٢ .

(١٩) وثائق خطيرة ، ص ١٥ ، ١٦ .

(٢٠) نفس المرجع ، ص ٢٠ .

الدول العربية ، وسلم لليهود بأنه لا حق للعرب في النقب ، في الوقت الذي كان الجيش المصرى فيه يروى صحراء النقب بدماء المصريين .

إن الملك عبدالله قابل بعض المسئولين اليهود :

وإن المفاوضات اليهوديين أبديا خوفهما من أن لا يلتزم الجيش<sup>(٢١)</sup> العراقى الهدنة التى يلتزم بها الملك عبدالله ، وأن صاحب الجلالة الهاشمية تعهد بأن يأخذ الجيش العراقى على مسئوليته ، وكتب فى اليوم الثانى إلى شرتوك يقول : إنه عزم على تسلّم الجبهة العراقىة رغبة فى التسوية المأمولة .

إن الملك يطلب من شرتوك أن تسرى اتفاقية وقف إطلاق النار على الجبهة العراقىة من ساعة تسلّم الجيش الأردنى لها .

« إن هذه الحركات التى أبلغ بها اليهود لم تبلغ إلى باقى الجيوش العربىة أو حكوماتها » .

« إن الغور والشونة شهدتا مفاوضات عديدة بين الملك ورجال حكومتها ، ومن بينها هذه المفاوضات التى تم على أثرها تسلّم منطقة المثلث وسكة حديد جنوب القدس لليهود » .

« إن صاحب الجلالة لم يكتف بإرسال تحيته إلى عزيزه المستر شرتوك ، بل شفّعها بتحية إلى عزيزه ابن غوريون رئيس وزراء إسرائيل »<sup>(٢٢)</sup> .

كما علقت الجريدة على إحدى هذه الوثائق وهى عبارة عن خطاب من صاحب الجلالة الهاشمية إلى اللورد صموئيل أول مندوب بريطانى<sup>(٢٣)</sup> فى فلسطين وإليه يرجع الفضل فى توطيد دعائم الصهيونية فى فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى :

« والخطاب عبارة عن دعوة لهذا اليهودى المتطرف بزيارة عمان « كيف شاء ووقتما يشاء » كما أنه يلقي اللوم على الشعب العربى كله أمام اليهود ويتهمة بأنه المسئول عما حدث

<sup>(٢١)</sup> نفس المرجع ، ص ٢٣ .

<sup>(٢٢)</sup> وثائق خطيرة ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

<sup>(٢٣)</sup> نفس المرجع ، ص ٢٤ - ٢٧ .

وأنة لم يطع الملك ، وكل ما فعلته الشعوب العربية هو أنها دخلت الحرب ضد اليهود ، كما أنه يعتمد على اليهودى اللورد صمويل ونصائحه ، وأنه قرر أن يحصل على مزايا السلام .

وفي نهاية المقال طالبت جريدة أخبار اليوم : جامعة الدول العربية بالتحقيق مع صاحب الجلالة الهاشمية عبدالله بن الحسين عزيز شرتوك .. وبين غوريون واللورد صمويل .

تب) بعض ما نشرته جريدة المصرى :

نشرت جريدة<sup>(٢٤)</sup> المصرى بعددها الصادر فى ٢٧ مارس ١٩٥٠ مقالا للأستاذ محمود أبو الفتح تحت عنوان :

إلى مجلس الجامعة العربية : عبدالله بن إسرائيل وبريطانيا ، هل فى الجامعة العربية حياة أو دبّ فيها الفناء ؟

ويدور مقال الكاتب - رحمه الله - حول تصرفات الملك عبدالله التى ذكرت جريدة أخبار اليوم طرفاً منها ووصل إلى النتائج التالية :

« ثم عاد هذا القائد العام ، وفى أذنيه دوى هتاف الشعوب العربية التى عقدت عليه الآمال .. وما كاد يصل إلى مقر قيادته العامة حتى قهرت أصوات المدافع ، وخبث نيرانها .. وجلت جنوده عن مواقع رئيسية ( فى فلسطين ) وسلمتها عن طيب خاطر للصهيونيين ، وتخلت لهم عن أراضى وقرى ومدن خضبتها دماء عرب فلسطين دفاعاً » .

« لقد مد يده للصهيونيين يفاوضهم ويساومهم على حساب العرب المشتتين المشردين على حساب مئات الألوف الذين طردوا من ديارهم بعد أن رأوها تنهب وتخرب وتدمر ، على حساب انتهاك أعراض نساء العرب » .

« ووصف الكاتب الملك عبدالله بالخيانة التى لا يكفى فى وصفها كلمة عظمى خيانة جيش مصر الذى اجترأت قوات اليهود على مهاجمته لأنها أمنت جانب عبدالله وجيشه ، بل وحصلت منه على أسرار عسكرية مكنتها من الانتصارات الدامية التى أحرزتها » .

(٢٤) وثائق خطيرة ، ص ٢٩ - ٣٥ .

« خيانة لمصر وشعبها الذي استقبله استقبالاً منقطع النظر واثمنوه على قيادة جيوشهم ، فكانت النتيجة أن تأمر عليها مع أعدائها ، وأن ضحى بمئات ومئات من خيرة جنودها » .

« وخيانة للدول العربية التي وثقت به واطمأنت إليه ، ووضعته في موضع الزعامة ، وسلمته قيادها العسكري » .

« خيانة للعروبة التي انضم إلى كتلتها ووقع ميثاقها » .

« خيانة للمليون عربى وعربية « مسلمين ومسيحيين » .. فكانت النتيجة أنه ساوم الصهيونيين عليهم ، وباعهم بيع السلع ، وتركهم فريسة رخيصة للطغاة المدمرين الفتاكين » .

« كان الناس يتوقعون من مجلس الجامعة فصل شرق الأردن ، ( ولكنه تردد ) والناس يعززون ذلك إلى ضغط بريطانيا على الدول العربية ، فقد أصدرت حكومة لندن تعليماتها إلى سفاراتها ومفوضياتها في تلك الدول أن تبذل كل جهد لمنعها من التعرض للملك عبدالله ، وعدم اتخاذ قرار يفصله من الجامعة العربية »<sup>(٢٥)</sup> .

وبتاريخ ١٩ مارس ١٩٥٠ نشرت جريدة المصرى تحت هذا العنوان :

« ابترو هذا الجزء الفاسد في جسد الأمة العربية<sup>(٢٦)</sup> وورد فيها » .

« وهل كان أفجع للاتحاد العربى من أن يسلم الملك عبدالله مدينتى اللد والرملة إلى اليهود ، والحرب دائمة بين الجيش المصرى واليهود ؟ وليت الأمر وقف عند ذلك الحد » .  
لقد حان الوقت بعد ظهور تلك الحقيقة الموحجة عن اتصالات الملك عبدالله باليهود ، لأن تعمل الجامعة العربية والدول العربية ، على قطع صلاتها بشرق الأردن ؟ البلد الذى خان الإسلام ، بعد أن خان الحلف العربى وقضية فلسطين » .

« لقد حان الوقت ، لأن تبتز ذلك الجزء الفاسد من جسم الأمة العربية ، ... وبذلك وحده ، نريخ ونستريح .. لأن الاخوة التى تطعننا من الخلف ، أبشع وأخطر من العداوة التى تشهر فى وجوهنا الرماح » .

(٢٦) نفس المرجع ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٢٥) نفس المرجع ، ص ٢٩ - ٣٥ .

### ج) مجلة آخر ساعة :

ونشرت مجلة آخر ساعة مقالات بعددها ٨٠٢ الصادر بتاريخ ١٩٥٠/٣/٨ للأستاذ محمد التابعى تحت عنوان هذه هى الجامعة العربية<sup>(٢٧)</sup> منتقداً قانون العقوبات المصرى الذى ينص على عقوبة ما يسميه جريمة العيب فى رؤساء الدول وذوات الملوك .

وتحدث عن الموقف السلبي لجامعة الدول العربية من الملك عبد الله الذى يفاوض إسرائيل فى عقد صلح جامعة الدول العربية التى نادى وماتزال تنادى بالعداء حتى الموت لحكومة إسرائيل .

وتحدث الكاتب عن العصر الذى تباع فيه قناطر المبادئ من أجل درهم مصلحة شخصية أو دراهم تدخل الجيب .

« ولما بيتت المؤامرة بليل وركزت إسرائيل هجومها ضد قوات مصر ، بعد أن اطمأنت إلى سكون أو سكوت جيش العراق وشرق الأردن وتساءل الكاتب ؟ لماذا لا تأخذ هذه الخيانة مكانها فى جدول الأعمال ؟ » .

وفى عدد ٨٠٤ بتاريخ ١٩٥٠/٣/٢٢ نشرت نفس المجلة مقالا لنفس الكاتب وصل فى نهايتها بعد حديث عن الوثائق التى نشرتها جريدة أخبار اليوم أنها تثبت<sup>(٢٨)</sup> :  
(١) « إن الملك الأردنى اعترف بحكومة إسرائيل » .

(٢) « إنه اشترك فى حرب فلسطين وليس فى نيته ولا فى نية الجيش « الهاشمى أن يزحفنا على تل أبيب » .. إن الملك عبد الله دخل وجيشه فلسطين لا لينقذوا فلسطين ، وإنما لينفذوا عملياً قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود » .

(٣) « إن قضية الملك عبد الله .. هى نفس قضية إسرائيل » .

(٤) فى الوقت الذى كانت صحافة العرب تكتب عن فظائع الصهيونيين وكيف إنهم كانوا يحرقون القرى العربية ويشتون ويطاردون عرب فلسطين .. ويدبحون الشيوخ والأطفال ويقررون بطون الحبالى من نساء العرب ، كان الملك عبد الله يكتب إلى عزيزه مستر شرتوك ليبلغه اطمئنان جلالاته إلى حسن نوايا إسرائيل .

(٢٧) وثائق خطيرة ، ص ٣٩ - ٤٤ .

(٢٨) نفس المرجع ، ص ٤٥ - ٥٢ .

والآن وضح الخفاء ، وعرف العالم العربي لماذا خسرنا فلسطين خسرنا فلسطين لا لأننا بخلنا بالجهد أو بالروح أو بالمال وإنما خسرنا لأن نغرا منا خان قضية العرب .. وراح يتآمر مع الصهيونيين أعداء المسيحية والإسلام .

« إن سبة اليوم أن حكومة عربية .. قد باعت شعباً كريماً لليهود » .

حان الوقت أن ننسحب من هذه المهزلة التي نسميها جامعة الدول العربية مادام فيها .. من لا يتورع عن مفاوضة أعداء رب البيت وأعداء العرب وأعداء الإسلام .

اللهم إلا إذا رأى أهل الرأي ، أن تنكمش الجامعة العربية على مصر وسوريا التي لم يستقر أهلوها على رأى بعد .. ولبنان الذي لم يدخل الجامعة إلا تورطاً ، أو على الأقل دخلها على كره من طائفة كبيرة من أهليه ! واليمن التي لم ترسل جندياً واحداً إلى حرب فلسطين بحجة عدم استقرار الأحوال .. والمملكة السعودية التي لم تقتصد في الكلام عن حبها للعروبة وفلسطين .. ولكنها عندما جد الجد رفضت بل واستكرت أن تهدد أمريكا بالغاء امتيازات البترول حتى ولو كان في هذا التهديد انقاذ فلسطين .

إذا رأيت مصر هذا الرأى فليكن لها ما تريد ! ولكن الفصل الثاني من المهزلة أن لا ريب فيه ! » .

وفي العدد ٨٠٥ من مجلة آخر ساعة الصادر بتاريخ ٢٩/٣/١٩٥٠ كتب الأستاذ التابعى<sup>(٢٩)</sup> مقالاً يلوم فيه جامعة الدول العربية والحكومات على موقفها من تصرفات الملك عبدالله :

إغماض العين عن الخيانة ! والسكوت على الغدر وكتم الدم على القبيح هكذا قال ونادى زعماء وساسة في القاهرة وفي دمشق وفي بيروت وطبعا في بغداد !

وليبق العضو الفاسد !.. وليحضر اجتماعات مجلس الجامعة .. جامعة العروبة وافرحى بإسرائيل ..

لا عقاب ولا ملامة .. بل ولا كلمة تأنيب ! سيبقى شرق الأردن عضواً في جسم العروبة .. ولا بأس من أن يرتبط بعهود جديدة ومواثيق جديدة ، لكي ينكث بها غدا .. أو لكي يفشى غدا سرها إلى إسرائيل والعزيز موسى شرتوك والمحترم ابن جوريون .

(٢٩) وثائق خطيرة ، ص ٥٣ - ٥٧ .



ثانياً: كما نشرت هذه الصحف بعض المقالات تتصل بموقف بعض الانظمة العربية وموقف الدول الأوربية من القضية الفلسطينية ، وكلها تؤكد أن تهويد فلسطين كان يجرى تحت سمع وبصر الأنظمة العربية والأوربية ، بل وبمعاونتها ، والدليل :

(١) حديث للقائد العربي المسلم عبدالله التل وبه تقام الحججة على الأمة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ويؤكد جملة أمور :

إن ما جرى على أرض فلسطين قبل وأثناء وبعد حرب ١٩٤٨ ، كان بتخطيط من الإنجليز واليهود ، وكان يهدف إلى تدمير القوة العربية العسكرية ، والتمكين لليهود على أرض فلسطين ، فالإنجليز عبر عميلهم جلوب ومساعديه في الجيش العربي ، منعوا المجاهدين من مهاجمة القدس أو الجامعة العربية ، وعبر عميلهم منع الجيش العربي من نجدة إخوانه من أبناء الجيش المصرى فى النقب بل وإخوانه المجاهدين الفلسطينيين .

إن الإنجليز حينما اجتذوا جزءاً من بلاد الشام وأقاموا عليه إمارة شرق الأردن ، وجعلوها قاعدة عسكرية لقواتهم ، وعينوا لها ملكاً ربطوه برباط التبعية ، وجعلوا لها جيشاً جعلوا زمام أمره بيد ضباطهم اليهود أو المواليين لهم ، وجعلوا الأنظمة العربية الأخرى تلقى زمام جيوشها إلى القيادة العامة ممثلة فى شخص ملك الأردن ، بهدف منع أية مساعدة للانتفاضة الفلسطينية عبر الجبهة الشرقية لفلسطين ، أى إحكام الحصار حول فلسطين أثناء تنفيذ خطة تهويدها ؛ وهكذا أقام الإنجليز جيشاً عربياً زمامه بيد الإنجليز اليهود أو المواليين لهم ، لتحقيق مخططهم والسؤال الذى يطرح نفسه بعد العرض لكل ما سبق ، لماذا اتخذت الأنظمة الحاكمة موقف الشيطان الأخرس حيال ما حدث ، هل لأن حاكم شرق الأردن كان ينفذ مخططاً متفقاً عليه ؟ أم أن الأوامر من السيد الإنجليز صدرت بعدم التعرض لحاكم شرق الأردن ؟ وكل هذا محتمل وخاصة أن كل الأنظمة قد اتخذت موقف الصمت ، إذا استثنينا بعض الأقلام التى كانت تتناول المسألة بالصحف .

إن السياسة الإنجليزية المرسومة فى فلسطين كانت حرمان المجاهدين من مهاجمة اليهود فى القدس ، ومن مهاجمة الجامعة العربية ، كما أنها كانت تقضى بانسحاب الجيش العربي من اللد والرملة وتسليمها ويافا وحيفا إلى اليهود ، بل كانت حريصة على تجريد الفلسطينيين من السلاح الموجود بأيديهم .

إن الإنجليز هم الذين منعوا الجيش العربي من إطلاق رصاصة واحدة في مواقعه على خليج العقبة ، بل وهم الذين أمروا قيادته بسحب القوات من النقب الجنوبي الذي كان يوصل الأردن بمصر ، وهم الذين فرضوا عليه عدم مساعدة الجيش المصرى فى النقب أثناء قتاله لليهود .

إن المساعدات المالية والعسكرية الإنجليزية للأردن ، كانت فى مقابل القواعد العسكرية التى تسيطر عليها ، وثمنا للسيطرة على قيادة الجيش وتوجيهه الوجهة التى تخدم مخطط الاستعمار واليهود . إن اليهود ماضون فى بناء القلاع العسكرية واتخاذها قاعدة للتوسع فى المستقبل فى الأرض المحتلة وهذه كلها قرائن تؤكد أن الذى رعى العالم العربى باليهود ، هم الإنجليز ، وأن دعم اليهود فى اغتصاب فلسطين وغيرها من ديار العالم الإسلامى ، خط ثابت فى سياسة الإنجليز والدول (٣٠) الاستعمارية .

(٢) المقال الذى نشرته آخر ساعة عدد ٧٩٩ بتاريخ ١٥/٢/١٩٥٠ :

إن هذا الخبر يؤكد جملة أمور :

● اعتداد العدو فى تحقيق انتصاراته العسكرية على اختراقه لقوات العالم العربى من خلال عملائه ، والتعرف على أدق أسرارهم ومخططاتهم العسكرية ، وأيضا على غفلتهم وهذا الذى وقع سنة ١٩٤٨ ، قد تكرر سنة ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ (٥) بل و١٩٧٣ .

دور قائد الجيش الأردنى ، الإنجليزى الخائن « جلوب » فى التمكين للعدو ، وعلى كل ليس الخطأ خطأه ، وإنما خطأ ولى الأمر الذى سمح للأعداء أن يمكسوا بزمامهم وبوجهوهم الوجهة التى تخدم مخططاتهم .

صدق الله القائل سبحانه : ﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءً ويستطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴾ ، فحينما أتاحت للخائن جلوب أن يضع خطة لإنقاذ قوات الجيش المصرى المحاصرة فى الفالوجا ، وضع خطة تكفى لإبادتهم إبادة كاملة وتدمير أسلحتهم لو قدر لها ونفذت ، ومن الخطة أن يخرج الضباط والجنود بملابس النساء .

(٣٠) وثائق خطيرة ، ص ٨٩ - ٩٨ .

(٣١) وثائق خطيرة ، ص ٧٣ - ٨٣ .

(٥) ثورة يوليو الأمريكية ، محمد جلال كشك ، الزهراء للإعلام .

● يقظة وشجاعة بعض رجالات القوات المسلحة ودقة فهمهم للمسائل ، وإدراكهم لدور وعمالة الخائن جلوب وضباطه ، ومن هؤلاء اللواء أحمد فؤاد صادق الذى أبرق إلى قائد الفالوجا الأميرالاي السيد طه يقول : « ارفض هذه الخطة .. واطرد ذلك السكير لو كيت من مواقعك .. أى مجد عسكري فى مثل هذا العمل .. إنها كارثة محققة .. دافعوا على مواقعكم لآخر طلقة ولآخر رجل ، فهكذا يجب أن يكون جنود مصر » وهذا هو السبب لتنحية اللواء فؤاد صادق عن موقعه ، وهذا دليل على أن النظام الحاكم فى مصر كان خائناً ويعمل أيضاً لخدمة مخطط اليهود .

من هو « لو كيت » أحد ضباط الجيش العربى؟؟ وكيف تحقّق له ذلك ؟ لو كيت هو أحد ضباط المخابرات الإنجليزية ، خدم فترة فى فلسطين ، وكان ياوراً للجنرال ونجت الذى أشرف على تدريب جيش الهاجاناة اليهودى ، ثم نقل إلى بورما .. وحينما وقعت الأحداث على أرض فلسطين ، استطاع أن يحصل على وظيفة عبر جامعة الدول العربية لتدريب المتطوعين فى حرب فلسطين ، وفجأة أصبح ضابطاً عاملاً فى صفوف الجيش العربى وأصبح موضع سر جلوب؟؟

هل أدركنا الآن لماذا نزلت المصائب والهزائم بأمتنا عام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ .. هل عرفنا أن السبب يكمن فى استخدام الخبراء والضباط الأجانب لتدريب وتطوير قواتنا .. هل عرفنا أن السبب يكمن فى دائرة المعلومات الضخمة التى يحصل عليها الأعداء اليهود عبر الأمريكان والروس والإنجليز والفرنسيين وغيرهم بحجة حل مشاكل قواتنا .. هل عرفنا السبب فى أننا نسمح لأبنائنا أن يتعلموا على أيدي أعدائنا .. هل أدركنا الآن لماذا حرص العدو على تجريدنا من أسلحة العصر الفعالة ، وعلى تقليص دور قواتنا ، وعلى عدم السماح بتواجد عسكري فى سيناء .. السبب حتى يسهل عليه التهامها ويصبح الطريق مفتوحاً إلى مصر والجزيرة العربية .

(٣) المقالة التى نشرتها جريدة المصرى<sup>(٣٢)</sup> بتاريخ ٧ مارس ١٩٥٠ :

تعليقة :

انتبه أيها القارىء! هذه المقالة نشرتها جريدة المصرى ، جريدة وطنية ، مستنكرة

(٣٢) وثائق خطيرة ، ص ٦٩ - ٧٢ .

اتصالات بين أحد قادة العالم العربى وبين الإنجليز واليهود .. لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود؟؟

فما الذى حدث اليوم .. ما الذى جرى لصحافتنا التى تبارك اتفاقيات سلمت لليهود بأنهم أصحاب فلسطين مثل كامب ديفيد !! صحافتنا التى تحرص على تطبيع العلاقات بين أمتنا وبين العدو اليهودى الذى اغتصب مقدساتها وديارها وسعى إلى تشريد من تبقى من أمتنا .. صحافتنا التى كانت تعتبر حماية اليهود الذين يغتصبون ديارنا ويقتلون أبناءنا ، جريمة واليوم تعتبرها صحافتنا وأنظمتنا واجبا إنسانيا ومروءة وشهامة .. أى مروءة وأى شهامة وهم يقتلون الأطفال بدفنهم أحياء ولا يرحمون شيخاً ولا امرأة ، فضلا عن أنهم يغتصبون قدسنا ومسجدنا الأقصى ... أين الأرقام الحرة الطاهرة لتجهر بكلمة الحق؟؟

إن الحكومات العربية قد اتخذت مطية لتحقيق مخططات اليهود فى فلسطين ، وأن هذا العمل خيانة عظمى ، وهو فعلاً خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ، لأنه سلم أرض الإسلام لأعداء الإسلام وذلك يعنى أن المخططات تحمل وزر تنفيذها الأنظمة الحاكمة من وراء ظهر الشعوب . أين الكتاب الذين يجرمون هذا العمل ابتغاء مرضات الله مهما كان الثمن .

حرص الأنظمة الحاكمة على طمس اسم فلسطين ، ومقاومتها للحركات التحريرية التى ترمى إلى إلغاء الوعى القومى فى البلاد واعداد الشباب إلى التكتل والعمل على كل ما يمكن للمسلمين من الوقوف فى وجه الطغيان اليهودى .. ألا يستدعى ذلك كلمة حق؟؟

(٤) المقالة التى نشرتها جريدة الأهرام بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٠ :

إن صحَّ ما نشرته جريدة الأهرام فذلك دليل على أن أوروبا واليهود قد بيتوا لعدوان على العالم العربى ، يتم السيطرة فيه عليه خطوة خطوة ، وسيلتهم فى ذلك الانفراد بكل قوة من قوى العالم العربى ، وتحجيمها وتحبيدها ريثما يتم تصفية القوى الأخرى ، ويتم ذلك عبر قيادات متفاهمة ومتجاوبة مع أهداف اليهود وأوروبا ، ويأخذ ذلك شكل الاتفاقات الدولية التى لا يحترمها العدو إلا لفترة تمكته من تحقيق ما يريد ثم يرمى بها عرض الحائط .

• إن أوروبا هى التى مكنت وتمكن للعدو اليهودى من تحقيق أطماعه فى بلاد المسلمين ، وزير إنجلترا فى عمان كبير كبريد ، ووزير الولايات المتحدة جيرالد روهام اللذان حذرا توقيع الاتفاق بين الملك عبد الله وابن جوربون رئيس الوزراء اليهودى على ظهر

المدبرة البريطانية ماك فاي في خليج العقبة وكان معهم وزير البلاط سمير رفاعي - ان صح ما نشرته جريدة الأهرام .

وما حدث - إن صح ما نشر - هو نفس الذي حدث في كامب ديفيد فالولايات المتحدة وأوروبا كانتا وراء توقيع هذه المعاهدة .. لأن الأرض المحتلة تحت قيادة اليهود، تشكل رأس الجسر التي تعبر عليه أوروبا وأمريكا إلى ديار العالم الإسلامي، وهي مخزن السلاح الاستراتيجي لأوروبا وأمريكا بمنطقة الخليج وجنوب شرق آسيا، وهي الذراع التي تفتت به أوروبا وحدة العالم الإسلامي وتمزقه، وهي الوسيلة لفتح الأسواق أمام منتجات العالم الغربي من السلاح وغيره من السلع الاستراتيجية .

● إن العالم الإسلامي كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فهذا هي جريدة الفجر التي تصدر في كراتشي تعلق على اتفاق الأردن واليهود ذكرت فيه « إنه إن صح ذلك، فإن الملك عبدالله يكون قد خان قضية العرب بكيفية لم يسبق لها مثيل » .

« وذكرت الجريدة ان ذلك الاتفاق ليس إلا مقدمة للعدوان اليهودي على العالم العربي، وهو يشبه الاتفاقات النازية التي سبقت الحرب الأخيرة ». كم مضى يا أمنا على هذه الكلمة؟ أربعون عاما تعرض العالم العربي لضربات موجعة ماحقة من قبل اليهود عام ١٩٥٦، وعام ١٩٦٧، وعام ١٩٧٣، وعام ١٩٧٩ حينما وقعت اتفاقية مخيم داود .

إن هذه الاتفاقية، وأمثالها، كاتفاقية كامب ديفيد بين مصر واليهود فإنما تهدف إلى تجنب الاحتكاك عسكريا مع مصر مرحليا - بموجب ذلك الاتفاق - وتهدف إلى فتح أسواق جديدة لمنتجاتها، لأنها أدركت أن مقاطعتها اقتصاديا قد أنزل أفدح الخسائر باقتصادياتها، فضلا عن فتح الطريق أمامها لإنزال ضربات تدميرية بالبنية الاجتماعية والاقتصادية وغيرها لهذه البلاد، تمهيدا للوثوب عليها عسكريا .

وأعربت الجريدة - وهذه حقيقة - عن أسفها لعدم قيام التضامن والاتحاد بين الدول العربية وقالت: إذا كانت الأماكن المقدسة لا تستطيع جمع كلمة العرب، فإن الإنسان يتساءل عن الأمور التي يمكن أن تجمع كلمتهم ...

كما نهدت الجريدة إلى خطورة الدور الذي تؤديه المنظمة الدولية « يبدو أن هيئة الأمم تؤثر أن تترك لإسرائيل الحرية لتجلب مشكلة فلسطين، كما يحلو لها .. » .

(٥) المقالة التي نشرتها مجلة آخر ساعة في عددها ٨٠٤ بتاريخ ٢٢/٣/١٩٥٠ :

ما هو الوصف الذي يمكن أن نصف به قيادات الجيوش العربية - في ذلك الوقت ، الغفلة ؟ أم السذاجة ؟ وقبل ذلك ما هو الوصف الذي يجب أن نصف به الإنجليز !! الأصدقاء الأوفياء !! لأمة العرب ؟؟ أم الغدارون ؟ أم المتآمرون ؟ أم الخونة ؟؟ أم المستغلون ؟؟ أم الأعداء ؟؟

وما هو الوصف الذي يمكن أن توصف به الأنظمة الحاكمة ؟ الغفلة ؟ أم العمالة ؟ أم الاثنين معا .. كيف يستجيب حاكم الأردن لرغبة الإنجليز ، ويعين انجليزيا يدين بولائه لليهود قائدًا للجيش العربي ، يطلعه ويشاوره في خطط القيادة العليا للجيوش العربية ، إن غفلة القيادة أدى إلى وصول تقرير رؤساء أركان حرب الدول العربية عبر جلوب إلى الكولونيل الإنجليزي اليهودي جولدى أحد ضباط الجيش العربي ( كان قائدًا عامًا للمنطقة المحيطة بالقدس ) ومن يده وصل التقرير إلى يدى الكولونيل موسى ديان قائد القدس اليهودي .

(٦) المقالة التي نشرتها جريدة المصرى بتاريخ ٢٤/٣/١٩٥٠ :

إن الاتفاق الأردني اليهودي ليست قضية محلية بين شرق الأردن ، واليهود ، بل أنها أبعد من ذلك بكثير ، وأنها ستكون الثغرة التي تصيب بناء وحدة العرب في قضايا أخرى لا تقل خطورة عنها .

والإنجليز هم وراء الذى حدث ، وبعد هذه الحادثة بأربعين سنة ، كان الاتفاق المصرى اليهودى ( كامب ديفيد ) المصيبة التي دمرت الكيان العربى في وجه الهجمة اليهودية الأوروبية الشرسة ، ووراء هذا الذى حدث الإنجليز والأمريكان والروس وغيرهم ، واتخذوا المنظمات الدولية مطية لتحقيقه .

بل إن اتفاقية كامب ديفيد، كانت تكأة لمطالبة أوروبا وأمريكا العالم العربى بل والإسلامى أن يُطَبِّعوا علاقاتهم مع العدو اليهودى الذى اغتصب المقدسات ويعد العدة لالتهم ما تبقى من ديار الإسلام .

إن وسيلة اليهود والاستعمار في تنفيذ مخططاتهم ، هي الأنظمة الحاكمة في العالم العربي ، ومثال ذلك إسقاط الوزارة العراقية التي كان يرأسها فخامة علي جودت الأيوبي ، والاتيان بحكومة لا تقف في وجه المشاريع التي تطبخ في لندن وترسل إلى بغداد ، وما حدث يحدث الآن على امتداد الكثير من ديار العالم العربي والإسلامي ، وبهذا يتضح أن سفر المسئولين العرب إلى عواصم الغرب والشرق لإطلاعهم على الخطط المرسومة والاتفاق على كيفية التنفيذ ، وأدوارهم فيها .

(٧) المقالة التي نشرتها جريدة الأساس<sup>(٣٦)</sup> بتاريخ ٣٧/٣/١٩٥٠ :

تعليق :

إن العالم العربي لا يتخلو من رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ومن هؤلاء القائد عبدالله التل ، وأيضاً الوزير الأردني لدى الدولة العربية السعودية ، وهو من كبار القضاة الأردنيين ، هذا الرجل استقال من منصبه ولجأ إلى مصر احتجاجاً على المفاوضات السرية التي كانت تجرى بين الملك عبدالله واليهود .

إن هذا العمل - أي التفاوض مع اليهود - كان يعتبره الناس خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ومضى الزمن وتتابعت الأحداث وانقلبت المعايير وأصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً كما أخبر بذلك رسول الله محمد ﷺ ، وأصبح في ضوء انقلاب المعايير التفاوض بين العرب واليهود بطولية ، وعملاً من أعمال التمدن والتحضر ، أصبح العمل على تطبيع العلاقات بين العرب وبين اليهود الذين اغتصبوا ديارهم وأبادوا وشردوا شعبهم وإخوانهم عملاً من أعمال البطولة والشهامة والمروءة . فإلى الله المشتكى وهو المستعان .

(٨) المقالات التي نشرتها بعض الصحف مثل البلاغ<sup>(٣٧)</sup> في ٢٨ مارس ١٩٥٠ :

متى أنشئت جامعة الدول العربية ؟ في أواخر الحرب العالمية الثانية .

لماذا أنشئت ؟ لجمع الأنظمة العربية في تنظيم واحد ، يتمكنون من خلاله توجيه الشعوب العربية والحكومات العربية الوجهة التي تخدم المخطط اليهودي الأوربي في اغتصاب

(٣٧) وثائق خطيرة ، ص ١٣١ - ١٣٣ .

(٣٦) وثائق خطيرة ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

فلسطين ، يتمكونون من خلاله تجميد حركة الشعوب العربية ضد اليهودية العالمية والصليبية العالمية .

هذه الجامعة العربية التي قامت من أجل تحرير فلسطين ، لم تكلف نفسها تشكيل حكومة فلسطينية تدعمها ماديا ومعنويا ، مثلما فعلت أمريكا وانجلترا باليهود ، بل إن في حضورها التهم الجزء الأكبر من فلسطين ، وفي ظلها أعلنت الدولة اليهودية على أرض فلسطين ، وفي ظلها هوجمت الدول العربية في عام ٥٦ و ٦٧ وهزمت هزيمة عسكرية فاضحة .. وفي ظلها وقعت كامب ديفيد ، وفي ظلها وقع أجزاء من العالم العربي في قبضة الاحتلال الأمريكي والانجليزي والفرنسي ، إذن ما هي القيمة الحقيقية لجامعة الدول العربية ؟؟

(٩) المقال الذي نشرته جريدة المصري بتاريخ ١٩٥٠/٣/٣٠ (٣٨) :

تعليق :

إن تدمير البنية البشرية والاقتصادية والعقدية والاجتماعية للشعب المصري هدف يهودى أوربى ، ولتحقيق هذا الهدف دأب اليهود وأعوانهم على إغراق مصر بالمخدرات بشتى أنواعها ، وذلك منذ زمن طويل ، وقد ازدادت حدة هذا الأمر بعد توقيع كامب ديفيد والدليل ما نشر وينشرونه أنه قد تم عمل ٤٥٢٠ قضية تهريب مخدرات أو دولارات مزيفة أو سلاح لليهود من عام ٧٩ وحتى عام ٨٩ ، وأنه قد اكتشف ستة أنفاق في منطقة رفح على عمق عشرة أمتار لتهريب المخدرات إلى مصر عبر سيناء ، وما خفى كان أعظم .

وذلك يعنى أن العدو اليهودى الأوربى لا يحارب أمتنا على الجبهة العسكرية فحسب ، بل انه يعتمد إلى الكيد والتآمر لتدمير بنية المجتمع من الداخل ، حتى لا يقف في وجه أية هجمة عسكرية للعدو ، وهنا نتساءل :

ما هي أفضل وسيلة لحماية الأمة من شر هذه الهجمة .. هل الاعتماد على القانون ورجال الأمن ، هذا وحده لا يكفي ؟ فما وقفت الصين في وجه حرب المخدرات بهذا ، وإنما وقفت الأمة كلها في وجه هذه الهجمة المخدراتية ( حرب الأفيون ) التي كان يقودها الإنجليز أصدقاء العرب الأوفياء .

(٣٨) وثائق خطيرة ، ص ١١١ - ١١٢ .



(١٠) المقالة التي نشرتها جريدة المصرى<sup>(٣٩)</sup> بتاريخ ٣١/٣/١٩٥٠ ، ونخلص منها إلى ما يأتي إن صح ما ورد فيها ، والتبعة هنا على الناشر :

خيانة بعض الأنظمة الحاكمة للقضية الفلسطينية كانت هي السبب المباشر وراء اغتصابها وإبادة وتشريد شعبها وإقامة الدولة اليهودية على أرضها .

إن اغتصاب فلسطين مؤامرة يهودية أوربية ، قام على تنفيذها أبناء أوربا وخاصة بريطانيا من خلال تواجدها كقوة احتلال في بلاد العالم العربي والإسلامي ومن خلال رجالها الذين دفعت بهم إلى مركز القرار في بلاد العالم العربي ، لتحقيق أحلام اليهود في ديار الإسلام .

ومن هؤلاء الرجال الخونة - البريجادير جلوب باشا ، قائد الجيش الأردني وهو بريطاني الجنسية ، كان يقود الجيش العربي ، ويوجه حركة بقية الجيوش العربية لتحقيق حلم اليهود في دولة يهودية ، ولم يكن يعمل لتحرير فلسطين ، ويعمل ذلك وهو يتستر بستار صداقة العرب ، هذا الخائن هو الذي اطلع على خطة الجيوش العربية المشتركة عبر القائد العام ( الملك عبدالله ) ، وأدرك خطورتها على مخطط اليهود ، فقام بتعديلها وتنفيذها بما يخدم مصلحة اليهود ، وقد ترتب على تنفيذ الخطة « الجلوية » أن أصاب الجيوش العربية فشل ذريع ، كان السبب المباشر للبقاء على اليهود وقيام دولتهم . في ظل هذه القيادة الخائنة منع الجيش الأردني المتواجد على جبال القدس الشرقية من نجدة جيش « الجهاد المقدس » الفلسطيني الذي كان يدافع عن المدينة المقدسة في وجه أقسى هجوم يهودي ، وفي ظل هذه القيادة الخائنة منعت نجدة المجاهدين من منطقة رام الله والمثلث من الوصول إلى القدس .

أى أن العدو اليهودي لم يغلب لقوة فيه ، وإنما يغلب دواما اعتمادًا على الخونة والخيانة التي تعمل بجد داخل صف العرب والمسلمين .

هذا الخائن - تحت سمع وبصر الأنظمة الحاكمة بل وشعوب المنطقة - هو الذي سلم اللد والرملة للعدو اليهودي بعد أن كانت بيد جيش الجهاد المقدس بقيادة الشيخ حسن سلامة ( قائد المنطقة الوسطى ) ، الذي كان يسيطر عليها بقوات المجاهدين ، وأيضًا على مطار اللد الدولي الكبير وعلى جميع المراكز الهامة الواقعة إلى الشمال حتى معسكر العين على

(٣٩) المرجع السابق ، صفحة ٥٨ - ٦٨ .

مسافة ١٣ كليو متراً من مطار اللد ، وهكذا ترتب على خيانة جلوب كشف ميمنة الجيش المصرى الأساسى الزاحف من جنوب فلسطين ، وضاعت منطقة اللد والرملة حتى باب الواد غربا ( على طريق القدس ) ، بل إن الخائن جلوب قد أرسل برقية إلى القائد اليهودى يهته فيها على احتلال اليهود لمنطقة اللد والرملة .

● إن قوات المجاهدين من الإخوان المسلمين بقيادة أحمد عبدالعزيز ، هى الأمل فى الأزمت ، فحينما أوجس الشهيد حسن سلامة خيفة من غدر الجيش الأردنى بقيادة جلوب ، اتصل بالقائد أحمد عبدالعزيز ليتقدم بقواته من بيت لحم عبر جبال العرقوب .

● إن الخائن « جلوب باشا » قد نزع سلاح المجاهدين بعد الهدنة الأولى ، ورفض إعادته إليهم ، بل إنه هو الذى وقف فى وجه تنفيذ خطة الجيوش العربية باستعادة الفالوجا وإنقاذ قوات الجيش المصرى المحاصرة فيها ، وعلى هذا النهج سارت بقية الأنظمة فيما بعد .

وفى هذا دروس مستفادة منها :

● خطورة الاعتماد على الأجانب سواء كانوا يهوداً أو صليبيين متسترين بستار الجنسية الأمريكية والانجليزية والفرنسية والروسية وغيرها فى تسليح وتدريب وتطوير قواتنا المسلحة ؛ وضرورة اعتماد الأمة على نفسها فى إنتاج سلاحها وتدريب جيشها .

● دور الصحافة الوطنية :

إن خطة انسحاب الجيش الأردنى من اللد والرملة التى نفذها « جلوب » هى التى مكنت العدو اليهودى من اغتصابها ، هذه الخطة المستكرة والمرفوضة من قبل أى مفكر سليم التفكير يخوض معركة ضد أعدائه ، والتى هاجمتها الصحافة الوطنية فى ذلك الوقت ، هى نفس الخطة التى اتبعت سنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٧ ، بمعنى أن انسحاب قوات الجيش المصرى بناء على قرار القائد العام الملهم من سيناء ١٩٥٦ و١٩٦٧ بحجة عدم وجود غطاء جوى ، هو الذى مكن العدو من تحقيق انتصاراته التى لم يكن يحلم بها ، مكنته من فتح طريق له عبر العقبة إلى البحر الأحمر - المحيط الهندى افريقيا وآسيا وهى التى مكنته من الوقوف على الضفة الشرقية لقنال السويس والتى أدت إلى نزع سلاح سيناء تمهيداً لابتلاعها لا مكنتهم الله من ذلك .

• الفارق بين صحافة أمس وصحافة اليوم، صحافة أمس كانت تستنكر وتنتقد وتكشف المخططات ، أما اليوم فهي تبارك وتعتبر أن الانسحاب أعظم خطة عسكرية في التاريخ ، وأن السلام اختيار مصيرى !! ما الذى حدث؟؟ وهل سيطرة اليهود على وسائل الإعلام لها دخل؟؟

(١١) ما نشر في جريدة آخر لحظة ، ومجلة روز اليوسف (٤٠) :

إن ما نشرته جريدة آخر لحظة بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٥٠ ، وروز اليوسف فى عدد رقم ١١٣٨ بتاريخ ٤/٤/١٩٥٠ يؤكد أن أوربا التى تساند اليهود ، تعتمد فى ذلك على أدوار تؤديها الأنظمة العربية ولهذا فهي تساند هذه الأنظمة لمنعها من السقوط ، وهذا هو الذى دفع بريطانيا إلى الاتصال عن طريق وزيرها ييفين بالمسئولين فى الدول العربية لمنع اتخاذ قرار بفصل شرق الأردن من جامعة الدول العربية ، ونفس الشيء فعلته أمريكا عبر سفيرها فى مصر ، وقد كان من أثر هذا التدخل تجاهل الجامعة العربية لكل ما أثير عن علاقة الملك عبدالله باليهود ، وقد نشرت آخر ساعة مقالاً بتاريخ ٥/٤/١٩٥٠ ، أن الجامعة العربية بموقفها من الملك عبدالله أثبتت أنها جامعة حكومات .. لا جامعة شعوب ، وإلا لانضمت لصوت الشعوب ونزلت على مشيقتها .

• جامعة لم يكذب يقرع سمعها صوت النذير من أمريكا وبريطانيا حتى تراجعت أمام لندن وواشنطن .. التى تحتضن اليهود لأنها هى التى خلقت دولتهم فى الأرض المحتلة « وهى تحتضن اليوم عبدالله بن الحسين بعد أن مد جلالته يده الكريمة إلى اليهود » .. وهى كذلك هذه الأيام تحتضن كل من يمد يده إلى اليهود .

ولكن ما هو عذر الملك عبدالله الذى قبلته الحكومات العربية .. « ضعف الاقتصاديات وهزال الامكانيات وسوء الأحوال المالية هذه وتلك هى التى حملت عمان على اقتراف ما اقترفت ، وهذه وتلك هى التى دفعتها ، وهى كارهة مرغمة - على الارتقاء فى أحضان اليهود » .

نفس الكلمات ترددت تبرر جريمة النظام المصرى حينما وقع اتفاقية كامب ديفيد عام

: ١٩٧٩

(٤٠) وثائق خطيرة ، ص ١١٥ - ١٢٦ .

« لقد شخصوا الحكاية على أنها نزول على حكم الظروف .. وقد تموت .. غداً ..  
وقد تموت بعد شهر أو بعد عام ، ولن يعدم أطباء الجامعة يومئذ سبباً رحيماً في تشخيص  
الداء سوف يقولون انها نكسة ، ويطلبون منا أن ندعو للمريض بالشفاء » .

(١٢) جريدة الفجر الباكستانية<sup>(٤١)</sup> بتاريخ ٨ مارس ١٩٥٠ :

هذه صحيفة تصدر في أقصى ديار الإسلام .. في باكستان تعتبر أن أية محاولة لفك  
الحصار الاقتصادي الذى تفرضه الدول العربية على اليهود ، خيانة للقضية العربية ، وأنها  
تحدث صدعاً في الكتلة العربية التى هى أحوج ما تكون إلى التضامن والتكاتف .

هذه الصحيفة - وكلمتها كلمة حق - تعتبر أن اتفاقنا مع العدو اليهودى خنجر دام  
في صدر العروبة ، وصميم الإسلام، وعقبة لحل قضية فلسطين !! وإذا لم يستطع العرب  
أن يَقْصُوا الأصابع التى تدبر الخيانة فإن قضية فلسطين ذاهبة لا محالة طعماً لشباك الغدر  
التي مازال يحركها الصهيونيون من وراء ستار ، والتي ظاهرها عرنى وباطنها من قبله  
العذاب .

فهل عرفنا الآن حجم الجريمة التى ارتكبتها النظام المصرى حينما قبل بمبادرة (روجرز)  
وعام ١٩٧٩ حينما وقع اتفاقية كامب ديفيد التى سلّم فيها لليهود بأنهم أصحاب الحق في  
الأرض التى اغتصبوها .

(١٣) ما نشرته مجلة المصور<sup>(٤٢)</sup> فى عددها ١٣٢٧ بتاريخ ١٧ مارس ١٩٥٠ :

صيحة تحذير حقيقية ، نشرتها مجلة المصور ، تحت عنوان الخطر اليهودى لن  
يقتصر على فلسطين وحدها .. وإنما هو خطر على البلاد العربية عامة .

ومضت أربعون عاماً ووقعت أحداث والتهم اليهود ديارنا ومقدساتنا .. والخطر  
ما زال مستمراً.. الفارق بين أمتنا بالأمس وأمتنا اليوم.. بالأمس.. شعوب الأمة كانت تدرك  
الخطر وتتصدى له ، وأمتنا اليوم تتخذ مطية لتحقيق مخطط العدو اليهودى الأورنى .. فهل  
من يقظة؟؟

(٤١) وثائق خطيرة ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٤٢) وثائق خطيرة ، ص ١٤٠ - ١٤٣ .

### المبحث الثالث

تقويم النتائج التي أسفرت عنها أحداث عام ١٩٤٨  
وهي حصيلة ثلاثين عاما من التآمر الأوربي اليهودي

أولاً : كيف عاونت تصرفات الأنظمة العربية في اغتصاب اليهود لأرض فلسطين عام  
١٩٤٨

مقارنة بين ما اغتصبه اليهود والإنجليز قبل دخول الجيوش العربية المعركة وبعدها تؤكد  
هذه الحقيقة

« لكي ندرك حجم المأساة ، في منتصف يونيو ١٩٤٨ لم يكن بيد العصابات اليهودية سوى جزء ساحلي ممتد من غرب يافا إلى شرق حيفا ، وجزء آخر يُحاذى بحيرة طبرية عند حدود سوريا ، « إن جميع ما استولى عليه اليهود لم يكن يزيد عن ثلاثة ملايين دونما ( الدونم ألف متر ) وكان شعب فلسطين يتولى الدفاع عن مساحة تزيد على اثنين وعشرين مليون دونما ، أى أن بقية فلسطين كانت مصونة بيد الشعب العربي بما في ذلك القدس القديمة والأحياء العربية الكبيرة بالقدس الجديدة والناصرة وعكا ورأس العين واللد والرملة وقرى جنين العديدة والخليل وبيت صفافا ورام الله ونابلس وزرعين ونورس والمزار ودير غزالة ، إلى جانب النقب كله بمدنه وقراه ومضارب البادية في ربوعه وغزة وآلاف القرى والمدن في الجليل وغيره ، حتى إذا تسلمت الحكومات العربية مسئولية الدفاع عن فلسطين استولى اليهود على أكثر من ١٧ مليون دونم ضمُّوها إلى ما في حوزتهم » وتشمل : اللد والرملة ( ٩٥٠ ألف دونم ) ، والنقب ( ١٢,٨٧٥,٠٠٠ دونم ) ، والجليل الشرق والجليل الغربى ( مليونى دونم ) ، والشونة ورودس ( ١,٦٧٥,٠٠٠ دونم ) .

وذلك يعنى أنه لم يبق بأيدي الفلسطينيين سوى الضفة الغربية من مملكة الأردن وما يسمى بقطاع غزة في الجنوب ( ٥ ملايين دونما ) .

هل عرفنا الآن لماذا كانت القيادة الإنجليزية ( جلوب وضباطه ) للجيش العربي ، تركز قواها لسحب السلاح من قوات « الجهاد المقدس » الفلسطيني

وإبعاد أفراده من جو المعركة ، بل إن إبعاد الفلسطينيين وحل فرقهم الجهادية كان الشغل الشاغل لقيادة جلوب ، بل ان الجيوش العربية المنقذة .. لم تكن تدخل فلسطين حتى بادرت بحل المنظمات العسكرية الفلسطينية ونزعت السلاح تدريجيًا من الفلسطينيين .

إن دور الخيانة في ضياع فلسطين كان واضحًا في أمور كثيرة منها : انسحاب الجيش الأردني فجأة من اللد والرملة بناء على أمر الجنرال جلوب ، مكّن لليهود من احتلالهما ، وزاد الربكة نتيجة هجرة أهل البلاد ، وكشف بذلك ميمنة الجيش المصرى ، واحتل اليهود مطار اللد العالمى ، الذى لا يبعد عن تل أبيب بأكثر من أربعة عشر ميلا ، واستولوا على ٧٥٠ ألف دونم ( الدونم ألف متر ) من أخصب أراضي فلسطين .

إن الجيش العراقى الذى كان يرباط فى المثلث ( جنين - نابلس - طولكرم ) لم تمكنه القيادة المنحرفة من احتلال ناثانيا على البحر المتوسط فيشطر خطوط اليهود نصفين ، ولم تعطه فرصة لإثبات وجوده بالمعنى الصحيح . وحينما صدرت الأوامر إليه بالانسحاب فجأة ، وقف الفلسطينيون مشدوهين ، متسائلين ، ما الذى حدث ؟ بل إن هذا الجيش لم يحاول معاونة جيش الإنقاذ الذى كان يقوده فوزى القاوقجى فى منطقة الجليل حين هاجمه اليهود بقوات كثيرة واستولوا على الناصرة فى ١٦ يونيه ١٩٤٩ .

وحينما اطمأن اليهود إلى عدم تحرك الجيش الأردنى والعراقى ضدهم ، وجهوا جهودهم لجهة الجيش المصرى فى النقب ، وتحركت القوات اليهودية المدعومة أوربيا ، لفرض الأمر الواقع ، فسحب جلوب ٨٠٠ جندي عربنى مدرب من طريقهم ، وزحف اليهود فى قوة لا تزيد عن ٣٠٠ جندي ، واحتلوا منطقة النقب التى كانت تحميها القوات الأردنية بما فى ذلك ميناء أم الرشراش ( إيلات ) على الخليج فى ١٠ مارس ( آذار ) ١٩٤٩ .

ثانيًا : من أخطر النتائج إعلان قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين المغتصبة فى ١٤ مايو ١٩٤٨ ومسارعة الدول الأوربية إلى الاعتراف بها ، وقبولها عضوا فى المنظمات الدولية ( هيئة الأمم ومجلس الأمن ) وهكذا تحول ناقضو العهود ، المغتصبون ،

سفاكو الدماء إلى أعضاء محترمين في المجتمع الدولي ، وكان ذلك إيذانا بدمار شامل للكيان العربي ، تتفاقم أحداثه يوما بعد يوم ، بل وكان نذيراً بسقوط الأمة بين براثن أعدائها يوجهونها الوجهة التي تعينهم على تحقيق مخططاتهم وأطماعهم في ديار الإسلام . وهنا نتساءل : كيف سمحت الأنظمة العربية الحاكمة أن تجلس في مجلس اللصوص سفاكي الدماء الذي تسمى بمجلس الأمن ؟ إنه من العار الذي سيظل يذكره التاريخ ، أن تظل الأمة في هذا المجلس الذي تعتبر الكلمة العليا فيه للقراصنة للكفار الذين لا يحبون الله ولا رسوله ؛ وعلى كل فالمرء على دين خليله ، فانظر من يخالل ، وإذا عرف السبب بطل العجب !!

ونتساءل أيضاً : كيف قبلت الأنظمة الحاكمة ما تسمى بالهدنة الأولى التي فرضها مجلس القراصنة ( الأمن ) في ٢٩ مايو (آيار) ١٩٤٨ ؛ بناء على طلب بريطانيا المفوضة من قبل أوروبا وعصبة الأمم بتهويد فلسطين ؟ إن هذه الهدنة كان الهدف من ورائها تكييل الأنظمة العربية الحاكمة بالأغلال ووقف حركة جيوشها العسكرية على أرض فلسطين ، وتجميع حركة الجهاد على أرض فلسطين ، وأثناءها أخذ اليهود يعدون العدة لتنفيذ برنامجهم الطويل المدى ، حيث استمر امدادهم بالسلاح من أوروبا ، وحيث بنوا الاستحكامات والخنادق ، وفتحت الطرق التي ربطت تل اييب بالقدس بعد أن استحال عليهم ذلك مدة الحصار العربي ، بل استطاع اليهود أن يستوردوا الطائرات والدبابات والرجال من بريطانيا وأمريكا ، وواصلوا التدريب العملي الشاق ليجعلوا من عصاباتهم جيشاً منظماً . هل رأينا غفلة بعد هذه الغفلة ، هل أدركنا من هم أعداؤنا ؟ بريطانيا .. أوروبا هي التي رمتنا بالبلاء اليهودي وهي التي تدعمه مادياً وعسكرياً ، وهنا نتساءل : كيف نصادقهم ؟ كيف نمُد يد العون لهم ؟ كيف نسمح لأنفسنا أن نواليهم .. وأن نجلس مجالسهم ونتصور أنهم يريدون لنا الخير .

ونتساءل أيضاً : كيف قبلت الأنظمة الحاكمة الهدنة الثانية التي فرضها مجلس الأمم في ١٨ يوليه ١٩٤٨ ؟ والعجيب أن الذي كان يلتزم بالهدنة هي الأنظمة العربية ، أما اليهود فكانوا يضربون بالهدنة عرض الحائط ، ويحتلون القرى ومساحات واسعة من فلسطين ، ومجلس القراصنة الدولي ، لا يحرك ساكناً ، فهل رأينا بعد ذلك غفلة ؟ وهل هي كذلك ؟ أم كانت عمالة وخيانة لهذه الأمة ؟

ونتساءل كيف تقبل الأنظمة العربية بمفاوضة العدو القراصنة اللصوص سفاكى  
الدماء فى رودس تحت إشراف ما يسمى بالأأم المتحدة وما ترتب على ذلك من  
فرض هدنة ثالثة بين العدو اليهودى وبين الأنظمة العربية فى ١٠ مارس (آذار)  
١٩٤٩ .؟

وبهذا كسب العدو هذه الجولة ، وكان يعد العدة لجولات قادمة .  
آن لنا أن نسأل : لماذا تظل الأنظمة أعضاء فى هذه المنظمات الدولية التى أسسها  
الأعداء ، لخدمة مخططات الأعداء .. مستظلة بأوامر الأعداء ؟ وهل آن لنا أن  
ننسحب من هذه المنظمات ، لأن جلوسنا فيها تسليم منا بقيادة أعضائها ، أى أن  
زمام أمتنا بيد القراصنة واللصوص وسفاكى الدماء ؟ إن جلوسنا يؤكد أن ولاء  
غالب الأنظمة لأعداء الله وأعداء دينه وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين .

**ثالثاً :** تسليم الفلسطينيين - رجالاً ونساء وأطفالاً - الذين بقوا على قيد الحياة إلى قوات  
الاحتلال اليهودى ، أعدى أعداء البشرية ، لإبادتهم وتشريدهم وتجويعهم ، تحت  
سمع وبصر شعوب الأمة العربية ، وأنظمتها ، دون خشية لأى حركة منها تمنع  
استمرار تنفيذ مخطط التهويد بل ان الأنظمة العربية أصبحت مسئولة قبل المنظمات  
الدولية عن أى تحرك عبر حدودها داخل الأراضى المحتلة يعكس صفو اللص  
اليهودى ، أى أن الأنظمة قد ساهمت بطريقة أو بأخرى فى تحقيق نوع من  
الاستقرار مكن العدو اليهودى من ترسيخ وجوده فى الأراضى المحتلة ، بل واقترب  
ذلك بجمع السلاح من الفلسطينيين بحجة أن الأنظمة العربية ستدافع عن فلسطين  
وتحررها ، وقد ترتب على ذلك تجريد الشعب الفلسطينى من سلاحه وحرمانه من  
تحرير أرضه ، وتحوله إلى مجموعة من اللاجئين ينتظرون معونة من هناك وكلمة من  
هنا ، وبهذا عزل الشعب الفلسطينى فى هذه المرحلة تحت ضغط بنى جلدته عن  
قضيته . هل عرفت الأمة المجرم الحقيقى الذى أضاع فلسطين ؟ وفتح الطريق أمام  
اليهود إلى بقية ديار الإسلام ؟؟

**رابعاً :** إخراج المجاهدين من الإخوان المسلمين من جبهة المواجهة مع العدو اليهودى على  
أرض فلسطين على يد النظام المصرى الحاكم فى ذلك الوقت ، وبهذا ساهم النظام  
المصرى ممثلاً فى رئيس وزرائه محمود فهمى النقراشى فى إزالة العقبة الكؤود  
الوحيدة التى بقيت فى وجه تنفيذ المخطط اليهودى على أرض فلسطين .



خامسا: إجبار الفلسطينيين على ترك ديارهم تحت ضغط المذابح التي تعرضوا لها على أيدي اليهود بدعم من الإنجليز . وقد كتب صالح مسعود أبو بصير مبحثًا يلقي الضوء على هذه المذابح ، تنبيهًا للأمة وتحذيرًا ، لعلها تنتبه إلى ما يُدبر لها ، وتعد العدة لإنهاء العدوان اليهودي الأوربي الواقع على فلسطين وبقية ديار الإسلام .

إن هذا المبحث هو صرخة في وجوه الذين كبلوا أمتنا باتفاقية كامب ديفيد وخذروها باسم السلام اختيار مصيرى فمنعوها من إعداد العدة لمواجهة الخطر اليهودي الأوربي الذى بات واقعا داخل ديار المسلمين .

هذا المبحث هو كشف لحقيقة الأنظمة التى مازالت تتداعى إلى السلام فى الوقت الذى يعد العدو اليهودى فيه عدته المادية والبشرية ، بمعاونة أوربا للزحف على مصر وبقية ديار الشام وشبه الجزيرة العربية وأرض الرافدين ، ليفعل بشعبوها مثلما فعل فى فلسطين ، وصبرا وشاتيلا وطرابلس من قبل .

هذا المبحث يكشف طبيعة اليهود - وعلى رأسهم الصديق العزيز للنظام الحاكم المستر بيغن وشامير - وإرينز وغيرهم أنها صورة قبيحة لهؤلاء الأعداء .

يكشف أهدافهم ويكشف أسلوبهم ويكشف وحشيتهم التى حدثنا عنها رب العالمين منذ ثلاثة عشر قرنا من الزمان .

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة .

﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ آية ٢١٧ سورة البقرة .

﴿ إن يتقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا ﴾ آية ٢ سورة الممتحنة .

﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلا ولازمة وأولئك هم المعتدون ﴾ آية ١٠ التوبة .

ولعل الكشف عن هذا الجانب يلفت نظر الأمة كم قصرت حينما تنكبت طريق الناصح الأمين وهو الإسلام الذى نبهها وحذرها ، وانسأقت وراء الكذبة والمضللين الذين خدروها باسم السلام اختيار مصيرى ، وسلّموا للعدو بديار الإسلام وأغروه بالمسلمين ليقتل ويذبح ويعذب ، والأمة أمة الغناء لاهية عابثة .

وإلى المبحث<sup>(١)</sup> الذى يكشف جانبًا من جرائم اليهود ، إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .

« إن جرائم اليهود فى فلسطين ضد شعبها العربى فاقت قدرة البشر على المقاومة والاحتمال ، فهم يقتلون من يلاقون فى بدء زحفهم وبعد احتلالهم ، ثم يرغمون الآخرين تحت لذع الرصاص على مغادرة منازلهم وإخراجهم إلى البرارى ومناطق احتلالهم ، كما حدث فى اللد والرملة والقرى المحيطة بهما ، وكان اليهود يقصدون إخراج العرب من ديارهم ، ولهذا كانت أعمال الإرهاب إحدى وسائلهم لنزوح العرب وهجرتهم ، ولعل قرية دير ياسين وما فعله اليهود فيها وفى قرية ناصر الدين ، لعل قصتهما تكفيان للحديث عن مبررات الهجرة الفلسطينية .

« مذبحة دير ياسين »<sup>(٥)</sup> :

« كانت هذه القرية العربية تعيش فى بجموحة من العيش ، يسكنها ٧٧٥ نسمة من العرب المسلمين ويملكون ١٧٠٠ دونم للحبوب والثمار ، وبينهم تجار ومقاولون ، ويحيون حياة يسر ورخاء ، كان فيها مسجدان ومدرستان وناد للرياضة ، وكانت محاطة بمناطق يهودية يربو سكانها على مائة وخمسين ألفا .

« وفى اليوم التاسع من أبريل ( نيسان ) ١٩٤٨ وقبل أن ترسل أنوار الفجر أشعتها ، والقرية نائمة هادئة ، كان اليهود يهاجمونها من جميع الجهات ، أرسلوا طائرة رمتها بعدد من القنابل ، وتقدم جنودهم تحميمهم خمس عشرة دبابة ، وكانت الحملة اليهودية كبيرة جدًا ، ولم يكن المسلحون بالقرية يزيدون عن خمسة وثمانين مسلحًا ، وصبحا أهل القرية على انفجارات ، وهبوا يدافعون عن قريتهم وأراضيهم ، واستمرت المعركة إلى الثانية والنصف ظهرًا ، لم يثنهم طحن الدبابات اليهودية لبعض أبطالهم ، ولا هدمها لمنازلهم ، وتحولت المعركة من بيت إلى بيت ، ومن ركن إلى ركن وشهد ذلك الصباح بطولات خالدة

(١) جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن ، تأليف صالح مسعود أبو بصير ، ص ٤٢٤ وما بعدها ، وهو يعتمد على « كارثة فلسطين » ، ج ١ ص ١٦٩ .

(٥) دير ياسين قرية صغيرة تقع على مشارف القدس .

لسكان تلك القرية التي داهمها اليهود فجأة وعلى غرة» (٢) .

« ولم تتخلف نسوة دير ياسين ، بل كن يمددن المقاتلين بالذخيرة ، ويقفن في صف المعركة تلك المعركة التي لم تهدأ إلا عندما نفذت ذخائر العرب ، وعندما نفذت الذخيرة ، تمكن اليهود من تفتيش شوارع القرية ومنازلها ، واستحلوا القتل والتمثيل في سكانها لا فرق بين الشيوخ والأطفال ، وكان بين النسوة خمس وعشرون حاملاً رموهن كلهن بالرصاص وداهوا الدور فقتلوا كبار السن ورموا بجثثهم من الشرفات » (٣) .

« وبينما كانت امرأة عربية تحاول إنقاذ زوجها الكفيف البصر محمد علي خليل وتقوده صارخة ضارعة أطلقوا رصاصهم صاميين آذانهم عن دعاء الإنسانية، وبينما كانت السيدة صالحية محمد عيسى مع طفلها الصغير أطلقوا عليها رصاصهم فقتلوهما معا ، وتلك الشهيدة حياة البليسي المدرسة في القرية والتي كانت تسعف الجرحى حاملة شارة الصليب الأحمر أروها شهيدة وسط جراحها وأثاتها ، وهناك أسر أزيد معظم أفرادها في تلك القرية ، في ذلك الصباح الذي لا ينسى ولم يرحموا حتى النسوة العجزة والشيوخ الكبار فقد كان رصاصهم يقصدهم ويحصدهم على مختلف أحوالهم ، وقد مثلوا بالقتلى وأرغموا الأسرى على أن يدوسوا جثثهم ، وأخذوا سبعة من الأسرى فطافوا بهم شوارع القدس الجديدة ، ثم عذبوهم في شوارع القرية على مرأى من أسرهم ، ثم غابوا في غياهب الجهول إلى اليوم ، واتجهوا إلى نسوة القرية اللاتي فاتهن دور الموت ، سلبوا حلين وكل ما معهن وجردوهن من الحجاب وسيروهن حافيات الأقدام عاريات الرؤوس والوجوه ، وأخذت تلك الأشلاء الباقية من الأسر طواير في شوارع القدس بين سب اليهود وتشهيرهم ، ثم أودعن المستشفى الإيطالي في ضواحي القدس الجديدة حيث توزع ذلك الجمع الحزين بين القدس العربية ومختلف القرى » .

« إن مناخم بيغن قائد عصابة الأرغون التي تولت مع غيرها مجزرة دير ياسين ، يتحدث عن دفاع العرب عن قريتهم فيقول : « إن نارهم كانت حامية وقاتلة ، وقد اضطرت

(٢) مما يروى عن بعض أحداث ذلك اليوم التاريخي أن محمد الحاج عايش قاتل بشجاعة حتى استشهد ، وكانت والدته السيدة حلوة زيدان ترقبه وتجاوره ، فلما استشهد زغردت لاستشهاده ، فاستلمت بندقيته والده الحاج عايش ، وقاتل حتى استشهد ، وهناك لم يمد في بيتها أحد ، فتسلمت البندقية وقاتلت حتى استشهدت .

(٣) فعلوا ذلك بالحاج جابر مصطفى والحاج إسماعيل عطية وزوجته وحفيدها الطفل الصغير .

اليهود أن يحاربوا العرب من شارع إلى شارع ومن دار إلى دار»<sup>(٤)</sup> .

« وقد تحدثت الحاجة زينب أحمد موسى إحدى نساء دير ياسين اللائي طوّف بهن اليهود في شوارع القدس ، تحدثت إلى المؤرخ عارف العارف فذكرت : أن اليهود أرغموها بعد المعركة على أن تحمل زهاء ثمانين جثة من قتلهم في ذلك اليوم ، أما مجموع ضحايا العرب في دير ياسين فكان مائتين وخمسين شهيدًا وشهيدة ، ويؤكد الكاتب اليهودي « هاري ليفين » أن الجماعات اليهودية الثلاث اشتركت في تلك المجزرة البشرية سواء في ذلك شتيرن والأرغون وجيش الهاجانا اليهودي وأفاد الدكتور دى رينيه الذى تمكن من دخول دخول القرية يوم الحادث أن عددًا كبيرًا من المدنيين غير المسلحين من الرجال والنساء قد ذبحوا ذبح الأنعام . »

لقد حدثت هذه المجزرة ، وبلغ من فظاعتها أن أخذ اليهود جثث العرب ورموا بها في الآبار وأقمرت تلك القرية من كل عربي فيها ، وكان هناك مائة مسلح من جيش الانقاذ الذي كونه الجامعة وأشرفت عليه لجنتها العسكرية يعسكرون في عين كارم القرية من دير ياسين ، وكان صوت الرصاص وصرخات النساء والأطفال يتردد في أصداء أجوائهم ، ولكن أحدًا منهم لم يتحرك لنجدة دير ياسين ، أما الإنجليز فقد صرح وزير مستعمراتهم كريتش جونز في مجلس العموم قائلاً : « إن جميع الحقائق التي توافرت لدينا تثبت هذه الجريمة القاسية ، وانني لا أستطيع سوى التعبير عن الكراهية والاحتقار اللذين تشعر بهما حكومة صاحب الجلالة تجاه هذه الأعمال التي هزت العالم كله<sup>(٥)</sup> . وبينما يعبر الوزير البريطاني عن أسفه وكرهه للجنة ، يتناسى أن حكومته الآسفة كانت المسئولة عن الأمن دوليا وقانونيا حتى الخامس عشر من مايو ( آيار ) ، وأن هذه المجزرة كانت في التاسع من أبريل ( نيسان ) تحت سلطان علم بريطانيا ، وبالسلاح الذي كونه ووزعته طوال انتدابها ، بل انه يتناسى أن الجيش البريطاني والبوليس الخاضع للضباط البريطانيين كانوا يسمعون المعركة ويتابعونها من بعد ، لم يتحركوا لانهاهاها أو حتى لإنقاذ الأطفال والنساء والمدنيين غير المحاربين ، ولطالما أسرعت جيوش بريطانيا تفك حصار اليهود وتحارب العرب في كل موقعة تدرك أن جانب العرب فيها هو الغالب .

(٤) المرجع السابق ص ٤٢٦ ، وهو يعتمد على الثورة ، ص ١٦٢ لمناحم بيغن .

(٥) المرجع السابق وهو يعتمد على نكبة بيت المقدس ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

وفي عام ١٩٥٢ تكشفت في محكمة إسرائيلية حقائق رهيبة عن تلك المعركة ،  
فشهد السفاح « مردخان نوفمان » واضع خطة مذبحه دير ياسين أنه اتفق مع « دافيد  
ليثيل » على أن تشترك عصابات الأريغون وشنيرن تحت حماية مدافع الهاجانا ، وأنهما تابعا  
المعركة التي استمرت من الرابعة صباحاً حتى الخامسة مساءً من قرية جبعات شازول .

هكذا مرت معركة دير ياسين بعد يوم واحد من استشهاد البطل الفلسطيني  
عبدالقادر الحسيني في معركة القسطل ، وتركت هذه المذبحة عديداً من الأطفال الأيتام  
والنساء الأرمال<sup>(٦)</sup> .

« وسيبقى هذا العدوان لطخة عار في جبين الصهيونية إلى الأبد وأصدق وصف لهذه  
المذبحة ما أورده جاك دي رينيه كبير مندوبي هيئة الصليب الأحمر حين عرض حياته للخطر  
واستطاع أن يصل إلى القرية ويرى بعيني رأسه عواقب المأساة وما قاله : لقد ذبح ثلاثمائة  
شخص بدون أى مبرر عسكري أو استفزاز من أى نوع كان وكانوا رجالاً متقدمين في  
السن ونساء وأطفالاً رضعا اغتيلوا بوحشية بالقنابل اليدوية والمدى وبأيدى قوات أرجون  
اليهودية - ووصف رينيه القوات اليهودية التي لقيها في مكان الحادث فقال : إنها تألفت من  
رجال ونساء مسلحين بالمسدسات والمدافع نصف الرشاشة والقنابل اليدوية ومدى كبير  
كان معظمها لا يزال ملطخاً بالدماء ، بل ان شابة أرته مديتها وهي لا تزال تقطر دمًا -  
وكأنها علامة على النصر » .

« وقد شق رينيه طريقه إلى دور القرية فرأى الجثث المشوهة للضحايا ومنهم فتاة  
عمرها عشر سنوات وعجوزان مازلن يتنفسن بالرغم من إنهن جرحن وتركن لكي  
يدركهن الموت » .

« وهكذا نجحت العصابات الصهيونية من مذبحه إلى أخرى في طرد مليون عربى بين  
مسلم ومسيحي من قرابة اثنتى عشرة مدينة وخمسمائة قرية في عام ١٩٤٨ »

---

(٦) زار الكاتب صالح مسعود رحمه الله ومعه بعض الزملاء من القدس عام ١٩٦٤ الأنسة هند الحسيني التي أشرفت منذ  
تاريخ النكبة على تربية وتعليم أطفال القرية الحزينة ، زاروها في دار الطفل ولقد راعهم منظر أولئك الأطفال الصغار  
الذين شبوا ونموا وتخرج بعضهم ومازال بعضهم يواصل الدراسة ، واستمعوا إليهم ينشدون أهزاج العودة ، ويتغنون  
بدير ياسين ويافا وحيفا وتلك المربع الخالدة السلبية .

« ومذبحة دير ياسين نذكرها هنا لأنها أصبحت نموذجاً أولياً لعدد من الغارات الإرهابية الصهيونية التي حققت أهدافها في تفريغ فلسطين من أصحابها العرب »<sup>(٧)</sup> .

### مذابح أخرى :

« وتلك قرية ناصر الدين من أعمال طبرية التي مسحها الصهليون من الوجود ، وتلك مذبحة بيت الخوري ٥ مايو ( أيار ) ١٩٤٨ حيث قتل اليهود من استطاعوا أسره من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال » .

« وتلك قرية الزيتون حيث جمع اليهود في أوائل مايو ( أيار ) بعض الرجال والشيوخ مع نسائهم وأطفالهم في جامع القرية ثم بثوا الألغام في جوانب المسجد فتهدم على من فيه ، وتلك قرية شرفات التي نامت في السابع من فبراير ( شباط ) ١٩٥١ وادعة هائلة ، فهاجمها فصيل من جيش اليهود وبث فيها الألغام والقنابل ، فقتل عديداً من سكانها بينهم ثلاث نسوة وخمسة أطفال لا يزيد عمر أكبرهم عن ١٣ عاماً » .

« وتلك قرية نله التي هوجمت في التاسع من فبراير ( شباط ) ١٩٥١ وتسرب أحد اليهود فقتل في بيت واحد رجلاً وطفلاً وطفلة ، وعادوا لها من جديد في هجوم ثان فقتل وجرح عديد من سكانها » .

« وتلك قرية قبية التي هاجمها الصهليون عام ١٩٥٣ فدكوها بمدافعهم وهاجمها مشاتهم فمثلوا بسكانها ، وذبحوا نساءها وأطفالها في صورة وحشية موهلة في الهمجية » .

« وتذكر جريدة يهودية تلك الأحداث فتقول « إن السلطات اليهودية أعدمت ١٦ شاباً من قرية عيلبون ( قضاء الناصرة ) برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية التي غادرها سائر الشبان عبر الحدود اللبنانية ولم يبق فيها غير الشيوخ والعجزة ، وقد أحرق الجنود اليهود عائلة آل زريق في داخل بيتها إرهاباً لسائر السكان لحملهم على الخروج من البلاد » .

(٧) عن مذكرات خطية مجاهد عاصر هذه الأحداث على أرض فلسطين وهو الأخ أحمد عبدالغنى الجندى .

وقد أثبت القائد عبدالله التل في كتابه « خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية » ذلك الحادث المرعب الذي نشرته الصنداي أوبزرفر اللندنية في الحادى عشر من يونيو ( حزيران ) ١٩٥٠ من مراسلها في بيروت فيليب توينبي والذي يقول فيه « أحاط بوليس إسرائيل بمائة عربى وسلمهم إلى الجيش بحجة أنهم خالفوا نظام الحدود ، وظل الجنود يسوقونهم في ساعة مبكرة من الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود ، وقد عصبوا عيونهم ، وكانوا إذا تلاكأوا في السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعضى غليظة من المطاط ، ومنعوا عنهم الماء ثم رفعت العصابات عن أعينهم ودفعهم الجنود إلى الجرى وأخذوا يطلقون النار فوق رؤوسهم وبين أرجلهم ، وكانت المنطقة التى أرغموا على الجرى بها هى وادى عربة المرعب الواقع جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات ، وقد ضل الطريق أغلبهم عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض الأعراب فأخذوهم إلى أقرب مخفر للحدود الأردنية » .

« ويضيف القائد عبدالله التل أن المراسل يذكر أنه كان بين هؤلاء المنكودين أطفال لم يتجاوزوا الثامنة وشيوخ جاوزوا الثمانين ، وأن الجنود سكبوا الماء الذى كان محمولا في سياراتهم أمام الأطفال والشيوخ الذين كانوا يتلهفون على قطرة ماء لإطفاء لهيب العطش القاتل والذي زاده أوارا حرارة الجو اللافحة في وادى عربة »<sup>(٨)</sup> .

« وتلك قرية نحالين التى حاول اليهود هدمها في ليلة من مارس ( آذار ) ١٩٥٤ ولكن الحرس الوطنى الفلسطينى وقسما من الجيش الأردنى حالا دون تدميرها كلها ، ومع ذلك استطاعوا أن يقتلوا ثلاثة من جنود الجيش وثمانية من أهل القرية وأن يجرحوا أربعة عشر رجلا بجراح خطيرة » .

« وهناك إحصاء أجرته الجامعة العربية يفيدنا أن ضحايا الفلسطينيين منذ الشهر الخامس لعام ١٩٥٠ أى بعد النكبة بعامين إلى العاشر من شهر أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٥٦ قبيل العدوان الثلاثى ، كانوا يمثلون من الشهداء ما يزيد عن ٥٥١ شهيداً من ٣٢ مدينة وقرية على مختلف الحدود العربية » .

---

(٨) جهاد شعب فلسطين ، وهو يعتمد على ، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ، تأليف عبدالله التل ، دار القلم ، ١٩٦٤ ، ص ٣٢٥ .

« وكيفما كانت الوسيلة إلى نهاية هؤلاء الشهداء ، فإن الاصرار الفلسطيني على المقاومة هو الذى أدى دائماً إليها ، فحتى أولئك الذين بقوا تحت ويل الذل فى أراضيهم فاقدين الكثير من رفاقهم وذويهم ، فإن الصهيونية لم تستطع أن تخلق فيهم روح الود معها ، ولم تتمكن من أن تجعلهم يشعرون بالأمر الواقع الذى يتلخص فى حتمية الاحتلال اليهودى ، فقد أطبقوا صدورهم على بغض اليهود الغزاة » .

« وحرص اليهود على اضطهاد الفلسطينيين واستمرارها فى ذلك يخلق نوعاً آخر من التضحية الفلسطينية ، فهى الآن وقد مرت سنوات على النكبة تجدد فى بقائهم داخلها وجود طابور معاد ، وجماعة لا تحمل ولاء لليهود وسوف تتحرك حين تتنادى الجموع للعمل ، ولهذا هى تفرض عليهم الأحكام العرفية وتمنعهم من مغادرة قراهم إلا بتصريح خاص وهى تخلق الأسباب للفتك بهم ، فإن لم تستطع خلقها فتكت دون أسباب ، وليس ما حدث فى قرية كفر قاسم إلا جزءاً من ذلك » .

### « مذبحه كفر قاسم »

« كانت الحياة فى القرى العربية فى الأرض المحتلة تسير وفق نظام مستمر يقضى بمنع التجول ابتداء من السادسة مساءً ، وكان فلاحو كفر قاسم يغادرون منازلهم إلى الحقول ، فلا يجين الموعد الرسمى إلا وقد وصل واستقر كل منهم فى بيته إلى الصباح التالى ، وفى الثامن والعشرين من اكتوبر ( تشرين أول ) ١٩٥٦ أصدر اليهود أمراً إلى عمدة كفر قاسم بأن الجميع يجب أن يكونوا داخل منازلهم فى الخامسة مساءً ، قال العمدة « اننا فى الخامسة إلا ربعا الآن وقد تعود الفلاحون العودة فى السادسة إلا ربعا ، وتوجد استحالة فى إبلاغهم هذا الأمر المفاجيء ولم يبق إلا ربع ساعة ، انى أرجوكم اعطاءنا فرصة نصف ساعة لإبلاغ الجميع الموعد الجديد » ولكن القائد اليهودى ششنة شادمى كان يبيت أمراً وجاء رده : « هذا أمر عسكري لا بد من تنفيذه ، أخطر القرية واترك لنا أمر من هم فى الحقول » .

« وكجرى العادة كل يوم أخذت جموع العرب الصغيرة تعود من حقولها فى الخامسة والنصف قبل نصف ساعة من الموعد المحدد عادة لمنع التجول ، وبعد نصف ساعة من الموعد الجديد الذى لم يعلموه ولم يبلغ إليهم ، وعلى أبواب القرية استعد ضابطان وأحد عشر جنديا يهوديا بمدافعهم الرشاشة التى فتحوها على الأبرياء ، فسقط منهم ٥٧ عربيا ، كان



منهم سبع عشرة امرأة وطفلا وجرح ٢٧ شخصاً .

كانت هذه الجريمة مصنوعة بيد ضباط ثلاثة من عصابات اليهود وهم القائد « ششنة شادمي » والرائد « مالنكي » والملازم « غبريال دهان » والشاويش شالوم دفير وعشرة من الجنود .

وأمام هياج الرأي العام العالمي ، تظاهرت إسرائيل بسخطها على الفاعلين ، وصدرت أحكام على بعضهم : ١٧ سنة سجنًا ، وعلى البعض الآخر بـ ١٣ سنة سجنًا ، ولكنها تمثيلية سبق لليهود أن مثلوها في دير ياسين حين أصدرت بيانًا استنكاريًا ثم بعد عامين ثبت أن المؤامرة كانت رسمية ، وسبق لها أن اغتالت الكونت « برنادوت » في القدس الجديدة وأصدرت بيانًا استنكاريًا ثم ثبتت موافقتها وأنها لم تتخذ ضد الفاعلين أي إجراء .

« على أن الصحف اليهودية ذكرت أن غرف المسجونين من هؤلاء السفاحين تحولت إلى غرف من فنادق الدرجة الأولى ، وأنهم يغادرونها مساء كل يوم إلى ذويهم ومنازلهم حتى أن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه القصيرة ولم يمض أحد منهم مدة العقوبة ولا ربعها ، بل عادوا إلى وحداتهم العسكرية برتب أكبر » .

لقد دار حديث صحفي مهم مع الضابط اليهودي « مالنكي » يثبت كم هي موهلة في الحقد روحهم وآراؤهم بالنسبة لنا ، سأل الصحفي الضابط المذكور فدار الحديث على الوجه التالي :

- س - هل أنت نادم على ما فعلت ؟  
ج - بالعكس لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلى والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها .  
س - ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك ؟  
ج - كنت مطمئنًا للمعاملة التي سأعامل بها لأن العمل الذي قمت به واجب وطني وديني .

(٨) جهاد شعب فلسطين ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، خطر اليهودية ص ٣٣٠ - ٣٣١

وسئل الملازم « غبريال دهان » :

س - كم عربيا اصطدت في المجزة ؟

ج - ١٣ فقط .

س - ماذا كان شعورك أثناء المجزة ؟

ج - كنت متعطشاً للدم العربي وقد شربت حتى سكرت .

س - هل في نيتك معاودة الشرب ؟

ج - إذا سمحت الظروف .

وسئل الشاويش شالوم :

س - كم عدد ضحاياك في المجزة ؟

ج - ١٥ لقد ضربت الرقم القياسي وكان حظي أحسن من زملائي في اختيار المكان

الذي وقفت فيه .

## الفصل السادس الإخوان المسلمون يجاهدون لإنهاء العدوان اليهودى الواقع على فلسطين

تمهيد :

- حدث - من قدر الله الغالب - يعرقل تنفيذ مخطط اليهود بالسرعة المطلوبة .
- هذا الحدث هو عبور المجاهدين من الإخوان المسلمين من مصر وغيرها من ديار الإسلام إلى فلسطين - لتحريرها من العدوان اليهودى الأورنى الواقع عليها .
- إقدام الإخوان على هذه الخطوة ، ينطلق من الإيمان بالله بأن فلسطين جزء من ديار الإسلام التى فرض الله على المسلمين تحريرها وإقامة حكم الله عليها : « إن كل أرض يقال فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله هى جزء من وطننا » .
- المجاهدون يدخلون إلى فلسطين - قلة فى العدد والعدة - قبل دخول الجيوش العربية النظامية ، ويقومون :
- (١) بتوثيق علاقاتهم بإخوانهم المجاهدين الفلسطينيين . (٢) ودراسة أرض المعركة وجمع المعلومات عنها وعن العدو وتسليحه وخططه . (٣) ومنازلة العدو فى عقر تحصيناته .
- عندما دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين ، كان الإخوان المسلمون درعها الواقى ، وسندها الأمين ، بل كانوا يشكلون بالنسبة لها كتيبة الاقتحام والأهوال .
- مؤامرة يهودية أوربية عالمية تتخذ المنظمات الدولية والأنظمة العربية مطية لتصفية المجاهدين من الإخوان المسلمين وأهل فلسطين وبقيّة ديار الإسلام وفصائل الجيوش التى اضطرت للقتال .

● الإخوان المسلمون يواجهون محنة شديدة لأنهم استشعروا الخطر الماحق الذى تتعرض له فلسطين ، وهم يواجهون عدواً شرساً تدعّمه أوربا وقوى الشر العالمى فى ميدان القتال .. وأبناء جلدتهم يمنعون عنهم الزاد العتاد .. وهم مجبرون على أن يكونوا تحت قيادة

جيش - رغبة في توحيد الصف - روحه المعنوية ضعيفة ، خلا بعض الأفراد ، تسليحه قليل ، تدريبه ضعيف ، لا يدري شيئاً عن أرض المعركة ولا عن عدوه ، ولا يعرف كيف يوظف إمكانات أهل البادية ، أو أهل فلسطين في خدمة المعركة ؛ وتتغير قيادته في عجلة رتيبة ، بل وأحياناً يكون بلا قيادة .. يواجهون محنة وهم يؤمرون بالانسحاب من مواقع فلسطينية غالية حرروها بدماء إخوانهم .. يواجهون محنة فيطيعون .. وهم يرون العدو أمام أعينهم يلتهم ديارهم .. يواجهون محنة وهم يؤمرون بتسليم أسلحتهم .. وهم يودعون في معتقل الطور .. وهم يرون مرشدهم حسن البنا يفتال تحت سمعهم .. وهم يرون شعبهم تغلق .. وأموالهم تسلب .. يواجهون محنة قاسية وهم يشاهدون قواتهم وقوات إخوانهم تكبل بالأغلال ، في الوقت الذي يقوم فيه اليهود باغتصاب مزيد من الأرض ، وارتكاب مزيد من الجرائم ، طاعة لمنظمة دولية ( مجلس الأمن ) عميلة فرضت الهدنة الأولى والثانية والثالثة لمصلحة العدو .

## المبحث الأول الظروف المحلية والعالمية التي ظهرت فيها جماعة « الإخوان المسلمين »

في نهاية القرن الثاني عشر الهجري ( الثامن عشر الميلادي ) دخل العالم الإسلامي - قبيل سقوط الخلافة الإسلامية - في مرحلة من أحلك مراحل حياته بعد أن مزقت وحدته ، وهجم عليه قوى الاحتلال الأجنبي ( الإنجليزي والفرنسي والروسي الغاشم ) ، ودخلت الأمة في مرحلة من مراحل القهر والاستبداد السياسي في ظل حكّام صنعوا على عين قوى الاستعمار العالمي .

وفي ظل هذه الظروف التي كبلت الأمة فيها بالأغلال ، كانت تجرى أكبر جريمة في وضع النهار تحت سمع وبصر المجتمع الدولي وهي جريمة اغتصاب فلسطين بعد إبادة وتشريد شعبها في مجتمع عطل الفرائض ، وأحل ما حرم الله ، مجتمع عطل الشريعة الإسلامية عن عملها في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والجهادية والعلاقات الدولية ، مجتمع يصنع الخمر ، ويسمح بفتح دور الدعارة ، ولعب الميسر ، مجتمع

استبدل القوانين الرومانية والفرنسية بمناهج الإسلام وشريعته ، مجتمع قبل التعامل بالربا ، مجتمع عطل حد القتل والزنا وحد الخمر وحد السرقة ، مجتمع يسمح لبعثات التنصير أن تغتال عقائد الأمة عبر الخدمات التعليمية والطبية والمساعدات العينية ، مجتمع تسلط فيه الظلمة والمنحرفون على سدة الحكم ، مجتمع لا يأبه لما يجري لإخوانه المسلمين في ديار الإسلام على يد قوات الاحتلال فضلاً على أنه قد استسلم لقوات الاحتلال الأجنبي على أرضه .

في هذا الظلام الدامس ولدت جماعة الإخوان المسلمين على يد مجدد هذا القرن الشيخ حسن البنا رحمه الله ، وترددت في جنبات الوادي صيحة الله أكبر والله الحمد ، الله غايتنا والرسول زعيمنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا وتهدف إلى تحرير ديار الإسلام من الاحتلال الأجنبي بكافة أشكاله ، وتطهيرها من الحكام الذين كانوا يعينون بأمره تحقيقاً لمخططاته ، وإقامة دين الإسلام ، نظاماً شاملاً للحياة ، ووحدة العالم الإسلامي وعودة الخلافة الإسلامية واستعادة أستاذية العالم امتثالاً لأمر الله ﷻ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﷻ آية ١٤٣ سورة البقرة .

وسيلتهم في ذلك دعوة وتربية لإعداد الفرد المسلم لبنة المجتمع المسلم ، مع إحياء فريضة الجهاد لتحرير ديار الإسلام .

و شاء الله سبحانه وتعالى ، أن تحتبر الجماعة اختباراً قاسياً ، فإذا بها تسمع استغاثة إخوانها على أرض فلسطين ، تسمع القدس يستنهض أمة الإسلام .. لحمايته وإقامة دين الله ، لقد سمع الشيخ حسن البنا نداء الشيخ أمين الحسيني مفتي فلسطين ، أدركوا فلسطين قبل أن تصبح أندلساً أخرى .

وتجاوب الإخوان المسلمون بقيادة مرشدهم ، وانطلقت قوافل الدعوة من شعب الإخوان المسلمين على امتداد رقعة القطر المصري ، بل وشكلت الوفود إلى بلاد العالم الإسلامي وأوروبا لتعرف الناس بالخطر اليهودي الذي تدعمه أوروبا على فلسطين وعلى العرب والإسلامي ، وضرورة إحياء فريضة الجهاد للتصدي لهذا العدوان الواقع على أمة الإسلام ، على اعتبار أن فلسطين تشكل جزءاً من ديار الإسلام ، وضرورة دعم حركة الجهاد الفلسطيني دعماً مادياً عملياً ، وجمعت التبرعات لهذا الغرض وخطى الإخوان خطوة عملية ، فسافر بعضهم عام ١٩٣٥ إلى أرض فلسطين ليشارك إخوانهم الفلسطينيين

جهادهم لإنهاء العدوان اليهودي الإنجليزي الأمريكي وخاصة في الشمال من فلسطين حيث عملوا مع المجاهد الشيخ عز الدين القسام واقرن ذلك بالاستمرار في إعداد إنسان العقيدة وتربية الإخوان تربية جهادية مع مطالبة الأنظمة الحاكمة في العالم العربي والإسلامي بالسير في نفس الطريق لحماية الأمة من الخطر الأجنبي .

وتتابعت الأحداث ، وظهرت المؤامرة سافرة بعد أن وافقت هيئة الأمم تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، على تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ، كمرحلة أولى نحو التهام فلسطين كلها ، واندلعت المظاهرات في أرجاء العالم الإسلامي تندد بالاحتلال الأجنبي على ديار الإسلام وضرورة توجيه الجيوش العربية لتحرير فلسطين ولكنه أتى لجيوش غير مدربة وغير مسلحة وغير مدركة لما يجري حولها أن تحقق نصراً أو إنجازاً .

وقيض الله - في هذا الظلام - مجاهدًا مخلصًا هو الشيخ حسن البنا غيورًا على دين الإسلام ومقدساته ، نحسبه كذلك وما نركى على الله أحدًا ، فأتخذ خطوة عملية :

لقد أعلن أن فلسطين لن يحررها إلا المجاهدون ، وفتح باب التطوع أمام جموع الإخوان لتحرير فلسطين .. وتدفق المتطوعون ، كل يجهز نفسه وسلاحه وطعامه .. وكان الفحص الطبي ، وكان التدريب والإعداد .

واستيقظت اليهودية العالمية التي تدعمها أوربا الصليبية على جهاد الإخوان المسلمين بقيادة مرشدها حسن البنا ، لقد فوجئت بصيحات الجهاد ونصرة فلسطين تتردد في جنات مصر بعد أن ظن المحتل الإنجليزي أنه قد خفت هذا الصوت إلى الأبد .. واجتمعت قوى الشر وأصدرت الأوامر إلى النظام الملكي الحاكم وإلى رئاسة الوزراء تحذّر من التجاوب مع مطالب الشيخ حسن البنا - وتطالب برفضها .

ورغم التضيق الشديد على متطوعي الإخوان المسلمين ، ورغم الحصار الشديد فقد وصلت طلائعهم إلى فلسطين قبل دخول الجيش المصري ، وبمجرد دخولها قامت بدراسة ميدان المعارك وطبيعة أهل البلاد ، وظروف العدو وتحصيناته وأسلحته وتكتيكاته ، وبعدها كان النزال ، وذاق العدو مرارة الهزيمة في كثير من المواقع على يد شباب الإخوان (\*) .

(\*) الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، كامل الشريف ، ص ١١٨ ، ١١٩ - مكتبة المنار الزرقاء ، ط ١٤٠٤/٣ .

## المبحث الثاني « تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية » ينبع من عقيدة الإسلام

من أقوال رجالات الإخوان :

\* « إن القول مالى ولفلسطين في هذه الظروف معناه مالى وللإسلام .. ليست قضية فلسطين قضية وطن جغرافي تدينون به ، فما فلسطين إلا قطعة مصابة من الجسد الإسلامى العام ، ولبنة مزعزعة من لبنات بنيانه ، فكل قطعة لا تتألم لألم فلسطين ليست من هذا الجسد ، وكل لبنة لا تختل لاختلال فلسطين ليست من هذا البنيان »<sup>(١)</sup> .

\* « إن حل القضية الفلسطينية لن يتم إلا من خلال « وقف الهجرة اليهودية ، والاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات في جميع البلدان »<sup>(٢)</sup> .

\* « إن قضية فلسطين لم تحل ليس لأن المسلمين لا يقدرّون بل لأنهم لا يريدون وهم لا يريدون لأنهم لا يشعرون »<sup>(٣)</sup> .

\* « لا قيام للباطل إلا في غفلة الحق ، وأن أشد ما يمكن لأعدائكم في دياركم قعودكم عن نصره إخوانكم »<sup>(٤)</sup> .

\* عندما علم الإخوان بأن هنالك مؤامرة لإجهاض الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، وجهوا رسالة إلى الحاج أمين الحسينى رئيس اللجنة العربية العليا : « اثبتوا حتى تتحقق مطالبكم ، وأن اعلّموا أن موتاً في سبيل الكرامة خير من حياة يوزح الإنسان معها تحت نير العبودية »<sup>(٥)</sup> .

(١) هذه الكلمات مأخوذة نصاً عن تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية سلسلة أوراق في تاريخنا المعاصر ، د. عبدالفتاح محمد العويسى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ص ٥ والمؤلف يعتمد على نشرات الإخوان المسلمين النذير جريدة ومجلة الإخوان المسلمين مجموعة رسائل الشيخ حسن البنا ، القتال في الإسلام تأليف أحمد ناز ؛ الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ وغيرها من المصادر .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦ .

\* « إن الإخوان سيبدلون أرواحهم وأمواهم في سبيل بقاء كل شبر من فلسطين إسلامياً عربياً حتى يرث الله الأرض ومن عليها » (٦) .

\* « إن الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة وهي لغة الثورة والقوة والدم » (٧) .

\* أيها الجالسون على كرسى الحكم ، أما آن لكم أن تفقهوا إن من استنصر بغير الله ذل وأن الناس من خوف الذل في ذل ، ومن خوف الفقر في فقر ، وأن من حرص على الموت وهب الله له الحياة والله يقول في كتابه : ﴿ بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً ﴾ (٨) آية ١٣٨ سورة النساء .

### لماذا يهتم الإخوان المسلمون بفلسطين؟

إن العوامل التي تدفع الإخوان المسلمين للاهتمام بفلسطين تتمثل في مجموعتين من العوامل الرئيسية والأساسية التي تعد جزءاً أساسياً من تصور الإخوان المسلمين ، وهي عوامل ثابتة غير قابلة للتعديل أو الحذف أو الزيادة ، لأنها من أساسيات الإسلام ؛ أما المجموعة الثانية فتشمل العوامل السياسية .

« أولاً العوامل الأساسية : وهي تقوم على مفهومين رئيسين : وهما مفهوم الأمة الإسلامية ، ومفهوم الجهاد :

١ - مفهوم الأمة الإسلامية :

يعتقد الإخوان المسلمون أن المسلمين جميعاً أمة واحدة تربطهم رابطة العقيدة الإسلامية ، ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ آية ٩٢ سورة الأنبياء ، وأنها الأمة الشاهدة التي لا يقبل الله منها أن تكون في المؤخرة أو في الذيل ، ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾ آية ١٤٣ سورة البقرة (٩)

(٧) المرجع السابق ، ص ٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٨) المرجع السابق ، ص ٨ .

(٩) هذا المبحث مأخوذ نصاً مع بعض التصرف من المرجع السابق . جعل الله ذلك في ميزان صاحبه يوم القيامة .



« وعقيدتها عقيدة الإسلام ، التي تقوم على التوحيد الذي يقوم عليه وحدة الشعائر التعبدية والمعاملات . هذه الأمة ، قد حملها الله مسئولية إقامة دين الله في الأرض كلها ، وتحرير البشرية حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » .

هذه الأمة تؤمن بقول الله تعالى : ﴿ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ الآية ١٢٨ سورة الأعراف ، ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾ آية ١٥٥ سورة الأنبياء ، ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض ﴾ آية ٥٥ سورة النور . « ولهذا فإن أفق الوطن الإسلامى يتسع فى فكر الإخوان المسلمين عن الحدود الوطنية والجغرافية والدموية إلى حدود المبادئ والعقائد والحقائق ، فلم يعترف الإخوان بالحدود الجغرافية ولا بالفوارق الجنسية وعُدُّوا الوطن الإسلامى وطنًا واحدًا ، وفلسطين جزء منه ، وحدد الإمام حسن البنا حدود الوطن الإسلامى بقوله : « كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله ، أو رفعت عليه يومًا من الأيام راية الله ، قد صار أمانة فى يد المسلمين قاطبة والله ورسوله ، ووجب عليهم أن يقدوا حرته بالنفوس والأرواح ، وأن يبذلوا فى سبيل المحافظة عليه الدماء والأموال » (١٠) .

ومن هنا تأتى أهمية الوحدة الإسلامية باعتبارها السياج الحامى للوطن الإسلامى ، لذلك ركز الإخوان المسلمون على ضرورة إعادة الخلافة الإسلامية لتوحيد كلمة المسلمين ، وتوحيد الشعوب لا بد له من عامل مؤثر أو رابطة قوية هذه الرابطة هى الإخوة الإسلامية ، ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ آية ١٠ سورة الحجرات .

ولقد فسّر الأستاذ البنا معنى الإخوة ، التى جعلها الركن التاسع من أركان البيعة العشرة بقوله : « أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة ، والعقيدة أوثق الروابط ، وأعلاها ، والأخوة أخوة الإيمان ، والتفرق أخو الكفر ، وأول القوة ، قوة الوحدة ، ولا وحدة بغير حب ، وأقل الحب سلامة الصدر ، وأعلاه مرتبة الإيثار .. وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

(١٠) المرجع السابق ، ص ١٤ ، ١٥ ، ٦١ .

وتقرير مبدأ الاخوة الإسلامية ، يتطلب في فكر الإخوان المسلمين مجموعة من الحقائق من أهمها : « التفاعل مع الأخوة في كل الأمور والأحوال ، وأن تكون الأخوة متعاونة في السراء والضراء » « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » حديث رواه مسلم « إذا اشتكى رأسه اشتكى كله » « إذا اشتكى عينه اشتكى كله » ، « والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » رواه الترمذى ، وكما جاء في الأثر « من لم ييمم بأمر المسلمين فليس منهم » .

أما نصيب فلسطين في مفهوم الأمة الإسلامية عند الإخوان المسلمين فيتمثل في أن فلسطين ما هي إلا « مديرية هامة في حدود الوطن الإسلامى » ، لقد نص الإخوان على ذلك بالقول : « وما الشعب الفلسطينى إلا أخ لنا ، فمن قعد عن فلسطين فقد قعد عن الله ورسوله ، وظاهر على الإسلام ، ومن أعانها وبذل لها وأمدها فقد انتصر لله ورسوله ودافع عن الإسلام » وبمعنى آخر : فلسطين قطعة من الجسد الإسلامى العام ، ولبنة قيمة من بنيان الكيان الإسلامى ، فكل قطعة لا تتألم لألم فلسطين فليست من هذا الجسد ، وكل لبنة لا تحتل لاحتلال فلسطين فليست من هذا البنيان .

يضاف إلى ذلك أن الإخوان المسلمين يرون أن القضية الفلسطينية الطريق والخطوة الأولى للوحدة الإسلامية من خلال مرورها بالوحدة العربية .

وقد يثار سؤال حول مفهوم الأمة الإسلامية وهذا السؤال له علاقة بالقضية الفلسطينية : ما هو موقف الإخوان المسلمين من غير المسلمين؟؟

قسم الإمام البنا الناس في العالم ، ومن باب أولى القاطنين في الدولة الإسلامية إلى قسمين : قسم يؤمن بمبادئ الإسلام وهم المسلمون ، وقسم لا يؤمن بتلك المبادئ وهم غير المسلمين ويحدد الإمام حسن البنا الموقف من غير المسلمين بقوله : « نسالهم ما سألونا ، ونحب لهم الخير ما كفوا عدوانهم عنا ، ونعتقد أن بيننا وبينهم رابطة هي رابطة الدعوة علينا أن ندعوهم إلى ما نحن عليه لأنه خير للإنسانية كلها ، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدد لها الدين نفسه من سبل ووسائل ، فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدى » .

(١١) المرجع السابق ص ٢١ .

ويستدل الإمام حسن البنا على ذلك بقول الله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ، أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ [ آيتان ٨ ، ٩ سورة الممتحنة ] .

ويضم هذا التعريف أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين حدّد الإخوان المسلمون الموقف منهم بقول الإمام حسن البنا فلاهمل الكتاب ما للمسلمين وما عليهم من حقوق وواجبات بشرط ألا يعملوا على هدم وحدة المسلمين .

أما موقف الإخوان مما يسمى بالوحدة الوطنية ، فلقد أوضحه الإمام البنا بالإضافة لما سبق بقوله : « لا نشترى هذه الوحدة بإيماننا ، ولا نساوم في سبيلها على عقيدتنا ، ولا نهدر من أجلها مصالح المسلمين ، وإنما نشترىها بالحق والإنصاف والعدالة وكفى ، فمن حاول غير ذلك أوقفناه عند حده » .

وكان للإخوان موقف خاص من اليهود يوضحه الإمام حسن البنا : « بأن اشتراكهم الفعلي في مد العصابات الصهيونية بفلسطين بكل صنوف المساعدة » جعل الإخوان المسلمين يطبقون عليهم الشطر الثاني الخاص بغير المسلمين وهو « فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدى » .

« إن الإخوان المسلمين يعتبرون الصراع بين المسلمين واليهود صراعاً له طبيعة خاصة تفرده عن سائر الصراعات الدولية ، ولا تجعل من بين وسائل حلوله الحل السلمى لأنه صراع بين الإسلام واليهودية منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى وحتى الآن » .

فلقد دبر اليهود عدة محاولات لاغتيال الرسول محمد ﷺ ، كما أنهم نقضوا المعاهدة التي وقعها رسول الله معهم ، بالإضافة إلى تأليب اليهود لقريش والقبائل العربية لمحاربه ﷺ ، كما حاك اليهود مؤامرات كثيرة ضد الإسلام والمسلمين منذ ظهور الدعوة الإسلامية والقرآن الكريم يشخص أيضاً طبيعة اليهود تجاه المسلمين بقوله تبارك وتعالى : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾ [ ٨٢ المائدة ] .

فاليهود وراء المؤامرات والفتن التي حدثت على عهد عثمان وعلى رضى الله عنهما ، وهم وراء نشأة الخوارج الشيعة - وهو الشرخ الذي أحدثه اليهود فى جسد الأمة المسلمة ، وهم وراء مقتل عمر وعثمان وعلى ودماء الصحابة التى أريقت ؛ واليهود وراء المؤامرات والفتن التى حدثت فى عهد بنى العباس ، فهم وراء ترجمة الفكر اليونانى إلى اللغة العربية وما ترتب عليه من انتشار الإلحاد وظهور الفرق ، وتعرض العلماء لمحنة القول بخلق القرآن ، واليهود كانوا يتعاونون مع الصليبيين أبناء أوروبا أثناء غزوهم للعالم العربى ( الحروب الصليبية ) واليهود والنصارى والشيعة هم الذين سلموا من الغزوة المغولية والتتارية ، بل ان اليهود كانوا حريصين على قتل صلاح الدين الأيوبى ( وقد حاولوا اغتياله أكثر من مرة ) ، بل ان اليهود الذين رفعوا شعار الإسلام ، هم وراء تمزيق دولة الخلافة الإسلامية فعبيد الديصانى اليهودى هو مؤسس دولة العبيديين التى أعلنت الحرب على الدولة العباسية ، وشطرتها شطرين ، والعبيديون هم الذين راسلوا الصليبيين من أبناء أوروبا لغزو آسيا الصغرى وقتال السلاجقة المسلمين ، وهم الذين تأمروا مع الصليبيين فى الأندلس ضد المسلمين ، وهم الذين تأمروا على الدولة العثمانية ، فأثاروا الفتن فى أرجائها ، ومازالوا بها حتى أسقطوا خلافتها ، وحولوها من دولة إسلامية إلى دولة علمانية ، اليهود هم الذين فرقوا العالم الإسلامى ، هم الذين اغتصبوا فلسطين ، ويسعون إلى استكمال مخططهم التأمري .

وقبل ذلك فإن الله قد وصفهم بالغدر والخيانة وحب سفك الدماء وسلب الثروات إلى غير ذلك ، وتاريخ اليهود فى القرآن الكريم من ملحقات العقائد الإسلامية ، لأنه سبق فى علم الله خطورة هذه الفئة على الجنس البشرى وعلى الأمة المسلمة فجعل سبحانه وتعالى التنبيه إلى تاريخهم جزءاً من عقيدة المسلم ، فهم أعداء الأمة التاريخيين ، وأشد الناس كراهية لأمة محمد ، لذلك فإن الإخوان المسلمين لا يرون أن هنالك فرقاً بين اليهودية والصهيونية .

وهكذا فإن موقف الإخوان من اليهود : ينبع من منظارين : أولاً : نظرة دينية وتاريخية . ثانياً : إن الأحداث التى وقعت على أرض فلسطين وموقف اليهود منها دفعت الإخوان المسلمين إلى عدم التفريق بين اليهودية والصهيونية وعدّوها شيئاً واحداً .

## خصوصية فلسطين عن باقي البلاد الإسلامية (١٢) :

كما أن لفلسطين مكانة خاصة في عقيدة وفكر الإخوان المسلمين ، تميزها عن باقي البلاد ألا وهي مكانة فلسطين في الإسلام ، فهي الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، ﴿ ونجيناه لوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ ، وهي الأرض المقدسة : ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾ ، وهي أرض الأقصى الذي يشد إليه الرحال ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾ .

إن المسلمين يرون أن زيارة النبي محمد ﷺ لبيت المقدس والصلاة في المسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج لها مدلول فقد كانت توجيهاً من الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ الذي زارها وهي تحت الاحتلال الرومي ، أن يقوم بتحريرها وإقامة حكم الله عليها ، ولهذا سير الرسول محمد ﷺ سرية مؤتة ، وغزا بنفسه في تبوك ، وعقد لواء أسامة ، وسير أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- بعث أسامة ، وسير أربعة جيوش لفتح الشام وتحرير الأقصى، وجاء عمر -رضى الله عنه- ليكمل المسيرة وتحررت القدس بعد ٧٠٠ سنة من الاحتلال الرومي .

وعلى المسلمين أن يفهموا معنى هذه الأحداث التي خلد ذكرها القرآن الكريم ، وأنه يجب عليهم حماية المسجد الأقصى وحراسته حتى يظل مسجداً إلى يوم القيامة .

ولقد صور الإمام حسن البنا مكانة فلسطين في عقيدة الإخوان بقوله : « وفلسطين تحتل في نفوسنا موضعاً روحياً قدسياً فوق المعنى الوطني المجرد ، إذ تهب علينا منها نسمات بيت المقدس المباركة ، وبركات النبيين والصدّيقين والمسيح عليه السلام ، وكل ذلك ما ينعش النفوس ويغذي الأرواح ؛ وبناء عليه فإن الإخوان المسلمين يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن :

« فلسطين جزء من العقيدة الإسلامية وأن أرضها وقف إسلامي على جميع أجيال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم إلى يوم القيامة ، لا يجوز لأحد كائناً من كان أن يفرط أو يتنازل ولو عن جزء صغير جداً منها ، ولذلك فهي ليست ملكاً للفلسطينيين أو

(١٢) المرجع السابق ، ص ٢٧ وما بعدها .

العرب فحسب بل هي ملك للمسلمين جميعاً ، فعلى المسلمين في كل مكان أن يساهموا عملياً في تقديم المال والدم للدفاع عنها .

٢ - مفهوم الجهاد (١٣) :

ذكر الإمام حسن البنا أنه قرأ حكماً فقهياً أثر فيه نصه : « امرأة مسلمة سبيت بالشرق ، وجب على أهل المغرب تخليصها وافتدائها ولو أتى ذلك على جميع أموال المسلمين » ، واستخلص منه الإمام حسن البنا أمرين :

أولاً : إن الوطن الإسلامي واحد لا يتجزأ ، وأن العدوان على جزء من أجزائه عدوان عليه كله .

أما الأمر الثاني فهو : إن الإسلام فرض على المسلمين أن يكونوا أئمة في ديارهم ، سادة في أوطانهم .

ثم قال : « ومن هنا يعتقد الإخوان المسلمون أن كل دولة اعتدت وتعتدى على أوطان الإسلام دولة ظالمة لا بد أن تكف عدوانها ، ولا بد من أن يعد المسلمون أنفسهم ويعملوا متساندين على التخلص من شرها .

وبناء على ذلك ، رأى الإخوان المسلمون أن مفهومهم للأمة الإسلامية ، يفرض عليهم « فريضة لازمة لحماية أرض الإسلام من عدوان المعتدى وتخليصها من غضب الغاصبين ، وتحصينها من مطامع الطامعين » هذه الفريضة هي الجهاد ، الركن الرابع من أركان بيعة الإخوان المسلمين ، ولقد عرف الإمام حسن البنا الجهاد ومراحلته بقوله : « الفريضة الماضية إلى يوم القيامة ، والمقصود بقول رسول الله : « من مات ولم يغز أو لم ينو الغزو مات ميتة جاهلية » وأول مراتبه انكار القلب ، وأعمالها القتال في سبيل الله ، وبين ذلك جهاد اللسان والقلم واليد وكلمة الحق عند السلطان الجائر ، ولا تحيا الدعوة إلا بالجهاد ، ويقدر سمو الدعوة وسعة أفقها تكون عظمة الجهاد في سبيلها وضخامة الثمن الذي يتطلب لتأييدها وجزالة الثواب للعاملين » .

أما دوافع أو أغراض الجهاد في فكر الإخوان المسلمين فهي :

أولاً : رد العدوان والدفاع عن النفس والأهل والمال والوطن والدين .  
ثانياً : تأمين حرية الدين والاعتقاد للمؤمنين الذين يحاولون فتنهم عن دينهم .  
ثالثاً : حماية الدعوة حتى تبلغ إلى الناس جميعاً ، وحتى تزول من طريقها كل عقبة تمنع ابلاغها ، ويتحدد موقفهم منها تحديداً واضحاً ، فإما مسلمون ، وإما معاهدون لهم عهدهم وأهل ذمة يوفى لهم بدمتهم ، وإما أعداء مختارزون ، أو من يخشى خيانتهم فينبذ إليهم ، فإن عدلوا عن خصومتهم فيها : وإلا حوربوا حتى لا تكون عقبة في طريق الدعوة .

رابعاً : تأديب ناكثي العهود من المعاهدين أو الفئة الباغية على الأمة الإسلامية .

خامساً : إغاثة المظلومين من ذوى الإيمان أينما كانوا ، والانتصار لهم من الظالمين .

ولما كان الجهاد والقتال فريضة على كل مسلم لتحقيق الأهداف الربانية ، فإن الاستعداد العسكري للجهاد فريضة من فرائضه ، امثالاً لقول الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوا اللَّهَ وَعَدُواكُمْ ﴾ .

وحسب فهم الإخوان المسلمين لمفهوم الجهاد ، فإن الجهاد يصبح فرض عين في عدة مواضع : « إذا ديست أرض الإسلام » ، وحيث أن البلاد الإسلامية معتدى عليها ومحتلة من قبل المستعمرين فإن الإخوان المسلمين يرون أن الجهاد عليهم الآن فريضة محكمة وضرورة لازمة مهما كلفهم ذلك من دم ومال » .

وبالنسبة لفلسطين في مفهوم الجهاد ، فينطبق عليها الأغراض الخمسة للجهاد في فكر الإخوان المسلمين وبذلك أصبح الجهاد في سبيل تحرير فلسطين فرض عين على كل مسلم .

وأكثر من ذلك فإن الإخوان المسلمين اعتقدوا منذ انتفاضة ١٩٣٥م ، وجهاد الشيخ القسام وإخوانه أن فلسطين أعادت مفهوم الجهاد إلى الواقع العملي ، بعد أن تركه المسلمون لفترة طويلة من الزمن نتيجة لحبهم الدنيا وكراهية الموت ، يؤكد ذلك الإمام حسن البنا بقوله : « إن القضية الفلسطينية أعادت الجهاد إلى الواقع مرة أخرى ، عندما قام الفلسطينيون يحسنون من جديد صناعة الموت وعندما سرى هذا التيار من نفس الفئة المجاهدة القليلة في جوار الحرم المقدس إلى شباب الإسلام والعرب ، في بغداد ودمشق

والقاهرة وغيره»<sup>١٤</sup> ويخاطب الإمام حسن البنا أهل فلسطين بقوله : « أيها الفلسطينيون ، لو لم تكن من نتائج ثورتكم إلا أن كشفتم غشاوة الذلة وحجب الاستسلام عن النفوس الإسلامية وأرشدتم شعوب الإسلام إلى ما فى صناعة الموت من لذة وجمال وروحه وريح لكتنم الفائزين » .

الجهاد فى فلسطين له صفة خاصة ، تميزه عن الجهاد فى أى بلد آخر ، ولعله تصديقاً لنبوء محمد ﷺ لما سيحدث فى فلسطين من جهاد عندما قال : « لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين على من يغزوهم قاهرين لا يضرهم من نأوهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك ، قيل يا رسول الله : وأين هم ؟ قال : بيت المقدس » رواه أحمد ، ولقوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ( فيقتلهم المسلمون ) حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله ، هذا يهودى خلفى تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » البخارى ومسلم .

وهكذا فإن القضية الفلسطينية جمعت حسب مفاهيم الإخوان المسلمين بين مفهوم الأمة الإسلامية ومفهوم الجهاد ، حتى قال الإمام حسن البنا بأن حل القضية الفلسطينية سيكون بالوحدة والجهاد .

#### ثانياً : العوامل السياسية : (١٤)

ينظر الإخوان المسلمون : (١) إلى أن اغتصاب فلسطين وإقامة دولة يهودية عليها يشكل خطراً على مصر والبلاد العربية والعالم الإسلامى .

فبالنسبة لمصر ، اعتقد الإخوان المسلمون أن مصر أقرب خطراً من الغزو اليهودى ، وستكون مرمى سهام اليهود بعد فلسطين .

فقد حذر حسن البنا الحكومة المصرية عام ١٩٤٦ من الخطر اليهودى على سيناء ، وطالب بالإسراع بنقل الجمرك من القنطرة إلى رفح ، وأن تقيم هناك منطقة صناعية على الحدود ، بالإضافة إلى إنشاء جامعة مصرية عربية بجوار العريش .

(١٤) المرجع السابق ، ص ٣٩ .



وقد حذر الشيخ حسن البنا المصريين منذ عام ١٩٣٨ ، بأن عدم مساندة الثورة في فلسطين يعني أنهم : « سيضطرون إلى أن يدفعا عن أنفسهم في المستقبل غائلة الخطر اليهودى بعد ترسخ قدمه على قيد خطوات من الحدود المصرية ، وحينئذ لا تنفع الجهود ويصدق علينا المثل السابق ( أكلت يوم أكل الثور الأبيض ) » .

٢- إن قيام دولة يهودية في فلسطين يهدد مركز مصر الاقتصادى ، ويؤدى إلى النهاية « إلى أن نفقد استقلالنا الاقتصادى ، وباختصار ، فإن اهتمام الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية كان في أحد جوانبه ينطلق من دافع مصرى تتطلبه المصلحة الوطنية العليا المصرية ، وعملا في نفس الوقت لصالح القضية الفلسطينية .

٣- أما على مستوى البلاد العربية ، فاعتقد الإخوان المسلمون أن فلسطين « اللبنة الأولى ، والحجر الأساسى للوحدة الإسلامية » وذلك بسبب أهميتها الاستراتيجية ، فهى خط الدفاع الأول عن البلاد العربية ونقطة الاتصال بين البلاد العربية فى آسيا وأفريقيا ، ومركز عسكرى هام للدفاع عن البلاد العربية ، فقيام دولة لليهود فى فلسطين يعنى ان تكون تلك الدولة قاعدة للاستعمار الغربى ، وسلاحاً مسموماً لظعن البلاد العربية ، كما أنها تنذر البلاد العربية بالتمزق والتفرق ، وتهده من ناحية الوجود والكيان ، حيث أنها ستكون حاجزاً يفصل البلاد العربية فى آسيا عن البلاد العربية فى إفريقيا ، وتقطع كل اتصال برى بين هاتين القارتين ( وقد أثبتت الأيام حقيقة هذا التصور ) .

بالإضافة إلى ذلك فإن الإخوان المسلمين اعتقدوا أن قيام تلك الدولة سيؤدى إلى خلق مشاكل وأخطار لا تنهى تشغل العرب وتستغذ قوتهم ، بالإضافة إلى خلق مشاكل داخلية فى كل بلد عربى من قبل الجاليات اليهودية التى تعيش فيها ، والتى تشكل طابورا صهيونيا خامسا ، وسيترتب على ذلك كما يقول الشيخ حسن البنا : « خراب اقتصادى واضطراب مالى » ( الواقع عام ١٤١٢ يصدق ذلك ) .

كما نظر الإخوان المسلمون إلى أن إقامة هذه الدولة سينتج عنه أيضاً خطر اجتماعى يهدد البلاد العربية بالانحلال ، وأن أطماع اليهود ليست مقتصرة على فلسطين ، لأنهم يحملون بدولة تمتد من النيل إلى الفرات : تمتد لتشمل الأردن ، سورية ، لبنان ، العراق ، سيناء - فى الأراضى المصرية - مناطق خيبر وبنى قريظة وبنى النضير وغيرها من الأراضى

المجازرة للمدينة المنورة ، أى أن قيام الدولة اليهودية يشكل خطرًا سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا على البلاد العربية .

وبهذا يتضح أن القضية الفلسطينية بالنسبة للإخوان المسلمين قضية دين ووطن .

ويقول الأستاذ صالح عشناوى : « إن قيام دولة يهودية على حدود مصر الشرقية لتهددنا في كياننا وفي استقلالنا وفي تجارتنا وفي أخلاقنا وفضائلنا » .

وفي ٨ سبتمبر ١٩٤٥ اجتمع الشيخ حسن البنا برؤساء المناطق ومراكز الجهاد التابعة للإخوان المسلمين وقال لهم : « نريد أن نؤمن حدودنا الشرقية بحل قضية فلسطين .. نحول دون تغلب اليهود.. لأنه تأمين لحدودنا ومصصلحة مباشرة لنا » .

تعليق :

إذن نظرة الإخوان المسلمين إلى القضية الفلسطينية ، تنبع من عقيدة الإسلام ، ففلسطين جزء من الوطن الإسلامى ، وشعب فلسطين جزء من الأمة المسلمة الواحدة ، بل إن فلسطين لها خصوصية لأنها الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، وهى الأرض المقدسة التي كتب الله على المسلمين دخولها وسكناها ، وأنه إذا غلب عليها العدو فقد وجب على الأمة إحياء فريضة الجهاد وتحريرها ممن غلب عليها ، وإقامة حكم الإسلام على أرضها : ﴿ وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجينا من ديارنا وأبنائنا ﴾ (آية ٢٤٦ سورة البقرة) .

كما أنهم يعتبرون أن اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة اليهودية ، قد جعل مصر والأمة العربية والعالم الإسلامى فى مرمى الخطر المباشر .

لهذه الأسباب وغيرها آمن الإخوان المسلمون ، بأن بناء إنسان العقيدة وإحياء فريضة الجهاد لدفع هذا الخطر الواقع على فلسطين والذى يهدد ديار الإسلام ، فريضة فى حقهم ، لأن الأمة قصرت فى هذا الواجب ، وابتليت بأنظمة حاكمة تدور فى فلك الأعداء ، وتحول بين الأمة وبين إحياء فريضة الجهاد لتحرير المقدسات .

ولما كان إحياء فريضة الجهاد ، يستلزم الإعداد المعنوى والمادى ، قام الإخوان المسلمون بواجبهم قدر ما وسعهم الجهد .. فكان نظام الجواله وكانت الكتائب .. وكان

تجميع السلاح من الصحراء الغربية ، وكان التجهيز تحت سماع وبصر بل وتصريح من النظام الحاكم آنذاك .

أى أن الإخوان لم يكونوا يعملون فى الخفاء .. لم يكونوا يهدفون إلى تحقيق أجداد شخصية .. لم يكونوا إرهابيين أو متطرفين إنما كانوا يعملون على الملأ وكانوا يعدون كل ذلك لتحرير الأمة من الاحتلال الأثم ، وتحرير فلسطين وكل ديار الإسلام ممن غلب عليها ، وإقامة حكم الله سبحانه وتعالى على أرضها .

وهم فى ذلك ليسوا بمبتدعين ، وإنما هم متبعون ، فهم موصولون بدعوة الأنبياء والرسل جميعاً ، موصولون بالأمة الواحدة المسلمة عبر تاريخها ، فهم بهذا يسرون فى الطريق الذى سلكه رسول الله محمد ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم جميعاً وهم يحررون البشرية من قبضة الطاغوت و يقيمون حكم الله ، وهم يحررون بيت المقدس وبلاد الشام ومصر وتونس وطرابلس الغرب والجزائر والمغرب من الاحتلال الرومى ( الأورنى ) الذى تسلط على ديارنا لمدة سبعمائة عام ( ٦٤ ) قبل ميلاد المسيح وحتى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ) .

إنهم يسرون فى نفس الطريق الذى سلكه عماد الدين زنكى ، ونور الدين محمود ، وصلاح الدين الأيوبي ، وقطرز وبيبرس ومحمد بن قلاوون وهم يتصدون للغزو الأورنى الصليبي والمغولي والتتارى لبلاد الإسلام .

إنهم قاموا ومازوا يقومون بفريضة نام قطاع ضخم بل غالب هذه الأمة التائهة عن القيام بها ، ألا وهى فريضة الجهاد .

ومن هنا كان اهتمام الإخوان المسلمين ، بقضية فلسطين ، ليس اهتماماً نظرياً ولكن اهتماماً عملياً .

### المبحث الثالث

#### الخطوات التنفيذية التى اتخذها الإخوان المسلمون لنصرة فلسطين

لما كان القيام بواجب الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبا :  
(أ) فقد شكل الإخوان المسلمون قوافل الدعوة ، لتنتقل فى كل أنحاء مصر والعالم العربى والإسلامى بل والأورنى ، لتعريف الأمة بالغايرة اليهودية على فلسطين التى تستهدف العالم

العربى والإسلامى ، وواجب الأمة حياها من بناء لإنسان العقيدة وإحياء لفريضة الجهاد ، ونصرة أهل فلسطين وتحرير أرضهم ممن غلب عليها من اليهود وأعوانهم الإنجليز ، وما يوجبه ذلك على المسلمين من تقديم الدعم المادى والمعنوى للجهاد الفلسطينى .

(ب) وسافر بعض شباب الإخوان إلى فلسطين عام ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ وشاركوا مشاركة فعلية فى حركة الجهاد على أرض فلسطين والتي أشعلها الشيخ عز الدين القسام رحمه الله .

(ج) وتأسس فرع لجماعة الإخوان المسلمين فى فلسطين عام ١٩٤٥ ، وبهذا وضعت اللبنة فى إيقاظ الوعى الإسلامى على أرض فلسطين ، وتحقيق الترابط وأخوة الإسلام .

(د) وتوجه الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان المسلمين وقائدهم العسكرى إلى فلسطين عام ١٩٤٧ ، لتوحيد صفوف المجاهدين على أرض فلسطين ، وتكوين جيش من أهالى فلسطين للدفاع عنها ، إلا أن الإنجليز تنهبوا لهذا الأمر ، فقاموا بطرده بالقوة .

(هـ) توجه المجاهد محمود عبده مع رعييل من إخوانه إلى سورية حيث تم إقامة معسكر فى جنوبى دمشق لتدريب المتطوعين من أهل فلسطين على حمل السلاح والمشاركة فى أعباء الجهاد ، إلا أن الدول العربية قد أغلقتة بناء على طلب كلايتون رئيس المخابرات البريطانية فى الشرق الأوسط بل وجردت الفلسطينيين من سلاحهم .

(و) الاتصال بالنظام الحاكم فى مصر وبجماعة الدول العربية وبعض الشخصيات حتى أمكن فتح باب التطوع داخل مصر للراغبين فى الجهاد فى فلسطين ، كما أمكن فتح معسكر الهايكستب لاستقبال المتطوعين وتدريبهم على حمل السلاح ، وقد ساهم فى هذا خيرة بعض ضباط الجيش المصرى

(ز) تكوين فرق من الإخوان لجمع السلاح والذخيرة من الصحراء الغربية وتنظيفه وإعداده للاستعمال ، وكان ذلك بتصريح من النظام الحاكم فى مصر ، الذى صرح فى نفس الوقت لليهود المقيمين فى مصر بنفس الشئ ، بل سمح لهم بتجهيز فيلق يهودى شارك فى الحرب العالمية الثانية ، وكان نواة لجيش اليهود على أرض فلسطين ، والعجيب أنه بعد فترة قامت الحكومة المصرية على عهد محمود فهمى النقراشى بسحب التصريح الممنوح للإخوان المسلمين بجمع السلاح من الصحراء الغربية ، فى الوقت الذى تركت الأمر مفتوحاً لليهود على أرض مصر .

(ح) جمع التبرعات على مستوى شعب الجمهورية لدعم الجهاد الفلسطيني ، ثم كانت الخطوة الأخيرة ، وهى سفر كتائب الإخوان المسلمين المجاهدين إلى فلسطين ، لتنازل العدو اليهودى على أرض المعركة .

## المبحث الرابع

### الإخوان المسلمون ينازلون العدو اليهودى على أرض فلسطين ( الأحداث - النتائج - التقويم )

- الإخوان المسلمون بقيادة مرشدها حسن البنا تقود حملة التعريف بالخطر اليهودى الأوربى على فلسطين وأرض الإسلام - وضرورة دعم حركة الجهاد على أرض فلسطين ، وإحياء فريضة الجهاد ، وتدريب الشباب على الجهاد والسماح له بالسفر إلى فلسطين .
- فى ٢ نوفمبر ١٩٤٧ الشيخ حسن البنا يقود مظاهرة بليأت من الأزهر الشريف بعد أن ألقى كلمة ذكرهم فيها بواجبهم حيال بيت المقدس ، وضرورة تحريض النظام المصرى على فتح معسكرات التدريب ، وتدريب الشباب وتسليحه وتكوين الكتائب .
- الجماهير المتحمسة تتجه إلى قصر عابدين مقر حاكم مصر تطلب السلاح وتهتف الله أكبر حى على الجهاد هيباً إلى فلسطين .. هيا إلى فلسطين .
- وهكذا نجح الإخوان فى تعبئة الجماهير المصرية والضغط على النظام المصرى ، ولم يكن ذلك خافياً على الإنجليز وأعوانهم الذين كانوا يحتلون مصر .
- الحكومة المصرية - تحت ضغط التيار الشعبى بقيادة الإخوان تقرر ذراً للرماد فى العيون ، وهدئة للجماهير الغاضبة ، السماح بفتح باب التطوع أمام الراغبين فى الجهاد .
- الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان المسلمين وقائد وحداتهم العسكرية ينجح فى إقامة معسكر للتدريب فى هايكستب ، تتولى الجامعة العربية إمداده وتنظيمه ، ويشرف على التدريب فيه جندى ممتاز هو البكباشى حسين مصطفى من رجال الجيش العامل .
- إقبال شديد من شباب مصر على التطوع ، مع أن عهد الناس بهم أنهم ينفرون من الجنديّة ، وذلك يعنى أن جماعة الإخوان قد نجحت فى استجاشة مشاعر الإيمان والرغبة فى الجهاد فى قلوب الجماهير .

● وأقبل شباب الإخوان بهمة عالية ونشاط على التدريب ، رغم ضيق بعض أولياء الأمور أحيانا بتطوع أبنائهم خوفاً عليهم من الموت في المعارك .

● ولكن هذا الموقف من بعض أولياء الأمور لم يفت في عضدهم واندفعوا نحو التدريب ، مثال ذلك الأخ عبد المنعم الذى حاول عمه أن يثنيه عن هذا الطريق ويخوفه من ضياع مستقبله ويزين له العودة فكان يقول له : « دعونى أودى ما على من دين للإسلام (١) » ويتدخل قائد المعسكر ناصحاً الفتى باتباع نصائح عمه فيجيب عبد المنعم : لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق .

● وهذا محمد العيسوى حبسه أهله مستخدمين النفوذ والمركز في إبعاده عن المعسكر فكان يتحايل على أهله ويخرج كل يوم ويذهب إلى المعسكر يراقب إخوانه الذين يتدربون ، ويقلد حركاتهم ، وكان يأخذ ما يكتبه إخوانه من مذكرات في العلوم العسكرية بعد أن يرجع إلى البيت يستذكرها .

● وحين تحركت الكتيبة الأولى إلى العريش ، ركب نفس القطار بعد أن اشترى الملابس العسكرية على حسابه وفوجيء أفراد الكتيبة بسفره معهم ، وقد حاول أهله استرجاعه لكنه رفض .

ووصلت الكتيبة الأولى للإخوان المسلمين المجاهدين بقيادة الشهيد يوسف طلعت إلى أرض فلسطين في فبراير ١٩٤٨ ، وبعدها بفترة لحقت بها الكتيبة التى تدربت في معسكر هايكستب بقيادة البكباش الوردانى الذى لحق به البكباش أحمد عبدالعزيز بعد ذلك ، وقد التحمت هاتان الكتبتان مع المجاهدين الذين تدربوا في سوريا في معسكر البريج بغزة في وقت لاحق .

وقد لحق بهذه الكتائب قوات الجيش المصرى بقيادة اللواء أحمد على المواوى في ١٥ مايو ١٩٤٨ ومع وصول هذه القوات ، تحركت كتيبة البكباش أحمد عبدالعزيز في اتجاه بشر سبع ، ومنها إلى الخليل ومنها إلى بيت لحم حيث عسكرت وهناك دارت معارك كبيرة أمام مستعمرة رامات راحيل .

(١) الإخوان المسلمون ، ص ٧٨ .

كما تحركت فصائل من كتيبة الإخوان الأولى من البريج إلى بئر سبع والعوجة وهاجموا كثيرًا من مستعمرات العدو .

كما تحركت القوات التابعة للقائد محمود عبده إلى بيت لحم .

وكان الإخوان المسلمون المجاهدون حريصين منذ اللحظة الأولى على منازلة العدو اليهودى رغم قلة العدد والعتاد ، قدموا فيها شهداء وكثيرًا من التضحيات وغنموا من العدو الكثير من العدة والعتاد والغذاء .

خاضوا المعارك منفردين ، وتارة أخرى متعاونين مع قيادة الجيش المصرى ، وقد قدم لنا تاريخيًا لهذه الأحداث الأستاذ كامل الشريف « الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين » لا غنى لأى قارىء مسلم يهتم بأمر فلسطين عن قراءته والإفادة مما فيه من دروس وعبر ، وقد اعتمدنا عليه اعتمادًا كبيرًا - بفضل الله - ونحن نقدم هذا المبحث ، بالإضافة إلى مذكرات الأخ أحمد عبد الغنى الجندي ( من إخوان دمياط ) .

والمبحث الحالى يلقى الضوء على سمت كتائب المجاهدين وحرصهم على طلب النصر أو الشهادة وكيف استطاعوا بفضل الله ، ورغم قلة عدتهم وعددهم أن يحققوا انتصارات عجزت الجيوش النظامية عن تحقيق مثلها ، ويلقى الضوء أيضًا على طبيعة العدو اليهودى التى تتسم بالجبن والغدر ويؤكد أنه لولا الخيانة ولولا الأنظمة الحاكمة العميلة ولولا المنظمات الدولية المجرمة ، ولولا الدعم الأوربى الإنجليزى والأمريكى والروسى لليهود ، لتحررت فلسطين وعاد الحق لأصحابه .

﴿ لا يقاتلونكم جميعًا إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر ﴾ آية ١٤ سورة الحشر .

معركة مستعمرة كفار ديروم<sup>(٢)</sup> ... دروس وعبر أول معركة يخوضها الإخوان ضد اليهود :

كفار ديروم مستعمرة يهودية بدير البلح ، تقع على طريق خان يونس / غزة .  
وتتميز بأبراجها الضخمة وتحصيناتها القوية التى تسمح بمجال للرؤية والرمابة على مسافات بعيدة ، وكان يحيط بالمستعمرة الأسلاك الشائكة والألغام الكثيفة ، التى تجعل مهاجمتها ضربًا من المخاطرة .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٦٢ ، ٤٨١ مذكرات خطية للأخ أحمد عبد الغنى الجندي .

وكانت كل مستعمرة وحدة دفاعية كاملة أى مجهزة تجهيزاً كاملاً بالأفراد ومعدات القتال والإعاشة التى تمكنها من الصمود لوقت طويل فى حالة الحصار ، كما أن أفرادها كانوا على درجة عالية من الكفاءة نتيجة التدريبات المكثفة التى كانوا يتلقونها بل كان فى إمكان حراس هذه المستعمرات من اليهود ( الهاجاناة ) مراقبة الداخل والخارج إليها ، وقطع الطريق فى أى وقت يشاءون وهم خلف أبراجهم الشاهقة المسلحة دون أن يتعرضوا لأذى .

يشكل هذا النظام نظام المستعمرات اليهودية عقبة عنيدة أمام أى هجوم لتحرير فلسطين فى المستقبل ، بل ويظل نظامها أفضل وسيلة لحماية حدود الأمة العربية المترامية الأطراف ، التى أهملت وأصبحت كلاً مباحاً للعدو يأخذ منها ما يشاء فى أى وقت شاء .

وحيثما وصل الفوج الأول من الإخوان إلى فلسطين ، لم يكن لديهم معلومات كافية عن هذه المستعمرات اليهودية ، فظنوا أنهم بمقدورهم مهاجمة هذه المستعمرات واحتلالها رغم ما كانوا يعانونه من نقص فى الأسلحة والمعدات ، ودفعهم إلى ذلك الرغبة الجارفة فى منازلة اليهود الذين دنسوا أرض فلسطين ، لتطهيرها ، من رجسهم ؛ واستهانتهم بالحياة ورغبتهم الحقيقية فى تحقيق النصر أو الشهادة .

« وقام الفوج الأول من متطوعى الإخوان المسلمين بقيادة الشهيد يوسف طلعت مع الأخ المقاتل كامل الشريف بهجوم عنيف على هذه المستعمرة فجر السبت ١٠ ابريل سنة ١٩٤٨ م وقد استخدموا فيها مدافع الهاون والبرن والقنابل اليدوية وبعد أن بثوا الألغام حول المستعمرة ونسفوا جميع التحصينات الخارجية تقدم الفدائيون زحفًا إلى داخل المستعمرة وقد استمرت المعركة ١٠ عشر ساعات وأوشكت أن تسقط لولا أن استنجد اليهود بالجيش البريطانى الذى كان مازال محتلاً لفلسطين فى هذا التاريخ وكانت نتيجة المعركة أربعين قتيلًا من اليهود ومئات من الجرحى واستشهد من مجاهدى الإخوان اثنا عشر مقاتلاً كما جرح خمسة بجروح خفيفة وكما قال الصاغ محمود لبيب : لقد أبلى جنودنا فى هذه المعركة بلاءً حسناً وذكر ما روى عن الإمام أحمد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من الذهب فى ظل العرش ، قلما وجدوا طيب مأكلهم ومشرّبهم وحسن مقليلهم قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يوهنوا



في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب...! فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم ﴿ فأنزل الله هذه الآيات :

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ .  
آية ١٧٠ سورة آل عمران .

﴿ وما أن وصل القاهرة خبر استشهاد الاثنى عشر حتى زادت حمية القتال وأصبح المركز العام ودور الإخوان خلية كخلية النحل يتوافد إليها المتطوعون يطلبون سرعة الالتحاق بكتائب القتال والتدريب في معسكر الهايكستب ﴾ (٣) .

### نماذج فذة للشهادة في سبيل الله

﴿ ورغم أن المعركة لم تحقق الهدف الذي كان يسعى إلى تحقيقه المجاهدون إلا أنها ظلت مثلاً فريداً للبطولة والتضحية في سبيل الله .

لقد سجل المجاهدون صوراً حية من جهاد الصدر الأول ، فهذا أحدهم وهو المجاهد « محمد سلطان » من مجاهدى الشرقية ، يزحف على بطنه حاملاً لغماً وهدفه أحد مراكز الحراسة في المستعمرة ، ينتبه إليه الحراس اليهود وهو على قيد خطوات من هدفه ، فيطلقون عليه رصاصات تصيبه في ذراعه ، وتعجزه عن المضي في زحفه ، ولكنه يتحامل على نفسه ، ويزحف بصعوبة والدماء تنزف من جراحه ، والرصاص يتناثر من حوله ، ويظل يجاهد بعناد حتى يقترب من هدفه فيشعل اللغم فينفجر ، ويدمر مركز الحراسة ويقضى على البطل الفذ ، ويمضى ليلاقي ربه شهيداً ﴿ (٤) .

وهذا المجاهد « عبد الرحمن عبد الخالق » يقود إحدى جماعات الاقتحام في المعركة ، ويستمر في قتاله الرائع رغم أوامر الانسحاب التي صدرت إليه ، فيقول : كيف ننسحب ،

(٣) من مذكرات خطية لأحد مجاهدى الإخوان المسلمين الذين عاصروا هذه المعارك وشاركوا فيها ، وهو الأخ أحمد

عبد الفنى الجندى من إخوان دمياط .

(٤) الإخوان المسلمون ، ص ٥٩ .

وإخواننا في داخل المستعمرة؟! ثم يُذكر من معه بقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ .

ويظل يقاتل بشدة حتى تصيبه رصاصة قاتلة في رأسه لتضع اسمه في عداد الشهداء الخالدين .

وهذا مجاهد آخر هو « عمر عبدالرؤوف » تصيبه رصاصة في صدره فتبدو على وجهه ابتسامة مشرقة ، ويهتف بمن حوله « أترون ما أرى ؟ » ثم يأخذ نفساً طويلاً ، ويقول هذه هي الجنة ، انى أراها .. وأشم رائحتها ، ثم يلفظ أنفاسه الطاهرة ، ليحضى إلى جنة ربه الموعودة<sup>(٥)</sup> .

وتعلم الإخوان درساً لم ينسوه ، وظل يقود خططهم وخطاهم طيلة الفترة التي قضوها على أرض الجهاد ، لقد تعلموا أن مهاجمة المستعمرات اليهودية مع نقص الأسلحة والمعدات اللازمة لديهم ، هو انتحار محقق ، وأن أفضل وسيلة لإنهاك العدو هو تطبيق نظام حرب العصابات وحصار المستعمرات والطرق الموصلة إليها ، وقطع خطوط الإمداد والتموين عنها ، وإجبار العدو إلى الخروج من المستعمرة ليتمكنوا من منازلته في الأرض المكشوفة التي تشمل صحراء النقب كلها وحرب العصابات لا يمكن أن يقوم بها إلا رجال يؤمنون إيماناً عميقاً بالله ثم بعدالة الفكرة التي يحاربون من أجلها ، وأن يكونوا على مستوى رفيع من التدريب والذكاء ، لأنهم يتعرضون في قتالهم ، إلى كثير من المآزق الخطيرة ، ولأن مهمتهم الأساسية هي محاربة العدو في أرض تحتلها قواته ، ليثيروا الرعب والفوضى في مؤخرته ، ويقوموا بهجمات خاطفة على طرق مواصلاته ويدمروا ما تقع عليه أعينهم من أسلحة ومعدات<sup>(٦)</sup> .

ويمكن تلخيص الأهداف التي يطلب من رجال العصابات تحقيقها على الوجه التالي :

- أ - إنزال خسائر بالعدو دون الاشتباك معه في معارك مباشرة .
- ب - إرغام العدو على تشتيت قواته وتخصيص جزء كبير منه لمطاردة هذه العصابات .

(٥) الإخوان المسلمون ، ص ٦٥ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٦٥ .

ج - إرغام العدو على حراسة منشآته وطرق مواصلاته وقواته وفي هذا ما يعثر قوته ويجعله في قلق دائم .

د - إثارة العناصر الوطنية ضد قواته والتعاون معها لتسقط الأبناء والتحركات الخاصة بالعدو<sup>(٧)</sup> .

وإن الباحث في التاريخ يجد أن كثيراً من الحروب لم تحسمها الجيوش المنظمة إلا بمعاونة العصابات ، وقد عرف التاريخ الإسلامي هذا النوع من القتال في « السرايا » التي كان يبعثها رسول الله ﷺ لتجوب أنحاء الجزيرة لقطع تجارة العدو ، وإثارة الرعب في قلوب القبائل الموالية له .

وباشر الإخوان تنفيذ هذه الخطة .

وشكل الإخوان عصابات صغيرة للاستكشاف والاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو ، وعن أرض المعركة ، وأخرى لمحاصرة المستعمرة ، ومراقبة الطرق الموصلة إليها ، وأخرى ترابط على طرق المواصلات وتنصب الكمائن وتبث الألغام عليها ، وأخرى تهاجم شبكات المياه التي تغذى العدو لتحرمه من المياه وأخرى لمنع أية امدادات من الوصول إلى داخل المستعمرة .

ونجحت خطة الفئة المجاهدة القليلة العدد ، البسيطة العدة ، وأخرج اليهود من مستعمراتهم لحراسة شبكات المياه وإصلاحها ، وحماية قوافل تموين المستعمرات ، وبدأت المعارك وتحول النقب الجنوبي ميداناً لمعارك مستمرة ليلاً ونهاراً بين الإخوان المجاهدين والعدو اليهودي ، غنم أثناءها الإخوان كميات وفيرة من الأسلحة والعتاد والمواد التموينية .

نموذج تطبيقي لحرب العصابات :

تدمير شبكة مياه العدو التي تغذى المستعمرة بالمياه .. خروج العدو لقتال الإخوان .. وكان هذا الذي يريده مجاهدو الإخوان .

حدث مرة أن قامت قوة من الإخوان بقيادة المجاهد « حسن عبدالغنى » بتدمير شبكات المياه بين مستعمرتي « يبرى » و « أتكوما » وأباحت أنابيب المياه لأعراب المنطقة

(٧) المرجع السابق .

ينتزعونها من الأرض تحت حراستهم ، حتى نزعنا من الأنايب مساحات شاسعة ثم رابطت في المنطقة لتمنع العدو من إصلاحها ، وصبر اليهود يومين عسى أن تنصرف قوة الإخوان لشأنها ، لكن القوة المرابطة العنيدة ، ظلت تواصل تدمير الأنايب ونزعها والتعرض للمصفحات والقوافل التي تحاول إصلاحها فلم تجد القيادة اليهودية بدءاً من الدخول في معركة مباشرة فجمعت عدداً كبيراً من المصفحات من جميع المستعمرات وأحاطت بالقوة الصغيرة من جميع الجهات وأخذت تقترب منها على أمل أن تظفر بها ، وثبت الإخوان ثباتاً عجيباً وأوقعوا في اليهود عدداً من القتلى قبل أن يبعثوا في طلب النجيدات من معسكراتهم ، وجاءت مصفحات الإخوان وضربت الحصار حول مصفحات العدو الذي أسقط في يده حين رأى نفسه محصوراً بين نارين ، فاضطر إلى طلب نجيدات أخرى من المستعمرات القريبة ، وامتلاً ميدان المعركة بقوات كبيرة من الجانبين واشتد القتال بين الفريقين شدة لم يسبق لها مثيل ، حتى يئس العدو من زحزحة الإخوان عن موقفهم فأخذ يطلق سحباً من الدخان ليستر انسحابه وما كادت أطباق الدخان تنجاب عن ميدان المعركة حتى سارع الإخوان يجمعون غنائمهم من السلاح ويعودون لتدمير الأنايب من جديد .

وأيقن اليهود أنه لا قبل لهم بمواجهة هذه القوات المتفانية في حرب شريفة وحاولوا تسميم آبار الماء التي يستخدمها الإخوان في منطقة « خزاعة » حيث كان المجاهد « نجيب جويفل » يربط فيها بسرته ، ولكن عين الله المبصرة ، ويقظة الإخوان مكنتهم من اكتشاف الجريمة قبل وقوعها ، وذلك أنهم لحوا رجلين يرتديان الملابس العربية ويتظاهران باستجلاب الماء وكان منظرهما يدعو إلى الريية فاقترب منهم الجندي الحارس وأمرهما بالوقوف فلاذا بالفرار فتعقبهما الجندي الحارس وعدد من إخوانه حتى أذركوهما ولم يبق بينهما إلا خطوات وأمرهما بالتسليم وحين اقترب الإخوان منهما انبطحا على الأرض في سرعة وقذفا على المهاجمين عدداً من القنابل اليدوية وأسرع الإخوان بملاصقة الأرض ثم أطلقوا عليهما النار فأردوهما قتيلين<sup>(٨)</sup> .

هذا هو النموذج يا أمة الإسلام يقظة .. انتباه .. رباط لا أمة ترقص وتغنى ثم تنام حتى يأتي العدو ويضرب سلاح طيراتها بالكامل في الأرض .

(٨) الإخوان المسلمين ص ٦٨ ، ٦٩ .

وهكذا نجحت الخطة ووصل الإخوان إلى ثلاث نتائج لم يكونوا يستطيعون الوصول إليها بدون هذه الأعمال العصاوية - وهذا ما لم تنجح فيه الجيوش النظامية .

النتيجة الأولى : هي خروج اليهود من مستعمراتهم وحصونهم لمقاومة عصابات حقيقية محصنة ، في بطون الشعب والوديان .

والنتيجة الثانية : إن الإخوان استطاعوا الحصول على كثير من الغنائم والمعدات التي لم يكونوا يملكونها كالمصفحات الضخمة والأسلحة الرشاشة البعيدة المدى ، هذا عدا أنواع كثيرة مختلفة وكميات كبيرة من الذخائر والقنابل والمواد الترمينية .

النتيجة الثالثة : كسر الحصار الذي فرضه على المجاهدين النظام الحاكم فى مصر ( الإخوان ص ٧٠ ) .

الإخوان المجاهدون يحاولون حشد كل قوى الأمة ضد العدو اليهودى وينجحون فى استقطاب بدو شبه جزيرة سيناء إلى جانبهم ، كيف !!؟

أحاطت بدو سيناء شائعات تصفهم بالخيانة والتعاون مع العدو اليهودى ، ولكن الإخوان تعلموا فى مدرسة الإسلام أن لا يأخذوا بالشائعة : ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ لأنه لو صح ذلك فإنه يشكل عقبة كأداء ، فى تنفيذ خططهم العسكرية ، فى مواجهة العدو ، وكان الإخوان يأملون ألا تصدق هذه الشائعات عن إخوانهم ، ولهذا كان لابد من التأكد من دراسة أرض الواقع فاتضح لهم أن العدو اليهودى كان يحرص على أن تكون له علاقات مع هؤلاء البدو البسطاء من خلال التعرف على متاعبهم ومحاولة علاجها .. بحيث يجعلهم أسرى إحسانه .

ومن الأشياء التى يعانى البدو منها أشد المعاناة ، الحصول على المياه وقد أدرك اليهود فحرصوا على توصيل أنابيب المياه لمضارب خيامهم ، ليس هذا فحسب بل كانوا يتحسسون آلامهم ويحاولون تخفيفها بل ويشاركونهم أفراحهم ، ويجالسونهم ، ويؤاكلونهم (٩) .

(٩) الإخوان المسلمون ، ص ٧٠ .

والذى سهل على اليهود تسللهم إلى قلوب البدو ، الجهل الذى كان عليه البدوى بطبيعة اليهودى ؛ لم يكن يعلم أنهم أصحاب أطماع فى ديارهم وأنهم غدارون وسفاكو دماء وأنهم لا عهد لهم .

واتضح الحقيقة .. أن البدوى ليس خائناً ولكنه أسير كل من يصنع له معروفاً .  
« فخيّل إلينا أن هناك شبه تعاون ، فعلاً ، بين اليهود وبدو تلك المناطق ، ( مخيمات البدو فى الصحراء ) فهذه المصفحات اليهودية ، تنتقل بين المستعمرات بحرية وأمان ، وتمر على خطوات من مضارب البدو وخيامهم ، دون أن يتعرضوا لها بشيء من الأذى ، ولم تمض إلا أيام حتى فهمنا السبب فبطل العجب وعلمنا أن الخطأ يقع علينا لا على هؤلاء البدو» .

« كان اليهود يسترضونهم بشتى السبل ويحيطونهم بكثير من صنوف الرعاية والإغراء ، فهذه أنابيب المياه تصل إلى خيام البدو، والماء عند البدو ضرورة عزيزة المنال ويسير من أجله ساعات طويلة على جملة ليحصل عليه فإذا كان اليهود يمدونه به حتى خيمته فذلك جميل ما بعده جميل ؛ وها هى قوات المستعمرات اليهودية يضيّفون البدو فى خيامهم ، ويسامرونهم ، ويأكلون عندهم ( العيش والملح ) ويشاركونهم الأعياد والأفراح . ولا أنكر أن بعض القبائل الأخرى ، كانت فى حالة حرب مع اليهود ، من اليوم الأول لهذه الحركات ، ولكن هذا لا يمنع من تصحيح هذه الأوضاع الفاسدة ، فبدوى واحد ممّال لليهود يحدث ثغرة عميقة فى خطط الدفاع ويكون أخطر من كتيبة معادية تقاتلنا وجه لوجه » .

« لا بد أن تصحح هذه الأوضاع ويعلم البدو حقيقة هؤلاء الأصدقاء الألداء ، ولقد جربت البدو بنفسى ، فوصلت إلى نتيجة آمنت بها إيماناً عميقاً ، تلك هى أن البدوى لا ينقصه الإيمان بقضيته والتعلق بوطنه ، ولكن فى هذه الحالة مضطر لسلوك هذا المسلك فليس لديه السلاح الذى يواجه به قوى اليهود الموزعة فى كل قطعة من وطنه وهو فى حالة من الفقر لا تسمح له بشراء الأسلحة ، وقد كانت تساوى مالاً كثيراً فى ذلك الحين ، ولا توجد على مقربة منه قوات عربية منظمة ، تستطيع أن تدفع عنه العدوان ، وتحمى أولاده وغنمه من هجمات العدو الغادرة . وإذن فليس الذنب ذنبه ، ولكن الجرم يقع على تلك الفئة التى وضعتها الظروف فى موضع القيادة من هذه الحرب ، والذنب بعد

ذلك يتركز في الزعامة الشعبية التي لم تكن تكلف نفسها مشقة التجول بين هؤلاء الأعراب وتنظم حركة المقاومة في مناطقهم وتلقنهم ما يجب عمله إزاء هذه الحالة .

فعلى الذين يتهمون البدو بالخيانة ، أن يتهموا أنفسهم بالتقصير والتضليل . أما الذي صنعناه نحن لتصحيح هذا الوضع ، وإثارة أعراب المنطقة فقد كان من البساطة بحيث لا يحتاج إلى كثير من التدبير والتفكير ذلك أننا أوعزنا إلى بعض شباب الإخوان أن يثوا الألغام على الطرق اليهودية القريبة من مضارب البدو ، دون أن يفطن أحد ، وانفجرت الألغام في إحدى القوافل اليهودية ولم يكن العدو في حاجة إلى تفكير ليعلم أن هؤلاء البدو واضعوها أو على الأقل مشتركون في وضعها ، فأخذوا يطلقون عليهم النار بلا حساب ، وكانت قوة الإخوان مستعدة على مقربة من هذه المنطقة ، فأغارت على مؤخرة اليهود ، وكان طبيعياً أن ينحاز العرب إلى عرب مثلهم ، وأخذوا يشاركوننا في قتال اليهود حتى أرغموهم على دخول المستعمرات ، وتحولت هذه القبائل من ذلك الحين إلى قوة معادية لليهود ، وجند الإخوان عدداً كبيراً من شباب البدو على استعمال السلاح ووكلوا إليهم الأعمال الخطرة والبدوى بطبيعته مقاتل قوى البأس فوق ما يتمتع به من مزايا تجعله بارعاً في الإخفاء والتويه وكان لهم أبعد الأثر في نجاح العمليات الخطرة التي اضلع بها الإخوان بعد ذلك» (١٠) .

أثبتت التجربة العملية أن بدو سيناء ممكن أن يكونوا عاملاً حاسماً في المعركة مع اليهود .. فقد تحولوا بفضل الله ثم بجهود رجال العقيدة إلى لبنات صالحة في بنية المجتمع المسلم - بعد أن فهموا ماذا يتطلب منهم . آمنوا بالله .. فأخلصوا لله وتحول الفهم والإخلاص إلى عمل في صالح أمة الإسلام .. وتحولوا إلى مصدر من مصادر الإزعاج للعدو اليهودي .

وحين تشعبت أعمال الإخوان واتسعت الجبهات التي يحاربون منها وزادت القيود التي فرضتها الحكومة المصرية لمنع دخول المجاهدين مصر ، قام الإخوان بتعويض احتياجاتهم من البدو وتشكلت منهم عدة سرايا كان يقوم بتدريبها وإعدادها الأخ ( نصر الدين جاد ) .

(١٠) المرجع السابق ص ٧١ ، ٧٤ .

بل وأسند الإخوان إلى إخوانهم البدو مسئولية حماية أحد الحصون التي أنشأوها وكانت تخرج منه العصابات تتعرض لقوافل الجيوش اليهودية ، وتأسر وتقتل وتغتم ، مما أغاظ اليهود ودفعهم إلى مهاجمة هذا الموقع في يوم ٧/١٩ ، وتصدى لهم الإخوان وإخوانهم البدو ، وأوقعوا بهم خسائر فادحة ، واستشهد في هذه المعركة التي جرت بالقرب من أبو معيلق ، المجاهد سيد حجازي ، وجرح العديد منهم محمد القلاحجي من إخوان الدقهلية ( الإخوان ، ص ٧٢ - ٧٣ ) .

وكان المفروض أن نواصل رعاية النبتة التي زرعها المجاهدون ونوالها بالتربية والاهتمام .. لكن العكس هو الذي تم فأهملت الحكومات شأن البدو .. وعلى الجانب الآخر اهتم العدو اليهودي بهم .. أو بمعنى أوضح اهتم بأرضهم التي يعيشون عليها .. أرضهم التي نعتبرها أنها صحراء لا خير فيها اهتموا هم بها وربوا أبناءهم على أن سيناء هي أرض الأجداد وأنها جزء من إسرائيل الكبرى (١١) .

(١١) ولعلنا قرأنا عن ترعة السلام لرى سيناء واستصلاح ٤٠٠ ألف فدان بتكاليف مليار ومائتي مليون جنيه .

قناة بطول ٨٦٠ كم توصل المياه لشبه جزيرة سيناء .

هذا المشروع صاحب فكرته الأساسية اليهود ، الذين درسوا سيناء ، وتكونت لجنة سنة ١٩٠٢ من ثمانية أعضاء ، انتهت إلى تقرير لصلاحية سيناء لإقامة اليهود ، واقترحت مدها بخبراء زراعيين ومد خطوط سكة حديدية إليها .. وتوطين اليهود بها وأن يجلب لها الماء من النيل ، وأن يتم ذلك تحت إشراف الحكم البريطاني ... ورفض المعتمد البريطاني في مصر اللورد كرومر المشروع لأنه سيؤثر على كمية المياه اللازمة للزراعة في مصر .. وقام الشيخ حسن البنا بعمل رسالة عن سيناء نبه فيها الأمة أن العدو يخطط للاستيلاء على سيناء .. واقترح أن سيناء تصلح لسكنى مثل عدد سكان مصر الحاليين .. وأن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة فيها مثل المساحة المزروعة في مصر .. وأنه يجب تعمير سيناء بالمصريين حتى لا تتعرض للاغتصابات مثلما حدث في فلسطين وظل المشروع نائماً حتى جاءت اتفاقية كامب ديفيد .. وإذا بنا نسمع عن ترعة السلام وعن مد سيناء بمياه النيل - في الوقت الذي تشتكى فيه مصر من قلة المياه؟؟

لماذا لا نعتمد على حفر الآبار وعلى رى الأراضي بالمياه الجوفية علماً بأن العدو اليهودي يسحب من هذه المياه عن طريق مضخات في صحراء النقب .

إنه المخطط الرهيب لإقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات هل نترك العدو اليهودي يحولنا إلى لاجئين ... بل ونساعد على تنفيذ مخططه ... وتوصيل المياه له !!! إن هذا شيء عجاب .



## معركة كُفار ديروم الثانية :

القائد أحمد عبد العزيز يفكر في مهاجمة المستعمرات اليهودية .

الشيخ محمد الفرغلي يبين له خطورة هذه الخطة مدلا على ذلك بتجربة الإخوان في كفار ديروم .

القائد يُصر على رأيه وما كان له أن يفعل ، وشباب الإخوان يسمعون ويطيعون ، وكان الثمن فادحاً من خيرة شباب الإخوان ( سبعون شهيداً ومثلهم جرحى ) .

« وكان ممن جرح فيها اليوزباشي البطل « معروف الحضري » (١٢) فحمله الإخوان من داخل المستعمرة ، حيث رحل للعلاج في القاهرة ، وقبل أن يتأثر للشفاء عاد ليواصل جهاده ويلعب دوراً هاماً على مسرح الحرب » .

« انتهت « معركة ديروم الثانية » ، ولم يكن أحمد عبد العزيز من شهودها ، إذ كان يتلقى أنباءها أولاً بأول من مقر قيادته في ( خان يونس ) ، وحين تلقى هذا النبأ جزع جزعاً شديداً لفقده هذا العدد الضخم من خيرة رجاله دون أن يحقق أدنى نتيجة ، (١٣) فصمم على أن يوقع باليهود ضربة قاتلة » .

---

(١٢) وقد رقى معروف الحضري فيما بعد حتى وصل إلى رتبة اللواء وقُدّر له أن يوضع في المعتقل على عهد الزعيم عبد الناصر وتعرض للتعذيب والإهانة !! لماذا؟ هذا الضابط الشجاع حاول مرات عديدة كسر حصار القالوجة لإنقاذ الجيش المصري وكان من بين أفراد جمال عبد الناصر . وأصيب معروف الحضري وتعرض للأسر في يد اليهود ، وردّ له عبد الناصر الدين !!

(١٣) نتائج هذه المعركة تؤكد أهمية الامتثال لرأى الجماعة ، وخطورة الاستبداد بالرأى ، فماذا لو استجاب القائد أحمد عبد العزيز لرأى المجاهدين من الإخوان ؟؟

أخوان شهيدان في معركة كفار ديروم<sup>(١٤)</sup> الثانية هما محمد حسن عناني وأخوه عبد الوكيل :

المجاهد / أحمد عبدالغنى الجندى يروى قصة هذين الشابين منذ تطوعهما حتى غنمهما الله الشهادة :

« لما نادى المنادى حى على الجهاد دب النشاط في المركز العام فصدرت الأوامر ونظمت الكتائب ، وكُلفت باستقبال أفواج متطوعي الجهاد في فلسطين وتسجيل أسمائهم في كشوف ، ولا أبلغ أن أذكر أنه في أيام قليلة تقدم أكثر من ١٠ عشرة آلاف متطوع كتبت لهم استمارات مع الالتزام بشروط أوصى بها مرشدنا منها :

- ١ - ألا يقبل للتطوع إلا الشباب غير المتزوج .
- ٢ - ألا يكون المتطوع مسؤولاً عن أسرة يعولها .
- ٣ - ألا يقبل من الأسرة إلا فرد واحد .
- ٤ - أن تفر اللجنة الصحية التي شكلت من الإخوة الأطباء لياقة المتطوع صحياً .

وقد شاهدت أمثلة حية من الإخوة المتطوعين وإقبالاً شديداً على التطوع للجهاد في سبيل الله ليحققوا ما نادوا به وتعلموه في دعوتهم .

« ومن أمثلة التسابق التي شاهدتها :

أن يتقدم أخ وتكتب له استمارة تطوع ويأتى شقيقه ليسجل اسمه فأخبره بأنه قد سبقك بها أخوك فيتأثر كثيراً ويساوم شقيقه ليتنازل له ويشد بينهما النقاش والترجي فأدخل بينهما وأذكرهما أن العمل هنا في الدعوة ونشرها جهاد كذلك .»

« ومثال آخر للتحايل على شرط القبول ، أن يتقدم متطوع وتكتب له استمارة تطوع ويأتى شقيقه ويكتب اسمه مع التحريف في لقب العائلة ، وكثيراً من هذا اضطرت إلى عرضه على الأستاذ لحل هذا الاشتباك بين الأشقاء ، فمثلاً جاءني الأخ محمد حسن عناني من إخوان مركز جهاد التربة البولاقية، وملاً استمارة التطوع وقبل تطوعه ثم جاءني شقيقه

---

(١٤) من مذكرات خطبة لأحد مجاهدى الإخوان المسلمين الذين عاصروا هذه المعارك وشاركوا فيها وهو الأخ أحمد عبدالغنى الجندى من إخوان دمياط .

عبد الوكيل فأخبرته بالتعليمات ، ورجوته أن يؤجل تطوعه ، وناشدته الطاعة فانصرف عني باكيًا وأنا في أشد التأثر ، وقد كنت أعرفهما حيث أنه كثيرًا ما كان محمد يؤمنا في الصلاة وخاصة في شهر رمضان المعظم لحسن صوته في تلاوة القرآن وإجادته له حفظًا ومعنى .

وبعد أيام جاءني والدهما منفعلًا ومتسائلًا لم لم يُقبل ابنه عبد الوكيل في صفوف المقاتلين وهو الذى يتمنى أن يكون له شهيدان في الجنة كما قالها للمرشد بعصية وأمام إصرار الأب المسلم أمرنى المرشد أن يُقبل عبد الوكيل وأن يكون مع شقيقه محمد في كتيبة واحدة علمًا بأن محمدًا وعبد الوكيل كانا يعملان ويساعدان الأب فى المعيشة - ويشاء العلى القدير أن تُحقق رغبة وتمنى الأب باستشهاد محمد وعبد الوكيل عنانى في معركة واحدة هي معركة كفار ديروم الثانية والذين كانا بجوار بعضهما أثناء الهجوم وقد شاهدت بعينى إصابة محمد تليها إصابة عبد الوكيل ، ونال الأخوان الشهادة - تطوعا سوياً ونالا الشهادة معاً - .

« وقمت مع الإخوة بعد المعركة بمواراتهم التراب مع الإخوة الذين قضوا نحبهم في هذه المعركة ودفن الجميع في مدافن أعدت للشهداء وقد أخبرنا الأستاذ محمد عبدالقدوس في مجلة الدعوة أن والد محمد وعبد الوكيل لما علم من الأستاذ المرشد باستشهاد ولديه ذهب إليه وقدم له ثالث أبنائه ليجاهد كما جاهد أخواه من قبل فدمعت عينا الأستاذ وهو يقول : كفاكم جنة يا آل عنانى . »

« ومادنا في سيرة هذه العائلة العطرة أذكر أنه بعد خروجى من الاعتقال في الطور ذهبت إلى القاهرة ووفاء منى قمت بزيارة عائلة آل عنانى وهناك في منزلهم بشبرا مصر رأيت عجبًا وسمعت حديثًا من الأب والأم لا يقل عما قرأت عن شهداء بدر . »

« إذ استقبلتنى العائلة بالترحاب وطلبوا منى أن أروى لهم المزيد من قصة استشهاد ولديهما وكان الطلب في صورة أسئلة - هل أبلى محمد وعبد الوكيل بلاء حسنًا في القتال وهل استشهادا مقبلين أم مدبرين فلما علموا منى صدق الحديث وحسن بلاء ولديهما اطمأنوا وهللوا وكبروا وقالوا : الحمد لله أن وهبنا الله شفعاء لنا يوم القيامة . »

سبحانك ربى لا إله إلا أنت أجزلت عطاء الصبر لهؤلاء وصدق الله إذ يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ، ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾ وتذكرت أم حارثة بنت سراقه أنها أتت

النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قبيل يوم بدر - أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت وإن كان قد غير ذلك ، اجتهدت عليه في البكاء . قال : « يا أم حارثة إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى - مع الفاروق في التشبيه - » .

« والله ، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم » إن المواقف المشرفة التي وقتها الكتيبة المؤمنة من الإخوان المسلمين في حرب فلسطين دفاعاً عن حق هذه الأمة في الوجود الكريم لجديرة بالإجلال والاحترام والتعظيم انها لم تتردد لحظة واحدة في تقديم أرواحها رخيصة في سبيل الله وأن معظم هؤلاء الأبطال ظلوا على طول حقبة من الزمن - أكثر من خمسين عاماً - مجاهدين مجهولين يعملون بصمت ولا ضجيج ولا تفاخر ولا مباهاة - نعم انهم بحق أسهموا في النصيب الأوفى في استمرار رفع راية الإسلام خفاقة عالية من الآن وإلى ما شاء الله . »

### معركة كفار ديروم الثالثة (١٥) :

القائد أحمد عبد العزيز يطبق النموذج الإخواني ( حرب العصابات ) ويحاصر مستعمرة كفار ديروم . العدو يحاول تحطيم الحصار وإدخال قافلة كبيرة محملة بالجنود والعتاد ... المجاهدون يلتقون العدو اليهودي درساً مرأ ... يعيد للمجاهدين روحهم المعنوية التي كادت أن تتلاشى بعد هزيمتهم في كفار ديروم .

« ضرب المجاهدون حصاراً محكمًا حول المستعمرة ، وفي اليوم التالي للمعركة حاول العدو تحطيم هذا الحصار وإدخال قافلة كبيرة محملة بالجنود والعتاد ، وكانت هي الفرصة التي ينتظرها أحمد عبد العزيز ويسيل لها لعابه فنظم لها ( كمينًا ) محكمًا ، وحشد مدافعه على سفوح التلال المشرفة على الطريق ، وحين دخلت في الدائرة التي رسمها ، أمر اليوزباشي « حسن فهمي » قائد مدفعيته فانطلقت المدافع من أبعاد قريبة ، وحاول اليهود الدفاع عن أنفسهم بادية الأمر ، ولكنهم وجدوا أنفسهم محصورين داخل حلقة فولاذية ،

(١٥) الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

فاختاروا أهون الضررين وقذفوا أنفسهم من المصفحات وحاولوا النجاة بأرواحهم والفرار إلى مستعمرة ( كفار ديروم ) .

« وكانت هذه خطوة محسوب حسابها في الخطة ، إذ كان الأخ المجاهد « على صديق » يقود فصيلة من المشاة مختبئة بعناية وراء التلال القريبة ، فلم يكذب اليهود ينزلون من المصفحات ويتحركون تجاه المستعمرة ، حتى انطلقت الرشاشات من كل صوب فحصدتهم حصداً ولم ينج منهم أحد » .

« وحاول حماة المستعمرة نجدة إخوانهم ، وتركهم الإخوان يغادرون الأسلاك الشائكة ويتعدون عنها ثم بدأوا يطلقون عليهم النار من « أوكار » معدة بعناية حتى سقط منهم عدد كبير ، وتراجع الباقون إلى المستعمرة ، وسكتت المدفعية ، وأطبقت الرشاشات أفواهاها الملتببة ، وأخذ المجاهدون يحصون ما غنموه ، فإذا هم أمام خمس عشرة مصفحة ضخمة مشحونة بأحدث طراز من الأسلحة والذخائر ومواد التموين ؛ ولأول مرة تعلق وجوههم ابتسامات الفرح بعد هزيمة الأمس ، حين فتحوا إحدى المصفحات فوجدوها مليئة بالدجاج والطيور من مختلف الأنواع والأحجام » .

« وكان نصرًا رائعاً ردّ لهذه الكتيبة المجاهدة اعتبارها ، وعوض لها خسارتها ، وبعد هذه المعركة ، تغير الموقف واقتنع أحمد عبد العزيز بوجهة نظر الإخوان ، وهي أن مهاجمة المستعمرات دون أن يكون معه عدد من الدبابات الثقيلة ، إن هو إلا ضرب من الانتحار ، فأخذ يستخدم ( تكتيكات ) العصابات ويضرب المستعمرات بمدفعيته دون أن يهاجمها ، ويعترض طريق القوافل المصفحة ويبيدها عن آخرها ، حتى أزعج اليهود إزعاجاً شديداً وحرّم عليهم التجول في صحراء النقب وكان مقدراً لهذه الحركة أن تحرز نجاحاً رائعاً لولا ما جدّ على الموقف الحرجى من أحداث وتطورات » .

الإخوان المجاهدون بقيادة محمود عبده يواصلون حرب العصابات ضد اليهود بنجاح كبير انطلاقاً من قاعدتهم في مدينة بئر سبع<sup>(١٦)</sup> :

المثال الأول : « عندما حاول اليهود في ٧ مايو توصيل بعض المؤن إلى مستعمراتهم المحصورة .. وكان الطريق الذى يسلكونه يمر فوق جسر مقام على أحد الوديان العميقة قرر الإخوان نسف هذا الجسر حين مرور القافلة فوقه ، وفعلاً قامت قوة من بئر سبع بقيادة

(١٦) المرجع السابق ، ص ٨٩ .

المجاهد « على صديق » ، وبث الألغام تحت الجسر واختبأت داخل الشباب والمنحنيات القريبة ، ولم يطل بها الانتظار إذ تقدمت قافلة العدو وهي جاهلة تماماً ما ينتظرها .. فما إن توسطت الجسر حتى انفجرت الألغام الهائلة وتطايرت أجزاء الجسر في الهواء وانقلبت مصفحات العدو في الوادي السحيق . وانتهر الإخوان الفرصة فقاموا يقتلون كل من تظهر رأسه تحت الردم وأسفرت المعركة عن قتل عدد من جنود الأعداء وأسر عدد آخر من المصفحات .. وأطلق الإخوان على أكبرها اسم قائدهم [ محمود عبده ] وكما أُرهب محمود عبده « الضابط » اليهود بخططه وكثائه فقد أُرهب محمود عبده « المصفحة » اليهود بعد ذلك حين كانت تشترك عملياً في جميع الدوريات الناجحة .

« والمثال الثاني جرى عند مستعمرة رامات راحيل<sup>(١٧)</sup> ؛ ورامات راحيل مستعمرة على طريق بيت لحم - القدس .. تقع على ربوة عالية وتتحكم في الطريق الرئيسي الذي يصل بيت لحم بالقدس . والمدافعين عنها يمكنهم مراقبة القوات الموجودة ببيت لحم وإحصاء حركاتها وسكناتها .

وقد فشل الجيش الأردني الذي كان يقيم بمدينة بيت لحم ، في اقتحام هذه المستعمرة ، التي بقيت دائماً مصدر خطر على المجاهدين ، وحينما وصل المجاهدون من الإخوان المسلمين بقيادة أحمد عبدالعزيز فكروا جدياً في إجهاد قوة اليهود في هذه المستعمرة ، وعلى الفور أرسل أحمد عبدالعزيز في ٢٤ مايو قوة من جنود الإخوان بقيادة « لبيب الترجمان » لتقوم باستكشاف المستعمرة وكتابة تقرير واف عن تحصيناتها وقامت الدورية بعملها خير قيام ونجحت في التسلل إلى مكان قريب من المستعمرة حيث أخذت تراقب تحصيناتها ومواقع الدفاع عنها ، وظلت في موضعها يوماً كاملاً حتى فطن اليهود لوجودها وأخذوا يطلقون عليها النار من قمم الأبراج واشتبكت معها الدورية غير أن قائدها أمر بالانسحاب إذ كان هدفه هو الاستكشاف فحسب وليس الدخول في معركة مباشرة ، ولما رجع إلى بيت لحم كتب تقريراً ضمنه ما وصل إليه من معلومات عن المستعمرة ونقاط القوة والضعف في الدفاع عنها ، وعلى أساس هذا التقرير وضعت الخطة ونجحت الخطة في احتلال « رامات راحيل » .

(١٧) المرجع السابق ، ص ٩٢ - ٩٤ .

وفي مساء يوم ٢٦ مايو كان كل شيء هادئاً حول « رامات راحيل » وعندما دقت ساعة الكنيسة دقتين بعد منتصف الليل ارتجت الأرض وتمزقت حجب الليل المظلم من وهج القنابل المحرقة التي انقضت كالشمس على المستعمرة الساكنة ولم تمض دقائق حتى شبت الحرائق في أكشاكها الخشبية وسجرت حقول الألغام التي لف بها العدو مستعمرة ثم سكنت المدافع وأصدر « لبيب الترجمان » أوامره لقوته فبدأت تزحف تحت غلاله الكثيفة من قنابل الهاون المتفجرة وقنابل الدخان وفي لمح البصر اندفع الفدائيون يفجرون ألغامهم تحت الأسلاك الشائكة ومن ورائهم فصائل الاقتحام تعبر بسرعة لتحتل الأغراض التي خصصت لها .

وبدأ الاشتباك رهيب عند الخنادق والدمش واستمات اليهود في الدفاع عن مستعمرتهم ولم يضع الإخوان الوقت فتسلل نفر منهم إلى الأبراج العالية يفجرون تحتها الألغام ويحلقونها أنقاضاً وركاماً وأثرت هذه الانفجارات المفاجئة تأثيراً سيئاً في نفوس المدافعين عن المستعمرة وأسقط في أيديهم فبدأوا يجلبون عبر ممراتهم السرية إلى مستعمرة « تل أبيب » على مقربة من القدس الجديدة .

« وعكف المجاهدون على الخنادق يكملون تطهيرها وحين كان آخر يهودي يغادر المستعمرة هارباً كان صوت المؤذن يتهاوى مع النسيم من أعلى قمة فوق أعلى برج .. الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن محمداً رسول الله . سقطت المستعمرة أمام هذه الخطة وأخذ الإخوان يجوبون خلال أبنيتها وأبراجها فرأوا ما أذهلهم من الخيرات والمؤن المكدسة إذ كانت هذه المستعمرة هي مركز التموين الذي يشرف على إمداد المستعمرات الواقعة في جنوبي القدس » .

وكان عدد القتلى من اليهود في هذه المعركة كبيراً للغاية ، إذ وجد تحت الردم ما يزيد عن المائتين ، عدا ما نجح اليهود في أخذه معهم عند انسحابهم أما خسائر الإخوان فلم تتجاوز تسعة من الشهداء والجرحى وشهيدياً واحداً من قوة الإخوان الاردنيين .

لم يكن انسحاب اليهود من المستعمرة نهائياً فصعدت طائراتهم في اليوم التالي تستكشف الحالة فلم تجد إلا عدداً من المجاهدين ، وفي اليوم التالي تجمعت قوات يهودية كبيرة من القدس الجديدة وتل بيوت وأرنونة فطالب الإخوان بتعزيز القوة للدفاع عن المستعمرة لكن القيادة قلبت كفيها محتجة بعدم وجود قوات لديها . وفي يوم ٢٨ مايو أغار

اليهود بقوات كبيرة قدرت بخمسة آلاف ، تؤيدها المدفعية والعربات المدرعة على المستعمرة . واستبسلت القوة الصغيرة من الإخوان في الدفاع ، على أمل أن تنجدهم القيادة بالقوات اللازمة ، وطال بهم الانتظار ، ولما لم يصلهم أية نجدة لا من الجيش الأردني المرابط في بيت لحم ، ولا من الجيش المصري العامل في فلسطين بقيادة اللواء المواوي ، قرروا الانسحاب بعد أن دمروها تدميرًا تامًا ولم يتركوا فيها بقعة واحدة تصلح للإيواء .

### سمات الجيل المؤهل لتحرير الأقصى وكل ديار الإسلام

فهم دقيق لطبيعة العدو اليهودي والمؤامرة الأوربية الصليبية ..  
يقظة دائبة وعمل متواصل .. ومواجهة المتغيرات على الساحة بهمة لا تعرف الملل ..

بسالة وتضحية وفداء تذكرنا بالرعييل الأول رضوان الله عليهم

« حينما حاصر المجاهدون من مصر وسورية وفلسطين وشرق الأرق مائة ألف يهودي بالقدس<sup>(١٨)</sup> ، استغاث اليهود بأبناء أوربا ، وتجاوبت معهم اليهودية العالمية وأوربا الصليبية ، واستصدروا قرارًا من مجلس الأمن يفرض هدنة مدتها أربع أسابيع بين اليهود والعرب اعتبارًا من ٢٩ مايو ١٩٤٨ يتوقف أثناءها القتال ، وكان الهدف من ورائها إنقاذ يهود القدس وغيرهم من هلاك محقق إن لم يتم التسليم ، مع تمكين اليهود من جلب مزيد من الأسلحة الثقيلة والذخائر .

وكان على الأنظمة العربية أن لا تقبل بهذه الهدنة ، وخاصة أن المجاهدين يمسون بعنق العدو ، ولكن الخيانة كانت تلعب دورها ، وكما ذكر أحد المؤرخين ، وتحت تهديد توفيق أبو الهدى رئيس وزراء الأردن<sup>(١٩)</sup> قبلت الأنظمة العربية قبول الهدنة ووقف إطلاق النار من جانبها دون قيد أو شرط ، وكان ذلك اعترافًا فعليًا من الأنظمة العربية بقيام الدولة اليهودية .

(١٨) وقد طلب اليهود التسليم بدون قيد أو شرط لأنه قد منع عنهم الطعام والماء الذي كان يصلهم من رأس العين .

(١٩) جهاد شعب فلسطين ، ص ٤٠٥ .



## اليهود يفتنمون الهدنة ويحتلون العسلوج :

وفي أثناء هذه الهدنة التي كُتبت فيها أيدي المجاهدين الفلسطينيين ومجاهدى الإخوان وتحت ضغط الأنظمة العربية الحاكمة، وفي حماية قواتها المسلحة، احتل اليهود<sup>(٢٠)</sup> مواقع هامة بهجمات غادرة . وعندما احتجت الأنظمة العربية لدى مجلس الأمن، اعتذر بأن الذين يقومون بهذه الأعمال عصابات متطرفة ليس لأند سلطان عليها ، وصدقت الأنظمة العربية هذا الزعم الباطل ، ووقفت تنفرج على الأرض المباركة ، واليهود يحتلون قطعة قطعة ، لأنها أنظمة لها هيبتها ولا يمكن أن تجارى العصابات اليهودية الفوضوية فى أعمالها !! وضاعت الأرض وضاع الأقصى الحبيب .

وقد حاول اليهود اغتنام الهدنة ، وهاجموا قرية<sup>(٢١)</sup> العسلوج حيث كانت ترابط قوة صغيرة من جنود الإخوان يقودها اليوزباشى عبدالمنعم عبدالرؤوف . ولم تصمد القوة الصغيرة طويلاً أمام هذا الهجوم المباغت ؛ ومما يذكر أن ثلاثة من الإخوان هم المجاهدون ( رشاد زكى ، ومحمد ماهر ، وعبدالله البتانوفى ) من إخوان القاهرة .. كان القائد قد وكل إليهم مهمة حراسة مخازن الذخيرة ، وكانت المخازن مليئة بالأسلحة والذخائر - إذ كانت هذه القرية هى مستودع الذخيرة الذى يُمون المنطقة - وأفاق المجاهدون على أنفسهم فوجدوا العدو فى داخل الموقع وسمعوه يحاول احتلال المخازن فأخذوا يتدبرون موقفهم - إنها كارثة كبرى أن يضع العدو يده على هذا السلاح الكثير فى وقت يحتاج الإخوان فيه إلى طلقة الذخيرة الواحدة ؛ وقرروا نسف المخازن حين يدخلها العدو ، واختبأوا خلف كومة من الصناديق حتى امتلأ المخزن بالجنود اليهود ثم أشعلوا النار فى صناديق المفرقات وفى لحظة استحال البناء الضخم إلى كومة من الأنقاض ، ومات الأبطال الثلاثة بعد أن جروا العدو الغادر إلى كارثة مدمرة .

(٢٠) قال وكيل القنصل الأمريكى بالقدس : إن قرار مجلس الأمن الذى فرض الهدنة الأولى ٢٩ مايو ١٩٤٨ ، هو وحده الذى خلص اليهود -وال دون سحقهم على أيدي الجيوش العربية ( جهاد شعب فلسطين ) ص ٣٨٩ ، ٤٠٦ ؛ نجم جديد فى الشرق الأوسط ، كنيث بلبى ، ص ٢٥ ) .

وقال عبدالله التل : لقد وافق أعضاء اللجنة السياسية بالجامعة العربية على الهدنة بدون قيد أو شرط ، وهى أكبر خطيئة فى تاريخ الحروب بالشرق العربى ، حيث فك حصار القدس وأنقذ مائة يهودى كانوا على وشك التسليم ( نفس المرجع ، ص ٣٨٩ ) .

(٢١) الإخوان المسلمون ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

وتحت سمع وبصر المنظمات الدولية احتل اليهود العسلوج ، لكن احتلوها ولم يغموا من المجاهدين طلقة واحدة ممكن أن تسدد إلى صدر مسلم .. لأن هؤلاء ( المجاهدين ) تعلموا من الرسول ﷺ ألا يؤتى المسلمون من قبلهم ... فأحالوا مخازن الأسلحة إلى كومة رماد حتى لا يستفيد منها العدو وكان الثمن هو أرواحهم - ندعو الله أن يتقبلهم مع الصديقين والشهداء .

قيادة الجيش المصرى تستعين بالإخوان المسلمين لتحرير العسلوج :

واحتلت العسلوج - لكن هل يرضى المجاهدون عن ذلك .. لا لابد من عودة العسلوج وإليكم محاولات إعادة العسلوج على يد الإخوان المجاهدين كان احتلال العسلوج يعنى قطع مواصلات الجيش المصرى فى الجبهة الشرقية مما دعا القيادة العامة إلى تنظيم خطة لاسترداده . وفى اليوم التالى تحركت قوة كبيرة من الجيش النظامى تعاونها المدفعية والسيارات المدرعة ولكنها فشلت فى الاقتراب من القرية لاستتاة العدو فى الدفاع عنها .

فاستنجدت القيادة العامة بالبكباشى أحمد عبدالعزيز الذى وكل الأمر لليوزباشى محمود عبده قائد الإخوان فى « صور باهر » ليتولى إرسال قوة من رجاله تسترد هذه الموقع . وقد تم استرداد العسلوج بالفعل .

يقول اللواء أحمد محمد على المواوى فى شهادة أدلى بها أمام القضاء فى إحدى قضايا الإخوان المسلمين<sup>(٥)</sup> : « العسلوج بلد تقع على الطريق الشرقى ، واستولى عليها اليهود فى أول يوم الهدنة ، ولهذا البلد أهمية كبرى بالنسبة لخطوط المواصلات ، وكانت رئاسة الجيش تهتم كل الاهتمام باسترجاع هذا البلد ، فكانت الخطة التى رسمتها لاسترجاع البلد هى الهجوم عليها من كلا الطرفين من الجانبين فكلفت المرحوم أحمد عبدالعزيز بإرسال قوة من الشرق من المتطوعين ( الإخوان المسلمين ) وكانت صغيرة بقيادة ملازم .

وأرسلت قوة كبيرة من الغرب تعاونها جميع الأسلحة ، ولكن القوة الصغيرة هى ( الإخوان المسلمين ) التى تمكنت من دخول القرية والاستيلاء عليها » .

(٥) الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين .

ولما سُئِلَ عن السبب في نجاح القوة الصغيرة ( قوة الإخوان ) وفشل القوة الكبيرة قال : « القوة العربية ( الجيش ) كانت من الرديف وضعفت روحهم المعنوية بالرغم من وجود مدير العمليات الحربية فيها إلا أن المسألة ليست مسألة ضباط ، المسألة مسألة روح ، إذا كانت الروح طيبة يمكن للضباط أن يعمل ما يشاء ، ولكن إذا كانت الروح ميتة لا يمكن للضباط أن يعمل شيئاً لا بد من وجود الروح المعنوية » ، وهكذا تحورت ( العسلوج ) وكان تحريرها على يد قوة من الإخوان بقيادة ملازم هو الأخ المجاهد / يحيى عبد الحلیم .

غدر يهودى أثناء الهدنة الأولى :

« ولا ينسى التاريخ يوم هاجم اليهود أحد مضارب البدو الآمنة وأضرموا فيها النيران بعد أن قتلوا كثيراً من رجالها وسبب المذبحة التي أوقعها اليهود بهم أنهم يتعاونون مع الإخوان ( المجرمين ) على حدّ تعبيرهم !

ولقد اضطر الإخوان لمجابهة العدوان بمثله حتى يأمن البدو على أنفسهم ويظلوا على ولائهم لإخوانهم لذلك قرروا إيقاع مذبحة مشابهة باليهود، وتسلمت قوة من الإخوان في جوف الليل إلى إحدى المناطق الداخلية المتوغلة في أرض يعتبرها اليهود حرمهم الخاص ، وهناك على طريق السيارات بثوا حقلاً من الألغام وانفلتوا من إحدى الوديان المجاورة ينتظرون مقدم الصيد وجاءت قافلة كبيرة عند الفجر ، فلم تكد تمس الألغام حتى انفجرت وتطايرت أجزاء السيارات في الفضاء وظل الإخوان في مكمنهم حتى انجلى دخان الألغام وقام من نجا من اليهود فأخذوا يطلقون عليهم النار حتى مات من مات وفر من فر ، ثم جمعوا القتلى وكدسهم كومة واحدة ، بعد أن أخذوا ما وجدوه من سلاح وعتاد ولم ينس الإخوان أن يتركوا منشوراً كتب فيه أن الحادث بمثابة رد لما ارتكبته العصابات الصهيونية ضد العرب الآمنين » ( ٢٢ ) .

( ٢٢ ) المرجع السابق ، ص ١٠٥ . وفي هذه الحادثة الكثير من الدروس والعبر منها :

- الحقد العميق الذى يكنه اليهود للإخوان المسلمين ، وهذا يفسر المؤامرة العالمية التي حاكوها لضرب الحركة الإسلامية ، وقد جندوا لها المنظمات الدولية والأنظمة الأوربية والكثير من الأنظمة العربية .
- يقظة مخابرات العدو ، التي أدركت حسن العلاقة والتعاون بين مجاهدى الإخوان وبين بدو سيناء .
- الغدر اليهودى الجبان ، والذى نهى الله سبحانه وتعالى وحذرنا منهم وأمرنا : ﴿ وقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ .

مجلس الأمن مطية لتحقيق مخططات اليهود :

الإنجليز ينجحون في استصدار قرار جديد من مجلس الأمن بفرض الهدنة الثانية في (١٨ يوليه ١٩٤٨) لإنقاذ يهود وتمكينهم من تحقيق مخططهم

وفرضت الهدنة الثانية واستطاع اليهود أن يجلبوا أنواعًا جديدة من الأسلحة الثقيلة والطائرات الضخمة ، وحين آنسوا في أنفسهم شيئًا من القوة والإعداد ضربوا بالهدنة عرض الحائط .. وهاجموا مناطق واحتلوها وقاموا بعمليات عسكرية واسعة النطاق .. بل وأجبروا الجيش المصرى على الانسحاب والتخلي عن [ المجدل ] [ واسدود ] والتجمع في [ رفح - غزة ] تاركًا ورائه خمسة آلاف جندى محاصرين في الفالوجا بقيادة سيد طه ، بناء على تعليمات من قيادة الجيش المصرى .

وبسبب هذه الأوامر المرجلة غير المدروسة تعرض قرابة خمسة آلاف جندى في الفالوجا للإفناء والأسر ، وضاعت بئر سبع .

- وتجمع اليهود في مستعمرات النقب ، ثم انهار القطاع الجنوى [ عسلوج - العوجا ] ثم اقتحم اليهود حدود مصر الشرقية وزحفوا حتى مشارف مدينة العريش وأصبح لليهود السيطرة الفعلية على أجزاء النقب الشمالية .

- وجد الإخوان المسلمون أنفسهم أمام حقيقة واقعة هي عبء المحافظة على جيش مصر وحمايته من أى عدوان يحركه اليهود من هذه المنطقة ولا يستطيع أحد أن يتكهن بفداحة الكارثة التى كانت وشيكة الوقوع لولا وجود هذه الفئة المؤمنة المجاهدة فى ذلك الحين .

- بالرغم من كل هذه الأخطاء التى ارتكبها الجيش فإن الإخوان المجاهدين لم يناقشوا أحدًا الحساب .. وإنما كان كل همهم هو إنقاذ الجيش .

خطة الإخوان لإنقاذ الجيش والاحتفاظ بما بقى من فلسطين تمهيدا لمعركة التحرير :

- وقدم الإخوان المجاهدون مشروعًا يبين خطورة الموقف وطالبوا بإعطائهم العتاد اللازم والترخيص لهم بإحضار قوات أخرى من مصر حتى يمكنهم تنفيذ المشروع الذى يقضى باحتلال مواقع « حاكمة » حول كل مستعمرة من المستعمرات الكبيرة ومحاصرتها وعدم إعطائها أية فرصة للتكتل اليهودى حتى يفرغ الجيش من تنظيم صفوفه .

وافقت القيادة العامة في غزة على المشروع وواعد اللواء المواوى بالكتابة إلى الجامعة العربية وإلى رئاسة أركان الحرب يطالبهم بتجنيد كتيبة من الإخوان وإرسالهم فوراً إلى الميدان ليتمكن من السيطرة على الموقف .

وسافر الأستاذ محمد فرغلى رئيس الإخوان في فلسطين إلى مصر لتجهيز تلك الكتيبة .

أما الإخوان الموجودون في ساحة القتال فقد رحبوا بمسئولية إنقاذ الجيش وكرامته بالرغم من خطورة الموقف وفداحته بل بدءوا على الفور عملية استكشاف حول المستعمرات وعابنوا المواقع التي رأوا احتلالها . وأقيمت المواقع الجديدة حول المستعمرات ولم تكن سيارة يهودية تجرؤ على التنقل بين مستعمرة وأخرى إذ قام الإخوان بعمل كائن على الطريق وملأوا الأرض بالألغام وأخذت دورياتهم المصفحة تجوب الصحراء الواسعة وتصل في طوافها حتى مدينة بئر سبع نفسها .

وخلال أسبوع واحد من بدء العمل دمر الإخوان للعدو خمسة عشرة مصفحة ودبابه ، عدا أنابيب المياه التي تدمر كل يوم .

ضج اليهود بالشكوى وأبلغوا مراقبي الهدنة احتجاجهم أكثر من مرة ، وهددت إذاعة إسرائيل باستئناف القتال ضد الجيش إن لم تكف عصابات الإخوان عن نشاطها في هذه المنطقة .

استفاد الإخوان في هذه العمليات الناجحة من البدو وخاصة عشائر [ الترايين ] و [ الحناجرة ] و [ النصيرات ] و [ التياها ] و [ المعالقة ] الذين وضعوا كل شبابهم تحت تصرف الإخوان وكل ما لديهم من سلاح وذخيرة وسيارات .

وفي ظل هذه العمليات تم انسحاب الجيش واستقراره في المواقع الجديدة التي اختارها .

أما الإخوان المسلمون الذين كانوا خارج فلسطين عندما بلغهم خطورة الموقف العسكري في فلسطين فقد اتصل وكيل الإخوان « محمود لبيب » بشعب الإخوان في القطر وأمرهم بالاستعداد لإرسال متطوعين جدد إلى فلسطين .

معركة التّبة ٨٦ مثال للتلاحم بين الإخوان المسلمين ورجال القوات المسلحة :

« انتهر العدو اليهودى حالة التمزق الداخلى التى تعيشها بلاد العالم العربى عمومًا ومصر على وجه الخصوص وقاموا بهجمات عنيفة على المواقع المصرية دون مراعاة أو احترام للهدنة المزعومة ... ونجحوا فى احتلال مرتفع حاكم جنوبى دير البلح يعرف باسم التبة ٨٦ وكان احتلالهم لهذا الموقع يعنى عزل حامية غزة وتكرار مأساة الفالوجا مرة أخرى . »

« تحدث الأميرالاي محمود رأفت إلى كامل الشريف المسئول عن الإخوان فى ساعة متأخرة من ليل ٢٣ ديسمبر مبيّنًا له خطورة الموقف فى « دير البلح » وكيف أن العدو قد انتزع منهم المرتفع وطلب منه أن يستعد الإخوان ليكونوا آخر ورقة يقذف بها وجه العدو . »

« وسرعان ما شرح كامل الشريف الموقف للإخوان وتسارعت الفصائل كل يريد أن يكون له شرف العمل ضد العدو .. وتم اختيار ثلاث فصائل هلى أفرادها وكبروا وهتفوا من أعماق قلوبهم [ هبى ربح الجنة هبى ] وتحركت السيارة بالفصائل الثلاثة إلى أرض المعركة « (٢٣) . »

وكان جنود الجيش يحاولون طرد العدو واستعادة الموقع .. لكن ارتفاع الموقع وسيطرة أسلحة العدو على الأرض المحيطة كانا يمنعان الجنود من الاقتراب وسقط كثيرون .. والعدو الماكر يربض خلف خنادقه يصوب نيرانه على لحوم بشرية متراصة وبدا جليا للعيان أن لا أمل مطلقًا فى كسب المعركة إلا فى حضور عدد من الدبابات فأرسلوا فى طلبها ودفعت إلى المعركة فتعطلت منها اثنتان على سفح التل ولم يستطع أحد الاقتراب من مواقع العدو وطلب قائد الموقع الأميرالاي محمود رأفت إحضار الإخوان على عجل وما إن سمع الجنود والضباط اسم الإخوان حتى سرت فى نفوسهم روح جديدة من الأمل والثقة .. ووصل الإخوان إلى ميدان المعركة وقسموا أنفسهم ثلاث مجموعات .. اثنتان منها هاجمت الموقع من الأمام ومن جهة الشمال .. ودارت الثالثة حول المرتفع وهاجمت مؤخرته ومنعت تدفق الإمدادات عليه .. وشغلت المدافع عن القوتين الأخرتين، وتقدمت الدبابات متجمعة أمام قوة من الإخوان تحت ستار من نيران المدفعية والأسلحة الرشاشة وتحت غلاله

من قنابل الدخان . وبدأت المعركة وانطلق الإخوان إلى أهدافهم وقد علت وجوههم  
إشراقة الإيمان القوى وهم يمشدون :

هو الحق يمشد أجناده ويعتد للموقف الفاصل  
فصفوا الكتاب آساده ودكوا به دولة الباطل  
وتقدم شباب الإخوان في ثبات وقوة لملاقاة أعدائه».

لقد آمن الضباط والجنود أن هناك نتيجتين لا ثالث لهما : إما أن ينتصر هؤلاء  
الشباب أو يموتوا جميعاً لأن الانسحاب والتراجع لا يدخل في برنامجهم إطلاقاً وخاصة في  
مثل هذا الموقف الحرج الخطير .

وظلت مدافع الإخوان تقذف الموقع بقنابل الدخان فترة طويلة حتى أحالت القمة  
إلى سحابة قائمة لا ترى خلالها غير ألسنة اللهب الناتج عن انفجارات القنابل .

« وسكنت المدافع وانساب المجاهدون إلى أهدافهم وبدأت معركة الخنادق وروع اليهود  
حين رأوا الإخوان يلقون بأنفسهم فوقهم في الخنادق والدمم ويقاتلونهم بالحرب والأيدى  
ورغم كثرة الضحايا من الإخوان فإن القوة تمكنت من احتلال خنادق العدو .. وأخذت  
تظهرها جزءاً جزءاً ولم يجد اليهود بدءاً من إخلاء الموقع ، فصممت مدفعيتهم وأسلحتهم  
وشوهدت مصفحاتهم تتحرك للخلف حاملة الجرحى والهلكى ، وكان هذا حافزاً للجنود  
الأخرين ملهياً لحماسهم فأخذوا يتكاثرون في الموقع ويتمون تطهيره حتى جاءت أخيراً  
[ قاذفات اللهب ] تطارد فلول العدو المنهزمة وانتهت المعركة بنصر حاسم وكانت  
إحدى المعارك الكبرى التى تكبد فيها العدو خسائر فادحة دون أن يحصل على نتيجة تذكر  
ووجد ضمن القتلى عدد من كبار الضباط الإسرائيليين وبينهم قائد المعركة وهو  
« كولونيل » روسى يحتل مركزاً هاماً فى الجيش الإسرائيلى ووجدت فى جيبه تفاصيل الخطة  
التي اتبعت فى دير البلح والخطط المقبلة التي كان يراد منها إلقاء الجيش المصرى فى أعماق  
البحر ، واحتل الجنود الموقع بعد فرار اليهود ، أما جنود الإخوان فقد انسحبوا فى سكوت  
وهدوء بعد أن غنموا كميات وفيرة من الأسلحة الألمانية والروسية وأكداساً من القنابل  
والذخائر. وكان الضباط يعانقونهم عند خروجهم ويهنئونهم بهذا النصر الحاسم ويشيلون  
بجهودهم وفضلهم » .

ولقد سقط من الإخوان في هذه المعركة وحدها عدد كبير من الجرحى والشهداء وكان أول الشهداء قائد الفصيلة المرحوم « السيد محمد منصور » من إخوان الشرقية . ومما يروى عن هذا الرجل أنه حين أصيب بالضربة القاتلة التف حوله نفر من إخوانه وشغلوا به عن الهجوم فنهزم بشدة وحينما حملوه إلى الخطوط الخلفية أفاق من غيبوبته وسألهم عن سير المعركة فأجابوه بما طمأن نفسه فابتسم وغمغم ، الحمد لله ولم يقف لسانه عن الدعاء لحظة : اللهم انصر دعوتنا وحقق غايتنا حتى لفظ أنفاسه الطاهرة ونحسبه قد مضى إلى جنة ربه الواسعة ليحمل البشرى إلى سكانها « إن شجرة الإسلام الخالدة قد بدأت تورق من جديد » .

أما [ حسن العزازی ] من إخوان العريش فقد أصيب بجرح في كتفه وكان في وسعه أن يعود ولكنه ظل يكافح بصعوبة حتى احتوى بنتوء بارز في مواجهة العدو وأخذ يلهب خنادقه برصاص مدفعه الرشاش حتى أسقط منهم عدد كبير مما اضطرهم إلى تركيز نيرانهم عليه ، فأصابته عدة طلقات في مواضع مختلفة من جسمه فسكت مدفعه وصعدت روحه إلى بارئها .. نرجو الله أن يكتبه مع الشهداء .

### تعليق :

هذه مواقف عملية تميظ اللثام عن معدن هؤلاء الرجال الذين كانوا يهتفون :  
« الموت في سبيل الله أسمى أمانينا » .

شعار كان وما يزال يردده رجال الإخوان والمجاهدون في كل زمان ومكان ، وجاء اليوم الذى يطبقون فيه هذا الشعار تطبيقاً عملياً .

فقات الجيش المصرى مسعولة عن دير البلح والدفاع عن « التبة ٨٦ » ولكن اليهود استطاعوا انتزاعها منه وربضوا في خنادق يحصلون كل من يتقدم من جنود الجيش لاستعادة هذا الموقع .

وبدا جلياً للعيان أنه لا أمل مطلقاً في استعادة الموقع وكسب المعركة ، وطلب الأميرالاي محمود رأفت أحد ضباط الجيش المصرى الاستعانة بالإخوان المجاهدين في المعركة ، وحينما وصل الخبر إلى الإخوان سعدوا بالتكليف ، كما ارتفعت الروح المعنوية لجنود وضباط الجيش .



وانطلق الإخوان المسلمون يهاجمون الموقع الذى تمركز فيه اليهود ، وقد علت وجوههم إشراقة الإيمان ، مضوا يقتحمون العقبات ويتقدمون وحرصا على العدو يتناثر حولهم .. إنهم يهجمون على الموت هجوماً ، لماذا ؟ لأنهم بايعوا الله على الجهاد وتحقيق النصر أو الشهادة ... لقد صدقوا الله فصدقهم الله ، وتحقق النصر وقد استشهد عدد منهم ، لقد تمكن الإخوان من استعادة دير البلح وتطهيرها من العدو بعد تكبیده خسائر فادحة وبعد أن غنموا من العدو كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر .

● أحداث عام ١٩٤٨ تكشف عن دور إنجلترا وفرنسا وأمريكا في تحريك الأنظمة العربية لتحقيق المخططات الاستعمارية ، وضرب هيئة الإخوان المسلمين .

أعداء الأمة يخشون تجاوز الأمة مع دعوة الإخوان المسلمين لإحياء فريضة الجهاد ، ولهذا قرروا تصفيتيها .

إن الأوامر التي صدرت من الأنظمة الحاكمة إلى الجيوش لدخول فلسطين ، إنما كانت لتخدير مشاعر الجماهير التي كانت تطالب بتحرير فلسطين .  
النظام المصرى عبر حكومة النقراشى يحاول تحجيم دور المجاهدين من الإخوان المسلمين ولتحقيق ذلك طلبت القيادة العامة للجيش قيام تسيق وتعاون بينها وبين المتطوعين ، يتحول بعد ذلك إلى محاولة احتواء وسيطرة من قيادة الجيش على متطوعى الإخوان .

الإخوان لم يجدوا غضاضة فى أن يكونوا صفًا واحدًا مع جيش مصر ، وأن تكون لهم قيادة واحدة ، وأن يكون هناك تنسيق لضمان نجاح العمليات العسكرية ضد العدو ، ولكنهم رفضوا فكرة الاندماج الكلى فى الجيش لأسباب عديدة :

فالجيش المصرى فى عهد الاحتلال الإنجليزى قد حرم فى تربيته من البناء العقدى الذى تبنى عليه الإخوان المسلمون والذى يقوم على إفراد الله وحده بالعبادة وإعداد القوة المانعة امثالاً لقوله سبحانه : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ وتحرير الولاء الكامل له سبحانه بمعنى التلقى عنه وحده فى أمور الجهاد ، تحرير الولاء للرسول ﷺ بمعنى متابعتة فى أفعاله والائتمار بأوامره والانتهاز عما نهى عنه ، تحرير الولاء لدين الإسلام بمعنى التلقى عنه

فيما يتصل بمنهاج الجهاد والتربية الجهادية ، تحرير الولاء للمسلمين بمعنى نصرتهم ودعمهم والوقوف إلى جانبهم ، وأيضاً تقوم على العداء لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين ، وهم اليهود ومن عاونهم من الإنجليز ، وغيرهم من الحكام العملاء الذين اتخذوا مطية لتحقيق مخططات الأعداء .. حُرِم الجيش من تبني المنهج الإسلامي في العسكرية الإسلامية في التدريب ، في السلوكيات والأخلاقيات ، بل وفي العلاقات الاجتماعية ، ففي صفوف الجيش تجرد التفاوت في التدريب ، في الواجبات .. في الحقوق ، في الراتب .. في المسكن .. في المأكل .. في الملابس .. بل وفي المهمات الملقاة على عاتق كل من الأفراد والقادة ، الجند والضباط ، هذا الجيش نجح الاستعمار في غرس بذور الحقد والكراهية بين أفرادها ، بل إن الجيش قد اقتحم صفوفه غالباً ، الراغبون في الرزق ، لأنه أفضل وأميز وأضمن مكان لتحقيق رزق ، وتحصيل الكثير من الامتيازات التي ليست لغيرهم من أفراد الأمة ، قبل الخدمة وبعدها .

وعلى الجانب المقابل فإن الصف الإخواني المجاهد ، كان يقبل أفراداه على التطوع طلباً للشهادة في سبيل الله ، وليس طلباً لدنيا أو لمغنم .

كان الصف الإخواني يتميز بالإخوة ، بالفهم والإخلاص والسمع والطاعة ولو كان عليهم عبد حبشي ، صف لا تفاوت فيه بين الأفراد إلا بالتقوى ، لا تفاوت فيه بين الأفراد من ناحية المأكل أو الملابس أو المسكن ، صف يمكن أن يكون نجاراً أو فلاحاً قائداً على أفراد يحملون أعلى الدرجات العالية ويسمعون له ويطيعون ، بشرط أن يكون متميزاً بالدين والعلم والشجاعة والخبرة التي تؤهله لمهمته . صف الإخوان المجاهدين كان يقوم على سلامة الصدر والإيثار والنصرة والتضحية . صف يتقدم القائد الصفوف ، فيكون هو أقرب إلى العدو من بقية أفراد الصف هذه هي الأسباب التي منعت أفراد الإخوان من قبول الذوبان في صفوف الجيش المصري العامل .

ورغم هذا فقد كان الإخوان المجاهدون حريصين على التعاون الوثيق والتنسيق بينهم وبين قوات الجيش المصري في فلسطين ، وتنفيذ أية مهمة تسندها إليهم قيادة الجيش . مثال ذلك عندما احتل اليهود بئر سبع وأصبح لهم السيطرة على النقب وأصبح وضع الجيش المصري في القطاع الشرقي لفلسطين حرجاً مما دفع اللواء المواوي إلى وضع خطة تهدف إلى

اختراق الحصار المضروب حول حامية الفالوجا وإنقاذها بالقوة ، وكان من المفترض أن يقوم الإخوان المسلمون بأهم أجزائها ، ورحب الإخوان بهذه المهمة مهما كانت التكاليف .

ولكى يتحقق التنفيذ ونجاح هذه الخطة ، أرسل اللواء المواوى رسالة إلى الجامعة العربية وإلى رئاسة أركان حرب الجيش يطالب فيها بتجنيد كتيبة من الإخوان المسلمين عن طريق المركز العام والشعب وإرسالهم فوراً إلى الميدان ، لمحاولة السيطرة على الموقف ، وقد كلف اللواء المواوى الشيخ محمد فرغلى رئيس المتطوعين من الإخوان المسلمين بالسفر للقاهرة لاستعجال تجهيز وتعبئة شباب الإخوان المسلمين المتطوعين .

وعلى الفور قام الرائد محمود لبيب بالاتصال بشعب وفروع الإخوان المسلمين في جميع أنحاء مصر وطلب تجهيز أكبر عدد ممكن من المتطوعين .

وما إن تنهى النبأ إلى مسامع رئيس وزراء مصر محمود فهمى النقراشى حتى هاج وماج ورفض قبول الفكرة من أساسها<sup>(٢٤)</sup> .. ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فقد صدرت الأوامر بسحب اللواء المواوى من ميدان القتال وإحلال آخر محله !؟

**تعليق :**

ما هى الأسباب التى دفعت رئيس وزراء مصر إلى مثل هذا الإجراء !!

إن السبب تكشف عنه الوثيقة التى تثبت أن الدول الكبرى «أمريكا<sup>(٢٥)</sup> وإنجلترا وفرنسا» قد قرروا الخلاص من جماعة الإخوان المسلمين وسحب تشكيلاتها العسكرية من فلسطين وإيداعها المعتقلات ، حتى يخلو الجو أمام اليهود لتحقيق أهدافهم ، لأن قيام تعاون

(٢٤) الإخوان المسلمون ، ص ١٢٥ ، ١٣٢ ؛ لعبة الأمم وعبدالنصر ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢٥) نص الوثيقة الموضوع : اجتماع سفراء صاحب الجلالة البريطانية وأمريكا وفرنسا فى فايد (١٠ فبراير ١٩٤٨) .

رقيد القيد : (١٨٤٣ / أى / ٤٨) .

التاريخ : ١٩٨٤ / ١١ / ١٣ .

إلى رئيس المخابرات رقم (١٣) .

فيما يخص بالاجتماع الذى فى فايد فى (١٠) الجارى بحضور سفراء صاحب الجلالة البريطانية وأمريكا وفرنسا ، أخطر كم أنه ستخذ الاجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية فى القاهرة ، لحل جمعية الإخوان المسلمين التى فهم أن حوادث الانفجارات الأخيرة فى القاهرة قام بها أعضاءها .

عسكري بين قوات المجاهدين وقوات الجيش يمكن أن يقلب مخططاتهم رأساً على عقب ، ونفذت الخطة ، وصدرت الأوامر بسحب اللواء المواوي من فلسطين وتعيين اللواء أركان حرب فؤاد صادق بدلاً منه في ١١ نوفمبر ١٩٤٨ ؛ وصدر قرار النقراشي بحل جماعة الإخوان المسلمين وتم اعتقال عدد كبير منهم على مستوى مصر ، وكان من بينهم الشيخ محمد فرغلي الذي سبق وأرسله اللواء المواوي لاستعجال حضور شباب الإخوان المسلمين إلى فلسطين .

وأصدر رئيس وزراء مصر أوامر مشددة إلى اللواء فؤاد صادق بسحب قوات الإخوان من مواقعهم ( كانوا يحتلون المناطق المحيطة بالمستعمرات اليهودية ) ، وأن يجردهم من سلاحهم ، وأن يعتقلهم ويرسلهم كأسرى حرب إلى المعتقلات في مصر ، ولكن اللواء فؤاد صادق رفض بشدة اعتقالهم واكتفى بسحبهم من مواقعهم وأبقاهم في معسكر بمنطقة رفح المصرية مع أسلحتهم . ويبدو أن رئاسة الحكومة كانت مصرة على تنفيذ أوامرها بالكامل ، إذ أن الإخوان المسلمين قد فوجئوا بحصار قد ضرب حول معسكرهم من قوات الجيش والبوليس الحربي بقيادة اللواء البرديني ، ليبلغهم قرار الحل ويطلب منهم تسليم الأسلحة ومعدات الحرب .

وكان الرد من الرجال الذين باعوا أنفسهم لله ، كان ردّ الحكماء .. ان مسألة حل جماعة الإخوان المسلمين أمر وارد ؛ ولكن دعوة الإخوان غير قابلة للحل ، لأنها دعوة الله وستجد حتماً من يعمل لها من المسلمين ؛ .. وأما خشية الجيش من قيام حركة انتقامية في الميدان ، فتلك خشية لا موضع لها على الاطلاق ، لأن إيمان الإخوان بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام يمنعهم من التفكير في مثل هذه الأعمال ، وأن هؤلاء الشباب الذين باعوا أنفسهم لله لن يهتموا جهادهم بضرب وجوه المؤمنين من إخوانهم ضباطاً وجنوداً للجيش المصري .

« وجاء اللواء صادق إلى الموقع ، وكان الاتفاق أن يظل الإخوان في فلسطين يقاتلون جنباً إلى جنب مع الجيش المصري حتى تضع الحرب أوزارها » .

## شهادة اليهود للإخوان المسلمين :

اليهود يخافون من مهاجمة صور باهر التي يتواجد بها الإخوان المسلمون .  
ضابط يهودى يقرر : « نحن نقاتل لتأسيس وطن ، أما الإخوان فإنهم يقاتلون ليموتوا » .

« ان الهجوم على امثال هؤلاء مخاطرة كبيرة » .

وذكر صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر ، حوارًا جرى بين قائد يهودى وأحد الضباط المصريين الذين وقعوا في الأسر اليهودى ، حينما سأل الضابط الضابط اليهودى عن أسباب عدم هجوم اليهود على قرية صور باهر القريبة من القدس ، فكانت الإجابة « اننا لم نهاجم صور باهر لأن فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصبين ( أى الإخوان المسلمين ) فتساءل الضابط المصرى عما فى ذلك ، حيث أن اليهود قد هاجموا مواقع أخرى فيها قوات عسكرية أكثر وفى ظروف أصعب !؟

فأجاب القائد اليهودى : إن ما تقوله صحيح . لكننا وجدنا أن هؤلاء المتطوعين من المسلمين يختلفون عن غيرهم من المقاتلين النظاميين يختلفون تماما . فالقتال عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الأوامر الصادرة إليهم بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنونى ... وهم فى ذلك يشبهون جنودنا الذين يقاتلون عن عقيدة راسخة لحماية إسرائيل !! ثم استدرك القائد اليهودى قائلا : ولكن هناك فارقا عظيما بين جنودنا وهؤلاء المتطوعين المسلمين فإن جنودنا يقاتلون لتأسيس وطن يعيشون فيه . أما الجنود المتطوعين من المسلمين فهم يقاتلون ليموتوا ... فإنهم يطلبون الموت بشغف أقرب إلى الجنون ويتدفقون إليه كأنهم الشياطين ... ولذلك فالهجوم على أمثال هؤلاء مخاطرة كبيرة يشبه الهجوم على غابة مملوءة بالوحوش ونحن لا نحب مثل هذه المغامرة المخيفة . ثم إن الهجوم عليهم قد يثير علينا المناطق الأخرى فيعملون مثل عملهم فيفسدون علينا كل شئ ويتحقق لهم ما يريدونه .

ولكن الضابط المصرى عاد يسأل القائد اليهودى قائلا : ولكن قل لى رأيك الصريح

فيما أصاب هؤلاء حتى أحبوا الموت وتحولوا إلى قوة ماردة تتحدى كل شئ معقول !؟

فأجاب القائد اليهودى على الفور : إنه الدين الإسلامى يا سيدى .. ثم تلغثم وحاول

تشويه هذه الحقيقة فاستدرك قائلا : إن هؤلاء لم تسنح لهم الفرصة كما أتاحت لك لكى

يدرسوا الأمور دراسة واعية تفتح عيونهم على حقائق الحياة وتحررهم من المذلة وشعوذات المتاجرين بالدين .. إنهم لا يزالون ضحايا تعساء حيث وعدهم الإسلام بالجنة التي تنتظرهم بعد الموت ...

ثم تابع حديثه بقوله : إن هؤلاء المتعصبين من المسلمين هم عقدة العقد في طريق السلام الذى يجب أن نتعاون عليه وهم الخطر الكبير على كل جهد يبذل لإقامة علاقات سليمة واعية بيننا وبينكم .

ثم حاول القائد الإسرائيلى أن يوعز للضباط المصرى بخطورة الإخوان المسلمين على أى نظام وطنى فقال له : تصور يا سيدى أن خطر هؤلاء ليس قاصراً علينا وحدنا بل هو خطر عليكم أنتم أيضا إذ أن أوضاع بلادكم لن تستقر حتى يزول هؤلاء وتنقطع صرخاتهم المناادية بالجهاد المقدس والاستشهاد فى سبيل الله .. هذا المنطق الذى يخالف رقى القرن العشرين ، قرن العلم وهيئة الأمم المتحدة والرأى العام العالمى وحقوق الإنسان .

ثم علق صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر على هذا الحوار بقوله :  
« ولا شك أن الحوار السابق يشير إلى بعض النقاط الهامة منها :

تواجد الإخوان المسلمين على ساحة النضال الوطنى عقبة كبيرة أمام السلام بين مصر وإسرائيل ولا بد من إزالتهم من هذه الساحة . وهذا يفسر لنا فى فصول لاحقة كيف تخلصت الثورة من الإخوان المسلمين لنفس الأسباب السالفة الذكر » (٢٦) .

هذه هي الوطنية في التصور الإسلامي يا دعاة الوطنية ؟  
الإخوان المسلمون يتلقون ضربات النظام المصرى العميل وهم صابرون حريصون على  
عدم الاحتكاك بإخوانهم جنود وضباط الجيش المصرى .

« الشيخ حسن البنا يوجه رسالة مجاهدى الإخوان في فلسطين : لا شأن للمتطوعين  
بالحوادث التي تجرى في مصر مادام في فلسطين يهودى واحد يقاتل فإن مهمتهم لم  
تنته » .

كان المرشد العام الشيخ حسن البنا عليه رحمة الله ورضوانه يُعد قوة ضخمة للدفاع  
عن القدس حيث كان اليهود يشنون هجمات عنيفة على مراكز الجيش الأردنى بها .. مما  
خشى معه أن يستولى اليهود على المدينة المقدسة ، وكان يُجهز قوات كثيفة ليدخل بها  
فلسطين ، ويعلن الجهاد الدينى ، والتعبئة الشعبية<sup>(٢٧)</sup> بعد أن فشلت الحكومات وجامعتها في  
التصدى للعدوان اليهودى على فلسطين ، وكان فضيلته يرى من وراء ذلك إثارة الشعور  
الدينى في العالم الإسلامى ودفع الشعوب والحكومات الإسلامية لعمل شىء ما على أن  
الحركة العسكرية التي أرادها المرشد العام لم يقدر لها النجاح إذ وقف رئيس وزراء مصر  
حجر عثرة في سبيلها ، تحقيقاً لرغبات الإنجليز واليهود .

ولقد سمع ضباط الجيش وجنوده بأنباء هذه الحركات الشعبية<sup>(٢٨)</sup> التي أرادها المرشد  
العام وارتاحوا لها ، وعلقوا عليها الآمال الكبار .

(٢٧) ووجهة نظر المرشد صائبة ، وواقع الجهاد الأفغانى الشعبى الإسلامى الصامد منذ أكثر من عشر سنوات شاهد على  
ذلك ، فقد تكسرت على صخرته هجمات الشيوعيين الروس التي تدعمها الصليبية العالمية ، بل ان الدولة الروسية  
الشيوعية ، قد تحطمت وحدثها ، وانهار اقتصادها تحت ضربات المجاهدين الأفغان ، والشاهد الثانى الانتفاضة  
الفلسطينية بقيادة حماس التي تقلق مضجع لا نقول اليهود على أرض فلسطين فحسب ، ولكنها - مع الجهاد  
الأفغانى ، تقلق مضجع الدول الأوربية اليهودية الصليبية ، بل وتقلق مضجع الأنظمة الحاكمة العميلة لأعداء الأمة  
المسلمة .

(٢٨) إن البطولات التي صنعها الإخوان على أرض فلسطين كانت هي مبعث الارتياح وسبب تلك الآمال الكبار وكان  
الجند والضباط يعلمون أن النصر لابد قادم على أيدي تلك الفئة المؤمنة التي دعوا الله أن ينصرها لأنها تقاتل في  
سبيله عدو الله وعدوهم .. كان هذا يقين السبب بالنسبة للضباط والجنود .. وارجعوا إلى شهادات أحمد  
عبد العزيز والمواوى وفؤاد صادق ( الإخوان ص ١٢٩ ) .

ودار الزمن دورته ولقن ضباط مصر وجنودها كراهية الإخوان خاصة وكل ما هو إسلامى عامة وأصبح عدد غير  
قليل من جنود مصر يهتمون بالراتب والسيارة وغير ذلك من متع الدنيا مع أنه متاع قليل وزائل .

لكن أعداء الإسلام من الدول الاستعمارية أحبطوا هذا العمل العظيم عن طريق تكليف عميلهم الذى كان يجلس على سدة الحكم فى مصر ، بحلّ هيئة الإخوان المسلمين . ولم يكن يدور فى خاطر أحد أن هذا الوقت العصيب هو الوقت الذى حدده النقراشى ليركب رأسه ويرتكب فيه أبشع حماقة عرفها تاريخ مصر ، ضد الحركة الإسلامية فى مصر ، وضد حركة الجهاد على أرض فلسطين ، وبالرغم من بشاعة الموقف نجد أن القائد الشجاع الحكيم فى قراراته الشيخ حسن البنا يرسل إلى المجاهدين على أرض فلسطين رسالة يقول فيها : [ لا شأن للمتطوعين بالحوادث التى تجرى فى مصر ومادام فى فلسطين يهودى واحد يُقاتل فإن مهمتهم لم تنته ] .

ثم يختم الرسالة بوصية طويلة للإخوان بالتزام الهدوء وحفظ العلاقات الطيبة مع إخوانهم وزملائهم من ضباط الجيش وجنوده . وألا يستدرجوا لأية مواجهة مع إخوانهم من جنود وضباط الجيش المصرى ؛ لأن المستفيد من مثل هذا هم اليهود وأوربا الصليبية . ورأى الإنجليز أن مصر كلها تقف صفاً واحداً لمواجهة الخطر اليهودى وأن هيأتها المختلفة لم تتفق على شىء بقدر ما اتفقت على محاربة اليهود والتصدى لعدوانهم وأن هيئة الإخوان هى التى تترغم الحرب ضد اليهود فى البلدان العربية وفلسطين وخشوا أن يتجاوب العالم الإسلامى مع صيحة الجهاد التى حمل لواءها الإخوان المسلمون وبذلك تتحول الحرب فى فلسطين إلى حركة جهادية عامة ضد الدول الاستعمارية على امتداد رقعة الوطن الإسلامى لا سيطرة فيها لقرارات الأمم المتحدة ولا لمجلس أمنها المنكود .

كل هذه الأسباب جعلت بريطانيا وزميلتها الاستعماريتين فرنسا وأمريكا تضغطان على حكومة النقراشى وتأمره بحل الإخوان المسلمين والتضييق عليهم وسحب تشكيلهم العسكرى من فلسطين ، فإن قاوم الإخوان وتحولت الفتنة إلى حرب أهلية فهى الفرصة الذهبية لبريطانيا واليهود وإن سكت الإخوان واحتسبوا فقد نجحوا فى إخراجهم من ميدان المعارك فى فلسطين ليخلو الجو لليهود وأيضاً قد نجحوا فى أحداث شخ فى صف الأمة بين القاعدة والقيادة .

وعندما فكر بعض رجال الإخوان مقاومة تلك الحكومة العميلة ، حذرهم المرشد من هذا وبين لهم أن الإنجليز هم السبب ، وأنهم هم الذين أوحوا إلى النقراشى بحل الإخوان والتضييق عليهم على أمل أن يقاوموا ويتحول الصدام بين أبناء الأمة الواحدة إلى مذابح .



فيغتنم الإنجليز الفرصة للتدخل المباشر في شؤون البلاد ، ثم وضع لهم الدور في القصة المشهورة التي تروى عن سليمان الحكيم حين اختصمت إليه امرأتان على طفل وليد وادعت كل واحدة منهما بنوته ، فحكم بشطره نصفين بينهما فوافقت المرأة المدعية على قسمته ، بينما عز ذلك على الأم الحقيقية وألها قتل فلذة كبدها فتنازلت عن نصيبها فيه نظير أن يظل متمتعاً بحياته وقال الإمام : « إننا نمثل نفس الدور مع هؤلاء الحكام ، نحن أحرص منهم على مستقبل هذا الوطن وحرمة ، فتحملوا المحنة ومصائبها ، وأسلموا أكتافكم للسعديين ليقتلوا فيكم كيف شاؤوا واحرصوا على مستقبل وطنكم وابقوا على وحدته واستقلاله » (٢٩).

وصدع الإخوان بالأمر وتحملوا المحنة بصبر وجلد ومضى السعديون في خطتهم يقتلون ويشردون الإخوان المجاهدين وأسرههم ويصادرون أموالهم وأملاكهم ، لحساب الإنجليز واليهود ، وهكذا استطاع اليهود عن طريق الإنجليز والنظام الحاكم العميل في مصر إخراج الإخوان المسلمين من ميدان المعركة في فلسطين ، لينفردوا بأهلها يقتلون ويشردون ، وليغتصبوا ما تبقى من أرض فلسطين .

هل شاهدتم نموذجًا مثل هذا التمزج في عالمنا المعاصر؟! وإن كان فأين هو ؟

هل عرفتم الآن حقيقة الإخوان الشرفاء ؟ أنهم ما كونوا النظام الخاص من أجل الدنيا ؟ ما تربوا على الجهاد من أجل الكرسي الذي تدمرون كل شيء من أجله ؟ ولو أرادوا لفعلوا .. وإنما كونوه لحماية المقدسات وحماية الأعراض التي ما انتهكت إلا في غيبة القوة الجهادية لهيئة الإخوان .

---

(٢٩) الإخوان المسلمون ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

إنه القائد الذي على يديه يتم النصر .. إنه القائد الرباني الذي يحدد الهدف ويعمل من أجله .. ولا يستطيع الأعداء زحزحته عن هذا الهدف مهما تأمروا .. ففكره الواعي أحبط مؤامراتهم .. إن المؤامرة على هولها لم تشغله عن الهدف الذي من أجله يعمل فنصح المجاهدين بالعمل على قتال عدو الله وعدوهم على أرض فلسطين ..

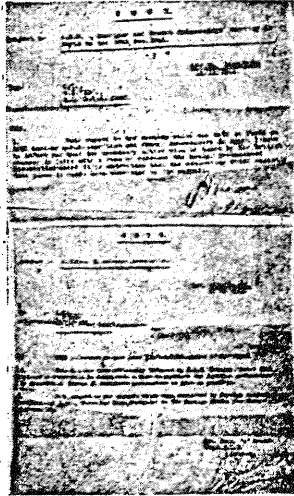
# السفير الانجليزي يأمر .. والتفريسي يطبع .. والافغان تحل!

ان ت / ب / ب / ٤٨ / المؤرخ ١٧ نوفمبر بالتدخل لدى حكومة التفريسي باشا لحل الاخوان المسلمين ، وتطلب من التفريسي وبصرف امر الحل ، وتطلب من التفريسي ان تصف التفريسي بالمشجعة والاقدم ديبلوماسية مستخذ لانواع السلطات الوطنية ، وهو الرجل الذي صدع بامر السفير البريطاني ونفذ مشيئة بريطانيا التي ايجت في تنفيذها منذ سنة ١٩٢٤ ، وهكذا تنقلب الاوضاع ويدفن الحق في سباح ارض حتى لا يراه الشعب . . .

- ١٠ نوفمبر يجتمع السفراء في فايد
- ١٢ نوفمبر يقول اوربان :  
« انه مستخذ الاجراءات للارملة بواسطة السفارة البريطانية في القاهرة »
- ٢٠ نوفمبر يقول مالا دعوت :  
« ان القيادة اخذت روسيا من السفارة بان خطوت ديبلوماسية مستخذ لانواع السلطات المصرية بكل جمعة الاخوان المسلمين في اقرب وقت مستطاع . . . »
- ١ ديسمبر تصد جريدة الاساس « ماخست » على ائمتية ائمة بكل جمعة الاخوان المسلمين . . .
- ٨ ديسمبر تطفن محطة الاناعة المصرية في نشرتها الاخبارية الاخرى الامم المتحدة بكل الاخوان ومصادرة اموالهم واموالهم وشركاتهم ومصادرة مستشفياتهم ومصانعهم . . .
- هذا التسلسل التاريخي السندم بالوثائق يتفق عين الامني على موضع الحقيقة . . . ونرى ان الاضم ليسمع صوت الجريمة ويطلق لسان الاتم ليصف - بما يشاء - هذه المنطقة من الضيقات والجرائم والاضطرابات في هذا البلد ، ولا يعرف الشعب عن سر كبتها الاضفت الوطنية والنزاهة والبطولة التي تصفها الصحف الفضيلة . . .
- يقدم القوى الاخوان بنظر الف والمجرمين . . . واطقت الثيران به
- الوقود الذي يمشي اليه ، ولا يلا يصح المجرمين . . . وبقي الاخوان نظام الذي يمشي « وقتنا يا نادر كوني نظام ديمقراطي برود الحرية . . . »
- لوادة . . . وتريد بد السلام . . .

فلنا للناس - في كل مكان - ان وفريسا . . . اخطركم انه مستخذ الاجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية في القاهرة لحل جمعة كبرى فنية كهنة الاخوان المسلمين ، وقتلنا ان الانجليز هم الذين اوجروا اليه هذا الاجتياح ، ويدلا من ان يرفض التفريسي أي تدخل اجنبي في شئون مصر الداخلية سارع الى عرضة سادته ، حرمة على البقاء . . .

امضاء ج . و . اوربان ماجور



فلنا للناس : ان للانجليز مع الاخوان تفريحا طويلا سافروا بمحاولات مستر هيوت دن والبريداجير كلاتون . . . وان الانجليز لما شؤوا من وقوع الاخوان في شباكهم التي نسجوا خيوطها من المال والنساء اتقلبا يمشون بهم بايدي مطاياهم وستائم من السنودين . . .

واليوم تقدم الناس الدليل الذي القاطع على صدق ما قلنا لهم . . .  
نقى يوم ٦٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ اجتمع - في فايد - سفراء بريطانيا وامريكا وفرنسا ، واجفوا فيما بينهم على ان يتقدم السفير البريطاني الى الحكومة المصرية « وزارة التفريسي باشا » بطلب حل الاخوان المسلمين ، وفي يوم ١٢ نوفمبر ارسل الماجور ج . و . اوربان - السكرتير السياسي - قوائم العام لقوات البرية البريطانية في الشرق الاوسط - ومقره في فايد ارسل خطابا الى ادارة الاخبارات التابعة لقيادة ائمة قوائم البريطانية في مصر وشرقي حوض النهر الابيض المتوسط ، يخطوه فيه بما ذكر في اجتماع السفراء ، والنتيجة التي انتهى اليها . . . وعده من الترجمة العربية :

وفي يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ - ٢ - فيما يخص بالتقارير التي كانت قد وقفت من الرعايا الاجانب الوطنية الكبرى . . . وكان من الضيقات والاضطرابات في هذا البلد ، ولا يعرف الشعب عن سر كبتها الاضفت الوطنية والنزاهة والبطولة التي تصفها الصحف الفضيلة . . .

الموضوع : اجتماع سفراء صاحب الجلالة البريطانية وامريكا وفرنسا في فايد في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ . . . رقم التقييد : ١٨٤٢ / اي / ٤٨ / التاريخ : ١٢ / ١١ / ١٩٤٨

الرئيس ادارة الاخبارات رقم (١٢) فيما يخص بالاجتماع الذي عقده في فايد في ٢٠ الجاري بحضور سفراء صاحب الجلالة البريطانية وامريكا

١ - الماتنا بملوكهم رقم ٣٢٤ / الاجماع بتكليف السفير الانجليزي

عن مجلة الدعوة ، العدد الأول ، ٢٢ ربيع الثاني عام ١٣٧٠ هـ = ٣ / ١ / ١٩٥١ م

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٣

### الباب الأول

#### اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة اليهودية مؤامرة أوربية (يهودية صليبية)

الفصل الأول :	اغتصاب فلسطين لإقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات	١١
الفصل الثانى :	الدولة العثمانية تحمى العالم العربى وفلسطين من الوقوع فى يد أبناء أوربا الصليبية وأعوانها من اليهود لمدة أربعة قرون أو يزيد	١٧
الفصل الثالث :	عقبات فى طريق تنفيذ المخطط اليهودى الأوربى - الخلافة العثمانية -	٣١
الفصل الرابع :	وحدة العالم الإسلامى وقوة الإيمان فى قلوب أبنائه	٣٧
الفصل الخامس :	الإنجليز بتفويض من دول الحلفاء يبدأون تنفيذ المؤامرة لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود	٤٥
المبحث الأول :	تآمر أوربا مع اليهود ضد العالم الإسلامى واغتصاب فلسطين وإقامة قاعدة يهودية عدوانية على أرضها ، والاستمرار فى دعمها خط ثابت فى سياسة أوربا	٤٥
المبحث الثانى :	بريطانيا تحتل فلسطين وفرنسا تحتل سورية	٥١

## الباب الثاني

## المؤامرة اليهودية الأوربية مستمرة

- الفصل الأول : انهيار الدولة العثمانية ، ووقوع بلاد المسلمين فى قبضة الاحتلال الأوربى ..... ٥٥
- الفصل الثانى : أوربا تقر وضع فلسطين تحت الانتداب الإنجليزى لتنفيذ وعد بلفور ..... ٦١
- الفصل الثالث : بريطانيا بمساندة عصاة الأمم تتخذ الخطوات التنفيذية لتهود فلسطين الإسلامية وإتمام تنفيذ الجريمة ..... ٦٧

## الباب الثالث

## الشعب الفلسطينى يتصدى للمؤامرة اليهودية الأوربية

- الفصل الأول : الانتفاضة الفلسطينية ..... ٧٣
- المبحث الأول : صور من انتفاضة الشعب الفلسطينى وهو يتصدى للمؤامرة اليهودية الأوربية العالمية على فلسطين ..... ٧٥
- المبحث الثانى : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٢٩ م ..... ٧٨
- المبحث الثالث : الانتفاضة الفلسطينية تستأنف تصديها للإنجليز ..... ٨٤
- المبحث الرابع : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٣ م ..... ٨٧
- المبحث الخامس : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٥ م ..... ٨٩
- المبحث السادس : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ..... ٩٢
- ١٩٣٩ م ..... ٩٢
- الفصل الثانى : ..... ١٠١
- المبحث الأول : بريطانيا تستنجد بالملوك والأمراء العرب لإجهاض الانتفاضة الفلسطينية الكبرى ..... ١٠١
- المبحث الثانى : بريطانيا تجهض الانتفاضة الفلسطينية عبر لجان التحقيق ..... ١٠٤

- ١١٣ ..... الفصل الثالث : بريطانيا تضع يدها في يد أمريكا لإتمام جريمة تهويد فلسطين
- ١١٩ ..... الفصل الرابع : الشعوب العربية تستيقظ على هول المؤامرة
- المبحث الأول : الشعوب العربية تطالب الأنظمة الحاكمة بالتحرك لنصرة
- ١٢١ ..... فلسطين والتصدي للمخطط الأمريكي البريطاني
- المبحث الثاني : مؤتمر السلام - لندن عام ١٩٤٦ - مندوبو الأنظمة العربية
- ١٢٤ ..... تعترف بالكيان اليهودى على أرض فلسطين
- المبحث الثالث : الأمم المتحدة مطية لاغتصاب فلسطين وتهويدها
- ١٢٦ ..... المبحث الرابع : صدور قرار هيئة الأمم الظالم فى نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم
- ١٣٠ ..... فلسطين بين العرب واليهود
- الفصل الخامس : بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين بعد أن سلمت زمام
- الأمر فيها لليهود تمهيداً لإعلان قيام الدولة اليهودية فى ١٤
- ١٤٣ ..... مايو ١٩٤٨
- المبحث الأول : بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين - الوضع العربى :
- ١٤٣ ..... الأنظمة والجيش العربية
- المبحث الثانى : الوضع العربى العام ودور أوربا اليهودية فى صنعه
- ١٤٨ ..... المبحث الثالث : تقويم النتائج التى أسفرت عنها أحداث عام ١٩٤٨
- ١٧٣ ..... الفصل السادس : الإخوان المسلمون يجاهدون لإنهاء العدوان اليهودى الواقع على
- ١٨٧ ..... فلسطين
- ١٨٧ ..... تمهيد :
- المبحث الأول : الظروف المحلية والعالمية التى ظهرت فيها جماعة الإخوان
- ١٨٨ ..... المسلمين
- المبحث الثانى : تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية ينبع من عقيدة
- ١٩١ ..... الإسلام

المبحث الثالث : الخطوات التنفيذية التي اتخذها الإخوان المسلمون لنصرة

فلسطين ٢٠٣

المبحث الرابع : الإخوان المسلمون ينازلون العدو اليهودى على أرض

فلسطين ٢٠٥

فهرس الموضوعات ٢٤٣

\* \* \*

نحو تاصيل إسلامي للشارح  
الأمة المسلمة

أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ  
الطريق إلى بيت المقدس  
القصة الفلسطينية

الجزء الثالث

إعداد

الدكتور جمال عبد الحادي محمد سعيد

دار الوفاء

الطريق الى بيت المقدس

”القضية الفلسطينية“



نحو تاصيل إسلامي للشيخ  
الأمّة المسلمة

أخطاء يجب أن تصحح في النايخ

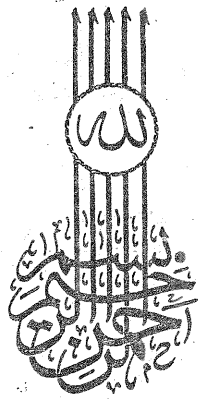
# الطريق إلى بيت المقدس

القضية الفلسطينية ١٩٤٠

الجزء الثالث

إعداد

الدكتور جمال عبد الحادي محمد سعيد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين :

يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأساً شديداً فجاجسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولاً . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، فإذا جاء وعد الأخرى ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تسييراً ﴾ ( آيات ٤ - ٧ سورة الإسراء ) .

﴿ وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الأخرى جئنا بكم لفيها ﴾ ( آية ١٠٤ سورة الإسراء ) .

« ستقوم إسرائيل وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما ابطل ما قبلها »

( حسن البنا )

« إن العالم الإسلامي يحترق ، وعلى كل منا أن يصب ولو قليلاً من الماء ليطفىء ما يستطيع أن يطفىء دون أن ينتظر غيره » ( أجد الزهاوى ) .



## الفصل السابع

فصول من العدوان اليهودى الأمريكى على العالم العربى والإسلامى  
لم تنته بعد

سقوط فلسطين المسجد الأقصى فى يد اليهود عام ١٩٤٨  
فتح الطريق أمام الغارة الأمريكية اليهودية على مصر  
وبقية بلاد العالم العربى والإسلامى

اليهود وأمريكا بدعم من أوروبا وروسيا يواصلون تنفيذ مؤامرتهم  
بمعاونة أشخاص ينتسبون إلى الأمة العربية  
الفترة من ١٩٥٢ - ١٩٧٩

الهدف من إعداد هذا الفصل والذي يليه :

- محاولة تشخيص الداء الذى كاد يفتك بالأمة ، تمهيدا لبيان الدواء .
- إن المسئولين عن النكبة التى نزلت بالأمة ، ومكنت العدو اليهودى من التوسع على حساب أرض العالم العربى ، هم الانقلابيون الذين يتسمون بأسم الثوار أو الضباط الأحرار .
- إن الأمة تتحمل المسئولية الكبرى ، حينما سلمت زمامها إلى هؤلاء .
- إن تحرير فلسطين لا يمكن أن يتم إلا بقيام دولة الخلافة الإسلامية ، ووحدة العمل الإسلامى ، وبناء إنسان العقيدة ، وإحياء فريضة الجهاد .

تمهيد ...

لقد اغتصب اليهود فلسطين المسجد الأقصى وهي جزء من أرض الإسلام ولم ولن يقنعوا لأنهم يريدون إقامة دولة يهودية تمتد حدودها من النيل إلى الفرات كخطوة نحو دولة يهودية عالمية<sup>(١)</sup> تمسك بزمام البشرية كلها .

ولكن .. كان وما يزال دون ذلك عقبات ، حاول ومحاول العدو اليهودي بمعاونة أوروبا وأمريكا إزالتها ، مستخدما وسائل عديدة .

هذه العقبات ...

- ( أ ) رفض شعوب العالم الإسلامي التسليم للعدو باغتصاب فلسطين ، وقد تجلّى ذلك الرفض في تصميمها على إحياء فريضة الجهاد لتحريرها وإنهاء العدوان اليهودي الأوروبي الواقع عليها .
- (ب) حركات البعث الإسلامي وخاصة جماعة الإخوان المسلمين ، الذين نازلوا العدو اليهودي على أرض فلسطين ، وعجز اليهود عن تحقيق أية انتصارات في مواجهتهم .
- (ج) الانتفاضة الفلسطينية على أرض فلسطين التي لا تزال تقف وحدها في مواجهة مخطط التهويد .

وكانت الوسائل ...

أولا :

الغزو الفكري لتدمير بنية الأمة الإسلامية العقديّة ، والسلوكية وحرمانها من استعادة هويتها الإسلامية ، وحرمانها من أى عمل يؤدي إلى إحياء الخلافة الإسلامية ، وتوحيد العالم الإسلامي في مواجهة أعدائها وحرمانها من أى عمل يؤدي إلى الحياة في ظل تطبيق شريعة الإسلام كنظام سياسي واقتصادي واجتماعي وتعليمي وثقافي وجهادي .

واقترن ذلك بتزوير التاريخ ، وتجهيل الأمة بالتاريخ الحقيقي لفلسطين ، لخدمة مخطط اليهود .

واقترن تنفيذ ذلك ، بتوجيه الأمة ، عبر قيادة اختيرت وأعدت وجهزت بإتقان ، لتبنى نظريات سياسية واقتصادية واجتماعية وتعليمية تتعارض وعقيدة الأمة الإسلامية ، كالماركسية والاشتراكية والديمقراطية .. وغيرها .

واقترن ذلك بتكبير الأمة بالأغلال ، وإبقائها على حالة من التخلف والجهل ، أدى بها إلى أن تعيش عصرا من القهر والاستبداد السياسي الذي لم تعرف له مثيلا من قبل إلا في ظل الاحتلال الرومي « سبعمائة عام تقريبا » والشيعي .

(١) إن طموحات اليهود ليست من الفرات إلى النيل بل إلى أسبانيا ( الأندلس ) يبدو ذلك من كلمة شامير في مؤتمر مدريد حينما ذكر الحضور بكلمة الشاعر اليهودي يهوداهاليفي « إن قلبي في الشرق بينما أنا في أقصى الغرب » قضيبا دولية ، العدد (٩٧) السنة الثانية الاثني عشر من جمادى الأولى ١٤١٢ هـ .

واقترن ذلك بضرب الحركة الإسلامية المتنامية وخاصة الحركة الأم « الإخوان المسلمين »  
التي تشكل العقبة الكؤود في وجه تحقيق المخطط اليهودى الأوروبى ، وكذلك ضرب البنية  
الاقتصادية<sup>(١)</sup> ، والبنية العسكرية والبشرية للأمة ، لإجهاض قوتها ، فتستسلم لمخططات الأعداء .

واقترن كذلك بفتح الطريق أمام اليهود للتغلغل داخل الوطن الإسلامى ، مستترين بستار  
الجنسيات الأوروبية والأمريكية ، عبر المراكز الثقافية ، وعبر العلاقات الاقتصادية والثقافية والتعليمية  
والإعلامية وعبر السفارات والقنصليات وعبر الرحلات السياحية ، وكذلك إشاعة الفاحشة داخل  
المجتمعات لإفساد شباب وفتيات الأمة .

ثانيا :  
:

وهنا قد يثور سؤال .. لماذا لم تلجأ أوروبا وأمريكا واليهود إلى أسلوب الحسم العسكرى ،  
مع العالم الإسلامى ، لاستكمال بقية المخطط ؟ بدلا من هذه الأساليب التي ذكرناها ، وتحتاج إلى  
وقت طويل ... ؟ والإجابة أن أوروبا قد درست التاريخ ، وتعلمت عبر معاركها مع العالم  
الإسلامى ، أن إعلان الحرب السفارة على العالم الإسلامى ، يستثير حمية الجهاد فى قلوب المسلمين ،  
ويدفعهم إلى نسيان خلافاتهم وتوحيد صفوفهم فى مواجهة عدوهم ، فضلا عن أن هذه الحرب  
السافرة ، سوف تنهى التواجد اليهودى والاوروبى والأمريكى فى العالم الإسلامى بضرب مصالحه  
ومؤسساته ، وغلغ أسواقه فى وجه إنتاجه العسكرى والمدنى ، وبالتالي غلق مصانع الانتاج ، كما  
أنه سيؤدى أيضا إلى حظر بتولى يؤدى إلى إصابة الحياة اليهودية والأوروبية والأمريكية بالشلل ،  
وكذلك حرمان بيوتات المال الغربية من مدخرات دول العالم الإسلامى ، التي يمكن أن يؤدى سحبها  
إلى انهيار اقتصادى .

لهذه الأسباب وغيرها آثرت أمريكا واليهود أن تلجأ إلى الأساليب التي قدمنا جانبنا منها ،  
مقترنة كما قلنا بمعارك تعتمد على عنصر المفاجأة ، والمباغته لتحقيق مخططاتها خطوة خطوة للوصول  
بالأمة المسلمة إلى الاستسلام الكامل فى مواجهة عدوها .

والسؤال الذى بات يطرح نفسه الآن .. كيف تمكن اليهود ومن يعاونهم من أبناء أوروبا  
 وأمريكا من تحقيق أهدافهم ؟ .. وأين كانت شعوب العالم العربى ؟ وهل هذا النجاح الذى حققوه  
يرجع إلى قوة فيهم أم إلى ضعف فى الأمة التي تنتسب إلى الإسلام ؟؟؟

وإجابة هذا السؤال يحسمه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَوْ لِمَا أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ فَدُصِبْتُمْ أَصْبَغْتُمْ مِثْلِيهَا قَلَمَ أَنِي  
هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ( آية ١٦٥ . سورة آل عمران ) .

## المبحث الأول

المتآمرون يرصدون حركة الشعوب العربية والإسلامية  
ويقروون تبني أسلوب الانقلابات العسكرية في العالم العربي

تقارير (١) مخابرات ودبلوماسي المتآمرين تؤكد : « إن مصر حبلت بثورة ضد المصالح  
العربية ... ثورة شاملة .. ثورة حقيقية .. ولا بد من إجراء ما يحول دون هذه الثورة » .

« إن الوفد والإخوان وحدهما يمتلكان تنظيمات قوية ... » .

« الطلبة المعبثون بالكراهية والسخط على استعداد لاتباع أى ناعق مضلل يعدهم  
بالخلاص »<sup>(٢)</sup>

« وخشى الغرب الانتظار حتى تقع الأحداث ، ففعلت زمام البلاد من أيديهم ... ومن هنا  
كان قرار الأمريكان الإطاحة بالقيادات العاجزة<sup>(٣)</sup> والإتيان بقيادة لا تتعفف عن التعامل مع  
الأمريكان ، ولا تتردد في ضرب وسحق القوى الوطنية المعارضة وترويض الأمة للاستسلام أمام  
المخطط اليهودي باسم السلام وكان الأسلوب الذى أتقن الأمريكيون استخدامه « الانقلاب » المزعوم  
الذى يركب موجة ثورية موجودة فعلا لتصفية الثورة الحقيقية ، يتبنى شعارات الجماهير ليستأصل  
المنادين المخلصين بها ، ويسب أمريكا كلما سنحت مناسبة ، بينما يُصفى كل الاتجاهات والتشكيلات  
والمؤسسات التى تشكل خطراً حقيقياً على المصالح الأمريكية والاستراتيجية الأمريكية »<sup>(٤)</sup> .

« وهذا النموذج الثورى ، لا بد أن يحكم مستنداً إلى قوة قمع لها شعبية وبالتالى فهو يحتاج  
إلى تقديم وجبة يومية للجماهير ، ليست مادية فحسب وهو ما تتكفل به المعونات الاقتصادية ،  
وهذه المساعدات تبرر للجماهير على أنها الجزية تدفعها أمريكا عن يد وهى صاغرة « خوفاً من  
غضب الزعيم » وإنما يحتاج أيضا إلى وجبة روحية معنوية ، إلى استمرار تغذية الالتهاب الثورى  
الديماغوجى للجماهير ، واستمرار اقتناع الجماهير بأنه المكافح الثورى الوحيد ضد الأعداء، حتى  
يقطع الطريق على ظهور قائد حقيقى ، أو متعاون آخر منافس ، وتنحصر الوكالة فيه .. ولأن من

(١) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ١١٤ . (٥) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ١٩٦، ١٩٧ .

(٢) نفس المرجع ، صفحة ٩١٥ .

(٣) مثال نظام الملك فاروق فى مصر ، ونظام شكرى القوتلى فى سورية .



شروط قيامه واستمراره تجنب مقاتلة العدو الحقيقي ، فلا بد أن تركب أو يصنع هو طواحين الهواء التي ينتصر عليها باستمرار وسط تهليل الجماهير ، ويتساءل السذج المخلصون ، لماذا يبعثر الجهد في المعارك الجانبية ؟ لماذا لا تركز الجهود على العدو الواضح المعروف ؟ ولا يدرون أن هذا هو عين المطلوب <sup>(٥)</sup> .

« ونظرة إلى تاريخ النظم الثورية في العالم العربي تجدها جميعها قد اتفقت على حقيقة واحدة إن الطريق إلى القدس لا يمكن أن يكون عند ثوار مايلز كوبلاند <sup>(١)</sup> عبر حدود إسرائيل - أى الصدام المباشر مع إسرائيل - هم باستمرار يحضرون للمعركة ولا يسمحون لإسرائيل بحرقهم إليها!!! »  
فالشعار <sup>(٢)</sup> لا يتغير ، .. وهو إزالة إسرائيل ، ولكن الدليل الماكر المتآمر يطوف بالجماهير في مجاهل الصحراء حتى يموتوا جوعا وعطشا ومللا ويأسا وجنوناً ، فيندفعون لأول « كاسب » .

« المهم أن الزعيم بحاجة إلى البقاء على أكتاف الجماهير ، ومن ثم لا بد أن يستمر في الصراخ ضد العدو ، وهذا يدخل علاقته مع العدو - الصديق في دوامة ، سرعان ما تفقد الأطراف اللاعبة السيطرة عليها .. وعندها يتحتم التخلص منه « أى الزعيم » .

(٥) « لما كانت الأنظمة العربية في مصر وسورية وشرق الأردن والعراق ولبنان قد استهلكت في تحقيق الجزء الأول من المخطط اليهودي الأوروبي - وانتهت شعوب العالم الإسلامي إلى الدور الخائن والمميل الذي مارسته هذه الأنظمة ومكّن العدو اليهودي من اغتصاب فلسطين ، فقد شعرت أوروبا وأمريكا واليهود ، عبر أجهزة مخابراتها ( CIA ) الأمريكية والجواسيس اليهود أن هنالك مظاهر انفجار ثورة شعبية تهدف إلى التخلص من الأنظمة الحاكمة في العالم العربي والأتينان إلى سدة الحكم بقيادات ترفض العدوان الواقع على فلسطين ، وتعمل على إنهائه ، وإنهاء الهيمنة الأوروبية والأمريكية على العالم العربي والإسلامي ، ولهذا فإن أمريكا واليهود خططوا لسرقة هذه الثورة وتوجيهها بهدف خدمة مخططاتهم وأطماعهم في العالم العربي ، وكان يتعذر تحقيق ذلك الهدف بدون زعامات تنتسب إلى العالم العربي .

« وكان أمام المتآمرين ، تجربة لم تنس ، وهي تمزيق العالم الإسلامي ووقوعه فريسة في يد الاحتلال الأجنبي بمعاونة الشريف حسين وكال أتاتورك وأعوانهم .

(١) مسئول المخابرات الأمريكية المحلي في مصر وصاحب كتاب لعبة الأمم الذي ترجمه إلى العربية مروان خير .  
(٢) « عندما حدثت في نكبة يونية ١٩٦٧ ، حينما كان يقول زعيم مصر لا صوت يعلو فوق صوت المعركة يد تبنى ويد تمسك بالسلاح ويطلب من الأمة شد الأحزمة على البطون والتبرع لدعم قواتها المسلحة ، واستمرت الأمة تضحي وتتظفر معركة التحرير .. وهلك الزعيم وديار الأمة محملة بقوات اليهود ، وازدادت المحنة في عهد الزعيم اللاحق . وبمضى الوقت ضاق الناس ذرعاً ، فسلموا للعدو اليهودي بأنه صاحب الأرض للمفتضة . وهكذا ضاعت مقدسات الأمة .

فالزعيم على المسرح ليحصل على المساعدات ، وهو ينفق لكي يبقى على المسرح حتى يصل إلى نقطة ترى الدول الكبرى المعنية أن نفقاته أكبر من عائده .. فتعطيه « علفة » كما قال الرئيس جونسون للسفراء العرب وهو يخاطب « كلبه »<sup>(١)</sup> بعد هزيمة ١٩٦٧ .

« وعرض محمد جلال كشك<sup>(٢)</sup> لقصة مايز كوبلاندر مدير العمليات السرية « وإخوانه من رجال المخابرات الأمريكية ، وهم يبحثون عن بلد ينفذون فيه انقلابهم وكيف انهم وقعوا على سوريا في عهد رئيسها القوتلى ، وكان انقلاب حسنى الزعيم في ٣٠ مارس ١٩٤٩ أى أن أول انقلاب عسكري في العالم العربى بعد الحرب العالمية الثانية كان من تدبير وإعداد وتنفيذ المخابرات الأمريكية ، أو مجموعة العمل الأمريكية في دمشق » .

وكانت أهم نقطة عند رجال المخابرات في عقد استخدام زعيم الانقلاب هي وعده باتخاذ موقف إيجابى من وجهة النظر الأمريكية - في الصراع العربى الإسرائيلى ، بمعنى ضمان تهدئة أكثر الجبهات خطورة مع إسرائيل بحكم قربها وتحكمها في الأماكن الآهلة من إسرائيل ( قبل وقوع الجولان في يد اليهود ) وأيضاً السعى نحو تعايش سلمى مع إسرائيل في أقرب وقت - بينا الحقيقة - أن إسرائيل كانت غير جادة في مسألة الصلح لأن لها أهدافا في صميم الأرض السورية ( الجولان ) ، وعقد صلح وقيام سلام عام ١٩٤٩ يعطل تحقيق هذه الأهداف .

« ولم يصمد الزعيم طويلا ، إذ أن الجيش السورى قد أصدر أمراً بإعدامه في ١٤ أغسطس ١٩٤٩ فيكون قد قضى في السلطة مائة وخمسة أيام ، أنجز فيها للامريكان اتفاقية التابلاين وقبول توطين اللاجئين الفلسطينيين ، الأمل في فرض تسوية سلمية إذا ما توفر حاكم مطيع مثله ، شرط أن يكون في بلد أقوى تأثيرا وأن يستمر في الحكم فترة أطول ، وتعلم فيه الأمريكيون في قلب النظم العربية « وقرروا اختيار مصر لتطبيق مسلسل الانقلابات العسكرية » .

« واستفاد الأمريكان من تجربة سورية » كما يقول صاحب كتاب « ثورة يوليو الأمريكية » :

(١) حينما وقعت نكبة ٥ يونيو ١٩٦٧ بالعالم العربى ، ونجح اليهود بمعاونة أمريكا وروسيا في اغتصاب الجولان والقدس والضفة الغربية وشبه جزيرة سيناء ، أصيب سفراء العرب في أمريكا بالغم . فدعاهم الرئيس الأمريكى جونسون ، إلى البيت الأبيض فظنوا خيرا ، فإذا به يدخل عليهم ومعه كلبه ويجلس وقدمه في وجه السفراء العرب والتفت إلى الكلب - لا إلى ضيوفه السفراء - يحدته بصوت تمثيلى جمهورى يقص عليه ما ملخصه : كان هناك بضعة أشرار ( يقصد العرب المجاورة للأرض المحتلة ) يهددون جازا لهم ( يقصد اليهود المعتصنين لفلسطين ) . فقام هذا الجار ولطم كبير الأشرار لطمة قوية ( يقصد عدوان يونيو ١٩٦٧ ) أفقدته الوعي .. فهل يستحق هؤلاء الأشرار بعد ذلك أى عطف أم نصفق للجار الضعيف الذى أديهم وأسكنهم عند حدهم ، ثم قام وانصرف ( المختار الإسلامى ، العدد ١٠٦-١٢-١٥ ربيع الثانى ١٤١٢ هـ ، ص ٣٥ ) .

(٢) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٢١٤ ، ٢١٥-٢٢١ ، وأيضاً ١٩٧ ، ١٩٨ .

- ١ - المشكلة ليست تغيير الحكومة بل في ضمان استمرار هذا التغيير إلى نهاية الطريق أى أصبح المطلوب سلطة قادرة على الاستمرار .
- ٢ - الوضع الأمثل هو الارتباط بتنظيم انقلاب موجود<sup>(١)</sup> فعلا، له تشكيلاته وله عناصره المخلصة وله قوة دفعه ، وتصميمه على الاستيلاء على السلطة لأن الصفقة مع قائد جيش بمفرده « حسنى الزعيم » انتهت بمقتله وحيدا .
- ٣ - عدم التسرع في فرض التسوية للقضية الفلسطينية .. فقد عرفت الأجهزة الأمريكية حقيقتين : الأولى : هي أن حكومتها غير راغبة وغير نادرة على الضغط على إسرائيل . الثانية : هي أن إسرائيل لا تريد تسوية سليمة ، ... ومن ثم فلا داعى لحرق القيادة الصالحة بالاصرار على دفعها في طريق الاستسلام لإسرائيل أو الصلح مع إسرائيل ، يكفى منع الحرب مع إسرائيل وإزالة القضية الفلسطينية من برنامج العمل .. إلى برنامج الشعارات .. ومع التبريد وحديث عن السلام يفتح الطريق للتسوية « ( ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٢٢٣، ٢٢٤ ) .

لهذا ، والكلام لازال لصاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية :

« للأسباب التى ذكرناها - تخلى الأمريكيون عن محاولة فرض الصلح العربى الإسرائيلى وهذا يعنى استمرار القضية ، ولذا قرروا استثمار ذلك ، فلكى تستمر زعامة القائد الذى سيمنع المعركة مع إسرائيل ، لأبأس ، بل من الضرورى أن يتحدث ليل نهار عن المعركة .. ويسحق أية معارضة تحت شعار « لا صوت يعلو على صوت المعركة » وبهذا يتجنب المعركة ويبقى شعبه صابرا متحملا في سبيل المعركة .. وحسابات الأمريكان لم تخظىء مطلقا فخلال المدة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ « حكم عبد الناصر » لم تتطور الأمور أبدا على نحو يخرجها من أيديهم ، فلم تقم مصر بأى هجوم على إسرائيل وإنما كانت الحروب كلها من ناحية إسرائيل<sup>(٥)</sup> .

(١) ونشطت المخابرات الأمريكية في العالم العربى في الفترة من ١٩٥١ - ١٩٥٢ بحثا عن لاعب حقيقى « أى قائد » للمنطقة ، ولهذا الغرض شكلت لجنة بقيادة كيرميت روزفلت رئيس مكتب المخابرات الأمريكية في مصر ، وبناء على التقرير استقر رأى على تجربة الانقلاب في مصر .. وكانت مهمة روزفلت البحث عن الزعيم المنشود ( ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٢٢٤ ) .

وبدأت الاتصالات بين رجال شبكة المخابرات الأمريكية في مصر ومنهم جيفرسون كافرى الذى كان سفيراً أمريكياً في مصر ، وبين جمال عبد الناصر وأعوانه . ووقع الانقلاب العسكرى ، في مصر في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكانت شعارات الانقلاب : محاربة الفساد وبناء حكومة أكثر كفاءة ، إصلاح الأحزاب السياسية ؛ ولا شئ عن اليهود ، وسارت الخطة كما أرادها رجال المخابرات وكان الهدف كما يقول كوبلاند - والكلام لمحمد جلال كشك - « أن يصبح لنا في السلطة في واحدة من أهم الدول العربية ، القائد الذى تتوافر له السلطة الكافية لفرض قرار غير محبوب مثل توقيع السلام مع إسرائيل .. لذا فإن أول خطوة في برنامجنا وبرنامج ناصر هي فرض سلطته هذه ولو بالقوة وقد اقترن ذلك بإعطاء الفرصة للأمريكان « ( ثورة يوليو الأمريكية ص ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢٧ ) .

(٥) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٢٢٤ .

## المبحث الثاني

### متى وكيف تعرف اليهود والأمريكان على قادة انقلاب يوليو ١٩٥٢ فى مصر وخاصة عبد الناصر

والصفات والمؤهلات التى رشحت عبد الناصر وبعض قادة الانقلاب لمهمتهم :

- عداء للدعوة الإسلامية ورجالها المجاهدين وخاصة الإخوان المسلمين ، ورجبة فى سحقها تحقيقا لرغبة اليهود والأمريكان .
- التسليم بوجود اليهود واحتلالهم لأرض فلسطين ، وعدم معاداتهم ، وحرص على تحقيق السلام معهم ، وتعهد على عدم مهاجمتهم ، وترويض الأمة على القبول بدولة يهودية تقوم على أرض فلسطين .
- تحقيق الهيمنة الأمريكية على العالم العربى .
- كل ذلك فى سبيل تحقيق زعامة الزعيم وبقائه دوما على أكتاف الجماهير .

(أ) بداية نشأة جمال عبد الناصر وعلاقته باليهود :

ذكر بعض المتبعين لتاريخ جمال عبد الناصر : « بأنه ترى وهو ابن ثمان سنوات فى حى اليهود بالقاهرة حتى وصل إلى رتبة ملازم أول بالجيش المصرى وفى ضوء هذه الفترة حاولوا تفسير علاقته بإيجال ألون ، وإيجال يادين أثناء حرب ١٩٤٨ فى فلسطين من خلال هذه المعلومة » .

« وحينما كان الصاع جمال عبد الناصر أركان حرب الكتبية السادسة مشاة ضمن القوات المحاصرة فى بلدة عراق المنشية قطاع الفالوجا ، كان يتحدث عبر خطوط الجبهة مع اليهود المحاصرين للفالوجا ، وأنه كان يتلقى هدايا البرتقال والشيكولاته من إيجال يادين الذى كان رئيسا لأركان حرب جنوب فلسطين ، وقد اعترف بذلك إيجال يادين حينما كان نائبا لرئيس وزراء اليهود على مائدة المفاوضات أثناء زيارة الرئيس السادات القدس عام ١٩٧٧ » .

ويواصل صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر<sup>(١)</sup> حديثه :

« وأثناء احتدام المعارك فى حرب ١٩٤٨ وقبل الاتفاق على الهدنة ، تمت لقاءات أولية بين إيجال ألون وضابط إسرائيلى آخر هو بروحام كوهين وبين الصاع جمال عبد الناصر الذى كان حينذاك

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، صفحة ٤٤-٤٨ تحت عنوان فى الفالوجا .. أول خيط فى سلسلة السلام مع إسرائيل !! ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٦٠١-٦٤١ .

ضابطا للعمليات في الكتيبة السادسة التابعة لسلاح المشاة المصرى والتي كانت محاصرة في الفالوجا وكان عبد الناصر يتزعم في ذلك الوقت حركة الضباط الأحرار السرية ، وكان ألون قائدا للجبهة الجنوبية ، وتعددت لقاءات بروحام كوهين بجمال عبد الناصر حتى وصلت خمسة عشر لقاءا ، وكان اللقاء الخامس عشر حينما جاء عبد الناصر إلى منطقة الفالوجا لتحديد موقع جثث القتل اليهود في معارك ١٩٤٨ ، وكان يرافقه في هذه المهمة حسن صبرى الخولى الذى عينه فيما بعد ممثلا شخصيا له ، وكان هذا اللقاء يجرى تحت مظلة جماعة « الكويكرز الأمريكية » ويردف الكاتب .. إن الطريقة التى عرضت بها مبادرة السلام المصرية في القدس يرجع الفضل فيها لاتصالات جمال عبد الناصر عام ١٩٤٩ هذه ، والتي قد أجراها تحت ظل الأعمال الإنسانية والبحث عن جثث القتل اليهود في حرب ١٩٤٨<sup>(١)</sup> ، أى أن البعض يرجع مبادرة السلام للسادات لخط سياسى في حياة عبد الناصر ، قد بدأه وسعى فيه للسلام مع إسرائيل عام ١٩٤٩ .

(ب) بعض صفات قائد الانقلاب المصرى :

قائد انقلاب يوليو لا يهتم بالإسلام ويستبين بالله ولا يؤمن بالآخرة ويطارد الدعوة الإسلامية ورجالها .

ذكر كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر حوارًا جرى بين عبد الناصر وحسن التهامى يكشف عن شخصية قائد انقلاب يوليو ١٩٥٢ في مصر :

لقد طلب حسن التهامى من عبد الناصر .. « لعلنا نفعل شيئًا للإسلام والمسلمين .. » فقال ( عبد الناصر ) بالنص : « إسلام لا .. لكن المسلمين الفقراء نعم » . ومرة أخرى هاجم عبد الناصر الله سبحانه وتعالى بقوله لحسن التهامى .. أنت عامل نفسك زى اللى بتقوللى عليه معرفش إيه من لا ينسى .. يقول التهامى : فلم أصدق ما سمعت ، وقلت : أستغفر الله .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. أنت تقصد الحق جل جلاله ، جل من لا يسهو » .. فأعاد قوله : « أنا عارف بتاعكم اللى بتقولوا عليه معرفش إيه من لا يسهو ، ومن لا يخطئ ، وأنت عامل نفسك زيه » . فقلت - الكلام للتهامى - : أستغفر الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، جل جلال الله ، جل من لا يسهو . لا حول ولا قوة إلا بالله ، جل جلال الله ، جل من لا يسهو . لا حول ولا قوة إلا بالله وقلت فى نفسى ولا تكاد عيناي تطيقان النظر إليه أو تراه : « يا الله أهذا الذى يحكم مصر ، أهذا الذى وليته علينا ؟! أهذا الذى كنا نأمل فيه خيرًا »<sup>(٢)</sup> .

(١) نفس المرجع صفحة ٤٧،٤٦ وقد ذكر كتاب ثورة يوليو الأمريكية ، صفحة ٢٣ ، أن المخابرات اليهودية كان لها وجود في بعض المراكز الحساسة في النظام الناصرى ، بدليل بعض ما حدث سنة ١٩٦٧ ، وذكر الكتاب أيضا .. « أن القرارات الناصرية كانت تصب في قناة واحدة هي مصلحة إسرائيل » .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٣٧١،٣٧٢ .

وثمة أمر آخر يلقي ضوءاً على هذا الموضوع يتضح من .. التساؤل الذى طرحه مؤلف كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر :

لماذا رفع أنور السادات ، عقب توليه السلطة ، شعار العلم والإيمان فهل كان ذلك الشعار يعكس فلسفة جديدة أو تصحيح لشعارات أو فلسفة عهد سبق ومضى ؟ .. وهل يعنى هذا الشعار أنه لم تكن هناك مبادئ إيمان تظل الدولة ( على عهد جمال عبد الناصر ) فى حكمها وسياستها ؟ .

وذكر المؤلف أيضا أنه قد « اطلع على جميع خطب عبد الناصر حيث لم يبدأها باسم الله كما كان يبدأها السادات » وذكر الكتاب : « من الذى كان يكتب خطب عبد الناصر ؟ إنَّه محمد حسنين هيكل والذى كان قد ذكر فى كتابه الطريق إلى رمضان والذى نشر باللغة الإنجليزية .. ففى هذه الطبعة ان عبد الناصر لا يؤمن باليوم الآخر » .. وماذا عن هيكل نفسه ؟ .. وقد ذكر فيه أنور السادات إنَّه إنسان مادى وملحد وهو لا ينكر ذلك ويعتقد أن هذه ثقافة .. فماذا يعنى قول السادات هذا فى الرجل الذى كتب جميع خطب عبد الناصر ؟؟

ومعرفة هذا الأخير به الوثيقة بكتاب خطبه وميثاقه وفلسفة الثورة بل إذا تصفحنا الميثاق الذى أصدره عبد الناصر للشعب المصرى عام ١٩٦٢ وبمخنا موضوع الإسلام فيه .. فلا نجد إلا فى موضع واحد فقط على سبيل السرد التاريخى « حيث أنه كان سدا منيعا لغزوات التتار والصليبيين فى الماضى عندما توحدت جهود مصر وسوريا فى ظله » .. بل وثمة تساؤل آخر .. « وهو لماذا لم ينص فى أى دستور أصدره عبد الناصر لمصر على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع » .

ثم يختم الكاتب بمحة لا بد من تخصيص دراسة شاملة لهذا الموضوع الهام لمعرفة موقف النظم الجديدة البعثية من حركة الضباط الأحرار « ثورة يوليو » من الإسلام وأحكامه والإجابة على هذه التساؤلات ستؤدى بنا إلى فهم أعمق لبعض مواقف عبد الناصر وسياسته تجاه مصر والعالم الإسلامى وقوى الإخوان المسلمين وتوجهه الاستراتيجى نحوها » . انتهى كلام الكاتب .

تعليق .. مسكينة يأمتى النائية ، وإلا لو لم تكونى تائهة ما قادك أمثال هؤلاء إلى حتفك فى ظلهم ظلت شريعة الله وحدوده معطلة ، وظلت دعوة الله مطاردة وشكلت محاكم عسكرية كان يطلب فيها من رجال الدعوة الإسلامية أن يقرأوا الفاتحة بالعكس ، ويسخرون فيها من آيات الله ، وعلق رجال الدعوة الإسلامية سيد قطب وعبد الفتاح إسماعيل ، ومحمد فرغلى وإبراهيم الطيب وعبد القادر عودة ويوسف طلعت الذين كانوا يجاهدون اليهود على أرض فلسطين والاحتلال على أرض مصر فى أعواد المشائخ قربانا لليهودية العالمية والصليبية العالمية قربانا لأمريكا وإنجلترا لتصعد أرواحهم الطاهر إلى السماء تشكوا ظلم العسكر ، وتشكو الشياطين الخرس الذين وقفوا يهتفون للجلاذ.. « اقتل اقتل يا جمال » .

وفي ظل حكم العسكر جرت مذابح ليمان طرة ، وفي ظل حكمهم ادخلت نساء حرائر « حميدة قطب وزينب الغزالي » وشباب من خيرة شباب مصر إلى السجون والاعتقالات .

وفي ظل حكم العسكر كبلت الأمة بالأحكام العسكرية بدلا من أن تحكم بنظام الإسلام ومنهاجه ، وفي ظل حكم العسكر نُحِّي الإسلام ، وتسولت امتنا الماركسية والاشتراكية والديمقراطية .

هؤلاء هم حكامنا الذين يصرون على فرض الاستسلام على الأمة أمام مخططات الأعداء ، فإذا كانت هذه هي مواقفهم ، فماذا ننتظر منهم غير النكبات التي نزلت بالأمة في عهدهم .  
وفي جميع الأحوال .. الخطأ ، خطأ الأمة التي تركت الجرذان تعبت بالمركب دون أن تأخذ على أيديهم فأشرفت على الغرق وهي معهم .

(ج) المتآمرون مجهزون الزعيم للمعاونة في تحقيق إهدافهم :

تصفية القوى الوطنية وخاصة الإخوان المسلمين .. استسلام الأمة في وجه المخطط اليهودي .. تحقيق الهيمنة الأمريكية على الأمة .

كيف يتم صناعة الزعماء والقادة لتوجيه الأمة لخدمة مخططات الأعداء ؟؟  
حادث المنشية مخطط أمريكي .. والهدف ..

ماذا عن تولى عبد الناصر السلطة وارتباط ذلك الوثيق بالخبرات الأمريكية وخاصة بالنسبة لحادث المنشية الشهير الذي قام بتنفيذ خطته عبد الناصر وكان ذلك تأكيدا من جانب الولايات المتحدة على تثبيت رُجلها الأول في منطقة الشرق<sup>(١)</sup> .

ذكر كتاب « لعبة الأمم وعبد الناصر » أن عبد الناصر كان يخطط للخلاص ممن اعتبرهم محصومه وأعداء له .. وبدأت خطته في هذا الطريق تمهيدا لاتفاقية مع الأمريكان على تولية السلطة في مصر وابعاد محمد نجيب .

وقد عرض الكتاب لرسالة موجهة من كيم روزفلت إلى مايلز كوبلاند ، يتضح منها أن كيم روزفلت سبق والتقى بعبد الناصر واتفق معه على اعداده لدور كبير نحو قيادة الشرق الأوسط ومصر خاصة نحو مخطط أو هدف أمريكي استراتيجي وأيضا نحو إسرائيل<sup>(٢)</sup> .

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٥ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٨-٨٩ .

ويتضح منها - كما أشار كيم رزوفلت في رسالته - أن أعضاء مجلس قيادة الثورة ليس لديهم علم أو خبرة كبيرة أو كافية لإدارة شؤون البلاد وأنهم مجهولون الحقائق ، وأن دور مايلز كوبلاند « في القاهرة » هام وحيوي حيث يقوم بالتوجيه والإرشاد « لهؤلاء الضباط » دون أن يكابروا ويدعوا العلم والخبرة حتى تتحقق الأهداف الهامة « أهداف أمريكا » .

وقد سبق هذه الاجراءات<sup>(١)</sup> حملة من الدعاية المكثفة في ربيع عام ١٩٥٤ لتقوية تأثير عبد الناصر تمهيدا لرئاسة الجمهورية ، بل إن جيفرسون كافرى السفير الأمريكى وخبير الانقلابات العسكرية في المحابر الأمريكية قد بعث في إحضار أعظم المختصين في الدعاية السوداء والرمادية وهو باول لينبارجر .. فالخطة الإعلامية بالإضافة إلى الاتصالات السرية الناصرية الأمريكية وخطة القضاء على الخصوم الوطنيين واتصالاته السرية مع إسرائيل حول السلام كلها تدور في طريق واحد يدفع بها عبد الناصر من امامه كل عائق لتحقيق تسلطه على حكم مصر بديكتاتوريته المعروفة ، فعقب اجتماعه مع نجيب ومايلز كوبلاند وكيم روزفلت في ٣٠ يناير ١٩٥٤ ، قد تم نهائيا استبعاد محمد نجيب من مثل هذه الاتصالات السرية، وفي ضوء هذ الحقيقة، وهذا الاعداد الأمريكى المخطط لزعامة عبد الناصر .. بدأ عبد الناصر باعتقال السياسيين القدامى ورجال الحكم السابق ، والإخوان المسلمين وصادر أملاكهم وثرواتهم التي لم تذهب إلى خزانة الدولة ، وإنما سرقت وذهب بعضها إلى جيوب وخزائن الخاصة التي عاوته في مخططه « والكلام كما قلنا هنا لصاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر »<sup>(٢)</sup> .

«وعلى ضوء الطريق إلى حكم مصر .. كان لابد من نهر الدماء .. يعبر بها عبد الناصر بشراعه الإعلامى المخطط ليتسلط على حكم مصر » .

فعقب توقيع اتفاقية الجلاء في ٢٧ يوليو ١٩٥٤ ، تم اجتماع ضم بول لينبارجر - مسئول الدعاية السوداء والذي قام من قبل بتخطيط اعلامى - لتصعيد نجمية عبد الناصر ، وكذلك عبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين وحسن التهامى وعبد القادر حاتم<sup>(٣)</sup> .

« وكان اقتراح بول لينبارجر « مسئول الدعاية الأمريكى » في هذا الاجتماع افتعال محاولة الاعتداء على حياة عبد الناصر تكون سليمة التدبير ، وتقوم بها عناصر مختاره في هذا الصدد فتكون عملية اطلاق الرصاص على عبد الناصر عملية تمثيلية صورية محكمة وذات تأمين كاف لتنفيذها ، وهذا الحدث في حد ذاته يجذب مشاعر الشعب المصرى نحوه لما يراه فيه من مظاهر الشجاعة أثناء

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٤-٨٩ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٩ .

(٣) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٩٤-٩٦ .



ثباته في هذا الموقف . وعدم خوفه أو اهتزازه وأنه قد نجا منه بأعجوبة تثير المشاعر كما ستقوم أجهزة الإعلام والرأى العام بصياغة الحدث بصورة مؤثرة في مشاعر الشعب لجذب عواطفه وتعاطفه نحو عبد الناصر ، وفي ذات الوقت ينزاح محمد نجيب من مركز الصدارة حيث تتاح الفرصة المواتية لعبد الناصر أن يفعل ما يريد في أثناء هذه النشوة الشعبية .

« وبعد ثلاثة شهور من هذا اللقاء .. وذلك الحدث - تمت عملية المنشية في ٢٦ يوليو تماما كما وضع خططها بول لينبارجر بإحكام وتم فيها تنحية محمد نجيب .. وتم فيها أيضا القبض ظلما وعدوانا على الإخوان المسلمين وإدانتهم وتم تصفيتهم في أكبر حدث لتصفية دموية ونفسية رهيبية تقشعر لها أبدان الذين عايشوها !... أو يعرفونها أو عايشوها كحقائق .

« وعلى أثر ذلك تسلق - بل قفز عبد الناصر على صهوة الحدث إلى حكم مصر » .

« وفي تقرير أمريكي سرى مؤرخ في ٢٤ نوفمبر ١٩٥٤ أى بعد هذا الحدث بشهر ... وعمما كان يحويه من خطوط للتعاون والتحالف الأمريكي - المصري فقد جاء به ... حتى يمكن انفراد عبد الناصر بالقرار فكانت كل تقديراته هي تقوية مجلس قيادة الثورة والقضاء على الإخوان المسلمين والشيوعيين والمجموعات القديمة إلى آخره .. وإن هذا سوف يستغرق شهرين تقريبا » .

« ولكن عبد الناصر خيب ظنهم وتوقعهم حيث حقق كل هذا في أقل من شهرين ، وعاود الاتصال بإسرائيل في ديسمبر من نفس العام » .

تعليق : هذا هو تاريخ بعض أفراد العصاة التي سميت بالأحرار وهؤلاء هم أمل الأمة ، هؤلاء هم الذين سرقوا السلطة من أصحابها الحقيقيين ، ولاؤهم لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، من أجل الزعامة يفعلون أى شيء !!!

من أجل الكرسي تراق الدماء .. ويحاكم الأبرياء .. وترمل النساء .. وتيمم الأطفال !!!

وبعد تصفية رجالات الدعوة الإسلامية - الإخوان المسلمين - في مصر عام ١٩٥٤ أصبح الطريق ممهدا أمام اليهود لاغتصاب المزيد من أرض مصر في عام ١٩٥٦ وهذا ما كانت تحلم به يهود .. ولم تكن تستطيعه لولا ضباط مصر الأحرار .

( د ) تحرير فلسطين لم يكن من بين أهداف قادة الانقلاب العسكري المصري :

حينما وقع الانقلاب العسكري في « ٢٣ يوليو ١٩٥٢ » أعلن الانقلابيون في بيانهم الأول أن سبب انقلابهم والامساك بزمام السلطة هو . الرشوة ، والفساد ، وعدم استقرار الحكم التي أدت إلى هزيمة الأمة في حرب فلسطين ، وكانت شعارات الانقلاب العسكري الستة هي :

القضاء على الاستعمار وأعوانه ، القضاء على الإقطاع وأعوانه والاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم وإقامة جيش وطنى وعدالة اجتماعية وحياة ديمقراطية سليمة .

أى أن قادة الانقلاب قد تجاهلوا منذ اللحظة الأولى ، قضية فلسطين فهى ليست داخلية فى برنامجهم ، وبالتالي فإقامة جيش وطنى كان الهدف منه حماية النظام الحاكم وليس تحرير فلسطين .

وفى ضوء هذا يمكن أن نفهم أن التصريحات العلنية التى كان يطلقها قادة الانقلاب أحيانا علنا أمام الجماهير ، إنما كانت تهدف إلى تخدير مشاعر الجماهير ريثما يتم تمرير المخطط وتهيئة الأمة للاستسلام « وليس السلام » أمام العدو ، وكان يواكب التصريحات العلنية اتصالات سرية بين بعض قادة الانقلاب « جمال عبد الناصر » وبين اليهود أى أن تحقيق السلام بين العالم العربى واليهود خط ثابت فى تصور قادة الانقلاب العسكرى « محمد نجيب وعبد الناصر عام ١٩٥٢ » منذ اللحظة الأولى .

« كما أن السادات التقى مع عبد الناصر فى سعيه نحو السلام تحت مبرر مشترك ردهه كل منهما فى مناسبات مختلفة ، فحينما كان عبد الناصر يواجه المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى فى ٢٤ يوليو ١٩٧٠ ليجيب على الأسئلة التى دارت حول موافقته على مبادرة روجرز فقال : « فى الحقيقة إحنا باستمرار من الأول ، من أول النكسة رفعنا شعار إزالة آثار العدوان وتحرير الأرض العربية المحتلة ، والله إذا كان يمكن أن نصل إلى هذا بدون حرب فنصل إلى هذا بدون حرب » .

( هـ ) فى ظل الانقلابيين المخابرات اليهودية تكثف نشاطها على أرض مصر .  
عمليات تخريب يهودية وسبى إلى إلصاقها بالإخوان المسلمين .

( و ) فى ظل حكم الانقلابيين قام اليهود بعدوان على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ وقتلوا ٣٨ جنديا من الجيش المصرى وجرحوا ٣٧ .. وهم آمنون على أنفسهم من أية ردة فعل من قبل مصر .

( ز ) مخطط العدو يدفع القيادة المصرية إلى الوقوع فى براثن الأخطبوط الروسى وتلقف « صفقة الأسلحة التى دفع شعب مصر ثمنها قطنا وأرزاً » ليمنى بهزيمة لم تحدث مطلقا من قبل فى تاريخ هذه الأمة .

ذكر صاحب كتاب لعبة الأمم : « وفى ظل حكم العسكر نشطت المخابرات اليهودية فى مصر ، فقد كانت هناك شبكة تجسس يهودية من عشرة يهود وعملاء ، وقد قامت بإحدى المهمات فى ٢ يولية عام ١٩٥٤ ، حيث نسفت المراكز الثقافية والإعلامية البريطانية والأمريكية ودور السينما

التي يملكها الإنجليز والمؤسسات المصرية العامة كمراكز البريد في كل من القاهرة والاسكندرية ، وألقى القبض عليهم في ٢٧ يوليو<sup>(١)</sup> ١٩٥٤ .

« وكان الكولونيل بنجامين جفيلي مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية قد بعث بتعليمات مع ضابط ذاهب إلى مصر للحاق بهذه الشبكة ومنها : علينا القيام بعمليات تؤدي إلى اعتقالات وتظاهرات تعقبها أعمال انتقامية للتعبير عن الغضب والاحتجاج . ولكن حذرين وحريصين بحيث لا تشير الأحداث بالاتهام إلى اليد الإسرائيلية خلف تلك الأعمال في ذات الوقت علينا تحويل الأنظار نحو أية جهة يمكن اتهامها وتحميلها المسؤولية » .

ونفذت تعليمات اليهود على أرض مصر ، في ظل حكم الانقلابيين ، وتوجهت أصابع الاتهام إلى الإخوان المسلمين وهم منها برءاء .

« وكانت رسالة من موسى شاريت بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٥٤ إلى الرئيس عبد الناصر يشي فيها عليه ورغبته في السلام بين مصر وإسرائيل ويطلبه بدليل محسوس بأنه وأصدقائه قادة الانقلاب على استعداد لتسوية حقيقية مع إسرائيل وتوجيه الرأي العام في مصر نحو الأهمية الحيوية للسلام وحدد موسى شاريت أمرين لهما أثر محدد في تطوير العلاقات بين مصر وإسرائيل » :

أولاً : حرية المرور للسفن الإسرائيلية من وإلى إسرائيل في قناة السويس .  
ثانياً : رغبة اليهود في عدم صدور حكم الإعدام على اليهود الذين قبض عليهم في أحداث الانفجارات التي وقعت في القاهرة .

وقد أجاب عبد الناصر على الرسالة شفاهة في ٣١ ديسمبر ١٩٥٤ كما ذكر كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر<sup>(٢)</sup> .

وبعدها تم تصعيد الأحداث ... صدور حكم بالإعدام على اثنين من اليهود وحكم على الآخرين بالسجن وبعدها صعدت المؤسسة العسكرية اليهودية الموقف ، إذ أنها قامت بغارة هجومية على غزة في ٢٨ فبراير ١٩٥٥ .

وكان من الطبيعي أن يرد قادة الانقلاب العسكري في مصر على هذا العدوان بالمثل ولكنهم لم يفعلوا ، بل يقال إنه قد استؤنفت الاتصالات السرية بين عبد الناصر وإسرائيل .

وكان من الطبيعي أن تغضب العناصر الوطنية في الجيش لهذا الموقف من حكومة الانقلاب العسكري وتثير التساؤلات عن أسباب تأخير تسليم الجيش المصري وتحديث معداته للتصدي لأي

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ١٤٣ ، ١٤٤ .

عدوان يقع من اليهود ، وبالطبع فإنها لم تعلم في ذلك الحين حجم السلاح الذى طالب به عبد الناصر من الولايات المتحدة ، وأن دلالاته ليست من أجل الدفاع عن مصر وتقوية جيشها إنما كان من أجل نظام حكمه الجديد وسلطانه فى البلاد « ( أى أنه لم يكن من أجل تحرير فلسطين أو ردع العدو اليهودى ) .

وفى ٢١ مايو عام ١٩٥٥ استدعى عبد الناصر السفير الروسى بالقاهرة وأبلغه برغبته الحصول على السلاح من روسيا « (١) .

أى أن القيادة المصرية قد التقطت الطعم ...

«إن أمريكا كانت تسوف فى الرد على طلب مصر تسليح الجيش ، لأنها تخشى وصول أى سلاح للجيش المصرى ، وتخشى لسبب أو لآخر أن يخرج الأمر إلى أيدي من ليسوا فى اللعبة ، وتتعرض دولة اليهود للخطر أو النظام نفسه للخطر ، ومن هنا كان الضغط ليقع الضباط قليلي الخبرة فى يد الدب الروسى» (٢) .

وقبل الدب الروسى تصدير السلاح السوفيتى من تشيكوسلوفاكيا إلى مصر مقابل الأرز والقطن المصرى .

وحصل النظام الناصرى على السلاح الروسى ، وكان من المفترض أن يبدأ التدريب على هذه المعدات والأسلحة الجديدة تأهباً لصد أى عدوان يهودى على الحدود من جانب اليهود ، وتحرير فلسطين المسجد الأقصى . ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث !!!

(ح) الانقلابيون يُجمدون دور الجامعة العربية فى مواجهة الفارة اليهودية الأمريكية على العالم العربى :

وجاء حكم العسكر ، وعزلوا عبد الرحمن عزام (٣) ، أمين عام جامعة الدول العربية تحقيقاً لرغبة اليهود والاستعمار الأمريكى الأورنى . لماذا؟... لأنه وقف وقفة الرجال ضد الاستعمار الأورنى وضد المهجمة اليهودية على فلسطين ووقف فى وجه الانجليز فى قضية البوريمى ولأنه هو الذى نظم وقاد دخول الجامعة العربية حرب فلسطين ، وهو الذى نظم وقتن المقاطعة العربية ضد اليهود ، وهو الذى رفض الصلح أو الاعتراف باليهود .

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ١٤٥، ١٤٧، ١٥٦، ١٥٧ .

(٢) المرجع السابق ، صفحة ١٦٠-١٨٠ .

(٣) ثورة يوليو الأمريكية ص ٥٢-٥٤ .

كان عبد الرحمن<sup>(٥)</sup> عزام عقبة في طريق المخطط اليهودي الأمريكى على فلسطين ذ أنه فتح معسكرا لتدريب المتطوعين إلى فلسطين ( الهايكستب ) استجابة لنداء شعب فلسطين وشعوب العالم العربى والإسلامى وعلى يديه تم تهيئة المناخ المناسب لتدريب المجاهدين لنصرة فلسطين .

---

(٥) ثورة بوليو الأمريكية ص ٢٥٣ :

لقد قامت جامعة الدول العربية في الثاني والعشرين من آذار سنة ١٩٤٥ وكان ايدن رئيس وزراء بريطانيا صاحب فكرتها . وكان للجامعة حسنتها وسليباتها ، ومن سلياتها إخراج القضية الفلسطينية من أيدي أصحابها .

ومن حسنتها أن أمينها العام عبد الرحمن عزام تجاوب مع الشيخ حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين وشكلا هيئة وادى النيل لإنقاذ فلسطين ورئيسها محمد على علوية باشا وكان الحاج أمين الحسينى أحد أعضائها . وجهت الجامعة العربية نداء إلى الدول العربية أن تفتح معسكرات تدريب المتطوعين فسلمت مصر معسكر الهاكستب للجامعة وفي سورية فتح معسكر قطنة ( حماس ) حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ، د. عبد الله عزام ، مكتب خدمات المجاهدين .

## المبحث الثالث

قادة الانقلاب يتبنون سياسات عاونت فى تحقيق أهداف الغزو اليهودى  
لمصر والعالم العربى عام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .

الظروف والملابسات التى وقع فيها العدوان الثلاثى على مصر ، ٢٩  
أكتوبر ١٩٥٦ ، ، ٥ يونيو ١٩٦٧ .

تأميم قناة السويس ؟ هل دُفع إليه قائد الانقلاب العسكرى ، عبد الناصر ،  
هل عرف نتائجه هل درس عواقبه ؟؟ هل دُفع القيادة السياسية لتأميم القناة ،  
كان مقصودًا ؟؟ .

لماذا تراخت القيادة السياسية والعسكرية فى إعداد العدة لمواجهة العدوان  
اليهودى المحتمل حتى وقع فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ وحقق العدو أهدافه . هل هذا  
جهل من القيادة بحقيقة الأمر أم غفلة ؟؟ أم خيانة ؟؟ .

ذكر صاحباً كتابى ثورة يوليو الأمريكية ، ولعبة الأمم وعبد الناصر :

حول ملابسات العدوان الثلاثى على مصر (١٩٥٦) ثبت أن عبد الناصر وقد أمم قناة  
السويس ، لم يدرس نتائج هذا القرار إلا على سبيل الجدل السياسى والحملات الإعلامية الدعائية  
فقط فالدراسات تثبت أن القائد المصرى لم يكن فى زوايا تفكيره أن هناك نتائج عسكرية عدوانية ؟؟  
يمكن أن تترتب على قرار التأميم ؟؟ ومن الواجب إعداد العدة اللازمة لمواجهة الموقف .

رغم أن كل المقدمات التى سبقت العدوان وكذلك مصادر المعلومات والمخابرات والمصادر  
الدبلوماسية من لندن وقبرص وباريس ، كلها كانت تؤكد على أن هناك اتفاقاً خفياً بين لندن  
وباريس للمشاركة فى عمل مشترك ضد مصر وإعادة السيطرة الأجنبية على قناة السويس .. أى  
أن هناك عدواناً عسكرياً يحضر ضد مصر<sup>(١)</sup> !!

بل إن رئيس حكومة إستراليا منزيس مر بالقاهرة أثناء عودته من مؤتمر دول الكومنولث  
الذى عقد بلندن ، ونقل إلى الرئيس عبد الناصر بأن هناك احتمال وقوع عمل عسكري ضد مصر  
وقناة السويس من جانب بريطانيا وفى هذه الحالة سيكون هذا العمل العسكري مؤيداً أو مدعوماً  
من قبل دول الكومنولث البريطانى .. فسخر منه عبد الناصر وقال له .. « الى تقدروا تعملوه  
اعملوه »<sup>(٢)</sup>

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٨٥ . (٢) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٨٦ .

وفي ختام اللقاء خرج عبد الناصر وهو يضحك ملء شذقيه ويقهقه ساخرا من رئيس الحكومة الاسترالية .

وحينما وصلت معلومات إلى البكباشي عبد الناصر تشير إلى تعاون فرنسا وإنجلترا لعمل مشترك ضد مصر ، وتحركت قطع من البحرية الفرنسية ، ورفعت درجة استعداد القوات البريطانية في قبرص .. بل وأصبح أمر العدوان على مصر يحتمل من خلال التقارير التي وصلت إلى عبد الناصر قبل العدوان بأسبوعين .. ماذا فعل عبد الناصر ؟؟ لا شيء !!

لماذا ؟ هل لأن هذا هو المطلوب تحقيقه ؟

بل إن خطة العدوان الثلاثي ؟ « سيفر » قد وصلت عبد الناصر في مجلس الوزراء ببيل العدوان بخمس ساعات حيث أحضرها إليه عبد الرحمن صادق المحقق الصحفي بالسفارة المصرية بباريس والذي سُرِب هذه الخطة هي المخابرات المركزية الأمريكية لتصل إلى عبد الناصر<sup>(١)</sup> ، بل إن الحكومة الأمريكية في عهد رئيسها أيزنهاور طلبت من السفير المصري لديها أحمد حسين إبلاغ عبد الناصر بأن هجوما محتملا وشيك الحدوث من قبل إنجلترا وفرنسا على مصر .

وكان العدوان اليهودي في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ! كيف وصلت أنبأؤه إلى الرئيس عبد الناصر ؟؟ عبر وكالات الأنباء الأجنبية وهو يحتفل بعيد ميلاد ابنه عبد الحميد ومع القائد العام للقوات المسلحة عبد الحكيم عامر .

العدو اليهودي يحرك لواء ميكانيكيا مدرعا في اتجاه منطقة الكونتيتلا ( في سيناء ) ويسقط كتيبة مظلات في منطقة سدر الحيطان في ممر متلا .. كل هذا على أرض مصر . أين القوات المسلحة التي تحرس الحدود ؟؟ إنزال في أرض مصر ، لا يدري به رئيس الدولة إلا عبر وكالات الأنباء « يونائتد برس » أى أنه « لو لم تصدر إسرائيل بيانا رسميا ، فذلك يعني أنه كان يمكن أن يكون العدوان اليهودي في طي الكتمان » حتى تفاجأ الأمة به في غرف نومها .. وذلك يعني أنه لا اتصال بين القيادة والجبهة .. فالقيادة العسكرية لم يكن لديها أى خبر من الوحدات المصرية في الميدان .. حتى بعد إذاعة وكالات الأنباء للخبر . أين أجهزة المخابرات ؟ أين أجهزة المباحث العامة ؟ أين وزارة الحربية والداخلية ؟ لا نشاط لها في مواجهة الهيمنة اليهودية على ديارنا، لا مخابرات ولا أجهزة إلا إذا كان الأمر يتعلق بالقوى الوطنية وخاصة الإخوان المسلمين أو ضابط غير متجارب في الجيش ، عندها يكون عند القيادة الخبر اليقين !!

ويواصل صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية ، صفحة ٥٠ .. « ورغم تكرار الهزيمة في ١٩٦٧ فقد ظل الجهاز الحاكم غارقا في الغفلة وفي الغياب عن الوجود الحضاري ، وسميخ الرئيس

(١) نعمة الأمم وعبد الناصر ، صفحة ٢٩٦، ٢٩٧ هزيمة في المارك ونصر في الإذاعات ثورة يوليو الأمريكية ، علاقة

عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ص ٥٤٧-٦٠٠ .

بعد ١٢ سنة أن المظليين الإسرائيليين ذاتهم نزلوا في إحدى الجزر المصرية وفكروا محطة الرادار وحلوا  
وانصرفوا ووصلوا إلى إسرائيل وأذاعوا النبأ من إذاعتهم ، واتصل الزعيم بقائد جيشه ... « صحيح  
ما يذيعه راديو إسرائيل ؟ فيرد قائد الجيش : دقيقة واحدة أسأل باريس وأخبرك » (١)

ماذا فعلت القيادة اليقظة ؟ لقد استبعد القائد الملهم عبد الناصر .. احتمالات التواطؤ بين  
اليهود والإنجليز والفرنسين ، بل ما حدث لم ينقل إليه الاحساس بأنه أمام شيء خطير «  
« غزو برى ، وإنزال كتيبة كاملة في عمق سيناء ؟؟ ليس خطيرا .. ما يعنى ذلك . كما  
يقول صاحب كتاب يوليو :

« خطأ فادح في التقدير .. وإهمال جسيم في الاستفادة من المعلومات بل التصرف على عكس  
ما تطلبه تماما . مما أدى إلى إضعاف المقاومة المصرية ، وتسهيل مهمة العدو في احتلال سيناء وتدمير  
جميع المنشآت ( المصرية طبعاً ) وتدمير جميع السلاح السوفيتى وسلاح الطيران المصرى « الذى  
لم تكن الأمة قد سددهت ثمنه وستستمر في سداده سنوات طويلة قطنا وأرزاً .

أين الأمة وحقتها في المحاسبة ؟ أين حق الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ أين الأمة  
وحقتها في عزل المقصرين ؟ ولا أقول الخائنين للأمانة ؟ إن غياب الأمة أدى إلى تكرار نفس النكبة  
والهزيمة عام ١٩٦٧ .. بل أدى في النهاية إلى تسليم الأمة لليهود بأنهم أصحاب فلسطين .  
ماذا فعلت القيادة بعد ما تأكدت من أن الغزو حقيقى ؟

« اضطراب وتخطيط وانقسام وزعل » (٢) .. وأوامر متعارضة متضاربة .. كلها لصالح العدو « المهم  
كانت سيناء بلا مقاومة جدية .. « مفتوحة للعدو ، واجتمعت القيادة .. وتأكد لديها سوء نية  
العدو ، ولهذا فقد رأت القيادة استخدام القوات الجوية المصرية في نفس الليلة لقتل قوات العدو  
عند الممر وأن تقوم أيضا في الصباح المبكر بتركيز ضرباتها على مطارات العدو وطائراته ، وأن تعمل  
قدر طاقتها للحصول على السيطرة الجوية حتى تتمكن بعد ذلك من العمل ضد قوات العدو الأرضية  
بمرونة وحرية » .

« وصدرت الأوامر إلى محمد صدق محمود رئيس هيئة أركان حرب القوات الجوية بتنفيذ  
المهمة التي أوكلوها للطيران .. ولكن ظهر عليه الارتباك واعتذر عن تنفيذ الأمر بحجة عدم توافر  
الوقود اللازم لها بمطار غرب القاهرة ، القاعدة الخاصة بقاذفات القنابل !!! » (٣)

ماذا فعلت القيادة المصرية بقائد سلاح الطيران ؟ أقالوه : شكلوا له مجلسا عسكريا  
وأعدموه ؟؟ لا أمثال أسيدانا العسكريين لا يحق أن يحاكموا .. الذين يحاكمون الإخوان المسلمون ،  
وغيرهم » .

(١) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ٥٥١،٥٥٠ .

(٢) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ٥٥١ . (٣) ثورة يوليو الأمريكية ص ٥٥٢ .



« هل حاسبت الأمة القائد الملهم وزعيم عصره جمال عبد الناصر؟؟ لا .. لقد أبقتة إحدى عشر عاماً حتى فعلها (نفس الفعلة) فينا مرة أخرى باتمام والكمال وتوفر البنزين في هذه المرة<sup>(١)</sup> (عام ١٩٦٧) » .

« وهكذا تم شل حركة الطيران المصرى خلال الـ ٢٤ ساعة الفاصلة في مصر الشرق الأوسط ما بين الهجوم اليهودى الساعة الخامسة بعد ظهر يوم ٢٩ أكتوبر والإنذار البريطانى فى الرابعة من بعد ظهر يوم ٣٠ أكتوبر » .

« كان الطيران المصرى فى ذلك الوقت (عام ١٩٥٦) أقوى من الطيران اليهودى ، والطيارون أفضل من زملائهم فى عام ١٩٦٧ ، ولم تكن قد تمت عملية الإفساد التى بدأت بمخفلات محرم فؤاد وانتهت بالخلف الراقص ليلة الهجوم (٥ يونية ١٩٦٧) » .

« وكانت إسرائيل التى تستعد للحرب ضد مصر من يناير ١٩٥٥ ، لا تخشى شيئاً أكثر من هجمة الطيران المصرى على مدن اليهود فى أرض فلسطين المحتلة ( ١٥٠ طائرة ميج ، ٤٠ قاذفة اليوشن )<sup>(٢)</sup> » .

« ولهذا فقد طلب بن جوريون من سلوين لويدي<sup>(٥)</sup> .. تعهدا بتصفية السلاح الجوى المصرى قبل أن تتقدم قوات اليهود فى سيناء وإلا فإن مدن إسرائيل مثل تل أبيب ستمحى من الوجود » .  
كما أن خطة العدو اليهودى كانت تقوم على عدم القيام بأى عمل لاستفزاز القوات الجوية المصرية للعمل ، لأنه كان يخشى أن ترد بالإغارة على تل أبيب وغيرها من المدن الإسرائيلية » .

وهنا طرح المؤلف طرحاً جيداً .. « وإذا كان هذا يفسر بنقص النشاط الجوى الإسرائيلى ، فما تفسر نقص النشاط أو انعدام النشاط الجوى المصرى ؟ والحق أنها نقطة مهمة فصحيح أن الأمور قد جرت وكان هناك تنسيقاً بين القاهرة وتل أبيب ، أو تعهداً مصرياً بشل الطيران ومنعه من ضرب مدن إسرائيل إلا أن الدول التى يحكمها أبناؤها ، لا تترك مجالاً لمفاجأة أو خطأ مهما يكن نظرياً ، إذ يحتمل أن يكون فى سلاح الطيران المصرى أو فى قيادة الجيش من ليس فى اللعبة ، ومن ثم يرى إخراج الطيران المصرى ، لمواجهة الطيران الإسرائيلى إذا شن هجوماً واسعاً ويرد الضربة فى مدن إسرائيل .. وإذا كان الزعيم (عبد الناصر) قد احتاط تماماً فقص أجنحة الطائرات

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٥٥٢ .

(٥) وقد ورد على لسان بن جوريون .. « أنا غير مستعد أن نكون وحدنا فى المعركة أكثر من ساعات معدودة وقبل أن تنتهى هذه الساعات أريد تعهداً مكتوباً من الحكومة البريطانية بأن سلاح الطيران المصرى سوف يتم تدميره فور انتهاء هذه الساعات الأولى .. ويعلق على هذه الكلمات الأستاذ جلال كاشك .. بالمعجب ! ألا يحق لنا أن نصف قرار عبد الناصر بالتحطيم الشامل للطيران المصرى (بمنعه من الطيران) ومنذ الدقيقة الأولى للمعركة مساهمة مباشرة فى المجهود الحرى الإسرائيلى ، ودعماً لا يقدر لجيشها أو على الأقل تنفيذاً للتعهد الذى طلبه بن جوريون؟؟ » .

(٢) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٥٥٣ .

وسحب البنزين منها ، ومنع طيرانها .. وسجل هيكل له هذه المفخرة .. « إن واحدا من أبرز القرارات التي اتخذها ناصر فور سقوط القنابل على القاهرة هو عدم الاشتراك في أية معارك جوية لأنه عرف أن الطيارين أهم لمصر من الطائرات » .

ويعلق المؤلف على هذه المقولة بقوله : « وكما نرى لا يزال مصرا على التضليل والتزوير وعدم الإجابة على السؤال الذى طرحناه من سنوات .. وهو .. لماذا لم يأمر بمبارك جوية قبل سقوط القنابل ، في الفترة من الهجوم الإسرائيلي ( ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ) إلى رفض الإنذار البريطاني ( ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ ) ؟ » .

لماذا لم يتم طيارونا بغارة على تل أبيب ومدن إسرائيل ؟ .. من الذى شل يد طيارينا عن تحقيق أمنية العرب العادلة ؟! .. لا يجيب .. على أية حال .. الطائرات ماكانش فيها بنزين !! . وهكذا ضاعت ٢٤ ساعة فاصلة في تاريخ الشرق الأوسط ( الإسلامى ) ، ووصل الإنذار البريطاني ولكن لم يأخذه جمال عبد الناصر مأخذ الجد ، وكان يعتقد أن الغرض منه هو أن يعمل على الاحتفاظ بالجزء الأكبر من قواتنا دون تحريكها إلى أرض المعركة من سيناء .

الأنكى من ذلك رغم أن القيادة اليقظة كانت لابد وأن تضع في الاعتبار أن تأميم القناة ، قد يؤدي إلى هجوم من أصحاب الأسهم ( بريطانيا وفرنسا ) .. وبالتالي لابد وأن يعد العدة لهذا الاحتمال ، ولكن قيادة مصر في ذلك الوقت لم تفعل ذلك ، بل فعلت عكسه ، إذ أن الرئيس عبد الناصر قد اتخذ قراراً بسحب القوات المصرية من سيناء في أغسطس ١٩٥٦ ، وبذلك أصبحت سيناء مكشوفة ... وكان ذلك أكبر مما تحلم به إسرائيل إذ جعل من الممكن أن تهبط مظلاتها في قلب سيناء وأن تنخفض خسائرها بنسبة كبيرة جداً ، وما أبدته الوحدات المصرية القليلة المتناثرة من مقاومة مذهلة ، يمكن أن يوحى بما كان يمكن أن ينزل بالجيش اليهودى من ضربات قاصمة لو أن القوات المصرية لم تسحب من هناك .. بل إن هيكل - كما يقول المؤلف - يورد شبهة عجيبة على مسلك عبد الناصر فيصوره وكأنه يعتمد إخلاء سيناء لإسرائيل .. إذ يقول .. « وكانت المواقع المصرية شبه خالية لدرجة دفعت كبير مراقبى الهدنة إلى أن يكتب تقريراً « لداج هرشلد » السكرتير العام للأمم المتحدة يقول فيه : « إن تقليص حجم القوات إلى الخطوط المصرية يمثل إغراء شديداً لإسرائيل » ولكن جمال عبد الناصر استبعد أن تقترب إسرائيل من هذا الإغراء في هذه المرحلة .

« يمثل الأمم المتحدة يصرخ .. « نامت نواظير مصر عن ثعالبا » .. أو « المال السايب يعلم الأولاد الحرام » .. وحاكم مصر لا يبالي ويصر على أن إسرائيل لا يمكن تعملها » (١) .

(١) المرجع السابق ، ص ٥٥٦،٥٥٥ .

ويواصل المؤلف تعليقه<sup>(١)</sup> :

« أعترف أن مثل هذه النصوص التي يقدمها هيكل تجعل التفسير القائل بيهودية عبد الناصر يلح إلحاحا لا يمكن مقاومته ، ومع ذلك أعترف أيضا أنني لا أملك أدلة مقنعة عليه ، ومن ثم لا أريد عن تفسيري وهو ارتباطه بالمؤامرة والمخابرات الأمريكية جعله يتخذ قرارات فاضحة في خدمتها لإسرائيل ، مثل إخلاء سبيل الطيران المصري من ضرب مدن إسرائيل ثم قرار الانسحاب الثاني » .

وفور التأكد من الهجوم الإسرائيلي أصدر عبد الناصر الأمر للجيش بعبور القناة شرقا والتوجه إلى سيناء ، وتحركت القوات باندفاع شديد لمهاجمة اليهود على أرض سيناء ، وكانت في مساء ٢٩ أكتوبر إما ما زالت تعبر وعبور القناة وقتها لم يكن بالعملية السهلة فلم يكن هناك إلا الكوبري وعبارة شبه يدوية وصلت إلى سيناء وبدأت تأخذ مواقعها وتوزع مهماتها وتحاول تحديد مكان العدو » .

« وفجأة - كما يقول صاحب كتاب ثورة يوليو - انقلب كل شيء رأسا على عقب .. قرر الرئيس الملهم إصدار الأوامر للجيش المصري في سيناء بالانسحاب على خلاف رأى المشير عامر الذى رفض هو وضباطه الانسحاب ، كان يرى أنه من المصلحة التحام الجيش المصرى مع الجيش اليهودى في سيناء وتكبيده أكبر خسارة ممكنة ، فهذا من ناحية يفيد الاستراتيجية المصرية على المدى البعيد لأن اليهود هم العدو الدائم والجار المقيم ، ولأن القتال كان سيضعم الجنود بالدم فيتعودون الصمود والاشتباك مع اليهود .. والسلاح كان متوافرا أكثر من أى وقت منذ ١٩٤٨ ، وهذه فرصة التعميد بالنار كما يقولون » .

« وكان العسكريون - كما يقول صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية - وفي مقدمتهم عبد الحكيم عامر ، يرون أن الانسحاب سيدمر الروح المعنوية للعسكريين والشعب ( وهذا ما كان يرغب اليهود وأوروبا فيه ) بل والشعوب العربية وسيخلق سابقة سيئة في أول حرب تخوضها الثورة ضد العدو الدائم كما أنه سيضعف الحسائر ، إذ لا تغطية جوية ومن ثم فالإحتمال الأرجح هو فقدان كل العتاد العسكرى ونسبة هائلة من الجنود فلا يبقى ما يدافع به عن قناتنا وحررتنا ... » .

ولكن الرئيس الملهم عبد الناصر « كان يرى الانسحاب من سيناء في ظرف ست وثلاثين ساعة مهما كان الثمن وما هو الثمن هنا ؟ إلا العتاد وعدم المبالاة بالحسائر في الأرواح ! وهو ما حدث فعلا !.. أو كما يقول هيكل .. « وتم لعبد الناصر ما أراد » .. وكأنه فتح تل أبيب » .

ماذا فعل القائد الملهم عبد الناصر ، لقد أصدر أوامره إلى القوات المسلحة في شبه جزيرة سيناء بالانسحاب لغرب القناة ، وقد تحقق الانسحاب على نحو غير متوقع ، يقول أحد المحللين

(١) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ٥٥٧-٥٦١ .

العسكريين : لقد كانت مهزلة عسكرية ، فلا يمكن لأى عقلية عسكرية أن تقوم ما حدث على الجبهة من إخلاء سيناء بأمر انسحاب كامل وبدون عودة أو ارتداد لقواعد محددة ، فقد أخليت ضفتى القناة بل والطريق حتى مداخل القاهرة ولم يكن هناك جندى واحد أو مصفحة أو مدفع : « مهزلة عسكرية صنعتها عبد الناصر - يأمر بالانسحاب الكامل دون إعداد أو تخطيط مسبق - رغم أنه كان مدرسا في المشاة - ومن هنا أيضا كان مسئولاً بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة ... وأما عبد الحكيم عامر وطاقم القادة العسكريين ماهم إلى منفذى لقرار عبد الناصر ، بل كانوا بمثابة أذلاء له .. » .

« وبهذه المهزلة فقد أذاقوا الجيش المصرى الذل وأوقعوا به فى شباك الجبن والفرار من المعركة وهو مالم يكن من طبائع هذا الجيش الوطنى لا قبل التسليح الروسى أو أثناء حرب ١٩٤٨ أو ما بعد ذلك » (١) .

« ومع هذا فقليل من الضباط والجنود احتفظوا بمواقفهم وأخذوا يدافعون عنها ببسالة » . هذا هو القائد الملهم والزعيم الأورحد !! وفى المقابل كان العمل ، « تحسبا لانتفاضة شعبية تحاسب الخونة وتعزلهم .. ولهذا كان الأمر لجميع الأجهزة الخاصة بالإعداد والتجهيز للعودة إلى النزول تحت الأرض لحماية عبد الناصر ومن معه فى أماكن خفية بالريف ذات تأمين مناسب .. وأيضاً اعتقال معظم رجالات الدولة السياسيين خشية تسلم أحدهم مقاليد السلطة فى البلد .

« ومع قرار الانسحاب الذى أصدر أمره عبد الناصر ، كان الطيران اليهودى يتبع مصفحاتنا فى سيناء وهى تعبر القناة وحتى طريق الإسماعيلية القاهرة واستمر فى نسفها وضربها حتى وهى على مشارف مداخل القاهرة ولم يسمح الطيران اليهودى لأى وحدة عسكرية مصرية بالانسحاب للقاهرة وهى سالمة أو أن تتمركز فى أى منطقة بين خط انسحابها من سيناء ومشارف القاهرة بل افتتها جميعا .. وهذا أبلغ دليل على أن سلاح الطيران اليهودى كان يسبح فى سماء خالية من أى دفاعات » .

أين سلاح الطيران المصرى فى تلك الأثناء؟؟ لقد صدر أمر من عبد الناصر « على الطيران المصرى ألا يشتبك مع العدو لأن المعركة غير متكافئة وليس مهما تدمير الطائرات المصرية وإنما المهم الحفاظ على الطيارين المصريين المدربين وعددهم محدود ( ١٢٠ طيارا ) وإذا تمكن العدو من اصطليادهم فى الجو وإسقاط طائراتهم وهم فيها وقتلهم فسوف تمر عشر سنوات قبل أن يكون لمصر طيارون قادرين على العمل ، وسوف ينتهى الغزو الفرنسى البريطانى يوما وتبقى إسرائيل أمامنا ولا نستطيع أن نواجهها بغير طيارين » (٢) .

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ص ٢٨٩ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر ص ٢٩٠-٢٩٣ .

انتظر أيها القارئ لتقرأ وتعمل فكرك ...

وبعد أحد عشر عاما من عدوان ٥٦ وبعد عام واحد من عدوان ١٩٦٧ ، وعلى وجه التحديد في ٥ فبراير ١٩٦٨ في كلمة عبد الناصر لضيفه تيتو .. « أما بخصوص قواتنا المسلحة فقد أصبحنا الآن في حالة تمكنا من الدفاع عن مصر ولكننا لسنا مستعدين للهجوم لتحرير الأرض وذلك بسبب النقص في الطيارين » .

ويتساءل أحد الكتاب : لماذا لم يزد عدد الطيارين في الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٧ ؟؟ وما هي الغاية من الإصرار وتعمد ترك سماء مصر بدون طيارين مصريين ومدربين ووطنيين لحمايتها وحماية مصر ومنشأتها وشعبها؟! ولماذا كانت هذه السياسة الناصرية العسكرية التي أدت إلى فقدان مصر لطياراتها في عام ١٩٦٧ بل واستمرار هذه السياسة منذ عام ١٩٥٦ ؟ .

هل هناك ارتباط بين هذه السياسة وخشية موسى دايان من الطيران المصري وتأثيره الإيجابي لصالح مصر ؟؟ وللمواجهة المصرية الإسرائيلية؟! فهل كانت سياسة عبد الناصر التي أوقعت النكبة بالأمة جزءا من استراتيجيته الكبرى حول عدم مواجهة إسرائيل إطلاقا عسكريا؟ هل كان ذلك تعبيرا عن خوف من إسرائيل أم أن ذلك تعبیر عن تنفيذ استراتيجية خاصة به أو خاصة برؤية عالمية هو أحد أطرافها؟ أم (١) ماذا!؟

« والعجيب أن هذا الطيران الذي منع من مقاتلة العدو اليهودي ١٩٥٦ قد كلف بضرب الحدود السعودية والمعارضة اليمنية » .

إن هذه الأسئلة كانت مثار اهتمام قطاع ضخم من أبناء هذه الأمة الذين تأكد لديهم ، أن الإجراءات العسكرية التي اتخذها عبد الناصر في عام ١٩٦٧ هي نفس الإجراءات التي اتخذها عام ١٩٥٦ ...

« فهو لم يسمح للطيران المصري بأداء دوره في مواجهة العدوان الثلاثي حتى ولو في مواجهة إسرائيل في سيناء لوحدها يوم ٢٩ أكتوبر في سيناء أو داخل قواعدها » .

« وكذلك أصر على شل حركة الطيران المصري عام ١٩٦٧ لتلقى الضربة الأولى والقاضية من جانب الطيران الإسرائيلي ، رغم تباعد المدتين بعشر سنوات ورغم أن هناك فرصة مواتية للطيران المصري لتحقيق أهداف عسكرية » .

أما الاجراء الثاني فهو أمر الانسحاب الفوضوى بلا تخطيط أو إعداد خطة لذلك وما نجم في الحالتين وأثناء الحدتين من خطر داهم .. وعلى أثرها احتلت سيناء مرتين .. فماذا يمكن أن يفسر ذلك .. والنتيجة واحدة!؟ .

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٢٩٢، ٢٩٣ .

وقد علق على هذه التصرفات أحد ضباط الانقلاب ماذا يعنى ذلك؟؟

« تحركات عشوائية، وأمر فوري للانسحاب بلا خطة أو غطاء جوى من الطيران المصرى » .. ووصل المعلق فى نتيجة عرضه :ولذلك فإن الإجراء الذى اتخذه عبد الناصر فى ذلك الحين كان هدفه هو الزج على وجه السرعة بأحجام كبيرة من القوات المصرية المدرعة والمصفحات والمشاة أثناء الانسحاب لتلقى مصر الفناء وإبادتها من جانب الطيران الإسرائيلى .

وتساءل المعلق : ولماذا كان أيضا أمرى الانسحاب فى المرتين ؟ إلى غرنى قناة السويس ؟ وفى المرة الأولى توقفت إسرائيل قبيل الضفة الشرقية للقناة بسبع كيلو مترات .. وفى المرة الثانية احتلت إسرائيل الضفة الشرقية .. والقاسم المشترك فى الحدين هو الانسحاب إلى غرنى القناة .. فلماذا كان ذلك !؟ .

ووصل المعلق : « أن ذلك يُشعر بشيء من دخان الخيانة أو التآمر أو التقاعس ، وقد أسفرت هذه السياسة الحمقاء ، وهذه الهزيمة عن هجرة أهل مدن القناة . »

تعليق : إن المطلع على أحداث نكبة أكتوبر ١٩٥٦ وآثارها المدمرة على العالم العربى وخاصة مصر ، يدرك جملة من الأمور ، وهى .. إن أمريكا بتوجيه من اليهود قد نجحت فى الإتيان إلى سدة الحكم فى بعض بلاد العالم بقيادة أحسنوا القيام بكل ما طلب منهم خدمة للمخطط اليهودى الأمريكى وأطماعهم فى المنطقة العربية .. « وهذا الذى تم لا يمكن وصفه بأقل من كلمة خيانة » خيانة لله ولرسوله ولأمة الإسلام .

وهذه بعض القرائن والأدلة :

من الطبيعى أن تكون القيادة السياسية والعسكرية لأية أمة على علم بطبيعة أعدائها وأهدافهم الاستراتيجية على المدى القريب والبعيد ، والوسائل التى يمكن أن يستخدموها فى تحقيقها ، لتقابل ذلك بخطة مضادة تفسد عليهم تدبيرهم .

فاليهود الذين احتلوا فلسطين ، يلمون بإقامة دولة تمتد حدودها من النيل إلى الفرات ، أى أن القاعدة اليهودية فى أرض فلسطين المحتلة تقوم تصورات قادتها على التوسع واستخدام القوة لتحقيق ذلك ، وضرب أية محاولة لرحزحتهم عن غاياتهم .

وبالتالى فإن استراتيجية العدو اليهودى تقوم على محاولة تحجيم قدرات الدول المحيطة بها ( فى مصر والجزيرة العربية والعراق والأردن وسوريا ولبنان ) ، بل وإنهاك مواردها الاقتصادية والبشرية وقدراتها العسكرية إلى آخر ما بينا آنفا ، وشل فعالية الأمة العربية فى مواجهة أية حركة من قبل العدو اليهودى لتحقيق مخططاته ، بل ومحاولة تسخير الأمة العربية عبر قادتها فى تسهيل مهمتهم .

والمطلع على أحوال بعض قادة العالم العربى وخاصة البكباشى جمال عبد الناصر وتصرفاتهم حيال هذا العدو اليهودى وخططه يدرك ، « إما جهلا فاضحا ، وإما عمالة تزكم روائحها الأنوف »<sup>(٥)</sup> من أجل زعامة زائفة ، تحقق ما يطلبه الأعداء .. مثال ذلك .. حرب أكتوبر ١٩٥٦ .. نأسف لقوله « حرب » فإنها لم تكن كذلك ، إنما كانت هجوم من جانب واحد ( هو الجانب اليهودى ) وأوامر بالانسحاب على الجهة المقابلة ( الجانب المصرى ) بناء على أمر الزعيم جمال عبد الناصر .

هل هذه الحرب كانت مفاجئة ؟ بل كانت متوقعة لأسباب عديدة فالعدو تقوم استراتيجيته على التوسع والعدوان .. وهو محاصر من الناحية البحرية ، فلا تستطيع مراكبه المرور رسميا عبر قناة السويس من حيفا إلى ميناء إيلات الذى يطل على خليج العقبة ، ولا تستطيع مراكبه أن تخرج من ميناء إيلات عبر مضائق تيران إلى البحر الأحمر إلى آسيا أو أفريقيا أو إلى البحر الأبيض عبر قناة السويس ، ومن هنا كان استراتيجية العدو تقوم على ضرورة فك هذا الحصار .

وقد أثار العدو هذه المسائل عبر الاتصالات السرية التى كانت تجرى بينه وبين بعض قيادات الانقلاب العسكرى المصرى ( جمال عبد الناصر وبعض اخوانه ) ، وقد ثبت أن التعليمات قد صدرت من قائد الثورة ( جمال عبد الناصر ) للسفن التى تحمل شحنات إلى إسرائيل أو إلى خارجها بالمرور فى قناة السويس ، المهم ألا ترفع علم الدولة اليهودية ؛ ولكن هذا لا يكفى العدو اليهودى !!

وكان من واجب القيادة السياسية على خط المواجهة على سبيل المثال تحصين الحدود مع العدو فى منطقة العقبة ومنطقة شبه جزيرة سيناء من خلال تغطيتها بالمستعمرات وحشدها بالمقاتلة ، مع رفع درجة استعداداتهم القتالية ، وذلك بالإضافة إلى تعميرها واستزراعها وحض الناس على الحياة فيها وتسليحهم لصد أى عدوان متوقع عليهم ...

ولكن القيادة لم تفعل ذلك ، بل إنها سحبت الجيش المصرى الذى كان متركزا فيها منذ عام ١٩٤٨ ، فى أغسطس ١٩٥٦ أى قبل العدوان اليهودى الإنجليزى الفرنسى بشهرين .. لماذا؟؟ كان من المفروض أن تقوم القيادة السياسية بالحصول على السلاح بأى شكل ، وأن تعتمد على نفسها فى تصنيعه ، وأن تضع خطة لحرب تستدرج فيها العدو لمعارك ، تغنم فيها السلاح الذى تحتاجه ، كما كان يفعل الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، وكما كان يفعل المجاهدون الأفغان منذ ثلاثة عشرة عاما ، ولكنها لم تفعل !!

كان من المفروض على القيادة السياسية التى زعمت أن من أسباب الانقلاب الذى قامت به ، الهزيمة التى منى بها الجيش على أرض فلسطين ، أن تأخذ زمام المبادرة لتحرير فلسطين ، وتفتح المعسكرات وترى الأمة على مفهوم الإسلام الشامل ، وترى الشباب تربية جهادية ، وتعلن إحياء فريضة الجهاد لتحرير فلسطين .. لكن القيادة لم تفعل .. وقصرت فى هذه الوجبات وغيرها ..

( ٥ ) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٩٤ .

بل وارتكبت أخطاء قاتلة عرضت الأمة للدمار .. إنها تركت العدو يشن العدوان عام ١٩٥٥ ،  
١٩٥٦، ١٩٦٧ (\*) ولا ترد عليه !!!

مثال ذلك هجوم اليهود على أرض مصر عام ١٩٥٦ وما سبقه وما تلاه من أحداث ..

لقد هجمت إسرائيل على غزة في فبراير عام ١٩٥٥ .. وقتلت عددا من أبناء الجيش المصرى  
ولم يحرك النظام المصرى بقيادة البكباشى جمال عبد الناصر ساكنا ، ولم يرد ، ولم يعمل القائد  
أية حسابات أو استعدادات لأية مواجهة عسكرية محتملة .. لماذا ؟ الدليل حجم التسليح الذى كان

(٥) ففى الثامنة صباحا ٥ يونيه ١٩٦٧ كانت الطائرات الاسرائيلية تهاجم جميع المطارات المدنية والعسكرية فى  
الجمهورية العربية المتحدة لقد استطاعت أن تغير عليها جميعا فى وقت واحد وبأسراب متلاحقة .

« استطاعت الطائرات أن تخرج من مطاراتها فى الساعة المحددة وأن تطير متجهة غربا فوق البحر بارتفاع  
منخفض حتى إذا تجاوزت الاسكندرية اتجهت متوزعة فى طيرانها المنخفض إلى جميع المطارات تحطم ما أمكن  
تحطيمه وتمطط الممرات الجوية وتلقى من صواريخها وقنابلها قنابل زمنية توالى العمل فى الدقائق القليلة التى  
تغيب فيها الأسراب المغيرة ، حتى لا يوجد وقت لتلافى الكارثة أو اللحاق بالعدو » .

« كانت هذه المفاجأة اليهودية خطيرة بالنسبة للإعداد العربى ، وقد استطاعت قاعدة العدوان اليهودى أن  
تختار لها الطريقة التى تضمن نجاحها وأن تستعمل فيها كل سلاحها الجوى حتى لم تبق فى مطاراتها إلا ثمان  
طائرات كما صرح بذلك الجنرال مردخاى قائد السلاح الجوى اليهودى » .

« وقد قبلت إسرائيل أن تقوم بهذه الغامرة الخطيرة التى كان من الممكن أن تنقلب شرًا ودمارًا عليها - لو  
لم تنجح فى تنفيذ خططها بإتقان - فى سبيل التخلص من سلاح جوى قوى هو سلاح الجمهورية العربية  
المتحدة الذى كان مخفيا لليهود ، وكان ملتزما أيضا بالدفاع عن الجبهتين الأردنية والسورية ، وفى نفس الوقت  
الذى بدأ فيه الغزو الجوى اليهودى لمطارات مصر جميعها ، بدأ الهجوم البرى آمنا مطمئنا ، جانب عربى  
( الجيش المصرى ) يقبع فى الصحراء منذ أكثر من أسبوعين تخلو سماؤه من أية حماية جوية ، وجانب ( اليهود )  
قصيرة خطوط تمويهه ، قريب من مناطقه العامرة والمحصنة ، معزز بسلاح جوى حطم سلاح عدوه ، وتفرغ  
لأن يكون فى عون الدبابات والمشاة والمظليين » .

« ولقد وضع بعد أيام أن القيادة المصرية أصيبت بشلل فكرى نتيجة المفاجأة اليهودية ، فلم تستمر فى توجيه  
الجيش المصرى والقوات المهمة المرابطة فى سيناء توجيهها مدروسا ومفيدا ، فانفرط بذلك عقد النظام ، وسرى  
الخلل فى صفوف الضباط والجنود الشجعان المرابطين وسط الصحراء ، وحين وصلت بعض الأوامر كانت  
مربكة ، فبينما يطلب من البعض الدفاع يطلب إليه الهجوم ، وبينما يطلب من البعض الانسحاب يطلب إليه  
الدفاع ، وكما حدث للقيادة فى القاهرة هذا الاضطراب الخطير حدث أيضا لبعض من كانت اختارتهم قوادا  
فى الجبهة ، وقد أوضحت محكمة الثورة بالقاهرة خلال شهر أبريل ١٩٦٨ أن قائدا برتبة لواء كان يقود  
فرقة ( الرابعة المدرعة ) التى كان عددها أكثر من قوة العدو المواجهة ، ومدروعاتها أكبر وأقوى مما لدى  
العدو ، ولم يشترك طيران العدو ساعتئذ فى المعركة ، ومع هذا فقد أصدر الأمر بالانسحاب للمرة الأولى  
ثم للمرة الثانية ، ثم ادعى أنه مطلوب فى مكان بعيد وتخل عن فرقة ، الأمر الذى سبب خسائر جسيمة  
للك الفرقة الشجاعة التى قتلت وهى تنفذ أمر القائد بالانسحاب حتى استطاع العدو أن يتغلب على دفاعها  
المجيد فى أحد الممرات الضيقة بالصحراء » ( جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ) .



يطلب به ، لا يكفي لمواجهة عسكرية مع العدو ، إنما يكفي فقط لحفظ نظام حكمه ولعمل الاستعراضات العسكرية للتفريز بالجماهير ، كما أن الاتصالات بينه وبين اليهود كانت تطمئنه ( تنومه هي الكلمة المناسبة ) بأنه إذا كان هناك تحركات على الحدود فهي لن تصل إلى مواجهة عسكرية كبيرة بين مصر وإسرائيل ، كما أن الاتصالات بينه وبين أمريكا أيضا كانت تزيد في اطمئنانه ( وهي مخادعة غادرة ) .

كل الذي حرك القيادة المصرية ، حادثة الهجوم على غزة ، التي دفعتها دفعا إلى استعجال صفقة الأسلحة التشيكية للدفاع ، وليس للهجوم أو المبادرة بالهجوم أو المواجهة مع إسرائيل .. وقد أعلن ذلك عبد الناصر في إحدى خطبه : « إننا حينما بنى هذا الجيش إنما بنينه من أجل السلام » .

اتخذ الرئيس المصري عبد الناصر قرارًا بزيادة وتوسيع غلق مضائق تيران أمام إسرائيل في بداية سبتمبر ١٩٥٥ ، رغم استمرار الاتصالات السرية بينه وبينها ، وكان ذلك على سبيل الردع وليس على سبيل المواجهة .. هذا القرار كان لا بد وأن يسبقه إعداد واستعداد ، ويعقبه يقظة على حركة العدو .. ولكن القائد الملهم لم يفعل .

إن عبد الناصر بهذا القرار أعطى اليهود أمام المجتمع الدولي مبررا لتصعيد عدوانه .

وتساءل الكاتب هل هذا الذي حدث كان بغير قصد ؟ أم أنها مقامرة بمصير الأمم ؟؟ هكذا كانت قيادة مصر !!!

الشيء الأخير أن نذر حرب ١٩٥٦ قد أعلن بها بن جوريون في الكنيست اليهودي في نوفمبر ١٩٥٥ ، وقد وصلت هذه الرسالة إلى عبد الناصر .. فماذا فعل لمواجهة العدوان أو لإجهاض خططه وأهدافه ؟؟ لا شيء .. استمر منوما أو مخدرا وكذلك فعل بالأمة ريثما هجم اليهود واعوانهم وحققوا أهدافهم !!<sup>(١)</sup>

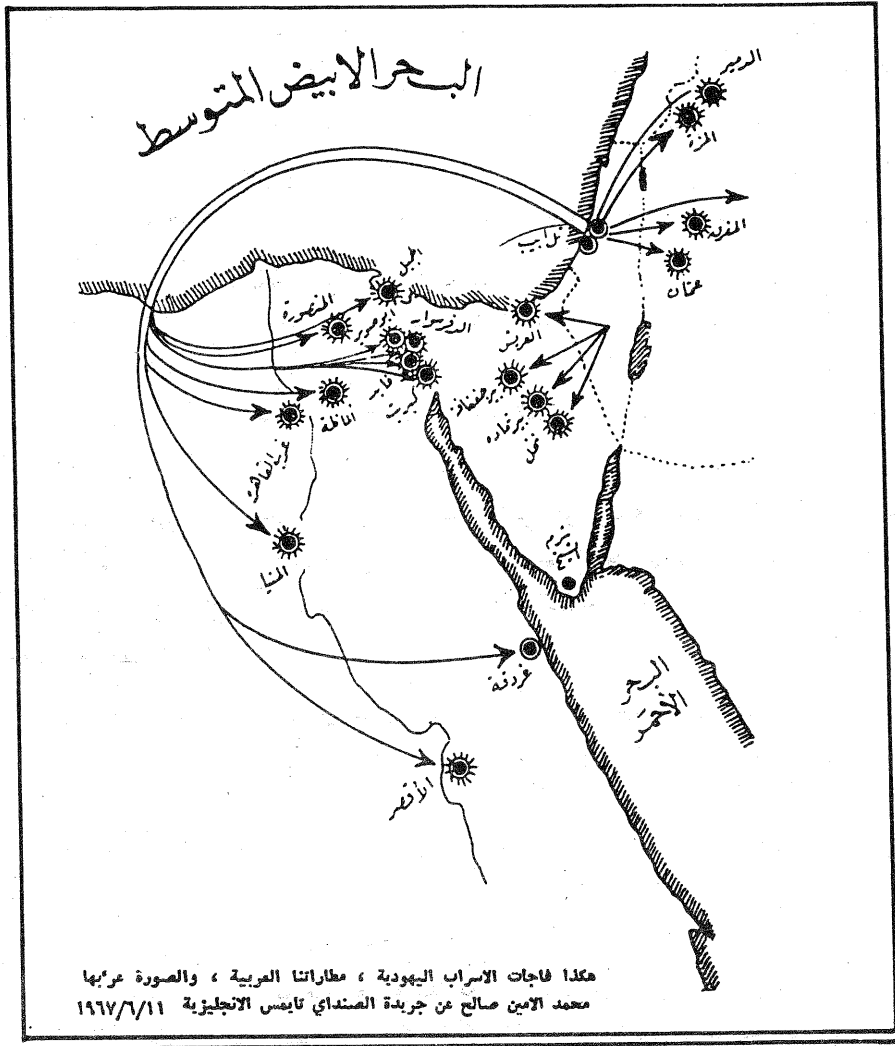
لقد كان أمام الجيش المصري حوالى عشرة أشهر ما بين حصوله لصفقة الأسلحة التشيكية وهجوم اليهود في أكتوبر ١٩٥٦ .. لماذا لم تستثمر هذه الفترة في الإعداد والاستعداد ؟؟

ثمة مسائل كثيرة أخرى .. ألم يكن من الواجب على زعيم القومية العربية بعد أن سمع التهديد الصادر من اليهود على لسان بن جوريون ، أن يقوم بجمع شمل الدول العربية وحشد قواها لأية مواجهة مرتقبة مع اليهود والعمل لتحرير فلسطين ؟؟

نعم .. لقد قام رائد القومية العربية بهذا فعلا ، ولكن بهدف تجميد قوة هذه الدول العربية في حالة وقوع العدوان على مصر .. لماذا؟؟ لتمكين اليهود من تحقيق أطماعهم ؟ .

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٧٩-٢٨٤ .

فقد عقدت مصر اتفاقية دفاع مشترك بينها وبين السعودية واليمن في ٢١ أبريل ١٩٥٦ كما  
عقدت ، اتفاقية للدفاع المشترك بين مصر وسوريا والأردن حيث تولى عبد الحكيم عامر القيادة  
العامة للجيش الثالث من أجل التصرف واتخاذ القرار والإجراء المناسب ضد اليهود .



( عن جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن )

وحيثما وقع العدوان على مصر عام ١٩٥٦ كان من المفروض وضع الاتفاقيات ومعاهدات الدفاع المشترك مع الدول العربية المواجهة للدولة اليهودية بالإضافة إلى ميثاق الدفاع العربي المشترك واتفاقاته الموقعة مع الدول العربية موضع التنفيذ .. ولكن جمال عبد الناصر رفض .. ورفض باصرار .

رفض دخول الأردن رغم أنه يقع على خط المواجهة مع إسرائيل بطول ٦٥٠ كيلو متر وكان لديها تسليح جيد ...

ورفض عبد الناصر دخول سوريا رغم أنه كان لديها في مرتفعات الجولان سلاح كاف وخطة عسكرية جاهزة لمواجهة قاعدة العدوان اليهودية ، رفض عبد الناصر رغم علمه بالتواطؤ الإنجليزي الفرنسي مع اليهود .

« بل الأنكى من ذلك أن عبد الناصر كانت تعليماته أن هجوم اليهود عام ١٩٥٦ هي معركة الاستعمار مصر وليست معركة العروبة إسرائيل وعدم إجراء أى عمليات ضد إسرائيل » (١) . وهكذا شل عبد الناصر القوى العربية المواجهة لإسرائيل والتي كانت في تلك الآونة في قمة حماسها لمعاونة جيش مصر .

ماذا يعنى ذلك ؟ ولمصلحة من ؟

علق على ذلك كاتب بقوله : لم يكن هناك أمل لدى بن جوريون وموشى ديان في تحقيق أهدافهم التكتيكية والاستراتيجية أروع من منع القائد الأعلى وهو عبد الناصر للقوات العسكرية العربية من التدخل في المعركة .

إذن لماذا كانت الاتفاقيات أو المعاهدات للدفاع المشترك بين مصر وبقية الدولة العربية ؟ الهدف من تكوين وإقامة هذه التحالفات العربية لكي يمكن السيطرة على الدول العربية والتحكم في حركتها في المنطقة وخاصة ضد اليهود وهذا هو الذى فعله عبد الناصر في مواجهة العدوان اليهودى لقد قيد حركة رد الفعل المضاد للدول العربية في تلك الآونة ... من هنا كان تقييد عبد الناصر لحركة الدولة العربية في حرب ١٩٥٦ وإطلاقها وتوسيعها في عام ١٩٦٧ ؟

وهكذا قدمت قرارات القيادة المصرية خدمة ما بعدها خدمة لليهود :

سحب جيش ( الجيش المصرى ) مازال مندفعاً في طريقه إلى أرض المعركة .. والأمر بالانسحاب مهما كان الثمن .

سحب الطيران المصرى نهائياً من المعركة ولا حتى من تغطية الانسحاب « على الطيران المصرى ألا يشتبك مع العدو لأن المعركة غير متكافئة وليس مهما تدمير الطائرات المصرية » .

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٨٠-٢٨٤ .

« إرباك الجيش بجملة انشائية سخيفة .. « الالتحام مع الشعب » التي لا مكان لها في التوجيهات العسكرية ، فالالتحام يكون مع العدو .. في معركة طاحنة .. وكان أن فهمها العسكريون بأنها تعنى الاختفاء داخل الحدائق وبين المنازل .. والتحول إلى المقاومة الشعبية » .

« إن أمر الجيش « بالالتحام مع الشعب » تعبير معروف يقصد به حلّ الجيش أو الاعتراف بانحلال الجيش » .

« ثم الانسحاب من سيناء كلها لتحتلها إسرائيل بالكامل كما احتلت مضائق تيران ، وأعلنت حرية الملاحة الاسرائيلية فيه » .

- « تحول الجيش المصرى بنص عبارة عبد الناصر إلى بقايا جيش محطم » .

- « دخول القوات اليهودية إلى شرم الشيخ وهى الهدف النهائى للهجوم اليهودى ( بعد وقف إطلاق النار ) وبعد أن أتمت القيادة المصرية انسحاب قواتها بالكامل من شبه الجزيرة ، وقد وصل الجنرال دايان إلى شرم الشيخ فى طائرة صغيرة قبل أن تصلها القوات الإسرائيلية ، وكان مطمئنا لأنه يعرف أنه لم تعد هناك قوات مصرية » .

ويعلق صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية<sup>(٥)</sup> :

تسليم وتسلم .. هذه بلاد بيعت أوخينت وسلمت قصدا .. وأخذت بلا قتال ، لماذا تنسحب القوات المصرية من شرم الشيخ قبل أن يصل إليها الإسرائيليون وبعد وقف إطلاق النار ???

إن الانسحاب بالصيغة التى صدر بها كان يعنى وقف إطلاق النار وتسليم سيناء بلا قيد ولا شرط .

لقد خسرت مصر جميع الأسلحة البرية والجوية ، إذ ضرب الإنجليز الطيران وهو على الأرض فى يوم واحد ، وانفرط عقد الجيش تماما ، وصدر الأمر - كما يقول هيكلم ، والكلام هنا لصاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية - للكاتب الثانية فى سيناء أن تنسحب .. « كل رجل على مسؤوليته » .. أى تفرقوا .

« انسحب الضباط ومن نجا من الجنود بالملابس المدنية بعد أن هجروا أسلحتهم الثقيلة وباعوا الخفيفة للبدو مقابل الحصول على جلابب وحذاء غير عسكري وجرعة ماء .. وكانت إسرائيل تعتقل الضباط وتترك الجنود وتجبرهم على عبور سيناء جياعا شبه عراة .. ومطاردتهم بالطائرات فيما يشبه صيد الأدميين ، وقد خلا لها الجو » .

(٥) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٥٨٠ .

وقالت جولدا مائير : « إنهم انتقوا خمسة آلاف فقط كأسرى من بين ثلاثين ألف جندي مصرى كانوا هائمين في سيناء بلا ضابط ولا رابط » فريسة مكشوفة للطيران الإسرائيلى الجبان ، الذى لا يظهر إلا بعد تدمير الطيران المصرى !

هل هذه الخطة كانت أبرع من استشهاد ضباطنا في ثيابهم الرسمية فوق دباباتهم وعلى رأس جنودهم ؟؟

دمر اليهود طرق الموصلات والسكك الحديدية في سيناء وكذلك تم وضع ألغام على هذه الطرق !!

المذابح مستمرة ، والتخريب قائم على نطاق واسع في جميع المنشآت الموجودة في سيناء ، وكان اليهود يسرقون البترول الخام من سدر وبلاعيم في مراكب تتجه إلى إيلات .

هذه هى قصة أكمل وأشمل انتصار حققه العرب في العصر الحديث بالمعنى الحقيقى للنصر في هذا العصر كما يقول هيكل !!!

«إن عبد الناصر - كما يقول محمد جلال كشك - يحمل المسؤولية الكاملة فيما نزل بجيشنا» .  
« إن قرار الانسحاب هو الذى أوقف المقاومة المصرية للقوات الإسرائيلية ، ولقد كانت مقاومة باسلة ، وعلى أعلى مستوى ، وكان يمكن أن تغير الصورة لولا الأمر بالانسحاب !!!

وكان القيادة المصرية كانت تعمل مع القوات الإسرائيلية ، وإلا فكيف تفسر موقفها من هذه القوات ، التى وصفها بأنها « صامدة » ومستمرة في القتال ولا سبيل لتأمين سلامتها ، بل ولا تستطيع الانسحاب بطريقة منظمة - فإذا بالقيادة تنفض يدها منهم ، بل وياليت تركتهم يقاتلون إلى آخر جندي أو إلى آخر طلقة ثم يؤسرون كما يحدث في كل الحروب ، بعد أن يعطلوا تقدم العدو ويكبدوه خسارة ممكنة .. لا .. يأمرهم بالانسحاب ! كل رجل على مسؤوليته وهو أمر لا يعنى إلا التمزق والتحلل من الانضباط العسكرى والروح الجماعية ، كل منهم يحاول النجاة مجلده ؟!

وكان الانسحاب شاقا وعسيرا .. خاصة وأن القوات المنسحبة فقدت أى غطاء جوى - بعد قرار وقف النشاط الجوى المصرى وأصبحت هدفا للطائرات النفاثة المغيرة التى تستخدم ضدها المدافع الرشاشة والصواريخ والقنابل وقذائف النابالم المحرقة . ( ثورة يوليو ، ص ٥٦٥ ) .

ولم يكن هناك أى أمل في النجاة أو الرد على الطائرات المغيرة ، ولم يكن ثمة مكان تختفى فيه هذه القوات ، فالأرض صحراوية مكشوفة وتعلوها الرمال .

هذا ما فعله عبد الناصر بأبايكم وإخوانكم وأبطال جيشكم ؟ وبمقدساتكم !!!

وفي حرب ١٩٦٧<sup>(٥)</sup> لم تترك القيادة المصرية ثغرة واحدة يمكن أن ينفذ منها النصر العربي إلا سدتها ، ولا غلظة يمكن أن يستفيد منها العدو إلا ارتكبتها ...

- رفضوا البدء بالهجوم .
- قرروا تلقي الضربة الأولى ونشروا ذلك علنا في الأهرام لإخطار العدو ( إسرائيل ) رسميا .
- تركوا طائراتنا في العراق بعد ما ألغوا بند تغطية الطائرات في ميزانية ١٩٦٦/١٩٦٧ .
- أصدرنا أمرا إلى قوات الدفاع الجوي بعدم إطلاق النار على أية طائرة لأن طائرة المشير في الجو لحظة الهجوم الإسرائيلي .
- غيروا الشفرة صباح يوم الهجوم لكي لا يتلقوا إخطار محطة الإنذار المبكر التي أقيمت في الأردن لمهمة واحدة هي الاخطار عما يحدث للطيران الاسرائيلي فلما أبلغت المحطة عجزت مصر عن تلقي الاشارات لأن الشفرة تغيرت .. وبعدها بالصدفة قتل عبد المنعم رياض لكي لا يحكى عما شاهده في الأردن .. وسمعه في تلك اللحظات . ( ثورة يوليو ، ص ١٦ ) .

وكل هذا حدث في أثناء المعركة .. ومن قبل كانوا قد دمروا الجيش في حرب اليمن ... وأفقده قدرته القتالية بالجاهسية والإرهاب والفساد ، إنهم ساقوا مصر عن سبق و يقين إلى حرب يعرفون أنها محتومة الخسارة .

« مات عبد الناصر ومصر تفقد سيناء ، والعدو يقف على الضفة الشرقية لقناة السويس ، مات والعدو اليهودي قد اغتصب الجولان .. والقدس والضفة الغربية لنهر الأردن .. مات ومصر وزنها صفر من الناحية العسكرية وكرامة كل مصرى جريحة ، والسخرية بقدراتنا العسكرية ، وكفاءة جنودنا موضع تندر الصحافة » .

( ٥ ) هل كانت القيادة السياسية والعسكرية لديها علم عن خطة اليهود بضرب الطيران المصرى في ٥ يونيو من الثامنة إلى التاسعة صباحا .. وما هو موقفها ؟

« نعم كان لديها علم ، من خلال ضابط فرنسى خبير دولى فى الطيران كان يعمل مع قائد سلاح الطيران اليهودى عزرا وايزمان فى عام ١٩٦٧ وقد حضر هذا الخبير اجتماعات الاعداد والتخطيط لضرب مصر جويا ، وألقى عقده فى إسرائيل فى مايو ١٩٦٧ ، فذهب بعد خروجه إلى عز الدين شرف سفير مصر المفوض فى باريس وقدم له معلومات عن خطة إسرائيل فى ضرب الطيران المصرى ، ووصلت المعلومات بدورها إلى الرئيس جمال عبد الناصر » .

« وذلك يعنى أيضا أن الخطة اليهودية لضرب مصر فى يونيو ١٩٦٧ كانت معدة قبل اتخاذ عبد الناصر قراره بسحب قوات الطوارئ الدولية وغلقة خليج العقبة » .

فماذا يعنى ذلك ؟ هل يعنى أن القيادة السياسية قد قامت بعمل استفزازى يتيح للعدو أمام المجتمع الدولى ، المسوغ لتدمير أمتنا فى حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وفى نفس الوقت قيادت القوات المسلحة ، ومنعتها من الحركة حتى تتلقى الضربة القاضية ( لعبة الأمم ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ )

مات ومصر قد دخلت في زمام الهيمنة اليهودية والنفوذ الأمريكي .  
وهكذا عاوت الاستراتيجية السياسية والعسكرية لضباط الثورة المصرية ( الانقلاب  
العسكري ) العدو اليهودى في تحقيق أهدافه .

يقول صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر :

وفرضت الدول الكبرى عبر المنظمة الدولية على القوات اليهودية .. مغادرة غزة وشرم الشيخ  
مقابل تعهد بأن الأمم المتحدة ستضمن حرية الملاحة للسفن الإسرائيلية في مضيق تيران ، وإنه لن  
يسمح بعودة الجيش المصرى إلى غزة .. ويعلق على ذلك صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية<sup>(٥)</sup>

صفحة ٥٨٣ :

= فرغم علم القيادة المصرية أن اليهود سيضربون مصر ٥ يونيو ١٩٦٧ فقد صدرت أوامر القيادة العامة للطيران مساء  
٤ يونيو ١٩٦٧ بتخفيض تحميل الطائرات من الذخيرة بنسبة ٢٥٪ والسماح بأجازات للطيارين بنسبة ١٥٪ من  
قوة الطيران المصرى وهو المعدل العادى على أن ينفذ اعتباراً من صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ ( وهو اليوم الذى كانت  
تعلم القيادة المصرية أن اليهود سيضربون فيه ضربتهم الأولى والقاضية ) .

بل في ذات مساء ٤ يونيو صدرت أوامر للدفاع الجوى في الساعة الخامسة فجر يوم ٥ يونيو أى قبيل الهجوم  
بأربع ساعات . بمجم الضرب على أى هدف طائر على مستوى الجمهورية اعتباراً من الساعة السابعة والنصف  
صباحاً تحت ذريعة تخليق طائرة المشير عامر بالطيران فوق الجبهة .

وعلى ذلك فقد توقفت بطاريات الصواريخ التى كانت في حالة تأهب كامل وساخنة للملاقاة أو التصدى لهجوم  
الطيران الاسرائيلى بالإضافة إلى نصف قوة رجال الدفاع الجوى قاموا بممارسة الطوابير العادية والرياضة في صباح  
يوم ٥ يونيو وقبيل الهجوم بساعتين .

وهناك شيء آخر أكثر غرابة ، إذ أن الاحتياطي سُرح قبل بدء العمليات وقبل ميغاده .  
وهذه الإجراءات التى لا تتفق مع الاستعداد الحقيقى والجاد لمواجهة عدوان إسرائيل ، تلقت مصر الضربة الأولى  
القاضية ( لعبة الأمم وعبد الناصر ، صفحة ٣١٧-٣٢٥ ) .

بل الأنكى من ذلك قد علم القائد العام بخروج الطائرات الإسرائيلية من قواعدها في إسرائيل لضرب مصر ،  
وكان ذلك البلاغ قد وصل إلى غرفة العمليات بالاسماعيلية عن اتصال مباشر من قيادة الدفاع المشترك في الأردن  
والذى كان قائدها في ذلك الحين الفريق عبد المنعم رياض ، وكانت تلك الإشارة وصلت على النحو التالى ..  
« ان الرادار قد التقط طلعات من مطارات اسرائيل بأعداد ضخمة وذلك قبل وصول الطيران الإسرائيلي إلى  
الحدود بعشرين دقيقة ( ٥ يونيو ١٩٦٧ ) .

( ٥ ) ثورة يوليو الأمريكية ، صفحة ٥٨٣ « وقد أبدى مندوب الاتحاد السوفيتى في الأمم المتحدة دهشته علناً  
من قبول مصر لهذه الشروط ، وقال :إنها لا تحتاج لقبول البوليس الدولى ولكن إذا كانت هذه رغبتها فهو  
لا يمنع ... وعرفنا بعد ثلاثين عاماً أن فكرة البوليس الدولى كانت فكرة مصطفى أمين وهيكى والعضو  
الأمريكى في محطة المخابرات الأمريكية في مصر « ( نفس المرجع ، ٥٩٢-٥٩٣ ) .

ومع ذلك قبل عبد الناصر هذه التنازلات لإسرائيل مع أن العالم كله كان معه :  
١ - فتح خليج العقبة للملاحة الإسرائيلية وإزالة الوجود العسكري المصرى فى تيران وشرم الشيخ ،  
بل وإزالة السيادة المصرية الفعلية هناك ، وإن بقيت اسما وسلمت المنظمة لقوات البوليس  
الدولى .

٢ - تجميد الحدود المصرية - الإسرائيلية - بالبوليس الدولى الذى قبل أن يوضع على جانب واحد  
من خط الحدود وهو الجانب المصرى فأصبحت مصر عمليا فى نفس وضعها بعد كامب  
ديفيد ، أى خارج إمكانية المواجهة .. وقد علم بعد ذلك أنه إلى جانب القوات الدولية فقد  
كانت هناك اتفاقية سرية بين مصر وأمريكا بتجميد الوضع عشر سنوات وهو ما حدث .  
وبهذا أصبحت إسرائيل الدولة الثانية التى تطل على البحرين الأبيض والأحمر وكانت الخطوة  
التالية هى بناء ميناء وخط أنابيب ينقل النفط من إيلات على البحر الأحمر إلى اسدود على البحر  
الأبيض منافسين لقناة السويس وخط التابلاين الذى ينقل النفط السعودى .  
كما يربط الميناء الجديد إسرائيل بإفريقيا ودول آسيا .

وقد نقل صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية تعليق د. عبد العظيم رمضان .. « ومرور  
الملاحة الإسرائيلية فى مضيق تيران يعتبر أضخم مكسب حصلت عليه إسرائيل » منذ أن احتلت  
ميناء أم الرشراش .

إذ تحول ميناء إيلات إلى ميناء عالمى ، استعاضت به إسرائيل عن قناة السويس لنقل البضائع  
والبتروىل بين آسيا وإفريقيا وأوروبا ، وكانت هناك ثلاث شركات ملاحية تعمل بواخرها بانتظام  
بين إيلات والساحل الشرقى لإفريقيا ، وقامت الخطوط الملاحية بربط إسرائيل باليابان وبورما وسيلان  
وشرق إفريقيا وغربها واستراليا .

كما قامت إسرائيل بمد خط أنابيب البتروىل من إيلات إلى معامل التكرير بحيفا .. كما أنشأت  
مطارا عسكريا شمال إيلات وهو المطار الثانى بعد مطار اللد .

تسرب النفوذ الإسرائيلى فى إفريقيا تدعّمه الاستثمارات الإسرائيلية والامبريالية وتنوع النشاط  
الإسرائيلى فى الميادين الثقافية والعسكرية والاقتصادية .

نزع سلاح غزة ، ومنع الجيش المصرى من دخولها ، وكان هناك منذ عهد من سماهم الثوار  
« الرجعية التى خانت قضية فلسطين » .

وحرمت مصر من الإمكانية الممتازة للقطاع فى دعم أى هجوم مصرى ، بل أوقفت العمليات  
الفدائية التى كانت تتم فى القطاع .

قالت جولدا مائير : زال رعب الفدائيين ، تفررت الملاحة فى مضيق تيران وقوات الطوارىء  
تحركت إلى قطاع غزة وشرم الشيخ ، وكسبنا نصرا .



وانتهت معركة صفقة السلاح وتحطيم احتكار السلاح وهدير الطائرات والدبابات في شوارع القاهرة ، والاستعراضات السمينية لا الهزيمة .. انتهى ذلك كله بحاجز يمنع تكرار الاشتباكات .  
إلا أن صفقة السلاح الروسي لم تفد مصر أثناء العدوان الثلاثي على مصر بل وان رئيس مصر في ذلك الوقت وهو جمال عبد الناصر ، قد عطل قدرات هذه الأسلحة عن العمل ، بل قد سلم الكثير من السلاح للعدو في صناديقه ( فقدت مصر في سيناء سلاحا بمائة وثلاثة ملايين جنيهه مصرى ( بجنيه ما قبل الاشتراكية )<sup>(٥)</sup> .

---

( ٥ ) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٥٨٠-٥٩٠ .

## المبحث الرابع

### حصيلة المكاسب التي حققها اليهود والأمريكان في ظل حكم العسكر للعالم العربي

استدرجت مصر لحرب حدد العدو اليهودى زمانها ومكانها وكان حكم العسكر قد هيا الأمة لهزم أمام اليهود وأعوانهم ، وقد أسفرت هذه الغزوة اليهودية الأوربية عن تحقيق المزيد من المكاسب والتوسع لبنى يهود وأبناء أوروبا على حساب الأرض الإسلامية .

فقد أصبح الطريق مفتوحا أمام اليهود عبر ميناء إيلات إلى البحر الأحمر وإلى آسيا وإفريقيا والشرق الأقصى تحت حماية المنظمات الدولية ، وبهذا كسر الحصار الذى كان مفروضا على اليهود فى منطقة البحر الأحمر .

قوات دولية « أعداء الأمة » ترابط فى أرض مصر بين مصر وقاعدة العدوان اليهودى ، فى جزيرة تيران وعلى مشارف خليج العقبة<sup>(٥)</sup> ، وذلك يعنى حماية دولية للقاعدة العدوانية فى قلب الوطن العربى ، وحرمان حركة الجهاد الإسلامى لتحرير فلسطين من الانطلاق من الدول المجاورة لتحرير فلسطين المغتصبة ، ويعنى أيضا فقدان الأمة أيضا لسيادتها على جزء من أرضها .

ومن العجب أن ذلك يحدث فى ظل قادة الانقلاب العسكرى الذين زعموا أن هزيمتهم فى حرب فلسطين ١٩٤٨ كانت الدافع وراء انقلابهم .

وقد سبق هذه الهزيمة لأمتنا ، تصفية بعض رجالات الحركة الإسلامية .. حركة الإخوان المسلمين فى مصر ، عام ١٩٥٤ ، على أيدي قادة الانقلاب العسكرى ، خوفا من تداعيمهم لإحياء فريضة الجهاد وتصديهم للعدوان اليهودى عند وقوعه .

---

(٥) إيلات أو أم الرشراش ميناء صغير يطل على خليج العقبة ، كان جزءا من الحدود السعودية فانتزعه الانجليز عام ١٩٢٥ وضموها للأردن وفى مارس ١٩٤٩ أمر جلوب نائبه بالانسحاب منه ليحتله فى ١٠ مارس ١٩٤٩ دون طلقة واحدة .

وخليج العقبة الذى تقع إيلات على رأسه طوله مائة ميل ، وأوسع مناطقه ١٧٠ ميلا ومدخله ٩ أميال .. تسده جزيرتان تيران وصنافير وهما سعوديتان وتقعان داخل الثلاثة أميال وجزيرة تيران تقسمه إلى فتحة سعودية مليئة بالصخور وفتحة مصرية عرضها ٤ أميال بها ممران والممر الوحيد الصالح للملاحة هو الممر المصرى بالقرب من شرم الشيخ ورأس نصرانى .

وقد تكرر ذلك عام ١٩٦٥ حينما قام حكم العسكر بالتصفية الثالثة لرجال الدعوة الإسلامية ، وعلق سيد قطب وإخوانه على اعداء المشائخ ، وزج بالشباب المسلم والرجال والنساء في السجون والمعتقلات ، لتهيئة الأمة لعدم المقاومة في حالة وقوع عدوان يهودى يستهدف المزيد من أرض العالم العربى .

وفى عام ١٩٦٧ ، استدرج العدو اليهودى الأمة العربية كلها إلى معركة ، حدد أهدافها وزمانها ومكانها ، وكانت النكبة الكبرى ، انسحب الجيش السورى من هضبة الجولان ، ليحتلها اليهود .. وانسحب الجيش المصرى من سيناء لتطأها أقدام اليهود وتصل حتى الشاطئ الشرق لقناة السويس ، وأصبح الطريق مفتوحا أمامهم إلى القاهرة ، لو رغبوا وأخذ اليهود القدس ، والضفة الغربية لنهر الأردن .

وأثناء وبعد ذلك كان يجرى تنفيذ المخطط اليهودى الأمريكى للخلاص من المنظمات الفلسطينية المجاهدة وإنياءك موارد الأمة حتى تركع تحت أقدام العدو .. وكانت حروب الاستنزاف التى استنفذت طاقات الأمة ، وكانت مبادرة روجرز ، وقبلها الزعيم الخالد ...

وكانت حرب ١٩٧٣ ، وكانت الثغرة ، ومفاوضات الكيلو ١٠١ ، ومبادرات الاستسلام ، عبر قنوات محجوبة عن العيان ، وآخرها ما كان ظاهرا للعيان ، وكانت كامب ديفيد ، وفيها جرت أكبر جريمة فى حق الأمة المسلمة وتاريخها ، إذ سلم النظام المصرى بأن اليهود الذين اغتصبوا فلسطين ، هم أصحابها ، وجرى التطبيع ، وفتحت السدود والحدود أمام المخططات اليهودية وتنفيذها عبر ديارنا وبأيدي بعض أبنائنا ...

وبعد أحد عشر عاما من كامب ديفيد وقعت أحداث الخليج ، لتساهم فى جملة أمور تخدم فى النهاية هدف العدو اليهودى الأوروبى الأمريكى :

- اجهاض الانتفاضة الفلسطينية .. واليقظة الإسلامية المتنامية فى كافة ديار الإسلام والجهاد الأفغانى ...

- وضع اليد على ثروات العالم الإسلامى وخاصة البترول ، لينعم به أعداء الأمة ، وتظل الأمة تتسول رغيف خبزها وجدولة ديونها .

- استهلاك مدخرات العالم العربى فى بنوك الغرب ، وبهذا تحولت دول البترول من دول دائمة إلى دول مدينة .

- أن تظل ديار الإسلام سوقا لتصريف منتجات العدو وأوروبا من السلاح وغيرها .

- إشاعة الحروب والفتن داخل ديار العالم العربى ، وتمزيق وحدة الأمة ، لتكوين الدويلات الطائفية ، وذلك كله تمهيدا وتمكينا لليهود من تحقيق حلمهم بدولة من النيل إلى الفرات .

وهكذا أصبحت الأمة في موقع الخطر المباشر فاليهود المستترين بالجنسيات الأمريكية والبريطانية والفرنسية يحتلون قواعد لهم في منطقة الخليج العربي وفي العراق وفي جزيرة العرب وفي المدن والثغور والبلاد التي تطل على البحرين الأبيض والأحمر .

وقد تم كما قلنا عبر مرحلة ليست بالطويلة أو القصيرة ، تحت سمع وبصر المنظمات الدولية ، وتحت سمع وبصر الأمة وبمعاونة خفية وظاهرة من بعض الأنظمة العسكرية التي تحكم العالم العربي .

ولما كانت الأحداث تتابع بسرعة مذهلة ، وأصبحت أمتنا في موقع الخطر المباشر ولا يسمح الوقت لنا بحجب ماتم إعداده من دراسات حتى تنتهي من إعداد بقية الفصول التي تكشف المؤامرة الضخمة التي تمتطى ظهر المنظمات الدولية والمحلية ، والتي تتخذ الأنظمة الحاكمة في كثير من بلاد العرب والمسلمين مطية أيضا لتحقيق أهداف مخططاتها فإنني أحيل القارئ إلى مجموعة من المؤلفات التي يمكن أن تساهم في كشف النقاب عن المؤامرة التي قادها زعماء وثقت فيهم الأمة وسلمت نفسها لهم ، سلمت ثقفتها ، سلمت شبابها ، سلمت أموالها ، سلمت مقدساتها .. وكانت النتيجة ...

ضياح الأمة .. مصرع الكثير من شبابها .. ضياع ثرواتها ومقدساتها .. وحسبنا هنا أن ننقل بعض ما نشر عن أحداث ووقائع عن نكبة الأمة العربية ، مع تعليقات بسيطة ، لعلها تدفع الأمة إلى المزيد من البحث والاطلاع ، لتدرك حجم المؤامرة ، ولتدرك كم كان تقصيرها .. حينما تركت الضوابط الشرعية في اختيار زعمائها وقادتها .. كم كان تقصيرها حينما نسيت إسلامها كنظام سياسي واقتصادي وجهادي .

- كم كان تقصيرها حينما رأت الإسلام معطلا في ديار الإسلام وهي لا تحرك ساكنا .
- كم كان تقصيرها حينما قبلت أن تستبدل الماركسية والاشتراكية والديمقراطية بالإسلام .
- كم كان تقصيرها وهي ترى رجالات الدعوة الإسلامية يذبحون وهي تقول .. اذبح يا جمال ( عبد الناصر ) .

- كم كان تقصيرها حينما بدا الجهل والغرور والخيانة واضحا من بعض القادة ، ورغم ذلك واصلت اعطاءهم صفقة يدها .

- كم كان تقصيرها حينما قبلت بأن تساق لتوقيع صلح مع العدو الذي اغتصب ذيارها ونساءها ، وقتل أخواتها وإخوانها ، ورمل النساء وأبائهم ، ويتم الأطفال وشردهم .

- كم كان تقصيرها حينما قبلت أن تستدرج ، وما زالت ، إلى الخطو على .. طريق الاستسلام الذي سيؤدي حتما إلى أن تلقى حتفها إن لم تتدارك أمرها .

« إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد »

## المبحث الخامس أسباب النكبة

ماهى أسباب هذه النكبة .. تساءل كاتب « لعبة الأمم وعبد الناصر » ص ٣٢٣ .

هل كان هناك خيانة عام ١٩٦٧؟؟ فالهزيمة فى يونيو ١٩٦٧ لم تقتحم مصر من الخارج بقدر ما اقتحمت مصر من الداخل ، فما هى عوامل الهزيمة من الداخل والتي فجرها اقتحام إسرائيل لمصر؟؟ وعرض الكاتب لتقرير الفريق أول محمد فوزى أمام مجلس الوزراء برئاسة عبد الناصر فى فبراير ١٩٦٨ :

« كنا نتوقع هذه الحرب ( يونيو ١٩٦٧ ) غير أن القوات المسلحة لم تكن مستعدة لها لأسباب منها :

- ١ - أن المجهود الرئيسى للقوات المسلحة كان موجها لليمن .
- ٢ - أن القوات المسلحة قد تركت فى الفترة السابقة للحرب اختصاصها العسكرى وهو القتال والدفاع وتفرغت لاختصاصات أخرى خارج مجالها العسكرى .

وذكر الفريق فوزى وضع الجيش المصرى يوم ٥ يونيو حيث قال .. « إن القدرة القتالية للجيش المصرى لم تكن تتعدى ٣٠٪ ، ولم يكن هناك نظام للاحتياط .. ومن سوء حظنا أننا خسرنا فى حرب يونيو نحو ١٣ ألف عربية عادية ونصف جزيرى» . (صفحة ٣٢٥) .

ومن الأسباب كما أورد صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر :

«فإن القوات المسلحة لم تنجو من أسلوب القهر والإجراءات العنيفة ، فكان الطرد والمحاکمات السرية والإحالة إلى المعاش عن غير الطريق التأديبى ( من نصيب عدد كبير من ضباط القوات المسلحة ) وقد أثر ذلك تأثيراً سلبياً إذ ضعفت القدرة القتالية للأفراد .. وتفشى الخوف بين أفراد الجيش المصرى ، وكذلك السلبية وعدم المبادرة والتظاهر بالولاء الشخصى للمشير عامر ومجموعته وطغت المظهرية على الفاعلية الحقيقية فشلت السلبية معظم الضباط» .

ومن الأسباب ما ذكره الرئيس عبد الناصر فى ٥ يونيو ١٩٦٨ .. « نقص الطيارين .. وهو نفس السبب الذى ذكره الرئيس عقب هزيمة ١٩٥٦ .. بعد مرور أحد عشر عاماً يبقى نفس السبب قائماً - فما تفسر ذلك ؟ فهل تدريب وإعداد طيارين فى حجم مناسب لعدد الطائرات لدينا فى حاجة إلى إحدى عشر عاماً ؟ أو كما سبق وذكر الفريق فوزى أن الطائرات كانت تخزن دون التدريب أو تجهيزها للقتال ؟ وهل هذا يعد إهمالاً أو تقاعساً عن أداء واجب وطنى وماهى

التهم أو الوصف الذى يمكن أن نصف به عدم الأداء الوطنى وهو الإعداد للدفاع وحماية الوطن .  
(صفحة ٣٢٦ ) .

ويصل الكاتب فى ختام طرحه...

« وقد دفع الشعب المصرى ثمن هزيمته ودفع ثمن زعامة قائد لم يتحرى الصدق والحقيقة فى مواجهة عدو .. تجاهله عمليا سنوات طويلة .. وحاربه بالشعارات والخطب والتصريحات .. لقد دفع الشعب المصرى آلاف الشهداء وآلاف الجرحى بل وتسببت الهزيمة فى خسائر لاقتصاده القومى والقوات المسلحة ومدن القناة وقناة السويس والبتترول .. عسى أن تبدو - والكلام للمؤلف - حقيقة القيادة السياسية والعسكرية التى كانت تقود مصر إلى منحدر كان لا يمكن تقع فيه لولا وجود هؤلاء على قمة الحكم والسلطة فى مصر .. » (صفحة ٣٢٧) .

وعرض صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية للسياسة التى كان ينطلق منها النظام المصرى فى مواجهة بنى يهود ، وأثار هذه السياسة على الجيش المصرى فى اضعاف قدرته القتالية .

وتساءل المؤلف هل حقا كانت هذه المواجهة فى تصوره - هى قضية الأمن القومى لمصر ومستقبل القومية العربية ، ومن ثم تحتل قائمة الأولويات فى استراتيجيته ، وما يستلزمه ذلك من إعداد للجيش الذى يحمى الوطن ويحرم المقدسات ؟؟

سؤال طرحه صاحب كتاب ثورة يوليو ص ٦٠٣ وصّدره بتصريح لوزير خارجية عبد الناصر « ما من حكومة مصرية سيصل بها الجنون حد مهاجمة إسرائيل » .

وأجاب عليه بقوله : « لا .. بل ونضيف إن العكس تماما هو الذى حكم سلوك عبد الناصر فى الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ .

واستشهد الكاتب بأقوال لكتاب آخرين :

الزعيم « لا يشغل نفسه بإسرائيل » وإنما يركز على التنمية الداخلية فى مصر وأنه لذلك خفض ميزانية القوات المسلحة خمسة ملايين عن السنة الماضية ( ص ٦٠٣ ) .

مما يظهر أن عبد الناصر لم يكن ضد إسرائيل ولم يكن من دعاة تدميرها ( ص ٦٠٤ ) .  
ثم يورد الكتاب الأدلة بقوله :

١٥ سنة وسياسة الحكم المصرى تدور حول تجنب المواجهة مع إسرائيل وذكر أنه فى عهد الناصرية ( من ١٩٥٢ إلى ١٩٧٠ ) زحف خطر الدولة المعادية ( إسرائيل ) من رفح حتى وصل إلى القنطرة ، والناصرىون الذين تسلّموا الحكم ومصر تدافع عن أمنها القومى فى قلب فلسطين ( غزة ) ، تركوا الحكم والإسرائيليون أقوى دولة فى المنطقة ، بل أقوى من دول المنطقة مجتمعة ، ممتدة من البحر إلى

النهر ومن الجولان إلى القنطرة ، ومدافعها دكت أجمل ثلاث مدن مصرية وسيناء بأكملها أو ثمن الوطن بمواطنيها هناك تحت الاحتلال اليهودي ، والقطاع الذي تسلمه ثوار يوليو أمانة سلموه لليهود هزيمة « ص ٦٠٥ .

إنه لا يوجد دليل على أن الثوار الأشاوس كانوا ينظرون إلى أن أمن مصر القومي ، يتحقق من خلال سلامة فلسطين ومنع قيام دولة معادية فيها ( ص ٦٠٥ ) .

بل إن هؤلاء القادة الذين ابتليت بهم الأمة كانوا يرون منع دخول البدر إلى اليمن أهم عندهم من دخول إسرائيل سيناء أهم من تهديد إسرائيل القاهرة أو دمشق أو عمان ، والدليل حينما طلب من الرئيس عبد الناصر سحب الجيش المصري من اليمن للدفاع عن القاهرة فيرد « وأخلى البدر يدخل اليمن » ( ص ٦٠٦ ) .

لقد ثبت أن حركة ٢٣ يوليو لم تكن مهتمة بأمن مصر الوطني ، ولا كانت إسرائيل على قائمة الأولويات ، والدليل موقف الثوار من الجيش عندما وصلوا إلى السلطة ، إذ كان اهتمام القادة الأول هو تأمين سيطرتهم على الجيش حتى ولو كان ذلك على حساب قدرته القتالية .

في عهد الثوار انطلقت تجارة إسرائيل عبر قناتنا ، وإذا عرفنا أن الخليج وقتها كان ممنوعا على إسرائيل ولم تكن إيلات قد أصبحت بعد ميناء اقتصاديا ، ومن ثم كان غلق القناة ، يخنق الاقتصاد الإسرائيلي في المهدي ، وفتح القناة هو الذي مكن هذا الاقتصاد من الحياة والانتعاش ( ص ٦٢٢ - ٦٢٣ ) .

وقدم الكاتب دليلا آخر على أن مجلس الثورة المصري قد أجرى اتصالا في الأيام الأولى ( سبتمبر ١٩٥٢ ) يؤكد أن النظام الحاضر ليس له نوايا عدوانية ضد إسرائيل ( ص ٦٢٤ ) .

وعلق الكاتب على ذلك : « الله في دم الإخوان وسائر الوطنيين الذين بدأت اغتالتهم ومحتهم ومصارعهم في نفس التاريخ الذي فتح فيه الثوار القتلة قناة السويس لسفن إسرائيل .

ولهذا فقد كانت الثورة حريصة على حماية ظهور اليهود ، وقد أكد ذلك ( محمود رياض في ١٠ أبريل ١٩٥٤ ) « أن حوادث الحدود في غزة من فعل الفلسطينيين وأن السلطات المصرية سحبت السلاح من المدنيين في القطاع ( ص ٦٢٥ ) .

ونقل الكاتب نقلا عن برقية لسفير أمريكا في مصر كافرى ( ١١/١٢/١٩٥٤ ) أن مصر قد تعبر الحدود في محاولة عقد صلح شامل مقبول للعرب ، ولكنها لن تحاول ذلك في وجه معارضة عربية ، وعلى أية حال إنهم مشغولون الآن تماما في تصفية الإخوان المسلمين ( ص ٦٢٦ ) .

بل إن سجلات النظام العسكري ليست فيها غارة واحدة شنت على إسرائيل في عهد عبدالناصر من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ : بل إنه لم يرد على الغارة اليهودية على غزة ( خان يونس ) ومواقع أخرى في ٢٨ فبراير ١٩٥٥ حيث قتل اليهود ٣٥ جنديا داخل معسكر الجيش المصري وخمسة عشر جريحا ( ص ٦٢٦ ) وكذلك احتلال القوات اليهودية لمنطقة العوجة المتزوعة السلاح في ٢٠ سبتمبر ١٩٥٥ ، والمتحكمة في عدة طرق ، وكلها تؤدي إلى داخل الأراضي المصرية .

« ويسجل محمد نجيب » في مذكراته فخورا . أن ديفيد بن جوريون أدلى بتصريحات يتمنى فيها النجاح لثورتنا وأعلن سياسة جديدة للانفتاح على مصر الجديدة . وتحدثت هآرتس عن فرص الحل السلمى مستندة على امكانيات وضحت في اتصال على ماهر بزعماء الوكالة اليهودية خلال الفترة بين ١٩٣٦ و ١٩٤٢ وإلى بعض تصريحات الدكتور محمود فوزى سفيرنا في لندن ، والذي أكد على امكانية التعايش السلمى بين العرب وإسرائيل .

« بل ووصل التعاون أو التفاهم في تلك الفترة على أن أصدقاء الثورة في المخابرات الأمريكية في مصر طلبوا من أمريكا أن تطلب من إسرائيل مدح الإخوان المسلمين في اذاعتها العربية لتشويه سمعتهم وقد حدث ذلك بالفعل » . ثم أورد صاحب كتاب ثورة يوليو فقرة من رسالة السفير الأمريكى في الأردن ١٢/٢٣/١٩٥٤ : « من المتفق أن المبادرة (في الصلح مع إسرائيل) يجب أن تبدأ من مصر ، وأنا أعتقد أن مصر قد أظهرت عزيمة وتصميما في التعامل مع الإخوان المسلمين في وجه معارضة وشجب من العالم العربى وربما يؤدي هذا إلى تدعيم القيادة المصرية وزيادة تصميمها ، بينما يقول البعض إنَّها بعد المدى الذى وصلت إليه في موضوع الإخوان المسلمين قد تحاشى اغضاب العرب مرة أخرى ، إلا أن خبرتى مع النظم الديكتاتورية تجعلنى أتوقع العكس ( ص ٦١٩ ) .

كما أن تنظيم هيئة التحرير الذى أنشأته الثورة في ١٥ يناير ١٩٥٣ تنظيم سياسى ، جاء برنامجها خاليا من أى إشارة إلى فلسطين . والثورة التى جاءت إلى الحكم بحجة الهزيمة في حرب فلسطين لا يمكن أن يسقط من برنامجها سهوا قضية فلسطين .

بل إن المادة التاسعة من برنامج هيئة التحرير كان يطالب بالسلام مع إسرائيل : « سلام إقليمى بهدف زيادة فاعلية الجامعة العربية فكان أول برنامج سياسى غير شيوعى يطالب بسلام إقليمى ( ص ٦١٩-٦٢٠ ) .



ثم يسأل الكاتب: «ألم يكن هذا كافياً لكي تنحاز إسرائيل إلى جانب الثورة في صراعها ضد القوى الوطنية (ص ٦٢١)» ثم عرض الكاتب لوثيقة: «أبلغ كافر أن السلم مع إسرائيل هو هدف نظام الجنرال نجيب ولكن خطوة متسارعة في هذا الاتجاه يمكن أن تدمر ما نحاول القيام به» (ص ٦٢١) .

«ومن هنا كانت مصلحة إسرائيل الواضحة في توفير أعمال العسكر لتصفية النظام القديم ، وخاصة التنظيمات العقائدية شبه العسكرية ، التي كانت قضية فلسطين تحتل مكانا بارزا في تفكيرها وبرامجها مثل الإخوان المسلمين ومصر الفتاة» .

«وقد انتهت هذه المرحلة بسحق التنظيمات السياسية في مصر وتدمير جمعية الإخوان واستقرار الحكم العسكري ونجاحه في فرض اتفاقية الجلاء رغم كل قوى المعارضة» (ص ٦٢٢) .

«لقد تبين أن هؤلاء القادة الذين زعموا ان الثورة ولدت في نفوسهم خلال حرب فلسطين ، هم أقل فئة من المصريين اهتماما بفلسطين أو عداوة لإسرائيل .. فهم الغوا قرار حكومة الوفد بمنع مرور البضائع من وإلى إسرائيل عبر قناة السويس» .  
ويتحدد ملامح هذه السياسة تجاه بنى يهود أيضا ما كشفه صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر .

«كان عبد الناصر عضوا في التنظيم الشيوعي المصري والذي أسسه وموله هنري كوريل اليهودي ، والذي تسمى باسم الحركة الوطنية من أجل السلام وكان اسم عبد الناصر موريس ، وكان يزامله في الحزب خالد محيي الدين وأحمد حمروش» .

« هذه الحركة الشيوعية في مصر قد حملت بصمات اليهودية أو الصهيونية عند ما طرح قرار تقسيم فلسطين وأيده الاتحاد السوفيتي بحماسة بالغة وأيدته الأحزاب الشيوعية العربية بما فيها الحزب الشيوعي الفلسطيني . وعندما قامت حرب فلسطين قامت حذوت في مصر بتوزيع منشورات تدعو إلى السلام مع إسرائيل تحت دعوى أن حكومتى مصر وإسرائيل تسعى إلى اضعاف وكسر قوة العمال العرب والاسرائيليين .. هذه هي ملامح شخصية القائد الذى أسلمته جماهير مصر زمامها ، ليوردها موارد التهلكة .. ليس ليأوضح ، فهو عضو في التنظيم الشيوعي الذى يعادى الإسلام ويكفر برب العالمين ويل وبكل دين .. وهو عضو جماعة الإخوان المسلمين ، ومصر الفتاه في وقت واحد .

«وقد أثمرت هذه السياسة تسريح كل من هو فوق رتبة بكباشى وهى رتبة جمال عبد الناصر وهكذا خسر الجيش فى قرار واحد كل قياداته الفعلية وإذا كان .. يبرر منع الطيارين من الدفاع عن وطنهم فى حرب ١٩٥٦ إنهم لو ماتوا استحتاج إلى عشر سنوات حتى تخرج طياراً وهو تجهيز فكم نحتاج فى تخريج النواء أو الفريق أو حتى العميد ؟؟ ( ص ٦٠٧ ) .

«ولكن المذنبه تتوقف بل فصل خلال الثلاثة شهور الأولى من الانقلاب أكثر من خمسمائة ضابط .. ثم تتابع اجراءات تكسيحه وتخصيه معنوياته ، وتمزيق ترابطه .. فصل بدون محاكمة ولا حتى مجالس عسكرية ... »

«كيف كانت معنويات الضباط .. رعب .. الباقون كان كل واحد يتوقع أن تكون رأسه هى التالية على القائمة السوداء ، فينشغل بحماية هذه الرأس ولو بالوشاية أو التزلف أو الاقتراء .. ثم كان الاذلال المهين والوحشى والأول من نوعه فى تاريخ مصر للضباط المصرى وهو فى الزى الرسمى .. وجاءت الثورة بأول تعذيب وحشى للضباط العاملين عندما ضرب البكباشى حسن الدمهورى وراه زملاؤه أثناء التحقيق والضرب ينهال عليه والدماء تسيل منه ، ثم نقل إلى السجن الخربى مقيد اليدين والرجلين بالحديد وهو بملابسه الرسمية وكانت أول حالة فى الأعدام كانت تصدر على ضابط بالجيش المصرى بتهمة أخرى غير الخيانة العظمى» ( ص ٦٠٩ ) .

«فى مذكرات محمد نجيب : ضرب صلاح سلام بخذائه ضابط مخبرات فى رأسه شاب اسمه محمد وصفى أثناء التحقيق معه حتى نزف الدم منه ومات» ( ص ٦٠٨ ) .

المهم أن ما بين ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦ كانت القيادة فى الجيش من نصيب دلائل أعضاء مجلس القيادة ، أو الذين لا رأى لهم ولا يهتمون إلا بمصالحهم الخاصة .. هذه هى القيادات التى استبقت فى الجيش فهل كان يمكنها قيادة جيش فى مواجهة اليهود ( ص ٦٠٩ ) .

وذكر الكاتب :

« ان عبد الحكيم عامر كان غير مؤهل لمنصب القائد العام ، وعبد الناصر اختاره لعلاقته الشخصية وسكناه معه فى شقة واحدة قبل الزواج ولكى يضمن سيطرته على الجيش من خلاله . هل هذه هى المؤهلات التى تعين بها الثورات قادة الجيوش ؟؟ هل هكذا تحمى الأوطان ؟!

حرمات الجيش من القيادات الوطنية :

وروى الكاتب قصة اللواء حسن محمود قائد سلاح الطيران ، فهو الوحيد الذى اعترض على تعيين عبد الحكيم عامر قائدا للجيش ، واتخذ موقفاً يثبت جدية اعتراضه ومبدئيته .. فقد رفض أن يكون مؤسسا لصاغ ! وقال كلمته المشهورة العامرة بالوعى والتجرد ! عينوه بقوة الثورة رئيسا

للجمهورية أو وزيراً للحربية أو حتى ملكاً ونسمع .. ولكن الجيش لا يقوم إلا على الضبط والربط يقوم على الخبرة والأقدمية والرتبة ومحال أن يوجد جيش يخضع فيه اللواء للصاع . وخرج من الجيش مرفوع الرأس .. وعينوا من مكانه؟! محمد صدقي محمود!! ما غيره ودفعت مصر الفرق بين أهل الرأي والخبرة والشجاعة وبين أهل الثقة والخضوع والمسايرة : دمار سلاحها الجوي مرتين ( ص ٦١٢ ) .

«قائد الجيش غير كفء، وتصرف تصرفات لا تليق أثناء المعركة، وقائد الطيران ترك الطائرات تضرب على الأرض ، فهل من المعقول أن نجد نفس القائد العام ونفس قائد الطيران في مواقعهما بعد عشر سنوات ليكررا نفس الخطأ ولكن بحجم أكبر ورتب أعلى؟! هل هذا معقول ( ص ٦١٢ ) .

هذا هو أكمل نصر لمصر ولأمة العرب؟! كما زعم هيكال ( ص ٦١٣ ) والطيران لم يضرب ، بل انبطح أرضاً عن خطة موضوعة حتى ضربه وماتوا بغيظهم»، كما يعلق الكاتب محمد جلال كشك حفظه الله ( ص ٦١٣ ) .

«وهكذا اهتزت الأمور وتغيرت طبيعة العلاقات داخل القيادة العسكرية فهبط ميزان الكفاءة ليحل محله ميزان الولاء وأصبح التأمين الذاتي وليس الأمن القومي هو محل الرعاية والاهتمام» ( ص ٦١٣ ) .

ثم تساءل صاحب كتاب ثورة يوليو «أى خيانة أكبر من ألا يهتم ولا يرعى الحاكم الأمن القومي لوطننا» ( ص ٦١٣ ) .

وتساءل أيضا : متى كانت زعامة سياسية تضحي بالوطن والأمن القومي وتضحى بالجيش في سبيل صداقة مع قائد الجيش؟ أليست هذه التفسيرات العقيمة هي التي أعطت المجال لتفسيرات هستيرية تدعي أن قيادة النظام الناصري لها جذور يهودية ومن ثم كان يعنىها أن يحدث ما حدث لمصلحة إسرائيل ، وهذا ما جعل فتى مصر يا .. دارت به الدنيا بعد النصر الإسرائيلي في ١٩٦٧ يقترح على توفيق الحكيم إقامة تمثال لعبد الناصر في إسرائيل ( ص ٦١٤ ) .

كان دمار الجيش على يد عامر هو الثمن الذى دفعه عبد الناصر أو بالأحرى دفعته مصر واضطر عبد الناصر لقبوله مقابل ضمان عامر وبالتالي الجيش إلى صفه ، من أجل الانفراد بالسلطة وتصفية رفاق الانقلاب ، ثم لمنع أى انقلاب أو ثورة شعبية وهكذا ضحى بالأمن القومي ( ص ٦١٦ ) .

ومن أسباب هذه النكبة فى ضوء الأخذ بالأسباب المادية البحتة، عدم الرباط بإزاء العدو وتحصين الثغور بالعدة المانعة يقول زينا رب العالمين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ .

لقد علمنا رسولنا محمد ﷺ أن كلا منا على ثغرة من ثغور المسلمين فلا يؤتينا أحد من قبله ، ولكن قطاع من هذه الأمة لم يفقه هذه التعليمات الإسلامية ، وترى على الغفلة وعدم اليقظة ، واغتنم العدو اليهودي هذه الغفلة ووجه ضربته إلى سلاح الطيران العربي .

لقد استعمل اليهود سلاح المباغتة فنجحوا فيه ، والمباغتة نوع من الأسلحة المعروفة لا تقل أهمية عن الأسلحة الجوية والبحرية والبرية ، ولكنها أكثر فعالية لأنها إذا نجحت عطلت الفكر الذي يدير الأسلحة الأخرى ، وهذا تماما ما حدث مع الأمة العربية في ذلك الصباح الكئيب ، حيث نجحت أسراب العدو في التسلسل إلى جميع مطارات السلاح العربي فحطمته وحطمت جميع ممراته ، وبذلك أصبحت تلك الجيوش العربية التي ترابط في الصحراء البعيدة ، أو في مناطق الأردن وتحت مرتفعات سوريا معرضة لطيران العدو اليهودي وفاقدة القدرة الكاملة على التحرك الصحيح .

وهنا ترد تساؤلات كثيرة ، فحواها أن الطيران لم يكن ضروريا في حماية مرتفات جولان المحصنة والمتحكمة فيما تحتها من مستعمرات يهودية ، وأنه أيضا كان يمكن ألا يكون اختفاؤه كبير الضرر لو أن جيوشنا في سيناء التحمت مع العدو واستطاعت أن تنقل المعركة إلى أراضيه المزروعة والعامرة ، وأنه تبعا هذين الوضعين كانت المعركة في الأردن ستكون أقل ثقلا حيث تشغل قوات إسرائيل بزحفين في داخل أراضيتها يمكنان للجبهة الأردنية من عمل مجيد فعال .

وعلى ما في هذا القول من قوة تعبير تأخذ بتفكير الكثيرين ، فإن الأمر الذي يجب ألا يغرب عن كل مهمتهم ومشغول بأحداثنا انشغالا صادقا نظيفا ، هو أن المفاجأة بضرب السلاح الأهم وتخطيمه لا تحصر أثرها في التخطيم المادي للسلاح ، بل هي تتعداه إلى التخطيم الفكري للقادة ، ولا تكون المفاجأة ناجحة وقديرة إلا بقدر ما ينتج عنها من ربكة العدو وسبقه إلى اتخاذ إجراء مقابل وإصلاح أحداث المباغتة ، حتى تضيق أمامه معالم المعركة ويفرق في بحر من التوهم والارتباك ، ولهذا كانت دراسة العدو لمهاجمتنا وأخذنا على غرة والغدر بنا دراسة قدرت كل الاحتمالات ، حتى ان الأوامر التي صدرت إلى طياريه كانت واضحة ان تعود مسرعة دون التحام مع الطيران العربي في حالة ان يكتشف أمرها قبل تنفيذ المخطط الغادر .

على انه من الواضح لو أن القيادة لم ترتبك كما هو متوقع ككل قيادة في مثل هذه الحالة ، فإن الوضع لا ينتظر أن يقود إلى النصر ، بل ينحصر في أن تقل الخسائر ويتم الثبات المؤقت والانسحاب في ظل دفاع متين ولكن تلك الأوامر المربكة جعلت الجيش الأكبر يتلقى في انسحابه خسائر كبيرة جدا لا تقارن بخسائره أثناء الالتحام .

وقد عاون على حدوث النكبة الأخطاء التي وقعت فيها قيادة الجيش والتي تتلخص في حشد الجيش كله في سيناء أياما طويلة ثقيلة ، وعدم ترك احتياطي خلف الجبهة والزج بتجنود ليسوا على مستوى عال من التدريب إلى الخطوط الأمامية في بعض الجبهات وفشل مخابراتنا في الإحاطة بقوة العدو وعدم امثال القيادة لبصائح بعض المخلصين من الأفراد والدول الصديقة ، كلها عوامل هامة ولكن كارثة الطيران كانت حاسمة ( جهاد شعب فلسطين ، ص ٥٤٥ ) .

ومن أسباب النكبة في ضوء السنن الربانية أيضا ، السطحية في تقويم أسباب النكبة .

كيف كانت ردة فعل الأمة العربية المنكوبة ؟ قطاع ضخم من أبناء هذه الأمة ، لم يكن يعرف حجم النكبة ، لم يكن يدرك أن العدو لم يخطم فقط سلاح الضياع العربي ، بل لقد دمر وغنم معدات ثقيلة وأسلحة لم تكن الأمة قد سددت ثمنها بعد ، وقتك بالآلاف من أبناء الأمة في خطوط القتال ، قطاع ضخم من أبناء هذه الأمة لم يكن على مستوى الفهم الذي يؤهله لاتخاذ الخطوات الضرورية لمعرفة الأسباب التي أدت إلى هذه النكبة ، وأيضاً محاسبة المسؤولين عنها ، مع اتخاذ الأسباب المعنوية والمادية للتصدى للغارة اليهودية الأوربية على العالم العربي ، وإزالة آثار عدوانه التي بدأت مع الاحتلال الإنجليزي لفلسطين عام ١٩١٨ .

وعلى الجانب الآخر ، كانت هنالك فئة قليلة من أبناء الأمة ، كانت تتوقع حجم هذه النكبة ، وكانت تدرك الأسباب الحقيقية وراءها ، وتدرك أيضاً الأسلوب الأمثل لمواجهة أعدائها ، وكانت تتصور ، أن الأمة يمكن أن تستيقظ على هول هذه النكبة ، فتعرف أن السبب الذي أوقعها في هذا ، هو خذلانها لربها ولدينها وإسلامها وإخوانها .

ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، وتوالت النكبات بعد ذلك كما سنرى ، وكانت أشد هولاً مما وقع عام ١٩٦٧ .

وقطاع ثالث من أبناء هذه الأمة لم يكن أمامه إلا البكاء أو المظاهرات واحتفالات التي تندد بالأعداء وتطلب الموت لهم ، وتطالب حكامها بأن يكون لهم موقف يتناسب وخطورة الأحداث واستجاب بعض الحكام ، وتفاوتت الاستجابة ولكنها لم تكن هي الأمل المرغبي .

مثال ذلك موقف النظام المصري الحاكم . لقد وقف رائد القومية العربية ، والزعيم الملهم وصاحب القرار الذي لا يخطيء في التاسع من يونيو (أى بعد النكبة بأربعة أيام) ليعلن تنحيه عن مناصبه التي كان يباشرها . وفي أعقاب هذا الإعلان خرجت الجماهير (رجل الشارع) في مظاهرات قد أعدوا لها قبل الإعلان ، ليطالبوا المسئول الأول عن النكبة بالبقاء في منصبه ، لحاجة الأمة إليه ، ومثله لا يجوز أن يترك موقعه ، لأنه لا بديل له أو عنه ، وواكب ذلك أجهزة إعلام مضللة وأقلام مأجورة ، صرفت الناس عن البحث عن أسباب النكبة ومحاسبة أصحابها وبعثت بالأمة عن الطريق الصحيح الذي يجب أن تسلكه لإنهاء العدوان اليهودي الأمريكي الواقع على العالم العربي .

وقبل زعيم زمانه البقاء .. وكان لا بد من كيش الغداء ، واستقال المشير عبد الحكيم عامر القائد العام من منصبه ، وبعدها قيل إنه انتحر (أواخر اغسطس « آب » ١٩٦٧) وشكلت لجان للتحقيق في أسباب الكارثة ، وحوكم عدد من القادة العسكريين وصدرت عليهم أحكام ، لا تتعدى

السجن بضع سنوات .. رغم أن الكارثة كانت أكبر مما تعيها عقول المشاهدين ، وكانت قرارات  
ومنها ما يدعو إلى ضرورة إعادة بناء القوات المسلحة ، وإزالة آثار العدوان ولا صوت يعلو فوق  
صوت المعركة !!!

وهكذا تم فحص آثار هذه النكبة التي لم تصب الأمة بأكملها ، بسطحية وعفوية منقطعة  
النظير !!

لهذه الأسباب نرى أنه من الواجب علينا أن نعرض لبقية الأسباب الحقيقية لهذه النكبة في ضوء  
سنن الله الجارية في حياة الأمم والشعوب :

الله في حياة الأمم ، سنن جارية لا تتغير ولا تتبدل ، منها :

التمكين في الأرض للمؤمنين الموحدين: يشرط أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً: ﴿ وعد الله  
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن  
هم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً \* .  
وحيثما يمكن الله في الأرض ، إنما يمكن بشروط : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة  
وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور \* .

فإذا خالف الممكن ضم عن شرط الله في التمكين :

( أ ) أهلكتهم الله بذنوبهم ﴿ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم ، كفروا بآيات الله فأخذهم الله  
بذنوبهم ، إن الله قوى شديد العقاب ، ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمته أنعمها على قوم حتى يغيروا  
ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ، كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم  
فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين \* [ آيات ٥٢-٥٤ سورة  
الأنفال ] .

(ب) وسلط عليهم عدواً من غيرهم :

« ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله ، إلا سلط الله عليه عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما  
في أيديهم » فقرة من حديث رواد ابن ماجة في باب العقوبات .

(ج) وسلط الله عليهم الظلمة :

﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ [ آية ١٢٩ سورة الأنعام ] .

( د ) وأذقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون :

« وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم  
الله فأذقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون \* [ آية ١١٢ سورة النحل ] .

والذى يتفحص أحوال العالم العربى ، يدرك أسباب هذه النكبة ويدرك أن الأمة كانت مؤهلة للهزيمة والنكبة التى نزلت به بسبب نقض اليهود مع الله هذه العهود :

أن تعدده ولا تشرك به شيئاً وأن تخضع حياتها لمناهجه وشريعته : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۗ ﴾ .  
وأن تحيا على الإسلام وأن تموت على الإسلام ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ وأن تؤمن بمحمد ﷺ وتنصر دين محمد ﷺ ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ .

ومن أجل هذا باع الإنسان نفسه وماله لله: ﴿ إِنْ لَمْ يَأْتِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ لَقَدْ كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا خٰسِرِينَ ﴾ .  
والمقتضيات الوفاء بالعهود أن يعمل المسلمون ، لإقامة دولة الخلافة الإسلامية ووحدة العالم الإسلامى والأمة مقصرة فى ذلك .

والمقتضيات الوفاء بهذه العهود أن تعمل الأمة لإقامة دين الله ( الإسلام ) فى الأرض كلها عقيدة وشرعة ونظاماً ، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وسلوكياً وأخلاقياً وجهادياً والأمة مقصرة فى ذلك .

مقتضيات الوفاء بهذه العهود إحياء الفرائض ومنها فريضة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفريضة الجهاد فى سبيل الله وتحرير المقدسات ومنها القدس والمسجد الأقصى وديار الإسلام الواقعة تحت سيطرة الكافرين والأمة مقصرة فى ذلك .

مقتضيات الوفاء بهذه العهود الأخذ على يد الظلمة وتحرير الإنسان كل الإنسان ، وتربية الأمة على مفهوم الإسلام الشامل ، والأمة مقصرة فى ذلك .

مقتضيات الوفاء بهذه العهود تحرير الولاء والبراء ، أن يكون ولاء المسلم لله ورسوله وللمؤمنين ولدين الإسلام ، وأن يعادى أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ( ٢٢ المجادلة ) .

وقطاع من الأمة اعطى ولاءه لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين الأمة كانت مؤهلة لهذه النكبة لأنها تصر على تضييع الفرائض ، ومجاوزة حدود الله ، وانتهاك الحرمات ، مخالفين بذلك أمر النبى محمد ﷺ : ﴿ إِنْ لَمْ يَأْتِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ لَقَدْ كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا خٰسِرِينَ ﴾ .  
وأحلت ما حرم الله ، وأحلت الربا فتعرضت لحرب من الله ورسوله ، ﴿ فَأَذْنَبُوا حَرْبًا وَمِنْ أَسْخٰفٍ ﴾ .

فالأظمة عطلت فريضة الجهاد فى سبيل الله وضيقت على فريضة الدعوة إلى الله ، وطاردت أصحابها ، وأحلت ما حرم الله ، وأحلت الربا فتعرضت لحرب من الله ورسوله ، ﴿ فَأَذْنَبُوا حَرْبًا وَمِنْ أَسْخٰفٍ ﴾ .

من الله ورسوله ﷺ وأحلت المسير ، وأحلت الخمر ، وأقامت المدن السياحية التي ترتكب فيها المعاصي ، وعطلت الحدود ، حد الردة ، وحد القتل ، وحد الزنا ، وحد الخمر .

الأمة كانت مؤهلة لهذه النكبة لأنها تصر على خذلان إخواننا وأخواتنا وأبنائها على أرض فلسطين ، وعدم نصرتهم متجاهلين لأوامر الله ﷻ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﷻ ، وتوجيهات رسول الله ﷺ « مامن امرئ مسلم يخلد امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موضع يجب فيه نصرته » .

ولما كانت قطاعات من الشعوب العربية قد خذلت إخواننا في فلسطين وغيرها من ديار الإسلام خذفهم الله في ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ٧٩ . وعقوبة الخذلان مستمرة .

● حب الدنيا وكراهية الموت ترتب عليه أن أصبحت الأمة لا قيمة لها في المجتمع الدولي ، والدليل قول النبي محمد ﷺ : « كيف بك يا ثوبان إذا تداعت عليك الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه » قال ثوبان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله: أمن قلة بنا؟ قال « لا . أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكن الوهن » قالوا: وما الوهن يا رسول الله قال: « حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال » ● الظلم وعدم إقامة العدل ﷻ « وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين ﷻ . « إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » .

● اتباع الأمم غير المسلمة ودخول جحور الضب وراءهم، وخياة الدعة والرفاهية والبذخ والمجون، كان لا بد أن يؤدي إلى أن يعاقبهم الله إمضاء لسنته ﷻ إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﷻ .

● وظغيان المادية الغربية ، وتدفق الثروة الهائلة على العالم العربي ، أثرت فيه وقلبت حياته ، رأساً على عقب ، فتفشى فيه روح التنعم والرفقة والترف والإخلاق إلى الراحة ، وفقدان روح الفروسية والفتوة العربية والنخوة ، وأدت إلى نشأة أجيال لا تصبر على المكاره ولا تحمل المصائب ، أجيال لا تعرف الثبات ، وأجيال استهانت بأحكام الله وفرائضه ، وتجرات على المحارم والوقوع في جمى الله ، وأخل العلماء بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

حتى أصبح من يعرف قانون المجازاة الإلهي ، ويعرف تاريخ الأمم السابقة ، يرفع بصره إلى السماء خشية أن تنزل عقوبة أو يخل بلاء ويتلو قوله .. ﷻ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﷻ .

● تبليل أفكار الأمة بعد أن خلطت تبعها الصافي بالفلسفات الجاهلية والهرطقة البشرية .  
● دخلت هذه الأمة في طاعة الكافرين واطمأنت إليهم ، وطلبت صلاح دنياها بذهاب دينها



فخسرت الدنيا والآخرة مع أن الله علمها ﴿﴾ بأبيها الذين آمنوا إن طيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴿﴾ أى أنها لم تحمر الولاء والبراء ، وبرزت صورة موالة الكافرين في أمور شتى منها :

- محبة الكفار وتعظيمهم ونصرتهم على حرب أولياء الله ، وتنحية شريعة الله عن الحكم في الأرض وربما بالقصور والجمود وعدم مسايرة العصر ومواكبة التقدم الحضارى .
- ومنها استيراد القوانين الكافرة - شرقية كانت أم غربية - وإحلالها محل شريعة الله الغراء ، وغمز كل مسلم يطالب بشرع الله بالتعصب والرجعية والتخلف ، ومطاردة الدعوة الإسلامية ورجالها وتصفتهم وخاصة جماعة الإخوان المسلمين .
- ومنها التشكيك في سنة رسول الله ﷺ والطعن في دواوينها الكريمة والحط من قدر أولئك الرجال الاعلام الذين خدموا هذه السنة حتى وصلت إلينا .
- قيام دعوات جاهلية جديدة تعتبر ردة جديدة في حياة المسلمين مثل دعوة القومية الطورانية والقومية العربية والارتماء في أحضان المبادئ الهدامة الاشتراكية والديمقراطية والماركسية .. وكل ذلك يثير غضب الله وسخطه ، ويقطع عن أصحابها نصرته وتأييده وقد ذخر القرآن الكريم بالوعيد والوبال على من يجحد نعمة الإسلام .
- الحكومات العسكرية في كل قطر عربى تقريباً ، وظهور انقلاب عسكري على أثر انقلاب عسكري في البلاد ترتب عليه :

إصابة البلاد بفقر الرجال ، وأزمة القادة ، ولم يبق إلا عصابات معدودة ، كانت أكبر مهمة هذه الحكومات الدكتاتورية ، المقلدة للحكومات الشيوعية المتطرفة ، القضاء على كل عرق ينبض وعين تطرف ، فتتبعها تعقب محاكم التفتيش في القرون الوسطى ، وفرعون مصر لأطفال بنى إسرائيل ، فأصبحت البلاد كلها شبه معسكر ، لا يوجد فيها إلا زى واحد ونظام واحد ، أو كسجن كبير لا حرية فيه ولا تنوع ، وأصبحت أجهزة الإعلام آلة لترديد الصوت الرسمي وتضخيمه .

وعدمت البلاد قائلاً يقول لضابط صغير ، ولحاكم عادى ، « اتق الله في أمتك » ، ولذلك كان لا بد وأن تهتز السماء والأرض ويغضب الله لعباده وينتقم لهم « من آذى لى ولما فقد آذنته الحرب » . ﴿﴾ من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴿﴾ .

وعنيت هذه الحكومات بتجفيف منابع الإيمان والحماسة الإسلامية أكثر مما عنيت بسد أبواب الفساد والإلحاد ومعاقبة الخونة والمجرمين والدعارين .

وكان أكثر شغف هذه الحكومات الشخصية الدكتاتورية بالثرثرة الفارغة ، والخطب الرنانة والوعود الخلابة والتهديدات المجلجلة ، وكان اعتمادها على كثرة الكلام ، بدلاً من العمل الجاد المثمر .

وبرعت هذه الحكومات ، مسخرة وسائل الأعلام - في الهجوم على الحكومات العربية<sup>(٥)</sup> الأخرى ونهش أعراضهم وكرامتهم ، والله يقول : ﴿ ولا تنازروا بالألقاب بس اسم الفسوق بعد الأيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ .

ومن ذلك هجوم عبد الناصر على الملك فيصل رحمه الله والتعريض بلحيته والسخرية منه ومثال ذلك أيضا هجوم عبد الناصر على الملك حسين في الثاني من مايو ١٩٦٧ وقبل هزيمة يونيو بشهر واحد حيث جاء في خطاب عبد الناصر قوله : ان الملك حسين ينظر لنا كأعدائه وينظر لإسرائيل كأصدقائه . وإسرائيل تقول إنها لا توافق على تغيير النظام الموجود في الأردن أى نظام الملك حسين فهو قلبا وقالبا يكون موجودا مع إسرائيل . وإذا كان الملك حسين نفسه - يشتمل في سى أى إيه ( المخابرات المركزية الأمريكية ) تبقى الاداعة بتاعته بتشتمل في سى أى إيه . وهاجم رئيس مصر وزراء الأردن بقوله : « وصفى التل جاسوس » بل إنه كان يدعو الملك حسين باسم أمه على الهواء مباشرة » .

وقد أدى ذلك التنازع والتناحر إلى أن يصبح المجتمع عرضة للهزيمة أمام العدو الخارجى المتربص . يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ قل هو القادر على أن يعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ .

ثم يأتي في النهاية ، السبب الأساسى والرئيسى لسقوط الأمم في قبضة الأعداء وانهارها وتدميرها ، ونزول النكبات بها . إنه الخلل الذى يصيب الإيمان في القلوب أى الشرك بالله . يقول سبحانه : ﴿ وكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى تخاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ ذلك جزيتاهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور ﴾ .

---

(٥) بعض فقرات من هذا البحث مأخوذة عن كتاب - فاتنى إثباته - للشيخ أبى الحسن الندوى بارك الله في عمره ؛ وكتاب الولاء والبراء في الإسلام للشيخ محمد بن سعيد القحطاني ( نفع الله به ) ، ص ١١ ، ١٢ .

## المبحث السادس

هل هناك علاقة بين هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، والانحدار نحو السلام « معنى الاستسلام » بين مصر وإسرائيل ؟ .. هل نبعت فكرة تحقيق السلام بصورة جادة من واقع الهزيمة ؟ أم أن الهزيمة كانت دافعا للسلام ؟ أم أنه كان لابد من هذه الهزيمة .. لتحقيق ذلك السلام « بمعنى الاستسلام » أم ماذا ؟؟

وقد عرض كاتب لعبة الأمم لخطب وتصريحات الرئيس عبد الناصر واتصالاته ليصل منه .. « أن عبد الناصر كان يرى السلام مع اليهود هو أمر أصيل .. ولكنه لا يرى سلاما منفردا أو خاصا بمصر أو دولة بعينها إنما يراه سلام الأمة العربية كلها أو حربها .. »

« فهو يرى تحقيق الهدف الاستراتيجي لإسرائيل ، من خلال سلام مع العرب وليس مصر فقط » ( صفحة ٣٣٤ ) وأنه أى الرئيس « قد حاول أن يسير في طريق السلام ويدفع العرب إليه دون أن يلمح ذلك مسئول أو قائد .. أو حتى الجماهير .. ولتحقيق هذا الهدف فقد اختار الرئيس العمل السياسي كحل أساسى وكمخرج من هزيمة يونيو وآثارها .. »

« ويبدو من عرض الكاتب أن إنهك موارد الأمة وإجهاض قوتها العسكرية والاقتصادية كان الهدف الذى ترتب على الغزو اليهودى لمصر عام ١٩٦٧ ، وكان المقصود أن تركع الأمة أمام اليهود وتطلب الحل السلمى ولكنها لم تفعل .. وقد وضع ذلك في تصريح الرئيس عبد الناصر للملك حسين في ٨ أبريل ١٩٦٨ ... « الناس عندنا في مصر يريدون الحرب ويرفضون السلام بهذا الشكل ، مع إني كنت أتصور أن الناس زهقت وضاعت نفوسهم من كثرة الحروب وشدة الأعباء الملقاة عليهم » صفحة ٣٣٩ .

« وتبدو استراتيجية الحل السلمى في قبول الرئيس عبد الناصر لمبادرة روجرز الأمريكية للسلام مع إسرائيل ، هذه المبادرة لم تأت من الولايات المتحدة الأمريكية إنما جاءت بناء على طلب الرئيس » كما يقول صحاب كتاب لعبة الأمم .. « فقد أعلن عبد الناصر في أول مايو عام ١٩٧٠ بداية هذا الحيط حيث وجه نداء للرئيس الأمريكى نيكسون قال فيه « رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين بلدينا فإن لا شئ يمنعنى من توجيه نداء آخر وأخير من أجل السلام » ( صفحة ٣٤١ ) وبعدها بشهر ونصف كانت مبادرة روجرز « ( صفحة ٣٤٢ ) .

وذكر صاحب كتاب لعبة الأمم :

«إن نداء عبد الناصر للرئيس نيكسون كان نتيجة ولادة خفية، أو تجهيز غير معروف أو تحضير غير معلن نتيجة الاتصال بين عبد الناصر والولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧

والتي أورد الكاتب فيها تعليق مدير المخابرات المصرية السابق أمين هويدى : كانت مبادرة روجرز عبارة عن رسالة شفوية قرأها - كما صرح على صبرى بذلك - برجس مسئول المخابرات المركزية الأمريكية بالقاهرة - من أوراق مكتوبة في حوزته .. وكان الهدف المشترك فتح قناة بين مصر والمخابرات المركزية الأمريكية من أجل إيجاد حل للأزمة العربية الإسرائيلية بدون حرب ، وكذا إيجاد طريق للولايات المتحدة الأمريكية لتسهم في تنمية مصر . ( صفحة ٣٤٢ ) .

وواصل الكاتب « وفي ضوء هذا فإن مبادرة روجرز قد أرسلت إلى عبد الناصر في شهر يوليو ١٩٧٠ أى استغرقت هذه القناة التي كان يجري اتصال عبرها بين مصر وأمريكا - في عملها مدة عام حتى تصل إلى النتيجة التي أعلنت بدءا من خيبتها الأول وهو نداء عبد الناصر إلى نيكسون إلى إعلان مبادرة روجرز .

ثم تساءل المؤلف : « هل كانت هذه القناة الوحيدة التي أدت إلى مبادرة روجرز ؟؟ » .

وأجاب الكاتب بالنفي القطعي ، وذكر أن عبد الناصر قد أعاد اتصالاته السرية مع إسرائيل نحو السعى للسلام عبر أشخاص ثقات لديه .. وذكر الكاتب .. أن اتصالاته بالإسرائيليين سرًا قد بدأت في مايو ١٩٦٩ وقبيل فتح القناة مع المخابرات الأمريكية المركزية بشهر .. وبالطبع فإن المخابرات الأمريكية كانت على علم بذلك وقام أحمد حمروش<sup>(٥٥)</sup> بهذا الدور - والكلام لصاحب لعبة الأمم - الذى استمر في أدائه منذ هذا الشهر مايو ١٩٦٩ حتى بدايات عام ١٩٧١ بتكليف أيضا من أنور السادات « .. ( صفحة ٣٤٤ ) . وعلق الكاتب على هذه الاتصالات بقوله .. لو أن إسرائيل قامت باتصالات مع معارضى عبد الناصر من أجل السلام .. لاتهموا بأنهم خونة !! ( صفحة ٣٤٦ ) .

وفي معرض الحديث عن هذه المسألة ذكر الكاتب حرب الاستنزاف وذكر الكاتب « أنها لم تكن في صالح مصر بل إنها حققت خسائر بالغة في الفنين والعمال والمهندسين القائمين على عمليات إنشاء قواعد الصواريخ فبلغت أكثر من أربعة آلاف شهيد » . ( صفحة ٣٤٧ ) .

وهي كما يجمع كل المؤرخين اليوم كانت لأهداف سياسية ، وأدت إلى استنزاف مصر ، فالمعركة كانت تدور فوق أرض مصر وليس في أرض إسرائيل معركة بين مدن مصر ومصانعها

---

(٥٥) ذكر صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٣٤٦ عن أحمد حمروش « كان ضابطا بالجيش المصرى من قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ .. وكان عضواً بالتنظيم الشيوعى الذى يرأسه هنرى كوريل اليهودى الصهيونى .. وكان ضمن المصرين الذين تقبلوا بدون تحفظ قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية وعند اندلاع حرب ١٩٤٨ كان موجودا بحيفا ، طلب نقله من وحدته إلى وحدة خدمات .. وفهم من ذلك انه عدم استعداد للحرب ضد إسرائيل وأن هذا القى ظلال الشك في ولاءه وفهمه » . ( صفحة ٣٤٦ ) .

ومدارسها وبين المدفعية والطيران الإسرائيلي خسرتنا فيها ثلاث مدن مصرية وعشرات المصانع وخزانا وعدداً غير معروف من القتل والجرحى المصريين. ولهذا تم بناء حائط الصواريخ الروسى حتى يتوقف الطيران اليهودى عن اختراق المجال الجوى المصرى ... وبعدها قبل عبد الناصر وقف إطلاق النار وقبول مبادرة روجرز أى القبول بالدخول فى سرداب المفاوضات من موقع المهزوم .. ومات ووقف إطلاق النار سارى المفعول ( ثورة يوليو ، ص ٦٣٣ ) .

ودلل الكاتب على أن تحقيق السلام كان استراتيجية ثابتة فى سياسة عبد الناصر بأن « هناك مشروع آخر للسلام بين مصر وإسرائيل سابق لمبادرة روجرز ، كان قد وضع مسودته عام ١٩٦٩ وليم بولك أحد كبار الخبراء الأمريكيين فى شئون الشرق الأوسط ، وأن الرئيس عبد الناصر قد وافق عليها ( صفحة ٣٤٨ ) . وقد جاءت مبادرة وليم بولك نتيجة اتصاله بهنرى كيسنجر مستشار الرئيس نيكسون للأمن القومى ، وبناء عليه سافر وليم بولك إلى مصر فى يناير ١٩٦٩ والتقى بالدكتور حسن صبرى الحولى أحد مستشارى عبد الناصر واشتركا فى إعداد المسودة » .

**ويصل الكاتب فى النهاية :**

« وهذا فقد أعلنت مبادرة روجرز بشكل معلن .. تتويجا شرعيا ( فى نظر الكاتب ) وسياسيا لما سبق ذلك من اتصالات سرية وقنوات خفية ، وما هذا الإعلان إلا سيناريو على مسرح السياسة الدولية والعربية والإقليمية ساهم كل طرف بنصيبه ودوره فى ادائها » .. ( صفحة ٣٥٢ ) .

**ودلل الكاتب على ذلك بقوله ...**

« كما ان استراتيجية السلام كانت قائمة لدى عبد الناصر فى الميثاق الوطنى الذى تقدم به إلى شعب مصر فى عام ١٩٦٢ والذى نص فيه على إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط .. (صفحة ٣٥٢) . ولم تكن الجماهير تدرك فحوى هذه الشعارات والمقصود منها .. وإن كان قد التزم بها عبد الناصر بالفعل فى الفترة من ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٧ .. أى أن هذه الشعارات كانت نصوصا لازمة لعبد الناصر التزم بها أمام إسرائيل والقوى العظمى .. وفى الفترة المذكورة كانت حركة عبد الناصر تتجه نحو إضعاف القوى العربية ، وتوجيه الجيش إلى اليمن لتحقيق الهدف الاستراتيجى الأمريكى - الروسى بخصوص تصفية الاستعمار التقليدى وحلول أحدهما محل الآخر !! » ( صفحة ٣٥٣ ) .

**ويصل الكاتب إلى خاتمة الفصل بقوله :**

« وهكذا كانت هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. اقرب الطرق وأسرعها نحو سلام مع إسرائيل .. سلام على الطريقة الناصرية .. سلام المغلوب على أمره من جراء قوى أعظم كما ادعى ذلك .. وليس سلام المغلوب من جراء التقصير والإهمال والتقاعدس وتفثيت قوى الشعب فى مواجهة إسرائيل » .

« وقد التقى السادات في سعيه مع عبد الناصر نحو السلام مع إسرائيل ولكن كيف التقى كل منهما مع الآخر على هذا؟؟ إنها من مصدر واحد .. وهو حركة الضباط الأحرار التي قامت بثورة يوليو ١٩٥٢. وإن الهدف الرئيسي غير المعلن لسياسة هذه الثورة كما تبين من خلال الدراسة هو اتفاق صلح مع إسرائيل .. وإن تحقيق هذا الهدف اقتضى سياسات ومواقف وأحداث عديدة ولكن الموقف القاطع في ذلك .. كان هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. وإن كان السلام قد أرجى اتفاقه الوثائقي والعمل بعد ذلك بسنوات فكان لابد من هذا احتراماً وخشية المشاعر الوطنية التي تنهض من أجل الكرامة والشرف الوطني فكان السلام بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ » .. انتهى كلام الكاتب . ( صفحة ٣٥٦ ) .

لهذه الأسباب يمكن أن نفسر إغداق الولايات المتحدة على الثوار :

« فقد خصصت الإدارة الأمريكية ثلاثة ملايين دولار لتأمين الحكم في مصر وكان محمد نجيب رئيساً للجمهورية وعبد الناصر رئيساً للحكومة ووزير الخارجية ، وزكريا محيي الدين رئيساً للمخابرات .

والهدف تأمين رئيس الدولة وتأمين سلامته وتحركاته وقيادته وكان في نظرهم رئيس الدولة الذي يعولون عليه عبد الناصر وليس محمد نجيب » .  
ولهذا الهدف أيضا أرسلوا لتأمين تنقلات عبد الناصر ، سيارة مصفحة هدية ، ثلثها أخرى ثم سيارتين كاديلاك » .

« ولهذا الهدف أيضا أرسلت الإدارة الأمريكية بعض قطع التسليح الخفيفة لحرس عبد الناصر » .

بقيت كلمة في نهاية الفصل السابع :

معظم المعلومات في هذا الفصل مأخوذة نصاً عن المراجع الآتية :

- ١ - ثورة يوليو الأمريكية ، علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، محمد جلال كشك ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ط/١٤٠٨ .
- ٢ - جانب من قصة العمر ، الأيام الحاسمة وحصادها ، حسن العشماوى ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠٥ .
- ٣ - حبال من رمل ، ولير كرين ايفلاند ، نقله إلى العربية سهيل ذكار ، دمشق .
- ٤ - لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل ، المكتب المصرى الحديث .
- ٥ - لعبة الأمم ، مايلز كوبلاندا ، نقله إلى العربية مروان خير ، بيروت ١٩٧٠ .
- ٦ - لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة .

## الفصل الثامن

### الموقف العالمي من العدوان اليهودي

#### المبحث الأول

### موقف المنظمات الدولية من العدوان الواقع على العالم العربي لا يتعدى دائرة القلق

قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ في ٢٢ نوفمبر ١٩٤٧ ، يُكرس العدوان اليهودي على أرض فلسطين ويفتح الطريق أمام إنهاء الحصار العربي والمقاطعة العربية لليهود ويعتبر أهل فلسطين لاجئين ويمهد لتحقيق حلم اليهود .

نص القرار : « إن مجلس الأمن إذ يعرب عن قلقه المتواصل بشأن الوضع الخطر في الشرق الأوسط ، وإذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على أراضي بواسطة الحرب والحاجة إلى العمل من أجل سلام عادل ودائم تستطيع كل دولة في المنطقة أن تعيش فيه بأمن .

وإذ يؤكد أن جميع الدول الأعضاء بقبولها ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقاً للمادة الثانية من الميثاق .

أولاً : يؤكد أن تحقيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ويستوجب تطبيق المبدأين التاليين وهما :

- (أ) سحب القوات الإسرائيلية من أراضٍ محتلة في القتال الأخير .
- (ب) إنهاء جميع إدعاءات أو حالات الحرب واحترام سيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنطقة والاعتراف بذلك ، وكذلك استقلالها السياسي وحققها في العيش بسلام ضمن حدود مأمونة ومعترف بها وحررة من التهديد أو أعمال القوة .

ثانياً : يؤكد أيضاً الحاجة إلى :

- (أ) ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .
- (ب) تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .
- (ج) ضمان المناعة الإقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق إجراءات بينها إقامة مناطق مجردة من السلاح .

ورفضت الشعوب المصرية والعربية والإسلامية هذا القرار ، إلا أن الأنظمة العربية الحاكمة امتثلت له وحاولت إقناع الأمة بأهمية هذا القرار لمرحلة الصمود والاستعداد لإزالة آثار العدوان ( وليس لتحرير فلسطين ) وريح اليهود هذه الجولة أيضًا بمساعدة المنظمة الدولية التي كانت تُمركها الدولة الكبرى .

وبدأت أوروبا واليهود يروضون الأمة للقبول بالأمر الواقع ، وكانت الأحداث التي تابعت بعد ذلك عام ١٩٧٣ ، وكامب ديفيد والتطبيع سنة ١٩٧٩ وغير ذلك مما سنفصله فيما بعد إن كان في العمر بقية إن شاء الله .

وكان من الواجب على الأنظمة العربية ألا تمتثل للقرار الذي كرس العدوان ، وأقر أصحابهم على جريمتهم ، بل إن أعضاء مجلس الأمن ومنهم أمريكا وروسيا هم الذين كبلوا الأمة بالأغلال وتحدروها حتى جاء العدو واغتصب ديارها وضرب قواتها وإن كانت الأمة مسئولة بالدرجة الأولى عما حدث نتيجة غفلتها .

كان من الواجب على الأمة بعد التوبة والاستسلام لله رب العالمين ولمنهاجه وشريعته ، إحياء فريضة الجهاد وبناء إنسان العقيدة ومواصلة منازلة العدو قبل أن تكون له أقدام راسخة في ديارنا مع دعم الانتفاضة الفلسطينية والمنظمات الفلسطينية الجهادية ، ولكن الأنظمة الحاكمة في دول المواجهة مع العدو حالت بين شعوبها وبين القيام بالفرائض .

ولهذا فإن الفلسطينيين رفضوا قرار مجلس الأمن ورفضوا وقف إطلاق النار واستأنفوا جهادهم للعدو .. وهذا الحدث هو أحد الآثار الإيجابية لنكبة الخامس من يونيو .



## المبحث الثاني

موقف الشعوب والأنظمة العربية والإسلامية من نكبة ٥ يونيو -  
حزيران - ١٩٦٧

### لا صلح مع إسرائيل ولا اعتراف بها ولا تفاوض معها مع التمسك بحقوق شعب فلسطين في وطنه

- الشعوب العربية تتنادى إلى ضرورة اتخاذ موقف عربي موحد تجاه الهزيمة .
- مؤتمر قمة عربي بالخرطوم في التاسع والعشرين من أغسطس - آب - ١٩٦٧ .
- سوريا تعتذر عن حضور المؤتمر ، والمغرب وتونس توفدان مندوبين .
- الجزائر توفد مندوباً احتجاجاً على قبول وقف إطلاق النار مع العدو ، وعدم مواصلة حرب العصابات ضده .
- التقاء الملك فيصل مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر ( ورغم أن الأخير كان يسخر في خطاباته من فيصل رحمه الله ويعرض بلحيته ، ولكن فيصل تناسى ذلك من أجل أمته ، أى إنه لم يكن عميلاً وهذا من فضل الله عليه أحسبه كذلك ) .

وجاءت قرارات المؤتمر:

- أولاً : أكد المؤتمر وحدة الصف العربي ووحدة العمل الجماعي .
- ثانياً : قرر أن الأراضي المحتلة يجب استردادها وهي مسؤولية الدول العربية جميعها .
- ثالثاً : اتفق الملوك والرؤساء على توحيد جهودهم على الصعيد الدولي لإزالة آثار العدوان وذلك على أساس عدم الصلح مع إسرائيل وعدم الاعتراف بها وعدم التفاوض معها والتمسك بحقوق شعب فلسطين في وطنه .
- رابعاً : عدم الأخذ برأى مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والبتترول الداعي لعدم ضخ البترول ، ذلك لأن ضخ البترول يمكن أن يستخدم كسلاح إيجابى باعتبار البترول طاقة عربية يصلح لدعم الدول العربية التي تأثرت بالعدوان مباشرة .
- خامساً : اقر المؤتمر مشروع الكويت لإنشاء صندوق الاستثمار الاقتصادي والاجتماعى العربى .
- سادساً : قرر المؤتمر ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لدعم الإمداد العسكرى لمواجهة كافة احتمالات الموقف .
- سابعاً : قرر المؤتمر سرعة تصفية القواعد الأجنبية في الدول العربية .

وقررت كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت والمملكة الليبية أن يلتزم كل منها بدفع المبالغ الآتية بيانها سنوياً ، ومقدمًا عن كل ثلاثة أشهر ابتداء من منتصف أكتوبر إلى حين إزالة آثار العدوان :

- المملكة العربية السعودية: ٥٠ مليون جنيه استرليني .
- دولة الكويت : ٥٥ مليون جنيه استرليني .
- المملكة الليبية : ٣٠ مليون استرليني .

وقد بدأت فعلاً الدول الثلاث المذكورة تنفيذ هذا الالتزام المالي تجاه الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الأردنية بحيث يدفع للأولى خمسة وتسعون مليوناً ويدفع للثانية أربعون مليوناً من الجنيهات .  
تقويم القرارات :

كانت القرارات دون الهدف المقصود ، فقد كان المتوقع أن تجرى دراسات جادة حول أسباب هذه النكبة التي نزلت بالأمة ، لأن تشخيص الداء شرط أساسي لتحديد الدواء ، وقد كان ذلك يستلزم اشتراك العلماء أهل الحل والعقد والقادة الثقات مع قادة الدول على اعتبار أن الشورى مبدأ أساسي يجب أن يقوم نظام الحكم عليه ولكن أتى لبعض القادة الذين دخلوا بالأمة إلى عصر من عصور الاستبداد السياسي الذي لم تعرفه الأمة من قبل أن يشاوروا العلماء ؟؟ ولهذا جاءت القرارات سطحية ، بعيدة عن علاج آثار النكبة ، بل إنها كانت في صالح الدول التي عاونت في تمرير مخطط العدو اليهودي ضد أمتنا ، وإلا فكيف تسمح أمتنا باستمرار ضخ البترول لأوروبا ومنها أمريكا وروسيا ، وقد فعلوا ما فعلوا .

وهذا مبحث قد أعده كاتب مسلم ، يُقَوِّم فيه إحدى نتائج مؤتمر قمة الخرطوم ، ولكن الأمة لا تقرأ ولا تنتبه .. وكانت نتيجة الغفلة حرب الخليج ١٩٩١/٩٠ التي مكنت أوروبا من احتلال منابع النفط خشية أن يمنع عنها في يوم من الأيام إذا قُدِّر للعالم العربي أن يتحرر ويمسك بزمام نفسه .

## المبحث الثالث

### البتروال بين المنع والضخ

« وكان قرار ضخ البترول وهو من قرارات مؤتمر قمة الخرطوم مفاجئاً للجميع ، فقد عاشت الأمة العربية عشرين عاماً وهي تقرأ لكتابها وأدبائها مئات المؤلفات التي كانت تسجل الحزن والألم لأن البترول لم يمنع عن المستثمرين الأجانب عام ١٩٤٨ ، وأنه لو تم ذلك لركعت أوروبا على ركبتيها وأيقنت أن بترول العرب أهم من مجاملة ومناصرة إسرائيل ، وحين انعقد مؤتمر الخرطوم كانت الدول المنتجة توقف ضخ البترول منذ أيام الحرب الستة ، بعضها يوقفه عن الدول التي أيدت العدوان ، وعمدت ليبيا إلى إيقاف الضخ عن الجميع ، وقد بدا واضحاً أن ذلك الإيقاف كان مهماً وثقيلاً على أوروبا التي ارتفع لديها سعر البترول يوماً بعد يوم ، وأمريكا التي اضطرت إلى تموين أوروبا من احتياطياتها الذي ادخرته لغير تلك الأيام ، وزاد في أهمية ذلك الإجراء العربي غلق قناة السويس مما زاد في أسعار البترول المنقول عبر رأس الرجاء الصالح من حقول إيران ، وكان الوقت صيفاً ولم تكن استهلاكات البترول المنقول بأوروبا بالقدر الكبير الذي سوف يكون حين تبدأ أيام الشتاء القارص في أرجائها ولم تكن تلك الأيام لتبعد عن مؤتمر القمة إلا شهرين اثنين . »

« وهكذا في جلسة واحدة لذلك المؤتمر المنتظر تغيرت نظرة عشرين عاماً عاشها العرب وأسفوا على عدم استعمالها ، وترقبوا الوقت المناسب لها ، ثم سرعان ما انتصرت نظرية جديدة نادى بها بعض دول البترول وقدمت لها المعاذير . سوف تتوقف المشروعات الإنتاجية ، سوف تعجز الميزانيات عن دفع مرتبات الموظفين ، سوف يضطر بعضها إلى الاستغناء عن الموظفين الذين يمثلون هكيل جهازه وأغلبهم من الفلسطينيين ، وسوف يكون ذلك إعلاناً للعداء الصريح مع دول الغرب الذي يخشى ما تعمد إليه من تصرف بعد ذلك . والواقع أن كل هذه الحجج كان يمكن التغلب عليها ، فقد كان المنع يقلق تماماً دول الغرب ويثقل كاهلها ويتعبها ، وكان وزراء الخارجية العرب بل ووزراء البترول أنفسهم قد قرروا منع البترول عن الدول التي ساعدت أو أيدت العدوان ، وكان هذا القرار قد نفذ فعلاً منذ بدأ العدوان وخسرت الدول المنتجة واردات نقدية ولكنها كسبت بتروالها بقي في آبارها . »

« أما دول أوروبا فإن منع البترول عنها يعني منع أهم وسيلة من وسائل حياتها وحضارتها ومكاسبها . ولو استمر العرب في موقفهم الصلب حتى جاءت شهور الشتاء في أوروبا وتوقفت وسائل النقل والإنتاج والتدفئة ومصانع الكيماويات البترولية لخرج سكان أوروبا يطالبون بضرورة التفاهم مع العرب ، وضرورة حل المشكلة الفلسطينية حلاً يتلاءم مع العدل والإنصاف ،

ولأدركت تلك الشعوب تحت وطأة الضغط العربي أن العرب الذين عزفوا عن المال ورضوا بشهوز من التقشف لا يمكن أن يفعلوا هذا إلا وهم يدفعون به ظلماً جائراً ، ونيراً قاتلاً يستحق أن يدرس وأن يعالج .

« بل لقد كان من الممكن أن يكون العرب أكثر هيمنة على إرادتهم وأموالهم وذلك بإباحة البترول للدول التي تقف إلى جانب حقهم ، وكان مثل هذا الرأي يقضى بضخ البترول إلى فرنسا وتركيا واليونان وأسبانيا واليابان وغيرها من الدول التي لا ريب سوف تتسابق إلى تأييد حقنا والشعور بخطورة الأمر ، ولقد قيل: إن مثل هذا الضخ قد يؤدي إلى تسرب البترول لدول لا يفيد تمويلها ولا يجوز ، وسوف تقفل أسواق أمام بعض الدول المنتجة وتفتح أمام أخرى ، ولكن علاج هذا لن يكون مستحيلاً حين يكون العرب في مستوى مسؤولياتهم ، وأكثر إدراكاً للأخطار حيث لا يصعب عليهم تأليف لجنة للإحصاء والاستفادة بالعائدات لكل الدول المنتجة فى نظام حساسى لا يحاى فريقياً ولا يضر غيره وسوف لا يكون صعباً عليهم أيضاً خلق لجان مراقبة تتولى الإشراف عليه عند الضخ والشحن تقابلها لجان فى البلدان المستوردة للتأكد أن المشحون لها وحدها ، ثم إن الكشوف الحسائية قبل العدوان كانت كافية لإدراك كم كان احتياج كل بلدة مستوردة للبترول حتى لا يتسرب منه إلى من يقرر العرب حرمانهم .

أما الآثار الاقتصادية على منتجى البترول ، وعلى الدول التي أصيبت بالعدوان ، فلنكن تجاهها صريحين مع أنفسنا ، صادقين للتاريخ وللأجيال ، موضحين الحقائق دون تردد ، أن شيئاً من التقشف يجب أن يعود له عالم العرب كله اليوم ، لأنه عالم مهدد بالفناء ، مهدد بالإبادة ، مهدد بتقويض حضارته ، ودياناته ، ومثله . وما أيسر أن يتخلى هؤلاء العرب عن كاليات الحياة ، فى سبيل الإبقاء على الحياة ذاتها ، وما أيسر أن تتوقف بعض المشاريع فى مختلف الأوطان فى سبيل الأبقاء على الأوطان ذاتها ، وما أيسر أن يحرم شعبنا مؤقتاً من بعض مجددات الرق ، أو منجزات المدنية ، فى سبيل أن يبقى شعبنا ذاته ، إن الشعب العربى مهدد فى وجوده من الخليج إلى المحيط ولا معنى لميزانيات ضخمة تستهدف الحضارة دون ميزانيات أكبر للدفاع ، إن تلك المنشآت العظمى والإنجازات الهائلة فى كل بلد عربى تحتاج إلى حماة وسلاح وإيمان ، وإلا فإننا نبني للأعداء ونعد للخصوم . إن شعبنا يحيا اليوم وكان الحرب التي أذلته كانت حلماً لا حقيقة ، وكان أولى بنا أن نحيا ظروف الحرب كاملة كما عاش غيرنا من الشعوب : تحديد للتموين ، وتقنين لكل شيء يتعلق بالمجتمع . إن شعبنا لا ريب مهدد ، ومهدد بأخطار لم يعرفها تاريخه لا أمام جحافل التار ، ولا تجاه تجمعات الصليبية ، إنه خطر الإبادة والإفناء . ولنراجع أنفسنا الآن وقد مضى شهران بعد عام من الهزيمة ، ومضى ما يقرب من عام على مؤتمر القمة الذى أباح ضخ البترول ؛ هل توقف تيار الإسراف فى عديد من الدول العربية ؟ هل أدركت الأمة العربية أنها على شفا جرف ؟ وأنها توشك أن تقع فى هاوية سحيقة لن ينجيها منها إلا العمل المنظم السريع ؟ أقسم لو أدرك كل فرد وكل دولة أخطار ما

نحن فيه ، وما نحن مقبلون عليه ، لما تمسكوا بأموال ولا ثروات ، ولما تأخروا لحظة في السير إلى  
التقشف بنفوس راضية ( ) .

ولن يكون النصر شاملاً للأمة العربية مالم تدرك حقيقتها ويسرع أفرادها مع حكوماتها  
للتصدى لعدوها ، ومالم نزرع العالم على معرفتنا ، وأننا نستطيع أن نستغنى عن أموال البترول وأننا  
في حالات الخطر يستطيع كل فرد منا أن يدفع بقوته للمعركة وأن يعيش كغيره متقشفاً في حياته ،  
مترفعاً في أهدافه ، باذلاً من ماله ، في سبيل أن يبقى جزءاً من أمته ، وفي سبيل أن تبقى أمته ،  
وفي سبيل أن تبقى الأوطان لأجيالنا القادمة مع تطورها الحضارى العريق .

« إن الوطن العربى يمثل وطننا واحداً أمام عدو واحد ، وهو الآن محتل مخطر مدمر ، خطر  
لا ينوى الجلاء ، ولا يملك وطننا يعود إليه ، فإذا لم نفق مع هذه الكارثة ترى هل نحتاج لكارثة  
أكبر لكى نفق ، وهل يمكن أن يكون هناك شيء أكبر ؟؟ » .

« ونحن نقابل عدواً يمتاز بالفكر والدراسة والإعداد ، فمن الواجب أن يقابل بالفكر الرصين ،  
والدراسة الثاقبة والإعداد القوى ، وأمتنا لا قاحلة ولا ممحولة وفيها جهاذة يجب الاستفادة بهم  
ومنهم ، وأمتنا ليست فقيرة ولكن تسخير المال كله للمعركة فرض لا يقبل الجدل ، وإذا كنا نعتقد  
أن أموال اليهود في العالم على كثرتها وكثرة المساعدات الأجنبية جعلت من إسرائيل جنة لأبنائها ،  
فإننا نخطئون ، لأن هؤلاء الأعداء يدركون حقيقة وجودهم المصنوع ، وبذلك فكل ثرواتهم تذهب  
إلى حيث يقوون عسكرياً ، ويحاربون بها أمة العرب وشعب الإسلام . « إن إخواننا في الضفة الغربية  
الذين زاروا يافا وحيفا وتل أبيب يقررون أن الشعب اليهودى عاش طيلة هذه السنين ، حياة تقشف  
وعرى وفاقة وحاجة ، في حياة بسيطة ووسائل نقل قديمة ، لأن إسرائيل تؤمن بالتقشف وشد  
الأحزمة ، بالعمل الجدى الحازم ، تؤمن بالعقل والإيمان لتستطيع أن تثبت وسط هذا البحر المتلاطم  
من الأمة العربية » .

« وإذا كان اليهود يتقشفون رغم ملايينهم وملياراتهم ، فإنهم يعدون أنفسهم للبقاء أولاً  
ولالتهامة ثانياً ، وما أجددنا نحن المغزية بلادهم ، المحتلة أرضهم ، المهدة حضارتهم والمهزوز  
بقاؤهم ، ما أجددنا بذلك وبأكثر منه ، وهو وحده الذى يقصر الطريق إلى النجاح » .

« لقد ارتفعت دون جدوى أصوات خبيرة تنادى بوجوب الاستمرار في استعمال سلاح  
البترول ؛ قال عبد الله الطريقي الخبير العربى المعروف : إن الشيء الذى يجب أن ندرکه ونتأكد  
منه ، هو أن أوروبا تستهلك الآن من الاحتياطى وربما استهلكت من المخزون ما يعادل حصيلة شهر  
تقريباً وكل الكلام الذى يقال من أن أوروبا تستطيع الاستغناء عن البترول العربى قصد به التأثير

( ) جنيد شعب فلسطين فى نصف قرن ، صالح مسعود أبو بصير ، دار الفتح للطباعة والنشر ط ١٣٨٩/٢

على سياسة الحكومات العربية التي لا تتابع الأحداث كما يجب ، وتشعر بأن قطع البترول عن الغرب معناه هي التي تخسر وحدها ، وأن الغرب يستطيع أن يأتي بالبترول من مصادر أخرى .

« إن المعركة بيننا وبين المستعمرين والمعتدين هي معركة ينتصر فيها صاحب النفس الطويل ، وإن مقاطعتنا لأوروبا الغربية ستصيبها بأضرار اقتصادية جسيمة وستخلق بطالة في صناعاتها المختلفة خصوصاً وأن الشتاء قد أقبل وهي قلقة على إمداداتها البترولية ولهذا فهم ينشرون الأراجيف والإشاعات ليمنعوا العرب من الإصرار على قطع البترول عن المعتدين . إن العملية الاقتصادية بحتة ولن يدمروا اقتصادياتهم خدمة لإسرائيل . »

تعليق :

وهكذا يتبين لنا من هذا البحث العلمي الجاد ، أن حرمان العالم الغربي المحارب لأمة الإسلام من البترول العربي ، سلاح فعال يمكن أن يساهم مع غيره من الأسلحة في إنهاء الهيمنة اليهودية الأمريكية على العالم العربي والإسلامي ، ويمكن أن يساهم في إنهاء الاحتلال اليهودي لفلسطين وتحرير إرادة العالم العربي والإسلامي كما يتبين لنا أيضا - يقيين - أن رفض الأنظمة الحاكمة في العالم العربي استخدام سلاح البترول في معركة الأمة الإسلامية ضد عدوها ، يساهم مساهمة فعالة في استمرار الاحتلال اليهودي لأرض فلسطين ، والهيمنة اليهودية الأمريكية على العالم العربي والإسلامي .

ونحن نقدم هذا البحث لا يفوتنا أن نذكر أن مؤتمر قمة الخرطوم قد جانبه التوفيق حينما رفض وقف ضخ البترول إلى الأعداء .. وقد جانبه التوفيق حينما رفض اقتراح الجزائر بضرورة رفض قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ، ومواصلة حرب العصابات والجهاد ضد العدو اليهودي وضد مصالح الدول التي عاوته في عدوانه .

وتذكرة أخيرة في هذا المقام :

إن الأنظمة التي حضرت مؤتمر الخرطوم لم تكن ودية لقراراتها ، رغم أنها كانت دون المستوى المطلوب ، إن الأنظمة قررت :

لا صلح مع اليهود لا مفاوضات مع اليهود لا اعتراف بقاعدة العدوان اليهودي على أرض فلسطين والتمسك بحقوق شعب فلسطين ، ومضي وقت ليس بالطويل وإذا بنا الآن وقد بادر النظام المصري إلى مفاوضة العدو اليهودي الذي اغتصب الأرض والديار وشرذ وأباد أبناء الأمة ، بل وعقد معه معاهدة سلام سلم له فيها أنه صاحب الأرض وصاحب الحق في العيش في حماية أبناء هذه الأمة .. بل وأصبح الشعب الفلسطيني في ظل هذه المعاهدة لاجئين .. وتبع النظام المصري الأنظمة العربية بل والعالم الإسلامي حينما قرروا في مؤتمر قمة الرباط القبول بتطبيق قرارى مجلس الأمن . ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

إذن يمكن القول بأن مؤتمرات القمة كانت حلاً بارعاً لتفجير الموقف لا تفجيره ولا حتى مواجهته واستطاعت هذه الضربة البارة إعطاء العرب ثلاث سنوات يلهون فيها بمؤتمرات القمة .

إن الدعوة للقمة والدعوى ضد القمة لم تكن إلا تكتيكات استراتيجية دائمة هي تفادي المواجهة مع إسرائيل ولكن يخرج من المشاركة في هذه المأساة رجال منهم الملك فيصل رحمه الله وبعض رجال الدولة العربية التي كانت تقدم الدعم المادي لدول المواجهة .

مثال لهذه المؤتمرات التي بدأت قبل عام ١٩٦٧ :

ولما كانت الدولة اليهودية على أرض فلسطين ، تعانى من نقص المياه ، فقد أعلنت عام ١٩٦٣ أنها ستحول مجرى نهر الأردن لتستفيد من مياهه في تعمير صحراء النقب ، وتداعت الأنظمة العربية إلى الاجتماع بناء على اقتراح الرئيس جمال عبد الناصر ، واجتمع الملوك والرؤساء في أول مؤتمر لهم ١٣ يناير ( كانون الثاني ) ١٩٦٤ وأصدر قراراته يوم ١٧ يناير ( كانون الثاني ) ١٩٦٤ تتحدث عن العدوان اليهودى الخطير الجديد على المياه العربية والذي يضر بالغ الضرر بالأمة والذي يهدف إلى جلب مزيد من « قوى العدوان وإقامة مراكز تهديد أخرى لأمن البلاد العربية وتقدمها وسلام العالم » ، وعن القيام بواجب الدفاع الشرعى ، والإيمان بنق الشعب العربى الفلسطينى المقدس بتقرير مصيره والحد من الاستعمار الصهيونى لوطنه وبأن التضامن العربى هو السبيل لدرء المضامع الاستعمارية ، وكانت القرارات اتخاذ القرارات العملية اللازمة للقضاء على الخطر الصهيونى المائل سواء فى ميدان الدفاع أو الميدان الفنى أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطينى وتمكينه من القيام بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصيره .

واجتمع المؤتمر للمرة الثانية بالاسكندرية خلال صيف ١٩٦٤ واجتمع للمرة الثالثة فى الدار البيضاء (أكتوبر ١٩٦٥) .. كل هذه المؤتمرات لم تتمخض عن شئ .. وذهبت آمال الشعوب فى هذه المؤتمرات أدراج الرياح .

وحولت إسرائيل مجرى نهر الأردن ، وذهب كل مظهر كان نابعا من اجتماعات القمة أدراج الرياح إذ لم يفكر العرب فى مهاجمة الدولة اليهودية ، ولم يحاولوا منع استفادتها من النهر بوسائل عملية حاسمة مأمونة ، وصدق رئيس أركان حرب العدو اليهودى وهو كذوب الذى قال : احنا نحن حول الميه غضب عن العرب ، والعرب يعملوا اللى يعملوه .

ومثال آخر للمؤتمرات التي عقدت بعد حرب رمضان ١٣٩٣ أكتوبر ١٩٧٣ :

● مقررات مؤتمر القمة الذى انعقد بالجزائر بعد حرب أكتوبر حيث قرر الإبقاء على حظر النفط حتى تتحرر جميع الأراضى العربية ويعود القدس للسيادة الإسلامية ويسترجع الشعب الفلسطينى حقه المسلوب .

- إن أى دولة عربية لا يحق لها التصرف فى الشؤون البترولية بمفردها .
- أهمية الإبقاء على حظر النفط حتى تتحقق الاهداف التى قطع من أجلها .
- ان زرع الحظر عن النفط يؤدى إلى تمزيق الوحدة العربية وإلى تجريد العرب من سلاح فعال يحمى العدو أن يبطل مفعوله لينطلق فى المنطقة يساوم بدون ضغوط أو عقاب .
- ولذلك يعتبر الإقدام على رفع الحظر عن النفط إلى أمريكا .. تفریطاً مباشراً بالقضية واستهانة بالشعوب ( المجتمع الكويتية ، العدد ١٩١ ) (١) .

ولكن أنى لبعض القادة العرب الذين كانوا يجارون الله ورسوله أن يفهموا ذلك أو يفعلوه؟؟ (٢)

بقى تساؤل يفرض نفسه؟؟ أين المجاهدون المسلمون؟ أين القوى الوطنية . والإجابة كانوا فى سجون ومعقلات الضباط الأحرار والبعض الآخر قضى شهيداً بأمر محاكم الضباط الأحرار .

(١) لقد تعلمنا فى مدرسة الإسلام ان من الأسباب التى يجب الأخذ بها فى قتال العدو :

(أ) حرمانه من الثروة التى تمكنه من إعداد العدة والعتاد لقتال الأمة المسلمة وهذا هو أحد الأسباب التى من أجلها انتدب الرسول محمد ﷺ أصحابه للخروج للتصدى لتجارة المشركين من أهل مكة فى بدر ﴿ وإذ يهدمكم الله إحدى الطائفتين ﴾ .

(ب) حرمان العدو من مصادر المياه حتى يموت عطشاً إن رفض الانسحاب أمام المسلمين وقد حدث ذلك فى بدر حينما أمر رسول الله ﷺ أصحابه ببناء على مشورة الحباب بن المنذر بن الجموح أن ينزلوا أدنى ماء من القوم، ويغورون ما وراءه من القليب، ثم يبنون عليه حوضاً فيملئونه ماء، ثم يقاتلون القوم فيشرب المسلمون ولا يشرب الكفار (السيرة النبوية لابن كثير بتحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة لبنان، (ج٢، ص ٤٠٢، ٤٠٣) . ولكن أنى لبعض القادة العرب الذين كانوا يجارون الله ورسوله أن يفهموا ذلك أو يفعلوه؟؟ .

(٢) إن انسان العقيدة هو النموذج المؤهل لانهاء العدوان الواقع على أمة الإسلام ومن سمات رجل العقيدة الزهد ، وقد كان رسول الله ﷺ هو القدوة والأسوة وما زال . ينام على الحصيرة حتى تتأثر منها جنبه ، يخصف نعله ، يرقع ثوبه ، مأكلاً الخبز المرقق قط ، وما شبع بيته من خبز البر ثلاثة أيام متتالية ، وما كان يجد من ردىء القمر ما يملأ بطنه ، ويمضى الشهر . والشهران لا يطبخون .. وفى غزوة الأحزاب كان النبى ﷺ يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع ، وعلى هذا الطريق سار الصحابة بتربية النفس على الجوع والعطش واحتمال الشدائد لأداء واجب الجهاد فى سبيل الله لقد تعلموا أهمية التقشف والزهد فى الحروب وأن الأمة المترفة لا يمكن أن تكون أمة مجاهدة ..

بهذا النموذج إنسان العقيدة الذى ترى على مقاومة الترف دانت الدنيا لأمة الإسلام على مدار ثلاثة عشر قرناً من الزمان ، ودار الزمان دورته ، وفتحت أبواب الدنيا على الأمة ، ففرقوا فى النعيم والترف وأخلدوا إلى الأرض ، وعطلوا فريضة الجهاد ، فضر بهم الله بالذل وسلط عليهم عدواً لا يرقب فى مؤمن إلا ولا ذمة .



## الفصل التاسع

### الرئيسان أنور السادات وحافظ الأسد يواصلان العمل

على طريق جمال عبد الناصر لتصفية القضية الفلسطينية والتسليم لليهود بأرض فلسطين وتطبيع العلاقات بين اليهود والعالم العربي

#### المبحث الأول

#### عبد الناصر يختار السادات نائباً له

ضماناً لاستمرار النظام السياسي الذي قام على أرض مصر بعد يوليو ١٩٥٢ ، أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قراراً في ديسمبر ١٩٦٤ باختيار السادات نائباً أولاً له . وقد علق على ذلك صاحب كتاب لعبة الأمم والسادات بقوله : « أن تعيين السادات نائباً للرئيس الجمهورية ليس من قبيل الصدفة .. إن هذا الأمر ذو حسابات وأبعاد متعددة وزوايا عديدة إن لعبة الأمم لا تعرف المصادفات .. اطرافها المدبرة القوى العظمى وأحد لاعبيها عناصر الدول النامية أو الصغيرة . بعد وفاة عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، قفز السادات إلى موقع السلطة في مصر . وكان أول بيان له بمجلس الأمة لقد جئت إليكم على طريق عبد الناصر ... ولو كان جمال عبد الناصر بيننا في هذه اللحظات لقال : لا تحزنوا ولكن تحركوا ، لا تقفوا ولكن تقدموا ... لا تترددوا ولكن اكملوا الطريق ( لعبة الأمم والسادات ، ص ٨١ ) .

وكان ذلك من جانب السادات يعني التزاما بخط عبد الناصر في سياسته الداخلية والخارجية بمعنى تصفية القوى الوطنية وخاصة الحركة الإسلامية ، وتحقيق الهيمنة الأمريكية واليهودية ، وتصفية القضية الفلسطينية ، والتسليم لليهود بأنهم أصحاب فلسطين ، وتهيبته للاستسلام - تحت مسمى السلام - امام الغارة اليهودية على العالم العربي والإسلامي ، وتطبيع العلاقات مع العدو اليهودي والعالم العربي .

أى أن لم يكن في تفكير النظام الساداتي تحرير فلسطين أو إنهاء العدوان اليهودي الواقع على العالم العربي ، أو تحرير الأمة من قبضة الهيمنة الأمريكية .

وقد قدم كتاب لعبة الأمم والسادات أدلة على ذلك منها : ( صفحة ٧٩ وما بعدها ) :

**أولاً :** تجديد مهمة أحمد حمروش في اتصالاته السرية مع اليهود، ومن هذه الاتصالات ما وقع في باريس مع بداية عام ١٩٧١ حيث التقى أحمد حمروش - كما يقول صاحب كتاب لعبة الأمم

بعضو الكنيست اليهودى يدعى نتان ييلين مور وطرح عليه السؤال الثانى : « هل المسئولون اليهود على استعداد للتفاوض والمحادثات من أجل السلام<sup>(١)</sup> » .

ثانيا : مواصلة الاتصال بالأمريكان رغم أنهم ضليعون فى المؤامرة اليهودية لاغتصاب فلسطين والتخطيط للعدوان اليهودى على العالم العربى فى يونيه ١٩٦٧ . وقد خطى الرئيس السادات خطوات عملية بهذا الاتجاه إذ أنه قد أوفد حافظ إسماعيل<sup>(٢)</sup> مستشاره للأمن القومى إلى واشنطن لمقابلة الرئيس نيكسون يوم الجمعة ٢٣ فبراير ١٩٧٣ الساعة ١١,٢٠ ظهراً بينه إلى خطورة استمرار حالة اللاحرب واللاسلام فى المنطقة العربية نتيجة الاحتلال اليهودى وأن المنطقة مهدده بالانفجار ، وقد نقل سعادة المستشار رسالة شفوية مؤداها كما يقول صاحب لعبة الأمم :

« إن وقف اطلاق النار مضى عليه ثلاثون شهراً ؛ وإن ذلك ليس هدفاً إن لم يقترن بتقديم نحو الصلح وإن واجب عليهم إيجاد حل لقضيتى الاحتلال اليهودى للأراضى المصرية ، والقضية الفلسطينية ، وأنه إذا وافق اليهود على الانسحاب من الأراضى المصرية ، فإن لدى القاهرة استعدادا لبحث موضوع الضمانات الأمنية وإنهاء حالة الحرب القائمة . كما أن الصلح النهائى بين مصر واليهود يتطلب حلاً يرضى به الفلسطينين » . وقد رد الرئيس نيكسون بمناصرته للحل النهائى وإن لم يعطى وعوداً بهذا :

وبعد المقابلة اتجه حافظ إسماعيل إلى إحدى ضواحي نيويورك لمقابلة هنرى كيسنجر اليهودى يبحث معه كما يقول صاحب كتاب لعبة الأمم والسادات ، إطاراً لتسوية مؤقتة وتسوية دائمة وشاملة .

تعليق :

إن النظام المصرى الساداتى حريص على تحريك الموقف بأى شكل من الأشكال لأنه يخشى أن تؤدى حالة اللاسلام واللاحرب واحتلال اليهود لأرض مصر إلى انفجار الموقف داخل مصر والعالم العربى وعدم إمكان السيطرة عليه ، وأن النظام على استعداد بالتسليم لليهود بمطالبهم فى مقابل انسحابهم من الأراضى المصرية ، وأيضا إنهاء حالة الحرب ، وتوقيع صلح منفرد معهم .

وهنا يبدو تساؤل آخر ، ماذا دار بين هنرى كيسنجر وحافظ إسماعيل ، هل تم الاتفاق فى هذا اللقاء على ضرورة تحريك الموقف عبر معركة حربية محدودة المكان والزمان ؟ والوثائق لا تسعفنا ولكن أحداث حرب أكتوبر ١٩٧٣ ونتائجها تشير إلى أن هذه الحرب كانت لتحريك الموقف صوب كامب ديفيد والتطبيع .

(١) لعبة الأمم والسادات ، ص ٨٩

وهنا يبدو تساؤل آخر ، من الذى فوض السادات وحافظ إسماعيل ، فى هذه التصرفات ؟ أين جموع الأمة ، أهكذا تمرر المخططات والأمة مستسلمة ؟ ما سبب هذا الاستسلام السبب أن الأمة تائهة ؛ ولا تدرى من توالى ، ومن تعادى !!!

### وهكذا فى غيبة الأمة عن الوعي يتم ترميز المخططات !!!

شئ آخر ، لماذا يحرص اليهود والأمريكان على عقد لقاءاتهم واجتماعاتهم مع المسئولين المصريين والعرب فى يوم الجمعة وفى وقت الصلاة ؟ إنها رغبة الأعداء ﷻ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ﷻ ولماذا يقبل أبناء الأمة المحسوبون على الإسلام بذلك ؟ إنها الهزيمة الداخلية ، إنها الاستهانة بفرائض الإسلام وشعائره ، إنها الاستسلام لأوامر الأعداء .

وحينما حاولت مراكز القوى فى عهد عبد الناصر ، الاطاحة بأنور السادات خوفا على مكاسبها الشخصية ، وإن كان من بينهم بعض العناصر الوطنية رفعت بعض الشعارات تندد فيها بالخبط السياسى الذى ينتهجه السادات ضد العدو اليهودى .

«فالآن يفرض علينا الاستسلام باسم السلام ؛ « باسم السلام تباع مصر للأمريكان والصهيانية تحت شعار توفير الدم » ... الآن يعود الخائن عبد الله وجلوب من جديد لتباع القنيطرة والقناة وسيناء ... لا روجرز ولا سادات إسرائيل لازم تباد .

وقد ردّ الرئيس السادات على ذلك بقوله :

« اللى يقول ان أنا ما أكلمش الأمريكان يبقى زى النعامة بيحط رأسه فى الرمل علشان مين اللى بيدى لإسرائيل الفانطوم ورغيف العيش .. أمريكا ، طيب ماهى اللى فى المعركة عاوزه تتكلم معايا أهلا وسهلا ومرحبتين » ( نفس المرجع ، ص ٩٠ ) .

بعدها قام الرئيس السادات بضرب بعض القوى التى بدأت تكشف مواقفه - ليس حُبًا فى فلسطين لأنهم كانوا أعواناً للنظام الناصرى الذى ضيع فلسطين والعالم العربى - وذلك فيما يسمى بثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١؛ وقد كانت هذه الحركة كقنبلة بتجميع مشاعر الشعب المصرى حوله ، لأنه ضرب رموز النظام الناصرى الذى كان سبب فى نكبة الأمة من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٧٠ ، والذى مات وسيناء محتلة والضفة الغربية والقدس والجولان فى يد اليهود . وقد اقترنت هذه الحركة بفتح المعتقلات ليخرج الإخوان المسلمون الذين أمضى البعض منهم حوالى خمسة وعشرين عاما فيها، مع إعادة البعض منهم إلى وظائفهم، وهدم معتقل القلعة ورفع شعار سيادة القانون وشعار العلم والإيمان ، ومنع التصنت على المكالمات الهاتفية وقامت أجهزة الإعلام بالإشادة بالزعيم وعصر الحريات والتفت قطاعات ضخمة من الأمة تحوله على اعتبار أنه رب العائلة ، ليغدر بالأمة فى أعز مالديها ! « فلسطين المسجد الأقصى » .

ثالثا : تجديد مهمة جوفار يارنج مبعوث الأمم لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ والمطلع على نص القرار (صفحة ) يدرك أن مجلس الأمن قلق! وأمة تختصب في وضح النهار ويباد ويشرد شعبها، مجلس الأمن قلق .. مجرد قلق .. وصدق المثل « يقتلون القليل ويسرون في جنازته » . فهذا المجلس هو الذى رعى الأمة العربية بهذا البلاء، وهو الذى غرس هذا الخنجر المسموم في جسد الأمة !!

- وهكذا روضت الأمة لتسليخ عنها صفة الشرق الإسلامى وهى راضية بذلك .
- كيف تقبل أمة الإسلام أن تحكم بميثاق وضعه القراصنة الكفار وهى تشهد بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله .
- وهكذا أصبحت الممرات المائية داخل الوطن العربى ، ممرات تحت الوصاية الدولية ، لا سلطان للأمة العربية عليها . وللعُدو أن ينتهك حرمتها بل ويستخدمها لتمرير قوات العدو .. مثلما حدث فى حرب الخليج .. بل إن البحر الأحمر والأبيض .. أصبحا يموجان بالقوات الأجنبية الغازية لديار العالم العربى .
- وهكذا حول مجلس الأمن الشعب الفلسطينى إلى لاجئين ...

والمطلع على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ يدرك أنه تجسيد فعلى لوعد بالفور ، وهو الأساس لمبادرة روجرز ، بل إن مهمة جوفار يارنج مبعوث هيئة الأمم كانت تقوم أساسا على أساس استكمال تنفيذ وعد بالفور ، بمعنى دفع الدول العربية إلى انهاء حالة العداء بينها وبين العدو اليهودى الذى اغتصب فلسطين ، والاعتراف لهذا العدو بأنه صاحب فلسطين وأن له الحق فى حياة آمنة داخل الوطن المغتصب ، والسماح له بحرية الحركة داخل الوطن العربى ، وانتهاء الحصار العربى والإسلامى المفروض عليه ، مع توقيع معاهدة سلام وتطبيع العلاقات معه .

يؤكد هذه الحقائق ردّ الحكومة المصرية على عهد الرئيس السادات على مقترحات يارنج الذى سلمه مندوب مصر فى هيئة الأمم فى ١٥ فبراير ١٩٧١ ، ومما جاء فى الرد بالإشارة إلى مذكرتك المؤرخة فى ٨ فبراير ١٩٧١ . فإن مصر تلتزم بما يأتى :

- ١ - « إنهاء كافة دعاوى الحرب ضد دولة إسرائيل » .
  - ٢ - « أن يحترم كل طرف ويعترف بسيادة الآخر ووحدة أراضيه واستقلاله السياسى » .
  - ٣ - أن يحترم كل طرف ويعترف بحق الطرف الآخر أن يعيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها .
  - ٤ - أن يتعهد الطرفان ببذل قصارى جهدهما لضمان عدم نشوب الحرب أو ارتكاب أعمال عدائية من داخل حدود كل منها ضد السكان أو المواطنين أو ممتلكات الطرف الآخر .
  - ٥ - ألا يتدخل أى طرف فى الشؤون الداخلية للطرف الآخر كما تلتزم مصر :
- أ - ضمان حرية الملاحة بقناة السويس .

- ب - وتضمن حرية الملاحة بمضائق تيران وفقا لمبادئ القانون الدولي .  
ج - وتوافق على مرابطة قوات السلام التابعة للأمم المتحدة بشرم الشيخ .  
٦ - <sup>٥</sup> بفرجة صمان التسوية السلمية وحرية أراضي كل دولة في المنطقة توافق مصر على :  
أ - اقامة منطقة منزوعة السلاح على طريق الحدود لمسافات متساوية في الجانبين<sup>(٥)</sup> .  
تعليق :

وهذا عين ما كان يريده العدو اليهودى الأمريكى .

إذن لقد جاء السادات ليكمل ما بدأه عبد الناصر ، أى تحقيق استسلام الأمة في مواجهة المخطط اليهودى تحت مسمى السلام . أى أن الاستسلام في مواجهة المخطط اليهودى الأمريكى ، خط استراتيجى ثابت في فكر قادة الانقلاب العسكرى المصرى ، والأمة تائهة لا تدرك ما يجرى حولها ، ولا تميز بين الصديق والعدو .

ولا يفوتنى هنا أن ذكر القارئ أهمية الاطلاع على كتاب لعبة الأمم والسادات . لكى يدرك أن سبب نكبة هذه الأمة تكمن في بعض قاداتها الذين سلموا زمام أمتهم إلى عدوهم يوجههم الوجهه التى تخدم غاياته وأهدافه .

---

(٥) هذا البحث تم اعداده اعتمادًا لـ لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام العربى ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٧ / ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

## المبحث الثاني

### ضباط الانقلاب السوري البعثي على الطريق

لتصفية القوى الإسلامية والوطنية .. لتصفية جانب من المقاومة الفلسطينية وتمكين اليهود من أرض فلسطين .. تمزيق الوطن العربي وإقامة الدويلات الطائفية .. ولتحقيق التهيئة لأعداء الأمة المسلمة .

البعثيون يتسبون إلى النصرية ، ويصلون إلى سدة الحكم في سورية عبر عديد من الانقلابات العسكرية .

من أبرز الزعماء النصريين حافظ ورفعت الأسد .

وحينما كان حافظ الأسد وزيراً للدفاع في يونيو ١٩٦٧ ، أبلغ القيادة المصرية العسكرية إن هناك حشوداً عسكرية يهودية على الحدود السورية ( وكان البلاغ كاذباً ) .

أجهزة المعلومات في مصر تنفي وجود هذه الحشود ، وذلك يعني أن النظام السوري قد ألقي بهذا الخبر الكاذب لجر العالم العربي لمعركة حدّد اليهود أهدافها وزمانها ومكانها .

القيادة السياسية المصرية تلتزم الطعم تتخذ إجراءات كلّها كانت في خدمة أهداف العدو قبل أن تتأكد من صحة الخبر الذي أشاعه النظام السوري . وكانت نكبة يونيو ١٩٦٧ .

والعجيب أن حافظ الأسد قد أذاع بلاغ سقوط المدينة السورية القنيطرة<sup>(١)</sup> عام ١٩٦٧ . في يد اليهود قبل أن تسقط ، والجنود السوريون كانوا على مشارف طبرية ، وحينما اتصل وزير الصحة السوري عبد الرحمن الأتّسع - وكان بالقرب من فيق بحافظ الأسد وقال له : أنا قرب فيق ، والقنيطرة لم تسقط في يد اليهود ، فردّ عليه وزير الدفاع السوري بالشتائم المهابطة . عرف الناس أن بيان سقوط القنيطرة مُدبّر ومخطط له<sup>(٢)</sup> .

وقد نشرت مقالة وثائقية بعنوان : « من القنيطرة إلى دمشق »

(١) المجتمع الكويتية عدد ٣٠٦ لسنة ١٣٩٦ م / ١٩٧٦ .

(٢) كما نشرت مجلة المجتمع الكويتية ( العدد ٣٠٤ لسنة ١٣٩٦ هـ ) « أنه قد صدرت أوامر من وزير الدفاع السوري ( حافظ الأسد آنذاك ) إلى قوات الجيش السوري بالانسحاب من الجولان قبل الهجوم اليهودي عليها ، بل إنها أخذتها من سكانها يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ولكن بعض العسكريين رفض وقاتل اليهود حتى قتل في موقعه . والآنكى من ذلك أن مندوب سورية في الأمم المتحدة أميراً بإعلان سقوط القنيطرة في يد اليهود قبل أن تسقط ولكن المندوب اليهودي كذب ذلك وقال : إن شيئا من ذلك لم يحصل ، وقد نشرت مجلة الاعتصام بمددها القامن من ربيع الآخر ١٤١٠ / نوفمبر ١٩٨٩ ، ص ١١ أن القوات المسلحة المغربية التي شاركت في حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ قد استردت الجولان ولكن الزعيم الملهم حافظ الأسد سلمها مرة أخرى لليهود .

تكشف جريمة تسليم القنيطرة لليهود على أيدي النظام السوري البعثي :

القنيطرة درة الجولان الحصين !!! كيف سقطت عام ١٩٦٧ ؟ ولماذا سقطت ؟ ومن الذي أسقطها ؟ وكيف سقط الجولان وهو من الناحية الجغرافية مؤلف من تسعة خطوط ( ماجينو ) مصغرة ؟

قد يقول قائل : ألم يمض على سقوط الجولان أربعة عشر عاما ؟ فلم هذه الأسئلة الآن ! وبجيبء الجواب على لسان رأس النظام الحال في سورية ، والذي أعطى وعدا لبعض الزعامات الفلسطينية بأنه قرر حماية الوجود الفلسطيني في لبنان ولو أدى انشغاله بهذا الواجب إلى سقوط دمشق نفسها !!

وهنا طرحنا الأسئلة السابقة نفسها .. ترى هل سيمتد سيناريو سقوط الجولان والقنيطرة إلى .. دمشق ؟

وإذا كان العزم الحكومي في دمشق - كما هو معلن - متوجه لحماية أبناء فلسطين في لبنان .. فإن الشعب العربي كله يسأل : من الذي قتل ما يزيد على ( ٥٠ ) ألف فلسطيني في تل الزعتر وغيره من مخيمات ومجمعات الفلسطينيين ؟؟ لعل هذا إذا أضيف إلى سيناريو السقوط في القنيطرة والجولان يكشف عن مهمة نظام دمشق في المنطقة .. وإلا فإنه من الحماسة أن يرى الشعب العربي مسلسل السقوط .. ويسمع ما يوحى بالاستعداد للتخلي عن دمشق أمام مبررات واهية .. ثم يسكت دون أن يقول إن هناك مهمة جديدة أوكلت لسفاح تل الزعتر وبائع الجولان !!

كيف سقطت القنيطرة (٣) ؟

٥ بالرجوع إلى وثائق وزارة الدفاع السورية قبل حرب ( يونيو ) عام ١٩٦٧ يقف المراقب على أمور أساسية هي عبارة عن استراتيجية السقوط التي رسمها النظام الطائفي آنذاك منها :

- ١ - تسريح الضباط المسلمين الأكفاء من الجيش السوري .
- ٢ - تعيين العسكريين من صبيان الطائفية في مراكز القوى العسكرية وقيادات الجبهة المواجهة للعدو اليهودي مثل الدرزي سليم حاطوم والنصيري عزت جديد ورفعت الأسد .
- ٣ - تسليم وزارة الدفاع ومؤسساتها لغير المسلمين من أبناء الأقليات الطائفية .

(٣) المجتمع الكويتية ، العدد ٤٩٧ لسنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٤ .

٤ إسناد منصب وزارة الدفاع إلى ضابط نصيري .

كان حاكم سوريا الفعلي اذ ذاك الطائفي صلاح جديد ، أما الشعب فكان يعاني من قهر سياسي وحرب طائفية اجتماعية تعمل وفق سياسة تكميم الأفواه ورجم الرؤوس المتحركة بالحجارة وأما أرض الجولان فقد نقل صاحب كتاب سقوط الجولان قول كبير المراقبين هيئة الأمم المتحدة : « أن كل شبر من أرض الجولان يساوي منجماً من الذهب لكثرة ما يغل من حبوب » وأما المراقبون العسكريون فهم يرون في جبهة الجولان المنيعه « تسعة خطوط ( ماجينو ) » ومع ذلك فقد سقطت لكن من الذى أسقطها ؟ ومن الذى طلب من أفراد الجيش السوري أن يتخلوا عن القنيطرة ؟

لقد أجاب الأستاذ ( خليل مصطفى ) عن هذه الأسئلة في كتابه ( سقوط الجولان ) الذى طبع في عمان عام ١٩٦٩ - وكان المؤلف قبل استلام الطائفية زمام الأمر في سورية ضابط استخبارات في الجيش ، وهو يعاني حالياً في أقيية النظام ألوان التعذيب منذ أحد عشر عاماً بعد أن تم خطفه من بيروت بأسلوب حضارى فريد .

ويتحدى الكاتب مستشهداً برأى رجال الجغرافيا وضباط الاستراتيجية العسكرية أن تسقط هضبة الجولان المنيعه بالحرب ! لكنه يشير في القسم الثاني من الكتاب إلى أمور منها :

١ - هروب قائد الجبهة ( أحمد المير ) إلى دمشق يوم المعركة متكرراً على حمار ، متحاشياً الركوب في ميارته العسكرية لئلا يعرفه الجنود .

٢ - رفض رفعت الأسد وعزت جديد القيام بالهجوم المعاكس لصعد العدو ، بينما ارتد إلى القصور الآمنة في مدينة دمشق .

٣ وفي القسم نفسه يشير الكاتب إلى البيانات والتصريحات التى اطلقت قبل الحرب وخلافاً مبرزاً سيناريو السقوط ، فيمر بتصريح وزير الدفاع حافظ أسد وهو يعلن قبل الحرب بأسبوعين :

« إن الوقت قد جان لحوض معركة فلسطين ، وأن القوات السورية أصبحت جاهزة ومستعدة ليس فقط لرد العدوان الاسرائيلى ، وإنما للمبادرة لعملية تحرير الذات ونسف الوجود الصهيونى من الوطن العربى » - جريدة الثورة السورية - يوم ١٩٦٧/٥/٢٠ وهو نفس المعنى الذى أطلقه عبد الناصر قبل ٥ يونيه ١٩٦٧ .

وفي نفس الوقت الذى كان وزير الدفاع يدلى فيه بهذا التصريح الخطير .. كان قد أصدر أوامره إلى محافظ القنيطرة ( عبد الحليم خدام ) بترحيل أسر النصيرين جميعاً مع أمتعتهم إلى دمشق .



ثم يشير الكاتب في مكان آخر من الكتاب إلى بعض الأمور الأساسية ليثبت من ثم بالبراهين القطعية الدقيقة أن المؤامرة كانت معدة ومتفقا عليها مسبقا ، ويسوق الدليل تلو الدليل .. بدءاً بسحب طعام الطوارئ .. و انتهاء باصدار البلاغ رقم ( ٦٦ ) الذي أعلن فيه وزير الدفاع آنذاك سقوط القنيطرة قبل سقوطها ودخول اليهود إليها دون قتال بعشرين ساعة !! وفي الوقت نفسه طلب وزير الدفاع من الجيش الانسحاب الكيفي من الجولان ، ومن ثم لاذ الضباط وأفراد من الجيش بالفرار ، ليعلم النظام - وعلى رأسه صلاح جديد - انتصاره على اليهود طالما أن اليهود أخفقوا في إسقاط النظام ، ولا قيمة لسقوط الجبهة في نظر رجال النظام إذا استمروا على رأس الحكم .. وسخر الشعب يومها ، ولعن الفاعل في الشوارع ، وعبر عن استيائه من قصة الغدر هذه .. ثم ماذا ؟ لقد كوفئ وزير الدفاع ليصبح رئيساً للجمهورية بعد أن جسدت آمال أعداء العرب ( اليهود ) في الجولان وفلسطين بوجود النظام المذكور !! » .

### عندما قال الأسد سنضرب :

في مجلة الوطن العربي الصادرة في باريس يوم ٢٩/٨/١٩٨٠ كتب الأستاذ أحمد الطيب مقالا : « في صيف سنة ١٩٦٨ : كنت بين المستقبلين الرسميين بصفتي ( عميداً للسفراء العرب في مطار طرابلس الغرب ) لوزير الدفاع - آنذاك - اللواء حافظ أسد ووزير الخارجية إبراهيم ماخوس ..

وفي مطار طرابلس .. دار حديث متشعب عن مختلف شؤون الساعة .. وكان من الطبيعي أن يتطرق الحديث إلى الوضع على الجبهات العربية التي تحدد بإسرائيل من كل جانب .. حتى وصل الحديث إلى تناول موضوع الطائرات السورية التي اخترقت حاجز الصوت في سماء الأرض المختلة وحلقت فوق تل أبيب .. ولست أدري وقتها كيف سمحت لي نفسي - في كثير من الطيبة أو الجهل أو الغباوة - بتوجيه هذا السؤال إلى اللواء حافظ أسد ( وزير الدفاع ) : « ما دمت قد وصلت إلى أجواء العدو واخترقته جدار الصوت في سمائه .. فلماذا لم تضربوا ؟ » .

وما راعني إلا وبعض زملائي العريقين في الدبلوماسية يغمزونني وتكلمني عيونهم بلغة لم أفهمها ..

إلا أن بلبنتي لم تدم طويلا .. فقد توجه إلى اللواء الأسد وهو يجيبي بعينه ولسانه معاً ويقول : نعم .. سنضرب إن شاء الله ..

ومرت بعدها الأيام والشهور والسنوات ، وصرنا لا نسمع حتى اختراق حاجز الصوت من طرف طائراتنا النفاثة أو ذات الاندفاع النافوري .. اللهم إلا فوق أجوائنا العربية التي لم تسلم جدران بيوتها من التشقق ، ولا زجاج نوافذها من التهشم .

ومع ذلك كله فقد بقينا أو بقيت أنتظر وعد اللواء الأسد الذى قال لى على رؤوس الملائم فى قاعة الشرف بمطار طرابلس ، سنضرب إن شاء الله ... إلى أن جاءت ضربة حلب ثم ضربة حماة .. ولا داعى لذكر ضربات « تل الزعتر » فهى قديمة .. فتذكرت عندها الضربات الموعودة ... وغمزات زملائى الدبلوماسيين الذين سبقونى فى ( الحرفة ) وفى التجارب أيضاً !! » .

### إن شهادة هذا الدبلوماسى تكشف شيئين أساسيين :

**الأول :** أن نظام دمشق لن يوجه أى ضربة أبداً باتجاه اليهود وتحرير الأراضى المحتلة وإنما هو مكرس وقته لضرب القواعد الشعبية فى المدن السورية بغية إزاحة العائق الشعبى الذى يعمل على منع إكمال النظام لمسلسل السلام والتسليم ( والعائق الشعبى هو الإسلام ) .

**الثانى :** اقتضاح أمر القيادة السورية وتكتيكها المراوغ أمام الهيئات الدبلوماسية العربية . وهذا التكتيك .. وهذه المراوغة تتضمن :

١ - الجمعية بلسان وطنى - لا يعرف قول الصدق - فى كل مناسبة تدعو إلى ظهور هذا اللسان .

٢ - وضع العوائق أمام نوازع الشعب العربى الراغب بتحرير الأراضى المحتلة فى سوريا وفلسطين ، وأى عائق للتحرير يضاهى ضرب الأجنحة الفلسطينية المسلحة فى تل الزعتر وغيره .. وضرب الشعب النائر على الصهيونية وعملائها فى مختلف المدن السورية ؟ !!

٣ - مهادنة اليهود واتخاذ إجراءات السلام معهم تمهيدا لإكمال مسلسل السقوط الذى يبدو أنه سيتضمن مدينة دمشق هذه المرة كما صرح رأس النظام فى وعده لبعض القيادات الفلسطينية ، حيث أن حميته المستجدة فى حماية الفلسطينيين الموجودين فى لبنان ( فقط ) تدعوه وتدفع به إلى حمايتهم ( بعد أن قتلهم ) ولو أدى ذلك إلى سقوط دمشق نفسها !! أليس هذا شبيهاً بالحلقة السابقة التى خرج فيها نظام دمشق بعد تسليم الجولان عام (١٩٦٧) وهو « يعلن انتصاره على اليهود طالما أخفقوا فى إسقاط النظام »؟؟ وإلا .. ماذا تعنى هذه التصريحات ؟ بل ماذا فعل نظام دمشق مع اليهود بعد تسليم الجولان وافتعال حرب عام ١٩٧٣ . إليك أخى القارىء ما يلي :

وفى يوم ٤ فبراير من عام ١٩٧٤ - أعلن وزير الخارجية فى الحكومة السورية ( عبد الحليم خدام - وكان محافظاً للقيطرة يوم التسليم - أعلن عن قبول سورية بالفصل بين القوات على جبهة الجولان .

وفي يوم ٣٠ مايو من عام ١٩٧٤ - أقر المؤتمر القطري الخامس الاستثنائي لحزب البعث مشروع اتفاقية الفصل بين القوات على جبهة الجولان .

وفي يوم ٣ يونيو من عام ١٩٧٤ - وافقت الجبهة الوطنية الحاكمة بالإجماع على اتفاقية الفصل بين القوات ، وقد جاء في بيان أصدرته :

« إن الاتفاق يحقق لسورية ظروفًا عسكرية وسياسية أفضل لتابعة النضال » .

لقد علق رجال المعارضة السورية على هذه الفعلة الاستسلامية الواضحة للعيان فيما بعد في واحد من منشوراتهم هازئين :

« كينسجر أمر .. وخدام أطاع سيده .. والحزب وافق .. والجبهة التقدمية أيدت .. فمن هو مع كامب ديفيد يا ترى ؟؟ »

فلقد دأب نظام دمشق على اتهام المعارضة الشعبية الثائرة في مدن سوريا أجمع بالارتباط بالصهيونية والامبريالية و كامب ديفيد وسائر تلك المحفوظات العقائدية الداعية للإضحاك والسخرية من مروجيها ونسى ما سطره التاريخ وحفظته الأجيال مما ذكرناه أعلاه !! ولعله - إذا استمر في إخراج مسلسله من أجل سقوط دمشق - سيقول فيما بعد : الشعب في هذه المرة هو الذي سلم دمشق لليهود ... وأنا مع الشعب !! »

تعليق :

هذا الوزير السوري النصيري ( حافظ الأسد ) الذي شارك في جر الأمة إلى نكبة يونيو ١٩٦٧ ، يغدر برئيس الجمهورية السورية ( نور الدين الأتاسي ) ويصل إلى سدة الحكم ( رئاسة الجمهورية ) فالنصيريون ومنهم هذا الوزير يغدرون بشركائهم من الناصريين والدليل أنهم نصبوا لهم المشانق في ١٨/٧/١٩٦٣ ، وغدروا بشركائهم البعثيين فقتلوا ، واعتقلوا وشرذوا جناح ميشيل عفلق والبيطار ، ثم أمين الحافظ ثم الرزاز ونور الدين الأتاسي ، وغدروا بالسادات وغدروا بجنبرلاط وأنى عمّار ويعملون من أجل إقامة دولة مجوسية باطنية تضم البلاد العربية كلها. هذا الزعيم السوري هو الذي طارد الدعوة الإسلامية ( الإخوان المسلمين وغيرهم ) ورجالها ونساءها وأطفالها وشردهم وقتلهم ومثل بعضهم .. هو الذي قتل مروان حديد وإخوانه... وهو الذي فتح السجون للنساء والرجال . وفي سجن تدمر انتهكت أعراض النساء المسلمات وحملن سفاحا من جنود حافظ الأسد .. وهو الذي أصدر الأوامر بتسوية مدينة حماد بالأرض بعد تدميرها وقتل كل من فيها من المسلمين ، بل إنه أمر بمطاردة وتصفية الإخوان المسلمين خارج سورية فهو المسئول عن مقتل الأخت بنان طنطاوى زوجة الشيخ عصام العطار ببارك الله في عمره في ألمانيا .

وهو الذى أرسل وفداً عسكرياً إلى جنيف ليوقع الاتفاقية الأولى للفصل بين القوات السورية واليهودية ، وهو الذى فتح ذراعية خنرى كينسجر اليهودى الأمريكى لتوقيع وثيقة الفصل الثانية<sup>(١)</sup> .

وهو الذى كان حريصاً على الاتصال باليهود عبر سفير سورية فى باريس د . سامى الجنيدى عن طريق وزير الخارجية السورى إبراهيم ماخوس .

النظام السورى يحرك قواته إلى لبنان ، ويحتل مواقع عديدة منه تمهيداً لتصفية المقاومة الفلسطينية وضرب طموح مسلمى لبنان لماذا لم يفعل ذلك لسحق المارون الذين ظلموا المسلمين عشرات السنين ولم يفعل ذلك من أجل حماية الوجود الفلسطينى من العدو اليهودى وحلفائه الكتابيين والشعونيين إنه اقتحم لبنان لكى يبقى على امتيازات المارون الاستعمارية ، ويبقى فى نفس الوقت على المظالم التى حرمت مسلمى لبنان من حقوقهم المشروعة فى قمة السلطة وفى مناصب الجيش واثميل النيابى وغير ذلك ؟!!!

اقتحم البعث السورى لبنان لكى يضرب الوجود الفلسطينى أى لكى يؤدى المهمة التى عجز عنها فرنجية والجميل وشمعون وشربل قسيس واليهود .

وبعد تدخل النظام السورى فى لبنان بساعات أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تأييدها لهذا التدخل ووصفته بأنه خطوة عملية بناءة .

بعد التدخل بساعات أعلن رئيس وزراء العدو اليهودى إسحاق رابين عن ارتياحه العميق لخطوة النظام السورى . وقال : « إن إسرائيل لا تجد سبباً يدعوها لمنع البعث السورى من التوغل فى لبنان . فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين فهى تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحقة بالنسبة لنا .

وأعلن الاتحاد السوفيتى ، وفرنسا ترحيبهما بالتدخل السورى فى لبنان ، والأنظمة العربية الخائفة أهدت للتدخل السورى بسكوتها عن النظام السورى وهو يضرب مسلمى لبنان والمقاومة الفلسطينية<sup>(٢)</sup> .

وحقق نظام حافظ الأسد أمل الأعداء فيه ، ذكر كريم أدونى سكرتير حزب الكتائب : أعتقد بعد سنين سيظهر بأن حرب لبنان لم تكن بالفعل إلا أعمالاً تمهيدية لمؤتمر جنيف .

(١) المجتمع الكويتية العدد ٣٠٦ لسنة ١٣٩٦ ص ٣٩ .

(٢) نفس المجلة العدد ٣٠٤ لسنة ١٣٩٦/١٩٧٦ .

## وهذا نموذج لتقرير نشر عن أحداث لبنان :

تحت عنوان «أحداث لبنان» نشرت جريدة المجتمع الكويتية مقالاً تكشف حجم المؤامرة التي شارك فيها النظام السوري النصري بقيادة حافظ الأسد مع الكتائبيين والموارنة في لبنان للقضاء على الحركة الوطنية في لبنان وعلى فصائل المقاومة الفلسطينية . تحت سمع وبصر المنظمات الدولية والدول الأوربية ، وحكام وشعوب العالم العرب وجامعة الدول العربية وهذه بعض الفظائع التي ارتكبتها أشخاص ينتسبون إلى الإسلام والعروبة في الظاهر بالتعاون مع الصليبيين :

قام الكتائبيون وحلفاؤهم بخطف مائة طفل وامرأة من تل الزعتر ، وأعدموهم بطريقة بربرية إذ أطلقت عليهم نيران الرشاشات عشوائيا بعد تجميعهم قرب مناطق تل الزعتر .

وفي جسر الباشا هتك علوج الروم أعراض المسلمات ، وفعلوا أشنع من ذلك في مجزرة الكرنتينا . حيث هدموا البيوت ، وأبادوا الأطفال ، وسلبوا الأموال واعتدوا على الحرائر المسلمات . ومما نقله القادمون من بيروت أن الأوغاد كانوا إذا اعتدوا على كرامة الأبيكار من الفتيات تركوهن يعدن إلى أهلهن عاريات كيوم ولدتهم أمهاتهن .

### تعليق :

هذا مثال نقلته الأخبار يادعاء القومية العربية ، يادعاء التقدمية ، هل أدركتم أنها حرب صليبية يهودية مجوسية رافضية ضد الإسلام ، وكل هذا يحدث تحت سمع وبصر شعوب وحكام الأمة العربية وبمساعدة النظام السوري الحاكم لا حول ولا قوة إلا الله .

وتواصل مجلة المجتمع نقل الأخبار :

« أذاعت القوات المشتركة أن وحدات سرايا الدفاع السورية قد اشتركت في القتال الضاري الذي يدور . وسرايا الدفاع تعتبر الحرس الخاص للرئيس السوري حافظ الأسد والدعم الأساسية لنظام الحكم في دمشق ، وقائدها كما هو معروف الحاكم بأمره الدكتور رفعت الأسد ، وفي ٩ تموز ( يوليو ) بعث ياسر عرفات برسالتين عاجلتين إلى الرئيس المصري حول تطورات الموقف ومما قاله فيها أن القوات السورية قد صعدت عملياتها العسكرية ، وأنها تنفذ مع القوات الانعزالية خطة عسكرية محكمة لضرب المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية . وقال: إن هذه القوة استأنفت قصفها العشوائي لمدينة صيدا ومخيم المية ومية وعين الحلوة ، ومصفاة الزهراني . كما تقوم بقصف مدفعي وصاروخي كثيف في الشمال ، وذكر أن طابوراً سوريا مدرعا يتقدم نحو طرابلس بينما بدأت هذه القوات شن هجوم جديد بعد ظهر أمس على مخيم تل الزعتر وقال ياسر عرفات في

رسالة للسادات : ليلة أمس قامت القوات السورية بقطع طريق إمداداتنا لمنطقة رأس المين حيث دمرت جسرا رئيسيا في الضريق وناشده التدخل الفوري ، وإيقاف التدهور قبل فوات الأوان». ولكن أتى للرئيس أن يتجاوب ويتدخل !! أليس في ذلك دليل أن رئيس سورية قد أذن له في الدخول إلى لبنان إذا ما عجز المارون والكتائب عن تحقيق الهدف وهو تصفية المقاومة الفلسطينية .

ثم ذكر التقرير - اقرئ يا أمتنا، يا أمة الغناء - « قالت مصادر مطلعة في لبنان: إن عدد القتلى منذ بدء الحرب حتى يوليو ١٩٧٦ على خمسين ألف قتيل وحصيلة ثلاثة أيام ١٥٠٠ قتيل ، ١٨٠٠ جريح ، ويتوقع المراقبون هجوماً يشنه النصيريون ( القوات السورية ) والنصارى اللبنانيون من بيروت وطرابلس » .

لم تدركي يا أمتنا بعد أنها حرب باطنية يهودية صليبية تمتطي ظهر الأنظمة العربية .

ثم عرضت الخلة ؟

« أذاع راديو الكتائب في ١٩٧٦/٧/٨ تعليقا بعد عودة وزير خارجية سورية من الاتحاد السوفيتي<sup>(٥)</sup> قال فيه :

إن سورية ستستمر في مهمتها بمباركة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية المدركتين لخطورة الموقف في لبنان .

اذن لقد كان النظام السوري النصيري بالتعاون مع صليبي لبنان يهيئون الجو لمبادرة السلام ، أنهم يقومون بتصفية فصائل المقاومة التي يمكن أن تقف في وجه مخطط الأعداء .

ماذا فعلت جامعة الدول العربية لا شيء سوى إطلاق العنان للنظام السوري يفعل ما يشاء ومنع كل مساعدة على مسلمي لبنان تحقيقا لرغبة الرئيس الأمريكي وهنري كيسنجر اليهودي ماذا دهي الأمة ! جزء من أبنائها يستخدم لقتل المسلمين أطفالا ونساء وشيوخا في جسر الباشا وتل الزعتر وطرابلس ؟ ومن قبل استخدموهم ، في إبادة المسلمين في حماه وحمص ودمشق .

**وبعد :**

الله رب العالمين يقول : ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ من قتل نفس بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ والرسول صلى الله عليه

---

(٥) المجتمع الكويتية ، العدد ٣٠٨ ، ١٦ رجب ١٣٩٦ هـ / ١٣ يوليو ، ص ٤٤ وما بعدها تحت عنوان : أحداث لبنان .

وسلم يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله» «كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله» .

هذه هي توجيهات الإسلام التي ضرب بها النظام السوري النصيري عرض الحائط؟ فماذا يعنى ذلك ، يكشف لنا شيخ الإسلام ابن تيمية عن السبب !! .  
النظام الحاكم في سورية والذي جاء عبر العديد من الانقلابات العسكرية نظام نصيرى<sup>(٥)</sup> وسياسة تنبع من عقيدته فما هي ؟ وما حكم الإسلام فيها ؟

شيخ الإسلام ابن تيمية يكشف عن السبب ، ويبين حكم الإسلام في عقائد النصيرية :

يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحاراني الدمشقي :

« النصيرية أكفر من اليهود والنصارى والمشرکين وضررهم على أمة محمد عليه الصلاة والسلام أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنجية - فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالات أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهى ولا بثواب ولا بعقاب ولا الجنة ولا نار ...

والنصيرية ملاحدة لا دين لهم . وهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة ، وكتب مصنفة فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين ( مثلما فعلوا في لبنان وحماة وحمص ) كما قتلوا مرة الحجاج ، والقوهم في بئر زمزم ، وأخذوا الحجر الأسود وبقي عندهم مدة ، وقتلوا من علماء المسلمين ومشائخهم وأمرائهم وصغيرهم ما لا يحصى عدده إلا الله .

وهم السبب في احتلال النصارى والتتر لبلاد الشام ( مثلما مكنوا اليهود من الجولان ) . وهم دائما مع كل عدو للمسلمين وهم مع النصارى على المسلمين . . . وهم السبب في سقوط القدس في أيدي الصليبيين ، وهم السبب في سقوط الخلافة العباسية ( فمنهم الذين أعلنوا سقوط القتيطرة في يد اليهود قبل سقوطها ) وبمعاونة النصيرية دخل التتر إلى بغداد وقتلوا خليفة المسلمين ، وغيره من ملوك المسلمين ، وذلك عبر مرجعهم ووزيرهم النصيرى الطوسى ، النصيرية لهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية وتارة يسمون الإسماعيلية وظاهر مذهب النصيرية الرفض وباطنهم الكفر انحصر وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي ولا رسول .. ولا بشيء من كتب الله المنزلة .. وهم يستهزئون بالله وبأسماؤه الحسنی .

---

(٥) المجتمع الكويتية ، العدد ٤٩٧ لسنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ١٩ وما بعدها تحت عنوان : الطاغوت أو الضياع لسوريا .

وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء « لا تجوز مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا يصلى على موتاهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين » واستخدام المسلمين لهم في الجيش والوظائف العامة والخاصة من الكيانات .

وهم خونة متآمرون يسلمون البلاد والعباد للعدو متى استطاعوا وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى أعداء المسلمين .

وحكم الإسلام ألا يتركوا مجتمعين لا يمكنون من حمل السلاح .. وجهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات ، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين . والصديق وسائر الصحابة رضوان الله عليهم ، بدأوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب . فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين .

.. ويجب على كل مسلم أن يفشى أخبارهم ، ولا يحل لأحد أن يكتم ما يعرف من أخبارهم بل يفشيها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم ... ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله فإن هذا من أعظم أبواب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وقد قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ (١) .

#### تعليق :

الآن حيث عرفنا السبب الأساسي بطل العجب فما هو موقف الأمة مما حدث ، إلى الله المشتكى وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد تبين لنا أن السبب الأساسي الذي مكن العدو اليهودي من تحقيق مخططاته هو الأنظمة الحاكمة التي تنتسب إلى الإسلام في الظاهر ، وهي حرب على الله ورسوله والمؤمنين . وهي الأنظمة هي التي تكبل الأمة بالأغلال في مواجهة عدوها ، وهي التي فتحت الطريق أمامه لاغتصاب ديار المسلمين بعد تصفيتيها للقوى الوطنية المقاتلة .

---

(١) ( مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم ، ط مكتبة المعارف الرباط ، المجلد ٣٥ ، ص ١٤٩ بتصرف ، المجتمع الكويتية ، العدد ٣٠٦ ، ص ٢٠ - ٢٤ .



## المبحث الثالث

### حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية

- حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ من خطط لها ؟ وما هي النتائج التي اسفرت عنها ؟
  - الجيش المصرى يغسل العار الذى ألحق به ويعبر القناة ويحطم خط بارليف .
  - نصر جزئى يتناسب مع الإيمان فى قلوب القلة المؤمنة من الجنود ، ولو ترك الجند يطورون قتالهم لحققوا ما لم يكن متوقفاً !
  - الوزير الأمريكى يقول : « لقد انطلق المارد من القمم » .
  - الوزير اليهودى يقول : « إننا لسنا أقوى من المصريين » .
  - لماذا أمرت القوات المصرية بعدم تطوير قتلها يومى الرابع والخامس من بدء القتال ؟
  - الإجماع العربى والحظر النفطى لو استمر لركع العدو وتحورت المقدسات .
  - جسر أمريكى جوى وبحرى لإمداد اليهود بالمعدات والرجال .
  - الثغرة .. من وراءها ؟ وهل كانت تهديداً لمصر ؟ أم أنها عرضت العدو اليهودى لورطة ؟؟
  - إن الرئيس نسب النصر فى البداية لنفسه ونسى أن النصر من عند الله العزيز الحكيم ، فكانت الثغرة .
  - مؤتمر جنيف والعبط السياسى !! اتفاقية فصل القوات !! رحلة السادات إلى القدس !! .
  - اتفاقية كامب ديفيد !!
- موضوعات تحتاج إلى مباحث عميقة . وفى غيبة الوثائق فإن الأحداث تكشف عن حقيقتها .

وكان لا بد من تحريك الموقف وكانت حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ هجرية الساعة السادسة والدقيقة الخامسة عشرة صباحاً ( والتي يُصرّ الذين ينتسبون إلى أمة الإسلام على تسميتها بحرب أكتوبر ( ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ) ، لأنهم لا يريدون أن يربطوها فى ذهن الشباب بتاريخ الإسلام وبشهر رمضان الذى وقعت فيه معارك مثل بدر التى انتصر فيها المسلمون ، وعين جالوت التى انتصر فيها المسلمون على المغول والتار والصليبيين .

وقعت هذه الحرب ، وأسبابها الظاهرة تحرير أرض مصر المحتلة ( شبه جزيرة سيناء و مشارف خليج العقبة ) أى أن تحرير فلسطين ، من اليهود الذى غلبوا عليها لم يكن ضمن تفكير مخطئى هذا الحرب . ولا حتى تحرير القدس ولا الضفة الغربية لنهر الأردن ولا الجولان .

وأسبابها الباطنه كما يقول المحللون والكتاب : تحريك الأمة باتجاه ما يسمى السلام مع اليهود بمعنى الاعتراف بالعدو اليهودى الذى اغتصب فلسطين أنه صاحبها وأنه صاحب الحق في أن يحيا حياة آمنة مطمئنة في ظل حماية قوات العالم العربى المسلحة ، مع فتح الحدود والسدود أمامه ليتحرك بحرية عبرها ، ولتطبيع العلاقات معه أيضاً - إلى هذا كان يهدف الأمريكان واليهود ، ومن أجل هذا حاول المخططون لها أن تكون محدودة ، وفي نطاق معين ، وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم لماذا صدرت الأوامر للجيش المصرى بعدم القتال والتقدم اليوم الرابع والخامس من بدء القتال ؟

ولكن جيش مصر الذى لم يتح له فرصة مواجهة العدو في معركة حقيقية منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٧٣ ، كان ينتظر اليوم الذى يغسل العار الذى لم يكن له فيه يد وحدث نتيجة الخيانات التى تعرضت لها الأمة ، ولذلك انطلق في عملية عبور لم يعرف لها التاريخ مثيلاً إلا في الصدر الأول (حينما عبر المسلمون إلى المدائن بقيادة سعد بن أبى وقاص ولم يكونوا يملكون مركبا - واحدا) انطلقوا يهتفون الله أكبر والله الحمد وكان نصراً جزئياً يتناسب مع إيمان هذه الفئة المؤمنة ، وهاوى خط بارليف ، وانزعج الأمريكان لدرجة أن هنرى كيسنجر قد صرح : «لقد انطلق المارد من القمم» ولقد وصلت الأمور إلى درجة يصبح فيها كل تحرك انتحاراً أو كل تردد كارثة ولا جدوى بعد من استدراج الفرقاء لوضع حد للحرب » ؛ وقال دايان يوم ٩ أكتوبر أمام الصحفيين : إن هالة التفوق الإسرائيلى قد أسقطتها وأثبتت بطلانها المعارك الدائرة الآن على الجبهة ، التى كشفت للعالم أننا لسنا أقوى من المصريين<sup>(٥)</sup> ، ( لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل الزهراء للأعلام ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ) .

\* وقال موسى دايان لحسن التهامى : « إننى سأقول لك بصراحة لو تقدمتم بسرعة ولم تتوقفوا لكان يمكنكم احتلال تل أبيب بدون مقاومة حيث إنه لم يكن هناك جندى أو فرد إسرائيلى واحد على استعداد للتصدى أو المقاومة للهجوم المصرى أو لمقاتليكم ، بل إن بعضهم كان يرفض الصعود إلى الدبابات وجميعهم رفض التوجه إلى سيناء في بداية الحرب وكان يمكن تدفق الهجوم نحو الممرات ، ولا سيما أنه لم تكن هناك قوات إسرائيلية تقاوم الهجوم . ( لعبة الأمم والسادات ، ص ٢٤٩ ) .

ومن المشاهد التى لا تنسى وبرزت على الساحة المحلية والعالمية أثناء هذه الحرب التضامن العربى والإسلامى وموقف الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله من حرب رمضان ١٣٩٣ هـ / أكتوبر ١٩٧٣ ، والذى تمثل في أمرين :

الأول : حظر النفط عن الدول الغربية التى وقفت « مع الدولة اليهودية في حرب صليبية سافرة » لاغتصاب أرض فلسطين والزحف على بقية ديار العالم العربى .

الثانى : إثبات أن أمر المنطقة بيد أهلها وأن التحدى للغرب ممكن ولو جزئياً ، ( حقائق حول أزمة الخليج ص ١٤١٣ ) .

وانزعج اليهود والأمريكان لما وقع ، إن الأمر يكاد يخرج من أيدي المخططين ، وأن المارد قد خرج من القمم ، ومن هنا كان الجسر الجوي والبحري من الامدادات الأمريكية ، والأوربية من السلاح ، واستطاع اليهود أن يحدثوا لأنفسهم موضع قدم على الضفة الغربية لقناة السويس عبر منطقة البحيرات المرة بين الجيشين الثاني والثالث المصري ( وهذه مسألة تحتاج إلى تمحيص ونجث وتدقيق لمعرفة المتسبب والغاية والهدف ؟ وهل كانت هناك خيانة أو سوء تخطيط ؟ أو سوء تنفيذ ، ويسبق ذلك خذلان من الله لمن نسيه ونسب النصر الجزئي في أول المعركة لنفسه ) وألقت الولايات المتحدة بثقلها تطلب من النظام المصري وقف إطلاق النار ، وقبلت مصر وتظاهر اليهود بالقبول وأثناءها طوروا هجومهم حتى وصلوا إلى ميناء الأدبية والزيتية بالسويس ، وواصلوا تقدمهم حتى وصلوا إلى الكيلو ١٠١ طريق السويس مصر ( لعبة الأمم والسادات ص ٢٥٦ ) وبعدها قبلت مصر بالذهاب إلى مؤتمر جنيف ، وبعدها قبلت مصر مفاوضة مع العدو اليهودي على أرض مصر عند الكيلو ١٠١ لتوقيع ما يسمى باتفاقية فصل القوات ، وتم الفصل ، وكانت مكسبا ضخما للعدو وخسارة عظيمة للأمة العربية والإسلامية .

أن العدو اليهودي قد وافق على فك الارتباط في قناة السويس لإنقاذ قواته المعزولة غرب القناة .. من الهلاك؛ وللعودة لحالة اللاسلم واللاحرب .. والدخول في مساومات جديدة .

واتضح أن أمريكا لم تسهر الليالي ، وتنتقل بين القارات ، في شخص وزير خارجيتها ، وتعمل على فك ارتباط القوات .. لم تفعل ذلك أساسا . إلا من أجل رفع الحظر عن النفط .

وتصريحات هنري كيسنجر العلنية لم تترك مجالاً للاستنتاج . في يوم ١٩٧٤/٢/٦ أدلى كيسنجر بالتصريح التالي : إن التقدم الذي تم تحقيقه في الشرق الأوسط منذ حرب أكتوبر مبعثه جهود الولايات المتحدة الدبلوماسية وحدها .. وأن الإبقاء على حظر النفط يجب أن يفسر بأنه شكل من أشكال الابتزاز كنت أعتقد أن التقدم في المفاوضات سيؤدي إلى رفع الحظر .. هذا هو تصور هنري كيسنجر في هذه النقطة .

فك الارتباط .. وبعده يرفع الحظر عن النفط ..

ورفع العرب الحظر عن النفط .. وبهذا فقدوا أمضى سلاحا استراتيجيا ووقعوا فريسة لخداع أمريكا واليهود ( المجتمع العدد ١٨٧ لسنة ١٩٧٤/١٣٩٤ صفحة ٤ ، ٥ ) .

إذن يمكن القول بأن الفصل بين القوات المصرية واليهودية تم خدمة لليهود والامريكان وأوروبا فقد تحقق لهم من ورائه الكثير :

أ - فصل القوات أنقذ فرق جيش العدو في الضفة الغربية من قناة السويس من ورطة استراتيجية قاتلة إذ أن القوات اليهودية التي تسللت من الدفرسوار إلى غرب القناة كانت في ورطة حقيقية وكان أنقاذها عسكريا شيئا غير ممكن لقد قال شارون قائد قوات العدو في تلك المنطقة بأن قواته كانت في وضع حرج جدًّا في هذه الحال لم يكن أمام العدو للخروج من المأزق الساحق سوى

جهد دبلوماسي متواصل يقوم به كيسنجر حسب مقتضى توزيع الأدوار . وفعلاً أنقذت قوات العدو بالجهد الدبلوماسي فضاعت ورقة أخرى بعد ورقة الأسرى من اليهود التي أحدثت أزمة طاحنة داخل الأرض المحتلة ، وجاء هنرى كيسنجر لينقذ أبناء عمه وإخوانه في العقيدة اليهودية وأجرى محادثات امتدت أياماً وأسابيع حتى ظفر بالأسرى اليهود وأعادهم إلى الأرض المحتلة ( المجتمع عدد ٢١٩ سنة ١٩٧٤ مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي ) .

ب- وجود قوات الطوارئ الدولية أقام حاجزا دوليا بين الجيش المصري ، وجيش العدو . وهذه فرصة جيدة ليستعيد فيها العدو أنفاسه ، ويرتب أموره ويتفرغ لضرب الجبهات الأخرى . سواء بتعزيز مواقعه في الجولان . أو بتحقيق حلم هرتزل في الاستيلاء على جنوب لبنان صحيح أن العرب حققوا مكسبا من فصل القوات على قناة السويس وهو جلاء العدو من موقع جديد احتله لكنه مكسب ضئيل بالنسبة لمكاسب العدو . ( المجتمع عدد ٢١٩ سنة ١٩٧٤/١٣٩٤ )

ج- كما أدى ذلك إلى رفع الحصار عن العدو في باب المندب وهي من أخطر المكاسب التي حققها كيسنجر لبنى قومه . إذ أنه عن طريق هذا الباب يُرود العدو بالنفط وليس هناك أى طريق آخر فعال يوصل النفط إلى فلسطين المحتلة .

إن الكيان الصهيوني يشكل معبراً لشحنات من النفط قادمة إلى ميناء إيلات ومتجهة إلى البحر الأبيض . من هنا فإن ساحل فلسطين المحتلة يُعد منطقة تصدير بترول أو خروج بترول .

إن إغلاق المضيق في وجه العدو عملية خنق استراتيجية تكتم الأنفاس وتشل الحركة وتقوض كافة الاستعدادات . فالعدو يتلقى عبر المرشحات من النفط تنقل بحراً وتبلغ الشحنة الواحدة من ٨٠ إلى ١٢٠ ألف طن يمر هذا النفط من خلال فلسطين المحتلة بواسطة طريق بحري يمتد من إيران إلى المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، ثم يتجه شمالاً إلى خليج العقبة ليتم تفريره في إيلات . وعن هذا الطريق يتلقى العدو أربعين مليون طن من النفط سنوياً . بمجرد فرض الحصار على باب المندب دعت جولدا مائير مجلس أمنها العسكري والاستراتيجي وقالت للأعضاء: إن حصار باب المندب أخطر بكثير من شن الحرب علينا . إننا نختق استراتيجياً الآن . ولا بد من فك الحصار بأى وسيلة .

وقد أجرت الفاينانشل تيميز الأمريكية تحقيقاً عن حصار باب المندب قالت فيه : « إن كل إجراء لوقف إطلاق النار يعتبر لاغياً وعدم الجدوى في نظر إسرائيل ما لم يرفع العرب الحصار عن باب المندب » .

والواقع إن إغلاق المضائق المؤدية إلى البحر الأحمر أحدث تأثيراً خطيراً مباشراً على الاقتصاد الإسرائيلي باعتبار أن هذه المضائق هي المنفذ الوحيد لإسرائيل إلى إفريقيا وآسيا والشرق الأقصى . وليس اقتصاد العدو هو الذى تأثر فحسب إذ أن تحركها العسكرى يعتمد على النفط وكان كل يوم يمر من الحصار يمثل شللاً جديداً فى هذا التحرك . ويرفع الحصار عن العدو فى باب المنذب يكون كيسنجر قد أعاد الحياة للعدو

بشرياً ردّ الأسرى إلى إسرائيل وعسكرياً أنقذ قوات العدو غرب القناة . استراتيجياً رفع الحصار عن باب المنذب .

وذلك يعنى أن حرب أكتوبر كانت أعمالها تمهيدية للصلح مع العدو اليهودى والتفاوض المباشر معه . ( المجتمع الكويتية ، العدد ٢١٩ لسنة ١٣٩٤/١٩٧٤ ) .

كما كانت حرب لبنان أعمالاً تمهيدية لتقنين نتائج حرب أكتوبر فى جنيف ؛ وبين الحربين قام الإعلام الخائن بحملات نفسية وفكرية وسياسية متتابعة هدفها تهيئة ضمير الأمة وتحضير نفسياتها لتقبل هذا الوضع وهضم هذه الصفقة ثم جاء وقت الحصاد ولهذا المهمة جاء سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكى إلى المنطقة المصرية فى فبراير ١٩٧٧ يسعى إلى :

- رفع المقاطعة العربية عن الكيان اليهودى<sup>(٥)</sup> .
- إقامة جسور اجتماعية واقتصادية بين الوطن العربى والكيان اليهودى فى الأرض المحتلة .
- تشكيل لجان مشتركة بإشراف أمريكا لرفع المقاطعة وفتح الجسور بالتدرج . ( المجتمع الكويتية ، العدد ١٣/٣٣٥ . صفر ١٣٩٧/فبراير ١٩٧٧ ، تحت عنوان ، المهمة المزدوجة لسايروس فانس وحصاد حربى : أكتوبر ولبنان )<sup>(٥)</sup> .

---

(٥) وقد قدم أحد المفكرين الإسلاميين قرائن على أن حرب أكتوبر كانت حرباً لتحريك القضية ، لا تحريك فلسطين ، ( كما اعترف الرئيس السادات ) كما أن الغرب استجاب للتحدى بأقوى ما يمكن ولم ينس وزير الخارجية الأمريكى اليهودى ( هنرى كيسنجر ) إهانة فيصل له وتحديه للغرب حين قال : « نحن نستطيع أن نعيش على اللبن والتمر كما كان أجدادنا منذ قرون » . وأعقب تلك الحرب بروز منطقة الأوبك كقوة عالمية ، وارتفاع أسعار النفط بشكل لم يسبق له نظير ( مع إنه سعر عادى للغاية ) وهو ما كان له أثر فى الاستراتيجية الغربية ، كما أعقبها اغتيال الملك فيصل رحمه الله ، واختفت تماماً فكرة حظر النفط ، ودخلت المنطقة ، فى دوامة فك الاشتباك ثم الحلول والمبادرات السلمية « حقائق حول أزمة الخليج ، د . سفرين عبد الرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة ، ص ١٣ ، ١٤ . لعبة الأمم والسادات ، ص ٢٥٩ .

## المبحث الرابع

من نتائج حرب رمضان ١٣٩٣

توقيع اتفاقية كامب دافيد بين مصر واليهود

بحضور الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٩

فيما يلي نص الوثيقة الأولى التي وقعها السادات وبيغن والتي أطلق عليها اسم « إطار السلام في الشرق الأوسط » كما نقلتها وكالة أنباء الشرق الأوسط :

«اجتمع الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل مع جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في كامب دافيد من ٥ إلى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ واتفقوا على الإطار التالي للسلام في الشرق الأوسط وهم يدعون أطراف النزاع العربى - الإسرائيلي الأخرى إلى الانضمام إليه .

مقدمة :

إن البحث عن السلام في الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بالآتي. إن القاعدة المتفق عليها للتسوية السلمية للنزاع بين إسرائيل وجيرانها هو قرار مجلس الأمن الدول ٢٤٢ بجميع أجزائه سيرفق القراران رقم ٢٤٢ ورقم ٢٣٨ بهذه الوثيقة .

بعد أربعة حروب خلال ثلاثين عاما ورغم الجهود الإنسانية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة ومهبط الأديان العظيمة الثلاث لم يستمتع بعد بنعم السلام، إن شعوب الشرق الأوسط تشوق إلى السلام حتى يمكن تحويل موارد الإقليم البشرية والطبيعية الشاسعة لتابعة أهداف السلام ، وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجا للتعايش والتعاون بين الأمم .

إن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارته للقدس والاستقبال الذى لقيه من برلمان إسرائيل ، وحكومتها وشعبها وزيارة رئيس الوزراء بيغن للإسماعيلية ردا على زيارة الرئيس السادات ومقترحات السلام التى تقدم بها كلا الزعيمين .. وما لقيته هذه المهام من استقبال حار من شعبي البلدين كل ذلك خلق فرصة للسلام لم يسبق لها مثيل وهى فرصة لا يجب إهدارها إن كان يراد إنقاذ هذا الجيل والأجيال المقبلة من ماسى الحرب .

وإن مواد ميثاق الأمم المتحدة ، والقواعد الأخرى المقبولة للقانون الدولي والشرعية توفر الآن مستويات مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول .

وأن تحقيق علاقة سلام وفقاً لروح المادة ٣ من ميثاق الأمم المتحدة وإجراء مفاوضات في المستقبل بين إسرائيل وأى دولة مجاورة مستعدة للتفاوض بشأن السلام الآمن معها هما أمر ضروري لتنفيذ جميع البنود والمبادئ في قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ٢٣٨ .

أن السلام يتطلب احترام السيادة والوحدة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة في المنطقة ، وحققها في العيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير متعرضة لتهديدات أو أعمال عنف .. وإن التقدم جاء تجاه هذا الهدف من الممكن أن يسرع بالتحرك نحو عصر جديد من التصالح في الشرق الأوسط يتسم بالتعاون على تنمية التطور الاقتصادى وفي الحفاظ على الاستقرار وتأكيد الأمن .

وأن السلام يتعزز بعلاقات السلام وبالتعاون بين الدول التي تتمتع بعلاقات طيبة ، وبالإضافة إلى ذلك في ظل معاهدات السلام يمكن للأطراف - على أساس التبادل - الموافقة على ترتيبات أمن خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق محدودة التسليح ومحطات إنذار مبكر ووجود قوات دولية وضباط ارتباط وترتيبات مراقبة يجرى الاتفاق عليها وترتيبات أخرى يتفقون على كونها مفيدة .

إن الأطراف إذ تضع هذه العوامل في الاعتبار مصممة على التوصل إلى تسوية عادلة شاملة ومستمرة لصراع الشرق الأوسط عن طريق عقد معاهدات سلام تقوم على قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بكل فقراتهما .

وهدفهم من ذلك هو تحقيق السلام وعلاقات حسن الجوار وهم يدركون أن السلام لكي يصبح معمراً يجب أن يشمل جميع هؤلاء الذين تأثروا بالصراع أعمق تأثير .

لذا فإنهم يتفقون على أن هذا الأطار مناسب في رأيهم ليشكل أساساً للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يريدون استعداداً للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذا الأساس .

إن الأطراف إذ تضع هذا الهدف في الاعتبار قد اتفقت على المضي قدماً على النحو التالى :

#### أ - الضفة الغربية وغزة :

١ - ينبغي أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطينى في المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ينبغي أن تتم على ثلاث مراحل .

أ - تتفق مصر وإسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منظم وسلمي للسلطة مع الأخذ في الاعتبار الالتهامات بالأمن من جانب كل الأطراف - يجب أن تكون هناك ترتيبات إنتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات . ولتوفير حكم ذاتي كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة الإسرائيلية العسكرية وإدارتها المدنية ستسحبان بمجرد أن يتم انتخاب سلطة حكم ذاتي من قبل السكان في هذه المناطق عن طريق الانتخاب الحر لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية . ولمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للانضمام للمباحثات على أساس هذا الإطار ويجب أن تعطي هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ حكم الذات لسكان هذه الاراضى ولاهتئات الأمن الشرعية لكل من الأطراف التى يشملها النزاع .

ب - أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتى المنتخبة فى الضفة الغربية وقطاع غزة وقد يضم وفد مصر والأردن والضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطين آخرين وفقا لما يتفق عليه وستتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات سلطة الحكم الذاتى التى ستمارس فى الضفة الغربية وغزة وسيتم انسحاب للقوات المسلحة الإسرائيلية وسيكون هناك إعادة توزيع للقوات الاسرائيلية التى ستبقى فى مواقع امن معينة وستضمن الاتفاقية أيضا ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلى والخارجى والنظام العام . وسيتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية قد تضم مواطنين اردنيين بالاضافة إلى ذلك ستشترك القوات الإسرائيلية والأردنية فى دوريات مشتركة وفى تقديم الأفراد لتشكيل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود .

ج - وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتى - مجلس ادارى - فى الضفة الغربية وغزة فى أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية وستجرى المفاوضات لتحديد الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها وإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن بحلول نهاية الفترة الانتقالية وستدور هذه المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن والممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة . وسيجرى انعقاد لجتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان إحدى هاتين اللجتين تتكون من ممثلى الأطراف الأربعة التى ستتفاوض وتوافق على الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها وتتكون اللجنة الثانية من ممثلى إسرائيل وممثلى الأردن التى سيشترك فيها ممثلو السكان فى الضفة الغربية وغزة للتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن واطاعة فى تقديرها الاتفاق الذى تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة .

وستركز المفاوضات على اساس جميع النصوص والمبادئ بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .



وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى موضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن .. ويجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباتهم العادلة وبهذا الأسلوب سيشارك الفلسطينيون في تقرير مستقبلهم من خلال :

١ - أن يتم الاتفاق في المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثل السكان في الضفة الغربية وغزة على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية .

٢ - أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة .

٣ - إتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وغزة لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمشيا مع نصوص الاتفاق .

٤ - المشاركة كما ذكر أعلاه في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن .

د - سيتم اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها خلال الفترة الانتقالية وما بعدها .. وللمساعدة على توفير مثل هذا الأمن ستقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة قوية من الشرطة المحلية . وتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة .. وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين المعينين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي .

هـ - خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتي لجنة تعقد جلساتها باستمرار وتقرر باتفاق الأطراف صلاحيات عودة الافراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة في عام ١٩٦٧ بينا تأخذ الاجراءات الضرورية لمنع الاضطرابات وتستطيع هذه اللجنة أيضا أن تعالج أمورا أخرى ذات الاهتمام المشترك .

« هنا ذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط أنها لم تستطع استقبال الإضافة رقم ١٠ من هذه الوثيقة ، ولكن الاسوشيتدبرس نقلت البند ف . من هذه الوثيقة ، هذا نصه :

« ف - وستعمل مصر وإسرائيل معا ومع الأطراف الأخرى المعنية لاتخاذ إجراءات يتفق عليها من أجل الإسراع بتسوية سريعة وعادلة ودائمة لتسوية مشكلة اللاجئين » .

## ب - مصر وإسرائيل :

- ١ - تعهد مصر وإسرائيل بعدم اللجوء إلى التهديد بالقوة أو استخدامها لتسوية الصراعات وأن أية صراعات ستسوى بالوسائل السلمية طبقاً للمادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة .
  - ٢ - يوافق الطرفان على التفاوض باخلاص بهدف توقيع معاهدة سلام في غضون ثلاثة أشهر من توقيع هذه الاتفاقية بينما ستوجه الدعوات للطرف الأخرى في النزاع للتقدم من أجل التفاوض والتوصل إلى اتفاقيات مماثلة بهدف تحقيق السلام الكامل في المنطقة وأن إطار الاتفاق بين مصر وإسرائيل سيكون المرشد لمفاوضات السلام بينهم وان الأطراف ستوافق على الأساليب والجدول الزمنية لتطبيق الاتفاقيات في ضوء المعاهدة .
- وهنا أكملت وكالة أنباء الشرق الأوسط النص :

- ١ - تعلن مصر وإسرائيل أن المبادئ والنصوص المذكورة أدناه ينبغي أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها مصر والأردن وسوريا ولبنان .
- ٢ - على الموقعين أن يقيموا فيما بينهم علاقات طبيعية كذلك القائمة بين الدول التي هي في حالة سلام كل منها مع الأخرى . وعند هذا الحد ينبغي أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة ويجب أن تشمل الخطوات التي تتخذ في هذا الشأن على :

### أ - اعتراف كامل .

### ب - إلغاء المقاطعات الاقتصادية .

### ج - الضمان في ان يتمتع المواطنون في ظل السلطة القضائية بحماية الإجراءات القانونية في اللجوء إلى القضاء .

٣ - يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادي في إطار اتفاقيات السلام النهائية بهدف المساهمة في صنع جو السلام والتعاون والصدقة التي تعتبر هدفا مشتركا لهم .

٤ - يجب إقامة لجان قضائية لجميع الدعاوى القضائية المالية .

٥ - يجرى دعوة الولايات المتحدة للاشتراك في المحادثات بشأن موضوعات متعلقة بشكليات تنفيذ الاتفاقيات وإعداد جدول زمني لتنفيذ تعهدات الأطراف .

٦ - سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام وضمن عدم انتهاك نصوصها وسيطلب من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التوقيع على معاهدات السلام وضمن

احترام نصوصها كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التي يحتويها هذا الإطار .  
هذا وقد ورد مع الاتفاقية نص قرارى مجلس الأمن الدولى ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

### الوثيقة الثانية :

وفيما يلى نص معاهدة السلام الموقعة بين مصر وإسرائيل .

توافق إسرائيل ومصر من أجل تحقيق السلام بينهما على التفاوض بحسنة بهدف توقيع معاهدة سلام بينهما فى غضون ثلاثة شهور من توقيع هذا الإطار .

وقد تم الاتفاق على .. أن تتم المفاوضات تحت علم الأمم المتحدة فى موقع أو مواقع يتفق عليها الجانبان .

تطبق كافة مبادئ قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ فى هذا الحل للنزاع بين مصر وإسرائيل .

ما لم يتفق الطرفان على غير ذلك يتم تنفيذ معاهدة السلام فى فترة تتراوح ما بين عامين إلى ثلاثة أعوام من توقيع معاهدة السلام . وقد وافق الطرفان على المسائل التالية ..

أ - الممارسة التامة للسيادة المصرية حتى الحدود المعترف بها دوليا بين مصر وفلسطين تحت الأنتداب .

ب - انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من سيناء .

ج - استخدام المطارات التى يتركها الاسرائيليون بالقرب من العريش ورفح ورأس النقب وشرم الشيخ للأغراض المدنية فقط بما فيها الاستخدام التجارى من قبل كافة الدول .

د - حق المرور الحر للسفن الإسرائيلية فى خليج السويس وقناة السويس على أساس معاهدة القسطنطينية لعام ١٨٨٨ والتى تنطبق على جميع الدول وتعتبر مضائق تيران وخليج العقبة ممرات مائية دولية على أن تفتح أمام كافة الدول للملاحة أو الطيران دون إعاقه أو تعطيل .

ه - إنشاء طريق بين سيناء والأردن بالقرب من إيلات مع كفالة حرية وسلامة المرور من جانب مصر والأردن .

تمركز القوات العسكرية كما يلى :

١ - ألا تتمركز أكثر من فرقة واحدة ميكانيكية أو مشاة من القوات المسلحة المصرية داخل منطقة تبعد قرابة خمسين كيلو مترا شرق خليج السويس وقناة السويس .

ب - تتمركز فقط قوات الأمم المتحدة والشرطة المدنية المسلحة بالأسلحة الخفيفة لأداء المهام العادية للشرطة داخل المنطقة التي تقع غرب الحدود الدولية وخليج العقبة في مساحة تتراوح عرضها بين ٢٠، - ٤٠ كيلو مترا .

ج - أن تتواجد في المنطقة في حدود ٣ كيلو مترات شرق الحدود الدولية قوات إسرائيلية عسكرية محدودة لا تتعدى أربع كتائب مشاة ومراقبون من الأمم المتحدة .

أن يكون التخطيط الدقيق لحدود المناطق سالفة الذكر وفقا لما يتقرر خلال مفاوضات السلام .

يجوز أن تقام محطات للانداز المبكر لضمان الامتثال لبند الاتفاق تتمركز قوات الأمم المتحدة في المناطق التالية :

في جزء من المنطقة التي تقع في سيناء إلى الداخل لمسافة ٣٠ كيلو متر تقريبا من البحر المتوسط وتتاخم الحدود الدولية .

في منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور في مضيق تيران ولا يتم إبعاد هذه القوات ما لم يوافق مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على مثل هذا الإبعاد بإجماع أصوات الأعضاء الخمسة الدائمين .

وبعد توقيع اتفاقية سلام وبعد إتمام الانسحاب المؤقت تقام علاقات طبيعية بين مصر<sup>(٩)</sup> وإسرائيل تتضمن الاعتراف الكامل بما في ذلك قيام علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية ، وإنهاء المقاطعات الاقتصادية والحواجز أمام حرية السلع والأشخاص والحماية المتبادلة للمواطنين وفقا للقانون .

#### الانسحاب المؤقت :

تسحب جميع القوات الإسرائيلية خلال فترة تتراوح من ثلاثة إلى تسعة شهور بعد توقيع اتفاقية السلام شرقى خط يمتد من نقطة تقع شرق العريش إلى رأس محمد ويتم تحديد الموقع الدقيق لهذا الخط بالاتفاق بين الطرفين .

#### تعليق :

وهكذا يتضح لنا أن من أهداف حرب رمضان ١٣٩٣ (أكتوبر ١٩٧٣) تحقيق هذه الإنجازات:

١ - تجميل وجه الحكم العسكري وتمديد عمره ، فقد زعمت أنظمة الحكم العسكري القهرية أنها ما قامت وما صادرت الخريزات وضيقت على الناس في معاشهم وما أنفقت الأموال الهائلة

(٥) لعبة الامم والسادات .

على التسليح ، إلا لكي تتمكن من تحرير فلسطين وإزالة عار ١٩٤٨ من وجه الأمة ، وانتظر الناس وصبروا ، وإذا بالأنظمة العسكرية تضيف إلى هزيمة ١٩٤٨ هزائم جديدة، إذا باليهود يتوسعون باسراف في الأراضي العربية في ظل هذه الأنظمة وجاءت هزيمة ١٩٦٧ لتبطل آخر دعاوى الأنظمة العسكرية في التحرير والنصر؛ ومنذ ذلك الحين سقطت هيبة الأنظمة العسكرية ، وظهر أن سبب وجودها يقتضى تمديد عمرها فالمهمة لم تنته بعد صحيح إن دين راسك وزير خارجية أمريكا قد صرح في جريدة النهار اللبنانية بتاريخ ١٩٧٥/٣/٦ فقال: «ويمكن القول أن حكومات الشرق الأوسط لا تستطيع أن تصنع السلام وتبقى في الحكم» .

٢ - الهدف الثاني أو الإنجاز الثاني هو الصلح مع العدو في بريق البطولات، بمعنى أن الذين يتولون كبر توقيع وثائق الاعتراف بالعدو والصلح معه ، تفترض عليهم قواعد اللعبة أن يكونوا أبطالاً ، ومن يناقش البطل؟؟ ومن يعترض على البطل؟ من يرفض شيئاً من تصرفات البطل؟؟ وليس المهم وضع شروط حقيقية للبطولة ، المهم أن يصنع بكل ما يستطيع في بريق البطولة إنجاز الصلح مع العدو .

٣ - والإنجاز الثالث للحرب أكتوبر إنعاش حركة التغريب ، والأمر كله تحت المظلة الأمريكية، وذلك بهدف ضرب الإسلام وتطوير انتعاشته الحديثة ، فإنجاز تحميل الوجه العسكري معناه الإبقاء على الأوضاع القهريّة التي تخنق حرية الإسلام في الفكر والعمل وتجميع الناس حول رأيه ، ( المجتمع عدد ٢٤٠ سنة ١٩٧٥/١٣٩٥ ) .

وقد حدث الذي توقعه المفكرون ، وكانت زيارة السادات<sup>(٥)</sup> للقدس عام ١٩٧٧ ، وبعدها تم ترويض الأمة لتوقيع معاهدة الصلح مع اليهود ، مخالفة بذلك أوامر الله سبحانه وتعالى التي بينها علماء المسلمون في فتاواهم .

---

(٥) في ٩ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ / ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ . وقد ألقى الرئيس السادات خطاباً في الكنيست اليهودي ، ورد عليه سفاح دير ياسين . نص الخطابين في المجتمع الكويتية ، العدد ٣٧٦ السنة الثامنة ، ٢٩ ذو الحجة ١٣٩٧ / ٢٩ نوفمبر ١٩٧٧ .

## المبحث الخامس

### موقف الأمة من الصلح مع اليهود ( كامب ديفيد )

أولاً : موقف بعض ضباط ما تسمى ثورة يوليو :

عرض كتاب لعبة الأمم والسادات ، مذكرة مرفوعة إلى الرئيس أنور السادات ، من بعض ضباط ما تسمى بثورة يوليو ١٩٥٢ ، نقل غالب ما جاء فيها :

«فالأمر يعنيننا كما يعنى كل مواطن غيور مخلص. وإن كان العدو في باطله وعدوانه قد تشاورت كل أطرافه من مؤيدين ومعارضين ، فأولى بنا نحن أصحاب الحقوق المسلوبة والمنهوبة أن تتسع صدورنا لرأى بناء يحاول أن يخدر من نتائج اتفاقات كامب ديفيد» .

« وابتداء فلتعلم ياسيادة الرئيس وليعلم المواطنون جميعاً أننا كبقية شعبنا طلاب سلام وأن أعز أمانينا هو تحرير أرضنا من دنس الاحتلال الإسرائيلي ، ولكننا نعلم أيضاً أن هناك فرقاً بين سلام صحيح فيه عدل وأمن ومحافظة على السيادة الوطنية يرجع الحق إلى أصحابه ويوفر الأمن لهم ، و سلام خادع لا الحق فيه عاد ولا الأمن استقر ، ولكن يضيع فيه كفاح الماضي وأمل المستقبل » .

«وحتى لا نتجنى على أنفسنا ولا على أحد فإننا نذكر أنفسنا ونذكرك بأقوالك وتصريحاتك وبتعهداتك في كل مناسبة داخلية أو خارجية للمواطنين هنا في الاجتماعات العامة أو في مجلس الشعب .. أو في اللجنة المركزية أو مع قادة الأمة العربية في مؤتمرات القمة أو في رسائلك إليهم أو في مباحثاتك معهم أو في المنظمات الدولية الإفريقية والأوربية أو في منظمة دول عدم الانحياز أو في الأمم المتحدة .. أو في مجلس الأمن حيث اقتنع الجميع بصدق حقنا وعدالة قضيتنا» .

وتتلخص أقوالك وتعهداتك في الآتي :

١ - عدم التفريط في أى شبر من الأرض العربية التي احتلت في يونيو ( ١٩٦٧ ) . وجوب الانسحاب الإسرائيلي من كافة هذه الأراضى ، وهى : القدس ، والضفة الغربية وغزة ، والجولان ، وسيناء .

٢ - إنه ليلوغ السلام الدائم يجب أن تحل المشكلة الفلسطينية على أساس الحقوق الشرعية لعرب فلسطين ومنها حقهم في تقرير مصيرهم ، وحل مشكلة اللاجئين حلاً عادلاً ، وإن هذا هو المدخل الطبيعي لحل مشكلة الشرق الأوسط لأنه هو أساس المشكلة .

٣ - أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي، والوحيد للشعب الفلسطيني .  
« ولقد أكدت ذلك قبل ذهابك إلى القدس بأيام وحضور ياسر عرفات في مجلس الشعب  
المصرى » .

٤ - أنه لا يمكن توقيع اتفاق سلام منفرد مع إسرائيل لما يجره من ويلات على الأمة العربية .  
٥ - أن الأساس الأول لمواجهة عدونا واستعادة حقوقنا الآن وفي المستقبل كله هو وحدة الصف  
العربي ، وأن الثغرة الرئيسية التي يمكن أن ينفذ منها العدو هي تمزيق هذه الوحدة .  
وقد أصابتنا اتفاقات كامب ديفيد بمفاجأة شديدة لأنها تتناقض مع كل ما سبق حيث أعلن  
توقيع اتفاقيتين :

أما بالنسبة للاتفاقية الأولى وهي ( إطار للسلام في الشرق الأوسط ) فإننا فوجئنا بأنها تتوافق  
مع أهداف بيجين في حل المشكلة الفلسطينية .

أولاً : لأنه ليس بها أى ذكر أو ضمان لانسحاب الجيش الإسرائيلي من الضفة الغربية أو غزة أو  
القدس، وبالعكس أكد بيجين أن الجيش الإسرائيلي باقى إلى مالا نهاية فى تلك الأماكن ،  
وكل ما فى الأمر أنه سيعاد توزيع قوات إسرائيل فى المنطقة وأنه بعد فترة انتقال لا تزيد على  
ثلاث سنوات سوف ينتهى الحكم العسكرى والإدارى الإسرائيلى فيها.

ثانياً : لأنه لا يوجد أى اعتراف بحق تقرير المصير للشعب العربى الفلسطينى ، ولكن الذى ذكر هو  
الوصول إلى مرحلة الحكم الذاتى فى ظل الاحتلال العسكرى الإسرائيلى، ومجرد أخذ رأى  
سكان الضفة الغربية وغزة فى صورة المستقبل.

ثالثاً : لم يأت ذكر لوقف عملية إنشاء المستعمرات الإسرائيلية ( وكلها غير مشروعة ) ويؤكد بيجين  
أنه تم الاتفاق على وقفها لمدة ثلاثة أشهر فقط ريثما يتم توقيع مصر على معاهدة السلام ( أما  
نحن والأمريكيون فنقول: إنها خمس سنوات ) وبذلك يمكن أن تستمر عملية تغيير الأوضاع  
السكانية فى هذه المناطق لمصلحة إسرائيل (\*) .

رابعاً : أن ممثلى النضال الفلسطينى فى منظمة التحرير الفلسطينية ( التى أعلنتم أنها الممثل الشرعى  
الوحيد للشعب الفلسطينى ) لم يأت ذكر لهم فى الإطار . والذين جاء ذكرهم مجرد ممثلين  
للضفة الغربية وقطاع غزة ويعلم الله كيف سيتم انتخابهم تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلى .

---

(\*) البلاغ الكويتية ، العدد ٤٦٦ الأحد ٢٢ شوال ١٣٩٨/٢٤ سبتمبر ١٩٧٨ م ، لعبة الأمم والسادات ، ص ٥٢٣  
وما بعدها .

خامسا : أنه لم يأت أى بيان فى الاتفاق عن بيت المقدس العزية ، ولكن ذكر أنها ستكون موضوع رسائل متبادلة ، ويؤكد بيجين فى تصريحاته المتكررة أن القدس ستبقى للأبد مدينة موحدة وعاصمة لإسرائيل .

سادسا : لقد جاء فى الاتفاقية الأولى النص الآتى صراحة :

« لذا فإنهم يتفقون ( مصر وإسرائيل ) على أن هذا الإطار مناسب فى رأيهم ليشكل أساسا للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب . بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يريدون استعدادا للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذه الأسس » . وهذا يتفق مع خطة إسرائيل فى تجزئة القضية والنظر فيها مع كل طرف على حدة كى تتمكن من ممارسة ضغطها المستمد من واقع الاحتلال وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، لكى تمل شروطها على كل جانب ضعيف بمفرده ، بدلا من أن تواجه كتلة عربية متحدة قوية كما كان مقررا أن يتم فى مؤتمر جنيف .

وتوقيع إسرائيل ومصر على اتفاقيتي كامب دافيد تكون إسرائيل قد حققت هدفها وفرضت أساسا معيناً وطريقة معينة يلتزم بها كل من يريد التفاوض معها مما يعطى مفهوماً جديداً لقرارى ( ٢٤٢ ، ٣٣٨ ) ، يتلاءم مع أهداف إسرائيل وتفسيراتها لذين القرارين والمخالفة للمفهوم العربى ومفهوم كل المحافل الدولية الأمر الذى يضعف حجة الجانب العربى .

سابعا : بذلك كله يكون توقيع اتفاقيتي كامب دافيد قد أضفى شرعية على أوضاع غير شرعية مما يؤدى إلى استمرار احتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة واستمرار تهديدها .

بالنسبة للاتفاقية الثانية :

فكانت المفاجأة بموافقة شبه كاملة أيضا على أهداف مشروع بيجين ، وبيان ذلك كالاتى

أولا : أنها تمثل اتفاقا منفردا بين مصر وإسرائيل ، وأن مصر سوف تباشر التفاوض بشأنه فورا ، وأنه سيتم التوقيع عليه فى ظرف ثلاثة أشهر ثم يتم التمثيل السياسى والتعاون الثقافى والاقتصادى .. إلخ قبل الانسحاب الكامل من سيناء وقبل حل المشكلة الفلسطينية والقدس والجولان . ومحاذير هذا الاتفاق خطيرة للغاية وهى معلومة للجميع ، ومع ذلك نوجزها فى الآتى :

١ - أنه تخل من مصر عن مسؤولياتها التاريخية قبل الأمة العربية فى موقفها المصيرى رغم أن مصر بحكم الواقع والدستور جزء من الأمة العربية ورغم أنه لا غنى لمصر عن الأمة العربية ولا غنى للأمة العربية عن مصر .

٢ - أن خروج مصر المفاجيء قد أخرج الأمة العربية وأضعف شوكة دول المواجهة ضعفا خطيرا يجعل باحتمال سقوطها فريسة للضغط الإسرائيلى الأمريكى .



٣ - أن خروج مصر من المعركة قد أضعف مصر نفسها في مواجهة القوة الإسرائيلية المدعمة بلا حدود من الولايات الأمريكية

٤ - أنه لا يمكننا أن نتصور مستقبلا مشرفا لمصر منفصلة من الأمة العربية التي تتكامل فيها كل مقومات البشر والأرض والثروة والمصير .

٥ - لقد كان عزل مصر عن الأمة العربية هدفاً يحاول أن يحققه الاستعمار الأوربي الذي كان ، ونخشى أن يكون قد حققه الاستعمار الصهيوني الذي هو قادم ليتمكن في النهاية من فرض سيطرته العسكرية والاقتصادية والسياسية على المنطقة تحت مظلة القوة الأمريكية العاتية المتحالف معها .

ثانياً : لقد ذكر في أول بند من بنود هذا الاتفاق أن السيادة المصرية ستعود كاملة على سيناء بعد انسحاب القوات الإسرائيلية منها إلا أن البنود التالية في هذه الاتفاقية تنتكر لهذه السيادة بنداً بعد الآخر ، بدليل :

أ - أن سيناء التي يبلغ عمقها من الشرق إلى الغرب حوالي مائتي كيلو متر ستكون منطقة منزوعة السلاح إلا المنطقة الغربية منها وعمقها خمسون كيلو متراً شرق قناة السويس ولن يوجد فيها إلا فرقة عسكرية واحدة من القوات المصرية. ولا يمكن لهذه الفرقة أن توفر الأمن والحماية لنفسها فضلاً عن توفر الأمن والحماية لمصر بما فيها سيناء، وهذا يعني أيضاً أن الحدود المصرية الشرقية التي يمكن الدفاع عنها ذلك الهزيل قد ارتدت ( ١٥٠ ) كيلو متراً غرب الحدود الدولية، بينما إسرائيل لا يوجد فيها أي منطقة منزوعة السلاح، وأن المنطقة المحدودة التسليح الواردة في الاتفاق لا تتجاوز ثلاثة كيلو مترات على جانب الحدود بها أربع كتائب عسكرية يليها كل ما شاءت إسرائيل أن تضعه من قوات مسلحة.

ب - تدويل بعض مناطق سيناء في شرم الشيخ وقرب رفح .

ج - حرمان الجزء الأكبر من سيناء بما فيه من مواطنين وثروة من أي وسيلة من وسائل الحماية أو الدفاع ، وبقاؤها مفتوحة تهددها إلى الأبد مظالم إسرائيل التي لا ينتهي غدرها الذي اشتهرت به . كل ذلك يتم عكس منطق الحوادث والتاريخ ، فلقد أعطينا إسرائيل المتعجرفة والمعتدية دائماً كل الأمان . ولم نضمن لأنفسنا أي حق من الأمان لا في الحاضر ولا في المستقبل . الموضوع إذن ليس أمن إسرائيل لكنه موضوع تمهيد الطريق لإعادة غزو سيناء في المستقبل بدون أي خسارة تذكر . إن الأمان الذي تنعم به مصر في ظل هذه الاتفاقية كالأمان الذي يشعر به الحمل وسط قطع من الذئاب .

د - إن اشتراط إسرائيل عودة العلاقات الطبيعية بما في ذلك العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء الحواجز أمام حرية حركة السلع والأشخاص والحماية المتبادلة للمواطنين

قبل إتمام عملية الانسحاب الكامل من سيناء مصر ذاتها ، لأنها إرغام لها على قبول ما يجوز ألا تقبله أية دولة مستقلة ذات سيادة مالم تجبر عليه بالقوة .

هـ - - تحريم استخدام مطارات سيناء على الطائرات العسكرية المصرية مع عدم وجود أية قواعد جوية مصرية فى سيناء شرق قناة السويس مع وجود قواعد عسكرية إسرائيلية ضخمة ستقوم الولايات المتحدة بإنشائها متاخمة لحدود سيناء .

ثالثا : من المعلوم أن هدف إسرائيل البعيد هو السيطرة الاقتصادية على المنطقة العربية تمهيدا لسيطرتها السياسية . وأن ما جاء فى الفقرة (د) السابقة يحقق لها هذا الهدف علاوة على أنه تسميم لثقافة مصر العربية وتخطيم لاقتصادها الضعيف أمام الغزو الاقتصادى الإسرائيلى القادم الذى تسانده أموال الصهيونية العالمية وأمريكا .

رابعا : إن ما جاء فى هذه الاتفاقية يتناقض مع ميثاق جامعة الدول العربية وما يتضمنه من اتفاقات دفاع مشترك واتفاقات ثقافية ومعاهدات اقتصادية ومشروعات تكامل اقتصادى بين هذه الدول .. ويدعو ذلك إلى كثير من التساؤلات التى نجد من الصعب الإجابة عنها مثل :

أ - ما موقف مصر من الأمة العربية إذا اعتدت إسرائيل على إحدى دولها ؟

ب - أى فكر يمكن أن تتبادله مصر مع الأمة العربية وقد تعاونت وتصادقت مع الفكر الصهيونى الذى أصبح يروج له حتى فى ظل الاحتلال الإسرائيلى لأرضنا ؟

و ما مدى البلبلة التى ستحدث لفكر شباب مصر عند محاولة تفسير طبيعة علاقات الصداقة الجديدة مع إسرائيل وكيف يمكن أن يوائم بينها وبين علاقتنا مع باقى الأمة العربية ؟

ج - وأى تعاون أو تكامل اقتصادى يمكن أن تنمه أو نبنيه مع الأمة العربية وقد تداخل الاقتصاد المصرى والاقتصاد الإسرائيلى مثل هذا التدخل الذى تنص عليه الاتفاقية . وما مصير المقاطعة العربية لإسرائيل ، وهل ستطبق هذه الدول هذه المقاطعة على مصر أيضا !؟

د - وما مصير الدعم العربى الذى توفرها الدول العربية الآن لمصر ؟

هـ - وما موقف الأكثر من مليون مصرى الذين يعملون الآن فى الدول العربية ، موقفهم المعنوى أمام إخوانهم العرب الذين يهتمونهم بالتخلى عنهم علاوة عن موقفهم وموقف مصر الاقتصادى لو تحددت فرص عملهم فى هذه الدول .

وهذا قليل من كثير من أنواع القطيعة والخسائر والمشاكل والتمزق التى ستنشأ بعد انفصال مصر عن الكيان العربى وعزلها عنه .

ياسيادة الرئيس هذا ما نشعر به من خطورة بعد تحليلنا للاتفاقات ، ولا بد أن يكون هذا نفسه هو الذى حدا بالدول العربية جميعا أن ترفض الوقوف بجانبها أو ترضى عنها كما حدا بوزير الخارجية المصرى أن يستقبل احتجاجا عليها .

وخلاصة هذا الاتفاق فى نظرنا هى :

- ١ - تمزق عربى يحرم الأمة العربية من أهم أسلحتها .
- ٢ - عزل مصر عن الأمة العربية لإضعاف مصر والأمة العربية معا لتقع كلها بين برائن الاستعمار الإسرائيلى للمنطقة .
- ٣ - إضفاء صفة الشرعية على كل الأوضاع غير المشروعة لإسرائيل ولخططاتها فى المنطقة ، وخاصة بعد عزل القضية العربية عن المؤسسات الدولية والرأى العام العالمى .
- ٤ - بقاء مصر وباقي الأمة العربية فاقدة الأمان ناقصة السيادة أمام قوة إسرائيل العسكرية المتزايدة بمساعدة الولايات المتحدة .
- ٥ - تصفية القضية الفلسطينية والشعب العربى الفلسطينى لصالح إسرائيل .

كل ذلك رغما عما يدور الآن من توجيه للرأى العام المصرى ليكفر بعروبه وليؤمن بأن صلاته العربية هى سبب بلائه ولينتظر السراب الخادع للتقدم والانتعاش بعد إتمام هذا الاتفاق ، وبعد ما يصور له من أنه سيفيق من عبء الإنفاق العسكرى بعد معاهدة السلام ، والواقع أن هذا الاتفاق لم ينخفض كثيرا ؛ لأن إسرائيل تحاول من الآن وفى صبيحة كامب ديفيد عقد صفقات لأحدث الأسلحة ومعدات الحرب من أمريكا تقدر قيمتها بثلاثة عشر ألفا وسبعمئة مليون دولار ، هذا علاوة على ما فى ترسانتهم من أسلحة منحت إليهم بعد فك الاشتباك الثانى .

ومن البديهى أنه لا يمكننا أن نقف مجردين من السلاح والاستعداد مهما كان اتفاقيات السلام .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن اقتصادنا لن ينصلح حاله إلا إذا أصلجنا حال أنفسنا . فإن المال فى مصر بكافة صور الإهدار أكثر بكثير مما يمكن توفيره من نفقات التسليح .

واليوم يا سيادة الرئيس نحن نعتقد أنه مازالت هناك فرصة لتحقيق المصلحة القومية العليا للأمة العربية ، وذلك بجمع الصف العربى ليتفق قادة العرب على موقف موحد لمواجهة الأخطار التى

تهدد مصير الأمة العربية ، وذلك قبل اتخاذ أية خطوات أخرى لتنفيذ هذا الاتفاق » .  
والسؤال الذي كان مطروحا :

هل استجاب السادات لهذه النصيحة ، وهي تعبر عن بعض ما نبش في صدور الأمة ؟  
لم يستجب ، إنه كان يدفع إلى كامب ديفيد دفعا ، تحقيقا لغايات وأهداف ، ظهرت آثارها فيما بعد .

### ثانيا : موقف الدول العربية :

التزم بعضها الصمت حيال هذه الأحداث الجسام ، وقام البعض الآخر بتشكيل جبهة أطلقوا عليها الصمود والتصدى .. وهي سورية وليبيا والجزائر والعراق وشرق الأردن .. وكانت قرارات منها :

إنشاء جبهة قومية للصمود والتصدى واعتبار قضية فلسطين قضية العرب الإسلامية واسترداد الحقوق الوطنية لشعبها في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير ، وقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع مصر ، وتطوير العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ( ونسى الصامدون ان الاتحاد السوفيتي ضلع في هذه المؤامرة ) . ومن القرارات أيضا نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس ، مع تجميد عضوية مصر ، وهذا هو الذي كان يريده الأعداء مرحليا .

وهكذا عزلت مصر عام ١٩٧٩ بعد توقيع النظام المصري اتفاقيات كامب ديفيد عن بقية بلاد العالم العربي والإسلامي بعد أن أعلنها النظام المصري سافرة أنه يقف في صف العدو اليهودي ، عدو الله وعدو رسوله وعدو الإسلام والمسلمين يحمي ظهره من أية محاولة للعبور عبر الأرض المصرية إلى أرض فلسطين المحتلة لتحريرها .

وبعد تجميد الجبهة المصرية العسكرية مع العدو اليهودي ، انطلق العدو اليهودي ، بدعم أمريكي أوروبي يعد العدة ، وينفذ مخططاته لتصفية القوى العربية والإسلامية ، وخاصة الفلسطينية المعارضة لمخططاته ، وترويض بقية الأنظمة والشعوب لتنضم لكامب ديفيد ، بمعنى التسليم للعدو اليهودي المغتصب بأنه صاحب فلسطين وفتح الحدود أمامه لتطبيع العلاقات مع طبقات الامة وتحقيق الهيمنة الأمريكية اليهودية على المنطقة والقضاء على القوى الوطنية المعارضة للكامب ( وقد تحقق ما كان يريجه العدو في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ ) .

(٥) هذا البحث مأخوذ بكامله من كتاب لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام ، ص ٥٢٣-٥٣٠ ، والمذكورة مرفوعة من كل من عبد اللطيف البغدادى ، زكريا محيي الدين ، حسين الشافعي ، كمال الدين حسين . في ١٠/١/١٩٧٨ . كما ذكر المؤلف ؛ البلاغ عدد ٤٦٩ ، الأحد ١٤ ذو القعدة ١٣٩٨

ثالثا : موقف المنظمات الإسلامية والوطنية :

اما موقف المنظمات الإسلامية وموقف الاتحادات الطلابية في المدارس والجامعات والمنظمات والنقابات المهنية وخاصة نقابات المهندسين والأطباء فهو موقف الرفض لكل ما يحدث على الساحة ، رفض موقف الأنظمة التي رفعت شعار السلام وزعمت أن السلام اختيار مصيرى وبثت الرعب في قلوب أبناء الأمة من العدو اليهودى وأعداء أمريكا وأوروبا .. موقف المنكر لزيارة رئيس مصر أنور السادات لقاعدة العدوان اليهودى الأمريكى فى فلسطين المحتلة ، ليصافح الأيدى التى تقطر من دماء المسلمين ، ويعانق المتآمرين على أمة الإسلام والمسلمين أهذا هو رئيس مصر !! مصر الإسلامية التى ظلت تقاتل أوروبا قرنين من الزمان ١٩٢٥/١٩٦٠ مصر الإسلامية التى هزمت المغول والتتار فى عين جالوت ( ١٢٥٨ هـ ) بعد أن اجتاحتوا العالم الإسلامى من الصين إلى دمشق .

مصر الإسلامية التى وقفت فى وجه الاحتلال الفرنسى ووجه الاحتلال الإنجليزى .

لقد استنكروا مباحثات الاستسلام. لقد استنكروا كامب ديفيد وقالوا : كيف تسمح الأمة ... وتساءلوا : هل هذه الأنظمة عاجزة عن تحرير المقدسات فلماذا لا تترك مواقعها لمن يستطيعون ذلك ؟ والأمة حين تطرح هذا الطرح تنسى أن هذه الأنظمة ما جىء بها إلا لتحقيق أهداف بنى يهود سواء علموا أو لم يعلموا ؟

## بيان جمعية الإصلاح الاجتماعي حول زيارة الرئيس المصري لفلسطين المحتلة :

### أيها الشعب المصري :

ينفر الحجيح من عرفات مغفورا لهم بعد أن باهى رب العزة ملائكته بهذه الجموع وفى هذه اللحظات المباركة تصل طائرة الرئيس المصري مطار ( بن غوريون ) فى فلسطين المحتلة تلبية لدعوة من رئيس وزراء العدو - بيغن - ليخاطب أعضاء الكنيست اليهودى بعد أن يصلى صلاة العيد فى الأقصى تحت حراب اليهود .

وجمعية الإصلاح الاجتماعي إذ تستنكر وتشجب هذه الخطوة لا تجد فيها شيئا جديدا فإن مسلسل الحياة والتأمر بدأ منذ أوائل العقد الثالث من هذا القرن مروراً بأحداث عام ١٩٤٨ وهزيمة حزيران ومشروع - روجرز - وقبول قرارات الأمم المتحدة الجائرة وحرب رمضان ومشاريع كينسجر وكارتر وجنيف وما رافق كل ذلك من مصادرات للحريات وملاحقة للإسلاميين وللقوى الوطنية بالاعتقال والتشريد والإرهاب والقتل وإبعاد الأمة بمختلف شؤون حياتها عن شرع الله وإلغائها بالمزيد من المفاسد عن قضاياها المصيرية وإنعاش للنعرات الطائفية .

### أيها الشعب المسلم :

إن التهاك على أعتاب العدو والتعجل فى حسم القضية الفلسطينية بالسلام الدليل خطوة سترك بصمات سوداء كالحة فى تاريخ أمتنا ، إننا مع اعترافنا بالضعف بسبب أنظمة الحكم المتسلطة على الشعوب وانحرافها عن سبيل الحق إلا أن قدرتنا على الصمود مع الإعداء السليم وتوفير الحريات للشعوب لا بد وأن تحقق النصر بإذن الله .

إن خطوة السلام الدليل من شأنها تكريس ثقة العدو ببقائه واستمراره ولا أدل على ذلك من الارتياح العام الذى عبرت عنه مختلف الأوساط اليهودية العالمية وترحيبها الحار بزيارة الرئيس المصري وإن كنا قد خسرنا جميع الجولات الماضية مع العدو فنجثم على الأرض ومكن لنفسه فيها إلا أننا لن نعرف بشرعية وجوده وقانونية كيانه لأننا لن نساوم على أرضنا ولا شرفنا اعتقاداً منا أن فى الذود شرف هو شرف الشهادة فى سبيل الله ، ومن قتل دون أرضه فهو شهيد .

إن حق النطق باسم القضية هو ليس من حق الفلسطينيين والعرب وحدهم فقضية فلسطين هى قضية كل مسلم والأرض هى أرض المسلمين ، فمن الخطأ التصور أن هذه القضية تتوقف على فئة معينة تتحمل مسئوليتها وتساوم العدو عليها وهنا يطرح سؤال هام ومنطقي .. متى يقوم المسلمون لاسترداد أرضهم واستعادة كيانهم ؟

نقول : إن الحرب سجال ولئن سرت في كيان المسلمين عوامل الضعف والتفكك بابتعادهم عن شرع الله ومنهجه فلا بد يوماً أن ينجلي الليل وتنطلق الأمة من رقادها وغفلتها مستعينة بربها آخذة بأسباب القوة والنصر القائمة على قوة العقيدة والسلاح .

أيها الشعب المسلم :

إن العدو اليهودي الذي اغتصب الأرض واستباح الحرمات وقتل وشرد مئات الآلاف من أبناء هذه الأمة لن يرضى إلا المزيد من التنازلات والمزيد من التوسع والمزيد من الإفساد في الأرض فإن خطوات الاستسلام للعدو اليهودي لن تدفعه إلا لمواصلة اغتصابه وتوسعه وطغيانه فإن الصراع القائم إنما هو صراع عقائدي وحضاري بين حق وباطل وله جذوره التاريخية ولن ينهى بزيارات أو قرارات أو اتفاقيات في محافل دولية .

أيها الشعب المسلم :

إن السلام على أرض فلسطين المحتلة لن يأتي بالاستسلام والخنوع بل بالجهاد في سبيل الله حتى التحرير الكامل .

وإن الصلف اليهودي لا يخفى على أحد فالأوساط الدولية بدأت بتفهم القضية الفلسطينية وبالتأكد من سياسة اليهود التوسعية الإجرامية .

وإن الحفاظ على حقوق الشعب المسلم في أرضه لا يتأتى عن طريق الاعتراف بالعدو الغاصب إذ أنه لا يحق لأي فرد كان التفريط ولو بشبر من الأرض الإسلامية تحت أى ظرف من الظروف وإن أعضاء الكنيست والحكومات اليهودية وعموم اليهود ليسوا بغافلين عن جوانب قضيتنا وليسوا بحاجة إلى من يعرفهم بها .

لذا فإن جمعية الإصلاح الاجتماعي لا تجد أى مبرر لهذه الخطوة الاستسلامية مهما حاولت الجهات المعنية ذلك .

أيها الشعب المسلم :

إن جمعية الإصلاح الاجتماعي لا تستنكر وتشجب هذه الخطوة الاستسلامية فحسب بل تستهجن الصمت الرسمي والشعبي المواكب لها فإن هذا الصمت مشاركة مباشرة في هذه الخطوة . هذا وتناشد الجمعية الأنظمة والشعوب بالعمل بحزم على إيقاف هذه الخطوة ومقاطعة كل من يعترف بالعدو .

وتدعو الحكومات المحولة لما يسمى بدول المواجهة بتوجيه دعواتها لمن يستعد بحزم وصدق لحرب العدو .

كما تدعو حكومات الأمة الإسلامية وشعوبها إلى تكريم الشريعة الإسلامية لتحفظها من الضلال والانحراف والتبعية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » انتهى بيان الجمعية .

تعليق :

إن توقيع هذه المعاهدة أكبر نكبة نزلت بالأمة العربية والإسلامية ومن قبل بالقضية الفلسطينية ، نكبة لم تصب الأمة بمثلها عبر تاريخها وهي توقيع النظام المصري اتفاقية مع العدو اليهودي ، يُسلم له بأنه صاحب الدار التي اغتصبها بعد أن أباد وشرذم معظم أهلها ، يسلم للعدو اليهودي وقفا إسلامياً هو فلسطين المسجد الأقصى التي حرّم الله على أمة الإسلام التنازل عن أى جزء منها ، وفرض على أمة الإسلام تحريرها وإقامة حكم الإسلام على أرضها ، وتحقيق الأمن لأهلها .

هذه الاتفاقية كانت أكبر نكبة نزلت بالعالم العربى والإسلامى<sup>(١)</sup> لأنها اعترفت لليهود بحق احتلال فلسطين المسجد الأقصى ، ووافق النظام المصرى فيها على العمل لتطبيع العلاقات مع العدو اليهودى وإنهاء حالة العداء بينه وبين العالم العربى والإسلامى بداية بمصر وتوفير الأمن له وتبنى الدعوة للانفتاح الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والثقافى والتعليمى على العدو اليهودى والعمل لتحقيق ذلك ، مع تجميد موقف الأمة العربية والإسلامية حيال القدس التى اعتبرها رئيس حكومة العدو اليهودى ، عاصمة أبدية للدولة اليهودية المزعومة .

كانت هذه أكبر نكبة نزلت بالأمة لأنها اقترنت بعمليات كثيرة وأحداث كانت تهدف إلى تصفية الشعب الفلسطينى وتصفية قضيته ، بل العمل على إجباره لإنهاء كافة سبل المقاومة ضد العدو اليهودى لتحرير أرضه ، بل وإجبار المنظمة على الاعتراف للعدو اليهودى المنتصب بأنه صاحب فلسطين ، وأن تتعهد المنظمة بنيد كافة وسائل ما يسمونه الإرهاب ضد العدو اليهودى<sup>(٢)</sup> ، واقترنت أيضا بالعمل المنظمة ثم لتصفية اليقظة الإسلامية وتجفيف منابع الإسلام فى قلوب أبناء الأمة لأن الإسلام هو الذى يشكل العقبة الكؤود فى وجه تنفيذ المخطط اليهودى الأمريكى الذى يمتطى ظهر المنظمات الدولية وظهور الذين ينتسبون إلى أمة العرب والمسلمين .

إن هذه الاتفاقية فتحت بابا من أبواب الشر على العالم العربى والإسلامى سبحان من يغلقه !؟

(١) رفع بيجن مذكرة إلى كارتر رئيس أمريكا ، أرفقت بنصوص معاهد كامب ديفيد ، يذكر فيها أن الكنيست اليهودى قد اتخذ قراراً باعتبار القدس عاصمة أبدية للدولة اليهودية من النهر إلى البحر . ولقد وافق الكونجرس الأمريكى عام ١٩٩٠ على هذا القرار ونقل السفارة الأمريكية وغيرها إلى القدس الإسلامية . ولم يحتج نظام عربى واحد الذين أدركوا وانتبهوا هم الشباب المسلم الذين بذلوا جهودهم لإحياء القضية والتصدى للمتآمرين .  
(٢) وهكذا انقلبت المعايير والأمور ، الذى يسمى إلى تحرير أرضه ومقدساته وإنهاء العدوان الواقع على نسائه وأطفاله =



## المبحث السادس

### التطبيع

من الثار المُرّة التي فرضت على الأمة عبر الأنظمة العربية الحاكمة أن تلوكها ، ثمار التطبيع .

ما معنى التطبيع ؟ وما أهدافه ؟ وما وسائله ؟ وما النتائج التي أسفر عنها ؟ وما موقف الأمة حكاما ومحكومين على مستوى العالم العربي ؟

تطبيع العلاقات أى جعلها طبيعية بين شعب مصر أولا وبقية الشعوب العربية والإسلامية في مرحلة لاحقة من جانب ، وبين اليهود وأمريكا وأوروبا من جانب آخر الذين اغتصبوا فلسطين بعد أن أبادوا وشرّدوا شعبها هو أحد الأهداف التي حددتها الفقرة الثالثة من معاهدة كامب ديفيد التي وقعها النظام المصري بقيادة أنور السادات مع العدو اليهودي بقيادة بيجن ( منفذ مذبحه دير ياسين وغيرها ) في عام ١٩٧٩ .

#### وللتطبيع أهداف :

وهو إزالة الحاجز النفسى الذى يمنع الأمة العربية والإسلامية من التعايش والانفتاح والتعامل مع العدو اليهودى ( ومن عاونه من الأمريكان والأوربيين ) الذى اغتصب فلسطين بعد أن انتهك أعراضها وأباد وشرّد معظم أهلها ، وهو يعد العدة للزحف على بقية ديار الإسلام ...

التطبيع يهدف إلى ترويض العالم العربى والإسلامى للتسليم للعدو اليهودى ومن عاونه بحق الحياة الآمنة على الأرض المقدسة التى اغتصبها تحت سمع وبصر وبمعاونة من اغتصب دورهم ، وقتل نسائهم وأطفالهم وشبابهم .

= ورجاله يسمى إرهابيا ، والذين يغتصبون الديار ويبتمون الأطفال ويقتلونهم ، ويؤيمون النساء ، ويجهضون الحوامل منهن ، ويقتلون الرجال ويطاردونهم ، ويهدمون الدور ويغتصبونها ، هم دعاة سلام !! القراصنة دعاة سلام ! وأعضاء في المنظمات الدولية ؟ القراصنة لهم الحق في أن يعيشوا في حماية أبناء الأمة .

التطبيع يهدف إلى إجبار الأمة على نسيان فلسطين المسجد الأقصى ، وأنها أرض الإسلام التي فرض الله على المسلمين دخولها وسكنها وإقامة حكم الله عليها ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾ سورة المائدة ، ونسيان أن تحريرها فريضة شرعية ، وأنه لا يجوز التفريط في شبر من أرضها<sup>(١)</sup>

يهدف العدو اليهودي من وراء التطبيع إلى ترويض العالم العربي والإسلامي وتطويعه ليسلم زمامه لليهود وأعوانهم من الأمريكان وغيرهم لتوجيهه لخدمة مخططاتهم ، وحتى لا يقف ( العالم العربي والإسلامي ) حجر عثرة في سبيل تنفيذ هذه المخططات ، والتي تهدف إلى إقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات تمهيدا لدولة يهودية عالمية تمسك بزمام العالم .

يهدف التطبيع إلى إبقاء العالم العربي والإسلامي على حالة من التخلف والجهل والتفكك والعبودية في ظل أنظمة حكم استبدادية تستخدم الحديد والنار لتكريم الأفواه وواد الحريات ، لكي يظل العالم العربي والإسلامي سوقا لتصريف منتجات العالم اليهودي الصليبي ، ويظل اليهود هم المستثمرون الوحيدون في ديار العالم العربي والإسلامي ، وحتى تظل ثروات العالم العربي والإسلامي ومدخولاته تصب في بنوك ومؤسسات اليهود وغيرهم من أبناء أوروبا .

يهدف التطبيع إلى تربية أمة بلا هوية عبر المقررات الدراسية ، وعبر أجهزة الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة ، يهدف التطبيع إلى وأد اليقظة الإسلامية المتنامية في بلاد العالم العربي والإسلامي اعتماداً على القمع والإرهاب الذي يجب أن يأخذ به الأنظمة الحاكمة اعتماداً على القوانين والأنظمة<sup>(\*)</sup> وقوى الأمن الداخلي وأجهزة المخابرات والمباحث ووسائل الدعاية وقوة عسكرية ( الجيش ) . وحرمان الأمة من العمل لاستعادة هويتها على اعتبار أنها الأمة الشاهدة التي حملها الله مسئولية إقامة دين الله حتى لا تكون فتنة ، وتحرير الإنسان وتحرير المقدسات وهو يهدف إلى حرمان الأمة من الأخذ بالأسباب لبناء إنسان العقيدة وإحياء فريضة الجهاد لإنهاء الغزوة اليهودية والأمريكية ، لإنهاء العدوان الواقع على فلسطين .. على العالم الإسلامي وعلى الإنسان ، والعمل على إقامة دولة الخلافة الإسلامية .

---

(١) فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أرض فلسطين . ومن هذه فتوى الأزهر التي أصدرتها لجنة الإفتاء برئاسة الشيخ محمد حسين مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً رحمه الله في ١٨ جمادى الأولى عام ١٣٧٥ هـ / ١ يناير ١٩٥٦ .

(٥) لعبة الأمم وعبد الناصر ، مايلز كوبلاند ترجمة مروان خير بيروت ١٩٧٠ ، ص ٢٦ السياسة الدولية وفلسطين الدسوق .

يهدف التطبيع إلى تقطيع الأواصر والروابط بين أبناء الأمة الإسلامية ، بل وأبناء الوطن الواحد ( إثارة الفتن الطائفية ) لتجميد حركة ومشاعر أبناء الأمة عند القيام بتصفية القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وغيره من شعوب العالم الإسلامي التي تنداعى إلى تحرير ديارها وإنهاء العدوان الواقع عليها مثل أفغانستان ، بل وتحييد مواقف الأمة حيالها الذي يضرب<sup>(٥٥)</sup> ، ويعتقل ويشرد لأنه يتداعى لنصرة إخوانه المجاهدين في فلسطين وتحريرها من غلب عليها طبقاً لتوجيهات وأوامر الله رب العالمين .

يهدف العدو من وراء التطبيع إلى تهيئة الأمة التي تتعرض للخطر بعد اغتصاب فلسطين لقبول التعايش والتعامل مع سارقى مقدساتها ، قاتلى أبنائها ، والتعامل معهم ، وتهيئة الإقامة والمأكل والمشرب لهم وإتاحة الفرص لهم لتحرك بجلء حريتهم داخل الديار ، لنشر العادات والتقاليد غير الإسلامية ، (لتغريب المجتمع أو صبغه بالصبغة غير الإسلامية) مثل السفور والعري والاختلاط ونشر الإباحة والاتصال غير المشروع بين الشباب والفتيات ونشر اللواط ، وذلك لنشر الأمراض كالأيدز وغيره من الأمراض لتدمير الشباب ، ويهدف العدو من وراء هذا التطبيع إغراق الأمة بالمخدرات لتربية أمة مدمنة والمدمن الفقير إن لم يجد ما يشتري به المخدر فرط في عرضه ومقدساته .

ويهدف العدو من وراء التطبيع إلى تمكينه من التحرك بجذبة داخل العالم العربي والإسلامي وفي حماية رجال أمن تحت ستار الجنسية الأمريكية والأوربية عبر مؤسسات الثقافة والتعليم والبحث العلمي والمراكز الإعلامية بهدف المشاركة في صياغة عقلية الأمة الإسلامية لتصبح أمة بلا هوية تتهار مقاومتها أمام العدوان الواقع عليها وعلى مقدساتها وديارها .

ويهدف العدو اليهودى من وراء التطبيع إلى السيطرة على المؤسسات الاقتصادية ، وشرائها إن أمكن بهدف تملك وسائل الإنتاج لخدمة الاستثار اليهودى في ديار العالم العربي والإسلامى . وقد عبر عن هذا شيمون بيريز : إن اتفاقية السلام الدائم مع مصر يجب أن تتضمن مشروعات اقتصادية ومشروعات مواصلات ومشروعات سياحة . وزعم أن العقبة في وجه اليهود تكمن في أن الإسلام لا يزال شاهراً سيفه .»

( ٥٥ ) مثلما حدث فى لبنان للحركة الإسلامية والمقاومة الفلسطينية على يد حافظ الأسد وقواته ، والكثائب والمارون . وقتل فيها حوالى ألف من بداية الأحداث ، وانتهكت فيها الاعراض ، أعراض المسلمات طبعاً على يد أبناء الأمة العربية الكنائب والمارون ... ومثلما حدث في صبرا وشاتيلا في لبنان أيضاً.. ومثلما حدث في سورية من اعتداء جنود حافظ الأسد على النساء المسلمات الحرائر في سجن تدمر كل هذا وهو جزء من كل يجرى تحت سمع وبصر العالم العربي والإسلامى .. تحت سمع وبصر المجتمع الدولى والمنظمات الدولية وجامعة الدول العربية والمجتمع لا يجرى ساكناً ، لأن الذى ينتهك هو العرض الإسلامى والذى يراق هو الدم الإسلامى .

يهدف العدو اليهودى وأمريكا من وراء التطبيع إلى فرض الهيمنة اليهودية والأمريكية على المنطقة العربية بمؤسستها ، وأن تتاح الفرصة لتدمير بنية الأمة البشرية ، والاقتصادية ، والاجتماعية وغيرها .

يهدف العدو اليهودى من وراء التطبيع إلى إتاحة الفرصة له للتحرك داخل ديار الإسلام وإشاعة الفتن بين أبناء الأمة لتفتت وحدة الأمة ، وإقامة دويلات طائفية تعمل في خدمة المخطط اليهودى الأمريكى .

**الظروف التي فرض فيها التطبيع وتوقيع معاهد كامب ديفيد :**

لقد تبين لنا أن الأمة ، أمة الغناء قد فرض عليها توقيع معاهدة الصلح مع العدو اليهودى ( كامب ديفيد والسير في طريق التطبيع ) ، في ظروف غاية في الصعوبة أثمرتها أحداث ومواقع دفنت إليها الأمة دفعا لتصبح مؤهلة للسقوط والاستسلام بين يدي العدو اليهودى الأمريكى .

فالأمة العربية قد استدرجت إلى معارك عام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ حدد العدو اليهودى زمانها ومكانها والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها ، كما بينا ، وأدت في النهاية إلى إنهاك موارد الأمة الاقتصادية وقدراتها العسكرية ، وصمودها النفسى ، وركوع فريق من أبناء الأمة بين يدي العدو يطلبون الاستسلام .. باسم السلام ، واقترن ذلك بحملة دعائية ضخمة عبر أجهزة الإعلام الموجهة تثير حفيظة الأمة على شعب فلسطين وتحضه على الاستسلام وتزعم أن سبب سوء الأحوال الاقتصادية وما نزل بالأمة من بلاء إنما جاء نتيجة الحروب التي خاضتها الأمة من أجل القضية الفلسطينية في الوقت الذي لا يأبه الشعب الفلسطينى لقضيته ( وقد نسى المضللون أن تحرير فلسطين هى مسئولية العالم الإسلامى وليست مسئولية الفلسطينيين وحدهم ، ونسوا أيضا أن الذى ضيع فلسطين هى الأنظمة الحاكمة وليس الشعب الفلسطينى أو الشعوب العربية أو الإسلامية ) . وإن حل مشاكل الأمة أن تنفض يدها من شئ اسمه فلسطين واقترن تصالح اليهود بالحملة الإعلامية التي تزعم أن حرب رمضان ( هم يقولون أكتوبر ) هى آخر حرب وإن السلام اختيار مصرى ( بينما العدو لا يريد السلام ) وإن السلام سيجلب رؤوس الأموال الأمريكية ، والعقلية العلمية اليهودية وستتسع الأرزاق وتنتهى مشاكل المجارى والتليفونات والمساكن وغير ذلك .

**جذور التطبيع :**

معاهدة كامب ديفيد ليست بداية التطبيع ، إنما البداية وقوع بلاد المسلمين في قبضة الاحتلال الإنجليزي الفرنسى إنما التطبيع بمعنى إزالة الحاجز النفسى الذى يمنع الأمة من التعامل مع العدو الذى اغتصب ديارها ومقدساتها ويسلب مواردها وثرواتها بعد أن أباد وشرذ جزءاً من أهلها ، ويهدف أن تلقى الأمة بزمامها إلى عدوها لتحقيق أطماعه بدأ مع وقوع بلاد العالم العربى في قبضة الاحتلال الأوربى ( الإنجليزي والفرنسى والايطالى و ... غير ذلك ) ، ولتحقيق هذا الهدف كانت الوسائل : غزو عسكري إنجليزي فرنسى إيطالى لديار العالم العربى والإسلامى يقترن بغزوة فكرية

تقوم على ( أ ) التفریب (ب) والتبشیر (التنصیر) (ج) والاستشراق (د) فرض سياسة تعليمية لتربية أجيال لا ولاء لها ولا لرسوله ولا للمؤمنين ولا للوطن (هـ) وتجهز وسائل الإعلام لتعاون وتساند في تحقيق مخططات الأعداء وفي بعض الوسائل التي أخذ بها المسؤولون عن تنفيذ مقررات التطبيع مع بعض الإضافات .

والتفریب هو صیغ حياة الأمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والاعلامية بالصیغة الغربية غير الإسلامية ، بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامي في السياسة وتبني مناهج الغرب ( بمعنى رفض نظام الخلافة الإسلامية وتبني المبدأ الاشتراكي أو الديمقراطي ) .

التفریب بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامي في الاقتصاد وتبني مناهج الغرب التي تقوم على التعامل بالربا ، وإباحة تصنيع الخمر وبيعها وشراؤها ، وإباحة لعب الميسر وتيسير سبل ارتكاب الفاحشة داخل المدن السياحية ، طالما تُدر دخلا على الأمة ، والتي تقوم على فرض الضرائب المجحفة على الناس والتي تقوم على التأميم وسلب الناس أموالهم إلى غير ذلك ، والتي تقوم على أن تكون السيطرة الاقتصادية للغرب في ديار الإسلام أى حرمان الأمة المسلمة من أن يكون لها اقتصاد إسلامي متين بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامي الاجتماعي وتبني مناهج الغرب التي تقوم على السماح للمرأة مثلا بالخروج سافرة عارية ترفض الحجاب .. التي تسمح بالاختلاط بين الرجال والنساء المحرمات عليهم ، والتي تقوم على تكريس الطبقية وتكريس الأنانية والفردية .

والتفریب بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامي في التربية والتعليم والثقافة ، وتبني المنهج الغربي الذي يقوم على تربية أجيال بلا هوية ، بل دين بلا عقيدة ، تربية أجيال لا تغار على الأرض أو العرض أو المقدسات يستوى عندها حكم الله مع حكم البشر ، تربية أجيال تدين بولائها لأنماط الحياة غير الإسلامية ، بمعنى تربية أجيال لا ترى حرجا في الزنى أو شرب الخمر أو لعب الميسر أو الاختلاط .

التفریب بمعنى تربية أجيال لا تدرى أهمية الدعوة إلى الله أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأجيال لا تعرف أن أرض الإسلام هي كل أرض افتتحها المسلمون ، وإنه إذا غلب عليها العدو فقد أصبح الجهاد فريضة في رقابهم لتحرير تلك المقدسات .. تربية أجيال لا تدرك أن الدعوة إلى الله واجب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ، وأن العمل لإقامة دولة الخلافة الإسلامية واجب ، وأن العمل لإقامة حكم الله وهو الإسلام في الأرض واجب ، وأن تحرير فلسطين واجب ، وأن دعم المجاهدين المسلمين في كل مكان واجب ، وأن العمل لتطبيق شريعة الله وإقامة الحدود واجب .

تربية أجيال لا ترى إحصان نفسها بالزواج طالما سبيل المتعة الحرام مفتوح أمامها .. تربية أجيال لا تهتم إلا بلقمة خبزها وتنسى قول الله تعالى : ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴾ آية ...

ومن وسائل انغزو الفكرى فرض سياسة تعليمية لربية أجيال لا تعرف لها رباً ولا ترتضى لها ديناً ، وقد اقترن ذلك بإهمال دراسة وتدریس اللغة العربية بصورة تمكن الدارس من الإقبال عليها ، حتى لا يصبح فى مقدوره قراءة كتاب الله وفهمه ، وكتب السنة وبقية العلوم الشرعية .

عرض التاريخ الإسلامى فى خضم عرض تواریخ الجاهلية الأوربية والساسانية والفرعونية وغيرها ، بصورة تشوه معالمه ورجالاته ، وتزور أحداثه ؛ وتحرم الدارس من معرفته ومعرفته رجالاته ، ومن معرفة دول الإسلام ، وتحرم الدارس من التعرف على القدوة والأسوة وعلى التمييز بين العدو والصديق إلى غير ذلك مما يعود بالفائدة على أمة الإسلام .

وتقديم مناهج الدين بصورة لا تعین على بناء إنسان العقيدة ولا تمكن الفرد من التعرف على فرائض الإسلام ، ولا تحضه على جهاد المنافقين والكافرين ، مع محاولة إفساد عقائد المسلمين وتربيتهم على أن الإسلام نظام تعبدى فى المسجد لا شأن له ببقية أنشطة الحياة السياسية والاقتصادية ، مع محاولة إثارة الاختلافات بين أبناء المسلمين فى توافه المسائل حتى يسهل تفتيت وحدتهم .

صرف المرأة المسلمة عن مهمتها الأساسية والتي من أجلها خلقها الله والتي يعبر عنها قول الله تعالى : ﴿ وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ... واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ ، ولهذا فرضوا عليها التعليم المختلط ، والعلوم التى لا تناسب طبيعتها ، وحرموها من العلوم الشرعية .

#### عقبات فى طريق التطبيع :

أولاً : الإسلام الذى يحض أمة الإسلام على قتال المشركين وخاصة اليهود الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون المسلمين ويتآمرون عليهم بالاتفاق مع أعداء الأمة المسلمة . ولقد نبه القرآن الكريم إلى خطورة هذا الجنس على بنى الإنسان وخاصة أمة الإسلام ولهذا فإن تاريخ اليهود .. من ملحقات العقائد الإسلامية يقول الله سبحانه وتعالى عن اليهود : ﴿ ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكان يعتدون ﴾ [ آل عمران : آية ١١٢ ] فكيف نُعزِّهم ونُحْمى ظهورهم نضرب ظهور أبناء الأمة وندخلهم السجون والمعتقلات من أجلهم ، وقد أذلهم الله .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ [ سورة المائدة آية ٥١ ] الله يأمرنا بالألأ نتخذ منهم أصدقاء أو مستشارين أو خبراء ، قطاع من أبناء الأمة رفض تنفيذ أمر الله .. الذى علمنا ﴿ والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً ﴾ إذن عقيدة الأمة المسلمة ترفض التطبيع وترفض كالمب ديفيد ومن هنا ولأسباب أخرى كانت العقيدة الإسلامية .. الدين الإسلامى

يعتبرها الأعداء عقبة في هذا الطريق أى أن عداة الأمة لليهود وأعوانهم عداة عقدى ينبع من عقيدة الإسلام لأن اليهود حرب على الله ورسوله .

والأمة التائهة لو تربت على الإسلام في حياتها وأخذت نظمه ومناهجه وشرائعه وقامت بفرائضه وأقامت حدوده وحرمت حرامه . وأحلت حلاله - ستقوم أمة الإسلام التي تنهى العدوان الواقع عليها وتخلص الأمة من الخطر اليهودى ولهذا السبب اعتبر اليهود والأمريكان وأعوانهم الإسلام عقبة في طريق التطبيع .

ثانيا : اليقظة الإسلامية المتنامية التي تداعى إلى استعادة الأمة المسلمة لوطيتها المضیعة ، سلوك طريق أصحاب الدعوات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبناء إنسان العقيدة ، وإحياء الفرائض المضیعة وخاصة فريضة الجهاد في سبيل الله لتحرير ديار الإسلام وهى كل دار افتتحها المسلمون وإن عدا عليها الأعداء ، هذه اليقظة التي تعبر عنها حركات البعث الإسلامى في كافة أنحاء الوطن العربى وسيلتها الكلمة المقروءة والمسموعة ، من خلال المحاضرة والندوة في المساجد ودور العلم والمؤسسات الاقتصادية ومراكز البحث العلمى وغيرها . هذه اليقظة كفرت بالمبادئ الأراضية الماركسية والاشتراكية والديمقراطية ولا ترى سوى الإسلام ديناً وحلاً لمشاكلها ، وأثمرت فتياناً وشباباً ينادى بأن الإسلام هو الحل لمشاكل الأمة .

ثالثا : حركة الجهاد الإسلامية على أرض فلسطين ( الانتفاضة الفلسطينية بقيادة حماس الجناح العسكري لحركة الإخوان المسلمين على أرض فلسطين ) ، وأيضا حركة الجهاد الأفغانى وجهاد المسلمين في كشمير التي أحييت الأمل في قلوب أبناء العالم الإسلامى في قيام الدولة الإسلامية والتصدى للأعداء ، وتحرير المقدسات وإنهاء العدوان اليهودى الأمريكى الأوروى الواقع على ديار الإسلام .

رابعاً : امتداد رقعة الوطن الإسلامى من المحيط إلى المحيط ، وخصوبة النسل عند المسلمين ، وكثرة الثروات الكامنة ( وخاصة البترول واليورانيوم وغيرها ) في الوطن الإسلامى ، وقوة الإيمان في قلوب المسلمين ، ورغبة الأمة في التحرر بما يهدد اليهودية الأمريكية . وحدة مشاعر أبناء الأمة المسلمة ، والترابط الأسرى بين أفرادها ، وما ينجم عنه من وحدة الصف العربى والإسلامى قد أدى إلى تداعى المسلمين إلى نصرة فلسطين ، وأفغانستان وغيرها من ديار الإسلام وهذا يشكل عقبة في طريق التطبيع كما يرى الأعداء .

خامسا : المعارضة الإسلامية والوطنية التي وقفت في وجه الدنيا كلها ، تقول : لا لكل ما يجرى حولها لا لكاتب نافع لا للتطبيع لا للصلح مع اليهود التي وقفت في وجه الدنيا كلها تقول لا يحل لنا ان نفرط في شبر واحد من أرض فلسطين المسجد الأقصى ، لا بد من إحياء فريضة الجهاد لتحرير المقدسات .

ولإزاحة هذه العقبات وتحقيق الأهداف كانت مؤتمرات وقرارات وأحداث وخطوات من أخطرها ما يسمى تطوير التعليم<sup>(٥٥)</sup>.

---

(٥٥) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، أ. على لبن ، جمال عبد الهادي ، التاريخ بين الحقيقة والتضليل ، والزور والبهتان فيما كتبه طه حسين في الشيخان ، لنفس المؤلفين .



## المبحث السابع

### وسائل التطبيع ومساراته والنتائج التي أسفرت عنه

- ماهى الوسائل التى تبنتها الأنظمة لتنفيذ مخطط التطبيع؟؟
- وما هى الدول والأجهزة التى تعاون فى تنفيذها .
- وما هى المعابر التى تعبر عليها تلك الوسائل؟
- وما هى النتائج التى أسفرت عن تنفيذ التطبيع؟
- وكيف يمكن للأمة أن تجهض مخطط التطبيع؟

ونعهد للإجابة بكلمة ...

إن محاولة تطبيع العلاقات بين شعوب العالم العربى والإسلامى من جانب وبين أوروبا (وأمرىكا وروسيا امتداد لها) سواء كانوا يهودا أو نصارى أو مشركين من جانب آخر، لم تبدأ بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ أو قرارات مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ م، وإنما بدأت قبيل انهيار الدولة العثمانية ووصول قوات الاحتلال الأجنبى .

الفارق الوحيد هو أن شعوب العالم الإسلامى والعربى بالأمس لم يكن يخطر على بالها أن تسلم الأنظمة العربية الحاكمة وهى جزء من العالم الإسلامى ، للعدو الذى اغتصب بيت المقدس أنه صاحب فلسطين ، لم يكن يخطر على بالها أن تجند الأنظمة العربية كافة الأجهزة السياسية والعسكرية والثقافية والتعليمية لتطبيع العلاقات وإزالة العقبات التى تقف حجر عثرة فى سبيلها مع أعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين رغم أن الله علمها وحذرنا : ﴿ لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ .

لم يكن يخطر على بالها ، أن تقوم الأنظمة بضرب ظهور أبنائها وإيداعهم السجون والمعتقلات لتحقيق التطبيع .

ومن الوسائل التى تبنتها الأنظمة لتنفيذ مخطط التطبيع :

إزالة العقبات التى يمكن أن تعترض عملية تطبيع العلاقات بين اليهود وأمة الاسلام وأخطر هذه العقبات .. العقيدة الإسلامية والفرد المسلم ووحدة العالم الإسلامى .. لماذا؟؟ لأن الإسلام

كشفت طبيعة اليهود المتمردة على الله وعلى شرعه ، طبيعة اليهود التي تضم الكراهية للإنسان كل الإنسان .. بل إن اليهودي يكره أحيانا نفسه التي بين جنبيه . وتدفعه إلى الحقد الذي يقترن بالتدمير للإنسان ، الإسلام كشف أن طبيعة اليهود الغدر وعدم احترام العهود والمواثيق وحب سفك الدماء واغتصاب ديار الآخرين .. هذه واحدة .

أما الأخرى فهي أن الأمة الوحيدة التي قدر لها أن تكبح جماح اليهود وتؤدبهم وتلزمهم حدودهم هي الأمة المسلمة .. أمة محمد ﷺ التي انتقل إليها قيادة البشرية على اعتبار أنها الأمة الشاهدة .

وذلك بالإضافة إلى أن الله عز وجل قد أنعم على أمة الإسلام بالثروات والتمكين في الدنيا دون غيرهم من الناس ، مما أثار حسد وحقد اليهود على الأمة المسلمة ، ومن هنا كانت جهود النظام اليهودي والأمريكي والأوروبي بالتعاون مع النظام المصري وغيره من الأنظمة التي تتبنى الوسائل المتعددة لتطبيع العلاقات بين أمة الإسلام واليهود الذين اغتصبوا مقدساتها زديارها وسلبوا ثروتها بعد أن أبادوا وشردوا الكثير من أبنائها .

وتنفيذ مخطط التطبيع يتم بالتنسيق والتعاون الكامل بين الأنظمة المصرية والإسرائيلية والأمريكية الحاكمة .. عاون في ذلك أجهزة إعلام مضللة وعميلة قامت ومازالت تقوم بعملية غسل مخ منظم لهذه الأمة حتى تنسى دينها ومقدساتها ( ومنها فلسطين ) وتسليم مقدساتها وديارها وثروتها ومن قبل زمامها لعدوها .

وفتحت الحدود أمام أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، أعداء الأمم والغد ليعثوا في ديار الإسلام فسادا ، وليدمروا الأخلاق والقيم ، ولتنهار مقاومة الأمة في مواجهة المخطط اليهودي الأمريكي .

تشكيك الأمة في إسلامها وكونه المخرج لها من أزماتها وكونه العامل الفعال في مواجهة عدوها وذلك من خلال :

تشويه صورة شمولية الإسلام وكونه نظاما حياتيا ( سياسيا وجهاديا إلى غير ذلك ) صالح لكل زمان ومكان ، مع طمس معالنه في المقررات الدراسية وبرامج الأجهزة الإعلامية ، ومنعه من ممارسة دوره في توجيه حياة الأمة ، وتشكيك الأمة المسلمة في كون الإسلام يشكل الحل الوحيد لمشاكل الأمة ، بل وتعويد الأمة الاستهانة بأحكام الإسلام ورميه بالقصور بل والسخرية منه أحيانا وتصويره بمظهر العاجز عن حل مشاكل الأمة وإن المبادئ الأرضية أفضل منه ، وقد اقترنت هذه الحملة بالحيلولة بين الأمة والإسلام لتسيير دفة الحياة .

وقد تبنت أجهزة الإعلام هذه الغاية ، فجددت لها عددا من المعلمين الذين ينتسبون للإسلام في الظاهر ، ليقوموا بمهمة تشكيك الأمة في إسلامها ، بل إن المناهج التعليمية - باسم التطوير - قد

حذفت منها كل ما يعلم النشء أن تطبيق شريعة الله فريضة ، وأن إقامة الحدود واجب ، وأن إقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الشريعة وتقيم الحدود واجب .

واقترن ذلك بحرمان الأمة من الاستفادة بالمواسم والأعياد الإسلامية حتى لا تترى الأمة على الاسلام ( مثل شهر رمضان الذي تحاول أجهزة الإعلام بما تبثه من برامج حرمان الناس من الطاعات انتى تساهم في تكوين وتربية الفرد المسلم ) .

واقترن ذلك أيضا بالحيلولة بين الناس وأية محاولة لإقامة دولة الخلافة الإسلامية وتطبيق شريعة الاسلام ومنهاجه ، والعجيب أن جميع الأنظمة إلا ما رحم ربي تتعاون على ذلك .

وهكذا نجح التطبيع في تجميد حركة الأمة الإسلامية ضد مخططاته ، نتيجة تجهيلها بإسلامها وفرائضه .

واقترن ذلك على الجانب الآخر بتصوير المبادئ مثل الماركسية والاشتراكية والديمقراطية بأنها النظام الأمثل لبنى آدم وقد ترتب على ذلك أن تنكرت الأمة لأسلامها وتبنت تلك المبادئ ونسى هؤلاء المساكين أنهم سلموا زمامهم لأعدائهم وتخلو عن الحل الوحيد لمشاكلهم والذي يمكنهم من التصدى لعدوهم وتحرير ارادتهم .

تجهيل الأمة بحقيقة القضية الكبرى التي من أجلها خلقت ، والتي من أجلها خلقت السموات والأرض واستخلف الإنسان في هذا الكون ، ومن أجلها كانت الحياة والموت ويكون البعث ، والتي من أجلها أرسل الله الرسل ، والتي من أجلها يقوم سوق الجنة وسوق النار ، ألا وهى قضية .. ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ .. إن هذه القضية تُحيت من حياة الأمة وحلت محلها الغايات المادية وغايات الحيوان من طعام وشراب ولباس وغير ذلك من متع الدنيا .

تجهيل الأمة بأعدائها ومنهم اليهود والأنظمة الحاكمة في أوروبا وأمريكا وروسيا الذين يجب أن تعاديهم<sup>(١)</sup> وتجاهدهم وتجهيل الأمة بإخوانها<sup>(٢)</sup> الذين يجب أن تواليهم وتنصرهم ، مع طمس معالم القدوة والأسوة في تاريخ محمد وصحبه ، والخلفاء الراشدين وبنى أمية وبنى العباس آل زنكى وآل أيوب وآل عثمان والمماليك الذين كان لهم دور عظيم في التصدى للعدوان الذى وقع على العالم العربى والإسلامى من الروم وأوروبا الصليبية ( ٥٤٩٢ - ٥٦٩٠ هـ ) ، ومن المغول والتتار وغيرهم ، حتى لا تتعرف الأمة على النموذج والقدرة التى يجب عليها نهجه ، لإنهاء المؤامرة اليهودية والعدوان الواقع على أمتنا فى فلسطين ، وأفغانستان وفى سائر ديار الاسلام<sup>(٣)</sup> .

(١) من أعداء الأمة عباد البقر ( الهندوس ) ، والشيوخيون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن الأعداء الصليبيون من أبناء أوروبا ، والملحدون والقوميون والمنافقون .

(٢) ومن هؤلاء اخواننا فى أفغانستان وفلسطين وغيرها من ديار الاسلام .

(٣) تركستان الشرقية الواقعة تحت الاحتلال الصينى ، وتركستان الغربية الواقعة تحت السيطرة الروسية وأوربا الشرقية .

حرمات الأمة من معرفة تاريخها الحقيقي ، خاصة تاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام وتاريخ الخلافة الإسلامية وتاريخ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وتاريخ التابعين وتابعيهم وتاريخ الخلفاء والعلماء والصالحين وتاريخ المجاهدين من المسلمين على امتداد التاريخ ودورهم في تحرير البشرية وأخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار ... بل وحرمانها من رصيد تجارها المعطاء عبر ملايين السنين في مجال السياسية والاجتماع والاقتصاد بل في مجالات الحياة كلها ، وتفريغ المعروض منها من المضمون التربوي .

العمل على إضعاف الإيمان بالله رب العالمين في قلوب الأمة وبمعنى آخر الحرص على طمس العقيدة الإسلامية في القلوب ، وتدمير السلوك والأخلاق ، عبر مناهج التعليم وعبر أجهزة الإعلام وعبر المدارس والجامعات الأجنبية<sup>(١)</sup> وعبر المراكز الثقافية وما تقدمه من برامج .

العمل على صبغ حياة الأمة كلها بالصبغة الغربية غير الإسلامية ، في مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع والأخلاق والعسكرية وفي المجال الفكري والعقدي والتعليم المهني .  
إشاعة الفتن بين أبناء الأمة الواحدة داخل الوطن الواحد ، لتشتغل الأمة بخلافاتها عن عدوها .

تزوير التاريخ وتشويه أحداثه خدمة للمخطط اليهودي والأمريكي وإخفاء جريمتهم في اغتصاب فلسطين وغيرها من ديار الإسلام . مثال ذلك ما زعمه المؤرخون أن إبراهيم كان يهوديا وأن الله قد وعده بدولة من النيل إلى الفرات ( أرض الميعاد ) له ولأبنائه من بعده ، وهذا كذب فأبراهيم عليه السلام كان إماما مسلما واليهود كفار فكيف للكافر أن يرث مسلما .. يقول رب العالمين .. ﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ﴾ .. ويقول سبحانه ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ﴾ .. مثال آخر ما زعمه مزور التاريخ من أن داود وسليمان كانا يهوديين وأن بيت المقدس كانت عاصمة للدولة على عهديهما هذا كذب ، فداوود وسليمان كانا مسلمين ، وبيت المقدس كان عاصمة للدولة الإسلامية على عهديهما ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وأتوا مسلمين ﴾ .. واليهود لم يكن لهم كيان سياسي إلا منذ ١٤ مايو ١٩٤٨ بعد ما نجحوا في اغتصاب فلسطين .. ومثال ذلك ما زعمته كتب التاريخ من أن لليهود هيكلًا أسفل المسجد الأقصى بناه

(١) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، دار الطباعة والنشر الإسلامية .

(٢) حذف اسم فلسطين من جميع الخرائط الجغرافية والتاريخية في الوقت الذي يتضمن أحد كتب الدراسات

الاجتماعية خريطة الجزيرة العربية مكتوب تحت يرب المدينة المنورة يهودية ( مصر والوطن العربي ، ص ) في

الوقت الذي تتضمن الكتب عرضا لصفحات من التوراة المزورة وحديثا عن المملكة يهودا ( مملكة إسرائيل ) .

سليمان عليه السلام ، وهذا كذب لأن سليمان بنى بيت المقدس وبنى مسجدا لله كما أخبر بذلك رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه النسائي باب فضل مسجد مكة والمدينة ، ومن ذلك زعم كتاب التاريخ أن يثرب ( المدينة المنورة ) يهودية .

تشويه تاريخ الأنبياء والرسول عليهم السلام واتهامهم بالزنى والسكر وسفك الدماء .

تجهيل البشرية على وجه العموم والأمة المسلمة على وجه الخصوص بتاريخ اليهود وطبيعتهم الإجرامية المتآمرة وحذف كل ما يسيء إليهم ، ومحاولة إبرازهم في صورة غير صورتهم الحقيقية ، وذلك حتى لا تنتبه الأمة إلى طبيعة اليهود وعداوتهم للجنس البشرى فتتصدى لمؤامراتهم أى تظل كما أمرها الرصافي « ناموا ولا تسيقظوا فما فاز إلا التَّوْم ، ودعوا التفهْم جانبا فمن الخير ألا تفهموا » .  
تجهيل الأمة المسلمة بتاريخها .. بخلافها وكونها السياج الحامى لأمة الإسلام ضد أعدائها وأن إعادة دولة المسلمين فريضة .

تجهيل الأمة بإسلامها .. بنبيها .. بقرآنها .. بسنة نبيها .. بتجهيلها بفرائض الدعوة إلى الله .. والأمر بالمعروف .. والنهي عن المنكر .. بفريضة الجهاد فى سبيل الله لتحرير الإنسان وتحرير المقدسات والأخذ على الطغاة .. تجهيلها بأهمية العمل المخلص للتصدى لمخططات الأعداء .. تجهيلها بالحلل والحرام .. فالإنسان يُعَلَّم أن التعامل بالربا حلال ، وأن الخمر من المكروهات ، وأن الزنى لا يشكل جريمة طالما يتم برضاء الطرفين ، وأن الميسر لا شئ فيه ، بل ويحض الإنسان على ارتكاب هذا الذى يغضب الله ، حتى لا يكون إنساناً معقداً !! والهدف النهائى هو تربية أجيال لا هوية لها .. لا مناعة لديها .. لا تعرف لها ربا ولا ترتضى لها ديننا حتى تصبح الأمة مؤهلة للسقوط بين يدي الأعداء .

ولما كان الشباب المسلم يشكل عقبة فى طريق التطبيع فقد اقترنت هذه المؤامرة .. مؤامرة التطبيع بتبنى وسائل تؤدى فى النهاية إلى تدمير شباب الأمة وقتياتها من خلال تدمير سلوكياتهم وأخلاقياتهم بل وبنيتهم الصحية .

من هذه الوسائل فرض الاختلاط فى مدارس التعليم الأساسى ومد فترة الاختلاط بمد فترة التعليم الإلزامى إلى ما بعد سن البلوغ أى مع نهاية مرحلة التعليم الإعدادى ، وقد اقترن ذلك بزفة إعلامية : إن الهدف تعليم الفتيان والفتيات الحرف التى تمكنهم من مواجهة الحياة العملية ، وذلك حتى ينسى أولياء الأمور جريمة الاختلاط فى هذه السن الحرجة ، وفتحت الورش وطبعت الكتب وعين المدرسون وبعد فترة أغلقت وتوقف تدريس مادة المجالات !! ماذا بقى ؟ الاختلاط ؟ واقترن ذلك بتعيين مدرسين ذكور فى مدارس البنات ، ومدرسات فى مدارس البنين ، والهدف تكريس الاختلاط فى التعليم الأساسى والثانوى ( عبر المدارس الشاملة ) والجامعات ، وقد ترتب على ذلك الاستهانة بالعرض وتفشى الانحلال والميوعة والإدمان بين عدد غير قليل من أبناء الأمة .

ولمّا كانت الأمة التي تنتج رغيف خبزها ولا تمد يدها لعدوها ، والتي تعتمد على مواردها ولا تتسول قرضاً يقيدها ، أمة حرة الإرادة لا تسلم مقدساتها لعدوها ، لهذا فإن العدو وأعدائه من الأمريكان وغيرهم كانوا حريصين على حرمان الأمة من زراعة المحاصيل الغذائية ( في الوقت الذي يدعوها إلى زراعة الكانثالوب والفراولة ) وذلك حتى تظل الأمة تعتمد عليه في تسول رغيف خبزها ، وتظل في قبضته وتحت سطوته .

واقترن ذلك أيضا بإغراق الأمة بالقروض الربوية المشروطة ، مثل قروض الصرف الصحي التي اشترطت أن يكون الصرف الصحي في بحيرة المنزلة والبحر الأبيض ورغم الاعتراض الذي قدمه بعض أساتذة جامعة الاسكندرية والجهات المحلية على ذلك واقترحوا أن يتم تحويل مياه الصرف إلى الصحراء لتعاون في استصلاح الأراضي وعمل الأسمدة ، ولأن الصرف في البحر سوف يؤدي إلى تلوث الشواطئ وموت وهروب الثروة السمكية ، ولكن « ما أنت بمسمع من في القبور » .  
ومثال ذلك أيضا رغيف الخبز المشروط بتنظيم الأسرة وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية .

ذكر مدحت أبو بكر في « محاولات تهويد الإنسان المصري » ص ١١٨ أن إسرائيل بذلت كل الجهود لتوجيه الفكر المصري نحو تنظيم الأسرة .. وقد دون التاريخ ذلك تحت عنوان « نوايا التطبيع » في البرلمان المصري يرفضون قوانين السماء ، وكان ذلك في أعقاب تقرير وضعته باحثتان أمريكيتان أمام القيادة السياسية ١٩٨٥ بأن تطبيق الشريعة الإسلامية سيعود على شعب مصر بشكل مأساوي ( مجلة المجتمع الكويتية ، العدد ٧١٦ ، السنة ١٦ ) .

وكذلك القروض والمعونات المشروطة التي تقدمها أمريكا إلى المراكز البحثية التابعة لوزارة التعليم وكذلك المدارس والجامعات ، بهدف جمع المعلومات ( احتواء العقل المصري ، أ.د. حامد ربيع ) وأيضا المشاركة في تطوير مناهج التعليم وتضخيم الجانب النظري على الجانب العملي ، وأيضا لضرب أي توجه ديني أو إسلامي في قلب المناهج الدراسية .

وأیضا في تكريس الاختلاط في المدارس الثانوية ، والولايات المتحدة فدمت قروضا لإنشاء مدارس ثانوية تسمى التجريبية الشاملة وجهزتها بالمعونة المشروطة بأن تكون تلك المدارس مختلطة ( التطوير بين الحقيقة والتضليل ، صفحة ٤١ - ٤٥ ) .

العجيب أن تتعاون أجهزة تابعة للمنظمات الدولية في إزالة العقبات التي تقف في طريق التطبيع ، ومعنى أدق ضرب المناعة العقيدية والفكرية للأمة في مواجهة مخططات الأعداء ، هذه المنظمات الدولية اليونسكو والأليسكو ومنظمة الاسلام والغرب ( التطوير بين الحقيقة والتضليل ، الكتاب الثاني ، صفحة ٢٧ - ٣٣ ) .

« تدمير البنية الاقتصادية للأمة :

ففى مجال الزراعة فتح الطريق أمام البذور الفاسدة ، والمبيدات غير الصالحة والهرمونات الزراعية الضارة ، بل والأمراض الزراعية الفتاكة .

وضربت زراعة الطماطم والقطن والقمح ودمرت خلايا غسل النحل لأول مرة فى تاريخ مصر .

واقترن ذلك بحرمان الأمة من الاستفادة من طاقاتها البشرية وثرواتها ومواردها الطبيعية ... فمصر على سبيل المثال مساحة أرضها مليون كيلو متر مربع ، بها ملايين الأفدنة الصالحة للزراعة ، والله سبحانه وتعالى وهبها المياه اللازمة ، هذه الأمة تعيش على رقعة تبلغ مساحتها ٤٠,٠٠٠ كيلو متر مربع ( تزرع جزءا منها والباقي للسكن والمنافع العامة ) والباقي وقدره ٩٦٠,٠٠٠ ( منها ٣٥,٠٠٠ كيلو متر مساحة سيناء ) يحال بين الأمة وبين زراعتها - لماذا ؟ لأن الفلاح الأمريكى لا يسمح لنا بزراعة المحاصيل والدليل .. طلب بنك فيصل للمعاملات الإسلامية ، وبعض شركات توظيف الأموال قبل تصفيتها من النظام المصرى الحاكم شراء أراضى صحراوية ، يقومون بالصرف عليها ، لشق الطرق وإقامة القرى وتمهية الإقامة للعاملين بها ، لزراعتها بالقمح والمحاصيل الغذائية ، فرفض النظام المصرى هذا الطلب ( الأهرام القاهرية ، جريدة الشعب ) .

والمرء يستغرب هذا التصرف فى الوقت الذى تباع فيه أراضى مصر وخاصة فى سيناء وغيرها للأجانب ( اليهود والنصارى ) رغم ما فى ذلك من خطر على استقلال الأمة - لا ليزرعوها إنما لإقامة مشروعات سياحية يعصى فيها الله ورسوله ، تباشر فيها جرائم الزنى والشذوذ وشرب الخمر ولعب الميسر ..

بل إن مجلس شعب النظام المصرى حينما لاحظ تزايد الاستجابات والمناقشات حول تطبيق الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٥ ، بذل جهدا لاتخاذ قرار بقفل باب مناقشة تطبيق الشريعة الإسلامية ، واتخذ المجلس هذا القرار - ونسى المساكين أنهم بهذا حرموا أنفسهم رحمة الله رب العالمين المتمثلة فى تطبيق شريعة الإسلام ، وبعد اتخاذ القرار استدعى رئيس المجلس فى ذلك الوقت أ.د. رفعت المحجوب بعض أعضاء مجلس الشعب وأفهمهم أن سبب اتخاذ هذا القرار أن الولايات المتحدة الأمريكية اشترطت لتزويد مصر بالقمح عدم تطبيق الشريعة الإسلامية ، وتحمس بعض الطيبين من أعضاء المجلس واقترح الذهاب إلى دول الخليج وغيرها لجمع الأموال من أجل توفير القمح ، حتى تستقل إرادة الأمة وتطبق شريعة الإسلام ، ونسى هؤلاء الطيبون(\*) أن الأمة لا تملك قرارها ، ولا حريتها وأنها واقعة تحت الهيمنة الأجنبية لدرجة لا يسمح لها بإنتاج رغيف خبزها حتى تظل متسولة له من على موائده واقعة فى قبضته ، وإذا أرادت التحرر قبض يده لتموت جوعا أو ترجع إليه ذليلة تائبة .

(\*) ( المجتمع الكويتية ، العدد ١٤ - ١٨ ابريل ١٩٨٥ ) .

كما أن شعب مصر يملك ثروات معدنية منها البترول ، فمصر داخل الحزام البترولي ، ولكن لا يسمح باستخدامه إلا بقدر يجعل أمتنا تحت رحمة الدائنين ، وحتى لا تتحرر من قبضة العدو ، بل إن الشركات الوطنية قد تحرم من التنقيب عن البترول وييسر الطريق أمام الشركات الأجنبية ، حتى نظل دواما فقراء زمامنا بيد عدونا لتحقيق أهدافه .

أى أن الأعداء يحرصون على حرمان الأمة من استغلال مواردها ( نشرت جريدة الأهرام ان دخل مصر من البترول عام ١٩٩١م ٢ مليار دولار أى حوالى سبعة مليارات جنيه ) وهذا يشكل ٤٩ / تقريبا من حصة من البترول الذى تنقب عنه الشركات صاحبة الامتياز وغالبا أجنبية ، وذلك فى نطاق عدد الآبار القليلة المفتوحة ، فما بالنال لو فتحت آبار البترول فى مصر بعدد الآبار التى تفتح فى الكويت أو السعودية ( ٥٠٠ بئر مثلا ) لأصبحنا من أغنى الدول ، ولكن لا يسمح لنا بذلك ، حتى تظل الأمة مستدينة واقعة فى قبضة الأعداء ، لكى يظلوا ممسكين برقابنا لتحقيق مخططاتهم .

الإنسان ثروة بشرية لو أحسن الاستفادة منها ، وأماننا اليابان عدد سكانها ١٢٠ مليون نسمة ومساحتها ثلث مساحة مصر - ٣٣٧ ألف كم مربع تقريبا ، ليس لديها موارد طبيعية ، ولكنها نافست الولايات المتحدة الأمريكية فى العلوم والتقنية والإنتاج ، لماذا ؟ لأنها تملك حريتها .. لأن لها انتماء وولاء لبلدها ولشعبها .. أما أمة الإسلام فقد أهدرت هذه الثروة البشرية دون الاستفادة منها .

### واستمر مخطط تدمير الأمة اقتصادياً :

لقد أدرك أعداء الإسلام أن قيام اقتصاد إسلامى سيؤدى حتما إلى انهيار النظام الاقتصادى العالمى الذى يقوم على التعامل بالربا ، سيؤدى إلى سحب مدخرات المسلمين وغيرهم من بنوك ومصارف وشركات أوروبا وتوظيفها فى بلاد المسلمين حيث المواد الخام بوفرة واليد العاملة الرخيصة وحيث يستعيد الدولار المستثمر نفسه فى خلال عامين ( بينما لا يستعيد نفسه فى أوروبا الغربية إلا بعد اثنتى عشرة سنة ) وسيؤدى ذلك بالتالى إلى انهيار بيوتات المالى وشركات الاستثمار الغربية ، وتمكين المسلمين من الصناعات الثقيلة وصناعة السلاح بما يؤدى إلى انتقال لواء القيادة مرة أخرى إلى الأمة التى ظلت تفقد العالم لمدة ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، وبالتالى يمكن أن يؤدى إلى قطع المواد الخام وخاصة البترول عن أوروبا وأمريكا ( أعداء الأمة المسلمة ) فنصف المواد الخام التى تحتاجها مصانع أمريكا فقط تأتى إليها من خارج الولايات المتحدة الأمريكية ( أى من دول العالم الثالث ) .

ومن هنا كان لابد لطبيع العلاقات مع هذا العالم الثالث المتخلف ، من تدمير بنيته الاقتصادية ولتحقيق ذلك كانت .. مذبحه شركات توظيف الأموال ...

حينما فتح الله على المسلمين زهرة الحياة الدنيا ، وكسبوا الأموال الطائلة ، نسى قطاع منهم مهمته الأصلية وهى الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والسعى إلى إقامة حكم الله ( الإسلام ) حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .. ويأمن الناس على دينهم وأعراضهم



وأنفسهم وأموالهم ، ونسوا أن تقصيرهم في هذه الفريضة وغيرها من الفرائض ، سوف يؤدي بهم إلى أن يكونوا دواما في قبضة بنى البشر التي لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة ، وسوف يجعلهم دواما وأموالهم وأولادهم وأعراضهم في خطر ، نسوا هذه الحقيقة واندفعوا في تنمية الأموال ليست حراما ، وإنما يجب أن يسير هذا العمل جنبا إلى جنب الأعداد للآخرة ، يقول رب العالمين .. ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ .

نسوا هذه القاعدة ، ونسوا طبيعة الطاغوت الذى لا يرعى حرمة للمال أو النفس أو العرض ( وكان أمامهم تجربة التأمم التي تعرضت لها أموال الناس في الستينات ) وصدقوا شعارات السيادة القانون وحرية الاستثمار وغير ذلك من الشعارات .. مجرد شعارات .. وكونوا شركات توظيف الأموال - وتركت الأنظمة هذه الشركات تجمع الأموال ، والتقم الناس الطعم ، وقدموا أموالهم بثقل كبير ، ( وقد أدى ذلك بالتالى إلى سحب المدخرات من البنوك الربوية ، وتوقف غالب أعمالها ) .. وتداعى أعداء الأمة عليها كما تداعى الأكلة على قصعتها ، وكانت مذابح شركات توظيف الأموال .. وكان أيضا مذبحه بنك الاعتماد والتجارة رغم أنه بنك ربوى لأن به أكبر مدخرات العالم العربى مليارات ومليارات .

ورغم ذلك فإن الناس لم يتعلموا .. لم يدركوا أن ما حدث لم يكن ليحدث لو كان حكم الإسلام قائما وكانت خسارة البعض خسارة دينوية وخسارة أخروية .. والعجيب أن هذه المذمجة اقترنت بشعارات كاذبة .. حماية أموال المودعين .. توفيق الأوضاع .. رد حقوق المودعين .. لقد صدق الناس الشعارات .. وقالوا : لا بأس من توفيق الأوضاع . وكانت هذه المرحلة ضرورية للتصفية النهائية لهذه الشركات بناء على توصيات صندوق الدين .. وتوصيات البنك الدولى كما نقلت الصحف .

إصدار قوانين الاستثمار ... تبيح للأجنىبى حق تملك الأرض والدار والمؤسسات الاقتصادية سواء كانت تجارية أو صناعية ، كما أعطت له حق الاستثمار لأمواله ، وحرية خروجها ودخولها ، دون ضوابط لا غنى عنها لأمن هذا البلد ...

### تصفية القطاع العام (\*) :

والهدف الظاهرى أنه يشكل عبئا على الأمة ، لأن خسائره استفحلت وأنه لابد من تحويله إلى قطاع خاص ( ألم يكن القطاع العام فى الأصل قطاعا خاصا ، وأمه الشوار والأحرار ؟؟؟ ) وعرضه للبيع للتخلص من عبئه وخسارته...ماذا ترتب على ذلك .

(\*) والخبر نقلنا عن الشعب ( ٧ إبريل ١٩٩٢ ) ( مؤسسات القطاع العام التى تُساوى من خمسمائة إلى سبعمائة مليار جنيه ، معروضة للبيع بخمسة وثلاثين ملياراً من الجنيهات بعد ضرب صناعتنا العسكرية ، ويتجهون الآن لتصفية الصناعة الوطنية المدنية . القطاع العام خربوه ويريدون الان يبعه بأبخس الأسعار ، مقالة بقلم الدكتور المهندس محمد عبد الله الشامى ) .

ضربت البنية الاقتصادية للمواطنين عبر ضرب شركات توظيف الأموال واصبح القطاع العام معروضا للبيع وأحجم رأس المال الإسلامي خارج ديار الإسلام عن المخاطرة لأنه وعى الدرس جيدا ، فماذا يعنى ذلك ... يعنى أن الذين سيتقدمون لشراء القطاع العام ، واصول شركات توظيف الأموال هم أجاناب سواء كانوا يهودا يتجنسون بجنسية الأرض المحتلة أو الجنسية الأمريكية ، تحت شعار الشركات المتعددة الجنسية وذلك يعنى ببساطة وقوع الاقتصاد القومى والوطنى والعربى والاسلامى فى قبضة أعداء الأمة واعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، وبهذا يتحقق هدف رئيسى من أهداف التطبيع .

لقد عرفنا المخططين للتطبيع ... ومن الذين نفذوا ..؟؟ إنهم قطاع ينتسبون لأمة الإسلام .. فهل يعقل أنهم يفعلون ذلك خدمة للأعداء؟؟ هل يعلمون؟؟ أم لا يعلمون؟؟ وهل هناك رؤوس وأيدى خفية ( طابور خامس ) يعمل لتنفيذ هذه المخططات؟

#### تدمير المحاصيل الرئيسية :

حينما احتل الأعداء ديار الإسلام ، وضعوا سياسية زراعية تقوم على حرمان الأمة من إنتاج المحاصيل الغذائية وإنتاج محاصيل نقدية مثل القطن تمتد مصانعه بالمواد الخام على أن يقوم هو بتسويق هذه المحاصيل وتحديد السعر الذى يراه ، وذلك يعنى أيضا أنه كان بإمكان ضرب المزارعين فى مقتل حينما يحجم عن شرائها أو يقوم بتخفيض أسعارها ، كانت هذه السياسة منفذة حتى السبعينات ، وبعد توقيع كامب ديفيد وبعد حدوث التطبيع بدأت مرحلة جديدة وهى تدمير زراعة وإنتاج القطن وقفل الأبواب أمام تصديره .

وجاءت الأوبئة ، وكانت المبيدات المشثومة التى يرش بها القطن فلوثت التربة وأدت إلى نفوق الحيوان والطير الذى اعتاد أن يعيش بالمزارع ، بل إنها أدت إلى تقطيع أشجار النخيل لتمكين الطائرات من رش المبيدات

وأدت فى النهاية إلى انهيار محصول القطن كمًا وكيفًا - فقد قل الأقبال عليه - بعد أن كانت تتهافت الدول عليه . وانهار بالتالى مصدرا من مصادر الدخل القومى - أذكر أن ثمن صفقات السلاح التشيكية التى غنم اليهود أغلبها أو ضربوها عام ١٩٥٦ كانت مصر تسددها أرزا وقطنا لسنوات طويلة - بل إن مصانعنا للغزل والنسيج أصبحت تحتاج إلى استيراد القطن من الخارج لتغطية احتياجاتها .

وانهار إنتاج الغلال ، وأصبحت مصر تستورد كل شئ حتى الذرة الصفراء ، والتى منها يصنع علف الكتاكيت ، مما جعل صناعة الدواجن تتعرض للخطر والتصفية نتيجة نقص هذه المادة الضرورية وبالتالى تُحرم الأمة من مصدر من مصادر إنتاج اللحوم ، مما يؤدى إلى فتح باب الاستيراد للدجاج واللحوم الأجنبية ، وهكذا تضرب المشروعات الوطنية وتصبح بلادنا سوقا لتصريف

منتجات الأعداء من اللحوم سواء كانت دجاجاً أو غيره ، وتحقق هدف من أهداف العدو من وراء التطبيع .

من وسائل التطبيع :

١ - محاولة تربية جميع طبقات الأمة على مفاهيم مبنية تخدم خطة التطبيع منها : أن الإسلام مجرد شهادتين وصلاة وصيام وكفى ، لا يصلح لكى يكون نظاماً حياتياً شاملاً سواء في مجال السياسة أو الاقتصاد وغيرها .

٢ - إن كل من يدعو للعمل بشريعة الله ومنهاجه ، وإقامة النظام السياسي والاقتصادى والتعليمي والاعلامى على أساس دين الإسلام ( متطرف وإرهابى ) وهذا التعريف الأخير من وضع الأمريكان واليهود الذين يعتبرون هذا اللفظ ينطوى تحته كل من يعمل على الوقوف في وجه المخطط والهيمنة اليهودية والأمريكية على العالم العربى والإسلام ، أن كل من يسعى ويعمل على تحرير أمة المسلمين ( والعرب منهم ) من التبعية لليهود والأمريكان والغرب ، فهو إرهابى متطرف !!

٣ - إن النظريات الاشتراكية والماركسية والديمقراطية هي النظريات المثالية، وهي أفضل من النظام الإسلامى ولهذا فعلى فصائل الأمة حماية هذه النظريات والوقوف في وجه الذين يحاولون وبطالون بتطبيق النظام الإسلامى .

٤ - إن أمن النظام ( أو أمن الدولة ) هو الذى من أجله يجب أن تعد الجيوش وقوات الأمن .

٥ - إن الروس والأمريكان والأوروبيين سواء كانوا يهوداً أو صليبيين أو ملحدين ، هم أصدقاء الأمة لأنهم يقدمون لنا رغيف الخبز والقروض رغم أن الله يقول : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ وأن أعداءهم هم المسلمون الراغبون في عودة الإسلام إلى تسير حياة الشعوب ( السياسية والاقتصادية وغيرها ) المسلمون الذين يكرهون اليهود والأمريكان أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، المسلمون الذين يسعون إلى تحرير فلسطين ويرفضون التسليم بها لليهود . وبهذا وظفت الأجهزة التى تقوم على أكتاف أبناء الأمة والتي يجب أن تحمى عقيدة الأمة وديارها ومقدساتها وتسعى إلى تحرير ما اغتصب منها ، في حماية ظهور الأعداء الذين يقول الله عنهم : ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ﴾ .

٦ - إن أمة الإسلام لم تشب عن الطوق بعد .. ولهذا يجب أن لا تمنح حريتها ، وأن تحكم حياتها بأحكام القوانين الاستثنائية ( كما كان الأمر على عهد الاحتلال الأجنبى ) ولهذا تم تشكيل قوات الأمن المركزى وأصبح أولادنا الذين يمضون الخدمة الإلزامية ليتعلموا كيف يحمون أوطانهم ، إذا بهم يوظفون لخدمة والحفاظ على أنظمة تحكم أمتهم بالحديد والنار ( مثال الجزائر وتونس وغيرها ... ) .

وهكذا تهدر الطاقة البشرية في تحقيق أهداف شخصية وتصرف عن مهمتها الأساسية ، هكذا يغسل مخ جزء من أبناء الأمة ويحشى بمفاهيم خاطئة يتقبلها قطاع منهم عن رضى وطواعية من أجل كفالة لقمة خبزهم ومستوى معيشته فحسب ، ولا يبحث عن موقع هذا العمل من كتاب الله أو سنة النبي محمد ﷺ .

وكان لا بد وأن تتبنى مؤسسات الدولة هذه الوسائل ( وسائل التطبيع ) ، وبدأت مراجعة السياسة التعليمية والخطط الدراسية والمقررات والكتب والمناهج تحت مسمى التطوير لتحقيق أهداف العدو وخدمة مخططاته بل إن السياسة الإعلامية قد طورت أيضا ، لتساند ما يجرى عبر قنوات التعليم ، والقيام بعملية غسيل مخ للأمة من كل ما هو إسلامي أو سلوك منضبط ، مع حشو الأدمغة بكل ما يدمر السلوكيات والأخلاقيات وتبيح مشاعر الشباب في ظروف تحول بينه وبين إحصان نفسه ، وتفتح الطريق أمام المتعة الحرام .

بل إن مفاهيم الأمة قد طورت ، وترى قطاع منها على حب الأجانب الأمريكان واليهود والصليبيين وحماية ظهورهم ، وكرهية الإسلام ورميه بكل نقيصة ومطاردة حملة دعوته ( وإن كان هناك قطاع من الشرفاء يرفضون ذلك ) .

ويمكن الرجوع إلى كتابنا التطوير بين الحقيقة والتضليل ، لنذكر حجم الجريمة التي يرتكب مثلها في حق الأمة المسلمة .

وتم إغراق الأمة بدور العلم الأجنبية التي تتبنى أبناء مصر منذ مرحلة الطفولة حتى نهاية مراحل التعليم العالي مثل الجامعة الأمريكية ، وجامعة سنجور التنصيرية ، وغيرها من المدارس التي تستر بتعليم اللغات مثل ال .ب.ب.س وغيرها ( التبشير والاستعمار . تأليف . عمر فروخ وآخرين ، التطوير بين الحقيقة والتضليل ، صفحة ٤٧ ) .

وهذه المدارس تقوم بتشكيل عقائد أبناء الأمة وصياغة عقولهم لتربية اجيال بلا هوية وليس لها انتقاء ، لتسلم نفسها وأمتها على اعتبار أنهم رجال المستقبل - لعدوها !!!

إن أمتنا وهي تسمح للأعداء بفتح مدارس وجامعات على التمث الغريبى - الأمريكى - واليهودى - الأوربى داخل بلاد المسلمين ، دون رقابة على مناهجه أو مقرراته الدراسية أو فلسفته التعليمية تعرض أبناء الأمة وأمنها واستقلالها للخطر ، ويؤدى إلى نشأة أجيال متنازعة الولاء كل يوالى الثقافة التي أشربها سواء كانت فرنسية أو أمريكية أو إنجليزية ، وليس لها ولاء لوطنها

كيف تسمح أمتنا بهذا ؟ في الوقت الذى يضرب فيه التعليم الدينى ، ويضيق السبيل أمام المسلمين الذين يريدون إقامة مدارس خاصة إسلامية ، وما هو مصرح به من المدارس يتعرض للمضايقات ، بل إن الأساتذة أصحاب التوجيه الإسلامى يُحوّلون إلى وظائف ادارية ، هذه هي بعض لمحات من آثار كامب ديفيد .

ولما كانت الأنظمة تخشى ثورة الأمة وعدم رضائها بما يجري ، فقد لجأت إلى فرض الأحكام العرفية أو الاستثنائية التي كان يفرضها الإنجليز أيام الاحتلال .. والهدف تكبيل الأمة بالأغلال وتصفيتها جسدياً أو تلقى في أعماق السجون ، لحرمانها من ابداء رأيها أو اصلاح شئون وطنها . واقرن ذلك بتنحية أهل الخبرة والاستعانة بأهل الثقة ، ويقول صلى الله عليه وسلم .. « إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة ، إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظروا الساعة » وقد كان .

واقترن ذلك أيضا بتصفية العقول العلمية الفذة التي نهبت الأمة إلى خطر اتفاقيات كامب ديفيد ومخططات العدو مثلما حدث - كما اشيع - لحامد ربيع رئيس العلوم السياسية بجامعة القاهرة وتصفية العقول التي كان يمكن أن تعاون الأمة في البرامج النووية مثل الدكتور يحيى المشد ، وأيضا العقل الذى كان بفضل الله يستطيع فك الشفرات ( شفرة ) وهو سعيد بدير .

واقترن ذلك أيضا بفرض الوصاية على دور العلم وخاصة الجامعات ، فالمدراء والعمداء إلا ما رحم ربي . أصبحوا لا يستطيعون السماح بمحاضرة داخل الجامعة إلا بعد الرجوع إلى الأجهزة الأمنية ، بل أن جهاز أمن النظام هو الذى يوجه أمور غالب الجامعات والكليات إلا ما رحم ربي . واقترن ذلك بجرمان طلاب الاتجاه الاسلامى من الوصول إلى مقاعد الاتحاد ، حتى لا يجركو جماهير الطلاب في الاتجاه الصحيح للوقوف في وجه التطبيع .

وإعادة صياغة العقل المصرى ليتقبل ما يسمى ( أرض الميعاد ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف وضعت بنود ملحقة باتفاقيات كامب ديفيد ، ندور حول عدة محاور :

- ضرورة فتح الحدود أمام إسرائيل وتبادل المعلومات والثقافة والعلوم معها .
- ضرورة مراجعة البرامج الدراسية في كلا الجانبين - مراجعه شاملة وفحص ما يدرس في مصر عن إسرائيل وما يدرس عن مصر والعرب في إسرائيل ، وتحديد ما يجب حذفه من برامج التعليم الحالية وإضافة المواد الجديدة المرغوب في دراستها (وقد تم ذلك مثلا بالنسبة لمصر تحت اسم التطوير) .
- ضرورة ازالة المفاهيم السلبية تجاه إسرائيل في الإسلام .. إلى غير ذلك وقد قامت مصر بالوفاء بالتزامها ، ( انظر التطوير بين الحقيقة والتضليل ، والتاريخ بين الحقيقة والتضليل ) .

وقد صرح إسحاق نافون أمام قادة الحزب الوطنى بمصر في ٢٨/١٠/١٩٨٠ بأن أى صياغة أدبية أو دينية تخالف التصورات اليهودية تعد مساسا بالسلام مع اليهود .

وفي جامعة تل أبيب عقدت ندوة يوم ١٩/٢/١٩٨٠ حول دعم علاقة السلام بين مصر وإسرائيل ، أثار فيها اليهود موضوع ما ورد في القرآن الكريم من اتهامات ضد اليهود ، وتناقض هذا في مطبوعات أخرى بمصر ، فقام د . مصطفى خليل ليطمئن اليهود بقوله . « إننا في مصر نفرق بين الدين والقومية » .

ولما كانت القوى الوطنية وخاصة الإخوان المسلمين ، يرفضون من منطلق عقيدة الإسلام التي تعلمهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّيكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ تطبيع العلاقات مع الأعداء ، فقد كان لزاما - طبقا للمخطط - تصفية هذه القوى عبر تليفيق القضايا لها ، مثلما حدث للإخوان المسلمين. في عام ١٩٤٨ ، ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٨١ ، ومثل قضايا التكفير والهجرة والفنية العسكرية وغيرها .. وكذلك تصفية هذه القوى بالسجن والاعتقال والقتل في ظل القوانين الاستثنائية .

ومثلما حدث في أثناء مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م من مطاردة للندوات والمحاضرات والملصقات واعتقال وارهاب للمواطنين ، ولا يزال مسلسل اجهاض القوى الاسلامية مستمرا ويقوم على ضرب بنيتها الاقتصادية وحرمانها من ممارسة أى نشاط تعليمى أو ثقافى أو اقتصادى أو سياسى ومطاردتها بالسجن والاعتقال والتشريد ، والعجيب أن كل ذلك يتم تحت شعار « سيادة القانون » طبعا قانون الغاب الذى يمسك فيه الذئب برقاب الغنم .

بل ووصل الأمر إلى حد التصفية الجسدية لبعض عناصر الحركة الإسلامية ..

مصادرة فتاوى العلماء المسلمين التى تؤكد أن فلسطين وقف إسلامى ولا يجوز التسليم للعدو اليهودى بأنه صاحب فلسطين فريضة شرعية في رقاب المسلمين ، ويترتب على هذه الفتوى أيضا أن الصلح الذى وقعه النظام المصرى فى كامب ديفيد والأنظمة العربية فى مدريد باطل من الناحية الشرعية ، وأن الأمة غير ملزمة به ( وقد صودر فى هذا الشأن آلاف النسخ من كتاب فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن فلسطين ، وقد اعتقل وحقق مع بعض الذين كانوا يجوزونها ويوزعونها ) .

التائج :

نجح التطبيع فى تغييب الأمة عن الوعى ، وتجميد مشاعرها ، وتقييدها ومنعها عن الحركة لنجدة لإخوانها وأخواتها وأطفالها الذين يتعرضون للتصفية الجسدية الدائمة على أرض فلسطين ، بل والأفطع من ذلك أن هذه الإبادة والتشريد المنظم يجرى فى حماية رجال الجيش والشرطة من أبناء أمتنا وفى ظل أنظمة حاكمة تملك قوة مادية لا بأس بها .

التسلل إلى أجهزة الدولة تحت شعار التعاون الأمنى ، تطوير القوات المسلحة ، البحث العلمى المشترك بين الجامعات ، ومراكز البحث العلمى ، تطوير الزراعة ، تطوير التعليم ، تطوير الاعلام .

وهكذا أتبع للعدو أن يقود الأمة لتحقيق مخططاته ...

نجح التطبيع فى تجهيل الأمة بمقدساتها فى فلسطين وواجبها فى إحياء روح الجهاد لاستعادتها وإنهاء الاحتلال اليهودى ، والأمة لاتأبه ولا تشجب ولا تستنكر ، والأنظمة الحاكمة مستمرة فى إعطاء ولائها لأعداء الله ولأعداء دينه وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين

والأنكى من ذلك أن الوثائق التى ألحقت باتفاقية كامب ديفيد تحوى خطابا من سفاح دير ياسين الصديق يبجن يعلم فيه الولايات المتحدة الأمريكية ويعلم فيه النظام المصرى بأن القدس جزء من أرض إسرائيل الكبرى<sup>(١)</sup>. وأنه قد صدر مرسوم باعتبارها عاصمة لدولة اليهود، وأنها مدينة غير قابلة للتقسيم ورغم ذلك أمضى النظام المصرى المعاهدة مع العدو.

نجح التطبيع فى تعويد الأمة عدم الغيرة على العرض، وعدم الثأر للعرض المنتهك فى مقابل لقمة الخبز وليس أدل على ذلك من الوغد الأمريكى الشاذ الذى كان يمارس شنوذه مع أطفالنا منذ سنوات، وسمح له النظام الحاكم بالخروج سالما مكرما إلى بلاده، والوغد الإنجليزى الذى وقف إلى جواره محاميان تبرا منها مصر ليهونا من أمر الجريمة ويقولوا: إن المتهم كان معتادا على ممارسة هذا الشذوذ فى بلده ولا حرج فى ذلك<sup>(٢)</sup>.

نجح التطبيع فى تحويل قطاع من أبناء وبنات أمتنا إلى مرتع خصب للفساد عبر المدن السياحية التى تقوم على تقديم ما يحرمه الله ورسوله إلى النزلاء، من خمر، إلى الجنس، إلى لعب ميسر، إلى شذوذ وغيره.

ترويض الأنظمة العربية الحاكمة - إلا ما رحم ربي - لتنفيذ المخطط، ومن منع الدعم العربى والإسلامى الشعبى من الوصول إلى حركة المقاومة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة، بل إنها - كما نشر - تعتقل الفلسطينيين الذين يحاولون تقديم الدعم إلى إخوانهم فى فلسطين، ثم ترحيلهم إلى قاعدة الاحتلال اليهودى لتحاكمهم وتقتلهم.

تجريد شبه جزيرة سيناء من السلاح الثقيل والمطارات العسكرية. إن قبول النظام العربى بالشروط المجحفة التى فرضتها كامب ديفيد تمنع مصر من إنشاء المطارات العسكرية فى سيناء كلها، كما أنها لا تسمح بدخول أى فرد من أفراد الجيش بالزى العسكرى، وتحدد التواجد العسكرى المصرى فى حدود ٥٠ كيلو مترا شرق القناة، بل إن هذا الشرط قد اقترن بشرط آخر أكثر إجحافا وهو عدم السماح بتواجد أكثر من فرقة عسكرية فى هذه المنطقة وأعطت النصوص الحق للقوات الدولية بالتواجد فى سيناء، والتفتيش على قوات الأمن المركزى وإحصاء ذخيرتهم من ان إلى لآخر (أى تدويل سيناء) مع العلم بأن غالب القوات الدولية يهود يتسرون بجنسيات مختلفة (حوالى ٩٠٠٠).

وهكذا بدلا من أن تصبح سيناء قاعدة عسكرية مغروسة بالقلاع العسكرية ومحشودة بالمقاتلة فى مواجهة العدو، تظاله بيديها وتحمى عمق مصر، إذا بها وقد نزع سلاحها وأخلى الطريق أمام

(١) نصوص ومعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

١٩٧٩، صفحة ٩٤.

(٢) جريدة الشعب.

العدو ليعبرها بسهولة وفي أى وقت دون عوائق إلى بقية ديار العالم العربى ( وهو فى مخطظه لابد فاعل إلا أن يشاء الله شيئا آخر .

تخدير مشاعر الأمة وتجميد حركتها فى مواجهة العدو بحجة أن حرب أكتوبر آخر الحروب، وأن السلام اختيار مصرية ونسى النظام المصرى أن العدو قد فتح باب الهجرة على مصراعية لليهود وأن الأرض المحتلة لن تستطيع استيعاب العشرين مليون يهوديا المخطط هجرتهم . وأنه لا طريق أمام العدو حينذاك إلا التوسع الذى يعتمد على الضربة المباغتة والمفاجئة ، كما أن العدو يطور أسلحته وقدراته القتالية ، فقد طور سلاح الصواريخ ( اريحا ٢ ) وأصبح فى مقدوره أن ينال من أى بلد من البلاد العربية ، بل إنه يطور أسلحته الكيميائية والجرثومية ، بل والنووية ، فعنده الآن حوالى ٢٠٠ رأس نووية ، كما أنه يخطط لحرب قادمة عام ١٩٩٥ وحدد ميادينها والسلاح الذى سيستخدم فيها ، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا تقدم له الدعم المادى والبشرى ، وهنا يبدو تساؤل فى موضعه ، هل حددت اتفاقيات كامب ديفيد أعدادا وعدة معينة لجيش مصر ، وتحويل الصناعات العسكرية إلى صناعات مدنية ؟ شغل الجيش بمهمات بعيدة عن مهمته القتالية .

بل والعجيب فى الوقت الذى يُطور العدو اليهودى عُدته ، وعتاده ، ويزيد من أعداده ، ويرى أفراده ، على عقيدة أرض الميعاد ( من الفرات إلى النيل ) وعلى عداوة المسلمين ، ويحدد أرض المعارك القادمة ، وزمانها والأسلحة التى ستستخدم فيها ، نجد أمتنا ترى أبناءها على التاريخ المور الذى يزعم بدولة لاسرائيل منذ زمن طويل على أرض فلسطين ، بل إنها تدرس لأبناء المسلمين صفحات من التوراة المزورة فى الوقت الذى خلا فيه كتاب التاريخ من نص قرآنى واحد ( تاريخ مصر والعالم القديم ) طبعة نجد أمتنا تمنع من بناء إنسان العقيدة ، وتجبر على تنكيس راية الجهاد ، وتوجه اهتماماتها إلى سفاسف الأمور .

تخدير مشاعر الأمة ، برفع شعار حرب أكتوبر آخر الحروب ، والسلام اختيار مصرية ، يواكب ذلك بث إعلامى فاجر يدمر بنية الأمة العقيدية وقدراتها البشرية والمادية . يهدر أوقات الأمة فى مباريات كرة القدم والمسرح والغناء والموسيقى ونوادى الليل والمقاهى .

يواكب ذلك حملة شرسة من العدو اليهودى لاغراق شباب هذه الأمة بالخمر وبأنواع من المخدرات لم تعرف الأمة مثيلا لها من قبل تطبيع العلاقات مع العدو اليهودى ويواكب ذلك تعطيل قدرات الشباب عن العمل الجاد المثمر المفيد ، نتيجة سياسات اقتصادية تكبل العمل الحر والقيود المُعجزة.

بعض نتائج التطبيع :

فتح التطبيع الطريق أمام العدو اليهودى ليدخل إلى أرض مصر بأعداد كبيرة كثيفة يسح البلاد بطولها وعرضها - فى حماية أبناء هذه الأمة - ويجمع المعلومات لتصب فى مراكز جمع



المعلومات في تل أبيب وأمريكا ( مركز الأمن القومي ) التي ترسم سياسة هذه الدول في المنطقة العربية ، وتمهيدا تمزيق مصر - لا مكنهم الله من ذلك - إلى دويلات طائفية ؟

### شل حركة مصر الإقليمية والعالمية :

« خسرت مصر دورها الطبيعي ، وتضاءل حجمها اقليميا ودوليا ، وخسر العرب قوتهم المركزية الدافقة ، فازدادت خلافاتهم واستفرد بهم أعداؤهم في ظل هذا التمزق . وأصبح للاتفاقية بين النظام المصرى واليهود الأولوية فى التطبيق على أية اتفاقية عربية أخرى .

اصرار النظام المصرى على مواصلة التطبيع وتنفيذ اتفاقية كامب ديفيد ، رغم أن العدو اليهودى شامير صرح بأن دولة إسرائيل الكبرى من البحر إلى النهر (الأهرام-العدد ١١٥/٣٧٩٦٨) وقراره بجعل القدس عاصمة للدولة اليهودية ، وتصريحات مدير وزارة الدفاع اليهودية بأن اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل ليست مرضية وهى أقرب إلى هدنة، وأن خطر نشوب الحرب بين مصر وإسرائيل مازال قائما ( الأهرام القاهرية ١٩٩٢/٤/٦ )

بل إن العدو - طبقا للدراسات التى نشرت - يُعد العدة لمعارك قادمة يلتمهم فيها ما تبقى من ديار العالم العرفى ، وطور لذلك أسلحته النووية والكيميائية والجرثومية - بل إنه - كما نشر - بدأ حصار مع أمريكا للعالم العربى لمنع وصول أى نوع من أنواع السلاح إليها .

تراجع الدول الأفريقية عن مقاطعتها للكيان اليهودى على أرض فلسطين المحتلة ، وكان مؤتمر القمة الإفريقي قد اتخذ قرارا فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ بقطع العلاقات مع العدو اليهودى ، وحينما وقعت مصر معه اتفاقيات كامب ديفيد ، وقررت تطبيع علاقاتها معه ، اضطرت الدول الأفريقية إلى إعادة علاقاتها السياسية والاقتصادية مع اليهود وإنهاء مقاطعتها له ، وقد أفاد ذلك العدو فائدة كبيرة فأنهى الحصار المضروب عليه فى إفريقيا، وفتحت أمامه الطريق لحياكة المؤامرات ضد أمتنا فى إفريقيا وخاصة فيما يتصل بمياه النيل ، ولهذا السبب تتنامى علاقة اليهود بأثيوبيا ، وحركة المتمردين الذين ييغون تمزيق السودان ( الخائن العميل قرنق وزملاؤه ) .



## الفصل العاشر

الانتفاضة الفلسطينية تبتد ظلمات اليأس !!  
وتقدم البيان العملي لتحرير فلسطين .. بل وتحرير أرض الله كلها  
وتحرير الإنسان كل الإنسان  
المبحث الأول

### الانتفاضة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٤ - ١٩٦٨

تابعنا بإيجاز شديد في فصول سابقة ، جذور المقاومة الإسلامية على أرض فلسطين ، ودورها في مواجهة المخطط اليهودي الأوربي ، ولعلنا أدركنا من خلال المتابعة جملة حقائق :

أولاً : أن المقاومة الفلسطينية لو تركت وشأنها مع تقديم الدعم المادى والمعنوى لها لأمكنها بفضل الله إنهاء العدوان الإنجليزي اليهودي الواقع على فلسطين .

ثانياً : أن الخائن جلوب الذى كان قائداً للجيش الأردنى ، كان حريصاً على تحجيم المقاومة الإسلامية على أرض فلسطين بل وأمر بسحب السلاح من أفرادها بحجة أن الجيوش النظامية ستقوم بالواجب .

ثالثاً : أن المقاومة الفلسطينية قد نجحت منذ عهد الاحتلال الإنجليزي عام ١٩١٨ وحتى عام ١٩٤٨ في الدفاع عن غالب الأرض الفلسطينية ، وأن اليهود قد اغتصبوا الجزء الأكبر منها بعد دخول الجيوش العربية فرض الهدنة الأولى والثانية ، وفي ظل الجيوش العربية ثم تحجيم المقاومة الفلسطينية وحرمانها من الدعم المادى ( وخاصة السلاح ) .

وحيثما فرضت الهدنة الثانية واجهت المقاومة الفلسطينية مشكلة خطيرة ، وهى وجود الجيوش العربية على جميع الجبهات مع العدو اليهودي ، والتزامها بعدم مهاجمته أو مقاتلته ؛ وأيضاً تواجد مراقبين من قبل ما تسمى هيئة الأمم لوقف إطلاق النار ، وهكذا استطاع المجتمع الدولي أن يؤمن المقاتل اليهودي سفك الدماء معتصب الديار ، وأن تُحجَم حركة الذين قُتل آباؤهم وأمهاتهم وأطفالهم واغتصبت ديارهم ، ضد عدوهم الذى يقف أمامهم وتحت سمع وبصر العالم العربى والإسلامى .

وجاء حكم العسكر ، وتُحدثت الجماهير بشعارات التحرير والإعداد والانتظار ، ولقد تبين لنا أنه لم يكن هناك إعداد .. ولا توجه لخوض معركة ضد العدو المعتصب . وقد أكد ذلك العدوان اليهودي في فبراير ١٩٥٤ على قطاع غزة ، والعدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، والعمل لتحويل مجرى نهر الأردن ، كل هذا يحدث والحكومات العربية لا ترى .. ولا تسمع .. إذن من طين وأخرى من عجين .

## تشكيل جيش التحرير الفلسطيني :

ولسبب أو لآخر تعرضت المقاومة الفلسطينية لاختبار شديد ، اقترنت بقرارات مؤتمر القمة العربي الذي عقد في عام ١٩٦٤ بالقاهرة . لقد اتخذ الرؤساء والأمراء والملوك قراراً بتشكيل جيش من أبناء فلسطين انتظاراً ليوم التحرير ، وكان هذا القرار ايذاناً بميلاد منظمة التحرير الفلسطينية . وولدت المنظمة ، شيخاً وأحزاباً على أرض مصر، وسورية ولبنان وشرق الأردن .. بعضها يدين بالماركسية ، وبعضها يدين بالاشتراكية .. بعضها يدين للنظام السوري وبعضها يدين للنظام المصري .

« ومن أبرز فصائل المقاومة الفلسطينية فتح التي بدأت تمارس جهاداً فعلياً لتحرير فلسطين ، وكان أول بلاغ رسمي يحمل اسم حركة التحرير الفلسطينية « فتح » ( يناير كانون الثاني ١٩٦٥ ) :

انكلاً منا على الله .. وإيماناً منا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب ، وإيماناً منا بواجب الجهاد المقدس ، وإيماناً منا بموقف العربي الثائر من المحيط إلى الخليج ، وإيماناً بمؤازرة الشرفاء في العالم لذلك ، فقد تحركت أجنحة من قواتنا الضاربة في ليلة الجمعة ٣١ ديسمبر ١٩٦٥ وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة في الأرض المحتلة ، وعادت جميعها إلى معسكراتها سالمة وإتناً لنحذر العدو من القيام بأية إجراءات ضد المدنيين الآمنين العرب أينما كانوا لأن قواتنا سترد على الاعتداءات باعتداءات مماثلة .. كما أننا نحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو بأي شكل كان لأن قواتنا سترد على هذا العمل بتعريض مصالح هذه الدول للدمار أينما كانت .

كان هذا البلاغ دليلاً على أن الشعب الفلسطيني مازال يدب على الأرض وأنه لم ينس فلسطين ، وأن الجهاد هو السبيل إلى تحريرها ، وواصل المجاهدون الفلسطينيون أعمالهم ضد اليهود وانزعج اليهود وبدأت عمليات عسكرية ضد المدنيين من أبناء الشعب الفلسطيني والعربي مثلما فعل اليهود بقرية السموع الأردنية .

وارتفع صوت اليهود تدعمهم أوروباً تهدد الدول العربية المجاورة ( مصر وسورية وشرق الأردن ولبنان ) إذا لم تعمل هذه الدول على وقف العمل الفدائي ، وكان الرد من غير الممكن وقف شعب ثائر احتلت أرضه وشرده أهله ، وصمم على استمرار الجهاد ضد أعدائه ، وأوضحت تلك الدول أنها غير مسؤولة عن تلك الأعمال وغيرها وغير ملزمة بالبحث والتحرى عنم يقوم بها .

فاجأت « فتح » العالم بيلانها الرسمي الأول ، وكانت النظرة إليها تحمل كثيراً من الاستغراب وعدداً من التساؤلات ، فالأنظمة العربية العسكرية ترى أن تحديد وقت المعركة يجب أن يصدر عن القيادات السياسية والعسكرية لتلك الحكومات ، ويجازى الحكومات العربية في هذا المعنى بعض الحزبيين ومن بينهم حركة القوميين العرب . ولكن « فتح » كانت تنادي بأن « الجهاد المسلح

هو الذي سيؤدي إلى تفاعل جماهير الأمة العربية في حركة التحرير ، وأنه إذا كانت ستة عشر عاماً منذ ١٩٤٨ وإلى ١٩٦٥ غير كافية للبدء في حركة جديّة لتحرير فلسطين فإن انتظار أعوام أخرى لن يؤدي إلا إلى إماتة القضية ، وتبين أن « فتح » كانت مصيبة . فحرب حزيران كانت بحجة العمل الفدائي ، وكان يمكن أن تقوم بأية حجة أخرى ، ولكنها حرب أظهرت أن الدول العربية لم تكن قادرة عسكرياً .

«وليس معنى هذا إلا السير في خط طويل من الانتظار حتى تجد إسرائيل أن الفرصة سانحة لتنفيذ مشروعها التوسعي وتبدأ المعركة كما تشاء ومتى تشاء ، ولا سبيل إلى تغيير التفكير اليهودي في القيام بانتفاضة شعبية جهادية ، يشعلها أبناء فلسطين ، ويساندهم إخوتهم في الأمة العربية والعالم الإسلامي والبلدان الحرة . وبذلك تعود قضية فلسطين إلى الأذهان صحيحة غير مشوهة ويشعر الأعداء أن للقضية أصحاباً لا يبالون الموت في سبيلها وأن تغيير الخرائط ومسح اسم فلسطين منها كما فعلت إسرائيل ودول الاستعمار وعاونتها بعض الدول العربية لا يمنع أصحاب الحق من أن يعيدوا الحقائق إلى مكانها» .

وهكذا بدأت « فتح » حركتها وهي تفرض الشخصية الفلسطينية في دور الجهاد والفدائية ، وتنتظر إلى نفسها كونها المولود الذي خرج من صلب الشعب الفلسطيني نتيجة المعاناة ليجسد العمل المسلح بشكل واعٍ .

وهذا المعنى الذي نشرته « فتح » قبل عام من الآن هو نفسه الذي أعلنه موسى دايان في أواخر يونيو ١٩٦٨ حيث قال : « إن ( فتح ) تعني استمرار الفلسطينيين في الثورة وأنها تكبد إسرائيل كثيراً من الخسائر في الأموال والأرواح » .

«وبالعودة إلى أعمال « فتح » حين بدأت مسيرتها الجهادية يثبت أن حركتها أتعبت فعلاً دولة الصهاينة وفاجأتها حين اعتقدت أنه لم يبق للفلسطينيين أثر في حياة وطنهم السليب . حتى قال التقرير الخارجي لجريدة الإيكونوميست البريطانية في أوائل مارس ( آذار ) ١٩٦٥ : « إن أعمال الفدائيين تمثل أول غزو حقيقي لإسرائيل منذ حملة سيناء » . ومنذ بدء نشاط « فتح » وجناحها العسكري العاصفة إلى الخامس من يونيو ( حزيران ) ١٩٦٧ غطى جهازها الإعلامي كل المناطق العربية بالثورة الجديدة ، كما غطت أعمالها الفدائية معظم أرض فلسطين المحتلة ( إسرائيل ) حتى إنها استطاعت أن تقوم بأكثر من ٣٥٥ هجوماً على محطات المياه في المدن والمستعمرات الإسرائيلية وعلى منشآت تحويل نهر الأردن وعلى محطات الكهرباء ومعسكرات الجنود ، بل استطاعت أن توجه إنذاراً بواسطة الصليب الأحمر الدولي إلى سلطات إسرائيل ، أن تكف عن تعذيب أسيرها الأول « محمود حجازي » ، وأنها سوف تنتقم إذا لم يسمع نداؤها هذا . وحين ثبت أن التعذيب مازال في عنفوانه أعلنت أنها ستقتل ليفي مدير بوليس حيفا ونفذت وعيدها الذي أعلنته . وكان لنشاط « فتح » المستمر قبل هزيمة يونيو ( حزيران ) وبعدها تأثير على مصانع العدو ومشاريعه وحدث

الدمار في القطارات والجسور والكبارى ومستودعات الذخيرة وتضاءلت السياحة وهي مورد هام لإسرائيل وأصبح العالم يتكلم عن شعب فقد أرضه وتحرك لضرب أعدائه وربكهم» .

بل أصبحت شعوب الأمة العربية تتحدث عن هذا الجهاد الجديد ، وتقلص على أفواهاها ذلك السؤال الدائم : أين شعب فلسطين ؟ ولما لم يثر ؟ وما هي العقبان في طريق تحركه وفدائته كما كان آباؤه الأولون ؟ .

«وكانت « فتح » فاتحة الطريق لعديد من الهيئات الفلسطينية التي أعلنت بدءها العمل الفدائى ولكن « فتح » ظلت التنظيم السرى الفدائى الوحيد المعروف طوال عامين في محور القضية الفلسطينية ، عملت في ظروف قاسية وشديدة لأنها كانت تعمل فيما يشبه الفراغ ، خلاف المنظمات الفدائية الأخرى التي أعقبتها ، وعملت في ظروف خلقتها « فتح » بجهاد استغرق عامين من الزمن والتضحيات الكبرى» .

وفي الرابع من يناير ( كانون الثاني ) ١٩٦٨ دعت « فتح » إلى مؤتمر عقد بالقاهرة « لضمان استمرار الثورة وتصعيدها وشمولها » .

على أن ذلك المؤتمر الذى دعت إليه « فتح » ( ورغم تخلف الجبهة الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية وجبهة التحرير الفلسطينية ) قد أنتج توحيد الأجنحة العسكرية لجبهة تحرير فلسطين والحركة الشباب الثورى الفلسطينى وللهيئة العاملة لدعم الثورة والحركة التحرير الوطنى الفلسطينى « فتح » على أن تصدر بلاغاتها باسم « قوات الصاعقة » .

كما توحدت الأجنحة العسكرية لجبهة ثوار فلسطين وطلائع حرب التحرير الشعبية والجبهة التحرير الشعبية الفلسطينية وتصدر بلاغاتها باسم « قوات الصاعقة » . أما طلائع الفداء فقد اختاروا لبلاغاتهم أن تكون باسم فرقة خالد بن الوليد » .

وهذا التجمع الذى خلقت « فتح » ركيزته وقوته ، لا ريب أنه يفيد الحركة الفدائية ، على الرغم من أن بعض تلك الهيئات لا تمثل جماعة متكاملة في فدائيتها وتنظيمها ومعداتنا ، ولكنها بأى نوع من أنواع العمل الفدائى أو دعمه سيكون توحيد عملها مفيداً ومثمراً .

وبعد مضى عام وشهران على هزيمة الخامس من يونيو ( حزيران ) وتصاعد العمل الفدائى الفلسطينى تصاعداً مشرفاً أقر به الصديق والعدو ، فقد بدأت بوادر توحيد هذا العمل للعيان وأصبحنا نقرأ بلاغات عن عمليات مشتركة بين العاصفة الجناح العسكرى لفتح وبين الجناح العسكرى لمنظمة التحرير . علماً بأن هذا الاشتراك لا يمثل إلا جزءاً صغيراً قليلاً من العمليات التى تحدث كل يوم من قوات « فتح » و « فتح » وحدها .

والعمل الفدائي الذي بدأت « فتح » وقادته وقدمت في تياره كثيراً من الشهداء تتلخص أهدافه كما سجلتها « فتح » لمؤتمر القمة العربي الثالث في سبعة بنود هي :

- ١ - التحرك في محيط القضية الفلسطينية من منطلق فلسطيني مرتبط بتراب الوطن .
- ٢ - الإيمان بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين .
- ٣ - مادام الزمن في مصلحة العدو فلتكن المعركة اليوم لا غداً .
- ٤ - ثبوت إفلاس العمل السياسي والانشغال بالكلام في وقت الانخراط بالكفاح المسلح هو انحراف قومي .
- ٥ - العمل الفدائي تمهيد لحرب شعبية .
- ٦ - المعركة لكل الشعب العربي ، والشعب الفلسطيني طليعة ذلك العمل .
- ٧ - القيادة للشعب الفلسطيني وتلاقى المنظمات يجب أن يكون في أرض المعركة .

وبهذه البنود المحددة المدروسة تهدف « فتح » إلى غايات محددة هي :

- ١ - تعزيز الثقة لدى الفلسطينيين ومحاربة عوامل اليأس .
- ٢ - إقناع العالم العربي بإمكان زلزلة الوجود الصهيوني وكشف أكذوبة قوة ومناعة إسرائيل .
- ٣ - إظهار الخطر الصهيوني حتى يشعر العرب بواجب الحذر والاستعداد .
- ٤ - خلق إدراك الخطر والقتال لدى ساكني الحدود في البلدان المجاورة ولو نتيجة للعمليات الانتقامية التي تقوم بها إسرائيل .

ولا تشك « فتح » ويشاركها الكثير من أبناء الأمة العربية المهتمين بالأمر ، أن عملها سوف يقضي على الاستقرار في داخل إسرائيل والأرض المحتلة ، ويتبع ذلك إضعاف الاقتصاد الإسرائيلي والهجرة اليهودية ، وإفهام اليهود الواردين والمولودين بإسرائيل أنهم ليسوا أصحاب هذا الوطن .

ولا يرى أحد أن اليهود سوف يجلبون بين يوم وليلة ، أو أنهم سوف يضجون من ضربات أوائل الحركة الفدائية ، فهم قوم اغتصبوا بلداً ودعموا فيه قواعد الاغتصاب ، وهم يدركون أن عملهم لم يكن سهلاً وأنهم وصلوا إليه بمساعدات قوى عالمية كبرى استغرقت عشرات السنين في سبيل إقرارهم وتمكينهم ، ولهذا فهم سوف يتحملون الضربات ويدافعون وسوف ينزلون بالسكان العرب الواقعين تحت سلطانهم أشد أنواع الأذى والإذلال ، وسوف يكرزون تحرشاتهم بالحدود المجاورة ، يعتدون يوماً على الأردن وآخر على لبنان ، وهكذا يهدفون إلى إشاعة الرعب ، وتقويض العمل في الأراضي الزراعية وإنزال الانتقام بالمدينين والأمين حتى أولئك الذين لا شأن لهم بالعمل الفدائي ، ولكن هذا العمل اليهودي يحتاج إلى احتمال عربي أيضاً ، احتمال في تلقي الضربات وتقديم التضحيات ، ومواصلة للاستعداد والإعداد ، وينزلون بها الرعب ويرغمونها على حياة الحذر الدائم

القلق ، فلقد أثبتت الأحداث أن جيش إسرائيل الذي لا يهزم هو أطوعها للهزيمة حين يجد إيماناً ودفاعاً واستعداداً ، وما يوم الكرامة عنا ببعيد .

وتتابعت الأحداث وكانت نكبة يونية ١٩٦٧ ، ورغم عظم المصيبة فقد وقعت أحداث تؤكد أن الجهاد في حدود الإمكانيات المتاحة يمكن أن يؤدي إلى تحرير أرض الإسلام في فلسطين وعندها من ديار الإسلام .

### يوم الكرامة :

«شملت حركة « فتح » كل أجزاء الأرض المحتلة حتى غطت المناطق المختلفة في شرقها وغربها ، وفي قلب إسرائيل ، وكان لذلك أثره الواضح في زعزعة الثقة التي أحاطت بها جيش إسرائيل نفسه من أنه قوة رادعة حطم جيوش ثلاث دول عربية ، وتربع على كرامة العرب ، وأنه مستطيع أن يواصل هذا السحق فلا تقف أمامه قوة ، ولا يجالده أحد ، وأدركت إسرائيل أن العرب لم يموتوا وأن روح القتال في سبيل الواجب هي فيهم من القوة بقدر كبير ، فقررت أن تتخذ لذلك عملاً» .

«وتتابعت هذه التصريحات من أشكول رئيس وزرائها ، وديان وزير دفاعها ، ومناحم بيجين وزير دولتها ورئيس العصابة الإرهابية المعروف ، وأصبح واضحاً لدى الرأي العام العالمي أن إسرائيل تعد لغزو كبير شامل ربما استهدفت فيه احتلال الأردن بكامله، وتحت حجة كبح جماح الفدائيين » .

وفي ١٩ مارس ( آذار ) ١٩٦٨ أصدرت قيادة « فتح » تصريحاً هاماً لفتت فيه الأنظار إلى أن العدو حشد خلال اليومين السابقين قوات كبيرة على طول نهر الأردن ، وأنه يدعى أن « فتح » تنبع من خارج أرض فلسطين ، « فتح » التي سبق أن ادعى أشكول أنه قضى على ٩٥ بالمئة من رجالها ، وختمت التصريح بالعبارة التالية :

« ليفهم الرأي العام العالمي أن شعب فلسطين يمارس حقه الطبيعي في النضال من أجل تحرير وطنه ، بعد أن عزلته المؤامرات الخارجية عشرين عاماً ، وهو ماضٍ في طريقه لتحقيق الانتصار تلو الانتصار ولن يتوقف حتى يكتب لثورته العاصفة النصر الكبير » .

« وكان السؤال هو ، بما أن إسرائيل تنوى ضرب مدينة الكرامة وغزوها غزواً شاملاً ضمن مخططها لغزو الأردن ، هل يصمد الفدائيون أم ينسحبون ؟ يقول بيان حركة التحرير الفلسطيني : « وكان الاختيار صعباً وكان القرار خطيراً » وكان لا بد من الصمود لأن الشعب العربي في حاجة إلى معنويات جديدة بعد نكسة يونيو ( حزيران ) ولأن قوات العدو لا بد أن تحطم بانزلال أكبر الخسائر بها ، ولأن قوات الفدائيين لا بد أن تتعاون مع أفراد الجيش الأردني الباسل » .

«وهكذا تواجد معظم أفراد « فتح » في ساحة المعركة المنتظرة وفي الساعة الخامسة والنصف من صباح الخميس ٢١ مارس ( آذار ) ١٩٦٨ بدأ العدو يهاجم الأردن بمئات الدبابات والطائرات



وجنود المظلات ، واشتعلت معركة كانت تحتاجها الأمة العربية ، معركة أثبتت أن الانسحاب ليس دائماً شرط السلامة وأن أبناء العرب والإسلام يستطيعون أن يوقفوا العدوان بصمود شريف ، يقول مراسل صحيفة دى تيسيت الألمانية :

« في الساعة الخامسة وأربعين دقيقة من صباح ٢١ آذار شرعت مئات الدبابات الإسرائيلية تتجاز الضفة الشرقية لنهر الأردن بعد أن مهدت المدفعية بقصف شديد مركزاً على المواقع الأردنية . وفي نفس الوقت تقريباً نشطت طائرات القتال وقاذفات القنابل الإسرائيلية للعمل وشرعت تلقى قنابلها في كل مكان ، بينما كانت عشرات الطائرات العمودية ( اهيلوكوبتر ) تنزل المظليين في منطقة الكرامة وسارت الأمور في البداية حسب المخطط الذي قدرته غرفة العمليات العسكرية بتل أبيب ، ولكن فجأة بدأت نيران الفدائيين تلتهمهم ، وكان الفدائيون قد تركوا أعداءهم يتوغلون ، ثم اندفع قسم منهم فطوق الإسرائيليون ، بينما اشتبك قسم آخر منهم مع القوات الغازية بالأيدى ورؤوس الحراب والمدى وحتى بالأسنان ، ولا تزال آثار أسنان الفدائيين وأظافرهم تبدو بوضوح على وجوه الأسرى الإسرائيليين دليلاً ظاهراً على مدى حقد العرب على العدو الذي دخل ديارهم » .

وليس أبلغ من هذا الوصف الأجنبي لذلك اليوم المشهود الذي اختلط فيه دوى المدافع بطلقات الرصاص ، بصكيك الأسنان تنطبق على أعناق جنود إسرائيل وفي وجناتهم ، إنها حرب الشوارع والمواجهة ، إنها حرب الفداء ، إنها حرب الإيمان الذي يقرر ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين ﴾ .

«لقد ظهر جلياً أن إسرائيل كانت تستهدف احتلال الأردن وإذا تعسر ذلك فسوف تكفي بالمشارف العليا التي تقع شرق النهر ، ولكن الوقفة البطولية التي وقفها أبطال « فتح » ورجال جيش الأردن الباسل كانت فاجعة لإسرائيل ، فلم تستطع أن تحتل الأردن ولم تستطع أن تبقى في مشارف الضفة الشرقية وأمضت أغلب يومها تخر قتلها وجرحها بالسيارات والطائرات » .

«يقول تقرير مستقى من الصحفيين الأجانب ذوى العلاقة بإسرائيل أمكن الحصول عليه بعد نحو أسبوعين من المعركة مايلي : « اتصل مسئول إسرائيلي بعدد من الصحفيين الأجانب معظمهم من الأمريكيين والأوروبيين واليابانيين مساء يوم الأربعاء ٢٠ آذار ( مارس ) وطلب منهم التجمع في ساعة مبكرة من صباح الخميس في القدس المحتلة استعداداً لاطلاعهم على ما وصفه بأنه ( مفاجأة كبيرة ) . وفي الموعد أخذوا إلى أريحا حيث أبلغوا وسط الضحك الصახب : سنتنقلون إلى الضفة الشرقية بعد قليل لمشاهدة عمليات قواتنا في إنهاء حرب جيوب الخربين وقد نتناول القهوة معاً في عمان هذا المساء » .

«ولكن هؤلاء الصحفيين لم يدخلوا الضفة الشرقية فضلاً عن عمان ، فقد لاقاهم ذلك المسئول في حالة من التجهم والارتباك بعد العاشرة صباحاً وأبلغهم أن الرحلة ستكون لتل أبيب حيث حضروا مؤتمراً صحفياً لا قيمة له» .

«لقد كانت خسائر إسرائيل في هذه المعركة ذات اليوم الواحد تزيد أو تقارب ما خسرت في حرب يونيو ( حزيران ) . فقد قدرت الأوساط والصحف الغربية بأن إسرائيل فقدت ما لا يقل عن ١٢٠٠ بين قتيل وجريح وما لا يقل عن ١٢٠ دبابة ومصفحة وآلية قد أعطت» .

«ولقد سمعت ( المؤلف صالح أبو يصير رحمه الله ) بأذى من شيخ يسكن القدس وسمح له بزيارة أقاربه في عمان وقابلته شخصياً في مكان آخر : « أن سكان القدس العرب كانوا يعيشون منذ صباح ذلك اليوم في قلق بالغ خوفاً من نتائج الهجوم الإسرائيلي على الضفة الشرقية ، وكانوا يتابعون تحركات اليهود منذ الصباح الباكر ، وأنهم بدأوا يتنفسون الصعداء منذ العاشرة صباحاً حين أخذت طائرات الملبوكوتير اليهودية تنزل قرب مستشفى هداسا ، يرونها وهي تنزل القتلى والجرحى ، وحين أخذت طوابير سيارات الإسعاف في رتل طويل تقطع الطريق ذهاباً وإياباً إلى منطقة القتال مما أفهم العرب في القدس أن غزو إسرائيل لشرق النهر لم يثمر ثماره وأن خسائرهم كبيرة وكبيرة جداً » قال هذا الشيخ وعدنا إلى بيوتنا نعانق أطفالنا ونحدثهم أن اطمئنوا فإن أمتكم مازالت بخير ، إن أمتكم لم تمت كما يقول لكم أطفال اليهود منذ الخامس من يونيو» .

«ويصف متحدث رسمي لمنظمة « فتح » ساعات من ذلك اليوم في تصريحه أثناء المعركة فيقول :

« استمرت المعارك الضارية على طول الجبهة حيث فشل العدو في تحقيق أى من أهدافه ، وفي الساعة الثانية بعد الظهر بدأ العدو يتقهقر بذعر وبطريقة غير منتظمة أمام الضربات المذهلة التي سدتها له قواتنا ولا يزال ثوارنا يلاحقون العدو ويكيدونه الخسائر الفادحة مما اضطره إلى طلب وقف إطلاق النار عندما أدرك أن تفوقه الجوي والآلى لا يحميه من رجال صمموا على النصر » .

ويصف مراسل مجلة « الثورة الفلسطينية » العسكري الذي عاش في قلب المعركة مشاهداته فيقول :

« بين الخامسة والنصف من صباح الخميس والثامنة والنصف من مساءه ، استطاع أبطال العاصفة في الأغوار أن يعيدوا إلى ذهن التاريخ ذكرى خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص ، وعكرمة وجعفر وكل أبطال العرب الذين عادوا من جديد حاملين أسماء أبو أمية ورؤوف وربيعي وأبو العبد أبو شريف ، أسماء ابتدأت بالشهيد أحمد موسى عام ١٩٦٥ ولن تنتهي إلا عندما يصعد بلال على جدار القدس ليؤذن إن الباطل كان زهوقاً » .

«لقد أثبتت الإصابات في الشهداء أنها كلها كانت في الصدر والوجه وثبت أن طيران العدو ليس إلا وهماً وأن براعته القتالية لا تخيف الأبطال والمجاهدين ، وأن جيش الدفاع الإسرائيلي ليس إلا مجموعة من الآليات الضخمة يقودها رجال مقيدون بالسلاسل وهكذا .

وهكذا مضى يوم الكرامة يوماً خالداً دفعت فيه « فتح » مجموعة كريمة من أبنائها شهداء ، ولكنهم كانوا ثمن النصر وإزالة جزء من عار الخامس من يونيو ( حزيران ) ولإثبات أن المقاتل العربي يستطيع أن يصمد وأن يصد وأن يدحر عدوه دون انسحاب ، وأن كارثة الخامس من يونيو ( حزيران ) ليست قاعدة ولن تعود أبداً ظروفها المربكة بعون الله» .

«وكان يوم الكرامة ميداناً لبطولة الجيش الأردني أيضاً . فقد دافع الأبطال واشتركت مدافعه وقواته منذ الصباح وإلى أن تم جلاء الأعداء ودفع هذا الجيش أيضاً كثيراً من رجاله شهداء في ميدان الشرف والتضحية» .

وقد خاض الفدائيون من شعب فلسطين معارك ضارية في جميع أرجاء فلسطين سطوروا بدمائهم حروف التضحية ، وقبوا العزم لدى جماهير أمتنا العربية كلها ، لقد بلغ عدد شهداء « فتح » حتى قبيل يوم الكرامة سبعين شهيداً ولا نشك أن قرابة مائتي شهيد لحقوا بإخوانهم بعد ذلك حتى اليوم ، ولكن خسائر إسرائيل في جنودها وسياراتها ومستعمراتها ومصاريف فرقها المستنفرة على الدوام هذه كلها كانت كبيرة اعترف بها دايان وزير حرية الأعداء نفسه وليس بإمكاننا في هذه العجالة أن نعدد معارك « فتح » والفدائيين ، ولكن هذا لا يمنعنا أن نعبد للأذهان هجوم فتح على مطار أريحا والمهجوم على مخازن البترول في ميناء إيلات حيث بقي الحريق ثلاثة أيام ليلاليها ، والمهجوم على معسكرات الأعداء في ضواحي نابلس ومحاولة قتل قائدها مرات ثلاث ، والمهجوم على قرى مجاورة لتل أبيب ، ونسف مستودع الذخيرة الكبير في تلك القرى والكمين المهم الذي أعد لموشي دايان فأبقاه شهراً تحت علاج خطير ، ومعركة عين عروس التي فقدت فيها إسرائيل أكثر من سبعين جندياً بين قتيل وجريح وكانت ثأراً للعرض العسكري بالقدس وفقدت العاصفة فيها اثني عشر من شباب فتح المهمين ، ويعلن بلاغ لفتح أنه في إحدى عشر عملية فدائية خسرت إسرائيل أكثر من ١٥ جندياً وبعض السيارات العسكرية ، وتلك معارك فتح عند خان يونس وغزة التي هب شعبها ليقاوم برجاله ونسائه جحافل العدو حتى أربكها طوال شهر مايو ( أيار ) ١٩٦٨ .

تعليق :

هذه صفحات من جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن تأليف صالح مسعود أبو بصير ، وهي تؤكد حقيقة لا مرأى فيها ، أنه لو تحلى بين المجاهدين وبين اليهود لتحررت بإذن الله فلسطين . ويؤكد أيضاً أن الأنظمة الحاكمة هي التي أضاعت فلسطين ، ومكنت اليهود منها ، وهي تقوم الآن بحماية ظهورهم وتهيئة الأمة لاستكمال ما تبقى من مخططاتهم .

## المبحث الثاني

# اليهود والأمريكان وأعدائهم يعملون على تصفية قواعد الانتفاضة الفلسطينية ( الفترة من عام ١٩٧٠ - ١٩٨٢ )

وهكذا يتضح لنا أن قرار تشكيل جيش التحرير الفلسطيني كان له آثار سلبية وأخرى إيجابية ، من الآثار الإيجابية : أنه أحيأ حركة الجهاد لتحرير فلسطين ، وكان لذلك أثر واضح في إرباك العدو اليهودي المغتصب ، وتشثيت جهده ، وجعله في حالة استنفار دائم داخل الأرض المحتلة وعلى جميع الجبهات السورية والأردنية واللبنانية والمصرية ، ولو استمر ذلك لفترة طويلة ، كان يمكن أن يؤدي إلى إنهاك موارد العدو وقدرته المادية والبشرية وتوقف الهجرة<sup>(٥)</sup> ( بل كان يمكن أن يؤدي إلى هجرة عكسية ) ، وذلك يعني أن هذه الأحداث وضعت الأمة على الطريق الصحيح لتحرير المقدسات .

وأدركت شعوب العالم الإسلامي أن إنهاء العدوان اليهودي وغيره على ديار الإسلام ، سهل ميسور لو تحررت الأمة وأحسنست الاستفادة من طاقاتها العقديّة والبشرية والمادية ، نو أحسنست تفجير هذه الطاقات بالإسلام ، وأن تحرير فلسطين ما كان يحتاج أكثر من تدريب الشباب الراغب في الجهاد سواء من أبناء فلسطين أو من أبناء العالم الإسلامي وتزويدهم بالسلاح ، وفتح الجبهات العربية أمامهم إلى الأرض المحتلة ، ولو اقترن ذلك بحماية من الجيوش العربية والإسلامية لظهور المجاهدين ، مع استخدام الأسلحة المتيسرة في يد الأمة العربية مثل منع البترول على كل من يدعم العدو اليهودي وخاصة أمريكا وأوروبا ، وقفل الأسواق العربية والإسلامية في وجه منتجاتها المدنية والعسكرية ، وضرب المصالح الأمريكية والأوروبية في العالم العربي والإسلامي ، وقفل سفارات وقنصليات الدول التي غرست الكيان اليهودي على أرض فلسطين وقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية وغيرها ، لعجلت الأمة بتحرير فلسطين بل وغيرها من ديار الإسلام ولركعت أوروبا وأمريكا بين يدي أمة الإسلام ، ولكن أتى لأمة لا تملك حريتها ولا تملك زمام نفسها أن تفعل ذلك ؟؟

(٥) هذا فيما يتصل بفصائل المنظمة ذات التوجه الإسلامي ، أما الفصائل ذات التوجه غير الإسلامي فقد كانت سوط عذاب على العمل لتحرير فلسطين ، أولاً بسبب العقائد الفاسدة التي تبنتها ، وحقدتها على الإسلام والمسلمين والتي بسبب انتقادها حوكم المجاهد الشهيد عبد الله عزام لأنه انتقد جيفارا . بل وإحدى هذه الفصائل كانت كلمة السر في أثناء الحراسة شتم الله أو النبي أو الدين تعالى الله سبحانه وتعالى والنبي - ﷺ - عما يقولون علواً كبيراً .. وكان بعضهم يكرر « أنا ماركسي ، أنا لينيني أممي » .. وذلك بالإضافة إلى العمليات والتصرفات الحمقاء الطائشة التي أدت إلى إعطاء الآخرين الذريعة لضرب المقاومة الفلسطينية ( حماس ، صفحة ٧٦ ، ٧٧ ) .

ومنها أيضا ؛ أنها أظهرت القاعد من المجاهد ، والخبيث من الطيب ، والمخلص من العميل ؛ وأظهرت للأمة أن هذا الطريق طريق الجهاد هو الطريق الذى خطه بدمائه الشهداء أمثال محمد جمجوم وعز الدين القسام وعبد القادر الحسينى ويوسف طلعت ومحمد فرغلى وغيرهم ، هو الطريق لتحرير بيت المقدس وغيرها من ديار الإسلام ، بل إنه هو الطريق لتحرير الإنسان كل الإنسان .

ومن الآثار السلبية ، أنها مهدت أمام العدو اليهودى الذى تدعمه الدول الاستعمارية ( الاستخراجية ) وكل قوى الشر والعدوان ، مهدت له الظروف لمعرفة عناصر المقاومة الفلسطينية ، وقدراتها ، ومراكز تجمّعها ومنايع تمويلها وتسليحها ، وفى ضوء هذا قاموا بإعداد الخطط اللازمة لتفتيت وحدتها وتصفية أفرادها وقادتها وإشاعة الفتن والصدام بين بعض فصائلها ، وتأليب الأنظمة والشعوب العربية عليها ، تمهيدا لمهاجمتها والقضاء عليها ، وكانت هذه من أخطر سليات تشكيل جيش التحرير الفلسطينى وظهوره على الأرض وعدم الأخذ بالاحتياطات الأمنية الكافية فى مثل هذه الظروف .

لهذا السبب وغيره ، انطلقت أجهزة الإعلام الغربية ، تضخم من العمل على أرض فلسطين ، وتحذر من إحياء روح الجهاد فى المنطقة كلها ، وتحررها من نفوذ الاستعمار الأجنبى وضرب مصالحه وحرمانه من ثروات وخيرات العالم العربى .

وهكذا .. نجح اليهود عبر أجهزة الإعلام التى يسيطرون عليها ، فى تأليب الرأى العام الأوروبى والأمريكى الاستعمارى على ضرورة العمل لتصفية الحركة الجهادية الفلسطينية .

ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟ خاصة وغالب شعوب العالم العربى والإسلامى تعتبر أن الاهتمام بالقدس جزء من عقيدة الإسلام ؟ وأن تحرير القدس فريضة فى رقاب المسلمين ؟ وأى تفكير فى هجمة يهودية أمريكية أوروبية على قواعد الفلسطينيين سوف تستثير حمية وحماسة شعوب العالم الإسلامى ، وقد ظهر ذلك جليا فى أثناء العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ ؛ ونكبة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

ومن هنا كانت خطة العدو لتصفية فصائل الجهاد الفلسطينى .. تقوم على :

( أ ) أهمية تفجير العمل الجهادى من داخله من خلال بث الأيديولوجيات الفكرية المتنافرة بين فصائل المقاومة ، فهذا شيوعى روسى ، وهذا شيوعى صينى ، وهذا بعثى قومى ، وقد لعبت روسيا الشيوعية دورًا كبيرًا فى هذا الشأن .

( ب ) استعلاء الأنظمة العربية الحاكمة على فصائل الجهاد الفلسطينى ؛ وتحذيرها من إزدياد قوتها العسكرية ، وأن دعم هذا العمل الفدائى الفلسطينى ، يمكن أن يؤدى إلى زعزعة مراكز الأنظمة الحاكمة فى المنطقة العربية ، بل وجرها إلى الصدام المباشر مع المنظمات الفلسطينية كما سنرى .

( ج ) تصفية كل القوى الفلسطينية ( وخاصة ذات التوجه الإسلامى ) التى تقف فى وجه العاملين من أجل الاستسلام بين يدى العدو اليهودى الأمريكى تحت شعار السلام .

وقد شارك فيها كل الجهات التي تكره الإسلام والمسلمين ، شارك فيها اليهود والأمريكان والروس وأبناء أوروبا وبعض الذين ينتسبون إلى أمة العرب ، والأنظمة الباطنية ( النصرانية والدروز ) والصليبيون ( المارون والكتائب ) .  
وذلك تحت سماع وبصر المنظمات الدولية بل وفي حماية جامعة الدول العربية .

#### (أ) تصفية المقاومة الفلسطينية في شرق الأردن :

وقد تم تصفية فصائل المقاتلين الفلسطينيين على أرض الأردن على يد الجيش الأردني ، وقد عرفت هذه التصفية باسم مذابح أيلول ( سبتمبر ) الأسود عام ١٩٧٠ وقد عايش عبد الله عزام - رحمه الله - هذه الأحداث ، وقد حوصرت فصائل المقاتلين الفلسطينيين في مدن الأردن ، ولوحقت من بيت إلى بيت ومن جبل إلى جبل ، في عمان وغيرها من المدن ( عام ١٩٧٠ - ١٩٧١ ) ، وقد حدث فيها ما يشيب لهوله نواصي الولدان ومن ذلك أنه قد تم تجميع الفلسطينيين في أحراش « جرش » بناء على معاهدات بين وصفي التل رئيس وزراء الأردن وبين زعماء المنظمات ، ليعم في النهاية سحق القوات الفلسطينية نهائيا في هذه الأحراش تحت جنازير دبابات الجيش الأردني .  
وهرب من هرب إلى سورية ولكنه هروب من جحيم إلى جحيم ، فقد أجبر المقاتلون الفلسطينيون على ترك سورية ليتجمع من بقى منهم في لبنان .

وعلى نفس الطريق قام النظام السوري النصيري بتصفية الحركة الإسلامية المعارضة لأطماع العدو اليهودي في فلسطين ، فدخل المجرمون مدينة حماة في نوفمبر ١٩٨٢ وعاثوا فيها فسادًا وهلاكًا وتشريدًا أو حرقًا وقتلوا ثلاثين ألفا ما بين طفل وشيخ وامرأة وشاب .

وقال : سيكتب التاريخ بأنه كانت هنا مدينة حماة ( المجتمع الكويتية عدد ٧١٤ شعبان ١٤٠٥ هـ / أبريل ١٩٨٥ ) .

#### (ب) تصفية المقاومة الفلسطينية في لبنان :

وقد ساهم في هذه التصفية القوات اليهودية وقوات النظام السوري النصيري ( على عهد حافظ الأسد ) والصليبي ( الكتائب والماروني ) والباطنية اللبنانية ( الدروز وأهل الشيعة ) .

وقد تعالت الأصوات ثمهد لتصفية قواعد المقاومة الإسلامية سواء كانت فلسطينية أو لبنانية على أرض لبنان ، وترغم بأن سبب المأساة التي يعاني منها لبنان ، هو التواجد الفلسطيني المسلح .

القوات اليهودية بموافقة أمريكية أوروبية تحتاح لبنان ، وتتجاوز أبعد التوقعات التي كانت تقول: إن الغزو سيلحق الجنوب فقط ، فإذا به يمتد إلى الشوف وبمحمدون بعد أن يمر بصور وصيدا وتحتاح الدبابات اليهودية بعهدا حيث مقر رئاسة الجمهورية ، وبحكم الحصار على وحول بيروت العاصمة ذاتها ، سادا منافذها .

قوات العدو تباشر أعنف القصف وأقصى التدمير عن طريق البر والبحر والجو للقواعد الفلسطينية ومخيماتها ، لا تفرق بين مدنيين وعسكريين .. وذلك بهدف إنهاء الوجود الفلسطيني البشري المسلح وغير المسلح على أرض لبنان ، لأنه يشكل حجر العثرة أمام مشاريع التسوية السلمية الإسلامية ، كما أن وجوده على الساحة اللبنانية ذات الصبغة المسيحية يعطل ويعوق الهيمنة المارونية الصليبية الظاهرة على لبنان ، كما ترغب أمريكا وأوروبا وخاصة فرنسا .

ويهدف الغزو أيضا إلى إجبار لبنان على الاعتراف بالدولة اليهودية ، وتكوين دويلات طائفية ( ككتونات ) تكون جزاما أمنياً لقاعدة العدوان اليهودي .

وقاومت المنظمة في البداية ثم قرر بعض قادتها استعدادهم لتصفية وجودهم المسلح في لبنان مقابل فك الحصار عن بيروت ، وقد كان وخرجت فصائل المقاتلين ولم يبق إلا النساء والأطفال والشيوخ والمدنيين ( الإصلاح ، السنة الخامسة ، العدد ٥٣ شوال ١٤٠٢ هـ ) .

ماذا فعلت جامعة الدول العربية ؟ لا شيء ..

ماذا فعلت الأنظمة العربية ؟ لقد تدخلت على استحياء بعدما استفحل الأمر ، لا لتؤدب الغاصب أو لتردع النصيري المتآمر أو الصليبي الخائن ، إنما لإقناع المقاتلين الفلسطينيين بالخروج من لبنان .. لماذا ؟ أليسوا عربا مثلكم ؟ فإن كانوا كذلك ، فأين حقوق العروبة والقومية ؟؟

وقبلت فصائل المقاتلين أن تلقى سلاحها وتخرج عزلاء من لبنان ، يوزعون - كما يقول عبد الله عزام رحمه الله - « كما توزع السبايا .. سبايا الحروب » تاركين وراءهم النساء والأطفال أين ؟ في مخيم صبرا وشاتيلا .. أمانة .. أمانة في يد من ؟ في يد من لا يري الأمانة .. في يد أمريكا ؟ وفرنسا ؟ ويد اليهود ؟ ويد الباطنية ( الدرروز والنصرية ) ويد الصليبيين ( المارون والكتائب ) ؟

وكان الوفاء بشعا ، مذابح صبرا وشاتيلا !! وإلا فماذا تنتظر حينما يؤتمن الذئب على الغنم !! حينما يصبح الذئب راسيا للغنم ؟

واستمرت مذابح النساء والأطفال وشباب وشيوخ الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا ( بيروت الغربية ) ( ١٦ أيلول ( سبتمبر ) ١٩٨٢ ) ستة وثلاثون ساعة .

هذه المذابح خطط لها بيغن ( منفذ مذبحه دير ياسين ) منذ حصار بيروت في يونيو ١٩٨٢ وشامير واربل شارون وزير الدفاع اليهودي وروفايل ايتان رئيس الأركان ، وأغلقت الدبابات اليهودية الطرق المؤدية إلى المخيمات الفلسطينية صبرا وشاتيلا وبرج الراجنة . وجرت واحدة من أفجر المذابح في التاريخ ، تبقر بطون الحوامل ، وتنتهك الأعراس ، وتقتل الشيوخ والأطفال .. آلاف الضحايا .. لا غسل .. ولا دفن إلا بالبلدوزرات .. وقد شارك في تنفيذها اليهود والصليبيون .

أين التعهد الخطي الذي قدمه المبعوث الأمريكي فيليب حبيب عبر شفيق الوزان رئيس الحكومة اللبنانية بأن المدنيين الفلسطينيين لن يمسا بسوء ، ولن يتعرضوا لأذى ؟ لا احترام له !! والذنب ذنب المقاومة التي فضلت أن تلقى سلاحها وتترك أعراضها وراء ظهرها .. لقد تجاهلوا قول الله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أِيْمَانُ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ .. ألم يكن الأولى بهم أن يموتوا وهم يدافعون عن أرضهم فهي أرض الإسلام ؟ وعن نسايتهم وأطفالهم ويموتوا بينهم ؟؟ فلا نامت أعين الجبناء ( المجلة العدد ١٣٨ السبت ٢-٨ تشرين الأول ( اكتوبر ) ١٩٨٢ تحت عنوان المجزرة ، صفحة ٤-٦ ) .

وكانت طرابلس وصيدا على درب صبرا وشاتيلا وحماة ، وكان الهجوم على طرابلس مكملا لمعركة بيروت الغربية للتخلص من أكبر مركزين للتجمع الإسلامي السننى فى لبنان ، على نفس الطريق الذى سارت عليه حماة .. طريق الاستشهاد .. لا للذنب ارتكبته أو لجرم اقترفته .. بل كل ذنبها وجرمها أنها قالت : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .. وكل جريرة أهلها أنهم من أهل السنة الذين تريد قاعدة العدوان اليهودى أن تضعف وزنهم فى التركيبة السكانية اللبنانية لأنها ترى أنهم الظهير المساند للوجود الفلسطينى فى لبنان الذى تبذل إسرائيل جهودها للقضاء عليه بأيدى عربية ولبنانية تؤمن حدودها الشمالية .

من الذى قبل بأداء هذا الدور ؟ إخوان القومية العربية ، النظام السورى النصيرى بدعم من بنى يهود وحلفائهم فى دوائر الأطلنطى وأوروبا الغربية الذين لا هم لهم ولا حديث عندهم سوى التطرف الإسلامى وأساليب محاصرته .

« وهاجمت القوات السورية طرابلس ممتطية ظهور حزب البعث العربى الديموقراطى ( حزب النصيريين ) ؟ والحزب الشيوعى اللبنانى وأغلب أعضائه من النصارى الأرثوذكس المقيمين بطرابلس ؟ ومنظمة حزب البعث التابع لسورية بزعامة عاصم قانصوه وهو شيعى من بعلبك ، والحزب القومى السورى الذى أسسه النصرانى ( انطوان سعادة ) وهو حزب له تاريخ طويل من الارتباط بدوائر المخابرات الغربية والبريطانية على وجه الخصوص .. أما حزب الدروز بزعامة وليد جنبلاط وأذئاب نبيه برى فقد كانوا يقومون بنفس الدور فى بيروت الغربية لإذلال أهل السنة وفرض الهيمنة الطائفية »<sup>(١)</sup> .

وحدث لصيدا ما حدث لبقيّة مدن لبنان الإسلامية .. فقد شارك الدروز وحركة أمل الشيعية بدورهم فى تصفية المقاومة الفلسطينية فى أبريل ١٩٨٥ - ففى الوقت الذى كان فيه الصليبيون يهاجمون صيدا كانت القوى الباطنية ( الدروز وأمل ) تهاجم بيروت الغربية لتصفية المسلمين من أهل السنة .

(١) مجلة الإصلاح السنة الثامنة العدد ٩٣ صفر ١٤٠٦ هـ اكتوبر ١٩٨٥ « مأخوذة نصا صفحة ٥/٤ ؛ المجتمع العدد ٧٣٤ السنة ١٦ الثلاثاء ٩ محرم ١٤٠٦ هـ ، « طرابلس المسلمة فى مواجهة المؤامرة الباطنية » ، عبد الرحمن الناصر .



« وأمعن الكنائسيون النصارى ( المتدينون ) في وقاحتهم وبذائهم وأعلنوها حربا صليبية على المكشوف وأخذوا يطردون المسلمين الفلسطينيين من صيدا وما حولها من القرى النصرانية خاصة ، ويُكْدسون في نخيم عين الحلوة حيث كانت تنتظرهم مذبحه جديدة ، كصبرا وشاتيلا بإشراف يهودى أمريكى وصمت وتخاذل بل رضا عرنى ضمنى » .

لقد غادرها اليهود بعد أن دمروها ، وجاء بعدهم الصليبيون ليكملوا مسيرة التدمير والقتل ، وكانوا يطلقون في اليوم الواحد على رؤوس السكان حوالى ٥٠٠ قذيفة ، بل إن الطيران الحكومى اللبنانى قد شارك بشن الغارات ( المجتمع ، العدد ٧١٤ لسنة ١٤٠٥ تحت عنوان دماء على طريق التسوية ، المجتمع ، العدد ٧١٥ شعبان ١٤٠٥ صفحة ٢٢ .

### (ج) تصفية فصائل المقاومة الفلسطينية في تونس :

غارة يهودية بدعم أمريكى على تونس .. في العاشرة من صباح الثلاثاء السادس عشر من محرم ١٤٠٦ هـ وتوقيت تونس قامت طائرات بنى يهود بالإغارة على مقر منظمة التحرير الفلسطينية على بعد ٣٥ كيلو متراً من العاصمة تونس ( ٢١٠٠ كيلو متر من قاعدة العدوان اليهودى بفلسطين ) وأسفرت الغارة عن ١٩٥ بين قتيل وجريح .

ما هو موقف تونس الدولة المعتدى عليها؟؟ طلبت اجتماع مجلس الأمن لبحث العدوان واتخاذ إجراءات لمنع تكرار هذا الاعتداء .

ما هو موقف العالم؟؟

- مسئول مصرى يصرح : « إن مصر ستستمر في مساعى السلام رغم الصدمة المأساوية !!! » .
  - مسئول أمريكى يعلن : « الرد على الهجمات الإرهابية ردا مشروعاً والغارة اليهودية تدخل تحت هذا المبدأ !! » .
  - الأردن يعلن تعهده بالاستمرار في بذل الجهود لإجراء مفاوضات التسوية في الشرق الأوسط ووصف الغارة بأنها محاولة لضرب الداعين للتسوية السلمية .
  - سكرتير الأمم المتحدة دى كويار يكتفى بإدانة الإرهاب من كل الأطراف » .
- مدلول الغارة .. أن اليهود ماضون في تنفيذ مخططهم ولا يوجد أى هدف بعيد عن متناول طائراتهم وأيديهم .

وهنا سؤال يطرح نفسه .. ما هو دور الأسطول الأمريكى في البحر الأبيض في هذه الغارة؟؟ وهل الطائرات يهودية؟؟ أم أمريكية أعيد طلاؤها ورسم العلامات اليهودية عليها لأداء المهمة؟

أخطر نتائجها .. صرفت الغارة اليهودية الأنظار والأذهان عن مجازر طرابلس لقد توارت أخبار ألوف الجرحى والقتلى وألوف المساكن التى تم تدميرها وتوارت أخبار « التتار » الذين حاصروا طرابلس وأصلوها بوابل من الجحيم زاد على ربع مليون قذيفة في يوم واحد .

كما أنها كانت مصدر ضغط على الجهات العربية التي أعلنت قبولها لخطط السلام الأمريكية اليهودية من أجل دفعها للإسراع في اتباع الأقوال والتصريحات باللقاءات والدخول في المفاوضات .

### تقويم الأحداث

وهكذا تم إجهاض كل القوى التي تستطيع أن تقاوم الهجمة اليهودية العالمية على فلسطين والعالم العربي والإسلامي ، وتم تأمين وحماية ظهر العدو اليهودي على أرض فلسطين عبر الجبهة السورية واللبنانية والأردنية والمصرية .

### أين شعوب العالم العربي الإسلامي ؟

إذا استثنينا المنظمات الإسلامية وخاصة جمعيات الإصلاح الاجتماعي ، وجماعة الإخوان المسلمين والاتحادات الطلابية في المدارس والجامعات ، نلمح على مستوى الأنظمة استسلامًا للأحداث ، كأن الأمر لا يعينهم ونسوا حقوق الأخوة ، وحقوق الجيران وحقوق الإنسان ، وصدق رسول الله - ﷺ - : « غناء كغناء السيل » .. والأخطر من هذا أن فريقا من هؤلاء قد اتخذ مطية لتحقيق أهداف ومخططات الأعداء<sup>(١)</sup> ..

بقيت ملاحظة كيف يقاتل أبناء الأمة العربية بعضهم البعض ؟

حينما رفع أبناء الأمة العربية راية غير راية الإسلام ، يقاتل بعضهم بعضا يسفك بعضهم دماء البعض لا حرمة لأطفال ولا لشيوخ ولا لنساء .. لا حرمة للدم الإنساني ..

من المستفيد؟؟ من المؤكد أنهم أمة اليهود وكل أعداء الأمة المسلمة !! من وراء هذه الفتنة؟؟ نشر أن الرئيس جمال عبد الناصر كان وراء هذه الأحداث حينما شكك الملك حسين في نوايا المقاتلين الفلسطينيين ، وأغراه بهم ، وحينما شكك الفلسطينيون في نوايا الملك حسين وأغراهم به . وقد اتضح ذلك في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في مصر ، وهذا هو الذي دفع الملك فيصل رحمه الله أن يترك المؤتمر ويعود إلى بلده ..

أين الإسلام الذي يحرم إفساد ذات البين ويعتبرها الخالقة التي تخلق الدين؟؟ غائب عن حياة الأمة في ظل حكم الثوار الذين ضيعوا البلاد والعباد !!

أين توجيهات رسول الإسلام محمد - ﷺ - : « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » لا وجود له في حياة كثير من الأنظمة .

الغريب ، أن كل ذلك يحدث في ظل المنظمات الدولية .. وفي وجود جامعة الدول العربية .. وأنظمة تملك الجيوش وتعتلى العروش !!

ماذا يعني ذلك؟؟ يعني أنها مؤامرة عالمية على أمتنا ..

(١) الإصلاح ، السنة الثامنة ، العدد ٩٣ صفر ١٤٠٦ أكتوبر ١٩٨٥ صفحة ١٨ - ١٩ .

## قادة منظمة التحرير الفلسطينية على طريق الاستسلام :

الولايات المتحدة الأمريكية تستدرج منظمة التحرير الفلسطينية إلى الاعتراف بالدولة اليهودية العدوانية ، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية يعترف في مؤتمر صحفي عقد في جنيف ( سويسرا ) بحق إسرائيل في الوجود كدولة ، ويوافق على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٢٣٨ ، ونبذ الإرهاب بكل أشكاله ( أى وقف الانتفاضة ضد اليهود ) ، والهدف أن تبدأ الولايات المتحدة بالتجاوز مع المنظمة ! مجرد التجاور !! . هذا الاعتراف أصاب القضية الفلسطينية إصابة بالغة ، لأنه اعتراف من أهل الدار بأحقية المغتصب فيما اغتصب .

شيمون بيريز يعلن : « يجب وضع تصريحات عرفات تحت الاختبار ، ويجب أن تتوقف الانتفاضة حتى يمكن إجراء محادثات سلام » .

وزير خارجية أمريكا ( شولتز ) يعلن بعد هذا الاعتراف : « أنه ليس هناك ما يمكن تفسيره على أنه قبول أو اعتراف من قبل الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية المستقلة ، وأن التزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل لا يزال ثابتا لا يتزعزع » .

رئيس أمريكا ( ريجان ) يصرح : « أن أحد الأسباب الرئيسية لإجرائنا هذا الحوار مع المنظمة هو مساعدة إسرائيل على تحقيق الاعتراف والأمن الذى تستحقهما » .

وهكذا ربح اليهود وأعوانهم ورقة من أخطر الأوراق وخسر الفلسطينيون كل شيء ، وتحقق ما كان يطالب به بعض أبناء فلسطين الذين تنكروا لإسلامهم ، واعتنقوا المذهب الشيعى وخرجوا يطالبون باقامة دولة يهودية لليهود في فلسطين ، ويرون أن قتال اليهود الشرفاء رجعية دينية متعاونة مع الإمبريالية !! . ( مع العلم بأن اليهود قد نجحوا في تأسيس حزب شيعى « راکاح » من أبناء فلسطين في وقت مبكر عام ١٩٢٠ بجهود روز شتاين وجابو تينسكى أستاذا بيجن ) . ( حماس ٧٩ - ٨٠ ) .

حركة المقاومة الإسلامية « حماس » ترفض كل هذه التوجهات ( التصرفات ) عبر تصعيد المواجهة اليومية مع سلطات الاحتلال اليهودى إشارة إلى أن الجهاد والصمود في وجه الاحتلال هما اللذان يجبران العدو على الانسحاب ، وليس التنازلات والمفاوضات . ( المجتمع الكويتية ، ١٨/٨٩٧ جمادى الأولى ١٤٠٩ ص ٢٢ ، ٢٣ ، ملاحق القضية الفلسطينية في المرحلة القادمة ، عبد العزيز العمرى ) .

### المبحث الثالث

الانتفاضة الفلسطينية ( عام ١٩٨٨/هـ١٤٠٩ ) تبدد ظلمات اليأس  
حركة المقاومة الإسلامية حماس ، ترشد الأمة إلى طريق التحرير

- غالب الأنظمة العربية لم تحسن الاستفادة من أحداث الانتفاضة ولم تعمل على دعمها .
- حركة المقاومة الإسلامية حماس تعلن عن هويتها : ( إنها فرع من حركة الإخوان المسلمين ) .
- مؤامرة عالمية أمريكية يهودية عربية لحصار الانتفاضة واجهاضها .
- منظمة التحرير تعلن قيام دولة فلسطينية ... أين مكان الدولة ؟؟ في الهواء !!! .
- الدول تسارع إلى الاعتراف بالدولة الوهمية ؟؟؟ .
- قادة الدولة الفلسطينية يعترفون بالعدو اليهودي ( إسرائيل ) صاحباً لفلسطين ..  
فماذا بعد ذلك ؟؟؟

لقد واصل الأعداء تنفيذ مخططاتهم ، ومنها تصفية الكوادر الرئيسية للانتفاضة الجهادية سواء كانت فلسطينية أو غير فلسطينية في الفترة من عام ١٩٧٠ وحتى عام ١٩٨٢ ، وتصوّر الأعداء أن الحركة الجهادية لتحرير فلسطين قد انتهت ولن تقوم لها قائمة وهذا التصور فاسد ، لأن الحركة الجهادية ليست من صنع البشر ، لأن الذي يوجهها ويعينها هو رب العالمين ، وإن كان البشر هم ستار القدرة يقول الله سبحانه : ﴿ حتى إذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ﴾ .

وقد كان ، ففي عام ١٩٨٨/هـ١٤٠٩ ، انطلقت الانتفاضة الفلسطينية ( انتفاضة الجهاد ) واشتركت فيها جميع الفئات الشعبية من حماس ( حركة المقاومة الإسلامية ) وتنظيم الجهاد والمقاومة الفلسطينية المنظمة .

وهذه الانتفاضة وثيقة الصلة بحركات الجهاد التي قامت على الأرض التي بارك الله فيها للعالمين عبر التاريخ ، فهي وثيقة الصلة بموسى عليه السلام الذي خرج باتجاه بيت المقدس لتحريرها من قوم

جبارين غلبوا عليها ، ويوشع بن نون الذي قاد جموع المسلمين وحرر بهم بيت المقدس ، وطالوت وداود وسليمان عليهما السلام اللذين حرروا بيت المقدس من جالوت وجنوده .. وبمحمد ﷺ وأصحابه الذين حرروا بيت المقدس من الاحتلال الرومي .. وبآل زكنى نور الدين محمود ، وصلاح الدين الأيوبي وقطرز وبيبرس والأشرف خليل ومحمد بن قلاوون الذي دحروا الهجمة الصليبية التتارية على ديار الإسلام .

الانتفاضة وثيقة الصلة بالحركة الجهادية التي قامت على أرض فلسطين منذ عام ١٩١٩ ميلادية وحتى الآن وثيقة الصلة بمحمد هجوم وعطا الزبير والشيخ عز الدين القسام وعبد القادر الحسيني .

هذه الانتفاضة هي نتاج غرس حسن البنا ، ويوسف طلعت ، ومحمد فرغلي وسيد قطب وعبد القادر عودة . يقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله : إذن لقد تحرك المسلمون وأبناء فلسطين قاطبة وقام أحمد ياسين رمز صمود الحركة الإسلامية وبدأ يحرك أبناء الحركة الإسلامية وبدأ الشارع الفلسطيني يرجع إلى الله على أصدقاء نعم الله أكبر ، « خير خير يا يهود ، دين محمد سوف يعود ... » واشترك في هذا الجهاد جميع الطبقات والفئات من أبناء فلسطين .

وبدأت المنظمة تدخل الأموال لدعم الانتفاضة ولكن ( حركة المقاومة الإسلامية .. حماس ) قد برزت بشكل منظم واضح وأخذت تشتد يوما بعد يوم ويصلب عودها ويقوى تيارها وبدأت تستحوذ على اهتمام الجماهير واعجابهم بسبب التزامها ونظامها ، ونحن نرقب ذلك اليوم الذي يتحول فيه الحجر بأيدي حماس ويتبدل الحجر وتحمل القبلة والبندقية - وهذا سهل بأمر الله إذا وجد الشباب الذين ينتزعون سلاحهم من أيدي أعدائهم ويقاثلونهم به - ونرقب اليوم الذي تهتز الأرض فيه تحت أقدام اليهود وتزيغ فيه أبصارهم ونبتهل إلى الله أن يفتح لنا ثغرة إلى فلسطين نزاول فيها عبادة القتال وفريضة الجهاد وما ذلك على الله بعزيز .. ﴿ ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا ﴾ .

وعندما أعلنت حماس عن هويتها وأنها فرع من حركة الإخوان المسلمين انتفضت الدنيا كلها هلعا وتداعت دول الشرك من كل ناحية وبسرعة كالبرق الخاطف اجتمع المجلس الفلسطيني بإيحاء من هذه الدول ؟؟؟ وأعلن قيام الدولة الفلسطينية التي ليس لها شبر أرض تقف عليه ، فهي معلقة في الهواء ، ليس بيدها أية ورقة ضاغطة على اليهود ، فلا المواقف العسكرية القوية التي تحسم القضايا ، ولا الأرض الصلبة التي تستوى قائمة عليها .

وخلال أسبوع - وهذا يدعو للعجب - تعترف بالدولة الفلسطينية خمسون دولة تقريبا ثم فطنت أمريكا بأنها تسرعت بالاعتراف ، فأخرجت بسرعة تأشيرة أبي عمار لدخول أمريكا ، واعترفت المنظمة بدولة إسرائيل على مرأى من العالم كله ، وقال أبو عمار : هل يرضيكم هذا ؟

وهكذا سلمت قيادة المنظمة للعدو الذى اغتصب فلسطين أنه صاحبها ، وكان ذلك بمثابة طعنة في ظهر الانتفاضة ، ولكن العدو يضغط لمزيد من التنازلات فقالت أميركا : لا بل لا بد من أن تقرأ الكلمات التى نكتبها لك وكتب له الكلمات وأعاد قراءتها على شاشة التلفاز على مرأى ومسمع من الدنيا كلها .. ( وكانت هذه هى قمة الهزيمة أن يعترف صاحب الدار للمغتصب بأنه هو صاحبها ) ومع هذا كله لا زالت إسرائيل رافضة أن تجتمع بالمنظمة ، واعترف بالمنظمة حتى الآن أكثر من مائة دولة .

وعقد عبد الله عزام مقارنة بين موقف قادة الجهاد الأفغانى وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وموقفها المتخاذل :

« وصورة أخرى مشرقة تقابلها من فوق ذرى الهندروكس ( أفغانستان ) من أولئك الأبطال الذى دوخوا روسيا فolt على أعقابها خاسرة ، وقد مزق شملها وشتت جمعها فخرجت خاسرة ذليلة فقد طلب ريجان نفسه مقابلة حكمتيار فرفض فأرسل له رسالة من ابنته مورين ريجان فرفض مقابله ودعى من الكونجرس فرفض مقابله ، وقابل يونس خالص ريجان وعرض عليه الإسلام ، ورفض خالص مقابلة كود كورديز مندوب الأمم المتحدة أكثر من مرة ، وأعلن مجددي أننا لن نقابل روسيا ، وعندما طلب فورنتسوف وكيل الخارجية الروسية مقابلة ربانى اشترط عليه شروطا :

- ١ - أن تكون المقابلة في أرض إسلامية كالسعودية وباكستان .
- ٢ - أن لا تتضمن المباحثات شكل الحكومة القادمة .
- ٣ - أن يدخل الوفد الروسى إلى القاعة قبل الوفد الجهادى حتى يقوم الروس للمجاهدين .
- ٤ - ألا يصافح المجاهدون الروس .

وقبل فورنتسوف الشروط كلها وطلب من ربانى أثناء المباحثات أن يدخلوا ثلاثة وزراء مسلمين من حكومة نجيب في دولتهم ريثما يتم خروج القوات الروسية حتى يحفظوا ماء وجوههم أمام العالم فقال المجاهدون : ( إن الإسلام لا يعطى حق الحياة للشيوخى « من بدل دينه فاقتلوه » فكيف يعطى حق الحكم للشيوخيين ) .

وهربت روسيا من أفغانستان لا تحمل ورقة واحدة موقعة من المجاهدين ، ولا أظن أن المجاهدين حتى الآن قدموا ورقة التماس واحدة لأية دولة من دول العالم الكبرى ، غربية أو شرقية ، ومع هذا كله فدولة المجاهدين قائمة فوق ٩٠٪ من أرض أفغانستان وسيوفهم لا زالت تقطر دما من أعدائهم ومعاركهم التى يخوضونها الآن لتصفية شرادم الشيوخيين الذين يشهقون شهقات الموت لم يشهد لها نظير في شراستها وعنفوانها .

ومع هذا كله لم تعترف بهم إلا السعودية والبحرين والسودان وماليزيا ، جزاهم الله خيرا .

فهمل يعنى ذلك أن الدولة الفلسطينية قد أنيط بها مهمة إخماد نار جهاد الإنتفاضة وإطفاء نورها ، وعبثا يحاولون .. ﴿ ومكروا مكرا ومكرنا وهم لا يشعرون ﴾ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أآا دمروناهم وقومهم أجمعين، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون » وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿ النمل ٥٠-٥٣ . ( حماس حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ، الجدور التاريخية والميثاق ) إعداد أ.د. عبد الله عزام . مكتب خدمات المجاهدين ص.ب ٩٧٧ ، باكستان ، صفحة ٨٤ - ٨٩ .

تعليق :

واستشهد عبد الله عزام ، والانتفاضة مستمرة ، وراية الجهاد مرفوعة ، ولكن الساحة شهدت مأساة أخرى .. شهدت غالب الأنظمة العربية كلها تهروا إلى مؤتمر مدريد لتعترف للعدو اليهودى بأنه صاحب فلسطين ، وأنها على استعداد لفتح الحدود وتطبيع العلاقات معه .. وبمحت مطالبه الأخرى . وأنها على استعداد لتصفية كل القوى الوطنية والإسلامية التى تحاول أن تنال من الصديق اليهودى ( فى تصورهم ) وتقف فى وجه تطبيع العلاقات معه ... وهكذا استدرجت غالب الدول العربية إلى دخول كامب ديفيد « وكانت هذه أكبر طعنة توجه إلى حركة الجهاد الإسلامى ، ورغم هذا - بفضل الله - فالانتفاضة مستمرة ( دخلت عامها الخامس ) وتطور أساليبها كما تحدث بذلك عبد الله عزام رحمه الله .

و شاء الله أن تتحقق توقعات شهيد الإسلام فى أفغانستان عبد الله عزام ، وانتصر المجاهدون الأفغان ، وانهارت الشيوعية العالمية وتفتت الاتحاد السوفيتى ، ودخل المجاهدون كابول يذكروننا بدخول رسول الله محمد ﷺ مكة فاتحا مرددا قول الله تعالى :

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون . فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴾ ( سورة الفتح )





## الفصل الحادى عشر

### مخططات اليهود والأمريكان وأعاونهم للمرحلة الحالية والمرحلة المقبلة فى العالم العربى

#### المبحث الأول

#### اليهود وأمريكا يُعدّون العدة

#### لتمزيق مصر والمنطقة العربية

- المخطط العام الذى يسيطر على القيادات اليهودية هو تجزئة المنطقة العربية وتحويلها إلى كيانات صغيرة طائفية !! لماذا؟؟
- ويهدف إلى تمزيق مصر إلى أربع دويلات، يمتد عبر إحداها النفوذ اليهودى ليستوعب سيناء وشرق الدلتا ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات !!
- سياسة الدول الكبرى تتفق فى مصالحها مع سياسة إسرائيل لمنع مصر من أداء دورها الإقليمي والدولى !!
- لماذا اهتمت الأبحاث الميدانية التى أجرتها الهيئات الأمريكية على وجه الخصوص بمحافظة الفيوم وكذلك بمدينة أسوان؟؟
- لماذا يتجسس اليهود والأمريكان وغيرهم على مصر ويجمعون عنها المعلومات؟؟
- المعلومات تصب فى أجهزة الأمن القومى الأمريكى !! الذى يرسم سياسة أمريكا .
- التحالف الوثيق بين اليهود والأمريكان وحلف الأطلنطى !!
- السياسة الأمريكية الخارجية التى تقوم على :  
حصص القوى والقيادات القادرة الصالحة لأن تكون ثورة رفض على قسط معين من الفاعلية ( ضد المصالح الأمريكية والصهيونية ) ، وتصفيتها بالسجن أو القتل .
- هذه السياسة تقوم على عدم الانتظار حتى تنفجر الثورة ، أو حركات الرفض ، بل يجب اقتطاعها مسبقًا .

ما الذى تخطط له إسرائيل بالنسبة لمصر ومثلقة وادى النيل الآن وفى المدى البعيد ؟

« إن المخطط العام الذى يسيطر على القيادات الصهيونية هو تجزئة المنطقة وتحويلها إلى كيانات صغيرة يسيطر عليها مفهوم الدولة الطائفية » .

« الخيال الصهيوني يتصور هذه التجزئة في أربعة محاور أساسية :  
أولاً : محور الدولة النصرانية الممتدة من جنوب بنى سويف حتى جنوب أسيوط ، وقد اتسعت غرباً لتضم الفيوم التي بدورها تمتد في خط صحراوي يربط هذه المنطقة بالاسكندرية التي تصير عاصمة للدولة النصرانية ، وهكذا تفصل مصر عن الإسلام الإفريقي الأبيض ( في طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب ) وعن باقى أجزاء وادى النيل .

ثانياً : ولزيد من تعميق هذه التجزئة ، تربط الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى حيث أسوان تصير العاصمة للدولة الجديدة تحمل اسم دولة البربر .

ثالثاً : الجزء المتبقى من مصر سوف يخصص لمصر الإسلامية .

رابعاً : وعندئذ يصير طبيعياً أن يمتد النفوذ الصهيوني عبر سيناء ليتوغل شرق الدلتا بحيث تصير حدود مصر الشرقية من جانب فرع دمياط (١) ومن جانب آخر ترعة الاسماعيلية ، وهكذا يتحقق الحلم التاريخي من النيل إلى الفرات « (٢) .

وذكر الكاتب رحمه الله ( هذا الكلام نشر عام ١٩٨٣ ) أن التطور الذي تعيشه المنطقة جعل سياسة الدول الكبرى تتفق في مصالحها مع سياسة إسرائيل ، لا فقط بمعنى عزل مصر بل وبمعنى تجزئة مصر ، ثم تساءل :

أولاً : لماذا اهتمت الأبحاث الميدانية التي أجرتها الهيئات الأمريكية على وجه الخصوص بحفاظة الفيوم وكذلك بمدينة أسوان ؟؟

ثانياً : « وهل الاهتمام بحفاظة الفيوم ينبع من التصور الإسرائيلي بخصوص الدولة النصرانية الذي أساسه ضم الفيوم إلى المحافظات الأخرى السابق ذكرها ، وشق طريق صحراوي يربط هذه المنطقة عبر وادى النطرون بالاسكندرية التي سوف تصير عاصمة الدولة الجديدة وقد اتسعت لتضم أيضاً جزءاً من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح » .

ثالثاً : « هل هناك علاقة بين الاهتمام بأسوان والحديث المتردد عن دولة البربر التي سوف تمتد حينئذ لتشمل الصحراء الكبرى من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر ؟؟ التفكير في دولة البربر قديم أثارته بعض الاتجاهات الاستعمارية الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية ، وعندما بدأت تتكشف أهمية البترول المنتشر في صحراء الجزائر وحولها ؛ فالسياسة الأمريكية تريد خلق حائط يمنع المسلمين العرب من الالتقاء بالمسلمين الأفارقة ، وهي تريد أن تحمى

(١) مقال بعنوان « احتواء العقل المصرى » للأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة ( رحمه الله ) الأهرام الاقتصادية ، العدد ٧٣٣ في ١٩٨٣/١/٣١ .

(٢) ذكر الكاتب في مقاله « رشيد » بينا المقصود دمياط ، وقد ذكر الكاتب : « سوف نسمع الصنجات » « خيال مريض » ولكن ألم نصف ما حدث في لبنان منذ عشرة أعوام بأنه خيال وما هو اليوم يتحقق أمام أعيننا ، وقد ذكر الكاتب رحمه الله أنه قد نبه إلى ذلك في كتابه عن الحرب النفسية ، قبل حرب أكتوبر واتهم بالبالغة ، « وجاء اليوم الذى تحقق ما كان قد تنبأ به » .

مراكز الثروة الطبيعية في وسط إفريقيا ، وهى تعلم جيداً حاجتها إلى تلك المصادر التى توصف بأنها مصادر للمعادن الاستراتيجية ، ولنتذكر على سبيل المثال النيكل والبلاتين والقصدير دون الحديث عن اليورانيوم»<sup>(١)</sup> .

وهكذا تلتقى أهداف التجزئة لمصر مع أهداف الإحاطة والتحزيم التى تسعى إليها السياسة الامبريالية ؛ فهل سوف تحل مدينة أسوان هذه المشكلة لتصبح عاصمة للدولة البربرية ؟  
رابعاً : هل صحيح أن هناك دراسة ممولة من الجانب الأمريكى حول هذا الطريق الصحراوى الذى سوف يربط الفيوم بالاسكندرية ؟ هل بدأت هذه الدراسة فعلاً أم أنها لا تزال فى حيز الإعداد ؟» ( هذا الكلام نشر عام ١٩٨٣ ) ويقال أنه قد بدأ تنفيذ هذا الطريق فعلاً .

لماذا يحرص الأعداء على تجزئة مصر ؟

« إن القوى الطامعة فى مصر ، تهدف إلى تجزئة مصر خوفاً من ازدياد قوتها ، ففى نهاية هذا القرن سوف تصبح مصر بإذن الله ثمانين مليوناً ، ولأن موقعها الاستراتيجى أضحى أكثر خطورة على مصالح القوى الكبرى ، ولأن حقيقة الصراع الدولى تغيرت معالمه وخصائصه<sup>(٥)</sup> ولو استطاعت مصر أن تنهى لنفسها قيادة حقيقية فهى مؤهلة لأن تجمع تحت رايتها جميع دول المنطقة العربية ( وأيضاً العالم الإسلامى ) وهذا يعنى نتيجتين » :

أولاً : انتهاء إسرائيل سواء باستئصالها واقتطاع وجودها أو بذوبانها وابتلاعها .  
ثانياً : وضع حد لعملية النهب التى تمارسها القوى الدولية والشركات الكبرى المتعددة الجنسية فى جميع أجزاء المنطقة العربية .

ومن يرد أن يعرف كيف تفكر القيادة الإسرائيلية فليقرأ كتاب بن جوريون - تاريخ شخصى

. A Personal History

تعليق :

ولعل هذا هو أحد الأسباب الرئيسية التى عجلت بالغزو الأمريكى الأوروبى للعالم العربى فى عام ١٩٩١ واحتلاله لقواعد فى جزيرة العرب والبلاد المحيطة ، والبحرين الأحمر والأبيض وضرب العدة العسكرية والمنشآت المدنية لشعبى العراق والكويت ، والأخطر من هذا تمزيق الصف العربى ، وتحجيم دور مصر فى المنطقة العربية ، وضمان السيطرة على منابع النفط ، ولضرب أية محاولة محلية تحاول التحرر من قبضة الأعداء » .

(٥) نفس المرجع ، وهكذا يبين لنا أيها القارىء الكريم ، حجم المؤامرة اليهودية الأمريكية على أمتنا وذلك يعنى أن اغتصاب فلسطين هو بداية الضياع لبقية ديار المسلمين ، وأن أمتنا فى خطر !!! شئ آخر أن بلادنا عامرة بالثروات ولكننا محرومون من الاستفادة منها ، ونحن نحرسها ونقدمها إلى أعدائنا ليحولوها إلى رصاص وقنابل يوجهونها إلى صدورنا .

ومع الغزو العسكرى ، هناك محاولات مستميتة لمنع زيادة نسل الشعب المصرى بل العالم الإسلامى عبر أجهزة تنظيم النسل التى تنفق عليها أمريكا والدول الأوروبية بسخاء كبير (١) .

أمريكا وإسرائيل. يتجسسون على مصر ويجمعون عنها المعلومات  
دور المعلومات فى الاستراتيجية الأمريكية (٢) واليهودية  
هدف العدو من جمع المعلومات :

معرفة مصر والبلاد التى يرغبون فى الاستيلاء عليها خيراتنا من الداخل ، وتحليل خصائص منطقتها وأسلوب التعامل مع عقليتها وعقلية قياداتها السياسية والفكرية ، وهذا أسلوب ينتهجه الاستعماريون ( المخربون ) مع الأمة منذ زمن بعيد .

« إن جمع هذه المعلومات ليست بقصد علمى منزه ، وهى اليوم فى المجتمعات المتخلفة تتولاها أجهزة ظاهرها مدنية ولكنها تنتهى بأن تصب فى أجهزة الأمن القومى الأمريكى الصانعة للسياسة الخارجية لتلك الدول » .

« لقد بدأت الولايات المتحدة تنفيذ هذه السياسة منذ عهد عبد الناصر ، من خلال منظمة فورد . إن عملية جمع هذه المعلومات تستند إلى تحالف وثيق بين الأجهزة الأمريكية من جانب والأجهزة الإسرائيلية من جانب آخر وأجهزة حلف الأطنطى من جانب ثالث ، والمخابرات الأمريكية بصفة خاصة تعمل بتوافق تام مع أجهزة الأمن الإسرائيلى » .

وقد ذكر الكاتب رحمه الله مجموعة من النقاط الجديرة بالتسجيل والتي لا يمكن أن تغنى عن قراءة كل كلمة فى المقال :

« دقة وخطورة التعامل مع المعلومات ، وجمع المعلومات فإن الأمريكان يعهدون إلى أشخاص معينين لعمل بحث ميدانية ، وهم لا يملكون أى معرفة حقيقية بالبحوث الميدانية ، وهم إلى جانب ذلك يمتازون بسطحية من جانب والغرور من جانب آخر ، وهذا سلاح ذو حدين ، فهو من جانب يجعله يطمئن إلى عدم قدرة هؤلاء على البحث الحقيقى واكتشاف الحقائق المستترة خلف هذه المعدادات ، ولكن من جانب آخر يصيرون أداة واعية فى يد المخطط الأجنبى الذى يجلس إلى جوار دلاء ويستخدمهم كما يستخدم الدمى على مسرح العرائس » .

وذكر الكاتب رحمه الله : « إن استخدام المعلومات اليوم أضحى عملية مرعبة من حيث القدرة والفاعلية ، لقد ذكر البعض أنه فى عهد الرئيس عبد الناصر استطاعت المخابرات الإسرائيلية من متابعة عدد علب السردين المنقولة إلى منطقة الإسماعيلية تقدير تطور عدد القوات المصرية المقاتلة فى تلك المنطقة » .

(١) الأهرام الاقتص : العدد ٧٣٣ فى ١٩٨٣/١/٣١ .

(٢) مقال فى الأهرام الاقتصادى عدد ٧٣٤ فى ١٩٨٣/٢/٧ للأستاذ الدكتور حامد ربيع رحمه الله .

وعن نوعية المعلومات التي يسعى الأعداء إلى الحصول عليها .. يقول الكاتب : « الواقع أن المعلومات التي تسعى إليها هذه الأجهزة ( الأجنبية ) هي تلك التي تسمى بالمعلومات الخاصة بالمبررات ، أو بعبارة أخرى المتغيرات الدولية التي تستتر خلف السلوك وخلف الوقائع » . ثم قال الكاتب : « على الدولة أن تستبقت وعلى الحاكم أن يفتح عينيه جيداً ليعرف أن كيان أمة قد أضحي موضع التهديد » .

« خصوصية العلماء العرب الذين أتون من الولايات المتحدة الأمريكية » .. وقد ذكر الكاتب رحمه الله :

أن المهاجرين العرب من العلماء والمهندسين بين عام ١٩٦٦ وعام ١٩٧٧ قد بلغ عددهم فقط من الذين يحملون درجة الدكتوراه أكثر من ستة آلاف عالم ، نصيب مصر وحدها يزيد عن ثلاثة آلاف ( وهم على وجه التحديد ٣٣١٠ يوزعون بالشكل التالي .. مهندسون ٢١١٣ علماء طبيعة ١٠٣٩ علماء الاجتماع ١٥٨ وذلك دون الأطباء وسائر العلوم الأخرى ) .

وتساءل الكاتب : « هل يصلح هؤلاء العلماء ؟ وبالتحديد العلماء المقيمون في الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة في أبحاثنا الميدانية وتحمل مسؤولية تلك الأبحاث » وخاصة تلك الأبحاث المتعلقة بالمعلومات التي ترتبط بالأمن القومي ؟ وأجاب الكاتب بالنفي ( كلا ) والسبب ( كما ذكر ) :

« إن أغلبهم إن لم يكونوا جميعهم أدوات متقدمة للمخابرات الأمريكية يخضعون لتوجيهها بطريق أو بآخر ، بل إن الكثير ممن درسوا في تلك الجامعات وعادوا إلى مصر قد خضعوا لذلك التوجيه » . واستدرك الكاتب كلامه .. « ولا يعنى ذلك عدم الاستعانة بهؤلاء العلماء ولكن يجب أن نضعهم موضع الاختبار بالنسبة لمشاكلنا الأمنية »<sup>(١)</sup> .

طبيعة التطور العام في المنطقة وأهميته للاستراتيجية الأمريكية الجديدة وموضع جمع المعلومات من هذه الاستراتيجية :

وقد ذكر الكاتب جملة أهداف من وراء جمع هذه المعلومات منها :

« مواجهة أى حركة ترمى إلى تغيير الوضع القائم في دول العالم الثالث بالعنف والاستئصال فأى حركة في تلك الدول ترمى إلى تغيير الوضع القائم يجب أن تواجه بالعنف ، إنها نوع من الإرهاب الدولى . يقول هيج عندما كان مسئولاً عن وزارة الخارجية بهذا الخصوص : « إن مفهوم مقاومة الإرهاب الدولى ، وهو الاصطلاح الذى استخدم للتعبير عن حركات التغيير في العالم الثالث ، يجب أن يخل في اهتماماتنا موقع مفهوم الدفاع عن حقوق الإنسان !! كذلك فإن مواجهة هذا الإرهاب الدولى يجب أن تتم من خلال استخدام القوة العسكرية ، من العبث الحديث عن الإصلاح أو التقدم أو التجديد » ، الذى يعنى القيادات الأمريكية هو القدرة على الاستئصال

(١) الأهرام الاقتصادية ، العدد ٧٣٤ في ١٩٨٣/٢/٧ .

الجسدى والعنصرى للقوى الثورية والقيادات الراضة » ؛ وهكذا فإن النظرية الأمريكية الجديدة واقعية وعنيفة في واقعيتها ، إنها لا تؤمن بفكرة الإصلاح ولا بكل ما يتصل بغزو القلوب ، هي تكتفى بغزو القوى الثورية<sup>(١)</sup> واستئصالها بالأدوات العسكرية وما في حكمها ، أما ما عدا ذلك فلا يعينها لأنه مضيعة للوقت والمال .

ثم تسأل الكاتب : « ما هي أدوات تنفيذ تلك السياسات في دول العالم الثالث ؟ وما هي المنطلقات التي تنطلق منها ؟

وقد أجل الكاتب الإجابة عن السؤال الأول وأجاب عن الثاني بقوله : إنها تنطلق ( تنبع ) من مفهومين أساسيين ؛ الوقاية أولاً خير من العلاج ، ومن ثم يجب ألا ننتظر حتى تنفجر الثورة أو حركات الرفض بل يجب اقتطاعها مسبقاً .

والثاني : « عندما يحدث التدخل فلندع جانباً مفهوم التدرج في التدخل وإنما يجب أن يكون هذا التدخل كثيفاً صاعقاً ، وبعبارة أخرى .. إن أول ما يجب أن يتم به الإدارة الأمريكية هو عملية حصر حقيقية للقوى والقيادات القادرة أو الصالحة لأن تكون ثورة رفض على قسط معين من الفاعلية ، وعندما تكتشف الإدارة ذلك عليها أن تلجأ إلى جميع الوسائل لاستئصال تلك القوى والقيادات . الترغيب والتطويع خطوة أولى وإن لم تفلح فالتقبض والسجن خطوة ثانية وإلا فالقتل والاستئصال الجسدى . »

« هذا ما كتبه صراحة متشيل كلار الخبير في معهد التحليل السياسى بجامعة واشنطن ، وهو ما يسمح لنا بأن نفهم الوظيفة التي تؤديها مراكز البحوث المنتشرة خلف مزامع الأهداف والاعتبارات الأكاديمية ، وهو أيضا يوضح النوايا الحقيقية من عمليات جمع المعلومات الميدانية ، يقول الكاتب المذكور بكلمات صريحة ليست في حاجة إلى تعليق :

« ولتستطيع هذه السياسة أن تكون مجدية فإن السياسة الأمريكية تفحص الملاحظة المستمرة لسلوك المواطنين من خلال ناقل المعلومات للإدارة الأمريكية ، وكذلك من خلال وضع نظام حديث للتصنت والمراقبة فضلاً عن معالجة المعلومات . »

ثم تسأل الكاتب رحمه الله : « ترى هل قرأ علماءنا تقرير هذا العالم ؟ وهو أحد من ساهموا في وضع هذه الاستراتيجية ؟ هذا التقرير قد نشرته جريدة لوند الدبلوماسية فأقام الدنيا وأقعدها في جميع أجزاء أوروبا ؟ ولكن علماءنا الأجلاء لا يزالون يغطون في النوم .. فهل من مستمع !!؟ »

(١) « وإن هذه الاستراتيجية يرجع أصولها إلى فترة حكم كيندى عندما قُدر كنهاناً أن يتولى وزارة الدفاع وأن يجمع حوله طائفة من أكثر العقول الاستراتيجية خنكة لوضع أصول التحرك الدولى من منطلق المصالح الأمريكية ؛ « دور المعلومات في الاستراتيجية الأمريكية ، مقال للأستاذ الدكتور حامد ربيع الأهرام الاقتصادى ، ٧٣٤ . فى ١٩٨٣/٢/٧ .

وقد اعتمد الكاتب في عرضه على : (أ) ما نشر في عدد لموند الدبلوماسي - عدد إبريل ١٩٨١ - التي « نشرت تقرير ميشيل كلار الخبير في التحليل السياسي وواحد من ساهموا في وضع الاستراتيجية الأمريكية الجديدة التي بدأت من أول كارتر وهو يعمل باحثًا في معهد دراسات التخطيط السياسي بواشنطن - صاحب المؤلف المشهور بعنوان « حرب بدون نهاية » - الذي يؤكد فيه ضرورة أن تدخل الإدارة الأمريكية في قناعتها استمرار التدخل في العالم الثالث دون توقف » .

« في هذا التقرير تحدث عن التخطيط الأمريكي لمواجهة حركات الرفض في دول العالم الثالث ، على أساس تغيير الاستراتيجية ، التي كان يتبعها كينيدي ، واتباع استراتيجية ، مفادها ليس خلق القناعة بالتعاون مع الإدارة الأمريكية ، وإنما استئصال مفاصل القوة في المجتمعات موضع الغزو في دول العالم الثالث<sup>(٥)</sup> » .

(ب) وكذلك كتاب « غزو الأرواح » الذي أصدره الناشر اليساري الفرنسي ماسيرو سنة ١٩٨٢ ، وهو يحدد مصادر التصور الأمريكي لغزو العقول في العالم المعاصر بما في ذلك أوروبا وكيف أن التفكير بدأ أثناء الحرب العالمية الثانية .

وهذه الوثيقة - كما يقول الكاتب - خطورتها في أنها تحدد مصادر غير معروفة وغير متداولة عن كيفية دراسة وإعداد هذا المخطط منذ الحرب الثانية نفسها» ويقال: إن سبب مقتل فلترينلي الناشر الإيطالي اليساري المشهور يرتبط بهذه الوثيقة<sup>(١)</sup> .

#### تعليق :

هكذا يتضح أمامك أيها القارئ الكريم أن القرصان اليهودي الأمريكي وأعوانه ينطلقون من سياسة أمنية تقوم على ضرورة الإجهاض المبكر لأية محاولة قد تبذلها الأمم والشعوب للتحرر من قبضتهم . ولهذا فإن شعوب العالم الإسلامي بقيادة حركات البعث الإسلامي متطالبة بدراسة هذه المخططات والسياسات ووضع خطط مقابلة تقوم على الإجهاض المبكر لمخططات القرصنة وتنفيذ حديث النبي ﷺ « الآن نغزوهم ولا يفزوننا » .

(١) المرجع السابق .

(٥) مثال : إذا قامت مظاهرة في أي بقعة من بقاع الأرض تندد بالإمبريالية الأمريكية أو المؤامرة الصهيونية تتحرك على الفور قوات الشرطة - وإن استدعى الأمر قوات الجيش - لسحقها .

## المبحث الثاني

لماذا يحرص اليهود والأمريكان على

تمزيق المنطقة العربية وخاصة مصر

وما هي وسائلهم في تحقيق هذا الهدف ؟

وما هي الخطوات التي يخطوها العدو باتجاه الهدف ؟

أين الأجهزة المسؤولة عن الأمن؟؟

دوافع الأعداء لتمزيق المنطقة العربية .. وإقامة الكيانات الطائفية :

- طرح قادة اليهود سؤالاً :

كيف تستطيع القيادة اليهودية المحافظة على بناء إسرائيل ، وتجنب ما حدث لأوروبا في الحروب الصليبية ؟

« قدم إيجال آلون وشيمون بيريز اقتراحات بهذا الشأن وهي ليست الوحيدة ...

- المحور الفكري هو أن إسرائيل مهما فعلت وحتى لو نجحت بأقصى فاعلية فإن تجميع اليهود في دولة إسرائيل لن يسمح بإقامة دولة تتجاوز العشرين مليون في نهاية القرن ، وحتى ذلك التاريخ فإن أصغر دولة عربية سوف تكون قد تجاوزت ذلك العدد أو اقتربت منه ، وذلك دون الحديث عن مصر التي سوف تصل إلى ثمانين مليوناً ، إزاء ذلك فإن إسرائيل سوف يتعين عليها أن تظل قلقة محاصرة ، فهل تضمن الدفاع المستمر بما يمثل من نفقات من جانب الولايات المتحدة ؛ على إسرائيل إذن عليها أن تخلق إطار دفاعها الذاتي، وهي لذلك يجب أن تعمل جاهدة على أن تحيل المنطقة إلى دويلات صغيرة أو كيانات هشة محدودة الفاعلية ، ومن ثم تلهي تلك الدويلات بصراعات حول الحدود أو بخلافات عشائرية خلال خمسين عاماً على الأقل .. مثل هذا التصور يحقق لإسرائيل ثلاثة أهداف في آن واحد :

أولاً : أن تصبغ المنطقة بصيغة طائفية .

ثانياً : أن تصير إسرائيل وهي الدولة القوية باقتصادها وتقدمها التكنولوجي هي الدولة السائدة أو المسيطرة على المنطقة حيث حولها لا يوجد سوى دول أقزام .

ثالثاً : أن تتوسع وتغزو اقتصادياً ، لأن أي دولة من تلك الكيانات الهشة لا تملك القدرة الاقتصادية على الاكتفاء الذاتي .

إذن اليهود يعتبرون التجزئة للمنطقة أحد عناصر الأمن الإسرائيلي ، بل إنه يصير عنصرًا

أساسيًا لا بديل له .

(١) الأهرام الاقتصادية ، العدد ٧٣٨ في ١٩٨٣/٣/٧ ملف إسرائيل ، جارودي .



ولتحقيق ذلك لابد من خطوات :

أولاً : الهزيمة العسكرية الساحقة تصير الخطوة الأولى ، إن هذا يعنى فقدان الثقة فى الذات والقناعة فى عدم القدرة على المواجهة ، ولذلك فإن الهزيمة العسكرية يجب أن تصاحبها أمور ثلاث .. تدمير مكثف من جانب وتشيتت للأهالى على صورة واسعة من جانب آخر ثم الحرب النفسية من جانب ثالث .

ثانياً : خلق مسالك الاتصال المباشر مع القوى الفكرية والقيادية فى المجتمعات المحلية وتدعيم مفهوم التعاون والحوار الذى يضع حدا للعداوة الفعلية ويخلق طبقات منتفعة ، والدليل أن مئات الآلاف التى تنفقها إسرائيل فى مصر ثم فى لبنان على الأبحاث الميدانية والبحوث المشتركة مع بعض أساتذتها تخفى تحركا خبيثا محوره خلق بذور الصداقة والمصلحة فى الجسد العربى .

ثالثاً : تخريب المرافق القومية ، لأنه يؤدى إلى فقد الهيمنة والشعور بعدم فاعلية الدولة المركزية ويرتبط ذلك بالإكثار من الفضائح وتلوث القيادات .  
ومصدر هذه التصورات الإسرائيلية ، هو الفكر النازى !!

ولكن أين مصالح السياسة الأمريكية فى تنفيذ مثل هذا المخطط ؟؟

«عام ١٩٦٧ أضحت إسرائيل هى حاملة الطائرات الثانية فى المنطقة لجماعة المصالح الأمريكية وبصفة أدق لتأديب القيادات العربية ، منذ عام ١٩٧٥ ازدادت الصلة والترابط حيث أصبحت إسرائيل رأس حربة للتواجد الأمريكى الممتد فى المحيط الهندى وحتى داخل الخليج العربى من جانب ومدخل البحر الأحمر من جانب آخر ، ولكنها فى عام ١٩٨٢ تصير أداة لوظيفة أخرى أكثر خطورة فقد أصبح هناك تعاون استراتيجى بين تل أبيب وواشنطن ، والمرتبط أيضا بما يسمى قوة الانتشار السريع أساسه أن إسرائيل تعد بحيث تستطيع أن توجه ضربة أولى لأية محاولة تهدد المصالح الأمريكية ( خاصة البترولية ) فى المنطقة » .

سياسة جمع المعلومات والبحوث المشتركة كأداة لتحقيق أهداف السياسة الأمريكية اليهودية:

« هدفها ضبط القوى المحلية الساعية والقدرة على التغيير ؛ والعمل على تجزئة مصر وعزلها وتفريغها من قواها الحقيقية وإعدادها للدور الذى قد أعده لها الاستراتيجيون الأمريكيون بالتوافق التام مع الاستراتيجية الإسرائيلية » (٢) .

(٢) الأهرام الاقتصادى ، العدد ٧٣٨ فى ١٩٨٢/٣/٧ .

وهنا لا بد وأن نطرح التساؤل الخطر؟؟ أين مسئولية علمائنا وأين مسئولو أجهزة الأمن لدينا وهل القيادة واعية بهذه المخاطر؟ وماذا أعدت لمواجهةها؟ (التوافق الإسرائيلي الأمريكي، أ.د حامد ربيع، الأهرام الاقتصادي العدد ٧٣٨ في ١٩٨٣/٣/٧).

وقد حاول الكاتب رحمه الله في مقال تالٍ أن ينبّه أمتّه إلى «الأمن المطلوب في سياسة» (٣) جمع المعلومات» وقد قدم بكلمة جاء فيها:

«وعلى الحاكم أن يخرج عن صمته ليؤدي واجبه، إن أراد أن يخلى مسئوليته أمام الأجيال القادمة وأن يعلن أمام الضمير القومي بأنه واع بحقيقة واجبه.. ليعلم أن هذا وحده هو أساس شرعيته، كما ذكر أن مصير أمتنا في الميزان.. وطالب بمحاكمة حقيقية لأولئك الذين خانوا أمتهم وخانوا أمانة العالم التي وضعت في أعناقهم عندما قبلوا أن يكونوا في بلادنا جيشاً من العملاء.

---

(٣) أ.د. حامد عبد الله ربيع، الأهرام الاقتصادي، عدد ٨٣٩ في ١٩٨٣/٣/١٤، نظراً لضيق الزمان والمكان لم تتمكن من عرض هذا المقال رغم أهميته، وعلى القارئ أن يرجع إليه.

## المبحث الثالث

### الأدوات الداخلية التي تتبناها السياسة الأمريكية

- تشجيع الشعوبية .
- تدعيم مفهوم الولاء الطائفي .
- مساندة الزعامات المهلهلة ودفعها إلى مواقع السلطة .
- خلق طبقات منتفعة طفيلية .
- استخدام جميع أساليب التسمم السياسي .
- الأبحاث الميدانية الأمريكية ودورها في خدمة هذه السياسات .

مجموعة هذه العناصر تقود إلى نتيجتين متكاملتين :

أولاً : الفوز بالتبعية للإرادة الغازية .

ثانياً : الابتعاد عن التكامل بالنسبة للإرادة القومية .

والتماذج التي تعيشها المنطقة العربية بهذا المعنى عديدة لا حصر لها ، بل ويمكن أن نقول إن جميع أجزاء المنطقة وبدرجات متفاوتة قد وقعت في هذا الفخ<sup>(١)</sup> .

وتأتى بعد ذلك الأدوات الدولية تكمل هذا الإطار العام من الصراع ضد تكامل الإرادة

العربية وهى تقوم على :

١ - نشر الكراهية ضد العالم العربى .

٢ - تدعيم الترابط الدولى ضد المصالح العربية .

٣ - تفجير منظمة الأوبك .

إن تدعيم الترابط الدولى ضد المصالح العربية ظهر واضحاً في جولات الحوار العربى

الأوروبى .

« وهنا تأتى سياسة جمع المعلومات التى تخدم هذه السياسات وسياسة جمع المعلومات تأتى عبر الأبحاث الميدانية التى انتشرت في مصر خلال الأعوام الأخيرة وتغلغلت في كل مكان ، بحيث وجدنا ممثلها يجلسون في أدق أجزاء الجسد المصرى حساسية ، وبحيث أضحى كل مصرى يتهالك على إرضاء هؤلاء السادة الجدد .

« أين مسئولية علمائنا الذين اندفعوا بلا وعى في هذه العملية وأين مسئولية أجهزة الأمن

المصرية »<sup>(٢)</sup> ؟؟

(١) المرجع السابق .

(٢) ملخص لمقال الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع رحمه الله « تحركات السياسة الأمريكية على أرض مصر »

الأهرام الاقتصادى العدد ٧٣٥ في ١٤/٢/١٩٨٣ .

« تفصح الوثائق التي نشرها العالم الفرنسي « جوليان » على أن تعليمات الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية إلى الشركات البترولية واضحة وهي عدم توظيف عوائدها النفطية في المنطقة ، وذلك رغم أن احتمالات الكسب في ذلك الميدان لا حدود لها . كل دولار يوظف في المنطقة العربية يستعيد نفسه خلال فترة لا تتجاوز العامين بينما هو في حاجة إلى خمسة عشر عاما في غرب أوروبا ، ومع ذلك فتعليمات وزارة الخارجية كانت صريحة ، على الشركات البترولية أن توجه عائداتها البترولية لتوظف في اقتصاد غرب أوروبا ولا أن توظف محليا في المنطقة العربية »<sup>(١)</sup> .

سياسة المعلومات هي أحد الأدوات المساندة والضرورية لعملية التغلغل في القوى الأجنبية ، لقد أضحت المعرفة الدقيقة أو الواضحة بمقومات الجسد الذي يراد تطويقه عنصرا أساسيا من عناصر التعامل مع الواقع السياسي .

وتساءل المؤلف « ما هي أهداف أمريكا من سياسة جمع المعلومات في مصر »<sup>(٢)</sup> ؟ وطالب بتذكر عدة أمور :

أولاً : « أن ما ينفق من ملايين في مصر حول هذه البحوث المشتركة ( لجمع المعلومات ) ليس مرده حب مصر والتغنى بجمالها ، ومن يحدثني عن الإهتامات الأكاديمية فلا أستطيع أن أصفه إلا بالبلاهة لو أردت أن أفترض حسن النية وهو أمر بدوره موضع احتمال .

« هناك أهداف خفية تجعل الإدارة الأمريكية تهلت وراء معرفة خفايا الوجود المصرى سواء على مستوى الفرد أو الجماعة ، وليس فقط من حيث الخصائص السلوكية القائمة بل وتطور تلك الخصائص السلوكية واحتمالاتها المستقبلية . هذه العملية تنبع من مخطط معين يسيطر عليه السعى نحو أهداف معينة ، فما هي ؟؟ ورغم أن السلطات المصرية ظلت حتى الآن تغمض عينها عن الذى يدور حولها فهل آن الأوان لأن نتساءل وبصراحة .. ما هي حقيقة هذه الأهداف ؟

إن الخطأ القاتل لسياسة مصر الخارجية هي أنها ظنت أن الولايات المتحدة ، وهي دولة عظمى تنبع من سياسة تنطلق من مبادئ ومفاهيم وتقاليد السياسات العظمى ، ونسيت أن الولايات المتحدة لم تعد تملك تقاليداً أو قيادة .

ثانياً : إن قوة السياسة الأمريكية جاءت نتيجة ضعف الإرادة المصرية في مواجهة هذا الغزو الفكرى الذى تخضع له مصر دون حياء . إن مصر أكثر ضعفا واستسلاما إزاء الفاتح الجديد «

(١) ولم يتعلم الأمريكيون من أخطائهم ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى ، العدد ٧٣٦ ٢١/٢/١٩٨٣ .

(٢) سياسة جمع المعلومات في منطقة الشرق الأوسط ، أ.د. حامد عبد الله ربيع ، الأهرام الاقتصادى العدد ٧٣٧ في

١٩٨٣/٢/٢٨ .

« وهدف السياسة الأمريكية منع مصر أولاً من أن تصبح قوة ضاربة في المنطقة ، طالما أنها تريد أن تسيطر على المنطقة فلن يتأني لها ذلك إلا إذا عزلت مصر عن المنطقة ، وعملية العزل أبعادها متعددة ، تحطيم إرادة التكامل ليس سوى أحد أبعادها ، هناك أيضاً الترابط الثقافي والحضارى ، وهي من جانب آخر تقوم بعملية تطويع كلى وشامل للإرادة المصرية بحيث تجعل الجسد المصرى كيانا لا مفاصل له ، وهي من ثم بأساليب متعددة ترحب وتشجع عملية خلق التسبب بحيث يصير الجسد مترهلاً غير قادر على أى نوع من أنواع التماسك (١) .

ثالثاً : ولنتذكر أخيراً أن السياسة الأمريكية تقف أسيرة للإدراك الصهيونى فى كل ما يتعلق بالتعامل مع المنطقة ، إنها تعيش أسيرة أهداف القيادة الإسرائيلية ، هدف السياسة الإسرائيلية هو تجزئة المنطقة إلى دويلات وتحويلها إلى نماذج أخرى لما أصاب البلقان فى بداية هذا القرن .»

« إن أهداف إسرائيل من هذه العملية هو تحويل المنطقة إلى كيانات صغيرة طائفية بحيث يسهل التحكم فيها من جانب إلى صراعات إقليمية بحيث تشغل قوى المنطقة لنصف قرن على الأقل من الزمان حول مشاكل حدود مصطنعة من جانب آخر ومن ثم يمكن النفوذ الإسرائيلى والاقتصاد الصهيونى الذى تستتر خلفه الشركات المتعددة الجنسية من التوسع واستيعاب المنطقة من جانب آخر .. هذا التصور تتبناه السياسة الأمريكية والدليل :

١ - تصريحات ريمون إده رجل لبنان الذى غادر بيروت واستقر بباريس ليعلن عن ذلك المخطط ليس فقط بصدد لبنان بل وكذلك بصدد جميع أجزاء منطقة الشرق الأوسط ، وهو مخطط اتجه إلى قبرص وأحداثها معروفة ، بل والبعض يتحدث عن محاولات لتطبيقه فى تركيا حيث حدث الصدام العنيف بين الشيعة والسنة فى عام ١٩٨٠ .

٢ - تصريحات سليمان فرنجية الرئيس اللبناني السابق عن محاولات أمريكا بناء دولة مارونية فى لبنان ابتداء من عام ١٩٧٨ صادرة من شخص مسئول ينتمى إلى تلك الطائفة ، الأمر الذى يضىف عليها مصداقية معينة .

٣ - على أن أخطر ما يؤكد ذلك أقوال كيسينجر نفسه فى حديثه المشهور لمجلة الأكونوميست اللندنية فى نوفمبر الماضى ( عدد ١٣ نوفمبر ١٩٨٢ ) عندما أعلن .. « إن الاعتراف بالدولة الإسرائيلية من جانب منظمة التحرير والدول العربية لن يكون إلا بداية عملية تعديل وتنظيم للأوضاع الإقليمية تبعاً للإرادة الإسرائيلية » ، « بل ولا يتردد أن يضيف بصفاقة منقطعة النظر أن الخطر الحقيقى فى هذه المنطقة سوف يتمركز حول عدم القبول بالإرادات الإسرائيلية » (٢) .

(١) سياسة جمع المعلومات فى الشرق الأوسط ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى ، ٧٣٧ فى ١٩٨٣/٢/٢٨ .

(٢) المرجع السابق ؛ ملف سرائيل ، جارودى .

ما هي أهداف السياسة الأمريكية من جمع المعلومات عن مصر تحت شعار الأبحاث المشتركة؟؟

من بين الأهداف المتعددة الأهداف التالية بصفة خاصة :

أولاً : تطويع القوى الراديكالية ( صاحب الميول اليسارية أو الشيوعي ) وقد استطاعت الإرادة

الأمريكية من خلال تعاملها مع تلك القوى تحقيق أربعة أهداف :

١ - اعتقاد تلك القيادات الفكرية التعاطف مع الرأى العام القومى أو ما يعبر عنه بكلمة إحراق العميل .

٢ - وهى تربط هؤلاء اليسارين بالمصالح الأمريكية ، وأنه من المعروف فى خلق العملاء لا

تنجّه إلّا إلى العقدين نفسياً .. العلماء الذين يشعرون بأن حقوقهم مهضومة ، ذوى

الأصل الفقير الذين يتطلعون إلى الرفاهية واليسر ، المفكرون الذين ترست لديهم

القناعة بأنهم غير مفهومين وغير قادرين على الاتصال مع المجتمع الذى ينتمون إليه ،

يمثلون خير العناصر الصالحة ( للعمالة ) ، القيادة الغازية أثناء الحرب العالمية الثانية

كانت تصيد العاهرات لتجعل منهن مصدرًا للمعلومات لسبيين : أولهما : لأنها كانت

تعلم بأن تلك العاهرات أكثر عناصر المجتمع تعقيدًا بسبب المهنة التى يمارسها ،

ثانيهما : أن العقد تؤدى إلى ضعف الشعور بالانتماء القومى ، صاحب العقد النفسية

على استعداد دائما لأن يفسر خيائته بأن يجد لها مررًا وجها أمام نفسه وضميره

٣ - ثم هى فى ذاتها مصدر للمعلومات .

٤ - الهدف الرابع وهو أن هذه القوى خير العناصر لجمع المعلومات المسطحة<sup>(١)</sup> .

ثانيًا : اكتشاف مواقع وقوى الرفض الممكنة أو المحتملة وخصائصها ، وهذا ما يعنيه صراحة

ميتشيل كلار : أن تولى الاهتمام أكثر وأكثر لحركات الرفض فى المدن ، ونبينا العالم

الأمريكى « لوسيان باى » الأستاذ بمعهد ماساشوسيت للتكنولوجيا - وهو الذى يتعاون

مع جامعة القاهرة - بأن مستوى المدن التى تتزايد وتتضخم باستمرار ، والتى تم تسييسها

- ويعتقد - أضحت بمثابة مسدسات مصوبة إلى الحكومة المسئولة .

ويضيف ميتشيل كلار فيحدد .. « للاحتفاظ بالنظام فى مواجهة هذه المسدسات فإن

الاستراتيجيين الأمريكيين يتصورون بناء قوة بوليسية شبه عسكرية ( مثل الأمن المركزى

والجيش ) قد سلحت بأدوات متقدمة ضد المظاهرات وضد الإرهاب ، بل والواقع المصرى

يثير عدة مشاكل بخصوص هذه المدرجات ، وهى أن التطور الصناعى أدى إلى تضخم تجمع

المدينة ، وقد أدى بدوره إلى نتائج خطيرة ، فالطبقة الراضة لم تعد طبقة الأجراء كما تعودنا

من منطلق الخبرة الماضية ، كذلك فإن الطبقة المثقفة بالمعنى التقليدى أضحت تسيطر على

(١) فى أجهزة الأمن القومى الأمريكية ، جهاز وظيفته ما يسمى بعملية « تسطيح المعلومات » أى إفقادها عنصر

العاطفة « سياسة جمع المعلومات فى الشرق الأوسط » ، الأهرام الاقتصادى ، ٧٣٧ ، فى ١٩٨٣/٢/٢٨ .

الطبقة السفلى ، وهذا يعنى أن الطبقة الرافضة يغلب عليها عنصر المثقف ، ونحن نعلم أن الطبقة الرافضة هي المقدمة الطبيعية للحركات الثورية أو ما في حكمها .

أضف إلى ذلك غلبة عنصر الشباب . إن أكثر من نصف المجتمع المصرى المعاصر أقل من سن العشرين وهذا يضمن على المجتمع ديناميته معينة يعبر عنها علماء التحليل السياسى بقولهم : إنَّه صالح لسرعة الاشتعال .

هذه الخصائص الجديدة تفرض أسلوباً جديداً في التعامل ، وهو ما يعلن عنه صراحة الخبير الأمريكى السابق ذكره ، ولكن لا بد لذلك من اكتشاف دقيق لهذه الخصائص وتحديداتها كما وكيفاً ، وهنا تبدأ أهداف الأبحاث الميدانية تبرز ظاهرة للعيان ، وهنا يقول الأستاذ الدكتور حامد ربيع رحمه الله : « كم كنا نتمنى أن ننقل للقارىء كل ما تسرب من تقارير ميتشيل كلار بهذا الخصوص الذى يصل به الأمر إلى تصور استخدام الأسلحة المزودة بالطاقة النووية في تلك اللحظة والتي يسميها خبراء الاستراتيجية « السلاح النووى للمسرح » armes nucléaire de théâtre .

ثالثاً : الإعداد والمساهمة في عملية تجزئة مصر ..

إن هذا بدوره في حاجة إلى المعلومات ، إن هذا الهدف كما يشرح تفاصيله العالم الإسرائيلى (أوديد بنون) والذي كان أحد كبار موظفى السياسة في وزارة الخارجية الإسرائيلىة يقول : تجزئة مصر ، تحويل كيانها إلى وحدات جغرافية مستقلة ، هذا هو الهدف السياسى الإسرائيلى خلال الثمانينات .. إذا تمت تجزئة مصر فإن دولاً كليبيا والسودان بل ودولاً أخرى أكثر بعداً لا يمكن أن تظل في صورتها الحالية .. وعندئذ سوف تكون لدينا دولة نصرانية في مصر العليا . ثم عدد معين من الدول الضعيفة لا تملك سوى قدرة محدودة عوضاً عن الدولة المركزية الحالية .. إن هذا هو التطور التاريخى المنطقى الذى نعرفه في الأمد البعيد والذي أخرجه فقط اتفاقية السلام عام ١٩٧٩ (١) .

ثم تساءل الكاتب رحمه الله : كيف استطاعت القيادات الإسرائيلىة أن تجعل هذا المنطق يسيطر على الإدراك الأمريكى ؟ وكيف أحالت هذا المنطق إلى قناعة بأن يتفق مع ذلك الذى سمى بالإجماع الاستراتيجى ؟ وأين دور سياسة جمع المعلومات هنا ؟

انتهى عرض الكاتب رحمه الله ..

هل عرفنا أن نكبة فلسطين هي بداية النكبات التي تتابع الآن على العالم الإسلامى ؟

هل عرفنا لماذا لا يكتفى اليهود وأمريكا باقمار التجسس في جمع المعلومات وتسعى لبث شبكات التجسس البشرى في حنايا البلاد مثل شبكة آل مصراطى التي قبض عليها عام ١٩٩٢ .

(١) المرجع السابق .

## المبحث الرابع مصر والحرب القادمة

- هل يمكن أن يتحول شعب صلب إلى طبقة من الجبناء؟؟
- مصر في الطريق إلى كامب ديفيد
- خصائص السياسة اليهودية (الإسرائيلية) في المنطقة بعد حرب رمضان أكتوبر
- تخريب مصر من الداخل
- عزل مصر عن محيطها العربي
- خلق شلل في وظيفة مصر الإقليمية
- توريط بقية الدول العربية في كامب ديفيد والحرص على تجزئتها وحصارها
- البدء الجدى في إنشاء إسرائيل الكبرى
- مبادئ السياسة الكبرى في التعامل مع مصر وتدور حول عناصر أساسية منها :
- سياسة مفهوم التوتر والاضطراب في مصر
- إسرائيل تستعد لحرب قادمة حول عام ١٩٩٥ م !!
- الحرب القادمة سوف تذكرنا بالانفجار النازى في أوروبا
- تحالف بين إسرائيل والدول غير العربية لتمزيق المنطقة العربية ( وقد حدث ذلك عام ١٩٩١ م أثناء وبعد حرب الخليج )
- هل هناك خطة معينة بدأ الأعداء في تنفيذها للاعداد لميدان المعركة ؟
- ماذا نستطيع أن نفعل؟؟

مصر والحرب القادمة (١):

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع مجموعة من المقالات .. يبدأ

أولها :

- في تاريخ كل أمة لحظة معينة فإذا بها تصاب بنوع من العشاوة الحقيقية ، تضطرب مفاهيمها
- ويصيب مدركتها عدم الوضوح وسيطر على عقلها عدم الصلاحية .
- أما قياداتها بجميع مستوياتها فهي مهلهلة لا تدرى أين الطريق الصحيح .

(١) الوفد ، ٢٩ يونيو ١٩٨٩ ، تأليف الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع ، أستاذ النظرية السياسية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة .



- قيادات سياسية فقدت الحياء - وقيادات عسكرية يصيبها الترهل - أما عن القيادات الثقافية فهي لا تعدو مجرد أبواق تهلل وترقص وتطبل .

إن إطار القيم الذى يبلوره الأمن القومى هو وحده الذى يجدد العدو ويفصله عن الصديق وتنظيم مراتب العداوة وكذلك مراتب الصداقة ، وهذه القيادات المثقفة تتحول سواء بدعوى السلام العادل أو نتيجة لعدم الوعى الحقيقى إلى صفاقة يزنبون كل زفة وظيفتهم لم تعد قيادة العقل القومى ، وإنما هز الأرداف والدق على الطبول ، والقيادات العسكرية التى من طبيعتها التقشف والصلابة تحولت إلى مجموعة من الموظفين يلهثون وراء المكاتب المكيفة ، البعض يصل به الأمر إلى نعت هذه الطبقة بالخيانة ، ولكن هل من الممكن تصور أمة كاملة تعيش الخيانة دون صوت واحد يرتفع مرددا حقيقة التقاليد .

«الأمر الجدير بالتساؤل : كيف يحدث هذا التطور ، فإذا بشعب قوى صلب يتحول إلى طبقة من الجبناء الذين لا هم لهم إلا تشويه الحقيقة ، قد توصل العلماء إلى تحليل ما أسموه علم الجهل ، آن لنا أن نوجه اهتمامنا لما نستطيع أن نُسميه علم الجبن .»

« وقد قدم الكاتب نموذجين للتدليل على تشخيصه للداء الذى قد تعاني منه أى دولة من الدول ، وهو تشخيص ينطبق على غالب بلاد العالم العربى .

ثم تساءل الكاتب: هل سوف يقدر لنا أن نعاصر نمودجا آخر فى الأعوام القادمة يأتى هذه المرة من الشرق الأوسط ؟

والنموذج الذى ذكره الكاتب هو نموذج فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية ، لم يعد أحد يتحدث إلا عن السلام ، بينما ألمانيا المهزومة تستعد للانتقام فى اللحظة التى أجبرت فيها على توقيع معاهدة فرساي .. ودفعت الأمة الفرنسية ثمن ذلك خمسة أعوام من الاحتلال وعدة بالملايين من القتلى دون الحديث عن التخريب والتخلف .

وتساءل الكاتب : لماذا حدث ذلك؟؟ وقدم الكاتب أسبابا ثلاثة وراء ما حدث لفرنسا :  
الأول : « الترهل فى القيادة السياسية والفساد الذى تسلل إلى جميع عناصرها » .  
الثانى : اختفاء أى ضغط من الشعب الفرنسى على القيادة لتستيقظ وتواجه الخطر الذى يقع على حدودها .

وختم الكاتب عرضه بقولة أحد المعاصرين الذى وصف الشعب الفرنسى بقوله : إن فرنسا تموت فلا تقلقوا نزعها الأخير ..

مصر فى الطريق إلى كامب ديفيد :

ثم تحدث الكاتب عن النداء الذى جاء القاهرة عبر الحدود بضرورة إنهاء الحرب بين مصر وأعدائها فى المنطقة ( يقصد اليهود ) ووضع إطار شامل للسلام بين جميع عناصر هذه المنطقة ( أى

بين اليهود الذين اغتصبوا فلسطين وبين بقية الدول العربية ) ، وبناء نظام جديد أكثر تحضرًا ، لأن العالم لم يعد في حاجة إلى قتال .. « واستجابت أصوات من القاهرة لهذا النداء .. ووقعت كامب ديفيد وكان التطبيع بين مصر واليهود بمباركة أمريكية أوروبية » .

وبعد خمسة عشر عاما من استجابة النظام المصرى لمبادرة السلام اليهودية الأمريكية ، حاول الكاتب تقويم الأحداث التى وقعت أثناء هذه الفترة بهدوء وعقلانية .

وتساءل الكاتب عن « خصائص السياسة الإسرائيلية فى المنطقة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، هل هى تعبير عن قناعة بهذا الحديث عن السلام وبناء إطار جديد للتعامل أساسه حسن الجوار ؟

وعرض الكاتب للمبادئ التى سيطرت على سياسة تل أبيب منذ بدء هذه الفترة حتى اليوم ( منذ عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٨٩ ) ، هذه المبادئ - كما يقول الكاتب - معلنة وواضحة وليست فى حاجة إلى مناقشة .

فى سبيل تحديد هذه المبادئ طالب الكاتب القارىء أن يميز بين دوائر ثلاث :

- دائرة العلاقات المصرية الإسرائيلية .
  - دائرة التعامل الإسرائيلى مع منطقة الشرق الأوسط ( العالم العربى )
  - دائرة العلاقات المصرية الأمريكية .
- وقدم الكاتب عدة ملاحظات :
- فى خلال هذه الفترة تغير الطاقم الحاكم فى إسرائيل على عكس الموقف فى مصر حيث إن هذا الطاقم فى جوهره لم يتغير .
- النظرة إلى إسرائيل على أنها دولة تنتمى إلى الشرق الأوسط ليس فقط بحكم الوجود المكاني والعضوى بل إنها تاريخيا وحضاريا جزء لا يتجزأ من تلك المنطقة ، وهذه أهم عناصر هذا الخلاف ( وهكذا وصلت الانتكاسة بالإنسان ، السرطان يصبح جزءًا من الجسد ) .

#### العلاقات المصرية الإسرائيلية :

المبادئ التى سادت تلك العلاقات من الجانب الإسرائيلى :

- أولاً : تخريب مصر من الداخل .
  - ثانياً : عزل مصر عن محيطها العربى .
  - ثالثاً : خلق شلل فى وظيفة مصر الإقليمية .
- ثم عرض الكاتب لهذه العناصر بشيء من التفصيل :
- أولاً : تخريب مصر من الداخل :

ذكر الكاتب أن مبدأ التعامل مع الخصم من الداخل لتقييد فاعليته الدولية ليس جديدًا فى نظرية العلاقات الدولية .. أول من وضع هذا المبدأ النظام النازى من خلال خلق ما أسماه بالطابور

الخامس ، ولكن كيسنجر ، عاد ليوظف هذا المبدأ من منطلق آخر ، أساسه العلاقة العضوية بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية ، حيث نظر إلى السياسة الخارجية على أنها أداة تنفيذ السياسة الداخلية .

السياسة الإسرائيلية تلقت هذه التقاليد وأحالتها إلى خطة كاملة للحركة :  
( أ ) فهي تبحث عن جميع عناصر الضعف في الجسد الداخلى ( مصر ) وتضخم منها ، والضعف في الجسد المصرى مرده عنصرا أساسيان :

- الأزمة الاقتصادية من جانب وأزمة السياسة من جانب آخر ، فمصر تعيش حالة من الانهيار الاقتصادى الذى بدأ مع حرب ١٩٦٧ وهو يسير في خطوات متتابة .. وأزمة القيم تعود إلى ذلك التحول المفاجئ في ترتيب عناصر الأمن القومى ، وهى تتعامل مع هذين العنصرين بطرق غير مباشرة وبتخطيط واضح أساسه إضعاف الجسد إضعافا حقيقيا .

( ب ) كذلك فهى تتعامل مع عناصر التغيير .. إن أى مجتمع قوى لا يتوقف عن التطور والمتابعة الجادة والمستمرة في التعامل مع المتغيرات المتجددة ، عناصر التغيير فى أى مجتمع لا تعدو ثلاثة ( فى وجهة نظر الكاتب ) الشباب والعقول والقيادات ( ونسى الكاتب الدين الإسلامى ) ولعله أراد أن يقوم الأمر من وجهة عقلية بحتة .

الشباب بطبيعته متحفز ، والعقول وظيفتها الحقيقية هى التجديد والإبداع والقيادات لا تصير كذلك إن لم تكن مستعدة لأن تقود فئات المجتمع فى مسالك جديدة تسمح بحل مشاكلها .. دون أن تفقد تقاليدها . إسرائيل عملت بطرق مباشرة ، وغير مباشرة على شل العناصر الثلاثة ( أى الشباب والعقول والقيادات ) .

ثانيا : عزل مصر عن المحيط العربى :

فى البداية لعب الرئيس السادات على هذا العنصر لتحقيق هدفين :

الأول : اقناع الولايات المتحدة بمجديته فى تلك السياسة .

الثانى : إكراه القيادات العربية على محاسبة النفس ومعاودة التفكير ( للموافقة على سياسته والسير فيها ) .

الكاتب هنا يعتبر أن هذه الخطوة كانت تكتيكية من الرئيس السادات ثم أحالها إلى خطة استراتيجية والذى يقرأ ما تكشف من الحقائق يدرك أنها منذ البداية كانت خطوة استراتيجية من السادات لجذب كل البلاد العربية للتوقيع على معاهدة سلام ( استسلام ) مع العدو اليهودى وفتح الحدود أمامه وتطبيع العلاقات معه .

ولكن الأنظمة العربية ما كانت لتجرؤ على هذا الأمر فى الظروف التى كانت واقعة حينذاك ، فالشعوب لا تقبل بهذا ، فكان لا بد من مرحلة أخرى لترويض الأنظمة والشعوب لقبول الانضمام إلى كامب ديفيد ... فكانت أحداث وأحداث .

وانتفع اليهود بهذا التباعد الذى حدث بين مصر وجاراتها العربيات ووسعوا شقة الخلاف بجميع وسائلها .. تارة باسم حماية الوضع القائم ، وتارة باسم مفاهيم الأمن القومى الإسرائيلى وتارة باسم روح اتفاقية كامب ديفيد ، عملت إسرائيل بطريق مباشر فى وضع مصر فى كفة الدول المعادية للمحيط العربى ( لكى تكفر الأمة بالعروبة ) .

وحدث أن أصدر الصديق العزيز للرئيس السادات مناجيم بيجن أوامره ، لتدمير المفاعل النووى العراقى وهو يشكل رصيد استراتيجى وعسكرى للأمة العربية ، وهو على أرض مصر ( الإسماعيلية ) ليحتفل بالصدقة والتعاون بين اليهود ومصر الجديدة فى عهد السادات ( ومصر واقفة لا تبدى حراكا ولا تراجع موقفا ولا تتخذ خطوة ) .  
واستفاد اليهود من تجميد السياسة والقدرة العربية فى تصفية المقاومة الإسلامية اللبنانية والفلسطينية التى تشكل عقبة كؤودا فى وجه تنفيذ المخطط الإسرائيلى .

بل ووصل الأمر أن تعلن إسرائيل أن معنى اتفاقية كامب ديفيد التخلّى عن ميثاق التعاون العسكرى والدفاع المشترك بين مصر والدول العربية .

### ثالثا : بث الشلل فى وظيفة مصر الإقليمية :

« كان المفهوم السائد فى القيادة الإسرائيلية هو تطبيق مبدأ شد الأطراف ومن ثم فقد اعتقدت تلك القيادة أن خير سياسة يجب أن تتبع من خلق روابط وثيقة متجانسة أساسها التحالف العدائى الضمنى (ضد مصر) مع العواصم الثلاث: طهران ، أنقرة ، ثم أديس أبابا (الحبشة) .. أى خلق تكتل ثلاثى ضد المنطقة العربية وخاصة ضد الوظيفة الإقليمية لمصر ، تل أبيب واشنطن طهران أولاً ثم تل أبيب واشنطن أنقرة ثانيا ، وأخيراً تل أبيب واشنطن أديس أبابا ، الذى يحرك هذه التحالفات هو إسرائيل ولكن باستقلال تام فى كل تطبيق عن الآخر مع المشاركة التامة للولايات المتحدة » .

« ما هو دور مصر الإقليمى من المهند حتى المحيط الأطلسى ومن البحر الأسود حتى جنوب إفريقيا ؟؟ لا توجد سوى مصر تستطيع أن تؤدى دوراً إقليمياً معينا ، فهى بكثافتها السكانية وقدرتها التكنولوجية وموقعها الاستراتيجى حيث تتوسط المنطقة وحيث قناة السويس وقدرتها على أن تتحكم فى باب المندب فهى قادرة ( بفضل الله ) على أن تتحكم فى جميع التعاملات بين أجزاء هذه المنطقة .

إسرائيل عملت على تجميد مصر وشل حركتها حتى لا يكون لها دور ، حتى تستطيع أن تقوم بهذا الدور وتدعم وجودها فى تلك البقاع من خلالها .

ومن ثم فى جانب تفرغ مصر من جميع عناصر القوى وعزلها عن محيطها العربى بصير حصارها فى كل موضع تعودت أن تمارس فيه وظيفة قيادية منطلقا طبيعيا لإكمال عملية التخريب ، ليس ضد مصر وحدها ولكن ضد بقية بلاد العالم العربى والإسلامى ، وليس أدل على ذلك من جهود اليهود فى أثيوبيا ضد السودان ودعمهم لحركة التمرد .

ولكن هل نجح اليهود في تحقيق أهدافهم ؟

إذا كانت سياسة مناحيم بيجن ( صاحب مذبحه دير ياسين ) لم تستطع تطويع الإرادة الشعبية المصرية من الداخل وتطبيع علاقاته مع دولة وادى النيل، فإن سياسة من جاؤوا بعده والتي أساسها العمل على شل القدرة والفاعلية المصرية بأى معنى من معانيها هو منطلق آخر لتحقيق نفس الهدف .. ويجب أن نعترف بهذا الخصوص أنها - أى السياسة الإسرائيلية - فعلاً نجحت واستطاعت أن تغسل عتول الطبقة المثقفة واستطاعت أن تخلق أدواتها فى داخل مصر وخارجها تارة بوعى حقيقى وتارة بلا وعى .. وأضحينا عملية دق الطبول وزف القيادات والرقص على الحبال وتلميع التفاهات فى مصر وخارج مصر .

سياسة الدولة اليهودية فى منطقة العالم العربى :

يحرص الكيان اليهودى المغتصب لفلسطين على :

أولاً : توريث دول المنطقة القوية ، فقد ورطت مصر فى اتفاقيات كامب ديفيد - هذا الكلام عام ١٩٨٩ - وقد تورطت بقية الدول العربية فى كامب ديفيد فى مؤتمر مدريد يناير ١٩٩٢ ، ثم أوقعت الأسد فى مستنقع لبنان وأكملت الطوق بدفع العراق للصدام مع إيران ( وأوقعت الدول العربية كلها فى الصدام على أرض الكويت والعراق فى عام ١٩٩١ ) .

ثانياً : تدعيم تجزئة جميع دول العالم العربى بلا استثناء ، ذلك الذى حدث فى لبنان نموذج لما سوف يحدث خلال الأعوام القادمة فى جميع الدول العربية .

ثالثاً : ويكمل ذلك البدء الجدى فى إنشاء إسرائيل الكبرى ، غزو لبنان وضم جنوبه ليس سوى خطوة سوف تعقبها خطوات أخرى ، إسرائيل تسير فى سياسة توسع واضحة أفقياً ورأسياً ، التوسع الأفقى بالضم استعداداً لمرحلة الضم الرأسى حيث يحدث من جانب هضم ذلك الذى تم الاستيلاء عليه ومن جانب آخر لعملية تهويد كلية وشاملة .

حدث ذلك نسبياً فى منطقة الضفة والقطاع وسوف يحدث فى جنوب لبنان والبقية آتية ، مع العلم أن الانسحاب من سيناء لا يعنى عدم إمكانية العودة .

دائرة العلاقات الأمريكية المصرية :

مبادئ السياسة الأمريكية فى التعامل الحالى مع مصر (١٩٨٩) تدور حول عناصر أساسية :

- ١ - سيادة مفهوم التوتر والاضطراب فى مصر .
- ٢ - استخدام إسرائيل كأداة أساسية فى السياسة الأمريكية فى المنطقة بما فى ذلك علاقة واشنطن بمصر .
- ٣ - معاملة مصر على أنها خطيرة لكلا الحراسة وليس أكثر من ذلك .
- ٤ - إخضاع التعامل الاقتصادى مع مصر لنفس فلسفة التعامل مع الدول المحيطة بجنوب إفريقيا .

المفهوم الأول : يعكس مفهوما خطيرًا في السياسة الأمريكية ، كشف عنه رجل المخابرات « كونساليز » القادة الحقيقيون للعالم ، لقد كانت الفكرة السائدة ضرورة السعى نحو تحقيق نوع من الاستقرار في المنطقة أن هذا لصالح عملية الاستثمار واستنفاد ثروات المنطقة ..

النظرة الجديدة والتي مبعثها الإدراك الإسرائيلي مختلفة ..  
خلق درجة معينة من عدم الاستقرار والاضطراب الذي لا يصل إلى حد الثورة أى عدم الاستقرار والاضطراب المنضبط هو خير وسيلة استراتيجية يجب أن تتبع أنها تسمح بضبط الحركة والإكراه على الاهتمام بالمنزل الداخلى .

المفهوم الثانى : والذي هو محور السياسة الأمريكية أن العلاقة بين إسرائيل وواشنطن ، أضحت علاقة عضوية حيث تصير إسرائيل مقدمة الحربة للسياسة الأمريكية .

إسرائيل لن تصير مجرد دولة في المنطقة ، ولكنها تصير أداة واشنطن للتحكم في دول المنطقة بل سوف تصير أداة الامبراطورية الأمريكية في منطقة شرق البحر المتوسط .  
« السياسة الإسرائيلية من خلال الأعوام القادمة » :

هل تؤمن إسرائيل بسياسة مستقبلية تتفق مع مفهوم السلام ؟؟  
وقد أجاب الكاتب رحمه الله :

أولاً : إسرائيل تستعد لحرب قادمة والتقارير الصادرة عن مراكز الدراسات الاستراتيجية في تل أبيب وغيرها تحدد ميعاد تلك الحرب ، حول عام ١٩٩٥ لماذا ؟ لأسباب معينة قال المؤلف انه سوف يعرض لها بالتفصيل<sup>(٥)</sup> .

ثانياً : إن الحرب القادمة سوف تذكرنا بالانفجار النازى الذى لم يترك دولة في أوروبا دون أن يناها من تلك الحروب الرذاذ ، كذلك فإن هذه الحرب لن تترك دولة واحدة من دول الشرق الأوسط دون أن تتعامل معها ، بل إنها قد تقود إلى مفاجآت محورها تحالف بين إسرائيل والدول غير العربية في تمزيق خريطة المنطقة العربية .

ثالثاً : إنه في انتظار هذه الحرب هناك خطة معينة قد بدأ في تنفيذها للإعداد لميدان المعركة .

رابعاً : القيادة الإسرائيلية التى سوف تتحكم في هذا التطور ليست القيادة السياسية الحزبية ولكنها القيادة العسكرية المهنية .

فهل تستطيع مصر أن تقف إزاء ذلك التطور .. موقف السلبية ؟ وماذا تستطيع أن تفعل؟؟<sup>(٥٥)</sup>

(٥) مصر والحرب القادمة ، أ.د. حامد عبد الله ربيع ، أستاذ النظرية السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ، جريدة الوفد ١٩٨٩/٦/٢٩ .

وقد تناولها المؤلف رحمه الله في مجموعة مقالات على صفحات جريدة الوفد اعتباراً من شهر يونيو ١٩٨٩ .  
(٥٥) وقد أجاب المؤلف رحمه الله على هذه الأسئلة في مقالات متتابعة .

وبعد :

فقد قدمنا مباحث هذا الفصل اعتماداً على الله ثم على المقالات التي كتبها الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة ، ورئيس قسم الدراسات القومية بمعهد الدراسات العربية ، وأستاذ خارجي بجامعة الخرطوم وبغداد وروما وباريس ( رحمه الله ) ، بالأهرام الاقتصادي ، وجريدة الوفد ، ويمكن القول بأن هذا الفصل وهو تلخيص لهذه المقالات لا يمكن أن تغني عن قراءة الأصول ، فهي كلمات عالم مفرد في تخصصه ، عاش وقضى ولم يحس به أحد ، وحسبه أنه خلف فكرًا سياسيًا ما أحوجنا إليه الآن في صراعنا ضد أعداء - لا أقول الأمة المسلمة - بل أعداء الإنسانية جمعاء .

وللكاتب عدة كتب عن : (١) « اتفاقية كامب ديفيد » (٢) الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني وإرادة التكامل القومي ، دار الموقف العربي للمصحافة والنشر والتوزيع ؛ (٣) الإسلام والقوى الدولية ( سلسلة نحو ثورة القرن الواحد والعشرين ) دار الموقف العربي ، القاهرة ؛ (٤) مقدمة في العلوم السلوكية طبعة دمشق ١٩٨١ .

#### ومجموعة مقالات :

مصر والحرب القادمة الحلقة الثانية ، الوفد ٦ يولية ١٩٨٩ ، الحلقة الثالثة في ١٣ يوليو ١٩٨٩ ، الحلقة الرابعة ، الحلقة الخامسة في ٢٧ يولية ١٩٨٩ والحلقة السادسة في ٣ أغسطس ١٩٨٩ ، الحلقة السابعة في ٧ أغسطس ١٩٨٩ ، الحلقة الثامنة ١٧ أغسطس ١٩٨٩ ، الحلقة التاسعة ٢٤ أغسطس ١٩٨٩ ، الحلقة العاشرة ٣١ أغسطس ١٩٨٩ .  
ومجموعة أخرى :

كيف تفكر إسرائيل : والحرب المقبلة في الشرق الأوسط .

كيف تفكر إسرائيل : الجسد العربي وعناصر قوته .

كيف تفكر إسرائيل : حرب لبنان وتطور الفكر العسكري اليهودي .

كيف تفكر إسرائيل : « مفاهيم الليكود - جابوتنسكي للسيطرة على المنطقة : الأصول ، الفكرة وعملية بناء الدولة اليهودية العظمى ( حلقتان ) ، عملية المساندة الإقليمية واستقلال المتغيرات الدولية ، ميدان المعركة حول بناء نموذج عربي للتعامل : أسلوب المواجهة العنيفة بالاستتصال ، السلاح الصاروخي واحتلال اختلال موازين القوى .

التطوير الإسرائيلي للسلاح الصاروخي وتحويله إلى سلاح دفاعي استراتيجي السلاح الكيماوي والجرثومي في العقيدة القتالية الإسرائيلية وغير ذلك من المؤلفات التي أدعو الرعاية والرعية وخاصة الشباب في بلاد العالم العربي والإسلامي إلى دراستها دراسة واعية ، لعل الله ينفعنا بها .

لقد كان بودي أن أقدم للقارئ ملخصاً لبقية مؤلفات هذا الكاتب الكريم الذي أدعو الله أن يجعلها له في ميزان حسناته - وخشية أن يتأخر هذا الجزء ، آثرت أن يتم ذلك في وقت لاحق ، إن كان في العمر بقية إن شاء الله - ونسأل الله أن يتقبل أعمالنا ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يرزقنا الشهادة في سبيله .

المبحث الخامس  
أسباب نجاح مخططات أمريكا  
في العالم العربي ( الإسلامى )

- ضعف الإرادة الذاتية في المنطقة .
- وجود أداة لا مثيل لها في أى منطقة أخرى وهى القاعدة العدوانية التى سمّوها إسرائيل .
- السياسات التى تتبعها أمريكا في المنطقة العربية بصفة عامة وفي مصر بصفة خاصة .
- سياسة الأمن القومى : وهى تعنى أن حدوث أمر معين على حدودها المباشرة يعنى القتال بلا مقدمات .
- وجود إسرائيل وبقاؤها أحد عناصر أمن أمريكا القومى .
- المساندة الإقليمية أو الإجماع الاستراتيجى .
- تحجيم مصر الإقليمية أو الإجماع الاستراتيجى .
- السيطرة الكاملة على العالم .
- أساليب التعامل الدولى مع المنطقة العربية وأهدافها .

ما هى أسباب نجاح مخططات أمريكا في العالم العربى ( الشرق الأوسط ) ؟؟

« إذا كانت قد نجحت حتى الآن في منطقة الشرق الأوسط ، فليس ذلك سوى نتيجة لضعف الإرادة الذاتية في المنطقة من جانب ، ولوجود أداة أخرى لا مثيل لها في أى منطقة أخرى وهى إسرائيل (١) ؟؟

ما هى السياسات التى تتبعها الولايات المتحدة في المنطقة بصفة عامة وفي مصر بصفة خاصة ؟؟

أولاً : سياسة الأمن القومى : وهى تعنى أن حدوث أمر معين على حدودها المباشرة يعنى ضرورة القتال بلا مقدمات ، وقد وسعت الولايات المتحدة هذا المفهوم لتجعل من وجود إسرائيل وبقائها أحد عناصر أمنها القومى ؛ ولكنها منذ حرب ١٩٦٧ طورت المفهوم

(١) تخرجات السياسة الأمريكية على أرض مصر ، أ.د. حامد ربيع رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة ، الأهرام الاقتصادى العدد ٧٣٥ في ١٤/٢/١٩٨٣ .



فجعلت أساسه التفوق العسكرى الساحق للأداة العسكرية الإسرائيلية على جميع القوى  
المقاتلة العربية ، وذلك يعنى إلغاء لأى معنى من معانى الأمن القومى لأى دولة عربية .

ثانياً : سياسة « المساندة الإقليمية والتي تتردد على ألسنة المسئولين باسم الإجماع الإستراتيجى ،  
واتفاقية كامب ديفيد وهى امتداد لهذه السياسة ؛ خلاصة هذه السياسة تحويل المنطقة  
المتنّدة من الخليج العربى حتى البحر الأحمر بجميع شواطئه بما فى ذلك حوض البحر  
الموسط كتلة متراسة ، وذلك بهدف تحويل المنطقة إلى نوع من الغطاء العسكرى للقوى  
الأمريكية التى توصف عامة بقوات الانتشار السريع ، إلى تحويل المنطقة إلى قاعدة متماسكة  
تتميز بخصائصها الآتية :

( أ ) القناة القيادية بالتعاون مع الإدارة الأمريكية ( هذا الكلام كتب عام ١٩٨٣ ، وفى  
عام ١٩٩١ حدث ما توقعه المؤلف ) .

(ب) القدرة والفاعلية على التحكم فى المنطقة إزاء أى محاولات لخلق القلاقل أو  
الاضطرابات المحلية .

(ج) خلق المرافق المشتركة والمتناسكة والمتفاعلة التى تسمح بتطوير التعامل وقت الضرورة  
فى إطار موحد إقليمى من حيث السيولة فى التنقل والاستمرارية فى التدفق .

ثالثاً : تحجيم مصر وتفريغ المنطقة من قيادتها التاريخية (\*) وذلك يحقق أهداف السياسة  
الإسرائيلية ومن ثم سياسة الأمن الأمريكى ، فليس من صالح سياسة المساندة أن توجد  
مصر القوية القادرة على أن تكتل خلفها دول المنطقة .

رابعاً : سياسة الاستعمار الجديد ، فأمرىكا من عهد ريجان وهى تسير فى سياسة صريحة أساسها  
السعى نحو تحقيق السيطرة الكاملة على العالم ، هذه السياسة تعنى خلق التبعية وفرض  
الهيمنة المعنوية على الشعوب ( هذه السياسة تتبعها جميع القوى الكبرى بأساليب ووسائل  
متباينة ، تبعاً لقوة وأهداف كل من القوى العظمى .

#### أساليب التعامل الدولى مع المنطقة العربية :

وهى تهدف إلى تحطيم الإرادة الذاتية ومنع المنطقة من التماسك ، ولتحقيق هذا قامت هذه  
القوة الدولية ( منها أمريكا وإنجلترا ) :

- ١ - اغتصاب فلسطين وإنشاء الدولة اليهودية ( إسرائيل ) وتدعيم وتوسيع دائرة نفوذها .
- ٢ - اتباع سياسة شد الأطراف .

(هـ) ولهذا السبب اغتال الأعداء حسن البنا ، وقتلوا سيد قطب ، وعبد القادر عودة وإخوانهم من قادة الحركة  
الإسلامية التى كانت مؤهلة للخروج بأمتها من أزمتها الراهنة ، كما تم تصفية بعض الشخصيات التى تتسم بالنبوغ  
العلمى مثل عالم الذرة د. المشد ، وعالم الشفرة سعيد بدير ويقال نفس الشيء على كاتب هذه المقالات أ.د.  
حامد ربيع رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة .

- ٣ - خلق شلل في وظيفة مصر الإقليمية .
- ٤ - إذابة القومية العربية في المفهوم الإسلامى .
- ٥ - خلق دولة البربر الكبرى .

فإسرائيل أداة لتهديد أى قوة عربية فى منطقة القلب ، وهى قد جزأت بل وفصمت الجسد العربى وهى تستطيع - فى تصورهم - على أن تحدث المزيد من الاضطرابات ليس فقط فى المنطقة المحيطة بها بل وفى جميع أجزاء الوطن العربى .

إن المتبع لمفهوم الأمن اليهودى وبصفة خاصة كما يتصوره المنظرون الصهيونيون لوظيفة إسرائيل خلال الأعوام القادمة لابد وأن يصيبه الدهول من كيفية تصور قياداتها لأن يمتد هذا المفهوم ويتسع بحيث يخفض من جانب القسم العربى من المحيط الهندى ومن جانب آخر جميع أجزاء شمال إفريقيا وحتى المحيط الأطلسى ، يجب أن ننظر إلى الوجود الصهيونى على أنه مرحلة من مراحل التدخل الأجنبى فى المنطقة ( بدءًا بفلسطين ) .

ثم تأتى سياسة شد الأطراف .. التى بدأت مع الحروب الصليبية ، لتكتمل وظيفة إسرائيل ، فإذا كانت تشل القلب فإن القوى الجاذبة تشل القوى المتواجدة خارج الدائرة القلب .

وهكذا تمتع المساندة ( للقلب ) ولعل الحرب العراقية الإيرانية فى أقصى الشرق وحرب الصحراء فى أقصى الغرب واحتمالات الصدام فى جنوب السودان نماذج واضحة لتأكيد هذا المفهوم . وأزمة الخليج وغزو العراق للكويت ، وأثرها السلبى على الانتفاضة الفلسطينية وقضية فلسطين وعلى حركات الجهاد الأفغانى .

## الفصل الثاني عشر

### النظام العالمي الجديد في ضوء عقيدة الإسلام

#### والحقائق التاريخية وموقف المسلمين منه

وكيف يمكن للمسلمين أن يتصدوا له ويحرروا بيت المقدس ويحرروا أمتهم وديارهم ومقدساتهم ...

ما النظام العالمي الجديد ؟ وما هي مكوناته ؟ ما ركائزه وما دعائمه ؟ وما منطلقاته الفكرية ؟

ما يسمى بالنظام العالمي الجديد هو تحالف بين الدول الاستعمارية ( الاستخراجية ) ، بقيادة أمريكا في الظاهر وتوجيه اليهود في الخفاء وهو يعتمد على الأقليات غير الإسلامية والأنظمة التي وصل بها إلى سدة الحكم في تلك البلاد ، ويعتمد أيضا على المنظمات الدولية التي أنشأها وكونها في الأصل لمعاونته في تحقيق أهدافه .

هذا الذي يسمى نفسه بالنظام ( وكلمة نظام فيها تجاوز ) العالمي الجديد يرفع شعار الشرعية الدولية وهو في الحقيقة شعار كاذب لا مدلول له في واقع أو واقع الإنسانية كما سنرى .

هذا النظام العالمي الجديد ينظر إلى العالم الإسلامي ( وخاصة العربى ) نظرة عداوة وحقد دفين يميظ اللثام عنها رب العالمين ويظهرها بوضوح تقليب صفحات التاريخ القديم . يقول رب العالمين ﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ آية : ١٠ سورة التوبة .

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة .  
﴿ لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ﴾ آية ١٨٦ سورة آل عمران .

﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ آية ١٢٠ سورة البقرة .  
﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا ﴾ آية ٢ المتحنة .

﴿ ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ﴾ آية ١١٨ سورة آل عمران .

﴿ هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ﴾ آية ١١٩ آل عمران .

﴿ إن تمسككم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ﴾ آية ٤٥ سورة النساء .

والذى يتابع ما ينشر على ألسنة قادة النظام العالمى الجديد وعن المؤتمرات وأجهزة المخابرات الغربية اليهودية والصليبية وغير أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، يسمع ويلمح حملة إعلامية شديدة وحقدا شديداً على الإسلام وأهله .

فقد كتب نيكسون كتابا « انتهزوا هذه اللحظة » يقول فيه: إن العالم الإسلامى يشكل التحدى الوحيد للولايات المتحدة الأمريكية فى القرن الحادى والعشرين ، وإن العالم العربى والإسلامى يشكل قتالاً موقوتة يمكن أن تتفجر فى أى وقت من الأوقات ، وأنه لا بد من حماية الأنظمة العربية الحاكمة التى تقبع على كراسى تحتها ثلثى بتروى العالم ( الأهرام ) .

بل وكلمة ميتران رئيس فرنسا: لو وصل الأصوليون ( يقصد المسلمون ) إلى حكم الجزائر فسوف تتدخل فرنسا عسكرياً كما تدخلت أمريكا فى بنما .

بل وعقد مؤتمر فى أثينا ( اليونان ) تحت عنوان أوربا والمتوسط والبحر الأسود فى ظل أوضاع عالمية جديدة أثار فيه المؤتمرون موضوع المد الإسلامى واعتبروه أحد عوامل عدم الاستقرار فى المنطقة ( جريدة الأهرام ١٩٩٢/٤/٢٠ ) . نظم معهد دراسات الشرق الأوسط الأمريكى ندوة حول هذا الموضوع تحت عنوان: أمريكا والإسلام وتحديات التسعينات . وجاءت الندوة استكمالاً لتوصيات لجنة العمل الأمريكية اليهودية « الإيباك » التى حذرت فيها مما يسمى بالخطر الإسلامى وتهديده للحضارة الغربية ( جريدة الأهرام ) .  
جدور هذا النظام :

إذن فالنظام العالمى الجديد الذى يحقد على المسلمين ويطمع فى ديارهم وثرواتهم ، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة الاستعمار ( الاستخرا ب ) منذ أقدم العصور ... فهو يرتبط بالغزو والاحتلال اليونانى ويرتبط بالغزو والاحتلال الرومى للعالم العربى والذى استمر حوالى سبعمائة عام منذ عام ٦٤ ق.م وحتى عام ١٦/٦٤٠ هـ ويرتبط بالحروب الصليبية التى اقترنت باحتلال بيت المقدس ( عام ١٠٩١/٥٤٩٢ ) وغيرها من بقاع العالم الإسلامى والذى استمرت لمدة مائتى سنة والذى اقترنت بالغزوة المغولية التارية لبلاد المسلمين ( فى عام ١٢٥٠/٥٦٥٠ ) ويرتبط بالغزو الأسباني البرتغالى للعالم الإسلامى ، حينما خرج الأسبان والبرتغالى فى القرن التاسع الهجرى مأذونا لهم من البابا فى تطويق العالم الإسلامى ، ( طبقاً لمعاهدة تورديسيلاس ) وتحت شعار الاكتشافات الجغرافية ، وكان شعارهم الصليب أو المدفع<sup>(١)</sup>

(١) وقد اغتصب الاستخرايون كل شىء فى إفريقيا حتى الإنسان فقد نقلت أوروبا مالا يقل عن خمسين مليوناً من أبنائها إلى أوروبا والعالم الجديد تحت مسمى تجارة العبيد وقد هلك نصف العدد فى الطريق ( إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً ) ، د. جمال عبد الهادى ، دار الوفاء المنصورة .

يرتبط ما يسمى بالنظام العالمي الجديد بالحروب الصليبية التي شنتها أوروبا ضد الدولة العثمانية ( والتي استمرت حوالي ستة قرون منذ القرن السادس وحتى القرن الثاني عشر الهجري ) .

ويرتبط بالحروب الصليبية التي شنتها أوروبا ضد المسلمين في الأندلس ، وبالغزو الأوربي للعالم الإسلامي والعربي قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤م - ١٩١٨ ) والغزو الأوربي في الحرب العالمية الثانية ، ويرتبط بالانقلاب الشيوعي منذ عام ١٩١٧ ، وبالاحتلال الأمريكي الأوربي للعالم العربي في عام ١٩٩١ وحتى الآن .

### الغايات والأهداف والمنطلقات الفكرية .

والنظام العالمي الجديد له غايات وأهداف وأطماع في العالم الإسلامي وخاصة العربي تتمثل في تصفية الوجود الإسلامي على الأرض كعقيدة وكنظام سياسي واقتصادي وسلوكي وأخلاقي وتصفية الأمة المسلمة مع سلب ديارها وثرواتها ، ... لماذا ؟

لأن الأمة المسلمة هي الأمة الشاهدة ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ وهي الأمة التي حملها الله مسؤولية العمل لتحرير الإنسان وإقامة حكم الله على الأرض حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . وهي القوة الوحيدة المؤهلة لقيادة البشرية بعد انهيار غالب القوى الكبرى ( والبقية في الطريق بما فيها أمريكا إن شاء الله ) .

فهى تملك التنزيل الرباني المتمثل في أيديولوجية الإسلام التي تنطلق من كتابها القرآن الخالد الذى لم يعتريه تحريف ولا تزوير وهو العلاج الوحيد للإنسانية بعد أن شقيت في ظل المبادئ الأرضية ( الشيوعية والاشتراكية والديمقراطية ) .

« والأمة المسلمة تحيا على رقعة من الأرض تمتد من المحيط إلى المحيط ، وتملك ثروات ضخمة تتمثل في ثلثي مخزون العالم من البترول وذلك غير الذهب الأبيض والأصفر ، واليورانيوم والمعادن المختلفة ، وتمتاز أيضا بخصوبة النسل البشرى<sup>(١)</sup> ( تعدادها يفوق الألف مليون نسمة ) ، كما أنّها تملك مواقع استراتيجية تمكنها من التحكم في مداخل ومخارج البحار والمحيطات ، كما أنّها تملك رصيда من التطبيق العملي للنظام الإسلامي يبلغ من العمر آلاف السنين » .

والنظام العالمي ينطلق في تحقيق أهدافه من عقائد اليهود ( رغم أنه تحالف بين اليهود والنصارى ) التي تمتطى ظهور النصارى لتحقيق أهدافهم بصفة مرحلية ، فاليهود - طبقا لتلمودهم - يعتبرون المسلمين والنصارى كفارا ، وأن أرواحهم أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات ، وأنهم أشرار ( بلغة العصر إرهابيون ) ولا بد من القضاء عليهم ، ودماؤهم وأمواهم وأعراضهم حلال

(١) نشر بول شميت كتابا ترجمة البيه الخولى .. تحت عنوان « الإسلام قوة الغد »

للإهود ، وأنه لا يجوز ليهودى أن يرحمهم أو يشفق عليهم لأنهم أعداؤه ، وأن اليهود مكلفون بتملك الأرض كلها ومنع جميع الأمم من ذلك ، فهم الحمير الذين يجب أن يركبهم بنو اليهود<sup>(٣)</sup> .

ورغم أن هذه نظرة اليهود إلى النصارى ، فالمستغرب أنهم استطاعوا أن يروضوا قطاعا ضخما من النصارى ( الانجيليين ) ليتبنوا المبدأ اليهودى<sup>(٥)</sup> ويتعاونوا معهم على تنفيذه ، رغم أن ذلك يشكل خطرا عليهم وعلى أمتهم .

ومن أهداف وغايات هذا النظام إبقاء العالم الإسلامى على حالة من التخلف والجهل حتى تظل يده دائما هى السفلى ، وحتى لا يصل إلى تقدم تقنى سيدفعه حتما إلى تحرير إرادته والعبور إلى مجالات التقدم والعلم ، ومن أهدافه أن يظل العالم الإسلامى مصدرا للمواد الخام بشتى أنواعها وعلى رأسها البترول واليورانيوم والذهب .

وأن يظل كذلك سوقا للاستثمار الربوى غير المنتج ( مثل قروض الجارى والتليفونات وغيرها ) ، وأن يظل كذلك سوقا لتصريف منتجاته الزراعية والصناعية وخاصة السلاح ، وكذلك موضعا لدفن النفايات السامة .

وكذلك حرمان الأمة من الاستفادة بإمكاناتها البشرية والمادية .

ولكن كيف يتسنى لهذا النظام تحقيق هذه الأهداف علانية مع ضمان عدم غضبة الأمم والشعوب المستهدفة ومن هنا فإن هذا النظام قد تفتق ذهنه عن رفع شعار كاذب هو شعار الشرعية الدولية ، ليتمكن من خلاله من تكبير البشرية بالقيود عبر المنظمات الدولية ( هيئة الأمم ومجلس الأمن ) لضمان عدم حدوث ردة فعل على المستوى الدولى ، وأيضاً ليتمكن من خلال عملائه من الأنظمة الحاكمة من تكبير الشعوب بالأغلال واعتقالها وذبحها وإن احتاج الأمر بيد إخوانها وأبنائها لضمان عدم حدوث ردة فعل على مستوى الشعوب تهدد مصالحه بالدمار داخل تلك البلاد .

والحقيقة أن هذا الشعار يعنى بالنسبة لهذا النظام أن كل ما يفعله هو من غضب للديار ، أو قتل للإنسان أو اغتصاب للثروات فهو مشروع ، وإن أى محاولة للوقوف فى وجه مخططاته وتسلمته على الأمم والشعوب عمل غير مشروع ، وعلى سبيل المثال ، مؤامراته على الأمة العربية المسلمة وأزمة الخليج لا شىء فيه ، تقتيله للمدنيين ( حوالى مليون ) وتدميره للأهداف المدنية فى منطقة العراق أمر مشروع .. احتلاله لقواعد عسكرية فى العالم العربى والبحر الأبيض والأحمر عمل مشروع ، معاونة القاعدة اليهودية العدوانية للتوسع على حساب المسلمين وإبادة وتشريد الشعب الفلسطينى عمل

(٣) إسرائيل والتلمود ، تأليف إبراهيم خليل أحمد ( سابقاً إبراهيم خليل فلييس ، دار المنار للنشر والتوزيع ، صفحة ٥٦ وما بعدها ) .

(٥) نجح اليهود فى تأليف عقيدة يهودية نصرانية تقول بأن تحالف النصارى مع اليهود ضرورى لإقامة الدولة اليهودية لأن ذلك يجعل ينزل السيد المسيح إلى الأرض ( قصة الأصولية الصهيونية الأمريكية والصراع على الشرق الإسلامى ، تأليف رفيق حبيب ، منبر الشرق العدد ١ رمضان ١٤١٢ ، صفحة ١٩٦ .

مشروع ، استحلال أموال الأمم والشعوب أمر مشروع ، قتل المسلمين وانتهاك أعراض النساء في البوسنة والهرسك على يد الصرب الأورثوذكس عمل مشروع ( ٥٠ ألف قتيل وجريح ومليون ونصف مشرد ) ، انتهاك أعراض النساء في أراكان ( بورما ) وصلب الرجال وهم أحياء ، لا يستحق حركة قوات أمريكية أو غير أمريكية .. ذلك لأنهم مسلمون ، والدين الإسلامى ، والعرض الإسلامى والمال الإسلامى والعقل الإسلامى والنفس كلها مستباحة للنظام العالمى الجديد .

### الأساليب والوسائل .. الاستراتيجية القريية والبعيدة :

أساليب ووسائل هذا النظام لتحقيق غاياته وأهدافه ( أو استراتيجيته ) القريية والبعيدة .. ومنها ..

- ( أ ) الغزو العسكرى واحتلال ديار الإسلام وخاصة المنطقة العربية .
- ( ب ) الغزو الفكرى ( أو التسميم الفكرى ) والثقافى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى يعتمد على التغريب والاستشراق وفساد مناهج التعليم وبرامج الإعلام ، ويعاونه فى تحقيق مخططاته الطابور الخامس فى بلاد المسلمين ، ودور العلم الخاصة والمدارس التبشيرية ( بعض مدارس اللغات وجامعة سنجور والجامعة الأمريكية والمراكز الثقافية اليهودية والأوربية والأمريكية تقوم بدور خطير فى هذا الشأن ) الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى وإرادة التكامل القومى ، أ.د حامد ربيع ؛ التبشير والاستعمار ، عمر فروخ وآخرون .
- ( ج ) ضرب البنية البشرية للأمة المسلمة لأنها فى نظر النظام العالمى الجديد تشكل خطرا عليه ، ومن هنا نبعت فكرة تنظيم نسل المسلمين وهى جريمة فى الوقت الذى يسعى العدو إلى تنمية نسله .
- ( د ) محاولة إجهاض حركات البعث والجهاد الإسلامى ، والتضييق عليها وحرمانها من مباشرة نشاطاتها ، ولو استدعى الأمر اعتقال وتصفية رجالها .. ويدخل فى ذلك محاولة إجهاض حركة الجهاد الأفغانى والانتفاضة الفلسطينية .
- ( هـ ) تصفية الوجود الإسلامى فى كرواتيا والبوسنة والهرسك وأذربيجان وكشمير وعلى أرض فلسطين المحتلة ، والفلبين وأندونيسيا والهند وغيرها من ديار الإسلام .
- ( و ) إشعال الفتنة داخل بلاد المسلمين وبين المسلمين والأقليات غير المسلمة ، بين المدنيين والعسكريين ، بين الحاكم والمحكوم ...
- ( ز ) الانقلابات العسكرية للإتيان بأنظمة تدور فى فلك هذا النظام وتعتبر أن مصالحها لها الأولوية على مصالح الشعوب الإسلامية وتقوم بتجميد الجبهات أمام العدو اليهودى والأمريكى بحجة أن السلام اختيار مصيرى وتقوم بتصفية القوى الوطنية المعارضة وخاصة الإسلامية ، وتمكين

الأقليات غير الإسلامية من الإمساك بزمام الأمور داخل الوطن الإسلامي وخاصة العربى ، وكذلك تحقيق الهيمنة الأمريكية اليهودية على العالم الإسلامى . ( ثورة يوليو الأمريكية ، محمد جلال كشلك؛ لعبة الأمم ، مايلز كوبلاندي ) .

وسنكتفى باستعراض استراتيجية العدو بالنسبة للغزو العسكرى ، لأن بقية الوسائل قد تم التعرض لها تفصيلا فى أماكن متفرقة من هذا الكتاب .

**الغزو العسكرى اليهودى الصليبي لديار المسلمين والنتائج التى تمخضت عنه :**

ولتحقيق ذلك كان لابد من افعال الأزمات بين دول المنطقة العربية لأشغال نيران الحرب بينها بصورة تؤدى إلى تحقيق الأهداف ...

مثال ذلك : افعال أزمة الخليج ... فقد خططت الولايات المتحدة لها منذ السبعينات فى أعقاب حرب رمضان ١٣٩٣ التى وقف فيها الملك فيصل رحمه الله وقفة - جعلها الله فى ميزان حسناته - حينما أوقف ضخ البترول إلى أمريكا وأوروبا ، حينذاك أحست أمريكا وأوروبا أنهم فى خطر ، وأن الحظر البترولى يمكن أن يخنقهم ويصيب مصانعهم بالشلل ، ومن هنا كان التخطيط لضرورة تواجد أمريكى أوربى عسكرى فى العالم العربى لضمان تدفق البترول إلى أوروبا وأمريكا بالقدر وبالسعر الذى يريدون .

ولحماية الأنظمة الحاكمة من أى تصرف شعبى إسلامى قد يطيح بها ، ويؤدى إلى انهيار مخطط النظام العالمى ، وكان هذا التخطيط يعتمد على القاعدة اليهودية فى أرض فلسطين المحتلة التى تم إعدادها منذ ١٤ مايو ١٩٤٨ ، ومن هنا كان إعداد وتجهيز قوة الانتشار السريع<sup>(٥)</sup> وتدريبها فى صحراء كاليفورنيا وكان أيضا استدراج العراق لاحتلال الكويت واستنجد الكويت وبعض الأنظمة العربية الحاكمة بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أعطت الأنظمة العربية بموقفها هذا دعما للنظام العالمى الجديد لتحقيق أهدافه رغم أن غالب شعوب العالم الإسلامى والعربى كان لها موقف الرفض للوجود الأجنبى والاستعانة به ، وقد استطاع النظام العالمى استصدار قرارات من المنظمات الدولية ، تخوله استخدام القوة العسكرية ضد العراق وكانت نكبة من النكبات التى لم تصب الأمة بمثلها أسفرت عن :

---

(٥) صرح وزير دفاع أمريكا تشينى أن على أمريكا أن تنشر قواتها حول العالم لحماية مصالحها ، وأن قوات أمريكا ستبقى فى الدول البترولية ( العالم العربى ) حتى القرن القادم ، لأن المنطقة العربية بها نصف إمدادات العالم من البترول ( الأهرام ، ٢٥ مارس ١٩٩٢ ) ؛ حقائق حول أزمة الخليج ، سفر بن عبد الرحمن الحوالى ؛ مجلة العربى ، العدد ٣٥٣ ، إبريل ١٩٨٨ ؛ أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك فى إعداده مجموعة من أساتذة العلوم السياسية والاستراتيجية العسكرية والاقتصادية وغيرها ، نادى أعضاء هيئة التدريس - جامعة القاهرة .



- قوات عسكرية أمريكية ( بها يهود يحملون جنسية أمريكية ) تحتل قواعد لها في العراق والجزيرة العربية ( السعودية ودول الخليج العربي ) وأسطول أمريكي أوربي في البحرين الأحمر والأبيض يحاصر المنطقة العربية ويتحكم في مداخل ومخارج قناة السويس وبوغاز باب المنذب .
- تدمير البنية العسكرية العراقية ، ومراكز أبحاثها النووية ( وكان ضرب مفاعلها الذرى على يد اليهود عام ١٩٨١ ) البالغ عددها حوالى مائة ستة وثلاثون مركزًا ، ودمرت أسلحتها الكيميائية والجرثومية حتى تظل القاعدة اليهودية هى المالك الوحيد لهذا السلاح الخطير تهدد به المنطقة العربية بل وستستعمله في الحرب القادمة .
- تدمير البنية الاقتصادية ( بما في ذلك الأهداف المدنية .. الكبارى ومحطات المياه والكهرباء ) ..
- مصرع مالا يقل عن مليون من أبناء الأمة في العراق ، ومع هذا التدمير تم تدمير أمل الكثيرين من أبناء الأمة في تفوق عسكري يمكن الأمة من التصدى لأعدائها .
- استهلاك مدخرات الدول العربية البترولية في أمريكا وأوروبا ، فالدول العربية البترولية هى التى دفعت تكاليف نقل القوات الأجنبية إلى منطقة الخليج ، وثن الأسلحة المستخدمة ، وأجور المرتزقة ، كما هيأت لهم المسكن والمطعم والملبس ، كما أنها تعاقدت مع الشركات الأجنبية لتعمير ما تهدم من بنيتها أى أن الهدم والتخريب على حساب الأمة والبناء على حساب الأمة ، والمستفيد هو الشركات المتعددة الجنسية أو النظام العالمى الجديد ، وبهذا تحولت الدول البترولية إلى دول مدينة بعد أن كانت دائنة .
- تنشيط الاقتصاد الأمريكى من خلال بيع مخزون السلاح إلى دول البترول العربية ، وتشغيل المصانع التى توقفت فعلاً مثل تلك التى كانت تنتج أقمعة الغازات السامة، وصواريخ باتريوت<sup>(٥)</sup> .
- ضمان تدفق البترول إلى أوروبا وأمريكا وحلفائهم بالقدر والسعر الذى يريدون ( وقد اقترن ذلك بفرض ثلاث دولارات لكل برميل بترول يدخل إلى دول أوروبا على الدول المصدرة العربية والإسلامية ) .
- أصبحت أمريكا في نظر القاصى - ماعدا غالب شعوب العالم الإسلامى - شرطى العالم الوحيد ، الذى يجب حينئذ يتكلم أن يسمع الجميع ويطيعون .

(٥) مع العلم بأن سيناريو الحرب والتدخل قد أعدته المخابرات الأمريكية منذ زمن طويل ، بل إنه قد عمل فيلم سينمائى عن غزو العراق للكويت واستنجد الأخيرة بالولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٤ أى قبل حرب الخليج بسبع سنوات ( انظر مجلة العرب العدد ٣٥٣ أبريل ١٩٨٨ تحت عنوان كيف تنظر هوليدو إلى العرب ) .  
 - حينئذ سئل شوارتسكوف ، أن المعركة قد حسمت في العراق في الثلاث أيام الأولى ، لماذا استمر ضرب الأهداف المدنية بالعراق لمدة ثلاثة وأربعين يوما ، أجاب : لابد من إعادة النظر في تعريف من هو المدنى ( الأهرام عدد صفحة مقالات الأستاذ هيكل ) .  
 =

- إصابة المجتمع الإسلامي بشروخ نتيجة تمزق الأمة إلى فريقين .. فريق غاب عنه تبين محركي الأحداث على المسرح ، فاندفع يساند تواجد القوات الأجنبية على أرض العالم العربى والإسلامى ، ونسى المساكين أنهم يستبدلون احتلالاً باحتلال ، وفريق آخر وهم صفوة القوم أدركوا المخرجين وأهدافهم ، نظراً لمعرفةهم بالرواية والسيناريو من قبل ، وحاولوا تنبيه الأمة ، ولكن : « وما أنت بمسمع من فى القبور » ..

- استسلام بقية الدول العربية للمخطط اليهودى الأمريكى ، فتوجهوا إلى مؤتمر مدريد ، ليقعوا معاهدة الاستسلام والذل والخوان ، يعترفون فيها للعدو اليهودى بأنه صاحب فلسطين وأنه صاحب الحق فى أن يحيا حياة آمنة مطمئنة فى حماية أبناء الأمة من رجال الشرطة والجيش ، وأنهم على استعداد لتطبيع العلاقات معه وفتح الحدود والسدود أمامه ، وأنهم على استعداد لبحث مطالبه فى المياه وغيرها .

- تمزيق المنطقة العربية وتجميد دور مصر القيادى فى المنطقة وإقامة الدويلات الطائفية ، مع تهيئة الظروف والأوضاع تمكين اليهود من تحقيق حلمهم وأطماعهم ، وقد تكلمنا عن مخططات المرحلة القادمة فى الفصل الحادى عشر .

بقيت كلمة مهمة ، لعلنا لا ندرك أن شعار الإنزال البرى فى حرب الخليج كما أرادته بوش والدول الأوروبية « المجد للعدراء » وقد صرحت جريدة عربية وهى تروى الخبر أن ذلك يذكر بوقوف الجنرال غورو على قبر صلاح الدين بعد احتلال الفرنسيين لدمشق قائلاً : « ها نحن قد عدنا مرة ثانية يا صلاح الدين » ، وذكر أيضاً بكلمة الجنرال اللبى وهو داخل القدس : « الآن انتهت الحروب الصليبية .. إذن كانت حرب الخليج حرباً صليبية يهودية .. إذن التحالف العالمى الجديد هو تحالف بين اليهود والصليبيين ضد العالم الإسلامى .

---

= التى أوهموا حكام العرب أنها تستطيع اصطيد صواريخ سكود فى الجو وتدميرها ، واتضح أن هذه أكذوبة إذ أن الخسائر البشرية والمادية مع استعمال صواريخ باتريوت كانت أكبر من الخسائر الناجمة عن انفجار الصواريخ سكود ( الأهرام ، ٩ أبريل ١٩٩٢ ) .

- وتصورت الأنظمة العربية الحاكمة أنها بذلك قد ارضت السيد اليهودى الأمريكى ، ونسوا أنه لا يرضى حتى يستأصل شأفتهم ويرد من بقى عن دينهم ، ويسلب شرفهم وعزهم ، ويقم دولة من النيل إلى الفرات بما فى ذلك جزيرة العرب ، وأنه قد خطط لمعارك قادمة اقرب موعدها وهو يعتمد على الضربة الأولى المباغتة والمفاجئة ( ملف إسرائيل جارودى ) .

- وقد حدد اليهود موعداً عام ١٩٩٧ لتحقيق حلمهم من النيل إلى الفرات وان كان يبدو أنهم متعجلون فى تحقيق ذلك الحلم ، ولهذا فهناك دراسات تفيد أنهم قرروا شن حرب فى عام ١٩٩٥ وأنهم يهدفون من ورائها إلى تمزيق مصر إلى دويلات طائفية متناحرة .

## تقويم النتائج التي حققتها استراتيجية النظام العالمي الجديد :

إذا قدر لنا تقويم النتائج التي حققها ما يسمى بالنظام العالمي الجديد ، أدركنا أنه يقود حرب صليبية يهودية تستهدف العالم الإسلامي ( وخاصة العرب ) ، وأنه قد نجح في تحقيق الجزء الأكبر من مخططاته ، ولا يعنى ذلك انه قد نجح لقوة فيه ، ولكن ذلك يرجع إلى ضعف في الأمة التي تنتسب إلى الإسلام .. يقول الله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم .. ﴾ آية ٣٠ سورة الشورى ، وحينما يضعف الإيمان بالله في قلوب المسلمين ، ويجبون الدنيا ويكرهون الموت ويعطلون الفرائض ، حينذاك ينجح فيهم كيد الأعداء ، هذه واحدة ، هذا هو السبب الحقيقي ، لأن الله سبحانه وتعالى قد كتب على أعداء الله وأعداء رسوله : ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذنين ﴾ .. فمهما ملكوا من مقومات القوة المادية ، ومهما فتح أمامهم من أبواب التقدم التقنى فإنهم أذلة ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ .. أى أن الذلة والهوان مكتوبة على الكافرين وعلى المنافقين .. على أمريكا .. على اليهود .. على الصليبيين وعلى من يواليهم من أبناء العرب والمسلمين ، إلا إذا اعتصموا بدمة الله ودمة المسلمين .. والذين ينتسبون إلى الإسلام اليوم هم الذين يدعمون أعداءهم ، يدعمون أمريكا وأوروبا ، يدعمون اليهودية العالمية والصليبية العالمية .. يدعمونهم بالبتروال وبالأموال الموظفة في بنوكهم وشركاتهم .. يدعمونهم بفتح الأسواق أمام منتجاتهم .. هذا هو سبب بقاء أهل الكفر مستعلين في الأرض .

إن السبب في المسلمين الذين يقدمون البتروال والمال ليعود إلى صدورهم قذائف وورصاص وخراب ودمار . إذن النظام العالمي الجديد قد نجح مرحلياً ووقتياً في تحقيق بعض أهدافه والسبب الأنظمة العربية التي تدعمه .. السبب الأمة التي تتكالب على بيوتات الموضة والزينة تنفق فيها الأموال الطائلة .. السبب الأمة التي تقترض بالربا المركب فتدعم عدوها .. السبب في نجاح العدو هو ضعف هذه الأمة المترفة .

ولكن هل توقف النظام العالمي عن مواصلة تحقيق مخططاته .. لا إنه مستمر وليس أدل على ذلك من تهديد ليبيا وسوريا والسودان بل ومصر ..  
ما هو الأثر الذي تركه تنفيذ النظام العالمي الجديد لاستراتيجيته وعدوانه على العالم الإسلامي ؟

لقد ترك ندوباً غائرة في جسد الأمة المسلمة ، بل وترك جراحاً مازالت تنزف - سبحانه من يوقف نزيفها .. في فلسطين .. في بلاد العالم العربى كله .. في البوسنة والهرسك .. في أراكان

= تصريحات ديفيد عبرى مدير وزارة الدفاع اليهودية الذى أعلن أن المعاهدة بين مصر وإسرائيل هي مجرد هدنة وأن خطر الحرب مازال قائماً وتصريحات باركوخيا في شهر ٦ سنة ١٩٩١ أن اليهود سيعبرون قناة السويس ولن يقفوا عند حدود ١٩٦٧ .

( بورما ) ... فى الصومال .. فى السودان .. فى أفغانستان .. فى ناجورناكاراباخ فى كل أجزاء الجسد الإسلامى .. بل وأنه مازال يعمل للإجهاد على الجسد .. ونسى أن الموت والحياة بيد الله .. ﴿ ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ﴾ .. نسي أن الأمة هى الأمة الشاهدة وأن الذى يرعاها ويحميها هو الله وهو سبحانه الذى يؤدبها ليقمها على الجادة ، وأن لها دوراً لا بد وأن تؤديه .

وعلى الجانب الآخر أن كثرة الجراح أيقظت العملاق من إغفائه ، وهو يتململ من رفته .. وينفض التراب من على جسده - إنه يتأهب للقيام .. يبدو ذلك واضحاً فى حركات البعث الإسلامى فى كل مكان فى تونس .. فى الجزائر .. فى المغرب .. فى مصر .. فى تركستان الشرقية ( تحت الاحتلال الصينى ) فى تركستان الغربية التى تحرر بعضها من الاحتلال الشيوعى .. فى أوروبا الشرقية والغربية .. يبدو ذلك واضحاً فى الانتفاضة الفلسطينية .. يبدو ذلك فى حركة الجهاد الأفغانى التى كلل الله مسعاها بالنصر .

إن العملاق خرج من القمم .. ولن يعود إن شاء الله .. سوف يعيد صنع الحياة بإذن الله .. ولكن لا بد من الجهاد ولا بد من شهداء .. ولا بد من تضحيات .. ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ بدا ذلك واضحاً فى الشباب المسلم الراض للنظام العالمى الجديد المنادى بعودة الإسلام نظاماً حياتياً شاملاً .. الذى يتصدى لراض الطغاة فى كافة أرض العالم العرفى .. الشباب الراض لكامب ديفيد .. لمؤتمر مدريد وواشنطن وموسكو .. الراض للتطبيع .

إن الإسلام العملاق قد استيقظ .. وهو يتأهب لقفزة يعيد فيها حكم الله على الأرض .. « قل متى هو قل عسى أن يكون قريباً » .

إن يقظة العملاق وقيامه وانطلاقه للعمل هو الأمل الوحيد بعد الله عز وجل لإجهاض الغزوة اليهودية الصليبية وإسقاط النظام العالمى الجديد .. (١)

إن النظام العالمى الجديد مثقل بالأمراض .. فمثلاً فى أمريكا ( ١٠٪ مصابون بالإيدز ، ١٠٪ مصابات بسرطان الثدي<sup>(٥)</sup> ) - نسأل الله العافية ، الحمد لله الذى عاقبنا مما ابتلى به الكثيرين من (١) سئل مدير عام ايروسياسيال فى باريس عن القوة المؤهلة للوقوف فى وجه أمريكا فأجاب إن العالم الإسلامى هو القوة الوحيدة المؤهلة للوقوف فى وجه الولايات المتحدة الأمريكية لأنه يملك أيدولوجية تستطيع أن تقف فى وجه الفكر الغربى الأمريكى ، ويملك كل مقومات القوة المادية ( الأهرام ) .

(٥) ٢٥ مليون أمريكى معرضون للإفلاس وبيع بيوتهم وممتلكاتهم إذا تطلب الأمر عملية جراحية .

٢٠ مليون من الأمريكيات الحاليات تم اغتصابهن ، ٣٠٪ ممن اغتصبن دون الثانية عشرة .

١٥٪ من أطفال البيض غير شرعيين ويتعاطم الرقم إلى ٤٦٪ بين السود .

٤٥٪ من أطفال السود يعيشون فى دائرة الفقر ، مقابل ١٦٪ للبيض .

نصف طلبة الجامعات يتعاطون حالياً المخدرات ( الفقر والفوغائية فى أمريكا ، الأهرام ١٩/٥/١٩٩٢ ) يرجع إلى المقالة التى كتبها محمد المهدي تحت عنوان : « انهيار الامبراطورية السوفيتية .. متى تنهار الامبراطورية الأمريكية ؟ » ، رسالة الجهاد ، العدد ١٠٧ السنة العاشرة ، رجب ١٤٠١ من وفاة الرسول محمد ﷺ - فبراير ١٩٩٢ .

عباده - متقل بالديون .. بالتضخم .. انحرافات اجتماعية .. تفرقة عنصرية .. وصدق الله القائل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .. كل ذلك سيؤدى فى النهاية إلى انهياره .

فقد كتب الأستاذ الدكتور حامد ربيع رحمه الله تحت عنوان : « ولم يتعلم الأمريكيون من أخطائهم » يقول : « إن السياسة الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط سوف تنتهى بالفشل الذريع .. إنَّها تسير فى طريق محفوف بالأخطار .. لا يجوز أن يغربنا بريق القوة ورونق الرفاهية ، جوهر السلوك الأمريكى هو عدم الفاعلية ومنطق التحرك هو عدم القدرة ( الأهرام الاقتصادى .. العدد ٧٣٦ .. بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٨٣ ) .

فما الموقف الذى يجب أن يتخذه العالم الإسلامى والعربى خاصة فى مواجهة ما يسمى النظام الجديد ، فى مواجهة أهدافه واستراتيجيته ومخططاته ؟ وما حكم هذا الموقف فى ضوء عقيدة الإسلام ، وما مدى قدرة وإمكانات العالم الإسلامى ( وخاصة العربى ) فى التصدى لهذا النظام العالمى الجديد ؟؟ وما العقبات ( الأرصاء ) التى تعوق هذا العالم الإسلامى فى التصدى لهذا النظام العالمى ؟ وكيف يمكن التصدى لها ؟ وما مدى احتمال نجاحها ؟ والدليل على ذلك .. ؟

لقد أدركنا أهداف ما يسمى بالنظام العالمى الجديد وخطورة مخططاته على العالم الإسلامى وخاصة العربى وأنه قد اقترب من تحقيق هدفه النهائى - لولا قدر الله الغالب الذى لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً - وعرضنا للحقائق المجردة ، وهذا تعبير عن الانتقال من موقف الإدراك إلى موقف التعامل ، وهذا لا يكفى لأنه تعامل سلبى .

إذن لابد أن يتحول هذا التعامل إلى حركة لا تقتصر على الكلمة وإنما يتعدى ذلك إلى الفعل إلى السعى .. إلى تغيير الوضع القائم إلى القيام بالدور الذى من أجله خلق الله الأمة المسلمة .

والمسلمون ليسوا مخيرين فى هذا ، فهى فريضة شرعية فى رقابهم وضرورة حياتية ، كما أنها تملك الإمكانيات والقوة .

الخطوة الأولى : التوبة والعودة إلى الله وإفراده وحده بالعبادة والاستسلام له سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ﴾ أى الإسلام كله والقيام بالفرائض والوفاء بالعهود ، ومنها الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبناء إنسان العقيدة وإعداد ما فى الطوق .

أما الخطوة الثانية والملازمة للخطوة الأولى فهى .. تحرير الولاء والبراء .

تحرير الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ولدين الإسلام .. ﴿ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بمعنى حبهم ودعمهم ونصرتهم ..

وتحرير البراء بمعنى عدم موالاته النظام العالمى الجديد .. وهذا هو الدليل الشرعى .

حينما خلق الله الإنسان ، واستخلفه في الأرض لعبادته ، وتعميرها بمقتضى المنهج الرباني وضع سبحانه وتعالى له منهجاً وشريعة تضبط علاقاته بأسرته .. وبالمجتمع المحلي والدولي ، وتحدد له أصدقاءه وحقوقهم عليه وحقه عليهم ، وتبين له من هم أعداء البشرية وأحبايلهم ، وطبيعتهم التآمرية على بنى الإنسان .. المتمردة على الخالق سبحانه وتعالى ، وتحذر المسلمين على وجه الخصوص من خطر هذه الفئة من بنى آدم ، وتحدد لهم الحدود التي يجب التعامل في إطارها . وفي إطار هذا المنهج يتساءل الإنسان؟؟

من هم أعداء الإنسانية على وجه العموم ، وأعداء الأمة الإسلامية على وجه الخصوص ؟ وما هي الحدود التي يجب على المسلم أن لا يتخطاها في التعامل معهم ، وما هي النتائج التي يمكن أن تترتب على كسر المسلم لهذه الحدود وتجاهلها ؟

الأعداء ( أعداء البشرية وأعداء الأمة الإسلامية ) هم أهل الكتاب المخاربون والمشركون والمنافقون أو بعبارة أخرى ، أهل الكتاب والمشركون الأوروبيون المخاربون ( الأمريكان والروس والإنجليز والفرنسيون .. الخ ) سواء كانوا يهوداً أو نصارى . يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة ؛ وأيضاً المنافقون الذين ينتسبون إلى أمة الإسلام في الظاهر وهم يتآمرون عليها في الباطن ، ولهذا كان أمر الله .. ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خيلاً ﴾ آية ١١٨ سورة آل عمران ، ولقد نبى الله سبحانه وتعالى المسلمين اتخاذهم أولياء .. أصدقاء .. أو مستشارين أو نصحاء ..

ويقول الله سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ، تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم ، أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي ، تسرون إليهم بالمودة ، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾ آية ١ سورة المتحنة .

والسبب كما بينه رب العالمين :

﴿ إن يتفقوكم يكونوا لكم أعداء ، ويسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا ﴾ آية ٢ سورة المتحنة .

وبين الله سبحانه وتعالى أعداء الأمة بالاسم في موضع آخر من القرآن الكريم .. قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتوهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ آية ٥١ سورة المائدة ، والنص القرآني هنا واضح وصرح ، ليس شرطاً أن يكون المتآمر مع اليهود والنصارى والمخاربيين على أمة الإسلام من صلبهم أى يرتبط معهم برابطة النسب ، أو يكون من سلالتهم ، إنما يكفي أن يتخذ من اليهود

والنصارى الحاربيين ، أولياء .. أصدقاء .. مستشارين .. نصحاء .. وينفذ مخططاتهم التآمرية على بنى الإنسان وعلى أمة الإسلام ، كى يكون منهم أى من اليهود والنصارى - مرة أخرى - ولو لم يكن من صلبيهم وبمعنى أوضح ليس بالضرورة أن يكون بعض الذين أمسكوا بزمام الأمور فى العالم الإسلامى ينتسبون انتسابا فعليا إلى بنى يهود ، إنمّا يكفى أنهم عاونوا فى تحقيق أهداف بنى يهود - سواء علموا أو لم يعلموا - وأنزلوا بأمتهم الخراب والدمار فى سبيل أمجادهم ومصالحهم الشخصية وزعامتهم .

وفى موضع آخر من القرآن الكريم .. يوجه الله سبحانه وتعالى نظر الأمة المسلمة :  
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنكم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله ، وإذا لقوكم قالوا آمنا ، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم ، إن الله عليم بذات الصدور ، إن تصبكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ، إن الله بما يعملون محيط ﴾ سورة آل عمران آيات ١١٨ - ١٢٠ .

وفى هذه الآيات نهى صريح عن اتخاذ المنافقين من أبناء المسلمين ﴿ الذين يظهرون الإسلام ويطنون الكفر ﴾ بطانة .. أصدقاء .. نصحاء .. مستشارين .. كتبة .. أولياء أمور ... لأنهم يعملون كل ما يوقع الأمة فى المشقة والعنت .. بل ويتآمرون عليها ويسعدون لما ينزل بها من بلاء ، ويمزنون لما يصيبها من نعم الله ..

وفى هذه الآيات بيان أن كيد هؤلاء المنافقين المتآمرين ، يمكن ألا ينجح إذا صبر المسلمون واتقوا والتقوى هنا بمعنى الاستسلام لله رب العالمين ، وإخضاع الحياة لمنهج الله وشريعته .

ونصل من خلال هذا العرض ، إلى أن أعداء الأمة ، أيضا المنافقون الذين استخدمهم الأعداء الأمريكان واليهود ، والإنجليز فى تنفيذ مخططاتهم داخل ديار الإسلام التى تقوم على :

وضع اليد على ديار الإسلام وغصب ثرواتها ومدخراتها ، مع تفتيت وحدتها ، وتدمير بنيتها العقديّة والاقتصادية ، والثقافية والتعليمية وحرمانها من العودة إلى إسلامها وخيراتها .

هذا هو هدف اليهود والصليبيين والملحدّين أبناء أوروبا ، وهم يستعينون فى تحقيق ذلك بالمنافقين من أبناء المسلمين فى مقابل ضمان الزعامة والشهرة والثراء والمتعة على شريطة أن يكبلوا أمتهم بالأغلال ويمحونونها بينها وبين التحرر والتصدى للأعداء ، ولو أدى الأمر إلى سفك دمائهم - دماء أبناء الأمة الإسلامية - وإدخالهم السجون والمعتقلات .

ولخطيرة هذا الأمر جاء النهى لأمة الإسلام عن طاعة أهل الكتاب الحاربيين ( ومنهم الأمريكان والإنجليز والفرنسيين والعرب سواء كانوا يهودًا أو نصارى أو ملحدّين ) .. ﴿ يا أيها

الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴿ آية ١٤٩ سورة آل عمران .

ويعاقب الله الأمة ويوبخها ، ويبين لها أن المخرج من دائرة كيد الأعداء يكمن في الاعتصام بالله ﴿ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ﴿ آية ١٠١ سورة آل عمران .

وتحرير الولاء للمؤمنين : يعنى دعم ومحبة ونصرة كل مسلم على كل شير من أرض الله ، وذلك يعنى دعم ومحبة ونصرة إخواننا المسلمين على أرض فلسطين المحتلة ، وعلى أرض تركستان الشرقية والغربية وعلى أرض أراكان ( بورما ) وعلى أرض الهرسك والبوسنة ( يوغوسلافيا ) وعلى أرض بلغاريا وألبانيا ، وعلى أرض الجزائر وتونس ومصر وعلى أرض ليبيا والعراق ؛ يقول ربنا سبحانه : ﴿ المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ ويقول رسول الله محمد - ﷺ - : « مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وفى حديث آخر : « كالبنيان يشد بعضه بعضا » فإذا تعرض أخ لنا أو أخت لنا فى الإسلام أو تعرض جزء من أرض الإسلام - وحادث الآن - إذا تعرض شير من ديار الإسلام لعدوان أجنبى - وهو حادث الآن - فالعالم العربى محاصر بالأعداء ، بل ويدوسه الأعداء ؛ فقد أصبح الجهاد متعينا فى رقاب الأمة الأقرب فالأقرب ، وبعبارة صريحة أن الأمة الآن - شرعاً - مطالبة بإحياء فريضة الجهاد والتصدى لعدوان ما يسمى بالنظام العالمى الجديد وأعوانه وضرب مصالحه فى كل مكان ، ولا يحل لأمة الإسلام أن تقول : إنها مرتبطة بعهود ومواثيق ، نقضها العدو بتصرفاته ولذا فهى باطلة شرعاً . كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل ، كما علمنا الله سبحانه أن الجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة ولا يجوز لأمة الإسلام أن تعطى لكافر عهداً لأكثر من عشر سنوات لأن ذلك يؤدى إلى إبطال فريضة الجهاد وتعطيلها . يقول الله تعالى : ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾ التوبة . ولا يعنى ذلك أننا نغدر بل نتبع قول الله : ﴿ فإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ﴾ بل إن الخيانة والغدر من جانب النظام العالمى الجديد وأعوانه تعيشها أمتنا منذ نهاية القرن الماضى ومازالت حتى الآن . فما هو عذرنا . بل إن العدو اليهودى وهو أحد أركان هذا النظام قد صرح : لا معاهدات معنا ، وأن خطر الحرب مازال قائماً ، وأنهم سيعبرون قناة السويس ولن يقفوا عند حدود ١٩٦٧ .

الإعداد ومع تحرير الولاء والبراء لآبد من الإعداد ، الإعداد الروحى ويقوم على تربية الأمة كل الأمة على مفهوم الإسلام الشامل ، بناء إنسان العقيدة ، وإحياء فريضة الجهاد وإعداد العدة المانعة وتحصين الحدود والثغور ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ .

ولنضع فى الاعتبار أن الصلح مع الله هو الطريق لأن الله لا ينصر أمة .. تعطل شريعته وحدوده ، لا ينصر أمة تعطل الفرائض ، لا ينصر أمة تحل ما حرم الله ، لا ينصر أمة تنشر المظالم



وتنتهك حرمة الدين وحرمة العرض وحرمة المال وحرمة الإنسان وحرمة العقل ، إن الله لا ينصر أمة تعطى ولاءها للكافرين وتحارب الإسلام والمسلمين ، أو تقف سلبية حيال دين الله المعطل ، ودعوة الإسلام المطاردة ، إن الله لا ينصر أمة أعرضت عن المعالي وترى شبابها على الرقص والفجور ، إن الله لا ينصر أمة زمامها الثقافي والتعليمي والإعلامي والعسكري والاقتصادي بيد أعدائها إن الله لا ينصر أمة تحب الحياة على الشهادة ولو كانت ذليلة ، لا تفرق فيها بين الحلال والحرام . تستحل الربا وتستحل الزنا وتستحل السرقة وتستحل القتل ومن هنا تأتي أهمية الصلح مع الله .

ثم يأتي الهجوم والمباغلة للعدو يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴾ أى ضرب العدو الضربة الأولى ، لقد تبين لنا عبر السنوات الماضية أنّ انتظار الضربة الأولى قد أدى إلى هزيمتنا وضياع ديارنا ومقدساتنا . ولا بد أيضاً من حشد طاقات الأمة وإمكاناتها على جميع الجهات مع العدو سواء داخل الأرض المحتلة وخارجها بل وداخل ديار الإسلام لأن العدو الآن في مواقع حساسة من جسد الأمة المسلمة .

ونحذر الفرقة ، ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ . ولا بد من ضرب العدو في مقتل ، ومقتل العدو مصالحة في بلادنا ، بمعنى وقف ضخ البترول وبقية المواد الخام التي يحتاجها ما يسمى النظام العالمي الجديد ويكون الضخ للذين يقفون مع أمتنا في معركتها المصيرية .

تصفية القواعد العسكرية الأجنبية أو القوات الدولية الموجودة في جزيرة العرب أو منطقة الخليج أو في مصر أو في أي بلد من بلاد المسلمين ، ومنع المياه والطعام عن الأساطيل الأجنبية في البحرين الأبيض والأحمر وتصفيتهما ( من خلال الضفادع البشرية مثلاً ) غلق المضائق البحرية لحصار وخنق العدو ، بإغلاق قناة السويس ومضيق باب المندب يمكن أن يخنق قوات العدو ويصيبه بالشلل بل وينهى كون القناة معبراً مائياً يصعب على قواتنا عبوره ، لأن المعركة معركة مصيرية . ولا بد وأن يقترن ذلك أيضاً بضرب مؤسسات العدو الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية في بلاد المسلمين وما أكثرها مع تطهير مؤسسات الدولة التعليمية والثقافية والإعلامية والاقتصادية والعسكرية من الوجود الأجنبي الذي يخدم العدو . ولا بد أن يقترن ذلك أيضاً بإطلاق حرية المواطن في إحياء الأرض الموت وزراعة المحاصيل الغذائية لنستغنى عن عدونا وهذا متحقق بإذن الله لأن الأرض صالحة والماء متوافر واليد العاملة كثيرة مع الحذر من الطابور الخامس الذي يتواجد في مواقع كثيرة من جسد الأمة ( الطابور الخامس ، إسلام أبو عبد الله ، وكذلك الأصابع الخفية لنفس المؤلف ) لأنه يمكن أن يفجر ما يسمى بالفتن الطائفية . منع تحذير الأقليات غير الإسلامية من التجاوب مع مخططات العدو لأن ذلك يشكل خطراً على مصالحهم ولهم فيما حدث في لبنان نذير ، وللثلاث عشر قرناً من الزمان التي عاشوها في ظل دولة الإسلام آمين على دينهم وأعراضهم وأمواهم تذكرة ومنع من الاندفاع وراء سراب العدو الخادع ، كما أن الأمر يستلزم التنسيق مع كافة الجهات العربية والإسلامية ودعم الانتفاضة الفلسطينية وفتح كافة الجهات مع أعداء الله في الأرض لنشتيت قواته وتفتيتها .

ما الذى يعاون العدو فى نجاح مخططاته ، وهل نجاحه يرجع لقوة وإحكام فى تخطيطه أم لضعف أهل الحق وهل سيستمر نجاحه على هذا النحو ؟ أم أنه لابد لذلك من نهاية ؟ يقول الله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ آية ٣٠ سورة الشورى . ويقول سبحانه : ﴿ ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ أى أن هؤلاء المحاربين لله ورسوله ولدينه والمؤمنين معاقبون بالذلة والهوان ولا يقوون ولا يمكنون إلا بسبب ما يقدمه المؤمنون المسلمون لهم من أسباب القوة فأعداؤنا يتقوون ببترونا ، بثرواتنا ، بأموالنا الموضوعه فى بنوكهم ، بأموالنا التى تذهب إلى بيوتات الموضه اليهودية . إن العدو يعز بأيدى الذين ينتسبون إلى الإسلام حينما يستعينون به ويسمحون له أن يستثمر أمواله داخل ديار الإسلام حينما يعهدون إليه بتطوير اقتصادهم وجيوشهم وتعليمهم .. ماذا يفعل العدو حينما يمكن من جسد الأمة وأرواحها وثرواتها إنه يدمر ويستفيد هو ﴿ إن يتقفوكم يكونوا لكم أعداء ﴾ ويستطوا إليكم أيديهم وألستهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴿ ويوم يقطع هذا الحبل سيذل العدو ، حينما تستيقظ الأمة وتوقف دعمها لعدوها ، حينذاك سينهار العدو ، يقول رب العالمين : ﴿ وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴾ التوبة ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ إن الذين يجادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين . كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز ﴾ إن الله لم يجعل للباطل إحكاماً فى تديره ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ ﴿ ذلك وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾

كلمة أخيرة فى هذه المسألة يقول ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ وتلك الأيام نداؤها بين الناس ﴾ ودولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة . إن نجاح العدو موقوت وهو من سنن الله لأن فترة نجاح العدو وتسلطه على الأمة هى فترة ابتلاء وتربية للأمة وإعداد لها لتولى مسئوليتها على مستوى العالم لأنها الأمة الوسط ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ . وهى فترة موقوتة كما أن العدو فى حياته وعقيدته وسلوكه وتصرفاته وحماقاته يسعى إلى تدمير نفسه ، فهو ظالم لنفسه لأنه يشرك بالله وهو ظالم للإنسانية ، والظلم يؤدى إلى دمار الأمم ﴿ وتلك القرى أهلكتهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً ﴾ وهو محارب لله ورسوله والمؤمنين ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ ويقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم . أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ﴾ ولكن متى « عسى أن يكون قريباً » ، « إن الله لا يعجل لعجلة أحدكم » ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ﴾ ويقول رسول الله - ﷺ - : « إن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ قول الله تعالى : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ .

بقيت كلمة ، الله سبحانه وتعالى قادر على أن يدمر الباطل ولكن يريد أن يتم ذلك بأيدى المؤمنين ﴿ ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليلوا بعضهم ببعض ﴾ ويقول الله سبحانه : ﴿ بل نقذف

بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴿﴾ إذن العمل ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴿﴾ ولكن دون ذلك عقبات : ضعف الإيمان في القلوب المسلمة ؛ حب الدنيا وكرهية الموت ، الخلل الذي أصاب دولاب الحياة التعليمية والتربوية والاقتصادية والسياسية ؛ تغلغل العدو وطابوره الخامس والمانفوقون في حنايا الأمة ؛ تعطيل الفرائض وخاصة الشريعة والحدود والجهاد في سبيل الله ؛ عدم وحدة العمل الإسلامي ( بل إن بعض فصائله متناحرة إلى حد القتال ) ، وعدم وحدة الأمة الإسلامية ( وخاصة العربية ) .

والحل : ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴿﴾ .

وحدة العمل الإسلامي والأمة الإسلامية والحذر من الفرقة ﴿﴾ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴿﴾ القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد ذروة سنام الإسلام ﴿﴾ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿﴾ ثم يأتي بيان رباني ﴿﴾ والله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور ﴿﴾ لله وليس لأمرिका ولا لليهود ولا للمنافقين ؛ وإن المصير في النهاية إليه فأما من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز .

وأخيراً لقد تعلمنا في مدرسة الإسلام : اعلّموا ما شئتم أن تعلموا فلن تؤجروا بعلمكم حتى تعملوا ، والعلم يهتف بالعمل وإلا ارتحل ؛ والعمل لا بد وأن يتوفر فيه شرطان : النية والإخلاص وأن يكون صواباً حتى يقبله رب العالمين ﴿﴾ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴿﴾ فإن لم تفعل ؛ يقول رب العالمين : ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴿﴾ إن لم نفعل يقول رب العالمين : ﴿﴾ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿﴾ ويقول سبحانه وتعالى : ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً . إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ﴿﴾ النساء ، ويقول سبحانه : ﴿﴾ بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً ﴿﴾ النساء .



## الفصل الثالث عشر

### فتاوى علماء الإسلام

منذ عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٨٩

### بشأن فلسطين

- \* لا يجوز للمسلمين أن يصالحوها هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أمواهم على أى وجه يمكن لليهود من البقاء كدولة فى أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة .
- \* الجهاد هو السبيل لتحرير فلسطين .
- \* لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين .
- \* إن هذا الاعتراف خيانة لله والرسول وللأمانة التى وكل إلى المسلمين المحافظة عليها .

أولاً :

نداء علماء الأزهر سنة ١٩٤٧ إلى أبناء العروبة والإسلام

بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى :

بعد قرار تقسيم فلسطين الذى وافقت عليه الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ والذى يقضى بإقامة دولة يهودية وأخرى فلسطينية على أرض فلسطين ، قام علماء الأزهر الشريف بتوجيه ندائهم إلى أبناء العروبة والإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى وفيما يلى نص النداء :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا معشر المسلمين .. قضى الأمر ، وتألبت عوامل البغى والطغيان على فلسطين ، وفيها المسجد الأقصى ، أولى القبلتين وثالث الحرمين ومنتهى إسرائ خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه .

قضى الأمر ، وتبين لكم أن الباطل مازال فى غلوائه ، وأن الهوى ما فتىء على العقول مسيطراً ، وأن الميثاق الذى زعموه سبيلاً للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف ، ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم المضيمة التى يريدون أن يرهقونا بها فى بلادنا ، وأن يجثموا بها على صدورنا ، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد الله بينها فى الدين واللغة والشعور .

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه ، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة ، ففلسطين ملك العرب والمسلمين ، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكية ، وستبقى إن شاء الله ملك العرب والمسلمين رغم تحالف المبطلين ، وليس لأحد كائناً من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها .

وإذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى ، وردوا البغى على أعقابهم مقلّم الأظافر محطّم الأسنان ، فإن في السويداء اليوم رجالاً وفي الشرى أساداً ، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ .

يا أبناء العروبة والإسلام :

لقد أعذرتكم من قبل : وناضلتكم عن حركم بالحجة والبرهان ما شاء الله أن تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافراً ، ولكن دسائس الصهيونية وفتنتها وأمواها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بئجها ورجلها ، فعميت عنه العيون ، وصمت الآذان والتوت الأعناق ، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحادكم ، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لوإذا بين مستهين بكم ، وممالء لأعدائكم ومتستر بالصمت متصنع للحياد ، فإذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحججة والبيان ، فإن وراء هذا الجهاد الإنقاذ لحق وحمابته جهاداً سبيله مشررعة ، وكلمته مسموعة ، تدفعون به عن كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم ، فذودوا عن الحمى ، وادفعوا الذئاب عن العرين ، وجاهدوا في الله حق جهاده .

﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ .

﴿ الذين ءامنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ .

يا أبناء العروبة والإسلام :

خذوا حذركم فانفروا ثباتاً أو انفروا جميعاً ، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأبابة الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين ، أو قبلوا الذل صاغرين .

إن الخطب جلل ، وإن هذا اليوم الفصل وما هو بالهزل ، فليبدل كل عربى وكل مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائدين وعدوان المعتدين .

سدوا عليهم السبل ، واقعدوا لهم كل مرصد ، وقاطعوهم في تجارتهم ومعاملاتهم ، وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد ، وقوموا بفرض الله عليكم ، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله ، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم .

﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم

الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴿

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم الله أنفسكم وأموالكم . فيها هو ذا وقت البذل والتسليم ، وأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم ، وليشهد العالم غضبتكم للكرامة ، وذودكم عن الحق ولتكن غضبتكم هذه على أعداء الحق وأعدائكم لا على المحتمين بكم ممن لهم حق المواطن عليكم وحق الاحتواء بكم ، فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم إن الله لا يحب المعتدين ولتتجاوب الأصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين :

الجهاد ، الجهاد ، الجهاد ، والله معكم .  
وقد وقع على الفتوى كل من فضيلة :

الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخ الجامع الأزهر ، الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية ، الشيخ عبد الرحمن حسن وكيل شيخ الأزهر ، الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية السابق ، الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية ، الشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية ، الشيخ عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، الشيخ الحسينى سلطان شيخ كلية أصول الدين ، الشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة ، الشيخ محمد الجهنى شيخ معهد القاهرة ، الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ القسم العام ، الشيخ محمد الغمراوى المفتش بالأزهر ، الشيخ إبراهيم همروش ، الشيخ محمود شلتوت ، الشيخ إبراهيم الجبالى ، الشيخ محمد الشربىنى ، الشيخ محمد العترىس ، الشيخ محمد عرابه ، الشيخ حامد محيسن ، الشيخ عبد الفتاح العنانى ، الشيخ محمد عرفة ، الشيخ فرغلى الريدى ، الشيخ أحمد حميدة ، الشيخ محمد أبو شوشة ، الشيخ على المعداوى ، الشيخ عبد الرحمن عليش ، أعضاء جماعة كبار العلماء وكثير غير هؤلاء من العلماء والمدرسين فى الكليات والمعاهد الأزهرية فى القاهرة والأقاليم المصرية .

ثانيا : فتوى من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بتحريم الصلح مع الكيان الإسرائيلى ووجوب الجهاد:

اجتمعت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر فى يوم الأحد ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٧٥ الموافق ( أول يناير سنة ١٩٥٦ م ) برئاسة السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف عضو جماعة كبار العلماء ومفتى الديار المصرية سابقاً وعضوية السادة أصحاب الفضيلة الشيخ عيسى منون عضو جماعة كبار العلماء وشيخ كلية الشريعة سابقاً ( الشافعى المذهب ) والشيخ محمد شلتوت عضو جماعة كبار العلماء ( الحنفى المذهب ) والشيخ محمد الطنيجى عضو جماعة كبار العلماء ومدير الوعظ والإرشاد ( المالكى المذهب ) والشيخ محمد عبد اللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر ( الحنبلى المذهب ) وبحضور الشيخ زكريا البرى أمين الفتوى .

ونظرت فى الاستفتاء الآتى وأصدرت فتواها التالية :

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فقد اطّلت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف على الاستفتاء المقدم إليها عن حكم الشريعة الإسلامية في إبرام الصلح مع إسرائيل التي اغتصبت فلسطين من أهلها وأخرجتهم من ديارهم وشردتهم نساء وأطفالاً وشباباً في آفاق الأرض واستلبت أموالهم واقترفت أفظع الآثام في أماكن العبادة والآثار والمشاهد الإسلامية المقدسة وعن حكم التواد والتعاون مع دول الاستعمار التي ناصرتها وتناصرها في هذا العدوان الأثيم وأمدتها بالعون السياسي والمادى لإقامتها دولة يهودية في هذا القطر الإسلامي بين دول الإسلام ، وعن حكم الأحلاف التي تدعو إليها دول الاستعمار والتي في مراميها تمكين إسرائيل ومن ورائها الدول الاستعمارية أن توسع بها رقعتها وتستجلب بها المهاجرين إليها وفي ذلك تركيز لكيانها وتقوية لسلطانها مما يضيّق الخناق على جيرانها ويزيد في تهديدها لهم ويهيء للقضاء عليهم .

وتفيد اللجنة أن الصلح مع إسرائيل - كما يريده الداعون إليه - لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه ، والاعتراف بحقية يده على ما اغتصبه ، وتمكين المعتدى من البقاء على عدوانه . وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب ووجوب رد المغصوب إلى أهله وحثت صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه . ففي الحديث الشريف : « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد » وفي حديث آخر : « على اليد ما أخذت حتى ترد » . فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم على أى وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة ، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها ، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين وأن يعينوا بآمر الله حوله ، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل وأن يذبلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تظهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين . قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ ومن قصر في ذلك أو فرط فيه أو خذل المسلمين عنه أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشنيت الشمل وتمكين لدول الاستعمار والنصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام وضد هذا القطر العربي الإسلامي فهو - في حكم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام . كيف ويعلم الناس جميعاً أن اليهود يكيدون للإسلام وأهله ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن ، وأنهم يعتمرون أن لا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الأقصى ، وإنما تمت خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهر النيل والفرات . وإذا كان المسلمون



جميعاً - في الوضع الإسلامي - وحدة لا تتجزأ بالنسبة إلى الدفاع عن بيضة الإسلام فإن الواجب شرعاً أن تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقاذها من أيدي الغاصبين . قال تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ وقال تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ . وقال تعالى : ﴿ الذين ءامنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ .

وأما التعاون مع الدول التي تشد أزر هذه الفئة الباغية وتمدها بالمال والعتاد وتمكن لها من البقاء في هذه الديار فهو غير جائز شرعاً ، لما فيه من الإعانة لها على هذا البغي والمنصرة لها في موقفها العدائي ضد الإسلام ودياره قال تعالى : ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضئ الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ .

وقد جمع الله - سبحانه - في آية واحدة جميع ما تخيله الإنسان من دوافع الحرص على قرباته وصلاته وعلى تجارته التي يخشى كسادها بمقاطعة الأعداء وحذر المؤمنين من التأثير بشيء من ذلك واتخاذها سبباً لموالاتهم فقال تعالى : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فtribصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ .

ولا ريب أن مظاهرة الأعداء وموادتهم يستوى فيها إمدادهم بما يقوى جانبهم ويثبت أقدامهم بالرأى والفكرة وبالسلاح والقوة - سراً وعلانية - مباشرة وغير مباشرة . وكل ذلك مما يحرم على المسلم مهما تخيل من أعداء ومبررات . ومن ذلك يعلم أن هذه الأحلاف التي تدعو إليها الدول الاستعمارية وتعمل جاهدة لعقدتها بين الدول الإسلامية ابتغاء الفتنة وتفريق الكلمة والتمكين لها في البلاد الإسلامية والمضى في تنفيذ سياستها حيال شعوبها لا يجوز لأى دولة إسلامية أن تستجيب لها وتشارك فيها لما في ذلك من الخطر العظيم على البلاد الإسلامية وبخاصة فلسطين الشهيدة التي سلمتها هذه الدول الاستعمارية إلى الصهيونية الباغية نكاية في الإسلام وأهله وسعيًا لإيجاد دولة لها وسط البلاد الإسلامية لتكون نكأة لها في تنفيذ مآربها الاستعمارية الضارة بالمسلمين في أنفسهم وأموالهم وديارهم وهي في الوقت نفسه من أقوى مظاهر الموالات المنهى عنها شرعاً والتي قال الله تعالى فيها : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ وقد أشار القرآن الكريم إلى أن موالات الأعداء إنما تنشأ عن مرض في القلوب يدفع أصحابها إلى هذه الذلة التي تظهر بموالات الأعداء فقال تعالى : ﴿ فترى الذين في

قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴿

وكذلك يحرم شرعا على المسلمين أن يكتنوا إسرائيل ومن ورائها الدول الاستعمارية التي كفلت لها الحماية والبقاء من تنفيذ تلك المشروعات التي يراد بها ازدهار دولة اليهود وبقاؤها في رغد من العيش وخصوبة في الأرض حتى تعيش كدولة تناوىء العرب والإسلام في أعز دياره . وتفسد في البلاد أشد الفساد ، وتكيد للمسلمين في أقطارهم ، ويجب على المسلمين أن يحولوا بكل قوة دون تنفيذها ويقفوا صفا واحدا في الدفاع عن حوزة الإسلام وفي إحباط هذه المؤامرات الخبيثة التي من أولها هذه المشروعات الضارة ومن قصر في ذلك أو ساعد على تنفيذها أو وقف موقفا سلبيا منها فقد ارتكب إثما عظيما .

وعلى المسلمين أن يهجموا نهج الرسول - ﷺ - ويقتدوا به وهو القدوة الحسنة في موقفه من أهل مكة وطغيانهم بعد أن أخرجوه ومعه أصحابه رضوان الله عليه من ديارهم وحالوا بينه وبين أموالهم وإقامة شعائرهم ودنسوا البيت الحرام بعبادة الأوثان والأصنام فقد أمره الله تعالى أن يعد العدة لإنقاذ حرمه من أيدي المعتدين وأن يضيق عليهم سبل الحياة التي بها يستظهرون فأخذ عليه الصلاة والسلام يضيق عليهم في اقتصادياتهم التي عليها يعتمدون ، حتى نشبت بينه وبينهم الحروب ، واستمرت رحى القتال بين جيش الهدى وجيوش الضلال ، حتى أتم الله عليه النعمة ، وفتح على يده مكة ، وقد كانت معقل المشركين فأنتد المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، وطهر بيته الحرام من رجس الأوثان ، وقلم أظافر الشرك والطغيان .

وما أشبه الاعتداء بالاعتداء ، مع فارق لا بد من رعايته وهو أن مكة كان بلدا مشتركا بين المؤمنين والمشركين ، ووطنا لهم أجمعين بخلاف أرض فلسطين فإنها ملك للمسلمين وليس لليهود فيها حكم ولا دولة . ومع ذلك أبى الله تعالى إلا أن يظهر في مكة الحق ويخذل الباطل ويردها إلى المؤمنين ، ويقمع الشرك فيها والمشركين فأمر سبحانه وتعالى نبيه - ﷺ - بقتال المعتدين قال تعالى : ﴿ واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ﴾ .

والله سبحانه وتعالى نبه المسلمين على رد الاعتداء بقوله تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ ومن مبادئ الإسلام محاربة كل منكر يضر العباد والبلاد . وإذا كانت إزالته واجبة في كل حال ، فهي في حالة هذا العدوان أوجب وألزم . فإن هؤلاء المعتدين لم يقف اعتداؤهم عند إخراج المسلمين من ديارهم وسلب أموالهم وتشريدهم في البلاد بل تجاوز ذلك إلى أمور تقدها الشرائع السماوية كلها وهي احترام المساجد وأماكن العبادة وقد جاء في ذلك قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ .

أما بعد فهذا هو حكم الإسلام في قضية فلسطين وفي شأن إسرائيل والناصرين لها من دول الاستعمار وغيرها ، وفيما تريده إسرائيل ومناصروها من مشروعات ترفع من شأنها . وفي واجب

المسلمين حيال ذلك تبينه لجنة الفتوى بالأزهر الشريف . وتبيب المسلمين عامة أن يعتصموا بحبل الله المتين . وأن ينهضوا بما يحقق لهم العزة والكرامة وأن يقدموا عواقب الوهن والاستكانة أمام اعتداء الباغين وتدبير الكائدين ، وأن يجمعوا أمرهم على القيام بحق الله تعالى وحق الأجيال المقبلة في ذلك ، إعراراً لدينهم القويم .

ثالثاً : فتوى علماء المؤتمر الدولي الإسلامي في باكستان عام ١٣٨٨هـ :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه .

أما بعد ، فقد اطلعنا على الاستفتاء المقدم إلينا عن حكم الشريعة الإسلامية في إبرام الصلح مع هؤلاء الذين اغتصبوا فلسطين وبعض الأراضي المصرية والسورية وشردوا أهلها المسلمين واستلبوا أملاكهم واقترفوا أفظع الآثام من قتل وسلب وتعذيب للمسلمين واحتلوا مدينة القدس وما فيها من أماكن مقدسة إسلامية وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك ، القبلة الأولى ومكان الإسراء والمعراج للرسول الأعظم - ﷺ - ، وهدموا بعض الأماكن الإسلامية بما فيها من مساجد ومدارس وبيوت وكلها أوقاف إسلامية ، وصرحوا بمطامعهم الخطيرة في المسجد الأقصى وشرعوا بالحفر تحته تمهيداً للاستيلاء عليه ، كما صرحوا بمطامعهم في الأماكن المقدسة الأخرى .

فجواباً على ذلك نقرر : أن الصلح مع هؤلاء المخاربن لا يجوز شرعاً ، لما فيه من إقرار الغاصب على غصبه ، والاعتراف بحقية يده على ما اغتصبه ، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود المعتدين ، لأن ذلك يمكنهم من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة ، بل يجب على المسلمين جميعاً أن يذلولوا قصارى جهودهم لتحرير هذه البلاد وإنقاذ المسجد الأقصى وسائر المقدسات الإسلامية من أيدي الغاصبين ، وتبيب بالمسلمين كافة أن يعتصموا بحبل الله المتين وأن يقدموا بما يحقق العزة والكرامة للإسلام والمسلمين .

رابعاً : فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أى جزء من فلسطين ( عام ١٤٠٦هـ ) :

وفي عام ١٤٠٦هـ أصدرت مجموعة من صفوة علماء العالم الإسلامي فتوى بتحريم التنازل عن أى جزء من فلسطين وفيما يلي نص الفتوى :

الحمد لله الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، والصلاة والسلام على من أسرى به إلى الأرض المبارك فيها للعالمين ، قبله المسلمين الأولى وأرض الأنبياء ومهبط الرسالات وأرض الجهاد والرباط إلى يوم الدين ، وعلى آله الأخيار وصحبه الذين عطروا بدمائهم الزكية تلك الأرض الطيبة حتى أقاموا بها الإسلام ، ورفعوا فيها رايته خفاقة عالية ، وطرردوا منها أعداءه الذين دنسوا قدسه بالشرك والكفر وعلى الذين ورثوا هذه الديار فحافظوا على ميراث المسلمين ودافعوا عنه بأموالهم وأنفسهم وبعد :

فإن مهمة علماء المسلمين وأهل رأى فيهم أن يكونوا عصمة للمسلمين ، وأن يبصروهم إذا احتارت بهم السبل وادهمت عليهم الخطوب .

ونحن الموقعين على هذه الوثيقة نعلن للمسلمين في هذه الظروف الصعبة أن اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، اغتصبوا فلسطين ، واعتدوا على حرمت المسلمين فيها وشردوا أهلها ، ودنسوا مقدساتها ، ولن يقر لهم قرار حتى يقضوا على دين المسلمين ، وينهوا وجودهم ويتسلطوا عليهم في كل مكان .

ونحن نعلن بما أخذ الله علينا من عهد وميثاق في بيان الحق أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين ، وأنه لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين ، وليس لشخص أو جهة أن تقر اليهود على أرض فلسطين أو تنازل لهم عن أى جزء منها أو تعترف لهم بأى حق فيها .

إن هذا الاعتراف بخيانة الله والرسول وللأمانة التي وكل إلى المسلمين المحافظة عليها ، والله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وأى خيانة أكبر من بيع مقدسات المسلمين ، والتنازل عن بلاد المسلمين إلى أعداء الله ورسوله والمؤمنين .

إننا نوقن بأن فلسطين أرض إسلامية وستبقى إسلامية وسيحررها أبطال الإسلام من دنس اليهود كما حررها الفاتح صلاح الدين من دنس الصليبيين ، ولتعلمن نبأه بعد حين ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وقد وقع على الفتوى ٦٣ عالمًا من ثمانى عشرة دولة .

## الفصل الرابع عشر

الأدلة على أن الطريق

لتحرير بيت المقدس بل وأرض الإسلام كلها ، هو :  
بناء إنسان العقيدة وإحياء فريضة الجهاد  
وهو الطريق الذى تسير فيه  
حركة المقاومة الإسلامية بقيادة حماس  
وحركة الجهاد الأفغانى

## الدليل الأول :

الوثائق : آيات ٢٠ - ٢٩ سورة المائدة ، آية ٥٨ سورة البقرة ، حديث النبي محمد - ﷺ - « قوم جبارون يفتصبون بيت المقدس » .

المسلمون يميون فريضة الجهاد لتحريرها وإقامة حكم الإسلام على أرضها :  
تعرضت بيت المقدس لغزوة من قبل قوم سماهم القرآن الكريم ، قومًا جبارين - لعلمهم الحثييون - وكان ذلك في وقت يعتلى فيه عرش مصر أعتى ملوك الأرض في زمانه - لعله رمسيس الثاني - وكان معاصرًا لميلاد وبعثة موسى عليه السلام في أهل مصر ، وفزع شعب مصر لوقوع بيت المقدس - وهى الأرض التى بارك الله فيها للعالمين - في يد الأعداء ، ولأن سقوط بيت المقدس كان نذيرًا بسقوط مصر وغيرها من البلاد في قبضة الأعداء ؛ وفزع أيضًا ، فرعون مصر ، لأن أمر زعامته للمنطقة بات في خطر .

ولهذا فقد أعلن فرعون مصر النفير العام ، وخرج هو وقواته حمية وشجاعة ، ليلاقوا قوات الاحتلال الحثي في موقعة قادش ؛ وهزم فرعون مصر في مواجهة الحثيين ، وما كان له أن ينتصر ، لأنه أشرك بالله وادّعى الألوهية ﴿ ما علمت لكم من إله غيرى ﴾ ، وادعى الربوبية .. ﴿ فحشر فنادى . فقال أنا ربكم الأعلى ﴾ (آيات ٢٣ ، ٢٤ سورة النازعات) وادعى ملكية رقاب العباد والبلاد .. ﴿ أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتى ﴾ ( آية ٥١ سورة الزخرف ) ونشر الرعب والفرع في أرجاء البلاد ، ووكل بالنساء الحوامل قوابل يحصين عليهن حملهن ، وجعل أهل البلاد شيعة في تحقيق مآربه ، يتجسس كل منهم على الآخر ﴿ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعة يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم ﴾ (سورة القصص آية ٤ . وطارد الدعوة إلى الله ، وأغلق المساجد<sup>(١)</sup> .

إذن كان من الطبيعي أن يهزم فرعون مصر ويهزم جيشه في قادش ، ورجع فرعون مصر ، وبدلاً من أن يراجع نفسه وأمتة ويعترف بذنبه وهزيمته ويتوب إلى ربه ، ويعلن إسلامه لله رب العالمين ، ويرفع راية الجهاد لتحرير بيت المقدس وأرض الشام كلها ، إذا به يكذب على أمتة ويزعم أنه انتصر على الحثيين<sup>(٢)</sup> . ورزق الفرعون أجهزة إعلام مضللة ، دونت النصر المزعوم على جدران معبد رمسيس الثانى ، ولكن يشاء الله أن يفتضح كذبه نتيجة نشر المعاهدة التى وقعها مع ملك الحثيين .

(١) موسى عليه السلام رسولاً من أول العزم ، كان مسلماً وإلى الإسلام يدعو ، « وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين » أى أنه لم يكن يهودياً ولم يدع إلى يهودية .

(٢) أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، تاريخ الأمة المسلمة الواحدة ، د. جمال عبد الهادى محمد ، د. وفاء محمد رفعت ط ١ ، القاهرة ١٤١١/١٩٩١م ٣٤٦ ، هامش ٢ ، حضارة مصر الفرعونية أ.د. أحمد فخرى ، صفحة

وما حدث في الماضى البعيد ، حدث في الماضى القريب ، فحينما زحف اليهود على سيناء وعلى خليج العقبة وكسروا الحصار المضروب عليهم ، وفتحوا لأنفسهم طريقاً عبر مضائق ثيران ، وانسحبت القوات المصرية، =

وفي المقابل كان المسلمون من شعب مصر مع موسى عليه السلام يضحون لاغتصاب بيت المقدس ، الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، ويدركون أنه واجب في رقابهم تحريرها وإقامة حكم الله عليها ، ولكن أتى لهم ذلك ، وقد تعهد فرعون بمصر بحفظ ظهر الحيتيين ( لأنه وقع معهم معاهدة سلام يقرهم على ما تحت أيديهم من الديار ) .. وضرب ظهر أبناء مصر المسلمة لمصلحة العدو ومطاردة الدعوة الإسلامية وأصحابها وإغلاق المساجد ( ولهذا أمر موسى عليه السلام أصحابه أن يتخذوا بيوتهم مساجد : ﴿ اجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ ( آية ٨٧ سورة يونس ) .

وكانت الجماعة المسلمة بقيادة موسى عليه السلام ، تشكو إليه ، ظلم الفرعون الذي عطل فرائض الإسلام ، وشريعته . فكان يقول لهم : ﴿ استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ ( آية ١٢٨ سورة الأعراف ) ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم ﴾ ( آية ١٢٩ سورة الأعراف ) وجاء وعد الله ليغرق فرعون وجنده ، فينتهى بذلك حكم أهل الشرك لمصر .. ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ ( آية ١٣٦ سورة الأعراف ) ويمكن سبحانه وتعالى للحق وأهله .. ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ﴾ ( آية ١٣٧ سورة الأعراف ) .

وللتمكين تبعات .. ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ ولهذا فقد قام موسى عليه السلام بحض إخوانه على الجهاد لتحرير بيت المقدس ، وقاد الجماعة المسلمة التي لم تكتمل تربيتها الإيمانية بغد ، باتجاه المسجد الأقصى ؛ ووقف فيهم خطيباً - وقد حفظ لنا هذا المشهد رب العالمين سبحانه في سورة المائدة - يذكرهم بنعم الله عليهم وأن مقتضيات شكر النعمة ، معرفة حق المنعم سبحانه وتعالى ، والقيام بالفرائض فإذا غلب عدو على أرض الإسلام ، فقد أصبح لزاماً على الأمة إحياء فريضة الجهاد لتحرير الأرض المنتصبة ودحر قوى العدو وتحرير الأمة من قبضته ، وإقامة حكم الإسلام مرة أخرى .. يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ﴾ ثم طالبهم قائدهم عليه السلام بدخول الأرض المقدسة .. ( فلسطين المسجد الأقصى .. بيت المقدس ) لتحريرها ممن غلب عليها ، وحذرهم من النكوص عن القيام بهذا الواجب وإلا تعرضوا للخسران في الدنيا والآخرة .. ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم

= وحلت قوات دولية محلها ، وضرب سلاح الطيران المصرى ، كان زعيم مصر جمال عبد الناصر يزعم أننا انتصرنا ، بل إن الأمة كانت تحتفل بهذا النصر المزعوم !! أحلام اليقظة !!  
 والتحذير من تعطيل فريضة الجهاد نلمحه في قول الله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ آية ٤١ التوبة .. ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ﴾ آية ٣٩ سورة التوبة .  
 ويقول محمد - ﷺ - : « إذا تبايعتم بالعينة وتبعم أذناب البقر ورضيم بالزرع وتركتم جهادكم سلط الله عليكم ذلاً لا يزعجه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم » .

ولا ترتدوا على أديباركم فتقبلوا خاسرين ﴿ .. أى يا مسلمين ادخلوا أرض بيت المقدس التى كتب الله عليكم دخولها وسكنها وإقامة حكم الله عليها واحذروا تعطيل فريضة الجهاد فيعاقبكم الله بالخسارة فى الدنيا والآخرة .

ولكن الجيل الجبان الذى ينتسب إلى الإسلام ولم تكتمل تربيته الإيمانية بعد ، وعاش فى عهود الطغيان الفرعونى مستباح الحمى ، وقد عطلت الفرائض ، تأصل فيه طبع الجبن ولهذا كان الرد مُحزنا : ﴿ قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ﴾ وهذه هى كلمة الجيل الجبان المعاصر ( ويخرج من هذه الدائرة الشباب المسلم فى أرجاء العالم الإسلامى والذى يتوق إلى الجهاد ) : لن نستطيع أن نحرر بيت المقدس لأن فيها اليهود والأمريكان وأعدائهم » ؟ ... لقد عطلوا فريضة الجهاد .

ماذا فعل موسى عليه السلام ، فى مواجهة الأمة التى تُعطل فريضة الجهاد .. التى أصبحت غناء كغناء السيل .. ﴿ قال رجلان من الذين يخافون أنهم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ ( آية ٢٣ سورة المائدة ) .. أى أن مقومات النصر ، الاستسلام لله رب العالمين .. الدخول فى الإسلام كله .. « وإعداد العدة ( ما فى الطوق فقط ) ثم التوكل على الله ومجاهدة الأعداء .. ولكن الجيل الجبان هو هو لا يتغير .. ﴿ قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ﴾ ( آية ٢٤ سورة المائدة ) ، نفس الكلمة التى تردد فى عالنا المعاصر .. « اللي عاوز يحرر فلسطين يروح يجرها » . ولكن آتى للأمة أن تخرج لتحرير المقدسات ، وأبناؤها وإخوانها على استعداد لضرب ظهورها قبل أن يخطوا خطوة واحدة باتجاه الأرض التى يعتصمها الأعداء .

ماذا يفعل موسى عليه السلام قائد الجماعة المسلمة ؟ .. قائد الدعوة الإسلامية ، وقد خذلته أمته بأكملها ؟ ﴿ قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ .. إنها قضية الولاء والبراء لأبد من المفاصلة ، لأبد من البراءة من القاعدین الناكسين عن القيام بفرائض الإسلام ، لأبد من البراءة ممن أعطوا ولاءهم لأعداء الأمة ، لأبد من البراءة من الذين سلموا للعدو بأنه صاحب الأرض المقدس وأنه له الحق فى أن يجيا فى حماية أبناء الأمة الذين ينتسبون إلى الإسلام .. لأبد من البراءة من الجيل الجبان .. الجيل الذى عطل شرائع الله .. الجيل الذى قبل أن تُنتهك الأرض الإسلامية والأعراض الإسلامية لأبد من البراءة من الجيل الذى يرى إخوانه يقتلون ويشردون ويعتقلون .. لأبد من البراءة من الجيل الجبان الذى يرى النساء يُرملن والحوامل يجهضن وهو لا يحرك ساكنا .. « لأبد من البراءة من هذا الجيل .. » ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ ( آية ٢٥ سورة المائدة ) .

وكان العقاب الربانى للناكسين عن أداء فريضة الجهاد .. ﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض ، فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ ( آية ٢٦ سورة المائدة ) العقوبة هى التيه .. لقد كتب الله التيه على الجيل الجبان .. وهى نفس العقوبة التى ضربت بها الأمة فى وقتنا المعاصر .. الأمة تائهة وليست نائمة أو منومة أو مخدرة .. الأمة تائهة عقابا لها من الله لأنها رفضت



إحياء فريضة الجهاد لتحرير فلسطين وكل مقدسات وديار الإسلام ، وذلك جزاء وفاقا على الارتداد عن أداء الفريضة ﴿ ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ﴾ ( آية ٢١ سورة المائدة ) .

وظل المعتصبون لأرض القدس جاثمين على الأرض المقدسة التي أمر الله أمة الإسلام دخولها وسكنائها حتى هلك الجيل الجبان ، بعد حياة التيه الحافلة بالضياع .. وولد الجيل المجاهد الذي وعى الدرس ، وترى على الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين والدين الإسلامي ، وترى على مقاومة الترف والعزوف عن الدنيا والإقبال على الآخرة ، وترى على استشعار العزة الإسلامية ، وإعداد ما في الطوق امتثالاً لأمر الله ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ ( آية ٦٠ سورة الأنفال ) .

وقيض الله لهذا الجيل المجاهد قائداً ربانياً لعله « يوشع بن نون » الذي استشعر واجبه وواجب الأمة المسلمة تجاه بيت المقدس ، فاستنفر قومه باتجاهها ؛ وفي نفس الوقت كان حريصاً على أن يستبعد من صف المجاهدين الرجال الذين غلب عليهم حب الدنيا .. لأن حب الدنيا وكرهية الموت تضعف الروح المعنوية للجند .

وقف القائد خطيباً قائلاً : « لا يتبعني منكم رجل ملك بضع امرأة ، وهو يريد أن يبنى بها ولم يبن بها ، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقفها ، ولا أحد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها »<sup>(١)</sup> .

ووصل المجاهدون على أبواب بيت المقدس حين وقت العصر ، وخشوا أن يدخل الغروب قبل إتمام الفتح ، فرفع القائد يديه إلى السماء مخاطباً الشمس .. « إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا »<sup>(٢)</sup> ... الشمس مأمورة بأن تشرق وتغرب ، ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ ( آية ٣٨ سورة يس ) وهو مأمور بالجهاد ودخول بيت المقدس لتطهيره من غلب عليه .. ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ﴾ ( آية ٥٨ سورة البقرة ) .

لقد دعا القائد المسلم ربّه : « اللهم احبسها علينا » فحسبت حتى فتح الله عليه<sup>(٣)</sup> . وحسبت الشمس ودخل المجاهدون إلى بيت المقدس وطهروها من قوم جبارين قد غلبوا عليها ، وتحمرت القدس وتحمرت المسجد الأقصى وتحمرت فلسطين .

من الذين حرروها ؟؟ إنهم المجاهدون المسلمون .. كيف ؟؟ بإحياء فريضة الجهاد في سبيل الله .. لماذا ؟؟ لأن أرض القدس .. فلسطين .. سورية .. هي الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ..

(١) فقرة من حديث رواه البخارى ومسلم وأحمد في مسنده ، وصحيح الجامع الصغير صفحة ٤٠٢٩/١٩٧٢ .

(٢) نفس الحديث .

(٣) نفس الحديث .

هى الأرض المقدسة .. هى وقف إسلامى .. ولهذا فقد أوجب الله على أمة الإسلام تحريرها وإقامة حكم الله عليها .

الدليل الثانى أيضا من كلام رب العالمين :

الوثائق : سورة البقرة آيات ٢٤٦ - ٢٥٢ وآيات أخر وحديث النبى محمد - ﷺ - :

وظل بيت المقدس فى أيدى المسلمين .. إلى أن غلب عليها عدو آخر للإسلام والمسلمين هو جالوت وجنوده ، وشاء الله أن يقبض لهذه النكبة رجالاً مسلمين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. هؤلاء الرجال هم العلماء المسلمين من أبناء يعقوب ( إسرائيل عليه السلام )<sup>(١)</sup> الذين تعلموا فى مدرسة الإسلام ..

إن مقتضيات التوحيد : إذا غلب على ديار الإسلام عدو فقد أصبح الجهاد مفروضاً فى حق الأمة لإنهاء العدوان وتحرير الديار ، وتحقيق الأمن لأهلها ، ولهذا توجه هؤلاء الرجال إلى نبيهم وطلبوا منه تعيين قائد ربانى يقود جمعهم لتحرير بيت المقدس .. ﴿ ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله ﴾ ( آية ٢٤٦ سورة البقرة ) ﴿ قال هل عسيب إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ ( آية ٢٤٦ سورة البقرة ) أى ماذا ننتظر بعد أن اغتصب العدو الديار وأباد وشرد أهلها .. ﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليهم بالظالمين ﴾ .

وقبض الله للصف المسلم قائداً ربانياً هو طالوت ، الذى زاده الله بسطة فى العلم والجسم .. وتعلم فى مدرسة الإسلام أن بيت المقدس جزء من ديار الإسلام ، وأنها الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ، وأنها الأرض المقدسة التى كتب الله على المسلمين دخولها وسكنائها ، وإلى مسجدها الأقصى تشد الرحال ، وأن تحريرها لن يتحقق بالمفاوضات ولا المؤتمرات ، وإنما يتحرر بالجهاد ، ولهذا كان حريصاً على تنقية صف المقاتلين من الرجال الذين لا يستطيعون تحمل تبعات الجهاد ، ولهذا فإنه قد خاض بهم تجربة مثيرة .. لقد سار بهم مسافات طويلة حتى بلغ العطش منهم مبلغاً ، فلما اقتربوا من الماء قال لهم القائد : ﴿ إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ، ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم ﴾ ( آية ٢٤٩ سورة البقرة ) إن الجهاد يتطلب من الإنسان أن يجوع وأن يظمأ ، فإن لم يكن متعوداً على ذلك فإنه لا يستطيع أن

(١) وإسرائيل عليه السلام نبي مسلم ، لا علاقة له بدولة اليهود التى اغتصبت فلسطين واتحلحت اسم إسرائيل ( يعقوب عليه السلام ) ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إنما واحداً ونحن له مسلمون ﴾ آية ٣٣ سورة البقرة .. واليهود كفار ، والكافر لا يرث مسلماً حتى ولو كان من صلبه ومن ظهره ..

﴿ إنه ليس من أهلكت إبه عمل غير صالح ﴾ آية ٤٦ سورة هود وذلك يعنى أن اليهود زوروا التاريخ لخدمة مخططاتهم حينما زعموا أنهم من أبناء إسرائيل عليه السلام وهو يبرأ إلى الله من اليهود الكفار فى الدنيا والآخرة .

يجاهد جهادًا حقيقيًا ، والذين يصبرون دواما قلة .. وواصل الذين ثبتوا على الطريق - ونجحوا في الاختبارات التي تعرضوا لها بقيادة طالوت عليه السلام - السير باتجاه بيت المقدس والذكرى

وهناك تصدى لهم جالوت وجنوده ، وكانوا كثرة في العدد ، وكثرة في العدة ، وحينما نظر المسلمون المجاهدون إليه قالوا : ﴿ لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ ( آية ٢٤٩ سورة البقرة ) نفس الكلمة التي يرددها قطاع ضخم من أبناء الأمة .. لا طاقة لنا باليهود وأمريكا والسلاح النووي .

وهنا انبرى لهم إخوانهم .. ﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ﴾ .. لقد ذكرهم إخوانهم - والذكرى تنفع المؤمنين - فثبتوا وتوجهوا بالدعاء إلى الجهة التي تملك النصر .. ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .. وكانت الإجابة من رب العالمين .. لقد نصرهم على عدوه وعدوهم .. ﴿ فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ ( آية ٢٥١ سورة البقرة ) .

يقول التفسير : وداود ( النبي المسلم ) كان فتى صغيرًا من بنى إسرائيل ( النبي المسلم ) وجالوت كان قائدًا قويا ، وقائدًا مخوفا ، وقد أراد أن يجعل مصرع هذا الجبار الغشوم على يد هذا الفتى الصغير ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبهم ضعاف يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم .

وكانت هناك حكمة أخرى مغيبة يريدتها الله ، فلقد قدر أن يكون داود هو الذي يتسلم الملك بعد طالوت ويرثه ابنه<sup>(١)</sup> سليمان فيكون عهدهم هو العهد الذهبي جزاء انتفاضة العقيدة في نفوسهم بعد الضلال والانتكاس والشروء ، ﴿ وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾ .. وعلمه الله صنعة الدروع وعدة الحروب .

وتحررت بيت المقدس .. المسجد الأقصى .. فلسطين .. من الذي حررها ؟ المسلمون المجاهدون .. كيف ؟ .. بإحياء فريضة الجهاد .. لماذا ؟ .. لأنهم تعلموا أنه إذا غلب العدو على ديار الإسلام فقد أصبح الجهاد لتحريرها فريضة .

وتحررت بيت المقدس من جالوت وجنوده بفضل الله ثم بفضل المجاهدين ، وخلد الله هذا الحدث في قرآن يتلى إلى يوم القيامة ليعلمنا أن النصر الأخير للعقيدة الواثقة .. لا للقوة المادية ،

(١) إن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثة - حكما يصادف حكمة فأوتيه ، وسأل الله عز وجل ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه فأوتيه ( رواه النسائي وأحمد في مسنده وابن ماجه أى أن سليمان النبي المسلم بنى مسجداً لله يصل في المسلمون ، ولم يبن هيكلًا لمعبود اليهود ، أى أن =

وللإرادة المستعجلة .. لا للكثرة العددية .. وأن مصارعة الحق للباطل لا تهدف إلى غنائم أو أسلاب أو أمجاد ، إنما هو الصلاح في الأرض والتمكين للخير .. ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ ( آية ٢٥١ سورة البقرة ) .

دولة إسلامية عاصمتها بيت المقدس وعلى رأسها خليفة مسلم هو داود عليه السلام ... وبفضل الله بعد أن تحررت القدس ، قامت دولة إسلامية ، قبض الله مجاهدًا مسلمًا هو داود عليه السلام ليكون خليفة للمسلمين :

سمت دولة الخلافة الإسلامية :

خلافة إسلامية على الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ( سورية وفلسطين ) عاصمتها بيت المقدس . سليمان عليه السلام النبي المسلم يبنى بيت المقدس ويعيد بناء وتوسيع المسجد الأقصى . دولة الخلافة تقوم على تطبيق شريعة الله ، وتحصيل العاوم الشرعية والعلوم الكونية لتعمير الأرض بمقتضى المنهج الرباني .. ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علما ﴾ .

دولة الخلافة حريصة على قيام الصناعات الثقيلة وصناعة السلاح على أرضها لإقامة العدل في الأرض ودفع الظلم الواقع على بنى الإنسان ﴿ وأثنا له الحديد ، أن عمل سابغات وقدر في السرد واعملا صالحا إني بما تعملون بصير ﴾ ( آية ١١٨ سورة سبأ ) ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم ﴾ ( آية ٧٩/٨٠ سورة الأنبياء ) ﴿ وأسلنا له عين القطر ﴾ ( النحاس المذاب ) ( آية ١٢ سورة سبأ ) .

دولة الخلافة تعد جيشا مجاهدًا ينتظم فيه غالبية أبناء الأمة .. ﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير ﴾ .

صفات الدعاة الذين حكموا أرض القدس :

- مسلمون .. ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وأتوني مسلمين ﴾ .
- علماء .. ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علما ﴾ ( آية ١٥ سورة النمل ) .
- عاملون .. ﴿ واعملا صالحا إني بما تعملون بصير ﴾ ( آية ١١ سورة سبأ ) .
- ذاكرون الله .. ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾ ( آية ٧٩ سورة الأنبياء ) .
- عمالاً .. يأكلون من عمل أيديهم ولا يأكلون من بيت مال المسلمين .. « وإن نبي الله داود كان يأكل من كسب يده » فقرة من حديث .

---

= المسلمون أوّلَى سليمان عليه السلام ، وهم ورثته وليس اليهود . لأن الكافر لا يرث مسلماً ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ﴾ .

- عابدون لله .. صوامون قوامون .. ﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾ ( آية ٣٠ سورة ص )  
« أحب الصلاة إلى الله صلاة أحي داود ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود » ( فقرة من حديث شريف ) .
- قضاة يحكمون بشريعة الله .. يخافون الفتنة .. ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ﴾ ( آية ٢٦ سورة ص ) ﴿ وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأتاب ﴾ ( آية ٢٤ سورة ص ) .
- تربوا في بيئة إسلامية .. فيها هي أم سليمان عليه السلام وزوج داود عليه السلام توصيه :  
« يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيراً يوم القيامة » .
- يحرسون على إمضاء مبدأ الشورى .. ﴿ يا أيها الملأ أئكم يأتيني بعرضها قبل أن يأتيني مسلمين ﴾ ( التمل ) .
- متواضعون بين يدي الأمة ، عبید لله .. ﴿ هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ﴾ .
- يرجون رحمة الله .. ﴿ وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾
- حريصون على تفقد أحوال الرعية .. ﴿ وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ﴾
- لا يأخذون بالظن .. فلا يقتلون ولا يضربون .. ﴿ أو ليأتيني بسلطان مبين ﴾ .
- يقومون بواجب الدعوة إلى الله .. ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ .
- ويربون الرعية على التوحيد وعلى القيام بهذه الفرائض .. فيها هو أحد أفراد الرعية وهو الهدهد يستنكر أن يتعبد الناس لغير الله ، ويطالب إمام المسلمين بضرورة التحرك لأداء واجب الدعوة إلى الله وبين لمن ينبغي أن يكون الركوع والسجود .. ﴿ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴾ ( آية ٢٥ سورة التمل ) .
- دعاة لا تأخذهم في الله لومة لائم .. ولا يصرفهم عن دعوتهم متاع الدنيا .. ﴿ بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾ ( آية ٣٦ سورة التمل ) .
- دعاة يوظفون الجيش في نصره دين الإسلام .. لا لترويع الآمنين أو اغتصاب حقوق الآخرين .. ﴿ فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ﴾ ( آية ٣٧ سورة التمل ) .

الدليل الثالث :

الرسول محمد ﷺ - والصحابة رضوان الله عليهم يحررون القدس من الاحتلال الأوروي ( الرومي ) :

الروم ( أبناء أوروبا ) يحتلون بيت المقدس (١) عام ٦٤ قبل ميلاد المسيح وحتى عام ( ١٦ )

(١) احتلت القوات الأوروية ( الرومية ) بقيادة أحد أبناء رومية وهو بومبي سورية ٦٤ قبل الميلاد ، وقبلها احتلت بيت المقدس في ٦٣ قبل الميلاد .

هجري) إذا ألقينا نظرة على المجتمع الدولي قبيل ميلاد وبعثة النبي محمد - ﷺ - ، نجد أنه كان يمسك بزمامه قوتان كبيران ، قوة الفرس وقوة الروم ، وكان نصف الكرة الغربي بما في ذلك بلاد الشام كلها ( سورية وفلسطين ) ومصر وتونس والجزائر والمغرب واقعة في قبضة الاحتلال الرومي ، ولم يكن للعرب كيان سياسي ، فالمناذرة عمال من قبل الفرس ، والغساسنة عمال من قبل الروم ، وأحيانا كان العربي المنذرى يقاتل العربي الغساني من أجل الفرس ، وأحيانا كان العربي الغساني يقاتل المنذرى من أجل الروم ، بل وأحيانا كان العربي يقاتل أخاه العربي كما حدث عام ١٩٩١ م عندما قاتل العرب بعضهم البعض أثناء محنة الخليج .

وأحيانا على بكر أحنينا إذا لم نجد إلا أخاننا  
 وكان من الطبيعي أن تضع المقادير ، فقد اغتصب الروم بيت المقدس منذ عام ٦٣ قبل ميلاد المسيح وبعدها وقعت فلسطين في يد الروم ، وقعت مصر في قبضتهم ، وما كان الاحتلال الأجنبي لديار الأمة أن ينجح لولا الخلل الذي تسلسل إلى الإيمان في القلوب التي أشربت حب الطاغوت والكفر بالله ، وحينما يضعف الإيمان في القلوب ، ينسحب الخلل إلى بقية جوانب الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والسلوكية والأخلاقية ، فتأسن الحياة ، ويكثر الظلم والظالمون .

في هذه الظروف ، أذن الله في تحرير الإنسان ، كل الإنسان من قبضة الطاغوت ، وتعيده الله الواحد القهار ، أذن الله في تحرير بيت المقدس وديار الأمة من قبضة الاحتلال الأجنبي الأوروبي وتسلط الطاغوت العربي والفارسي .. أذن الله في إنهاء المظالم وتحرير حرم الله من قبضة الطاغوت العربي من قبضة أوى لخب وأنى جهل ؛ أذن الله في قيام حكم الإسلام على أرض الله لتحرير الإنسان كل الإنسان على أرض الله ، وتعمير الأرض بمقتضى المنهج الرباني ، وكانت الوسيلة وكان الطريق وكان المنهج .

وكان الاختيار الرباني لمحمد - ﷺ - « سيد ولد آدم » للقيام بهذه المهام العظام وغيرها ، وكان الطريق : الدعوة إلى الله ، والمنهج كتاب الله سبحانه وتعالى .

ونزل الوحي من السماء على رسول الله - ﷺ - ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .

أى أن الرب سبحانه وتعالى المتعهد بالإصلاح والتربية يُعَرِّف عبده بالخالق سبحانه وتعالى ، ويحدد له الجهة التي يتلقى عنها مناهج الحياة كلها ، الدعوية والعقدية والسياسية والاقتصادية

---

= هكذا ندرک أن أعداء أمس هم أعداء اليوم ، الروم بنو الأصفر أحفادهم الإنجليز والأمريكان والفرنسيون والأسبان والبرتغال والألمان هم الذين جاءوا إلى ديار العالم العربي في عام ١٩٩١ ليحتلوا هذه الديار ويقتصبوا ثرواتها وخيراتنا ، ولكن هذه الديار سوقا لاستهلاك منتجاتهم ومصنوعاتهم .

والسلوكية والإصلاحية والجهادية ، من عند ربنا الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ، وذلك يعنى أن بداية الإنقاذ .. إخراج البشرية من الظلمات إلى النور ، بداية تحرير الإنسان .. إنهاء المظالم ، تحرير القدس .. تحرير أرض الإسلام .. إقامة دولة الخلافة الإسلامية .. إقامة دين الله منهاج حياة شامل .. يبدأ بتحرير الإنسان وبناء الإنسان الذى يعرف ربه وخالقه ويستسلم له فى شئون الحياة كلها ..

وانطلق رسول الإسلام محمد - ﷺ - إلى ورقة بن نوفل يسأله تفسيراً لما وقع له ، فأخبره أنه الوحي وأنه صاحب الرسالة الإسلامية الخاتمة ، وأردف ذلك بقوله : لتكذبه ولتؤذبه ولتقاتلنه ولتخرجنه .. هذه هى طبيعة الطريق .. طريق الإنقاذ .. إنه طريق مخوف بالابتلاءات .. تكذيب وإيذاء وتصفية جسدية وإخراج من الديار .

وفتر الوحي .. ثم نزل بحمل إلى النبي - ﷺ - المنهج السلوكى الذى يقوم على عقيدة الإسلام : ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ .

ونزل أمر الله .. ﴿ يا أيها المدثر . قم فأندر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر ﴾ .

فانطلق رسول الله محمد - ﷺ - يودى مهمته ، يدعو إلى عبادة الله وحده ، دعوة خاصة .. فردية ، مقترنة باختيار الأفراد الصالحين لبناء القاعدة الصلبة ، قاعدة الدعوة إلى الله ، واقرن ذلك بتربيتهم ، بتعليمهم .. بتعريفهم بربهم وخالقهم ورازقهم .. بتعريفهم برسولهم محمد - ﷺ - ... بالإسلام .. بقرآنهم .. بالفرائض .. بالحلال والحرام .

أى بناء إنسان العقيدة .. الفرد المسلم .. لبنة المجتمع المسلم .. على مائدة القرآن .. على حكمة ( سنة ) النبي محمد - ﷺ - بالعبادات المشروعة .. بالصلاة والصيام والزكاة .

وبعد ثلاث سنوات من الدعوة الفردية ، أتم رسول الله - ﷺ - بناء القاعدة الصلبة التى ستحمل مسؤولية الدعوة إلى الله والعمل لإقامة دين الله ( الإسلام ) وكان يتمثل فيها كل طبقات المجتمع حينذاك ، وبعدها نزل الوحي ، ﴿ وأنذر عشيرتک الأقرین ﴾ .. وبدأت مرحلة أخرى وهى مرحلة الدعوة العامة جنباً إلى جنب الدعوة الفردية .. « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، أيها الناس إئتني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، .. أيها الناس والله لتموتن كما تمانون ولتبعن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ، وإئنها لجنة أبداً أو لنار أبداً » ..

وانتفضت الجاهلية تنافح عن وثنيها .. عن عقيدتها الفاسدة .. لأنها أدركت أن الكفر بالطاغوت والإيمان بالله رب العالمين يعنى انهيار سلطان كفار العرب وغيرهم من طواغيت البشر .. ووقفت الجاهلية فى وجه الدعوة إلى الله تؤلب الناس على أصحابها تارة بالتشكيك فيها وفى قرآنها ..

وقالوا ﴿ أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ﴾ ( سورة الفرقان آية ٥ ) ..  
 ﴿ أجعل الآلهة لها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴾ ( سورة ص آية ٥ ) ، وتارة أخرى بالتهديد  
 والوعيد المقترن بالتعذيب للدعاة ( بلال وصهيب وزنيرة ) أو قتلهم ( مثلما حدث لسمية التي  
 قتلها أبو جهل ) ويسار الذى مات تحت التعذيب ، وتارة ثالثة بتسليط المغنيات والراقصات على كل  
 من مال قلبه إلى الإسلام ، يقدمن له الخمر ويرقصن ويغنين له .. لصفه عن دين الإسلام ( مثلما  
 يفعل الإعلام الفاجر فى علمنا المعاصر ) .

بل إن رسول الإسلام - ﷺ - لم يسلم من الابتلاء ، فقد داس رأس من رؤوس الطاغوت  
 وهو عقبة بن معيط رقة النبي - ﷺ - بقدمه حتى ظن النبي - ﷺ - أن عينيه ستندران من  
 رأسه .

والنبي - ﷺ - صابر محتسب ، كل ما فعله رفع يديه إلى السماء .. اللهم عليك بعقبة بن  
 أنى معيط ، بل إن عتيبة بن أبى لهب نفل فى وجه النبي - ﷺ - ومزق قميصه .. ماذا فعل  
 صاحب الدعوة - ﷺ - ، هل قاتله ؟ لا .. لقد رفع يديه إلى السماء .. « اللهم سلط عليه كلبا  
 من كلابك »

ولم يقف أمر طواغيت العرب فى وجه دعوة الإسلام عند هذا الحد ، بل ذهبت إلى ما هو  
 أبعد من ذلك ، لقد طاردوا المسلمين فى أعمالهم وأرزاقهم ، وحاصروهم ثلاث سنوات حصاراً  
 اقتصادياً فى شعب أبى طالب لا يبيعونهم ولا يسمحون لأحد يبيعهم أو يشتري منهم ، حتى هلك  
 عدد كبير من الأولاد والنساء والشيوخ .. بل إنهم اضطروا الكثير من المسلمين إلى ترك حرم الله  
 الآمن والدار والمال والأهل والهجرة بدينهم إلى الحبشة .

ومرت أيام ورسول الله - ﷺ - يمر بين القبائل بعد أن عز النصير ومات عمه أبو طالب  
 وزوجه خديجة رضى الله عنها ، وزاد الإيذاء ، ويقول : « من يحمينى حتى أبلغ دعوة ربي ، من  
 ينصرنى حتى أبلغ دعوة ربي وله الجنة » .

تصرفات الجاهلية .. مواقفها .. تجعل الحليم حيرانا .. قد تدفع الإنسان إلى الاندفاع حمية  
 لنفسه وإخوانه ودينه .. قد تدفع الإنسان إلى العراك مع الجاهلين ؛ ولو فعل المسلمون هذا .. لو فعل  
 أصحاب الدعوات هذا .. ماذا ستكون النتيجة ؟؟ معارك !! ثأر !! وتضييع القضية الأساسية ..  
 وهى تعبيد الناس لربهم وإقامة حكم الإسلام وتحرير أرض الله .

إن المسلمين أصحاب الدعوة .. إن الجماعة المسلمة بقيادة رسول الله - ﷺ - كانت فى  
 موقفها هذا ، فى تصرفاتها حيال موقف الجاهلية تتصرف طبقاً لتوجيه الله عز وجل : ﴿ واصبر على  
 ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ ( لقمان : ١٧ ) ، ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك



فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ﴿ ( الأنعام : ٣٤ ) ﴾ ؛ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة ﴿ ( النساء : ٧٧ ) ﴾ إنها مقتضيات المرحلة حينما يكون المسلمون مستضعفين .. ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ﴾ ( الأحقاف : ٣٥ ) أى أن الجاهلية لم تغلح في استفزاز الجماعة المسلمة التي استمرت تبلغ دعوة ربها ، وترى وتكون ، صابرة ثابتة تقدم التضحيات ملتزمة بأوامر معلمها رسول الله - ﷺ - .

وفي أثناء هذه الظروف القاسية وقعت حادثة على جانب كبير من الأهمية وهي حادثة الإسراء والمعراج .. لقد أسرى برسول الله محمد - ﷺ - من مكة حرم الله الآمن إلى بيت المقدس المسجد الأقصى ( وكان قد مضى على احتلاله بمعرفة الروم ( بنى الأصفر أبناء أوروبا ) سبعة قرون ، وفي المسجد الأقصى عرج بالرسول محمد - ﷺ - إلى السماء حيث التقى بالأنبياء والرسل عليهم السلام ، وشاهد جانباً من أهل الجنة وأهل النار ، ووصل إلى سدرة المنتهى حيث رأى من آيات ربه الكبرى ، وبعد هذه الرحلة نزل إلى المسجد الأقصى حيث جمع له جميع الأنبياء والرسل ( من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام ) فصلى بهم إماماً ، فدل ذلك على أنه الإمام الأعظم والرئيس المقدم - ﷺ - ، ونزلت سورة الإسراء لكي تخلد هذه الرحلة وتعلم الرسول محمد - ﷺ - وتعلمنا :

أولاً : إن أرض بيت المقدس حيث المسجد الأقصى هي جزء من الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ .. ( سورة الإسراء آية ١ ) .

ثانياً : إن المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي يشد إليها الرحال « ولا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجد رسول الله - ﷺ - ، والمسجد الأقصى » ( البخارى كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ) .

ثالثاً : إن بيت المقدس وما حوله هي أرض الله التي هاجر وأقام فيها إبراهيم ولوط عليهما السلام وعلى أرضها ولد وكبر وترى وبعث أنبياء مسلمون منهم إسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وداود وسليمان عليهم السلام<sup>(١)</sup> ، هذه الأرض المباركة هي وقف المسلمين ، ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾ ( سورة الأنبياء آية ١٠٥ ) .

رابعاً : إن الرسول محمد - ﷺ - والصحابة والتابعين مكلفون من رب العالمين بتحرير هذه الأرض المباركة من بنى الأصفر الذين غلبوا عليها واحتلوها منذ بضعة قرون ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أديباركم فتنقلبوا خاسرين ﴾ ( سورة المائدة : آية ٢١ ) وذلك يعنى أن سبيل تحرير القدس وفلسطين وسورية وغيرها هو بإحياء فريضة الجهاد .

(١) ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو عابدين ، قل أنتم أعلم أم الله ﴾ ( سورة البقرة آية ١٢٠ ) .

خامساً : إن بعض أبناء يعقوب عليه السلام ( إسرائيل ) النبى المسلم ، قد نقضوا عهدهم مع أبيهم ﴿ فلا تموتن إلا وأنم مسلمون ﴾ واشركوا بالله وكفروا بآيات الله ، وقتلوا الأنبياء بغير حق ، ولهذا فقد نجاهم الله عن موقع القيادة التى كانت لهم أيام كانوا مسلمين ، وأن إمامة البشرية ستنتقل إلى أمة محمد - ﷺ - ( التى تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ) لأنها هى الأمة الشاهدة القائدة ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ [ سورة البقرة : آية ١٤٣ ] وأن الله قد حملها مسؤولية العمل لتحرير الإنسان ، كل الإنسان وكسر شوكة الظالمين الذين يفسدون فى الأرض ، ومنهم اليهود ، وترى البشرية من شرهم ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً ، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأساً شديداً فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ﴾ ( الإسراء آية ٥ ) (١).

وعاد رسول الله محمد - ﷺ - من رحلة الإسراء والمعراج وقد وعى التكليف الربانى واستمر فى دعوته واختيار الرجال اللازمين لتحقيق وعد الله وإقامة دين الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، مع تربيتهم وإعدادهم لليوم الموعود .

وبعد فترة من هذه الرحلة المباركة فتح الله على الدعوة الإسلامية بشباب من يثر برضوا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد - ﷺ - نبياً ورسولاً ، جاءوا مكة وبايعوا رسول الله - ﷺ - على الجهاد ، أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، وأن يمنعوا رسول الله - ﷺ - مما يمنعون منه أزواجهم وأولادهم وأموالهم ، وذلك فى مقابل جنة عرضها السموات والأرض .. ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ﴾ ( التوبة آية ١١١ ) .

وكانت البيعة إيذاناً بقيام الدولة الإسلامية فى المدينة المنورة ( بعد ثلاثة عشر عاماً من الدعوة إلى الله ) ، دولة رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد - ﷺ - رسولاً وإماماً ، دولة أئمن الناس فيها على دينهم وأعراضهم وأموالهم .. وكانت هذه الدولة هى بركة من بركات القيام بالتكليف ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ .

وواصل رسول الله محمد - ﷺ - إرساء قواعد النظام العقدى السياسى والاقتصادى والسلوكى والأخلاقى والجهادى ، التى يقوم عليها بناء دولة الإسلام ، يحدث ذلك والدعوة إلى الله مستمرة وبناء إنسان العقيدة مستمر .. وإعداد كتائب المجاهدين ينطلق فى طريقه المرسومة .

(١) وقد سلب الله المسلمين على اليهود الذين تأمروا لكشف عورة امرأة مسلمة من بنى قينقاع ، بل إنهم قتلوا مسلماً ، وتأمروا على قائد الدولة الإسلامية - ﷺ - فى بنى النضير حينما قرروا أن يلقوا عليه حجراً ( ولكن الله سلم ) ، وحينما ألبوا القبائل العربية كلها على الدولة الإسلامية الوليدة ( غزوة الأحزاب ) ، وحينما دسوا السم للنبي - ﷺ - وأصحابه فى خيبر فكان الانتقام الربانى بتسليط عباداً له أولى بأساً شديداً ، محمد - ﷺ - وأصحابه .

وبقيام الدولة الإسلامية ، قامت قيامة طواغيت الأرض ، كفار العرب والفرس ( المجوس هبذة النار ) والروم ( أبناء أوروبا ) ، ووصل التهديد إلى رسول الله - ﷺ - وأصحابه يتوعدونهم بالقتل والقضاء على دولهم ، ووصل التهديد إلى أهل المدينة يتوعدونهم إذا لم يقاتلوا النبي محمد - ﷺ - وأصحابه ويخرجونهم .

ماذا فعل النبي محمد - ﷺ - وأصحابه .. لقد أعدوا لكل شيء عدته ، لقد أتموا بناء الرجال الذين وصفهم الله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ ( سورة الأنفال آيات ٢ ، ٣ ) .

لقد تم بناء المجاهدين الذين يقول الله عنهم : ﴿ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ، يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ .

الرجال الذين يقول الله عنهم : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّرَعٍ أُخْرِجَ شَطَآهُ فَأَزْرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاقِهِ يَعِجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ( سورة الفتح آية ٢٩ ) .

وحينما اكتمل البناء وتم الإعداد ، تنزل أمر الله وتوجيهه .. ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ ( سورة الحج آية ٣٩ ) ..

وتتابعة أوامر وأحكام الجهاد : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ( سورة الحج آية ٣٩ ) ، ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ ( سورة التوبة آية ٤١ ) ﴿ إِلَّا تَنَفَرُوا يَعَذِبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ ( سورة التوبة آية ٣٩ ) .

رسول الله محمد - ﷺ - يعقد الرايات والألوية للسرايا والبحوث ( ستين سرية وسبعة وعشرين غزوة ) ، ووجهها في أربعة محاور أساسية :

**المحور الأول :** دفع عدوان طواغيت العرب الذين يفتنون الناس عن دينهم ويقفون في وجه دعوة الله سبحانه وتعالى .

**المحور الثاني :** دفع العدوان الفارسي الواقع على جزء من الإنسانية ، حتى يتحرر الناس ، ويعبدوا أنفسهم لله رب العالمين .

**المحور الثالث :** تحرير بيت المقدس - المسجد الأقصى - فلسطين - سورية - أرض الشام كلها من الاحتلال الرومي الواقع عليها ، تمهيدًا لتحرير أرض مصر وتونس والجزائر وأرض الله كلها

من بنى الأصفر الذين احتلوا أرضها واغتصبوا أموالها وديارهم ، ويجولون بين شعوبها وبين العودة إلى ربها وخالقها .

المحور الرابع : كسر شوكة اليهود المتآمرين على الدولة الإسلامية بل على الإنسان كل الإنسان ، وإنهاء تواجدهم على أرض الجزيرة العربية بعد أن نقضوا عهدهم مع ربهم ومع رسول الله محمد ﷺ - وبعد أن تأمروا لتقويض بنيان الدولة الإسلامية الوليدة .

وقد سبق عقد الرايات رسائل حملها رسل رسول الله - ﷺ - إلى حاكم الفرس وإلى قيصر الروم وإلى عظيم القبط في مصر وغيرهم يدعوهم إلى الإسلام ، وسبق ذلك واقتن به بيان من الله رب العالمين عن تاريخ اليهود وخطورتهم على الجنس البشري ( لهذا فإن تاريخهم يعتبر جزءا من ملحقات العقائد الإسلامية ) ، وإنهم يتحالفون مع النصارى ( المحاربين ) والمشركين ضد المسلمين ، واقتن ذلك بتوجيه من الله وتحذير :

( أ ) ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ ( المائدة آية ٨٢ ) .  
( ب ) ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ( المائدة آية ٥١ ) .  
( ج ) ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ﴾ ( آل عمران ١١٨ ) .  
أى أن المنافقين من أبناء المسلمين هم أيضا من أعداء الأمة يقفون في صف واحد مع اليهود والمشركين من أعداء الإسلام .

( د ) وبين الله سبحانه وتعالى سبب التحذير ... ﴿ إن يتقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا ﴾ ( سورة الممتحنة آية ٢ ) .  
وخلص رسول الله محمد - ﷺ - وصحبه إلى جملة أمور ( دروس مستفادة ) :  
إن الأمة المسلمة مطالبة بتحرير الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين .. ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ﴾ ( المائدة ٥٥ ) ، وأن تقيم علاقتها الداخلية والدولية على أساس عقيدة الإسلام .

وأنها مطالبة بتحرير البراء أيضا بمعنى أن الأمة مطالبة بألا تتوالى اليهود أو أعوانهم من الصليبيين أو المشركين أو الذين ينتسبون إلى أبناء العرب والمسلمين .. « بمعنى أنها لا تحالفهم ولا تناصرهم ولا تتخذ منهم أصدقاء أو مستشارين أو خبراء لتطوير التعليم مثلاً أو لتطوير القوات المسلحة ... ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴾ ( الممتحنة آية ١ )  
ويقول - ﷺ - : « أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله ، الحب في الله والبغض في الله » .

وقامت حركة جهادية عارمة في عهد رسول الله محمد - ﷺ - أسفرت عن انهيار الطاغوت العرنى الإلحادى والطاغوت اليهودى لأن رسول الله - ﷺ - نبه الأمة والأمة أطاعت

« لا يجتمع في الجزيرة دينان » .. « اخرجوا المشركين من جزيرة العرب » أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب .. هذه واحدة .

وعلى الجانب الآخر ، لم ينس رسول الله - ﷺ - بيت المقدس المسجد الأقصى فلسطين مصر وأرض الله الواقعة تحت الاحتلال الرومى - لم ينس تكليف الله رب العالمين له ليلة الإسراء والمعراج - لم ينس كلام الله في قرآنه الكريم : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ( المائدة : ٢١ ) .. أى كتب عليكم دخولها وسكنها بعد تحريرها ممن غلب عليها مع إقامة حكم الله على أرضها ..

فبعد رسول الله - ﷺ - لواء مؤتة لزيد بن حارثة .. ( فى العام الثامن من الهجرة أى بعد إحدى وعشرين عاما من البعثة ) وحدد القائد من بعده .. جعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة .

وخرجت سرية مؤتة ( ثلاثة آلاف مقاتل ) باتجاه بيت المقدس بلاد الشام كلها لتحريرها من بنى الأصفر الذين غلبوا عليها بمعاونة نصارى الشام .. وإذا بالسرية تواجه جيشا أوروبيا مكونا من مائتى ألف مقاتل غير نصارى الشام ، وأحب المسلمون أن يشاوروا رسول الله - فنظر إليهم عبد الله ابن رواحة قائلا : «يا قوم إن التى تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل عدونا بعدد ولا عدة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا ، فإنما هى إحدى الحسينيين إما نصر وإما شهادة » .

وخاض المسلمون معركة شرسة ، وحجز الليل بينهم وبين عدوهم وكان قد استشهد القادة الثلاثة .. زيد وجعفر وابن رواحة رضوان الله عليهم أجمعين ، وتولى القيادة سيف الله المسلول خالد ابن الوليد رضى الله عنه فأعاد تشكيل الجيش ، جعل اليمينه ميسرة ، والميسرة ميمنة ، والساقة فى المقدمة ، والمقدمة بدلا من الساقة ، وحينما جاء الصباح .. ظن الروم أن هناك مددا جاء للمسلمين فانسحبوا من أمامهم .

وكانت نتيجة المعركة اثنى عشر شهيدا، ورجع بقية الثلاثة آلاف انتظارا لجولة أخرى لتحرير بيت المقدس .

غزوة تبوك ، وبعث أسامة :

ما كان لرسول الله محمد - ﷺ - أن يأمر أصحابه بالجهاد ثم لا يجاهد ، فخرج بنفسه فى غزوة تبوك باتجاه بلاد الشام فى العام التاسع من هجرته - ﷺ - لتحريرها من يد بنى الأصفر ( الروم ) الذين غلبوا عليها ، ولما انتهوا إلى تبوك أتاهم بحنة بن رؤبة صاحب إيلة، وصالحهم على دفع الجزيرة ، أما الروم فقد انسحبوا من هذه المنطقة قبل وصول رسول الله محمد - ﷺ - ، وبعد إقامة بلغت بضعة عشرة ليلة رجع رسول الله محمد - ﷺ - إلى المدينة ، وبهذا قدم رسول الله محمد

- ﷺ - دليلاً عملياً بسيرته على وجوب مواصلة الجهاد لتحرير أرض الشام وخاصة بيت المقدس ، تحقيقاً لأمر الله : ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾ .. أى كتب عليكم دخولها وسكناها ، وكانت هذه الغزوة بياناً عملياً من رسول الله محمد - ﷺ - أنه لا يجوز أن يكون هناك مسلمون موحدون يعيشون على سطح الأرض.. ويكون بيت المقدس مشركون يعيشون في المقدسات فساداً ، ويقتلون ويشردون أهل البلاد ، ويقودونهم بغير شريعة الله .  
ولهذا عقد رسول الله محمد - ﷺ - راية لأسامة بن زيد وأمره بالمسير إلى نخوم البلقاء من الشام لكسر شوكة المحتل الرومى .

وفي هذا إشارة من رسول الله محمد - ﷺ - إلى صحابته وإلى أمته من بعده ، أن ما بدأه لا بد وأن يستمر ، وأنه لا بد أن تظل راية الجهاد مرفوعة ، حتى تتحرر بلاد الشام بما في ذلك المسجد الأقصى من ربة الاحتلال الأوروبى ( الرومى ) ومن متابعة من أبناء العرب المشركين .  
الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه يواصل حمل الأمانة ، ويُنفذ بعث أسامة رضى الله عنه في السنة الحادية عشرة من الهجرة ، وأوصل جيش التحرير الإسلامى إلى أطراف الشام حيث عسكر هناك لمدة أربعين يوماً ، وتحاشى الروم استفزازه أو منازلته .

ولكن تحرير القدس لم يتحقق ، ولهذا فقد قرر الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه تسيير أربعة جيوش ، كل منها ثلاثة آلاف مجاهد .. أحدها بقيادة أبى عبيدة بن الجراح إلى حمص والثانى بقيادة عمرو بن العاص إلى فلسطين ، والثالث بقيادة يزيد بن أبى سفيان إلى دمشق ، والرابع بقيادة شرحبيل بن حسنة في العام الثالث عشر من الهجرة ، أى أن وجهة جند الله كانت بلاد الشام لتحريرها وتحرير بيت المقدس من الاحتلال الأوروبى .. وبعدها الانطلاق لتحرير مصر وتونس وأرض الله كلها لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار .

وحاصر أبو عبيدة عامر بن الجراح بيت المقدس ( في سنة خمس عشرة من الهجرة ) وفتحت بيت المقدس صلحاً ، وجاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليتسلم مفاتيح القدس ، وصالح نصارى القدس ( إيلياء ) على أن لا يبقى فيها رومى ( أى أوروبى ) ولا يهودى ولا لص .. وهم الفئات التى تمسك بزمامها الآن ( عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ) .  
وهكذا بعد جهاد استمر سبع سنوات ، نجح صحابة رسول الله - ﷺ - في تطهير وتحرير بيت المقدس بل ومصر من رجس الاحتلال الأوروبى ( الرومى ) والطاغوت العرى الذى أعطى ولاءه لأبناء أوروبا ، وقبل أن يكون عميلاً للعدو .

وهكذا عادت القدس إلى المسلمين بعد غربة استمرت سبعمئة عام ، أعادها رب العالمين على يد صحابة رسول الله محمد - ﷺ - وأصحابه رضوان الله عليهم .

وظلت القدس في كنف الدولة الإسلامية طيلة عهد بقية الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين ، وطيلة عهد بني أمية ( ٤١ - ١٣٢ هـ ) ، وطيلة أربعة قرون من عهد بني العباس .

## الدليل الرابع :

من حياة التابعين وتابعي التابعين ( أواخر عهد الخلافة الإسلامية لآل العباس منذ ٤٩٢ هـ ) حينما اغتصبت أوروبا بيت المقدس لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة ، وقتلت في وسطه ما يزيد على سبعين ألفا من المسلمين ، منهم جماعة كثيرين من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم .

الظروف والأحوال التي جرى فيها اغتصاب بيت المقدس :

- ضعف دولة الخلافة العباسية .
  - عدم يقظة الأمة أدى إلى نجاح يهودى ( عبيد ) - كما يقول الحافظ ابن كثير - في تأسيس دولة سماها « الدولة الفاطمية » خرجت على الدولة العباسية وقاتلت الخلفاء ، ومزقت وحدة العالم الإسلامى وحولت مصر من مذهب أهل السنة والجماعة إلى المذهب الشيعى ، وطورد العلماء وطلاب العلم ، وعزلت مصر عن بقية بلاد العالم الإسلامى ، هذه الدولة العبيدية كانت سوط عذاب على العالم الإسلامى .. لأنها استدرجت العالم الإسلامى إلى معارك أفادت العدو الأوروبى ، بل ويقال : إن الغزوة الصليبية الأولى لديار الإسلام التي احتلت القدس لم تحدث إلا بعد أن أرسل العبيديون ( الفاطميون ) رسالة إلى الفرنج أبناء أوروبا يستعدونهم ضد السلاجقة الأتراك المسلمين ( من أهل السنة ) وهكذا عزلت مصر عن العالم الإسلامى بل وكانت عوناً للعدو ضد أمتها .
  - ظهور الباطنيين القرامطة وخروجهم على الخلافة الإسلامية ، وإشاعة الفتنة داخل العالم الإسلامى .
  - الله سبحانه وتعالى يقيض لهذه المرحلة رجالاً على رأسهم عماد الدين زنكى ( ولى أمر الموصل عام ٥٣٨ هـ ) . وولديه سيف الدين غازى ، ونور الدين محمود ، وآل أيوب ( أسد الدين شيركوه ، ونجم الدين أيوب وصلاح الدين يوسف بن أيوب ، للتصدى للعدوان الأوروبى على العالم الإسلامى ، والتصدى للحركات الباطنية العدوانية التي استطاعت أن تصل إلى سدة الحكم في بعض بلاد العالم الإسلامى .
  - هؤلاء الرجال يتحرون نهج الرسول محمد - ﷺ - والصحابة والتابعين في التصدى لهذا العدوان وتحرير المقدسات :
- أولاً : تحديد الأعداء الحقيقيين للأمة الإسلامية وهم الأورويون الذين كانوا يرفعون شعار الصليب ويزعمون أن المسجد الأقصى مبنى على كنيسة للعدراء<sup>(٥)</sup> كان قد بناها الامبراطور جستنيان ( الآن اليهود يزعمون أن هناك هيكلهم أسفل المسجد الأقصى وهذا كذب وبهتان ) .

(٥) حضارة العرب : جوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعير ، مكتبة الحلبي .

ويعاونهم النصارى والأرمن والإسماعيلية والدرزية والبيدية (اليهود) وفئات من أبناء المسلمين تصورت أن السلامة في اجتناب خوض الصراع ضد الأعداء ، واجتناب الانحياز إلى الفئمة المسلمة المجاهدة ، وآثرت الحياة الدليلة ، وموقف المتفرج على العرض الإسلامى وهو يتنهك ، وأرض الإسلام وهى تتعرض للغصب ودين الله يحارب ، وينحى عن تسيير الحياة .

ثانياً : تحديد المرض .. أن الأعداء ما كانوا لينجحوا لولا ضعف الإيمان الذى أصاب قلوب المسلمين ، وحب الدنيا وكراهية الموت ، وضعف الخلافة الإسلامية وتمزق الصف المسلم .

ثالثاً : إن الغزوة العسكرية الصليبية قد سبقها غزوة فكرية أدت إلى اشتغال الأمة بالفلسفة اليونانية الإلحادية ، وعلم الكلام ، وأعرضت بعض فصائلها عن معنى التوحيد الصافى .. فأدى ذلك إلى انتشار الإلحاد وظهور الفرق الباطنية ..

وكانت خطة العلاج :

(أ) بناء إنسان العقيدة ، الفرد المسلم لبنة المجتمع المسلم ، الذى حرر ولاءه لله ولرسوله وللمؤمنين ، إنسان العقيدة الذى استشعر العزة الإسلامية ، إنسان العقيدة الذى ترقى على مقاومة الترف ، إنسان العقيدة الذى أعد ما فى الطوق .

(ب) إحياء فريضة الجهاد فى التو واللحظة بالعدد القليل التيسر ضد قواعد العدو ، حتى لا يتاح له فرصة ترسيخ وجوده فى أرض الإسلام .

(ج) دعم الخلافة الإسلامية لآل العباس ، حتى تظل راية الخلافة مرفوعة رمزاً لوحدة العالم الإسلامى ، ولأن الخلافة هى السياج الحامى للأمة الإسلامية بعد الله سبحانه وتعالى .

(د) ضرورة عودة مصر ودمشق إلى صف أهل السنة والجماعة ، وتطهير الصف من الحكام الخونة الذين أثاروا الكرسى المهين الذليل وبذلوا أرض الإسلام وأموال المسلمين لأعداء الأمة المسلمة .

عماد الدين زنكى يقود معارك التحرير ويحجز الرها وغيرها من حصون الجزيرة من أيدي الصليبيين أبناء أوروبا عام ٥٣٩ هـ ، ثم اغتيل عماد الدين - رحمه الله - وهو يحاصر حصن جعبر عام ٥٤١ هـ .

سيف الدين غازى ونور الدين محمود ، ولدا عماد الدين زنكى يحملان راية الجهاد بعد استشهاد والدهما وينزلان ضربات قاصمة بجنود الاحتلال الأوروبى الصليبي .

نور الدين محمود يوجه رسالة إلى حاكم دمشق (نجير الدين) : إن الفلاحين أخذت أموالهم وشتت نساؤهم وأطفاهم بيد الفرنج وإنعدام الناصر لهم ، فلا يسعنى مع ما أعطاه الله لى - وله الحمد - من الاقتدار على نصرته المسلمين وجهاد المشركين وكثرة المال والرجال ، ولا يحل لى القعود عنهم والانتصار لهم ، مع معرفتى بعجزكم عن حفظ أعمالكم والذب عنها ، والتقصير الذى دعاكم إلى



الاستصراخ بالفرنج على محاربتى ، وبذلك لهم أموال الضعفاء والمساكين من الرعية ظلما لهم وتعديا عليهم ( وهذا ما فعله حكام العرب فى القرن العشرين ) وهذا مالا يرضى الله تعالى ولا أحدا من المسلمين ..

شعب دمشق يعاون نور الدين محمود فى إنهاء حكم مجير الدين ، وعودة دمشق إلى صف أهل السنة والجماعة ضد الغزو الأوروبى ( الصليبيى عام ٥٤٩ هـ ) .

بناء على أمر نور الدين محمود بن آل زنكى : أسد الدين شيركوه وصلاح الدين يوسف بن أيوب يتوجهان إلى مصر لإعادتها إلى صف أهل السنة والجماعة فى مواجهة أعداء الأمة ، لأن عودتها أمر ضرورى على طريق العودة إلى القدس ( عام ٥٦٤ هـ ) .

عودة مصر إلى صف أهل السنة والجماعة ، وصلاح الدين يوسف يحكم نيابة عن نور الدين ويخطب باسم الخليفة المستنجد بالله العباسى .. أى أنه لم يقم ملكا شخصيا لنفسه أو لنور الدين .. وكانت مؤامرة شيعية يهودية أوروبية فى مصر للقضاء على قوات نور الدين محمود وصلاح الدين يوسف فى مصر ، ولكن الله سلم ، ونجى الله صلاح الدين يوسف ومصر .

وبعودة مصر وتولية قضائها لعلماء أهل السنة ، وتوحيد العالم العربى والإسلامى ، انتقل العالم العربى والإسلامى من طور الدفاع إلى طور الهجوم .

موت نور الدين محمود .. صلاح الدين يوسف بن أيوب يحمل راية الجهاد بعده عام ٥٦٩ هـ ، وكانت معارك ومعارك ، ومنها حطين التى كانت إمارة وبشارة لفتح بيت المقدس واستعادته من يد الكفرة ، حيث انتصر المسلمون بقيادة صلاح الدين نصرا مؤزرا على العدو الغاصب ، وأسر عدد كبير من جند المعتدين وملوكهم وأعدائهم ومن هؤلاء أمير الكرك « أرناط » الذى كثيرا ما روع المسلمين وكان يقول : « دعوا محمدا ينصركم » ؛ فلما وقع فى يد صلاح الدين دعاه إلى الإسلام فامتنع ، فقال له : « نعم أنا أنوب عن رسول الله - ﷺ - فى الانتصار لأمته ، ثم قتله .

وكان الفتح الكبير ، عودة القدس على يد جند الإسلام بقيادة صلاح الدين يوسف فى عام ٥٨٣ هـ .. وكان النصارى قد استحوذوا عليها مدة ٩٢ سنة ( وذلك يعنى أنه مهما طال الزمن أو قصر فلا بد وأن تعود القدس إلى المسلمين إن شاء الله ) .

وتوفى صلاح الدين يوسف بن أيوب فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وجاء بعده رجال ليواضلوا المسيرة الجهادية ، وإتمام تحرير أرض الإسلام .

وحينما اقترنت المهجمة الصليبية على ديار الإسلام بالهجمة التتارية الكافرة ، منذ سنة سبع عشرة وستائة ( من أقصى بلاد الصين إلى أن وصلوا العراق ) ، وأسقطوا الخلافة الإسلامية

( المعتصم بالله ) في بغداد عام ٦٥٦ هـ وأنزل بأهلها أسوأ أنواع القتل والدمار ، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى والروافض .

قيض الله لهذه المرحلة قائداً مسلماً رانيا هو الملك المظفر قطز بن عبد الله سيف الدين التركي لإجهاض هذه الهجمة التتارية الشرسة ، وكانت عين جالوت ، وإسلامه ، وكان النصر العظيم بفضل الله سبحانه وتعالى .

وجاء بعد قطز رجال ، ساروا في نفس طريق الرسول محمد - ﷺ - والصحابة والتابعين ومن سبقهم ، يجاهدون أعداء الإسلام من الصليبيين والتتار ، ومن هؤلاء بيبرس ومحمد بن قلاوون والملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون الذي نجح بفضل الله في تطهير بلاد الشام من آخر جيب من جيوب الصليبية وهي عكا سنة ٦٩٠ هـ .

الدليل الخامس : عهد الخلافة الإسلامية .. حكم آل عثمان (٦٩٩ - ١٢٩٩ هـ تقريباً ١٢٩٩ - ١٨٩٩ م) :

ظلت بيت المقدس وفلسطين بل العالم العربي والإسلامي في أمنة وطمأنينة طيلة حكم آل عثمان . دين الله قائم ، الشريعة مطبقة والحدود قائمة ، وراية الجهاد مرفوعة ، وفتحت القسطنطينية ، وأثار الإسلام أوروبا الشرقية وشبه جزيرة البلقان ( اليونان ، يوغوسلافيا ، ألبانيا ) والمجر ( وبودابست ) والصرب والبوسنة ، وطرق المسلمون أبواب ليننجراد مرتين ، وحاصروا فيينا عدة مرات ، حيث كان المؤذن يؤذن « حى على الصلاة » « حى على الفلاح » خمس مرات في اليوم والليلة .

وحينما جمع بابا روما البرتغال والأسبان وقسم بينهم الكرة الأرضية ( عند خط طول ٤٦ ) في معاهدة تسمى « توردسيلاس » ، وخرجوا مأذونا لهم من البابا في تطويق العالم الإسلامي وشعارهم الصليب أو المدفع ، ( العجيب أن كتب التاريخ المزورة تعتبرها كشوفاً جغرافية وتدرس لأبناء العالم الإسلامي كذلك وهي حروباً صليبية ) .

ووصل فاسكو دى جاما ( وكانت مراكبه من صناعة المسلمين ، وأدوات الملاحة إسلامية والبحارة مسلمين ، وقائد رحلته ابن ماجد العربي ) إلى رأس الرجاء الصالح ، وكانت معروفة من قبل للمسلمين ، قال كلمته : « الآن طوفنا العالم الإسلامي وما علينا إلا أن نشد الخيط ليختنق ، وحاول إنزال قواته في شرق إفريقيا المسلمة فقاومه ، فحضر مدينة كيلوا بالمدفعية وهدم بالأسلحة ثلاثمائة مسجد ، ثم هاجم المراكب الإسلامية وخاصة مراكب الحجاج والتجارة في المحيط الهندي وموانئ الهند ( أى أن بدء عهد القرصنة واللصوصية الدولية كان على يد أبناء أوروبا القتلة سفاكي الدماء ) .

وحاول البرتغاليون السيطرة على البحر الأحمر من مدخله الجنوبي ، وأحس السلطان سليم الأول أن العالم الإسلامي ومقدسات المسلمين في خطر ، وخطوط المواصلات التي تربط العالم

الإسلامى فى خطر ، ولهذا ترك الجهة الأوروبية ، وقاد جيوش المجاهدين باتجاه بلاد الشام حيث وحدها ومعها مصر لتقف وجها واحداً - صفا واحداً - فى مواجهة الهجمة الأوروبية البرتغالية والإسبانية .

وطلبت تونس والجزائر الانضمام إلى دولة الخلافة الإسلامية على عهد آل عثمان ، وبهذا أصبح العالم الإسلامى بقيادة آل عثمان وحدة واحدة ، راية الجهاد مرفوعة ، البحر الأبيض فيه اسطول إسلامى بقيادة خير الدين برباروس ، البحر الأسود - البحر الأحمر كلها بحار إسلامية لا تجرؤ سفينة من سفن الفرنجة على الاقتراب منها لأن السلاطين العثمانيين كانوا يعتبرون وجود مركب أجنبية بمياها خيانة للدين وخيانة للسلطان وخيانة لأمة الإسلام ( تعلموا يا حكام ويا شعوب العالم العربى والإسلامى . هذا هو الاستعمار التركى الذى تزعمونه ) !!

وقام سلاطين العثمانيين بتحسين الثغور وبناء مصانع السلاح وترسانة لصناعة الأسطول فى مصر وغيرها من باب إعداد العدة لحماية دور الإسلام .

وحينما حاول اليهود أن يتخذوا لهم دارا فى أرض سيناء أو فلسطين أو سورية ، كان الرفض التام من قبل سلاطين آل عثمان كما قدمنا ، وكان موقف السلطان عبد الحميد الثانى ، وهو عدم السماح لليهود بالإقامة ، مجرد الإقامة فى أرض فلسطين ، رغم أنهم أغروه بالمال والسلطان ( الجزء الثانى ﷺ ) .

هذه هى الخلافة الإسلامية التى حمت ديار الإسلام وحمت القدس ، وحررت الإنسان كل الإنسان فى أوروبا الشرقية ، ووقفت حاجزاً منيعاً فى وجه أوروبا العدوانية طيلة ستة قرون ، تنازلها ، نقاتها حماية للإسلام والمسلمين ، والأمة كانت فى عافية من اقتصادها .. تتعامل بالذهب والفضة تنتج سلاحها ورغيف خبزها ( لا تتسوله ، ولا تستجديه ، ولا تتسول جدولته ديونها ) . مصر مخزن الغلال والسلاح ، أوروبا تحاول أن تتسوقه من مصر ، اقرأوا التاريخ أيتها البيغاوات !! الأمة كانت فى قمة التقدم العلمى فى مجال صناعات السلاح وغيرها .. أول تجربة للغواصة فى إسلام بول ( أى مدينة الإسلام ) على عهد عبد الحميد الثانى .

فى ظل هذه الدولة الإسلامية ظلت القدس إسلامية ... ظل العالم الإسلامى فى أمن وطمأنينة حتى انهارت الدولة كنظام سياسى .. وبقي الإسلام كامناً فى قلوب أبناء المسلمين ، لينطلق - إن شاء الله - مرة أخرى ويقم خلافة على منهج النبوة كما أخبر بذلك النبى محمد - ﷺ - ، وليقضى على قوة العدوان ومن أجل هذا جاء رب العالمين بهذه القوى ( اليهود وأعوانهم ) ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيها ﴾ ليلسط عليهم المسلمين ﴿ ليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴾ .

هذا هو الطريق إلى بيت المقدس ، لا طريق سواه .. طريق النبى المسلم موسى عليه السلام طريق يوشع بن نون النبى المسلم ، طريق داوود وسليمان عليهما السلام النبيين المسلمين طريق

التابعين وتابعيهم » نور الدين محمود بن زنكى وصلاح الدين يوسف بن أيوب وقطرز بن عبد الله سيف الدين التركي وآل عثمان ومنهم عبد الحميد الثاني .. » وهو نفس الطريق الذى ستسلكه طلائع البعث الإسلامى فى كل مكان ، والتي تبدو بشائرها فى شباب الانتفاضة الفلسطينية ومجاهدى أفغانستان ومجاهدى المسلمين فى كل مكان فى الجزائر وتونس وكشمير والفلبين والبوسنة والمهرسك ومصر وأذربيجان وغيرها من ديار الإسلام ﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ ..

« ألا قد بلغنا ، اللهم فاشهد »

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم وما يتصل به من كتب التفسير :
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي ، دار إحياء التراث ، بيروت ١٩٦٦ .
  - تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت .
  - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار المعرفة بيروت ١٣٩٢ هـ .
  - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق القاهرة .
- سنة النبي محمد - ﷺ - وشروحها ومنها :
- صحيح أبي عبد الله البخارى ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة .
  - فتح الباري بشرح صحيح البخارى ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، دار المعرفة - بيروت .
- 
- البداية والنهاية ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، مكتبة المعارف بيروت .
  - التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ( بالموصل ) ، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزرى (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، دار الكتب الحديثة - القاهرة .
  - الكامل في التاريخ ، ابن الأثير الجزرى ( علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ) .
  - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (٨١٣ - ٨٧٤ هـ) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٢ .
  - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين ، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن شداد ، تحقيق د. جمال الدين الشيال ، ط ١ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٢ .
  - تاريخ أنى يعلى القلانسي المعروف بذييل تاريخ دمشق ، مكتبة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ .
  - سنا البرق الشامى ، مقوم الدين الفتوح بن علي البندارى ( وهو مختصر البرق الشامى ) للعماد الأصهباني ، دار الكتب الجديدة ، بيروت ١٩٧١ ، ومكتبة الخانجي مصر .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ) المكتبة الحجازية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير للإمام الحافظ المؤرخ أبو القاسم على بن الحسن الشافعى المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) بيروت .
- أحجار على رقعة الشطرنج ، وليام كار ، ترجمة سعيد جزائرى ، ١٩٧٣ م .
- احتواء العقل المصرى ، د. حامد عبد الله ربيع رئيس قسم العلوم السياسية جامعة القاهرة ، الأهرام الاقتصادية عدد ٧٣٣ في ٣١ يناير ١٩٨٣ .
- أزمة الخليج ، أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، مجموعة من الأساتذة المتخصصين ، نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة .
- أبقى السيف الحكم ؟ موشى دايات مترجم عن العربية ط ٢ القاهرة ، ١٤١٠ هـ .
- إسرائيل والتلمود ، تأليف إبراهيم خليل أحمد ( القسيس إبراهيم خليل فليس سابقاً ) دار المنار للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادى ، د. وفاء محمد رفعت ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، القاهرة .
- انهيار الامبراطورية السوفيتية - متى تنهار الامبراطورية الأمريكية !؟ محمد المهدي ، رسالة الجهاد ، العدد ١٠٧ السنة العاشرة ، رجب ١٤٠١ من وفاة الرسول محمد ﷺ - فبراير ١٩٩٢ م .
- الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، كامل الشريف ، مكتبة المنار الزرقاء ، ط ٣ ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- الإخوان المسلمون بين إرهاب فاروق وعبد الناصر ، على صديق ، دار الاعتصام القاهرة .
- الأمن المطلوب في سياسة جمع المعلومات ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادية ، العدد ٧٣٩ في ١٤ مارس ١٩٨٣ .
- التاريخ بين الحقيقة والتضليل ( الداء والدواء ) من عهد آدم عليه السلام إلى محمد عليه السلام ضمن سلسلة دعوة لإنقاذ التعليم ( الحل الإسلامى ) د/ جمال عبد الهادى الأستاذ /على أحمد لبن ود/ وفاء محمد رفعت دار الطباعة والنشر الإسلامية .
- التبشير والاستعمار ، عمر فروخ ، مصطفى الخالدى ( المكتبة العصرية لبنان ) .
- التربية في مصر ( د. جوديت كوكران ، ترجمة د/ أحمد شفيق الخطيب .
- التعليم ومستقبل المجتمعات الإسلامية في التخطيط الإسرائيلي ، ماجد عرسان الكيلانى ، الدار السعودية للنشر والتوزيع .
- التطوير بين الحقيقة والتضليل ( الداء والدواء ) وسلسلة دعوة لإنقاذ التعليم ( الحل الإسلامى ) الكتاب الثانى لعام ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م ، د/ جمال عبد الهادى ، الأستاذ على أحمد لبن ، دار الطباعة والنشر الإسلامية القاهرة .

- التوافق الإسرائيلي الأمريكي ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى العدد ٧٣٨ بتاريخ ٧ مارس ١٩٨٣ .
- الإسلام والقضية الفلسطينية ، عبد الله ناصح علوان ، مكتبة المنار الزرقاء الأردن .
- الأصابع الخفية ، أبو إسلام أحمد - ١٤١٢ هـ .
- الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر د / خالد محمد نعيم - كتاب المختار القاهرة .
- الحركة الإسلامية وقضية فلسطين ( سلسلة دراسات إسلامية هادفة ) زياد أبو غنيمه دار الفرقان عمان ١٤٠٥ هـ .
- الحركة الصليبية ، أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢ ، ١٩٧١ م .
- السياسة الدولية وفلسطين ، الأستاذ د. محمد كمال الدسوقي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة .
- الطابور الخامس ( الماسونية الجديدة في الشرق الأوسط ) أبو إسلام أحمد عبد الله ، بيت الحكمة للإعلام والنشر - القاهرة .
- الظاهر ببيرس ونهاية الحروب الصليبية القديمة ، نفس المؤلف ودار النشر ( بسام العسلى ) ١٩٧٦ .
- المستقبل لهذا الدين ، سيد قطب ، دار الشروق .
- المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي ، د. عماد الدين خليل ، ط١ ، مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠١ هـ .
- النقط فوق الحروف ، أحمد عادل كمال ، الزهراء للإعلام العربى - القاهرة ١٤٠٩ هـ .
- الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى وإرادة التكامل القومى ، أ.د / حامد ربيع ، دار الموقف العربى القاهرة .
- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، تأليف أ.د. عبدالعزيز محمد الشناوى - مكتبة الأنجلو المصرية .
- الزور والبهتان فيما كتبه طه حسين فى الشيخان ، ضمن سلسلة دعوة لإنقاذ التعليم الحل الإسلامى ، د. جمال عبد الهادى ، الأستاذ / على أحمد لبن ، د / وفاء محمد رفعت ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ودار الوفاء .
- السلطان عبد الحميد وفلسطين ( السلطان الذى خسر عرشه من أجل فلسطين ) رفيق شاكر النتشة ، مكتبة مدبولى .
- الشخصية اليهودية من خلال القرآن ( تاريخ وسمات ومصير ) ( سلسلة من كنوز القرآن ) دكتور صلاح عبد الفتاح الخالدى - دار القلم - دمشق ١٤٠٧ هـ .
- الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام أ.د. عبد الستار فتح الله سعيد ، دار الوفاء .
- الغزو الفكرى فى المناهج الدراسية ، أ. على أحمد لبن ، دار الوفاء ، المنصورة .
- الغزو الفكرى للعالم الإسلامى ، د. على محمد جريشة ، محمد شريف الزبيق ، دار الاعتصام - القاهرة .

- المثلث ٣٥٢ ، أبو إسلام أحمد عبد الله ، دار الاعتصام .
- بيت المقدس وما حوله ( سلسلة دراسات في القضية الفلسطينية من منظور إسلامي ) محمد عثمان شبير ، مكتبة الفلاح - الكويت .
- تحركات السياسة الأمريكية على أرض مصر ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادي ، العدد ٧٣٥ في ١٤/٢/١٩٨٣ .
- تذكير الحكام بأيام الله ، د. جابر الجاج ، دار الاعتصام .
- تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية ( سلسلة أوراق في تاريخنا المعاصر ) تأليف د. عبد الفتاح محمد العويس ، دار الطباعة والنشر الإسلامية .
- ثورة يوليو الأمريكية ( علاقة جمال عبد الناصر بالخبارات الأمريكية ) ، محمد جلال كشك ، الزهراء للإعلام العربي - القاهرة .
- جذور البلاء ، عبد الله التل ، المكتب الإسلامي ، دمشق .
- جمال عبد الناصر وحادثة المنشية ، الاسكندرية ، عباس حسن السيسى ، دار الطباعة والنشر ، الاسكندرية ١٤٠٨ هـ .
- جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، صالح أبو يصير ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت .
- جبال من رمل ( قصة إخفاق أمريكا في الشرق الأوسط ) و.ك إيفلاند مسئول المخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط (١٩٥٠ - ١٩٨٠) ترجمة د / سهيل زكار ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط١ دمشق ١٩٨٤ .
- حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالى ، مكة المكرمة .
- حماس حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين الجذور التاريخية والميثاق ، إعداد الدكتور عبد الله عزام ، باكستان .
- دراسات في الحروب الصليبية د/عفاف سيد صبرة ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ١٤٠٧ هـ .
- دور المعلومات في الاستراتيجية الأمريكية ، أ.د حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادي ، العدد ٧٣٤ في ٧ فبراير ١٩٨٣ .
- دور يهود الدوغة في إسقاط الخلافة العثمانية ، د. محمد محمد إبراهيم زغروت ، دار التوزيع والنشر الإسلامية .
- ذرية إبراهيم عليه السلام والمسجد الأقصى د. جمال عبد الهادى ، د. وفاء محمد رفعت ، دار طيبة - الرياض ، ودار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة .
- رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ، محمد عبد الغنى النوادى ، باكستان .
- زوال إسرائيل حتمية قرآنية ، ( المختار الإسلامى ) أسعد التميمى ، إمام المسجد الأقصى ، المختار الإسلامى - القاهرة .



- عماد الدين زكنى ، د. عماد الدين خليل ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٢ هـ .
- ( سلسلة مشاهير قادة الإسلام ) بسام العسلى ، دار النفائس - بيروت ١٣٩٩ هـ .
- المظفر قطز ومعركة عين جالوت ، صلاح الدين الأيوبي ، نفس المؤلف ودار النشر .
- ( سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية ) محمود شاكر ، المكتب الإسلامي دمشق .
- سياسة جمع المعلومات في منطقة الشرق الأوسط ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادية ٧٣٧ في ١٩٨٣/٢/٢٨ .
- شرح في جدار الروتارى ، أبو إسلام أحمد عبد الله ، دار الاعتصام .
- صراعنا مع اليهود ( سلسلة دراسات في القضية الفلسطينية من منظور إسلامي ) د / محمد شبير - مكتبة الفلاح ، الكويت ط ١٤٠٧ هـ .
- صفحات من جهاد الشعب المسلم ، حسن دوح ، دار الاعتصام .
- صفحات من حياة الحاج أمين الحسينى ، عوفى جدوع العبيدى ، مكتبة المنار الزرقاء - الأردن .
- فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أى جزء من فلسطين ، دار الفرقان - عمان .
- ليس لليهود حق في فلسطين ، سلسلة أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، د / جمال عبد الهادى ، د. وفاء محمد رفعت ، دار الوفاء للطباعة والنشر - القاهرة .
- لعبة الأمم ، مايلز كوبلاند تعريب مروان خير - مكتبة الزيتون ، بيروت ١٩٧٠ م .
- لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل ، المكتب المصرى .
- لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، المكتب المصرى .
- مجلات ( المجتمع الكويتية ) ؛ ( البلاغ الكويتية ) ؛ ( الإصلاح البحرينية ) .
- محاولات تهويد الإنسان المصرى ، مدحت أبو بكر ، مصر العربية للنشر .
- مذابح الإخوان في سجون ناصر ، جابر رزق ، مطابع الوفاء ، المنصورة
- مصر والحرب القادمة ( مقالات في جريدة الوفد المصرية ، يونية ويولية وأغسطس ١٩٨٩ ) تأليف أ.د. حامد رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة .
- معركتنا مع اليهود ، سيد قطب ، دار الشروق .
- معركة الإسلام والرأسمالية ، سيد قطب ، دار الشروق .
- نور الدين محمود الرجل والتجربة ، د. عماد الدين خليل ، دار القلم ، ط ١ ، دمشق ١٤٠٠ هـ .
- وتحطمت الأسطورة عند الظهر ( قمة ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ) أحمد بهاء الدين ، ودار الشروق ، ط ١ القاهرة ١٩٧٤ م .
- ولم يتعلم الأمريكيون من أخطائهم ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادية ، العدد ٧٣٦ في ٢١ فبراير ١٩٨٣ .
- وجاء دور الجيوس ( أمل والخيمات الفلسطينية ) عبد الله محمد غريب .



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧	الفصل السابع فصول من العدوان اليهودى الأمريكى على العالم العربى والإسلامى لم تنته بعد. سقوط فلسطين المسجد الأقصى فى يد اليهود عام ١٩٤٨ فتح الطريق أمام الغارة الأمريكية اليهودية على مصر وبقية العالم العربى والإسلامى . اليهود وأمريكا بدعم من أوربا وروسيا يواصلون تنفيذ مؤامراتهم بمعاونة أشخاص ينتسبون إلى الأمة العربية ( الفترة من ١٩٥٢ - ١٩٧٩ ) تمهيد
١٠	المبحث الأول التأمرون يرصدون حركة الشعوب العربية والإسلامية ويقرون تبنى أسلوب الانقلابات العسكرية فى العالم العربى
١٤	المبحث الثانى متى وكيف تعرف اليهود والأمريكان على قادة انقلاب يوليو ١٩٥٢ فى مصر وخاصة عبد الناصر والصفات والمؤهلات التى رشحت عبد الناصر وبعض قادة الانقلاب لمهمتهم
٢٤	المبحث الثالث قادة الانقلاب يتبنون سياسات عاونت فى تحقيق أهداف الغزوة اليهودية لمصر والعالم العربى عام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧
٤٤	المبحث الرابع حصيلة المكاسب التى حققها اليهود والأمريكان فى ظل حكم العسكر
٤٧	المبحث الخامس هل هناك علاقة بين هزيمة يونيو ١٩٦٧ والانحدار نحو السلام ( بمعنى الاستسلام ) بين مصر وإسرائيل
٦١	المبحث السادس هل هناك علاقة بين هزيمة يونيو ١٩٦٧ والانحدار نحو اسلام ( بمعنى الاستسلام )
٦٥	الفصل الثامن الموقف العالمى من العدوان اليهودى
٦٥	المبحث الأول موقف المنظمات الدولية من العدوان الواقع على العالم العربى لا يتعدى دائرة القلق !!!
٦٧	المبحث الثانى موقف الشعوب والأنظمة العربية والإسلامية من نكبة ٥ يونيو ١٩٦٧

٦٩	.....	المبحث الثالث
		البتروال بين المنع والضخ .
٧٥	.....	الفصل التاسع
		الرئيسان أنور السادات وحافظ الأسد بواصلان العمل على طريق جمال عبد الناصر
		لتصفية القضية الفلسطينية والتسليم لليهود بأرض فلسطين وتطبيع العلاقات بين اليهود والعالم
		العربي
٧٥	.....	المبحث الأول
		عبد الناصر يختار السادات نائباً له
٨٠	.....	المبحث الثاني
		ضباط الانقلاب البعثي على الطريق
٩١	.....	المبحث الثالث
		حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ من خطط لها ؟ وما هي النتائج التي أسفرت عنها ؟
٩٥	.....	المبحث الرابع
		من نتائج حرب رمضان ١٣٩٣ توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر واليهود بحضور
		الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٩
١٠٥	.....	المبحث الخامس
		موقف الأمة من الصلح مع اليهود « كامب ديفيد »
١١٥	.....	المبحث السادس
		التطبيع
١٢٣	.....	المبحث السابع
		وسائل التطبيع ومساراته والنتائج التي أسفرت عنه
١٤١	.....	الفصل العاشر
		الانتفاضة الفلسطينية تبدد ظلمات اليأس وتقدم البيان العلمي لتحرير فلسطين
١٤١	.....	المبحث الأول
		الانتفاضة الفلسطينية من عام ١٩٦٤ وحتى ١٩٦٨
١٥٠	.....	المبحث الثاني
		اليهود والأمريكان وأعوانهم يعملون على تصفية قواعد الانتفاضة الفلسطينية ( الفترة
		بين عام ١٩٧٠ و ١٩٨٢ ) تنفيذ المؤامرة يؤدي إلى اعتراف قادة منظمة التحرير الفلسطينية
		بكيان اليهود على أرض فلسطين
١٥٨	.....	المبحث الثالث
		حركة المقاومة الإسلامية حماس

١٦٣٠	..... الفصل الحادى عشر
	مخططات اليهود والأمريكان وأعوانهم للمرحلة الحالية ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م والمقبلة
١٦٣	..... المبحث الأول
	اليهود وأمريكا يعدون العدة تمزيق مصر والمنطقة العربية
١٧٠٠	..... المبحث الثانى
	لماذا يحرص اليهود والأمريكان على تمزيق منطقة العربية وخاصة مصر ، وما هى وسائلهم فى تحقيق هذا الهدف ؟ وما هى الخطوات التى يخطوها العدو بانحاة الهدف ؟ أين الأجهزة المسئولة عن الأمن ؟
١٧٣	..... المبحث الثالث
	الأدوات الداخلية التى تتبناها السياسة الأمريكية
١٧٨	..... المبحث الرابع
	مصر والحرب القادمة
١٨٦	..... المبحث الخامس
	أسباب نجاح مخططات أمريكا فى العالم العربى ( الإسلامى )
١٨٩٠	..... الفصل الثانى عشر
	النظام العالمى الجديد فى ضوء الإسلام والحقائق التاريخية والمواقف التى يجب أن يتخذها المسلمون تجاهه .
٢٠٧	..... الفصل الثالث عشر
	فتاوى علماء الإسلام منذ عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٨٩ بشأن فلسطين
٢١١	..... الفصل الرابع عشر
	الطريق إلى بيت المقدس
٢٣٩	..... المصادر والمراجع
٢٤٥	..... فهرس الموضوعات